منشورات
مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية
سلسلة الدراسات التاريخية رقم (66)

خفايا جديدة مثيرة

تكشفها مقبرة طرابلس البروتستانتية

تأليف
عبد الحكيم عامر الطويل



الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى
2008

مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية

هاتف: 3331782 ـ 4446987 ـ 4446988 21 00218
ص.ب. 5070 فاكس: 3331616 21 00218
Website: www.libsc.org
البريد الالكتروني: www.libyanjihad@libsc.org
طرابلس ـ ليبيا

الطبعة الأولى
2008
رقم الإيداع: 7550 / 2006
ردمك: ISBN 9959 ـ 23 ـ 131 ـ 3
دار الكتب الوطنية بنغازي
هاتف: 9090509 ـ 9096379 ـ 9097074

منشورات

مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية

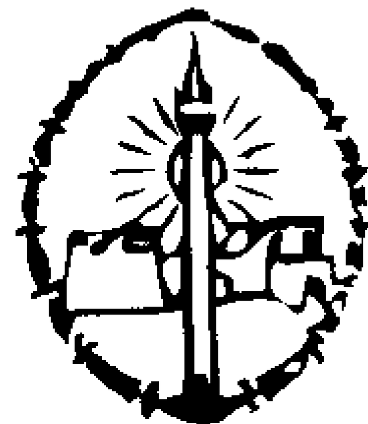
سلسلة الدراسات التاريخية رقم (66)

خفايا جديدة مثيرة

تكشفها مقبرة طرابلس البروتستانتية

تأليف

م. عبد الحكيم عامر الطويل



الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

2008

المحتويات

1

مقدمة

1. مقدمة

أستغرب كيف سقط هذا الموقع من ذاكرة سكان هذه المدينة بهذه السهولة! ويوم تحدثت عنه في البرنامج المرئي «صباح الخير أول جماهيرية» جمعة يوم 1999/5/7 سألني كل من كان بقاعة التسجيل: أين يقع؟ مع أنه كان على بُعْد خطوات من مدخل الإذاعة!

لم يكن على أي حال بالإمكان رؤية هذا الموقع قبل سنة 1987، إذ كان محاط بأشجار كثيفة وبحدود ميناء طرابلس وتحوطات أمنه من جهة البحر (الشمال)، من جنوبه كانت تعيق رؤيته حراسات المحكمة العليا والإذاعة المرئية الليبية التي لم تسمح حتى للذين يعرفون بوجوده من الاقتراب منه، في هذه الفترة أثار هذا الموقع فضولي، فمن شكل سوره الجنوبي المقابل لطريق الشط القديمة تيقنت أنه موقع قديم، لكنني اعتقدت أنه بقايا حصن «الحميدية» العثماني[1] لعلمي بأنه يقع في هذه المنطقة من شاطئ طرابلس ولم يعد هناك ما يشير إلى وجوده، لكن لأن هذا الموقع يقع على منحدر ترابي شديد ينتهي بآخر الحدود الشرقية لأرض الميناء التي تفصله عن شاطئ البحر ولأن حراسات المحكمة العليا والإذاعة المرئية الليبية لا تسمح بالاقتراب من جهته الجنوبية ناحية طريق الشط القديم لم أتمكن من الاقتراب منه، إلا أن فضولي عنه بدأ يزداد، خصوصاً بعد أن سألت عنه من كنت أعتقد أن لديهم معلومات عنه ولم أحصل على أي إجابة منهم، لذلك صرت كلما أمر من طريق الشط أتذكره وأتسائل عنه بيني وبين نفسي.

أثناء أعمال حفر وإزالة وتوسيع الأراضي المحيطة بخط طريق الشط

(1) سيتم الحديث عنه في باب «موقعها».

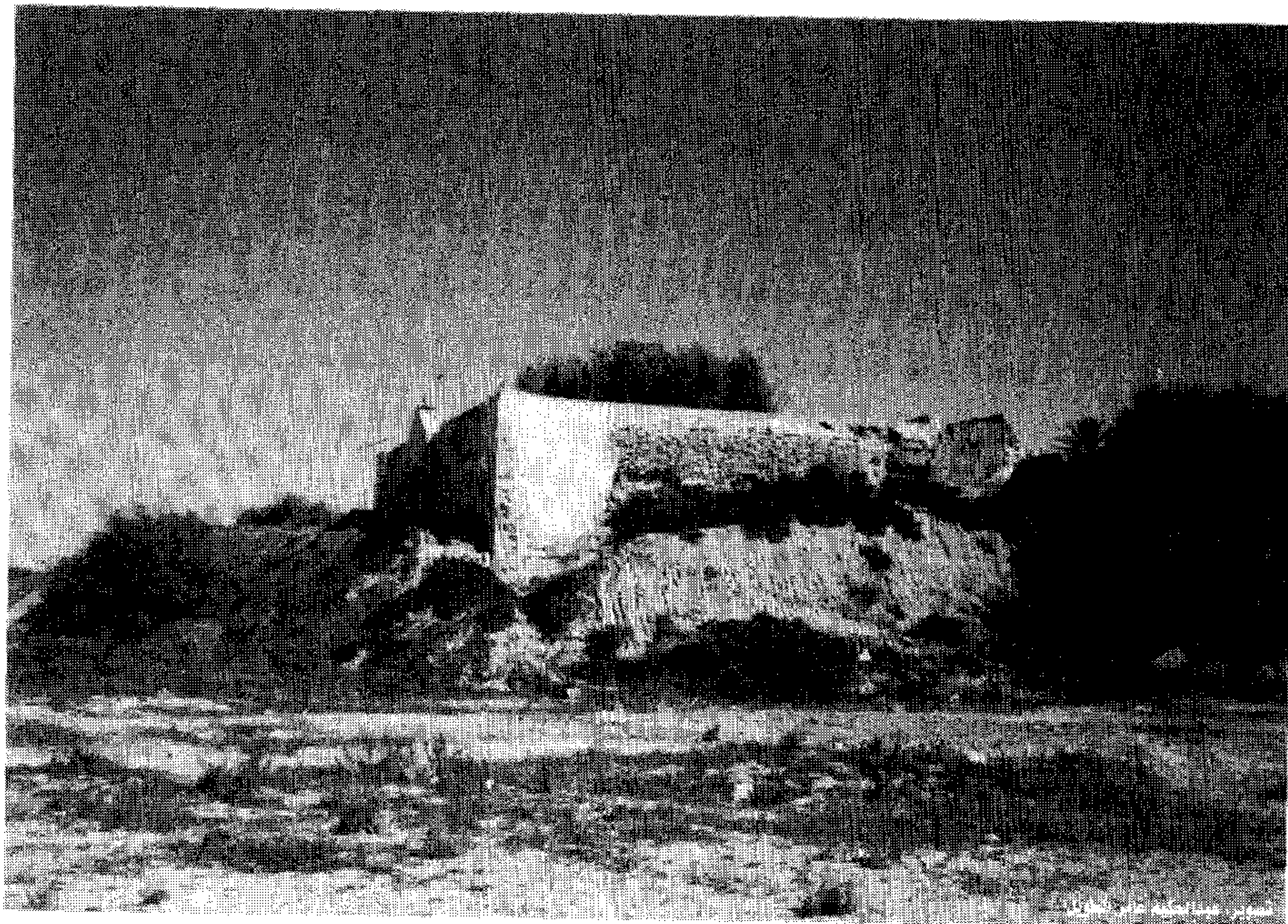
الجديدة مع سنة 1988 أزيلت الكثير من الأشجار الكثيفة التي كانت تحيطه وتقلصت منطقة ميناء طرابلس التي كانت تعزله عن شاطئ البحر أمامه فصار فجأة مفتوحاً على شاطئ البحر ومكشوفاً للجميع (الصور (1-1) و(1- 2) و(1-3) وشكل (4-3))[1].



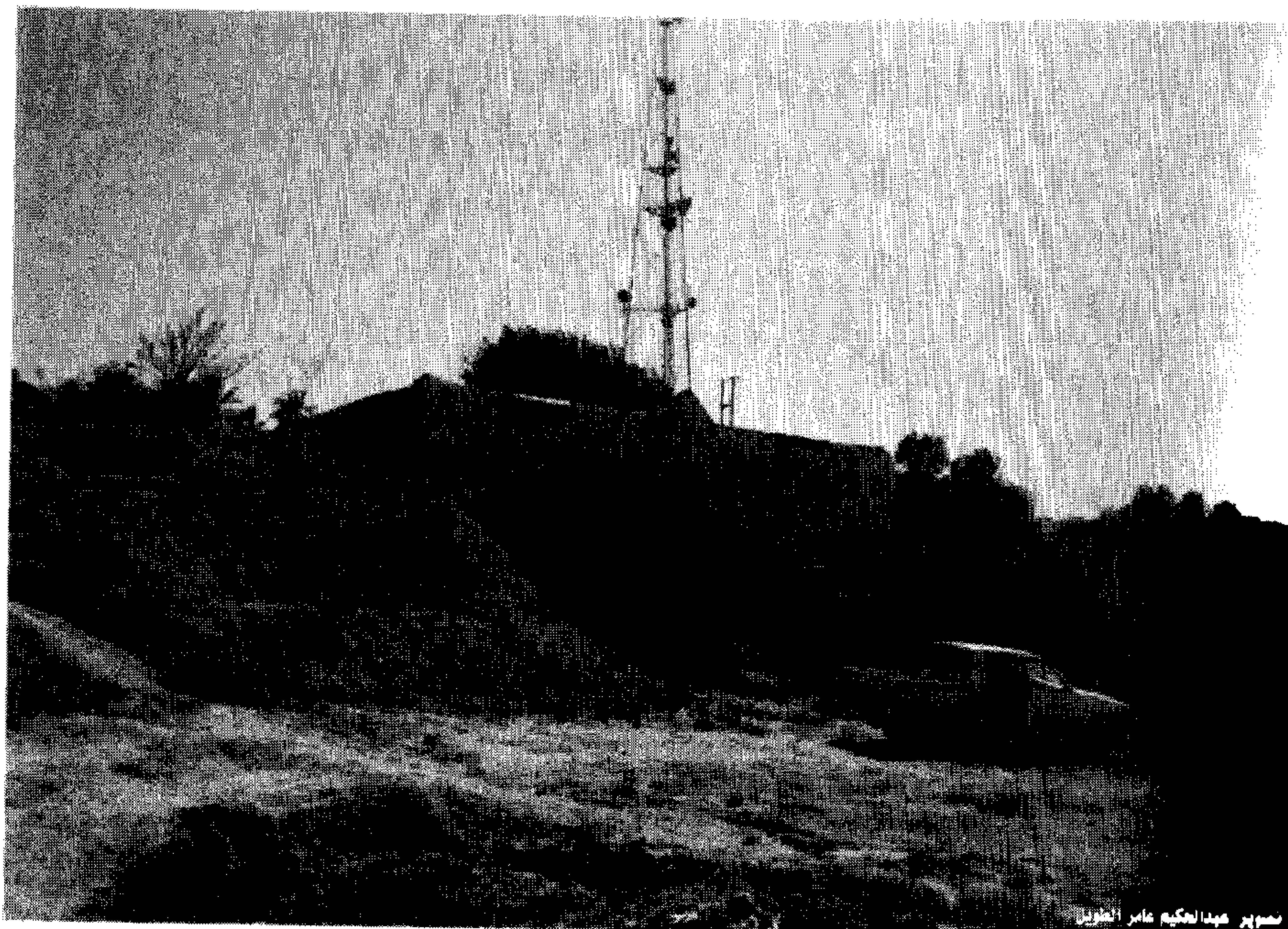
صورة (1-1): واجهة المقبرة قبل صيانتها في صيف 1999

بعد ذلك بنحو سنة أو سنتين (لم أعد أذكر ولم أجد أي مصدر لهذا التاريخ للأسف) وضمن فعاليات الرد على الغارة الأمريكية على عدة مواقع ليبية فجر 15/ 4/ 1986 تم نصب كلمات كبيرة لدائنية على 4 أنابيب فولاذية بعنوان «مقبرة الغزاة الأمريكان» جاءت محاذية للحافة العليا للجدار يمين المدخل، هذا ما زاد من فضولي، إذ لأول مرة أعرف بوجود أمريكيين مدفونين في طرابلس، فمن يكونوا؟ وكيف توفوا ودفنوا هنا؟ أسئلة ظلت بلا

(1) يمكن معرفة تفاصيل موقع المقبرة من خلال باب «موقعها».



صورة (1-2): سور المقبرة الغربي قبل صيانتها في صيف 1999



صورة (1-3): سور المقبرة الشرقي قبل صيانتها في صيف 1999

إجابة آنذاك، وفي جولة على الأقدام على طريق الشط القديم رفقة أحد الأصدقاء عشية يوم الاثنين 25/ 6/ 1990 تمكنت من رؤية هذا الموقع لأول مرة من جهته الجنوبية، إلا أن شجرة الزيتون الكثيفة التي بدت واضحة في وسطه حجبت كل شيء! فزاد منذ تلك اللحظة فضولي عن ماهية هذا الموقع، إلا أن انهماكي في عملي الوظيفي الجديد آنذاك لم يسمح لي بأكثر من ذلك!

بعد ذلك بثلاث سنوات، مساء الجمعة 7/ 5/ 1993 بالتحديد، وبينما كنت ماراً بسيارتي على طريق الشط القديمة خطر في ذهني الاقتراب من هذا الموقع ثانية، وبما أنني لم أجد أي ممانعة من حراسات المحكمة العليا والإذاعة اقتربت حتى وقفت ملاصقاً لزاويته الجنوبية الشرقية، فصار واضحاً أنني أمام مقبرة غير إسلامية، إذ بدا لي واضحاً عدة قبور تعلوها شواهد رخامية على العديد منها كتابة لاتينية[1] (الصورة (1-4)).



صورة (1-4): المقبرة من زاويتها الشرقية الجنوبية قبل صيانتها في صيف 1999

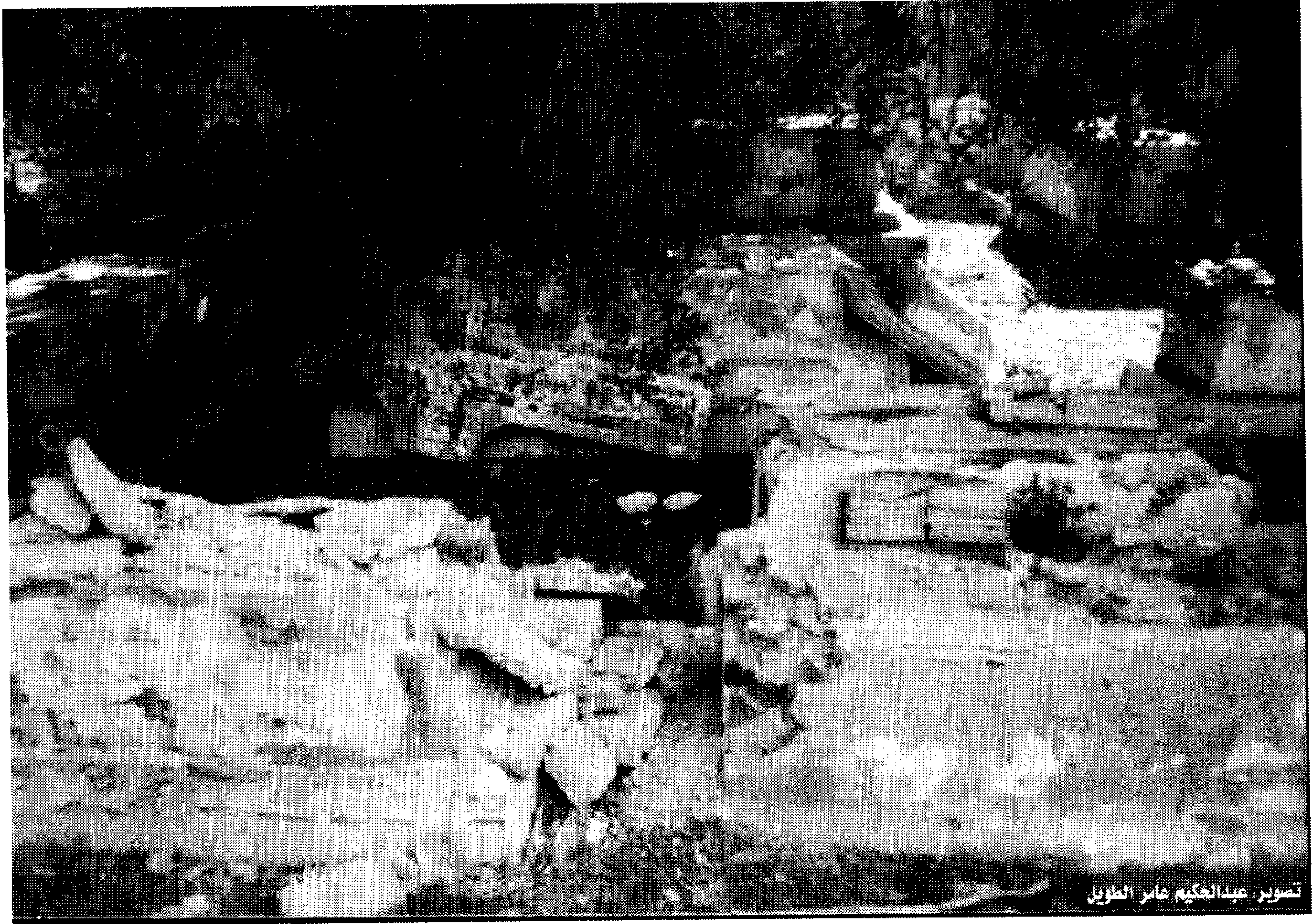
(1) سيتم الحديث عن مكوناتها بشكل مفصل في باب «موقعها».

بعد ذلك بأسابيع قال لي بعض من سألتهم إنها مقبرة تضم أجساد ضحايا السفينة «فيلادلفيا» الأمريكية، ولذلك تسمت بالمقبرة الأمريكية منذ زمن، ولهذا أيضاً سميت بمقبرة الغزاة الأمريكان لاحقاً، الحق أن هذه المعلومة جعلتني أهتم بقراءة تاريخ هذه السفينة، والعلائق الليبية الأمريكية، لكن بالرغم من جهودي في ذلك لم أجد أي مصدر يؤيد هذه المعلومة أو هذا الإسم[1].

مساء يوم الاثنين 16/ 8/ 1993 وبينما كنت ماراً من طريق الشط الجديد لاحظت أنه لم يتبق من ذلك العنوان اللدائني «مقبرة الغزاة الأمريكان» إلا أعمدة قاعدته الأربعة (صورة (1-1))، إلا أنني بعد لحظات فوجئت بباب المقبرة مفتوحاً على غير العادة، فقلت لنفسي هذه فرصة لكشف غموض هذا الموقع جاءتني لوحدها، ما أن دخلت من الباب حتى شعرت وكأنني أعبر حاجز الزمن، وجدت نفسي فجأة وسط مقبرة من القرن الماضي وكأنه لم يدخلها أحد قبلي منذ أكثر من 100 عام، تحمل قبورها شواهد رخامية عتيقة أكل منها الزمن كثيراً، أما الأفرع الضخمة والمتشابكة لشجرة الزيتون المزروعة بوسطها والتي حجبت عن الرؤية مساحة كبيرة من المقبرة وجزء كبير من أشعة الشمس فقد جعلتني أشعر وكأنني وسط كادر فيلم «رُعب» يُصوَّر وسط موقع حقيقي من الماضي تم الانتقال إليه بمركبة زمنية لم تخترع بعد!! بعد دقائق من عودتي إلى زمن تلك الأمسية الحقيقي صعقت حينما لحظت آثار تخريب عشوائي متعمد للكثير من هذه القبور وشواهدها، التي ظلت شظاياها مبعثرة في أرض المقبرة (صورة (1-5)) إضافة إلى تهدُّم متعمد لجزء كبير من السور الشرقي المهترئ أصلاً، ولولا انخفاض أرض المقبرة لسهل الدخول إليها من هذه الجهة، كما تبين لي وجود آثار صيانة جرت بشكل سيء جداً لمحاولة تخريبية أسبق، فهناك محاولة لتقوية الجزء الغربي للسور الجنوبي والجزء الأوسط والشمالي من السور الشرقي المشرف على الانهيار وذلك عن طريق بناء سور بطوب أسمنتي مجاور له من الداخل، إلا أن هذا السور توقف عند

(1) سيتم الحديث عن هذه السفينة و خطأ هذا التصور في فقرة «مقبرة الغزاة الأمريكان» من فصل «أسماء عديدة» في باب «إسمها».

أقل من النصف بقليل، كما أنه لم يمتد إلا للنصف الشمالي من السور الشرقي، ولولا انخفاض أرض المقبرة لسهل الدخول إليها من هذه الفتحة، ويبين شكل (4 ـ 1) شكل المقبرة في ذلك اليوم والصورة (4 ـ 1) هذا السور الداعم بالطوب الجيري الأبيض إلى يسار الناظر للصورة.



صورة (1-5): جانب من التخريب المتعمد الذي تعرضت له المقبرة قبل صيانتها في صيف 1999

ثبت لي كذلك في ذات ذلك المساء وجود شواهد تم إلصاق شظاياها بالأسمنت بشكل لا تجتمع فيه معاً بشكلها الصحيح مما تعذر علي قراءة كامل نصها، أنظر مثلاً الشاهد 17 في شكل (4-1) (صورة (8 خ 1))، كما جعل هذا اللصق بعض كلمات الشاهد 69 في شكل (8 أ 1) تختفي تحت الأسمنت (صورة (8 خ 11)).

بدا لي أن السبب الرئيس لهذا التخريب هو طريق الشط الجديد، إذ أنها كشفت المقبرة فجأة للجميع، ومن تجوالي السريع وسطها وخارجها لم أجد أي شيء يثبت ذلك الاعتقاد السائد في أنها مقبرة أمريكية، لم أجد سوى

شواهد تثبت أنها تعلو قبور زوجات وأطفال وقناصل من جنسيات أوروبية مختلفة، تواريخ ميلادهم ووفاتهم تعود إلى القرن الـ 19، إلا أن أي منها لم يحوي أبداً كلمة «فيلادلفيا»، ومع ذلك شعرت بمدى قيمة هذا الموقع الأثرية البالغة ومدى جسامة الخسارة البالغة التي أصابته، كما شعرت بالأسف كيف أن موقع هام كهذا لا وجود لأي كتاب أو حتى مقالة منشورة عنه، وبما أنني أدركت قيمته التاريخية الأثرية البالغة وجدت نفسي لا شعورياً أتجه سريعاً إلى البيت لأجلب قفل كنت أحتفظ به، ثم عدت إلى المقبرة وقفلت به بابها!

في صباح اليوم التالي زرت رئيس مصلحة الآثار وأعلمته بالتخريب الواقع، في هذه الجلسة عرف لأول مرة أن هذا الموقع هو مقبرة مسيحية عادية ولا وجود لدليل مكتوب يثبت علاقة «فيلادلفيا» بها، فسألني مستفسراً: «لماذا سميت بالأمريكية إذاً»؟ هنا عرضت عليه رغبتي في أن أبدأ دراسة كاملة عن هذا الموقع بما فيه الإذن لي بتصوير عناصره من الداخل والخارج، وما هي إلا ثواني حتى تحصَّلت منه مشكوراً على هذا الإذن بلا شرط إلا أن أقدم تقريراً بالحالة في أقرب فرصة وتزويد المصلحة بنسخة من الدراسة متى صدرت.

في مساء ذات اليوم كتبت تقريراً بما رأيت، وفي صباح اليوم التالي 18/ 08/ 1993 قدمت هذا التقرير ونسخة من مفتاح القفل لرئيس مصلحة الآثار، لكنني لم أنتظر كثيراً لبدء دراستي لهذه المقبرة، ففي مساء ذات اليوم كنت بداخلها ألتقط أول معلوماتي عنها باليد والصوَّارة وقلم الرسم أرسم به أول معالمها بادئاً دراسة ميدانية ونظرية[1] نشرت أول نتائجها سنة 1997 في صفحة أسبوعية من صحيفة «الشط» الطرابلسية المعروفة[2] فيما يعد أول دراسة منشورة تُعَرِّف

(1) راجع تفاصيل هذه الدراسة في فقرتي «أول دراسة شاملة» و«معالجة البيانات» في باب «بعد آخر دفن».

(2) الطويل، عبدالحكيم عامر، «أحداث طرابلسية من داخل مقبرتها الإنجليزية»، صحيفة الشط، بلا رقم مجلد، اللجنة الشعبية للإعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية، طرابلس، ليبيا، ج1: عدد 391: 18 النوار1426، ص7، ج2: عدد 392، 25 النوار 1426، ص6، ج3: عدد 393، 4 الربيع 1426، ص 14، ج4: عدد 394، 11 الربيع 1426، ص6، ج5: عدد 395، 18 الربيع 1426، ص4، ج6: عدد 396، 25 الربيع 1426، ص6، ج7: عدد 397، 1 الطير 1426، ص4، ج8: عدد 398، 8 الطير 1426، ص4.

بمحتويات هذا الموقع وأهميته، ورغبة مني في التعريف به عالمياً لاستقطاب مهتمين يمكن أن يمدوني بمعلومات إضافية عن جوانب لازالت مجهولة عنه عمدت في السنة التالية مباشرة إلى نشر خلاصة بالإنجليزية عنه في «المجلة التاريخية المغاربية» عالمية الانتشار والنشر[1]، وفي العدد التالي مباشرة نشرت بحث كامل عنه[2] شمل لأول مرة نصوص من شواهد الموقع النادرة ومخطط رفع هندسي له ينشر لأول مرة (شكل (4-1)).

وبدعوة من الباحث المعماري «جمال الهمالي اللافي» أمين اللجنة الثقافية لمشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة طرابلس ألقيت يوم 27/ 4 من ذات العام أول محاضرة عامة عن هذا الموقع ضمن الموسم الثقافي السنوي الذي ينظمه المشروع أعلنت فيها لأول مرة الكثير من المعلومات الجديدة التي توصلت إليها آنذاك[3].

وبتاريخ الجمعة 7/ 5 من ذات العام استضافتني أسرة برنامج «صباح الخير أول جماهيرية» الذي تبثه الإذاعة المرئية الليبية صباح كل جمعة على الهواء مباشرة لأُعَرِّف بهذا الموقع من قاعة بث هذا البرنامج على الهواء مباشرة فيما يعد أول حديث مرئي يجرى عنه.

نتيجة لكل جهودي هذه قامت مصلحة الآثار الليبية بتكليفي في ذات السنة بالإشراف على أول عملية صيانة معاصرة شاملة تجرى لهذا الموقع[4]، وبتاريخ 6/ 2/ 2001 قدمت لرئيس مصلحة الآثار قائمة بمواقع أثرية طرابلسية من ضمنها هذه المقبرة طالباً تسجيلها بالمصلحة كآثار ليبية مشمولة بحماية قانون الآثار الليبي، وبتاريخ 10/ 4/ 2001 صدر بالفعل قرار رئيس مصلحة

(1) Tweel, Abdulhakeem Amer «Oldest Protestant Cemetery in Tripoli-Libya»، المجلة التاريخية المغاربية، السنة 25، عدد 89/ 90، 1998، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان، تونس، ص 247.

(2) الطويل، عبدالحكيم عامر، «المقبرة البروتستانتية المؤسسة سنة 1830 بطرابلس الغرب»، المجلة التاريخية المغاربية، السنة 25، عدد 91/ 92، 1998، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان، تونس، ص 473.

(3) راجع تفاصيل هذه المحاضرة في فقرة «المقبرة في الإعلام» في باب «بعد آخر دفن».

(4) راجع فقرة «أحدث صيانة معاصرة» في باب «بعد آخر دفن».

الآثار بأثرية الجزء الأكبر من هذه المواقع من بينها هذه المقبرة، مما جعلها ولأول مرة في تاريخها أثر ليبي مشمول بحماية قانون الآثار الليبي[1].

وأخيراً، وبتاريخ الأربعاء 8/ 1/ 2003 قَبِل مشكوراً «د. محمد الطاهر الجراري» مدير عام مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية أن ألقي محاضرة عامة عن هذا الموقع ضمن موسمه الثقافي السنوي للعام 2002/ 2003 حضرها عدد كبير من المهتمين على رأسهم القائم بأعمال سفارة دولة الكويت في ليبيا السيد «فهد المشاري الظفيري»، استعرضت في هذه المحاضرة أحدث المعلومات التي تجمَّعت لدي عن هذا الموقع ثم ختمتها بعرض حاسوبي للكثير من الصور التي صار هذا الكتاب حاوياً وناشراً للكثير منها لأول مرة[2]، ومن الجدير بالذكر أن النشرة الثقافية لإذاعة شعبية طرابلس قامت بتغطية فعاليات هذه المحاضرة قبل وبعد انعقادها، كما أن «جريدة البيان» اليومية التي تصدر من إمارة دبي بالإمارات العربية المتحدة غطت خبر هذه المحاضرة في عددها الصادر بتاريخ 11/ 1/ 2003 وعلى موقعها بشبكة المعلومات الدولية[3]، كما أفردت صفحة «متابعات» من مجلة «المقتطف» الشهرية الثقافية المنوعة الإلكترونية على شبكة المعلومات الدولية في عددها 22 الصادر بتاريخ 1/ 2/ 2003 تغطية إخبارية شاملة عن هذه المحاضرة[4].

ورغم أن الكثير من الأسئلة حول هذا الموقع ظلت عالقة في ذهني ومسودات بحثي إلا أنني رأيت أنه من الحكمة أن أنهي دوري في دراسة هذا الموقع بعد 12 سنة من عمري أمضيتها باحثاً ومنقباً بداخله، أي أن هذا الكتاب يؤرخ لهذه المقبرة حتى تاريخ هذه المقدمة (الذي هو تاريخ توقيعي عقد نشر هذا الكتاب مع مركز الجهاد)، أي أن هذا الكتاب لا يذكر أي حدث وقع لهذه المقبرة بعد هذا التاريخ، كما أن أوصافه لحالة قبورها هي بطبيعة الحال حالتها حتى تاريخ هذه المقدمة.

وهكذا كان هذا الكتاب الذي جاء في هذه المقدمة و10 أبواب إضافة إلى

---

(1) راجع فقرة «أثر ليبي لأول مرة» في باب «بعد آخر دفن».

(2) راجع تفاصيلها في نهاية باب «بعد آخر دفن».

(3) راجع الموقع: www.albayan.co.ae/albayan/2003/01/11/mnw/20.htm.

(4) راجع الموقع: www.tieob2.4t.com/no_22/04_followes.htm.

بابي الملاحق والفهارس، وبالرغم من أن هذه الأبواب مرتبطة معاً في موضوع واحد هو تاريخ هذه المقبرة إلا أنه يمكن دون إرباك كبير البدء بقراءة أي منها، أي أن خطة الكتاب بالرغم من أنها رتبت الأبواب طبقاً لتسلسلها الزمني المنطقي إلا أنها تهتم أكثر بإجابة الأسئلة المُلِحَّة التي تدور في ذهن المهتمين بتاريخ هذا الموقع باختلاف هذه الأسئلة واختلاف سائليها الذين يختلفون بطبيعة الحال من مهتم لآخر في أولويات أسئلتهم، فمن يهمه بالدرجة الأولى معرفة أهمية هذه المقبرة الأخلاقية أو المعنوية أو الأثرية أو التاريخية أو السياحية ما عليه سوى البدء بقراءة باب «أهميتها»، ولمن يهمه أكثر موقع هذه المقبرة يمكنه أن يبدأ بقراءة باب «موقعها»، أما من لا يهمه سوى معرفة مكوناتها فعليه البدء بباب «مكوناتها»، والذي لازال حائراً في سر تسمياتها المختلفة عليه أن يسارع إلى باب «إسمها»، ومن يود أن يتعرف على مؤسسيها عليه بباب «مؤسسوها» ومن يود التعرف على قصة تأسيسها عليه أن يبدأ بقراءة باب «قصة تأسيسها»، ومن لا يهمه من كل هذه المقبرة سوى التعرف على الشخصيات المدفونة فيها فيمكنه البدء بباب «شخصياتها»، أما باب «بعد آخر دفن» فهو جرد لتاريخ هذه المقبرة المعاصر منذ أن توقف الدفن فيها إلى تاريخ صدور هذا الكتاب، وباب «يومياتها» ليس سوى مفكرة شبه يومية لكل الأحداث التي مرت على هذه المقبرة من تاريخ أول دفن جرى على أرضها حتى تاريخ صدور هذا الكتاب، ومن لا يهمه من هذا الكتاب سوى الوثائق التاريخية الإنجليزية التي تعرب وتنشر لأول مرة فيه أو يود الاستفادة من قوائم أول قناصل بريطانيا والدانمرك والسويد والولايات المتحدة في طرابلس والتي تكتب وتنشر لأول مرة في هذا الكتاب أيضاً فما عليه سوى الذهاب مباشرة إلى باب الملاحق.

وفي إضافة أعتقد أنها جديدة على دراساتنا التاريخية ـ ربما جاءت لا شعورياً من خلفيتي الهندسية ـ خصصت باباً كاملاً لإحصائيات بيانية توضح بشكل إحصائي مبسط كل ما أمكنني إحصاؤه من معلومات ذات علاقة بتاريخ وعناصر هذه المقبرة، آملاً أن تنتشر عدوى هذه الإحصائيات ما بين شبابنا المؤرخين الجدد لما أعتقد من فائدة كبيرة يمكن الحصول عليها من مثل هذه الإحصائيات تختصر الوقت والجهد لأقصى حد، كما شمل هذا الكتاب:

- ❖ النص الحرفي لـ 36 شاهد رخامي أثري مع تعريبها، بعضها لم يتبق منه إلا صوره النادرة المنشورة هنا.
- ❖ الوصية الأخيرة لاثنين من شخصيات المقبرة يُشَار إليها وتُنْشَر وتُعَرَّب هنا لأول مرة في تاريخها.
- ❖ معلومات تنشر بالعربية لأول مرة عن «نُصْب طرابلس»: أول نصب تذكاري في الولايات المتحدة لازال قائماً.
- ❖ الكشف عن سر اهتمام رئيس أمريكي أسبق ببعض شخصيات هذه المقبرة.
- ❖ الكشف لأول مرة عن وجود علائق ليبية سويسرية تعود إلى ما قبل 170 سنة.
- ❖ الكشف عن الكثير من خفايا بدايات الاحتلال الأوروبي الحديث لأفريقيا تحت ستار الكشف الجغرافي لها.
- ❖ قوائم قناصل بريطانيا وهولندا والسويد والدانمرك والولايات المتحدة في طرابلس تُنَفَّذ وتُنْشَر هنا لأول مرة.
- ❖ 198 صورة غالبيتها الغالبة تنشر لأول مرة هنا، بعضها التقطتها بنفسي وأخرى نادرة تُبَيِّن معالم أثرية لم يعد لها أثر الآن تحصَّلت عليها من مصادر مختلفة وصور أخرى لأقارب بعض شخصيات المقبرة.
- ❖ 18 خريطة و40 شكل ورسم بياني وجدول إحصائي تنشر لأول مرة نفذتها بحاسوبي الشخصي في إضافة هي الأولى من نوعها في الدراسات التاريخية الليبية.
- ❖ في إضافة جديدة أخرى للدراسات التاريخية الليبية قصدت بها رفع مستوى دقة هذه الدراسات استخدمت برامج حاسوبية حديثة لتحويل التواريخ الهجرية إلى الميلادية ومقارنتها بالهجرية وكشف أيام أسبوع العديد من أحداث هذا الكتاب التي نادراً ما تذكرها المصادر.
- ❖ في إضافة جديدة أخرى للدراسات التاريخية الليبية عدت إلى أكثر من 50 موقع إنترنت تعد مصادر غير عربية قيِّمة لتاريخ بلادنا يشير إليها هذا الكتاب لأول مرة.
- ❖ تعريب 17 وثيقة تاريخية ذات علاقة بالمقبرة وبالتاريخ الليبي عموماً تنشر لأول مرة هنا.

- ❖ وثائق تنشر بالعربية لأول مرة عن بدايات العلائق الليبية الأمريكية بما فيها لباس ورتب بحرية تلك الفترة.
- ❖ معلومات تنشر لأول مرة عن بداية العلائق الليبية مع السويد والدانمرك وهولندا التي لم يكتب تاريخها إلى الآن.
- ❖ نشر لأول مرة سير شخصيات ساهمت في صياغة التاريخ الليبي ولا يعرف حتى أحفادهم أن أجسادهم بهذه المقبرة.
- ❖ تعريب روايات شهود عيان لأحداث وقعت على الأرض الليبية تنشر لأول مرة هنا.

لهذا يعد هذا الكتاب أول دراسة شاملة في أي لغة عن موقع تاريخي أثري ليبي لم يكن معروفاً لدى غالبية المؤرخين والأثريين، مما يجعله المصدر الشامل والوحيد حتى الآن عنه في أي لغة كانت، إلا أنه لابد لي من ملاحظة أنني لم أركز في كتابي هذا على الجانب الأثري للمقبرة، فهذا سأتركه لمن هو أقدر مني من باحثينا الأثريين، كل ما ركزت عليه هو استخلاص أكبر قدر ممكن من المعلومات التاريخية منها ومقارنتها بغيرها من المنشور إضافة وتعديلاً وتصحيحاً، قاصداً بذلك استثمار كل هذه المعلومات لإثراء تاريخ طرابلس وليبيا ووسط أفريقيا وثقافة المتوسط في آن، «**وفي الماضي لِمَن بَقي اعتبار**» كما يقول شاعر العرب الأول «**أبو الطيب المتنبي**».

لهذا أيضاً لا يعد هذا الكتاب تأريخاً لهذه المقبرة بقدر ما يجعلها منظار جديد للنظر إلى خفايا وأسرار تاريخية جديدة لم تنشر في السابق عن تاريخ مدينة طرابلس بشكل خاص وليبيا بشكل عام أثناء أواخر العهد القرمانلي وأوائل العهد العثماني الثاني، أي الفترة التي استخدمت فيها هذه المقبرة.

آمل إذاً أن أكون قد قدمت فائدة للباحثين والمهتمين بتاريخ الفترة التي استخدمت فيها هذه المقبرة والتي لا يخفى غناها بالأحداث المصيرية لقارة أفريقيا وأوروبا، كما أتمنى أن يحفز هذا الجهد باحثين آخرين لإكمال ما نقص من معلومات عن هذه المقبرة وشخصياتها، والذين لازال نصفهم مجهول تماماً كما سيتضح من فصول هذا الكتاب.

أخيراً، لا بد لي من أن أعرب عن شكري لكل من:.

1. مدير عام مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية د. «محمد الطاهر الجراري» لعدم تردده في تذليل الصعوبات التي واجهتني من أجل حصولي على بعض الصور القديمة التي تُنْشر بهذا الكتاب لأول مرة، كما كان الداعم الأكبر لي لإتمام هذه الدراسة بكلماته المشجعة، ولولا ترحيبه بنشر هذا الكتاب ضمن إصدارات المركز ما كان لهذا الجهد أن يصل يديك.
2. رئيسة وحدة الأرشيف بمصلحة الآثار السيدة الأثرية «سميرة سالم بن حسين» للجهود المخلصة التي بذلتها من أجل أن توفر لي بعض الصور النادرة للمقبرة التي نُشِرَ بعضها هنا لأول مرة.
3. السيدة البريطانية «دوروثي ثورن» DOROTHY THORN وزوجها السيد «دجيم» JIM أحد أعضاء البعثة الأثرية الإنجليزية في ليبيا، حيث كان لها الفضل في حصولي على نسخة من الوثائق البريطانية التي عرَّبت ونشرت بعضها في الملاحق أو رجعت إليها في الهوامش كمصادر، كما لم تكن تتردد في إجابة أسئلتي التي كانت تأتيها عبر البريد الإلكتروني حتى ولو كانت في أوقات متأخرة من الليل!.

عبد الحكيم عامر الطويل

طرابلس، ليبيا، الاثنين 20 ـ 9 ـ 2003

2

أهميتهـا

2. أهميتها

«... المقابر ليست سوى مكان نهائي لحياة الإنسان، وعلى هذا فهي ليست سوى مكان لتذكر ذكريات أليمة أو مصدر للكثير من الكوابيس، أو حتى ملجأ لممارسة الرذائل..».

هذه هي النظرة الغالبة للمقابر في الكثير من المجتمعات العربية على رأسها المجتمع الليبي، حتى أن الكثيرين ممن يعدون مثقفين يستغربون اهتمامي بهذه المقبرة أو حتى الكتابة عنها دون أن يتعبوا أنفسهم ويقرأوا ما أكتبه عنها، ومن المؤسف أنني وجدت حتى الكثيرين ممن لهم سلطة تنفيذية يتمنون إزالتها أصلاً، والحق أنني لن أفهم المضايقة التي يمكن أن تكون قد سببتها لهم!.

أما أسوأ ما واجهته هذه المقبرة فهم أولئك القائلون بأن هذه المقبرة لا تستحق أي اهتمام منا لأنها ليست سوى مقبرة لجواسيس وغزاة وخونة وطامعين في أرضنا، كنت أجيب هؤلاء دائماً: أليست دراسة تاريخ وسيرة هؤلاء الذاتية وما كانوا يفعلونه فائدة لنا في تفادي محاولات جديدة من أحفادهم؟ ألن يفيدنا ذلك في معرفة تفاصيل «مؤامراتهم»؟ ألن يفيدنا ذلك حتى في طلب التعويض من دولهم طالما أن مثل هذه الدراسة مبنية على أدلة مادية باقية، بقيت ليس بفضل جهودنا وإنما بمحض الصدفة لا أكثر؟.

إلا أنني لا أرى بالطبع أهمية ولا معنى لما يراه هؤلاء في أن هذه المقبرة ليست سوى مقبرة لأناس كريهون ظالمون، إنني أرى أن أي مقبرة أثرية في أي مكان من هذا العالم لها أهمية تاريخية وأثرية ليس لبلدها فقط وإنما لكل الإنسانية، فهي وثيقة تاريخية حقيقية أصلية توثق مرحلة تاريخية إنسانية بكافة

تنوعاتها هي مرحلة استعمالها، أما بالنسبة للمقبرة التي يؤرخ لها هذا الكتاب فقد صارت جزء لا يتجزأ من التاريخ الليبي بحسناته وسلبياته، وهي اليوم أثر ليبي كأي أثر ليبي آخر من أي حضارة أخرى مشمول بحماية قانون الآثار الليبي.

إنني مقتنع تماماً بأن ما فعله «سكان» هذه المقبرة هو من شؤون الخالق جل شأنه حالياً، أما نحن فسيفيدنا كثيراً التعرف على سر اهتمامهم بطرابلس وليبيا وما فعلوه بها، لهذا فما سأعرضه من تحاليل ومقارنات وخرائط وصور في الفصول التالية سيثبت أن لهذه المقبرة الفوائد التالية:

1. فائدة أخلاقية:

كان الختم الرسمي لثالث حكام أول الدول الإسلامية «عُمَر بن الخطاب» ينص على جملة واحدة: «**كفى بالموت واعظاً يا عُمَر**»، وإنني أرى أن هذه ليست فقط أقوى عظة لحياة أي إنسان وإنما هي كذلك أقوى دليل على فائدة المقابر التي تمثل الموت أفضل تمثيل، فيبدو أن الخليفة الراشد عمر كان يُذَكِّر نفسه بنفسه بالموت في كل لحظة من لحظات حكمه، خصوصاً تلك المصيرية التي كانت تقتضي ختم أعلى قرارات دولته، وهذه عظة كثيراً ما أراها غائبة عن عقول الكثيرين اليوم لخَّص جزء منها الشاعر الجاهلي «طُرفة بن العبد» في مُعَلَّقَتِهِ بقوله:

أرى الموت يَعْتَام[1] الِكرام ويَصْطَفي عقيلة[2] مال الفاحِش المُتشدد

أرى قبر نَحَّام بَخِيل بِمَالِهِ كقبر غَويّ في البَطالَةِ مُفسِد

ويقول شاعر العرب الأول «أبو الطيب المتنبي»:

وقد فارقَ النـاسُ الأحِبَّةَ قَبْلَنا وأعيا دواءُ الموتِ كلَّ طبيبِ!

و«نزلاء» هذه المقبرة تركوا بلدانهم البعيدة وجاءوا إلى طرابلس وكل في ذهنه واجب عليه أن يؤديه نحو وطنه أو أسرته أو ربه أو البدء في مشروع تجاري

(1) ينشر ظلامه.

(2) أغلى وأنفس وأفضل.

(حلايلي أو غير ذلك!) أو وعد بثروة طائلة، لم يتصور أحد منهم عدم اكتمال مشروعه هنا، وأن يظل جسده على هذه الأرض إلى الأبد، مما تُنَبِّه إليه الآية 34 من سورة لقمان بقولها: ﴿... وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ...﴾، والآية 78 من سورة النساء: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ...﴾.

البعض من «نزلاء» هذه المقبرة لو خُيِّر لما رضي بأن يدفن بجانب من دفن بجانبهم الآن، فلا منصبه الرفيع ولا ثروته ولا ثقافته ترضى بذلك، فإذا بأجسادهم تجتمع معاً وإلى الأبد في أرض بعيدة عن أرض أجدادهم ولا أظنهم كانوا ينظرون إليها إلا كمحطة عابرة في حياتهم، أما من لم يكن على وفاق أبداً مع الآخرين فمن سخرية الموت أن يجعلهم على وفاق تام لقرون عديدة جنباً إلى جنب!.

لا شك في أن كل هذه الصور تختزل الكثير من الحكم والمواعظ، ومتى أدركها الإنسان ترتاح الأرض من الكثير من الشرور والمآسي، **لكنها لن تكون ظاهرة إذا لم تتواجد فيها المقابر وفي مواقع بارزة من المدينة يسهل على الجميع رؤيتها!** هذه وجهة نظري الشخصية، وكثيراً ما كنت أدعو إلى تنظيم رحلات إلى المقابر لأطفالنا من طلاب المرحلة الابتدائية جنباً إلى جنب مع الرحلات التي نقيمها لهم للمتاحف والآثار والمصانع، فأنا مقتنع بأن الطفل متى ترسخت في ذهنه حقيقة الموت بصفتها نهاية كل طموح حياتي ونشاط تجاري في هذه الدنيا فإن ذلك سيظل عالقاً بذهنه طوال عمره طالما أن: «**مثل الذي يتعلم في صغره كالنقش على الحجر، ومَثَل الذي يتعلم في كبره كالذي يكتب على الماء**» كما يقول رسول الإسلام ﷺ، هذا الوعي لن يساعده فقط على التخلي عن الجشع والسرقة والتزلف والمراوغة والتكالب على المناصب، بل وسينعكس ذلك على المجتمع ذاته حينما يتولى هؤلاء بالذات مناصب حيوية فيه.

ليست نظرة تشاؤمية كما يعتقد الكثيرون، فالموت هو أكثر الحقائق التي يعايشها الإنسان كل دقيقة من حياته، ليست مع الإنسان وحده وإنما مع كل أحياء وموجودات هذا الكون، أما نظرتنا المتشائمة عن الموت فلا أراها سوى نتاج نظرة مادية حديثة جاءتنا من الحضارة الغربية المعاصرة، فالموت عندها نهاية كل شيء وإلى الأبد طالما أنها لا تؤمن بالأديان وبالتالي بالآخرة، لهذا

يرى معتقديها أن السعادة كل السعادة لا توجد إلا في الحياة الدنيا، وهكذا فلا بد من الجري ورائها والبحث عنها في كل لحظة وبكل وسيلة قبل حضور الموت، وهذه هي أحد أسباب الأمراض الاجتماعية التي تعاني منها على رأسها القلق والاكتئآب من ضياع الفرص والأمراض الجنسية الناتجة عن المبالغة في ممارسته لدرجة الانحراف التام عن هدفه كوسيلة لعدم انقراض الجنس البشري إلى وسيلة إمتاع لا أكثر، وما استهلاك المخدرات بأنواعها إلا للتخفيف من ضغط التعب الجسدي والذهني نتيجة العمل المتواصل لجمع الأموال واستنفاذاً لنشوة الخدر الطبيعي التي تهيئ الجسد للدخول في مرحلة النوم الضرورية لراحة الجسد، إضافة إلى رعب الشيخوخة بصفتها نهاية المطاف لكل شيء.

على العكس من ذلك يعد الموت في الثقافة الإسلامية مجرد نهاية مرحلة شقية متعبة مؤلمة وبدء السعادة الأبدية (إذا أحسنَّا التصرف!) أما قبور المقابر فليست سوى «مركبة زمنية» للانطلاق من الزمن المتعب المؤلم إلى اللا زمن مطلق السعادة! هذا ما كان مقتنع به أبناء جيلين سابقين على الأقل، وهذا ما تفهمه قلة من مسلمي اليوم كتفسير لثاني آيات سورة التكاثر: ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾، لهذا لم يتشاءم أجدادنا من الموت ولا من الشيخوخة، على العكس، كانوا يفرحون بالشيخوخة فيحتفلون بها بإكثار الصلاة والحديث عن الجنة والراحة التي تنتظر من يعتقد أنه أحسن التصرف، وإلزام النفس بتطبيق المزيد من الفضائل الاجتماعية، حتى كبار الظالمين القدماء نجد الكثير منهم يكف عن ظلمه ويبدأ في الإكثار من التعبد وأعمال الخير (وبناء المساجد!) متى وصل الشيخوخة، لأنه يؤمن بأن الموت هو مرحلة خلاصه من تعب الحياة المستمر وبدء مرحلة الخلود المريح مطلق السعادة، هذا عن الظالم فما بالك بالطيب المظلوم! أما من جسَّد هذه القناعة بشكل نموذجي فهو الشباب الفلسطيني الاستشهادي! ذلك الذي يفجر جسده طواعية رغبة في الجنة طالما أن «الشهيد» يدخلها فوراً، يُفْهِمُنا هذا كذلك مدى مادية الغرب، إذ أن عقلهم المادي تعذر عليه فهم إنسان يرغب في الموت، فلم يجدوا لأنفسهم من تفسير مقبول سوى نعتهم بالإرهابيين المرضى المجانين!!!! لأنه في رأيهم لا يمكن لعاقل أن يرغب في الموت مبكراً ويترك ملذات الحياة!!!.

لذا أرى أن في الإبقاء على القبور ـ وفي وسط المدن بالتحديد ـ إبقاء على عبرة دائمة لإنهاء الكثير من أمراض الإنسانية وهذا العصر بالذات، النفسية قبل الاجتماعية.

2. فائدة معنوية:

فصول هذا الكتاب سترينا أن هذه المقبرة تحوي قبوراً لقناصل ونواب قناصل وطبيبان ورجل دين وضباط بحريين وبحارة وزوجاتهم وأبناؤهم من بريطانيا وهولندا والسويد والدانمرك والولايات المتحدة وألمانيا، هذا إذاً دليل آخر على أنه كان لنا وجود إيجابي ومساهمة حضارية مستمرة منذ القدم في ثقافة وتاريخ منطقة المتوسط وأفريقيا ولسنا مجرد مستهلكين عابري سبيل، كما أن هذا الوجود يؤكد على عُمْق عراقة هذا البلد وتسامحه الديني وعالمية موقعه ومدى مساهمته الحيوية المستمرة في حضارات كل دول حوض البحر المتوسط بلا استثناء، القديمة منها والمعاصرة، وإلا فماذا كان يفعل كل هذا الجمع المتنوع من هذه المناصب الرفيعة في هذه المدينة إن كانت أو موقعها هامشياً لا قيمة له؟.

لا شك في أن إبراز هذه الحقيقة سيثري ثقافتنا المحلية والإسلامية ويقوي اعتزازنا بها، مما يساهم كثيراً في ازدياد ثقتنا بأنفسنا وخلق شعور إيجابي عام يعمل كقوة دافعة ضرورية تدفعنا جميعاً لبناء حياة أفضل لنا ولأبنائنا، ولاشك في أن هذه القوة سترفع كذلك من قدرتنا على الانتقاء الواعي بما يفيدنا من المنتج الهائل الذي تعرضه أمامنا الثقافات الأخرى، هذا الوعي غير موجود الآن لسيادة إحساس انعدام الثقة في ثقافتنا وطريقة معيشتنا مقارنة بثقافة وطريقة معيشة الشعوب المتقدمة، لكن ذلك ليس بسبب ضعف هويتنا الثقافية بقدر ما هو جهلنا التام بمميزاتها، وبالتالي عجزنا على انتقاء ما يفيد منها ونبذ الخاطئ والضار فيها، لهذا كم رأيت من علامات تعجب على وجوه محدثيَّ تتحول إلى إحساس بالاعتزاز حينما يعرف مني أن هذه المقبرة مُسَجَّى فيها عدد كبير من الشخصيات الأجنبية الرفيعة ولسان حال هؤلاء يقول: ماذا كان يفعل هذا الكم الكبير من الشخصيات في هذا البلد لو لم تكن له قيمة إستراتيجية بالغة منذ القدم؟.

لكن بإزالة هذه المقبرة ـ كما كان التفكير في مرحلة من المراحل ـ إزالة أبدية لكل هذه الأدلة، وما لم نقم نحن بالمحافظة عليها ولفت أنظار الشعوب الأخرى إليها لن يقوم بهذا العمل غيرنا، لعدم مصلحته في ذلك من ناحية، ولمصلحته في إزالتها من ناحية أخرى.

3. فائدة أثرية:

أول تعريفات المادة الأولى من قانون الآثار الليبي يقول: «**الأثر والآثار: كل ما أنشأه الإنسان أو أنتجه مما له علاقة بالتراث الإنساني ويرجع عهده إلى أكثر من 100 عام**»[1]، وأول تعريفات اللائحة التنفيذية لهذا القانون تزيد من تفصيل وتأكيد هذا التعريف بقولها: **الأثر والآثار: هو كل ما أنشأه الإنسان أو أنتجه بيده أو بفكره والبقايا التي خلفها، وله علاقة بالتراث الإنساني، ويرجع عهده إلى أكثر من 100 عام، وكذلك بقايا السلالات البشرية والحيوانية والنباتية**[2].

وهذه المقبرة بطبيعة الحال أنشأها الإنسان بيده وبفكره ولها علاقة نموذجية بالتراث الإنساني بشكل شامل كما سيتضح من كل فصول هذا الكتاب، ولا تعد فقط من البقايا التي خلفها الإنسان وإنما هي بقايا إنسانية ذاتها! تشمل بالفعل بقايا سلالات بشرية مثلما يقول تعريف اللائحة التنفيذية، كما أن شاهد تأسسها ـ الذي سيتم التعريف به في باب «مكوناتها» ـ يثبت أن عمرها تجاوز الـ 100 عام.

أما ثاني تعريفات المادة الأولى من هذا القانون (الذي لا يختلف عنه كثيراً ثاني تعريفات المادة الأولى من لائحته التنفيذية) فيقول: «**الآثار العقارية: هي**

---

(1) مؤتمر الشعب العام، «قانون رقم 3 لسنة 1424 ميلادية الصادر في 29 هانيبال 1424 ميلادية بشأن حماية الآثار والمتاحف والمدن القديمة والمباني التاريخية»، الجريدة الرسمية، السنة 33، عدد 19، 1424 (1995)، اللجنة الشعبية العامة للعدل والأمن العام، سرت، ليبيا، ص 638.

(2) اللجنة الشعبية العامة، «قرار رقم 152 لسنة 1425 ميلادية بإصدار اللائحة التنفيذية للقانون رقم 3 لسنة 1424 ميلادية بشأن حماية الآثار والمتاحف والمدن القديمة والمباني التاريخية»، الجريدة الرسمية، السنة 34، عدد 16، 1425 (1996)، اللجنة الشعبية العامة للعدل والأمن العام، سرت، ليبيا، ص 457.

بقايا المدن والتلال الأثرية والقلاع والحصون والأسوار والمساجد والمدارس والأبنية الدينية والمقابر والكهوف سواء كانت في باطن الأرض أو على سطحها أو تحت المياه الإقليمية، وكذلك المعالم ذات الطابع المعماري المميز والمواقع والشواهد التاريخية التي تتصل بجهاد الليبيين وكفاحهم وتجاربهم وترتبط بالتاريخ السياسي والثقافي والاجتماعي للبلاد»[1].

وهذا الموقع هو مقبرة بنيت على أرض ليبية ولا شك في أن ذلك حدث بأيدي عاملة ليبية، ويبدو واضحاً أن طرازها المعماري هو الطراز الليبي المحلي، ومحتوياتها ـ كما ستبين فصول هذا الكتاب ـ ترتبط بقوة بالتاريخ السياسي والثقافي والاجتماعي الليبي، وبما أن الطائفة البروتستانتية في ليبيا ـ المالك الروحي للمقبرة ـ لم تعد تستعملها للدفن منذ أوائل القرن العشرين (كما ستثبت الفصول القادمة من هذا الكتاب) صارت هذه المقبرة موقعاً أثرياً ليبياً يجب أن تشمله حماية القوانين الليبية على رأسها طبعاً قانون الآثار.

ومن خلال جهودي بصفتي مكلف منذ 9/ 11/ 2000 بتنفيذ مشروع «طرابلس الثقافية» الذي كنت قد تقدمت به إلى أمين اللجنة الشعبية لشعبية طرابلس قبل ذلك بنحو 4 أشهر بهدف ترميم وإشهار وإعادة توظيف آثار مدينة طرابلس وضواحيها خارج مدينتها القديمة تقدمت لرئيس مصلحة الآثار بقائمة آثار هذه المنطقة الطرابلسية التي تجاوز عددها الـ 50 موقع من ضمنها «المقبرة البروتستانتية»[2]، وكان من نتيجة جلسات العمل المختلفة التي انعقدت بيني وبين مدير مكتب آثار طرابلس ورئيس مصلحة الآثار أن أصدر بتاريخ 10/ 4/ 2001 قراره رقم 11 لسنة 1369[3] بتحوّل هذه المواقع إلى آثار ليبية مشمولة بحماية التشريعات الليبية النافذة، ثم قامت مصلحة الآثار بإعلام كل الجهات ذات العلاقة بالآثار الليبية بهذا القرار تأكيداً لذلك، إضافة إلى أنني قمت شخصياً بصفتي في الشعبية بإرسال صورة منه إلى جميع اللجان الشعبية للمحلات الطرابلسية وجهات شعبية أخرى لها علاقة مباشرة بالآثار.

---

(1) مؤتمر الشعب العام، مصدر سابق.
(2) انظر ملحق (10) ضمن باب الملاحق.
(3) انظر ملحق (11) ضمن باب الملاحق.

أما فائدة هذه المقبرة الأثرية فهي كفائدة أي أثر في أي مكان وزمان: الاعتزاز بالذكريات التي تخلدها ومصدر للدراسات التاريخية وأساس للصناعة السياحية، وهذا الكتاب يقدم أرضية كافية لبدء أي مشروع ترميم لهذه المقبرة بهدف إعادة توظيفها كموقع سياحي، فالقبور ذات الشواهد المفقودة التي تمكنت من تحديد هويتها وتلك التي تمكنت من قراءة شظاياها من خلال مقارنات عديدة بالإمكان استنساخ شواهد طبق الأصل منها وتركيبها في مكانها مع ملاحظة تفيد بأنها نسخة لا الأصل.

4. فائدة تاريخية:

تتركز القيمة الرئيسة لهذه المقبرة في نصوص شواهدها الرخامية التي لازالت بداخلها أو تلك المفقودة وتوفرت صور عنها، فمن خلال قراءة وتحليل نصوص هذه الشواهد يتبيَّن أنها تعد:

أ. المصدر الوحيد لأسماء وسير الكثير من الشخصيات التي عاشت بطرابلس أو ليبيا بشكل عام.

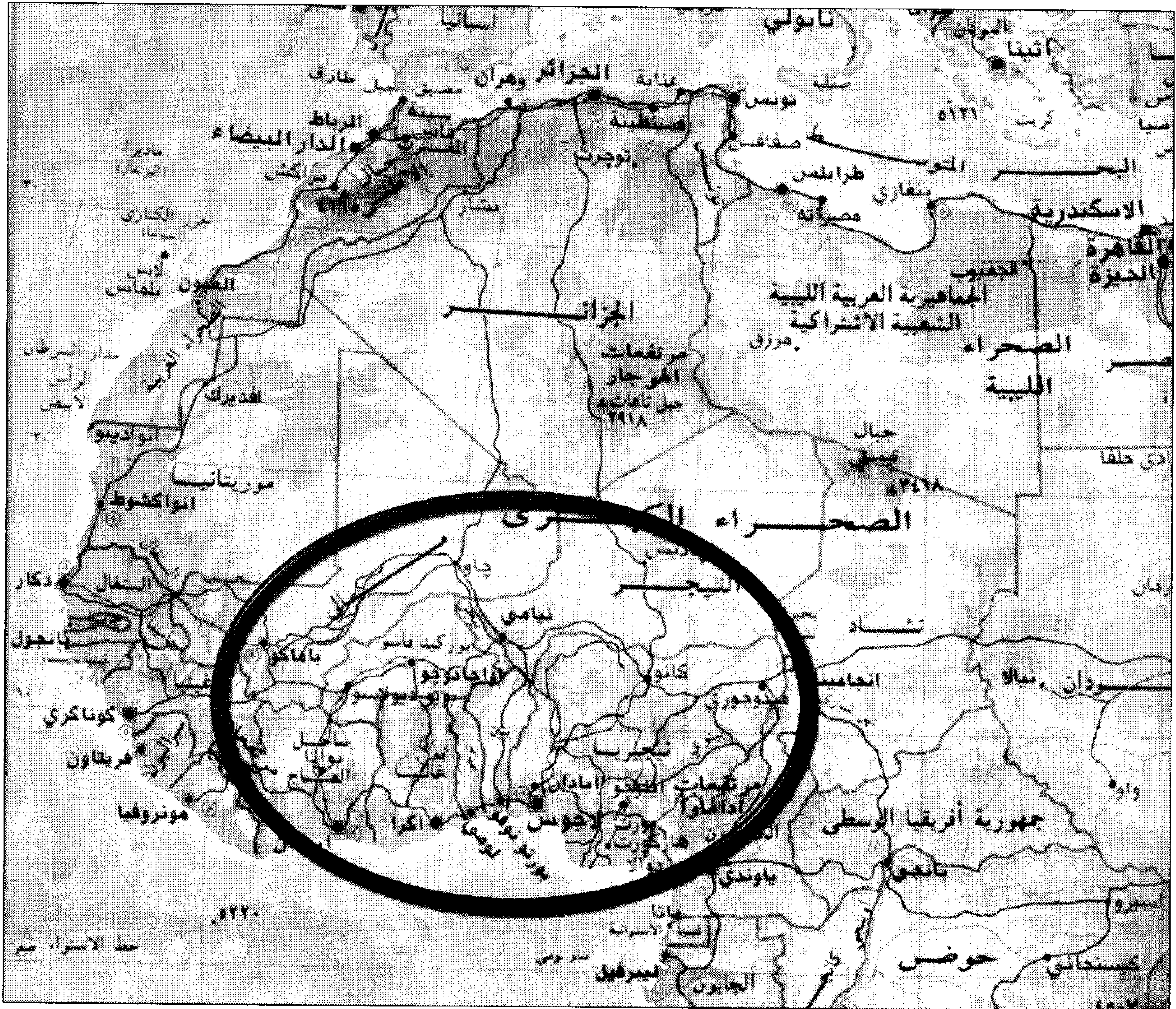
ب. وثيقة أثرية تصحح معلومات تاريخية منشورة.

ت. المصدر الوحيد لتفاصيل أحداث تاريخية مرت على المنطقة.

لهذا أرى أن الدراسة التفصيلية لهذه المقبرة التي يعرضها هذا الكتاب تعد مصدراً للكثير من دراسات التاريخ الليبي المقبلة، أهمها دراسات العلائق الدبلوماسية المبكرة ما بين طرابلس وعدد من دول أوروبا الغربية والاسكندنافية والولايات المتحدة الأمريكية طالما أن هذا الكتاب ينشر للمرة الأولى أسماء وصور وخرائط وسير الكثير من قناصل وضباط هذه الدول وعدد من أفراد عائلاتهم لم يكن يُعْرَف عنهم شيئاً رغم أنه ـ كما تبيِّن الكثير من فصول هذا الكتاب ـ كانت لهم أدوار هامة مختلفة لم تكن معروفة في المكتبة الليبية على الأقل، أما بالنسبة للشخصيات المعروفة فإننا نجد أن هذه المقبرة تقدم عنهم تفاصيل تعرف للمرة الأولى كصورهم الشخصية أو شجرات عائلاتهم أو وثائق تتعلق بحياتهم الخاصة التي تفيد التاريخ الليبي بشكل عام.

كشف جغرافي أم تمهيد احتلالي؟

مع ذلك أرى أن أهم قيمة تاريخية لهذه المقبرة هي أنها تؤرخ لمرحلة حيوية جداً من التاريخ العالمي المعاصر بشكله العام والتاريخ الأوروبي والأفريقي بشكل أخص، إنها المرحلة التي عُرِفَت بالكشف الجغرافي الأوروبي لدواخل أفريقيا بحجة البحث العلمي الصرف لمعرفة مصدر نهر النيجر (خريطة (2-1)).



خريطة (2-1): نهر النيجر



صورة (2-1): رسم لمدينة تومبوكتو القديمة

وما إذا كانت له علاقة جغرافية بنهر النيل وما شابه ذلك من حجج، لكن القراءة الدقيقة لأحداث ومسارات هذه الرحلات تثبت أن هدفها الأساس لم يكن سوى التمهيد لاحتلال أفريقيا، فوصول القوافل المحملة بالعاج وريش النعام والجلود الأصلية والعبيد (أي اليد العاملة الرخيصة) من وسط أفريقيا إلى طرابلس وموانئ المغرب الإسلامي الأخرى كانت حقيقة يعرفها الأوروبيين منذ القرن الـ 14 الميلادي على الأقل، أما «ذهب» مدينة «تومبوكتو» بالذات (صورة (2-1)) الواقعة اليوم في هدوء صحراء جمهورية مالي الأفريقية[1] ـ فقد ألهب

(1) أغلب الآراء تؤكد على أنها تأسست في أواخر القرن 11م بأيدي الطوارق، ولأنها تقع على ملتقى قوافل تحولت إلى مركز تجاري وثقافي وديني وحضاري وصلت شهرته إلى كل العالم، سكانها خليط من عرب وأمازيغ غدامس وطرابلس والمغرب والطوارق بطبيعة الحال، أحد أرقى أحياءها معروف بحومة الغدامسية، وصفت بأنها مدينة ذات جمال رائع، قال عنها مثلاً المؤرخ عبد الرحمن السعدي في ص21 من مؤلفه «تاريخ السودان»، ط1، 1964، هوداس وبنيه، باريس، فرنسا: «ما دنستها عبادة الأوثان ولا سُجِدَ على أديمها قط لغير الرحمن، مأوى=

خيال وجيوب أوروبا منذ ذلك القرن، فبعد مقايضته ببضائع أوروبية يصل في نهاية المطاف إلى خزائنها حاملاً إسم «تومبوكتو»[1]، مما جعل هذا الإسم مطبوعاً في أذهان الأوروبيين بالذهب لا أكثر، وفي سنة 1324م[2] عبر الصحراء في طريقه إلى مكة للحج «مَنْسا[3] موسى» إمبراطور إمبراطورية «مالي» الأفريقية (خريطة (2- 2)) وأول إمبراطور أفريقي يُسْلِم وأحد أعظم أباطرة عهده[4]، حينما وصل «تومبوكتو» أعجبته لدرجة أن جعلها عاصمة لملكه وبنى فيها مسجدها الأول الذي أعطاها كل تلك المكانة الروحية التي حازت عليها فيما بعد في كامل العالم الإسلامي[5]، وحينما وصل مدينة القاهرة أدهش سكانها بالجمال الـ 100 والـ 12،000 مرافق[6] لقافلته، والـ500 عبد الذين كان يحمل كل واحد منهم عصا من الذهب تزن 500 مثقال[7]، لكنهم ظلوا عقوداً طويلة يتذكرون إنفاقه السخي للذهب في ذلك اليوم[8]، وقد قيل إن كل جمل من جماله كان يحمل نحو 300 كيلوجرام منه[9]!! تبرَّع بنحو 5000 مثقال منه إلى خزانة مصر، وكميات أخرى لكل موظف كبير من موظفي الدولة[10].

= العابدين ومالق (ملتقى) الأولياء والزاهدين»، للمزيد راجع: الدالي، د. الهادي المبروك، مملكة مالي الإسلامية وعلاقاتها مع المغرب وليبيا، ط1، 2001، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان وليماسول، قبرص، ص 89.

(1) بوفيل، إ، و، رحلتان عبر ليبيا، (تعريب: دار الفرجاني)، ط1، 1974، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ليبيا، ص221.

(2) الدالي، مصدر سابق، ص 34.

(3) أي السلطان، أنظر: التكيتك، جميلة إمحمد، مملكة سنغاي الإسلامية في عهد الأسكيا محمد الكبير 1493-1528، ط1، 1998، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا، ص38.

(4) حكم هذه الإمبراطورية من سنة 1312م إلى أن توفي في 1337م، حيث وصلت الإمبراطورية في عهده إلى قمة مجدها، للمزيد راجع: الدالي، مصدر سابق، وكذلك موسوعة NEW AGE، مجلد 11، ط19، 1981، Lexicon Publications، الولايات المتحدة الأمريكية، ص 272.

(5) ويللارد، جيمس، الصحراء الكبرى، (بلا إسم معرب)، ط1، 1967، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ليبيا، ص248.

(6) التكيتك، مصدر سابق، ص39.

(7) الدالي، مصدر سابق، ص 34.

(8) بوفيل، مصدر سابق، ص 222.

(9) التكيتك، مصدر سابق، ص39.

(10) الدالي، مصدر سابق، ص 35.



خريطة (2-2): إمبراطورية مالي و مملكتا فيلالة و بورنو في أقصى اتساعهم

في سنة 1526 قال الرحَّالة المعروف «محمد حسن الوزان»(1) في كتاب رحلاته عما رآه في تومبوكتو عند زيارته لها أنه وجد بها عدداً كبيراً من الأطباء والقضاة والكُهَّان وغيرهم من الرجال المثقفين الذين يعيشون بسخاء على حساب الملك، كما وجد فيها ألبسة أوروبية وخيولاً وعملة ذهبية ومظاهر للثروة تسبب الدوار! أما بالنسبة للذهب بالذات فقد قال:

(1) أو «ليو أفريكانوس» كما يعرفه الأوروبيين، التسمية التي تعني «الأسد الأفريقي».

«... إن لدى ملك تومبوكتو الغني الكثير من صفائح وصولجانات الذهب، يزن بعضها 1300 رطل[1] [2]».

تعززت هذه الصورة في أذهان الأوروبيين حينما نجح سلطان المغرب في ضم «تومبوكتو» إلى مملكته سنة 1591، وفي ثامن أشهر سنة 1594 قام «لورانس مادوك» LAURENCE MADOC الجاسوس البريطاني في المغرب المتخفي بشخصية وكيل تجاري[3] بإرسال تقرير إلى رئيسه في لندن قال فيه:

«... يبلغ ريع تومبوكتو 60 قنطاراً[4] من الذهب سنوياً... ويقال إن محمد (القائد المراكشي) أحضر معه من هناك كنزاً لا يقدر بثمن، لم أسمع بمثله من قبل، ويبدو أن عند الناس هنا من الذهب ما يزيد عما لدى بقية الدنيا، إن هذا الملك المراكشي سيكون أعظم أمراء العالم إذا ظل يسيطر على هذا البلد!»[5].

لا يدهشنا بعد كل هذا أن يكون إسم هذا السلطان المغربي: «المنصور الذهبي»![6] وأن هذه الصورة المشبعة بالذهب هي كل ما رسخ في عقول الأوروبيين طوال الـ200 سنة التالية، أما ضرورة التوقف الإجباري لهذه البضائع في ميناء طرابلس أساساً في طريقها إليهم بسبب عائق البحر المتوسط فقد كانت حقيقة أخرى لكنها غير ساحرة بالمرة، فهي تعني أنهم لا يستطيعون الحصول على هذه البضائع إلا من خلال قدومهم بأنفسهم إلى التجار الليبيون، وتسرب جزء كبير من ربحها إلى جيوبهم! فلماذا يسمحون لسكان وسط أفريقيا وشمالها بمشاركتهم فرحة هذه المكاسب؟.

لهذا لم يكتف الأوروبيين بالاسترسال في خيالهم بل بدأوا في التفكير في طريقة يضعون فيها أيديهم مباشرة على منبع ثروات وسط أفريقيا بدل الاكتفاء

---

(1) 650 كيلوجرام.

(2) بوفيل، مصدر سابق، ص 222.

(3) أطلس الرحلات، مجلد6، ط1، 1979، دار المختار، جنيف، سويسرا، ص16.

(4) 6000 كيلوجرام!!.

(5) بوفيل، مصدر سابق، ص 223.

(6) موسوعة بهجة المعرفة، مجموعة2، مجلد4، بلا رقم طبعة، 1982، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ليبيا، ص323.

بشرائها من التجار الليبيين، أما أنجح وسيلة لتحقيق هذا الحلم فلن تكون سوى بالإعداد السليم العلمي والمتأني لذلك، والذي يتلخص في التجهيز السري لخرائط الطرقات والملامح الجغرافية للأرض ومكامن الثروات الطبيعية من معادن ونباتات وثروة حيوانية ووضع دراسات التركيبة السكانية التي تفيد في وضع اليد على الأراضي من خلال تحديد مراكز القوى الاجتماعية لمالكيها.

وقد نجحوا بالفعل في خطتهم البطيئة الواعية هذه، لكن حينما خسرت بريطانيا أكبر مصدر لثرواتها بتوقيعها مرغمة على وثيقة استقلال مستعمراتها الخصبة سابقاً لتتحول إلى دولة جديدة تحت اسم «الولايات المتحدة الأمريكية» لا يدهشنا أن تتأسس بعد 6 سنوات فقط من ذلك ـ بالتحديد يوم 09/ 06/ 1788 ـ ما عُرِف باسم «**جمعية تشجيع اكتشاف دواخل أفريقيا**» ASSOCIATION FOR PROMOTING THE DISCOVERY OF THE INTERIOR PARTS OF AFRICA،
وسنبتسم كثيراً حينما نقرأ سبب تأسيسها المعلن:

> «**إذا استثنينا تقدم الاكتشاف على سواحل وحدود القارة الواسعة وجدنا أن خريطة الدواخل لم تزل مجرد فراغ كبير .... ورغبة منا في إنقاذ الجيل من تهمة الجهل، قام نفر قليل، اشتد اقتناعهم لفائدة وفعالية توسيع مدى المعرفة البشرية بتكوين جمعية لتشجيع اكتشاف دواخل أفريقيا**»[1].

كأن دواخل أفريقيا خالية من المدن والسكان! وثرواتها مبعثرة بأمان في أراضيها الشاسعة! ولا يوجد بها كُتَّاب ولا مخطوطات ولا رحَّالة يمكن استشارتهم! ولا هي أرض إحدى أعظم إمبراطوريات ذلك العصر: «إمبراطورية مالي الإسلامية»![2] وحينما علم بهذه الجمعية «فريدريك هورنمان» ـ ذلك السجين الألماني السابق في القاهرة ـ سارع إلى مكاتبتها مقترحاً أن يكون أول رحالتها لدراسة معبد «آمون» في واحة «سيوه» القريب

(1) بوفيل، مصدر سابق، ص 10.
(2) موسوعة NEW AGE، مصدر سابق.

منها[1]، إلا أن الجمعية ردَّت عليه برسالة كانت - دون قصد - إحدى أولى وأقوى الإشارات التي تفضح حقيقة ادعاءاتها العلمية، فقد جاء في إحدى فقرات هذه الرسالة:.

«... بالنسبة لمعبد جوبيتر - آمون ترى اللجنة أن محاولة اكتشافه لا تعتبر أمراً مرغوباً فيه كرغبتنا في الالتزام بالتوغل بعيداً داخل أفريقيا ... »[2] !!!.

لقد كانت الجمعية التي تأسست «لإنقاذ الجيل من تهمة الجهل» مشغولة بتنفيذ أهداف الاستخبارات البريطانية إلى حد لا يسمح لها حتى بالبحث عن مبرر علمي!!! ثم أهي مصادفة أخرى أن يكون أغلب مستكشفيها من الضباط العسكريين الإنجليز؟ قد يكون مدهشاً أكثر حينما نعرف أن من بينهم ضباط سلاح البحرية ذاته، فهل يمكن لضباط البحر أن يقودوا سفنهم في رمال صحراء قاحلة؟ هذه الدهشة على أي حال تزول حينما نتذكر أن أحد أهداف هذا الكشف الرئيسة هي «نهر النيجر» الذي تحدث عنه أبو التاريخ «هيرودوت» ومدى علاقته بنهر النيل، هذا الاهتمام وإن بدا لسبب علمي محض إلا أنه يود في النهاية أن يجد وسيلة للتحكم في مصدر ماء نادر جداً في قلب الصحراء وكل الأراضي والثروات التي تأتي من خلاله وما حوله، فإذا ثبت أنه صالح للملاحة أيضاً فهذا يعني التحكم في خط تجاري عظيم يصل أوروبا بمصدر الذهب والعاج في وسط أفريقيا مباشرة من خلال المحيط الأطلسي دون الحاجة إلى تحمل لهب الصحراء ولا وساطة تجار شمال أفريقيا!!.

ثم إذا كان الهدف علمياً بحت، لماذا كان هؤلاء «المستكشفين» يدخلون أفريقيا دائماً في سرية ودون إذن مسبق من أهلها؟ وإذا أخذوا الإذن فكحجاج مسلمين؟ ألن يكون بحثاً علمياً أفضل لو تم استئذان أهل المنطقة في إجراءه وطُلِبت ضيافتهم ومعونتهم؟ أولم يكن ليكون أكثر إثراء لو طلبوا استشارة علمائهم ذاتهم بحكم أنهم أصحاب الأرض وهم أدرى بتاريخها وجغرافيتها؟

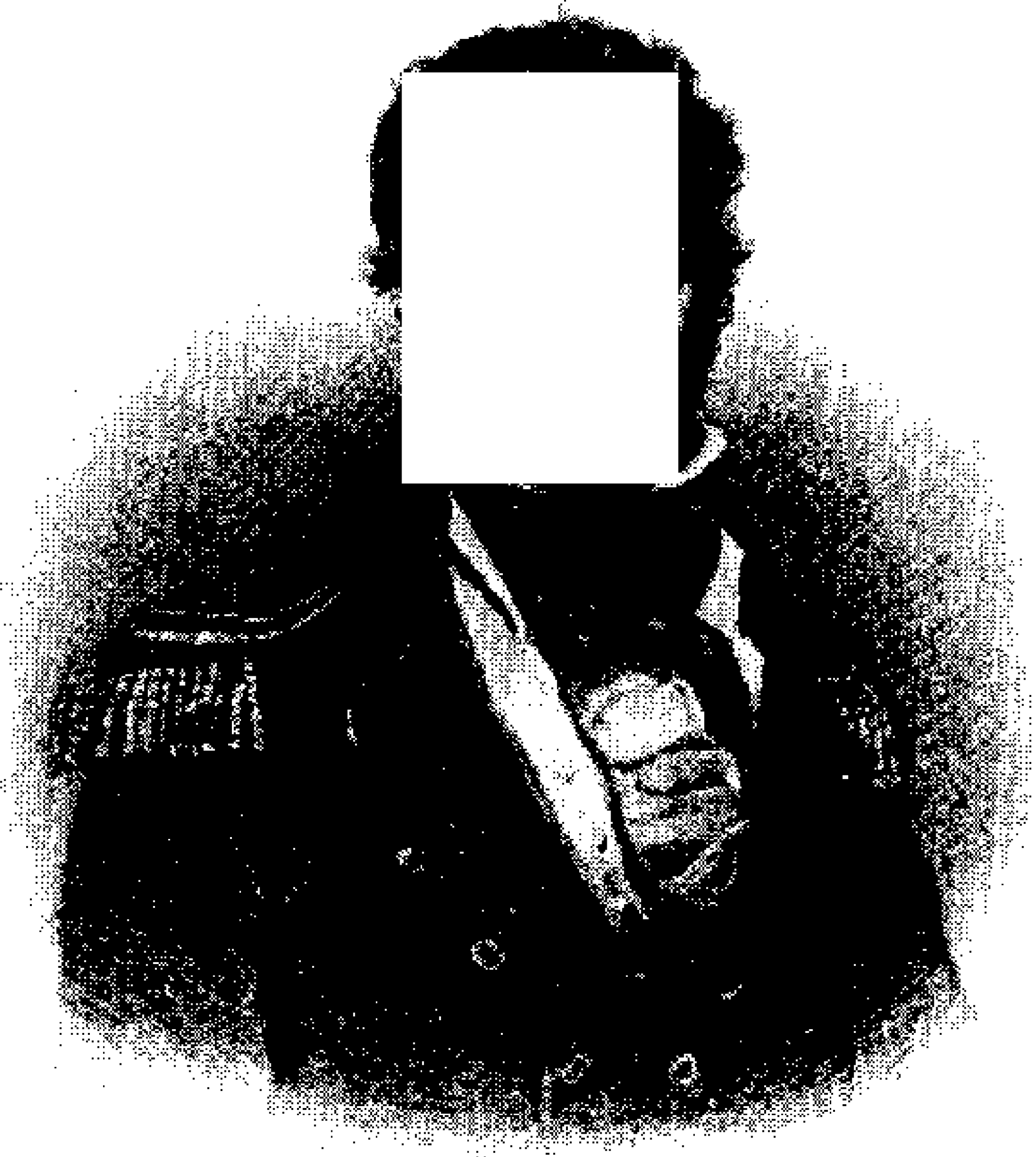
---

(1) لازالت في الأراضي المصرية بالقرب من الحدود الشرقية مع ليبيا.

(2) أطلس الرحلات، مصدر سابق، ص11.

ثم أولم ليكون أجدى لو تم تجنيد رحَّالة من أهل المنطقة ذاتها مع الاكتفاء بدفع تكاليف رحلاتهم واستلام تقاريرهم جاهزة دون أي مجازفة تعرض حياتهم للضياع خصوصاً إذا علمنا أن أغلب هؤلاء الجواسيس الأوائل كان مصيرهم القتل في أماكن لازالت مجهولة في وسط أفريقيا لاكتشاف الأفارقة لنواياهم سريعاً؟ لقد قيل للمستكشف الجاسوس قبطان البحرية البريطانية التجارية «هاج كلابرتون» HUGH CLAPPERTON (صورة (2–2)) في سنة 1827 وهو في مدينة «سوكوتو»[1] عاصمة مملكة «فيلالة» الأفريقية آنذاك (خريطة (2–2)) قاصداً الكشف عن منبع نهر النيجر:

«... لو وجد الإنجليز منا تشجيعاً كبيراً فإنهم سيأتون إلى بلادنا واحداً تلو الآخر حتى يبلغوا قوة يسيطرون بها على البلد، كما فعلوا في الهند التي اغتصبوها من أيدي المسلمين»[2].



صورة (2–2): قبطان البحرية البريطانية التجارية الجاسوس «هاج كلابرتون»

www.sc.edu/library/spcoll/sccoll/africa/clap.jpg

(1) واقعة حالياً في أقصى شمال غرب جمهورية نيجيريا، وكانت آنذاك عاصمة مملكة فيلالة والتي تسمى كذلك «الإمبراطورية الفولانية» التي أسستها قبائل الفولاني والتي يعتقد بعض المؤرخين أنها أحفاد جيش عقبة بن نافع الفهري الذي وصل إلى مناطق غرب أفريقيا، استمرت مملكة فيلالة حتى سنة 1850، أنظر: ويللارد، مصدر سابق، ص 220، وكذلك: أطلس الرحلات، مصدر سابق، ص8، و: بن فودي، محمد بلو بن عثمان، إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، الناشر: الحاج طن أغي طابيريرو، 1984، ص 223.

(2) بوفيل، مصدر سابق، ص 225.

لم يمض وقت طويل حتى صار الحديث الشائع هو أن البريطانيين يبيِّتون النية فعلاً للاستيلاء على أرض وسط وغرب أفريقيا، وبدائل جمع المعلومات العلمية النزيهة التي ذكرتها أعلاه لن تفيد في جمع المعلومات العسكرية السرية اللازمة لاحتلال منابع الذهب والعاج وريش النعام! التي لن يستطيع جمعها إلا ضابط عسكري أوروبي خبير يتلقى تمويله وأوامره من أوروبا ذاتها.

طرابلس قاعدة للجواسيس!!!

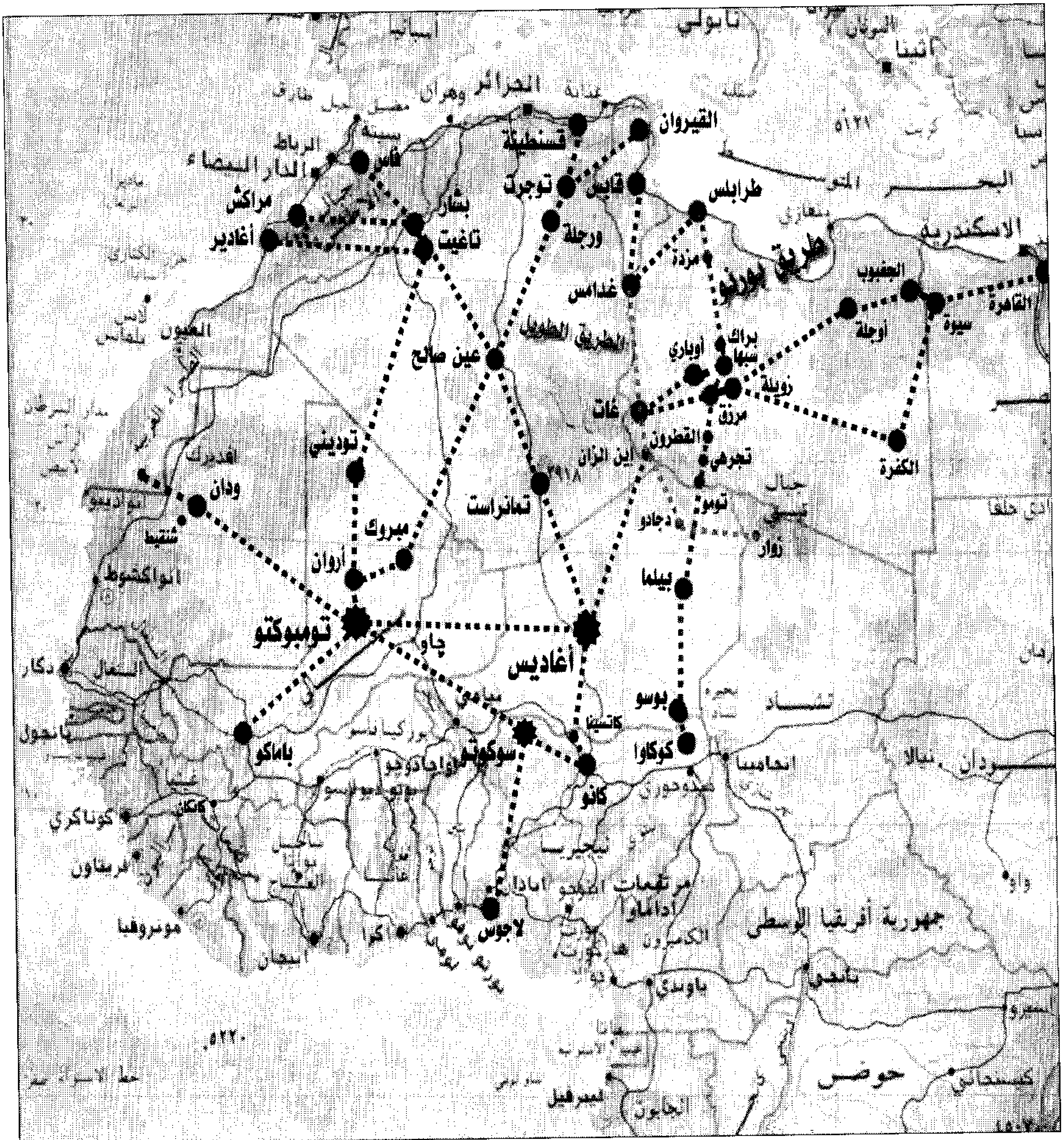
من المدهش حقاً أن الكثيرين لا يعرفون أن أغلب رحلات هذا الكشف بدأت من الناحية العملية من داخل قنصليتي بريطانيا[1] وفرنسا[2] في مدينة طرابلس ذاتها (الصورتان (6 ب 4) و(7 ب 1) وخريطة (5 أ 3))، ليس امتيازاً أو إنقاصاً لأهلها بقدر ما هي ميزة جغرافية لموقعها سرعان ما أدركه هؤلاء الجواسيس، فطرق القوافل ما بين طرابلس ووسط أفريقيا مروراً بِقُرى غدامس ومرزق وغات أكثر وأقدم وأقصر بكثير من طرق مصر وتونس والمغرب، محطات استراحاتها وتموينها تقع أغلبها في أرض واحدة تحت سيطرة واحدة هي الأراضي الليبية والحاكم الليبي، وبالرغم من أن أغلب أراضي هذه الخطوط صحاري جرداء إلا أن ميزة الأراضي الليبية هي خلوها

---

(1) سيتم الحديث عنهما في هوامش فصل «أول مؤسسيها» من باب «مؤسسوها».

(2) في الحي الطرابلسي التاريخي القديم المحاذي للميناء: حي «باب البحر»، في زقاقه الذي تَسَمَّى بالقنصلية: «زنقة الفرنصيص»، حيث مارست فيه البعثة الدبلوماسية الفرنسية مهام رعاية مصالح فرنسا في ليبيا منذ بدء العلائق رسمياً بين البلدين سنة 1630 وحتى 1940 حينما انتقلت إلى مبنى آخر خارج المدينة القديمة، ومن المثير معرفة أن هذا المبنى القديم ومبنى القنصلية الفرنسية بمدينة «حَلَب» هما مقار أولى القنصليات الفرنسية في العالم الإسلامي بشكل خاص والقنصليات الأجنبية على الإطلاق، هذا هو السبب في أن «مشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة طرابلس» - الذي تأسس سنة 1985 لترميم وتوظيف المرافق الشهيرة للمدينة كمراكز سياحية وثقافية جديدة - قام بترميمه وأعاد توظيفه في 01/ 11/ 2001 كدار جديدة للفنون توفر مناخاً ساحراً لفنانينا التشكيليين من مراسم وقاعات عرض إضافة إلى موسم محاضرات ثقافي أسبوعي خرج عن حدود الفن ليشمل كافة صنوف الثقافة، للمزيد من المعلومات راجع فصل «علاقة أنجلو فرنسية على الأرض الطرابلسية» في باب «مؤسسوها».

من الجبال الشاهقة المعيقة لحركة الجمال ـ وسيلة النقل الصحراوية الوحيدة المتوفرة آنذاك ـ كأراضي الجزائر والمغرب مثلاً التي تفصل جبال الأوراس وأطلس الشاهقة فيها المدن الرئيسة عن الصحراء، أما أراضي تونس فتفتقر إلى عمق وشساعة الأراضي الليبية (خريطة (2-3))، لهذا كانت علاقة طرابلس التجارية بدول وسط وغرب أفريقيا دائماً علاقة صداقة طويلة وجيدة، ولهذا السبب أيضاً وصل طرابلس سيل من «العسكريين الجواسيس» عُرِفوا



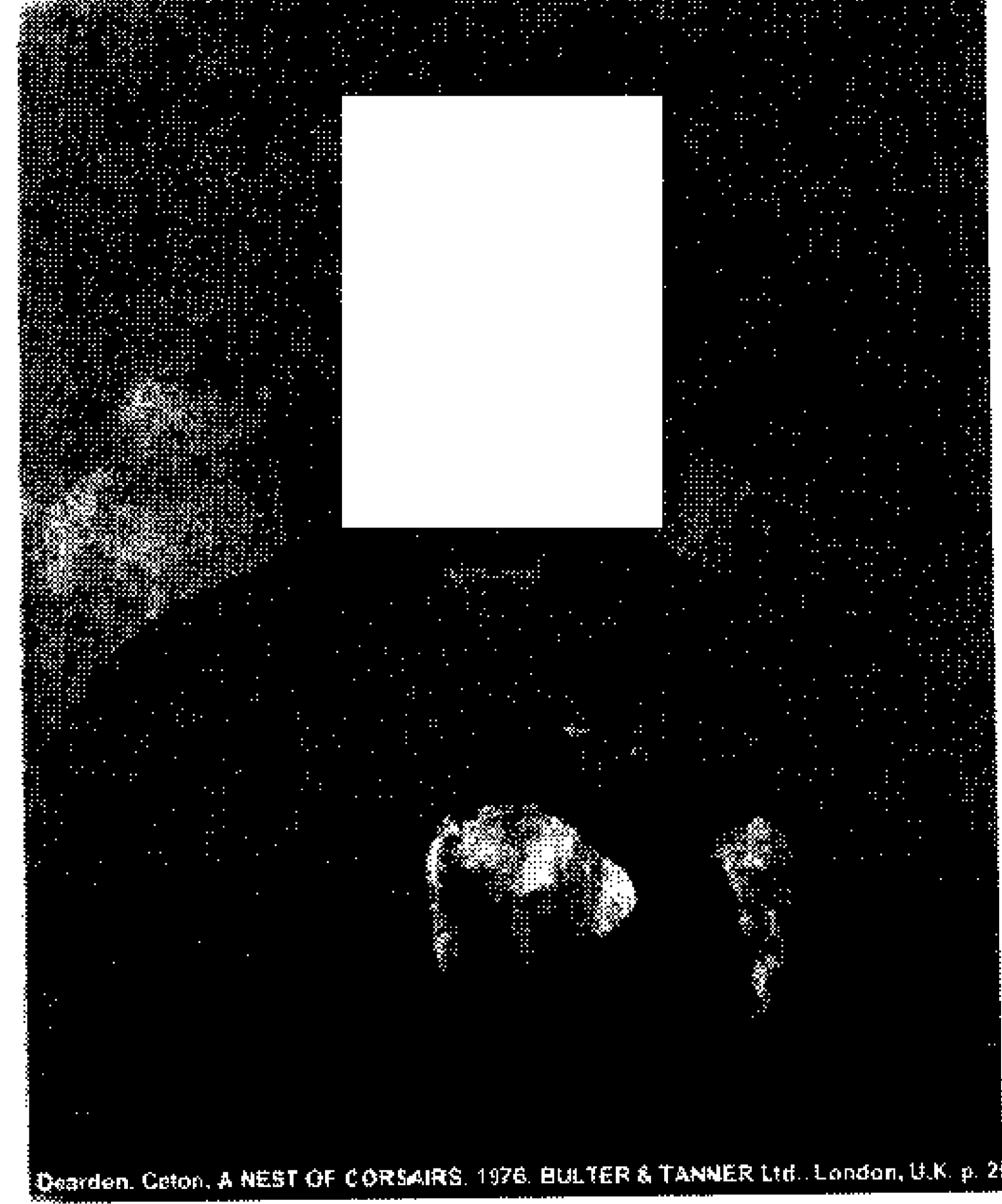
خريطة (2-3): قوافل طرابلس إلى وسط أفريقيا مقارنة بقوافل تونس و الجزائر والمغرب

خطأ بيننا بالمستكشفين والرحالة الجغرافيين الأوروبيين لوسط وغرب أفريقيا! لقد صارت الأرض الليبية منذ تلك اللحظة الجزء الأول والأكبر لطريق رحلاتهم الشهيرة هذه، كما أنها صارت مقابر غير معروفة للعديد منهم أيضاً! وقد أسهبت العديد من المصادر التاريخية في الحديث عنهم، أهمهم:

- البريطاني «سايمن لوكاس» SIMON LUCAS، أحد اثنين كانوا أول من أرسلتهم جمعية تشجيع اكتشاف دواخل أفريقيا للوصول إلى وسط أفريقيا، وفي الوقت الذي كانت محطة انطلاق الأول (ومماته ومدفنه كذلك) مدينة القاهرة، كانت طرابلس محطة انطلاق «لوكاس» الذي وصلها في عاشر أشهر 1788، وبما أن منطقة مدينة غريان كانت في حالة ثورة رأى أن يصل إلى فزان عن طريق مدينة مصراتة، إلا أن ثورة في منطقة فزان لم تسمح له بأكثر من الوصول إلى «مصراتة» والعودة منها، لينشر فيما بعد أخبار رحلته هذه في كتاب، لكن القدر رتب له أن يصير قنصل بريطانيا في طرابلس بعد مجرد 5 سنوات من ذلك![1].
- الجرَّاح الاسكتلندي «جوزيف ريتشي» JOSEPH RITCHIE ونقيب البحرية البريطانية العاملة في البحر المتوسط: «جورج فرنسيس ليون» GEORGE FRANCIS LYON (الصورتان (2-3) و(2-4)) ومرمم السفن «جون بيلفورد» JOHN BELFORD قاموا برحلة من طرابلس يوم الأحد 07/ 02/ 1819 مستهدفين أراضي «واداي» (في تشاد اليوم) عبر منطقة فزان، فوصلوا إلى قرية «مرزق» كأول رحلة بريطانية تنجح في الوصول إليها، لكن الجرَّاح «ريتشي» مات ودفن فيها نتيجة لمرضه بالحمى ففشلت الرحلة وعاد النقيب «جورج» لينشر أخبار هذه الرحلة في كتاب[2].
- الرائد في فرقة المشاة 17 البريطانية «ديكسن دينهام» DIXON DENHAM

(1) وقع أسيراً في الجزائر فتعلم العربية هناك بلهجتها الجزائرية ثم استطاع الفرار وتزوج من جزائرية مسلمة بعد وفاة زوجته الإنجليزية في 1799، لكنه لم ينجب منهما أبناء، للمزيد راجع: A NEST OF CORSAIRS-THE FIGHTING KARAMANLIS ،CETON ،DEARDEN OF TRIPOLI ، ط1، 1976، BULTER & TANNER Ltd.، لندن، بريطانيا، ص 126، 149.

(2) أصدر «جورج ليون» أحداث رحلتهما هذه في كتاب عرَّبه د. الهادي أبو لقمة بعنوان: «مدخل إلى الصحراء»، نشرت جامعة قار يونس في بنغازي، ليبيا طبعته الأولى سنة 1993.

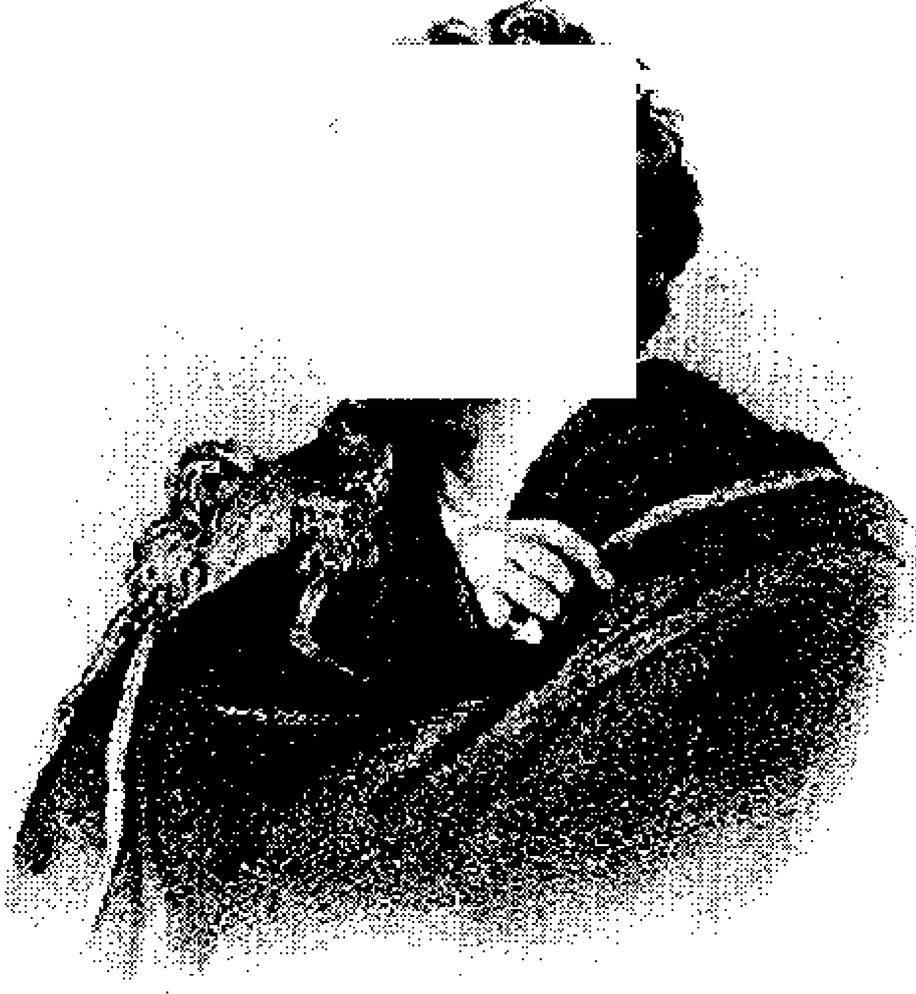


صورة (2-3):
نقيب البحرية البريطانية الجاسوس
«جورج فرنسيس ليون»



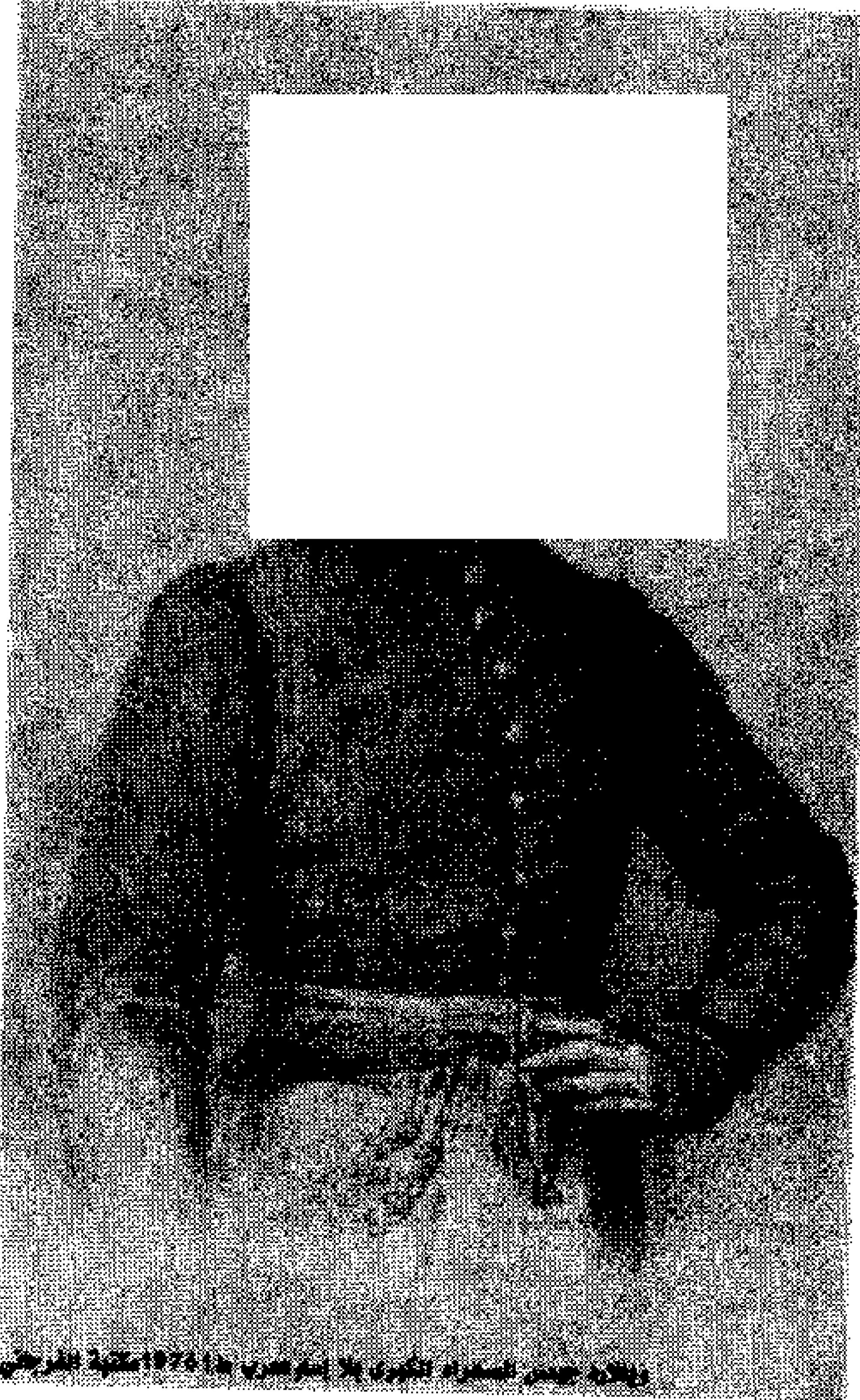
صورة (2-4):
«جورج فرنسيس ليون»
متنكر في زي ثري شرقي

(صورة (2-5)) والجرَّاح الاسكتلندي «والتر أودني» WALTER OUDNEY وقبطان البحرية البريطانية التجارية الاسكتلندي «هاج كلابرتون» HUGH CLAPPERTON (صورة (2-2)) غادروا طرابلس في أوائل ثالث أشهر سنة 1822 وكانوا أول أوروبيين يشاهدون بحيرة تشاد بعد الرومان، وبعد أن يتفرقا في منطقة وسط وغرب أفريقيا يموت «أودني» ويعود الاثنين وينشران أخبار رحلتهم في كتاب[1].



صورة (2-5): الرائد في فرقة المشاة 17
البريطانية الجاسوس «ديكسن دينهام»

(1) Narrative of ،Dr. OUDNEY و CAPTAIN CLAPPERTON و MAJOR DENHAM Travels and discoveries in Northern and Central Africa in the years 1822- 1823 and 1824، ط1، 1826، John Murray، لندن، بريطانيا.



صورة (2-6): الرائد في فوج غرب الهند الثاني البريطاني الجاسوس «ألكسندر جوردن لينج»

❖ الرائد البريطاني «ألكسندر جوردن لينج» ALEXANDER GORDON LAING (صورة (2-6)) يصل طرابلس في يوم 9/ 5/ 1825 بهدف الوصول إلى مدينة تومبوكتو عن طريق غدامس ويصلها فعلاً كأول أوروبي يفعل ذلك طواعية[1] رغم أنه قتل بعد خروجه منها بقليل.

❖ البريطاني «جيمس ريتشاردسن» JAMES RICHARDSON (صورة (2-7)) مع الألماني «هنريخ بارث» HEINRICH BARTH (صورة (2-8)) وعالم الآثار الألماني «أدولف أوفرويج» ADOLF OVERWEG (صورة (2-9)) ينطلقون من طرابلس في 24/ 3/ 1850 إلى قرية «أغاديس» (خريطة (2-3))، ليتفرقوا بعد ذلك لزيارة أكثر من موقع بوسط وغرب أفريقيا، فيموت «جيمس» و«أوفرويج»[2] ويعود «بارث» وحده ليضع كتاب عن رحلتهم هذه[3].

❖ الفلكي والنباتي الألماني «إدوارد فوجل» EDWARD VOGEL يدخل طرابلس سنة 1852 عن طريق تونس ويبقى فيها عدة أشهر تعلم فيها العربية ثم ينطلق في 28/ 6/ 1853 من طرابلس نحو عين زارة ومنها إلى ترهونة ثم

---

(1) لمعرفة سر هذه التسمية راجع هوامش فصل «علاقة أنجلو فرنسية على الأرض الطرابلسية» من باب «مؤسسوها».

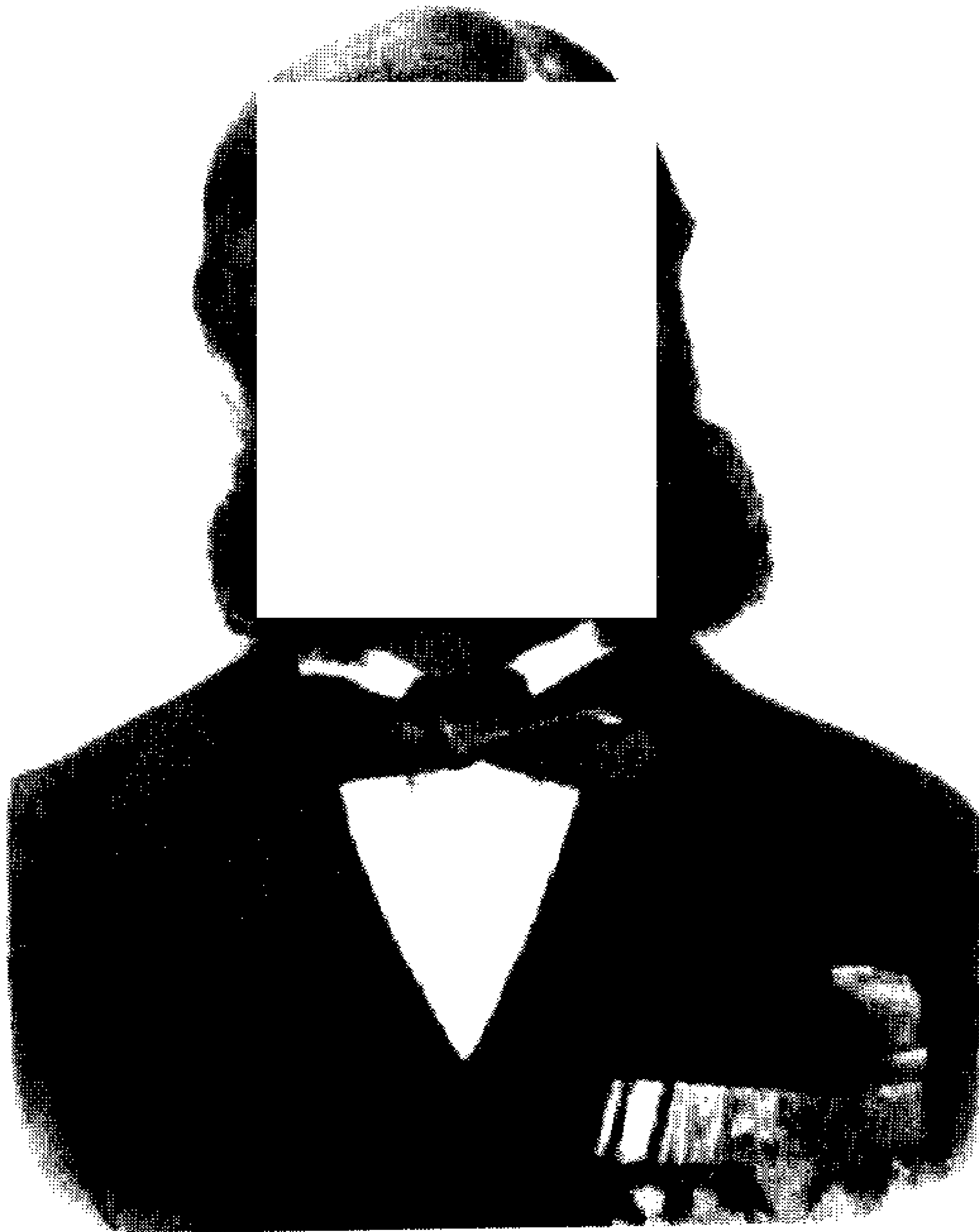
(2) توفي في 1853 قرب بحيرة تشاد، في بداية القرن العشرين نقلت عظامه إلى مقبرة احتلالية صغيرة مقابل مقر الحكومة في قرية «ميدوجوري» MAIDUGURI في نيجيريا المجاورة الآن، جنوب شرق بحيرة تشاد بنحو 75 كلم، والصورة (2-9) هي لقبره، راجع الموقع: www.univie.ac.at/afrikanistik/borno/documents.html.

(3) Barth, Dr. Heinrich, Reisen und Entdeckungen in Nord- und Central- Africa in der Jahren 1849 bis 1855، ط1، 1858، Justus Perthes، Gotha جوثا، ألمانيا.

بني وليد فسوكنة فمرزق ليبقى هناك في ضيافة نائب القنصل البريطاني طوال شهر رمضان، يزور أثناءه بحيرة النطرون (مِلح) وبحيرات «رملة الدُّوَّادة» فكان أول من قاس عمقها ثم سافر بطريق القطرون إلى بحيرة تشاد حيث قتل هناك سنة 1856 بأمر من سلطان سلطنة «واداي» التابعة له[1].



صورة (2-7): الجاسوس البريطاني «جيمس ريتشاردسن» يرتدي لباس أهل غدامس



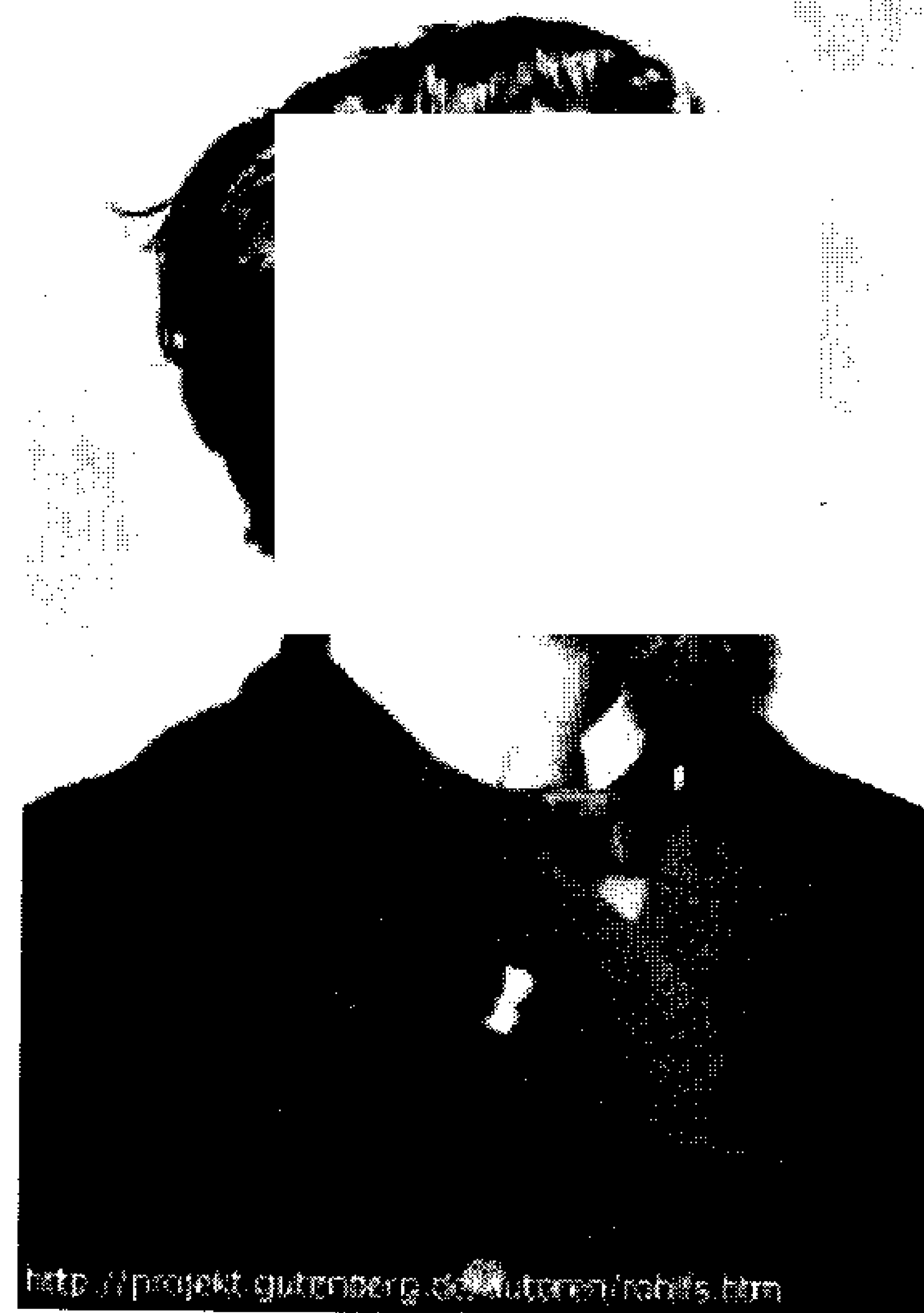
صورة (2-8): الجاسوس الألماني «هنريخ بارث»

(1) فيرو، شارل، الحوليات الليبية، (تعريب: د. محمد عبد الكريم الوافي)، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ط2، 1983، طرابلس، ليبيا، ص 687، حاشية 2.



صورة (2-9):
قبر الأثري الجاسوس الألماني
«أدولف أوفرويج»

❖ الألماني «فريدريك جيرهارد رولفس» FRIEDRICH GERHARD ROHLFS (صورة (2-10)) ينطلق من طرابلس في ثالث أشهر سنة 1865 نحو «ليجوس» الواقعة حالياً في دولة نيجيريا الأفريقية، والتي يصلها في خامس أشهر العام التالي، وينشر أخبار رحلته في كتاب[1].



صورة (2-10):
الجاسوس الألماني «فريدريك جيرهارد رولفس»

---

(1) عرّبه د. عماد الدين غانم بعنوان: «رحلة عبر أفريقيا - مشاهدات الرحالة الألماني رولفس في ليبيا وبرنو وخليج غينيا 1865 - 1867» ونشر طبعته الأولى مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا سنة 1996.

❖ الألماني «جوستاف ناختيجال» (GUSTAV NACHTIGAL صورة (2-11)) ينطلق من طرابلس في 17/ 2/ 1869 قاصداً مملكة «بورنو» ويعود.



صورة (2-11):

الجاسوس الألماني «جوستاف ناختيجال» يقدم هدايا ملك بروسيا لسلطان مملكة بورنو سنة 1870

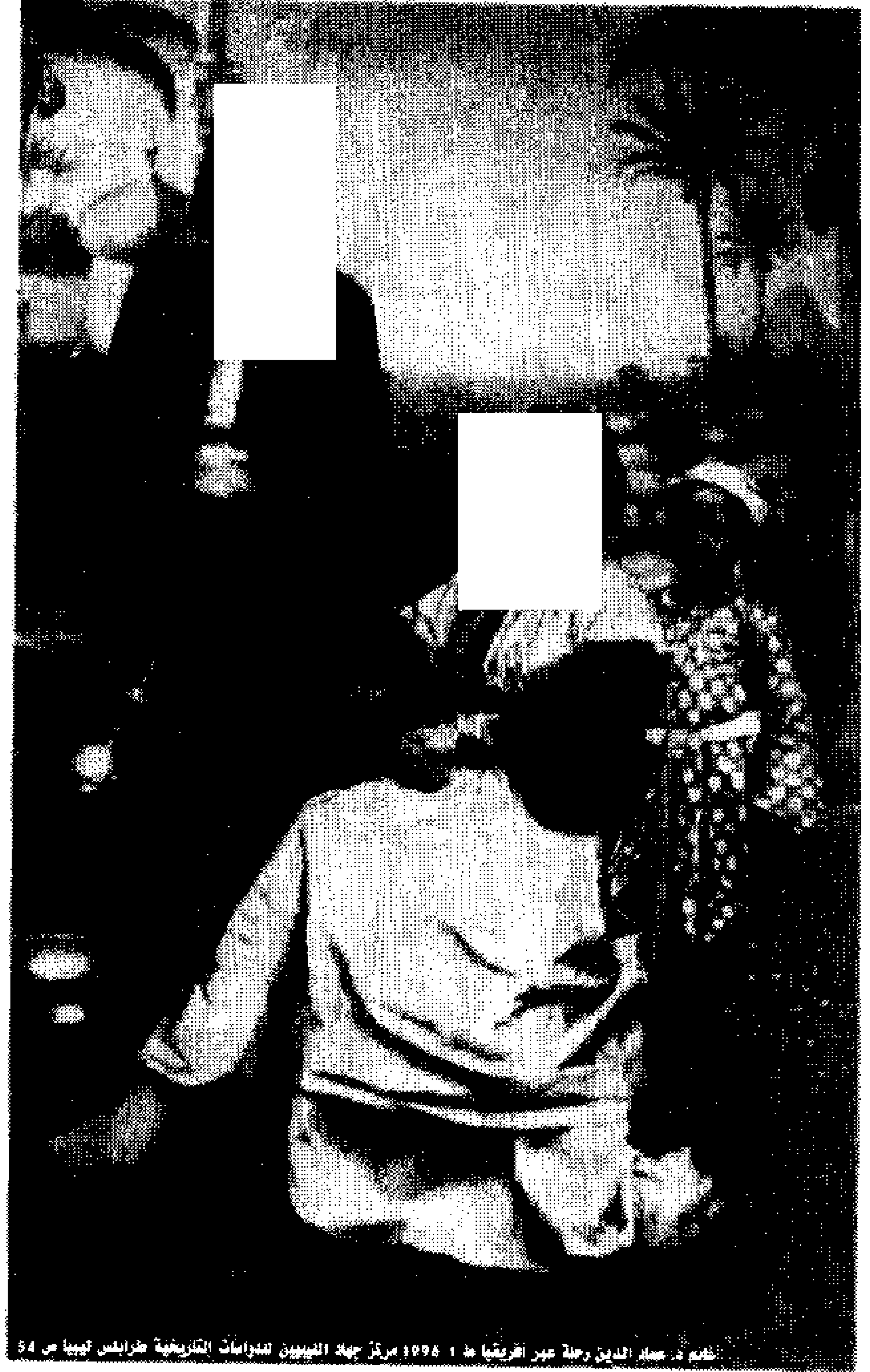
❖ الرحالة البريطانية من أم هولندية الآنسة «ألكساندرين بيترنيللا فرانسواز تين» ALEXANDRINE PIETERNELLA FRANCOISE TINNE (الصورتان (2-12) و(2-13)) التي انطلقت من طرابلس في 5/ 6/ 1869 قاصدة مرزق ثم تومبوكتو لكنها تقتل في 1/ 8/ 1869 بعد خروجها من مرزق وهي في طريقها إلى غات نحو تومبوكتو.

❖ الطبيب الألماني «أرفين فون باري» ERWIN VON BARY (صورة (2-14)) قام في 29/ 8/ 1876 برحلة وصل فيها إلى «أجيرو» بالنيجر ثم

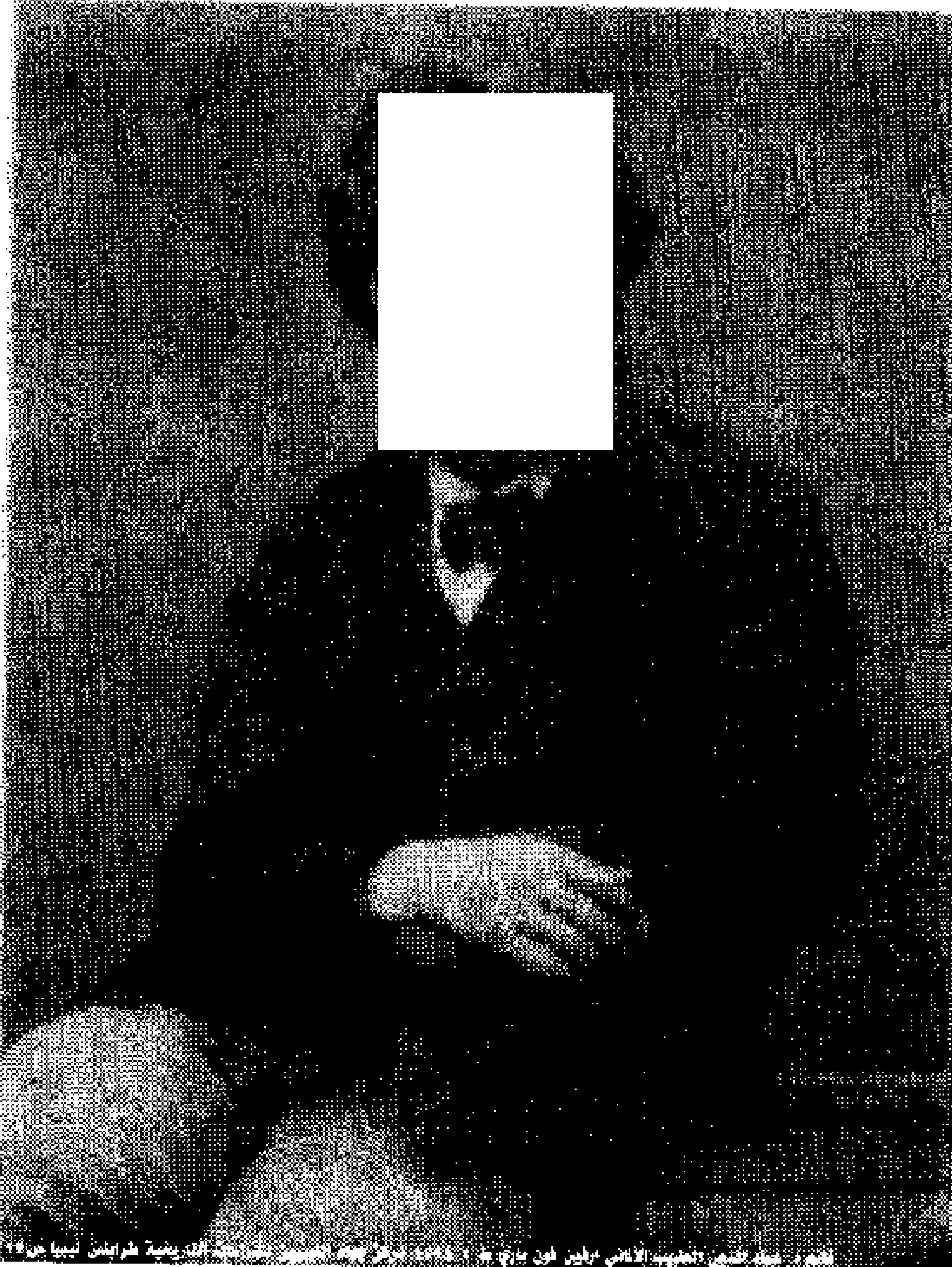
يموت في رحلة عودته في غات، نشرت الجمعية الجغرافية ببرلين مذكرات رحلته في مجلتها[1].



صورة (2-12): الرحّالة البريطانية «ألكساندرين بيترنيللا فرانسواز تين»



صورة (2-13): الرحّالة «تين» بالزي الطرابلسي



صورة (2-14): الطبيب الألماني الجاسوس «أرفين فون باري»

---

(1) عرَّبه د.عماد الدين غانم بعنوان: «الطبيب الألماني أرفين فون باري 1846 - 1877 ورحلته إلى غات وبلاد الآيير»، ونشر طبعته الأولى مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا سنة 1995.

من سخرية القدر أن يكون للمساعدة الليبية غير العارفة بالمخطط الاحتلالي الأوروبي مساهمة كبيرة في إنجاح كل هذه الرحلات أو فشلها، ربما أفضل نموذج لذلك هو النجاح الكبير ثم الفشل المدقع الذي أصابه الرائد «لينج»، فقد دخل التاريخ بصفته «أول» أوروبي يصل رسمياً إلى «مدينة غدامس» الليبية منذ العهد الروماني و«أول» أوروبي يصل طواعية مدينة «تومبوكتو»، بدأ رحلته من مدينة طرابلس ذاتها وتزوج بها! ووصل إلى «تومبوكتو» بمساعدة الحاكم الليبي ذاته آنذاك: «يوسف القرمانلي»، أما مقتله - الذي حدث بعد نجاحه في زيارة «تومبوكتو» - فقد اتهم فيه وزير الخارجية الليبي آنذاك «حسونة الدغيِّس»، القضية التي كتبت عنها الكثير من المصادر التاريخية ولم تحسم إلى الآن!.

كما أن قنصل عام بريطانيا بطرابلس منذ سنة 1814 المشهور بالعقيد «وارنجتن» هو الذي استقبل في بيته بطرابلس كل هؤلاء المستكشفين الجواسيس، كما أنه رعى تجهيز رحلات الإنجليز منهم وتوسط لدى الحاكم الليبي ذاته لتذليل كل مصاعبهم التموينية والأمنية طوال خط عبورهم في الأراضي الليبية، إضافة إلى أنه والد زوجة الرائد «لينج» المذكور[1]، وصاحب فصل كامل له في هذا الكتاب يعرض الكثير من المعلومات غير المنشورة عنه من قبل[2].

فما شأن كل ذلك بمقبرتنا؟ الواقع إن لها علاقة قوية، فالقنصل «وارنجتن» هذا هو المؤسس الرئيس لها كما سيتبين من فصل «كيف تأسست» من باب «قصة تأسيسها»، وعدد من أفراد أسرته مدفونين بها[3]، وابنه «هنري أندرسن والتر بورنو ديكسن» رافق الجاسوس الجغرافي «إدوارد فوجل» في رحلته كمترجم، والجاسوس الجرَّاح الاسكتلندي «والتر أودني» كان العرَّاب[4]

(1) للمزيد من المعلومات عنه راجع فصل «علاقة أنجلو فرنسية على الأرض الطرابلسية» من باب «مؤسسوها».

(2) فصل «أول مؤسسيها» من باب «مؤسسوها».

(3) سيتم الحديث عنهم في فصل «أبناء إنجليز ليبيون» من باب «مؤسسوها».

(4) طبقاً للتقليد المسيحي العرَّاب هو الذي يكفل الابن المولود حديثاً عند تسميته وتعميده مسيحياً في الكنيسة بواسطة قسيس، وعن التعميد راجع آخر فقرة «ضريح» في باب «مكوناتها».

الرمزي[1] لميلاده، ويبدو واضحاً أنه سمي جزئياً عليه وعلى هدف رحلته، في دليل فاضح لحقيقة المهمة الرئيسة لوالده القنصل بطرابلس، أما ابنه الآخر «فريدريك» فقد وصفه الجاسوس «جيرهارد رولفس» بأنه كان: «المرشد الأمين لجميع الرحالين في طرابلس»[2]! إذ يرجع إليه الفضل في إنجاح مهام الكثير من هؤلاء ممن قدموا إلى طرابلس بعد مغادرة والده لها في 1846، فلأنه أقام منذ طفولته بطرابلس صار على معرفة شخصية بالعديد منهم[3]، وهو أخيراً توفي في طرابلس ودفن في هذه المقبرة، وفي تسليط الضوء على جوانب شبه مجهولة من سيرته الذاتية وسيره أفراد أسرته من خلال دراسة نصوص شواهد قبورهم ـ كما يفعل هذا الكتاب ـ إثراء بالغ لدراسات بدايات الكشف الجغرافي الأوروبي لأفريقيا والاحتلال الأوروبي الحديث لها وعلاقة بلادنا بكل ذلك.

كما أقام جرَّاح إنجليزي من البحرية البريطانية هو «جون ديكسن» JOHN DICKSON بمدينة طرابلس حينما كلفه الحاكم الليبي آنذاك «يوسف القرمانلي» ليكون طبيبه الخاص، أثناء إقامته الطويلة بالمدينة كانت له العديد من المناشط التي سجلها له تاريخ هذه المدينة أهمها:

1. كان في استقبال أفراد القافلة المنهكة للنقيب البحري البريطاني «جورج فرنسيس ليون» العائدة لتوها من أول رحلة بريطانية لوسط أفريقيا.
2. شاهد على العديد من المناسبات الاجتماعية لعائلة وارنجتن التي عقدت بطرابلس منها شهادته على زواج ابنته «إيما» بالرائد الجاسوس «جوردن لينج».
3. كتب يوم 5/ 8/ 1829 رسالة سرية إلى «وارنجتن» يخبره فيها ببعض ما علم من معلومات جديدة عن مذكرات هذا الرائد المفقودة[4] من داخل

---

(1) راجع ملحق (17) ضمن باب الملاحق.

(2) غانم، د. عماد الدين، «رحلة عبر أفريقيا - مشاهدات الرحالة الألماني رولفس في ليبيا وبرنو وخليج غينيا 1865 - 1867»، ط1، 1996، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا، ص 143.

(3) راي، إدوارد، المغرب العربي/ طرابلس ولبدة والقيروان في القرن التاسع عشر/ 1877، (تعريب: مصطفى محمد جودة)، ط1، بلا تاريخ نشر، دار مكتبة الفكر، طرابلس، ليبيا، ص 74.

(4) بوفيل، مصدر سابق، ص 396.

بلاط طرابلس رغم أنه كان من المفترض أن يكون مؤتمناً على أسرار مقر عمله الحساس هذا.

4. له عدد من الأبناء سمَّاهم على عدد من هؤلاء المستكشفين الجواسيس، كما أن أحد أبناءه منهم.
5. بعض من أبناءه ولد بطرابلس أو تزوج فيها أو عمل فيها أو دفن بهذه المقبرة التي نؤرخ لها أو أنجب أبناء دفنوا بها أو كل هذا!.

وما شأن هذا الجرَّاح بهذه المقبرة؟ الواقع أنه أحد مؤسسيها[1] وزوجته «إليزابيث» مدفونة بها وكذلك إحدى بناته[2]، وكما سأبيِّن في فصل «قناصل» من باب «شخصياتها» تجمَّعت لدي أدلة قوية ترجح بشكل قوي أنه هو ذاته دفين هذه المقبرة.

5. فائدة سياحية:

ذُهِل أحفاد شخصيات هذه المقبرة ممن تمكنت من الاتصال بهم حينما عرفوا مني للمرة الأولى أن قبور أجدادهم لازالت معروفة في طرابلس، بعضهم لم يكن يعرف حتى إسم جده هذا إلا مني! وبعضهم لم يكن يتصور أن قبره لازال قائماً وشاهد قبره لازال بالإمكان قراءته، بعضهم ظن أنه مدفون في أرض الوطن، إلا أن الجميع بلا استثناء عبَّروا عن توقهم الشديد لزيارة هذه القبور مهما كان ثمن ذلك، فقط لو توافق السلطات الليبية على ذلك، لذا إذا لم تكف كل الفوائد التي ذكرتها أعلاه لهذه المقبرة ربما تكفي فائدتها السياحية لنا! فبخلاف الكثير من المواقع السياحية الليبية الأخرى تتميز هذه المقبرة بأكثر من ميزة قد تجعلها في مقدمة آثار مدينة طرابلس السياحية:

❖ هي أقرب آثار طرابلس مكانياً للسائح، فلا يحتاج لبذل مجهود كبير للوصول إليها، خصوصاً الذي يصل طرابلس عن طريق ميناؤها، إذ ما أن يخرج من محطة ركابه حتى يجد المقبرة أمامه، فلا صحاري ولا بوابات ولا محطات استراحة، وقد شرحت موقعها بشكل كاف في باب «موقعها» من هذا الكتاب!.

---

(1) سيتم الحديث عنه في فصل «كل مؤسسيها» من باب «مؤسسوها».
(2) سيتم الحديث عنها في فصل «زوجات» من باب «شخصياتها».

❖ وقوعها قرب الشاطئ يجعل من زيارتها منعشة دائماً!.

❖ هي قريبة جداً من أكبر فنادق طرابلس التي من المعتاد أن ينزل بها سياحها الذين يأتون ليس لزيارة طرابلس فقط وإنما كل بلادنا (المهاري والكبير)، بالتالي لا يحتاج السائح إلى حافلة أو سيارة، مجرد مسيرة قصيرة منعشة على الأقدام بجوار شاطئ البحر ويكون عندها بعد دقائق.

❖ قد يكشف لنا سائح ما عند زيارتها هوية إحدى شخصياتها المجهولة الآن[1] مما قد يساهم في تسليط المزيد من الأضواء ليس فقط على تاريخ هذه المقبرة وإنما على التاريخ الليبي كله.

لقد أحرجني بعض الأحفاد بإلحاحهم في أن أسهل عليهم مهمة زيارة هذه المقبرة، فالمقبرة بحاجة ماسة إلى ترميم الكثير من شواهدها المهشمة إضافة إلى أن شكلها الحالي لا يسمح بإعطاء فكرة حسنة عنا أمام السياح، كما أنها لم تفتتح رسمياً بعد كأحد مواقعنا الأثرية المسموح بزيارتها، فإذا ما انتهت عملية ترميمها وصيانتها بالأسلوب العلمي المتبع مع الآثار وتم وضع شاهد باسم المقبرة باللغتين الإنجليزية والعربية فوق مدخلها الوحيد وتم وضع آخرين إلى يمينه يقدمان نبذة عن المقبرة بالعربية والإنجليزية مع إضاءة مناسبة وتعشيب الأرض المحيطة بها بإحدى نباتاتنا المحلية العديدة التي تزدهر في التربة شبه الصخرية والمالحة كالأرض المحيطة بهذه المقبرة فلا شك في أن كل ذلك سيضيف لإرث مدينة طرابلس موقع أثري سياحي فريد بالغ الأهمية، إنني هنا أود أن أقدم مجرد نموذج واحد لهذه الأهمية السياحية:

أول السيّاح الجدد:

من خلال بحثي عن معلومات إضافية عن هذه المقبرة في شبكة المعلومات الدولية تعرَّفت على موقع يوفر فرصة وضع ما يشبه الإعلان العالمي عن أصل شخصية تاريخية أو معاصرة للحصول على أي معلومة عنها

(1) راجع فصل «مجهولون تماماً» في باب «شخصياتها».

من زوار الموقع الذين يزورونه لفائدة استكمال شجرات عائلاتهم أو لأي موضوع آخر ذو علاقة، وبما أن هذا هو بالضبط ما أحتاجه من معلومات عن شخصيات هذه المقبرة وضعت فيه إعلانات عن كل شخصيات هذه المقبرة محدداً ما ينقصني من معلومات عنها، ومن خلال هذا الموقع لم أتحصل فقط من أحفاد شخصيات هذه المقبرة على معلومات غير منشورة تجدها ضمن هذا الكتاب وإنما عقدت كذلك صداقات لازالت مستمرة حتى اليوم، صرنا حتى نتبادل فيها ونناقش حتى مواضيع أخرى خارج المقبرة، وإنني لأشعر بسعادة الآن كيف نجحت الكثير من هذه المحادثات في تصحيح الكثير من الأفكار الخاطئة التي يحملها الغرب عن الثقافة العربية والإسلامية، من بين هذه الصداقات باحثة الآثار والتاريخ الإنجليزية السيدة «دوروثي ثورن» DOROTHY THORN، إبنة ضاحية «كرويدن» CROYDEN اللندنية الجنوبية، والتي كانت قرية منفصلة عن لندن حينما تزوج فيها قنصل بريطانيا في طرابلس «وارنجتن» (خريطة (6 ب 1))، ذلك الذي له علاقة كبيرة ليس فقط بالتاريخ الليبي وإنما بهذه المقبرة بالذات كما سيتضح من جميع فصول هذا الكتاب!.

«دوروثي» أخبرتني بأن زوجها يعمل ضمن البعثة الأثرية الإنجليزية التي تتعاون مع مصلحة الآثار الليبية في التنقيب في مدينة «شَحَّات» الأثرية منذ سنوات، لذا زارت برفقة زوجها غير مرة ليبيا إلا أن معلوماتها عن طرابلس ضئيلة جداً بحكم أنها كانت دائماً مجرد محطة وصول واستراحة ثم مغادرة، فتطورت صداقتي بها لدرجة أننا تقابلنا في مدينة طرابلس فعلاً! والسبب لم يكن لمقابلتي بقدر ما كان شغفاً لزيارة هذه المقبرة! فبتاريخ 6/ 10/ 2001 أعلمتني أنها ستصل طرابلس مساء 15/ 10/ 2001 ضمن مجموعة أثريين يزورون في مهمة رسمية مصلحة الآثار الليبية، وإنه ليسعدها أن تقابلني صباح السبت 20/ 10/ 2001 لأريها هذه المقبرة التي لم تستطع نسيانها منذ أن تعرفت على وجودها مني مع طلب صغير آخر: ستكون سعيدة جداً لو أريتها المقر القديم للقنصل «وارنجتن» والمحطة الرئيسة لأولئك المستكشفين لوسط أفريقيا القدماء: مبنى القنصلية البريطانية القديم بطرابلس القديمة، فرغم معرفتها بوجوده إلا أنها لم تعرف أنه لازال قائماً إلا مني شخصياً في إحدى

محادثاتنا عبر الإنترنت، هنا تبدو أهمية مدهشة أخرى للمقبرة قد لا تبدو واضحة للوهلة الأولى، فها هي تنصب شركاً لدفع زائريها إلى زيارة مواقع سياحية ليبية أخرى قد لا يدركها السائح إلا على عتبات المقبرة!.

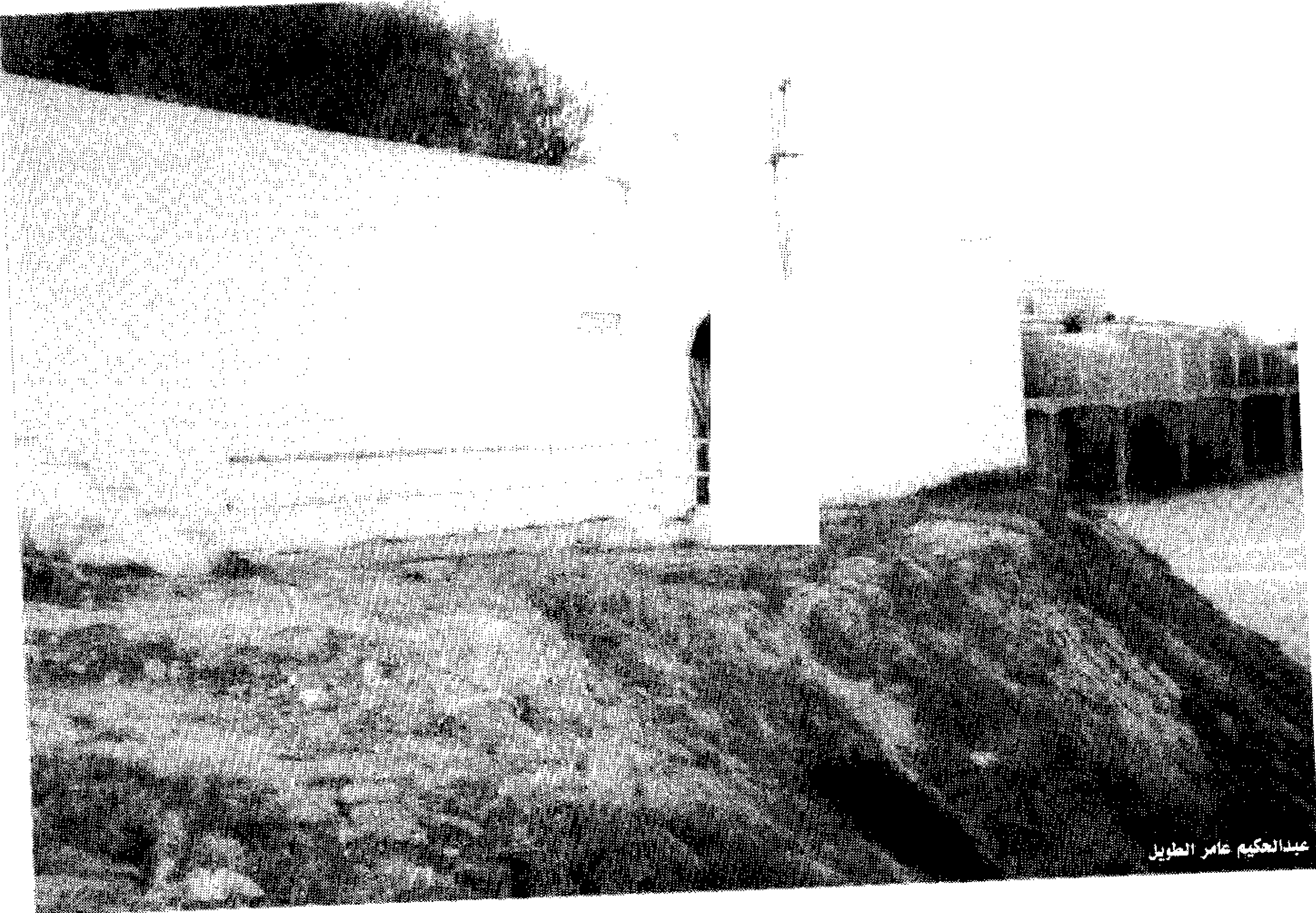
في الساعة الثامنة من صباح يوم السبت 20/10/2001 كانت السيدة "دوروثي" وزوجها يجلسان في سيارتي متجهين نحو المقبرة، وبما أنها لم تكن مكتملة الصيانة أخبرتها بأنه حرصاً على سلامتنا جميعاً لا يمكننا أن ندخلها، إلا أنه يمكنهما التعرف على عناصرها الرئيسة بشكل جيد من خلال إطلالنا عليها عبر سورها الجنوبي، أي الزاوية التي كشفت لي حقيقة هذه المقبرة منذ 11 سنة، من هناك لم يفتها التنويه بأن رؤية شاطئ البحر المفتوح المحاذي للمقبرة يزيد من بهجتها بهاءاً (وهي القادمة من صقيع إنجلترا) كما لم يفتها أن بإمكانها النظر من هناك إلى كل المدينة القديمة من أجمل أوجهها: باب البحر، الذي يطل كذلك على الميناء العتيق، وفي ذلك كله رموز لما لموقع المقبرة من ثراء سياحي قد لا يلفت انتباه المواطن، لكنه صدمة سياحية حقيقية للسائح الأوروبي كما صرّح لي شخصياً زوج السيدة دوروثي وكما قرأت ذلك بنفسي على وجهيهما.



صورة (2-15):
السيدة البريطانية «دوروثي ثورن» مع المؤلف أمام المقبرة صباح 20/10/2001

ونتيجة لأسئلتها هي وزوجها العديدة كادت تنسى أن من ضمن برنامج اليوم زيارة مقر القنصلية البريطانية أيضاً الذي يقتضي الانتقال إليه بسيارتي، ولولا تذكيري لها بهذه الزيارة ما كانت تتذكرها، وبعد أن التقطنا صور أمام المقبرة منها الصورتان (2-15) و(2-16) بدت خطواتها نحو

سيارتي كمن يحاول الافتكاك من يد لا مرئية تجذبه إلى المقبرة! فلا هي واثقة من أن زيارتها القصيرة هذه كافية، ولا هي قادرة على مقاومة رغبة جامحة أخرى في الدخول إلى مقر «وارنجتن» الذي طالما سمعت عنه!.



صورة (2-16):
السيدة البريطانية «دوروثي ثورن» و زوجها أمام المقبرة صباح 2001/10/20

حينما وصلنا هناك (صورة (2-17)) كانت مفاجأة مذهلة أخرى في انتظارها، لقد وجدت المقر بيتاً للثقافة مصان بشكل ممتاز وكأنه يوم بنائه الأول! فلم تدر بنفسها إلا وهي تعترف بعفوية أنها كانت تتوقع رؤية مبنى متهالك ومهجور!! ظلت بعد ذلك مشدوهة تلف وسط فناء القنصلية كطفلة مندهشة، ثم علقت عينيها قليلاً بالشجرة الوحيدة المزروعة هناك، هنا همس لي زوجها: لا تحاول محادثتها الآن، إنها ليست معنا"! وبدا واضحاً بالفعل أنها وصلت لتوها إلى عهد «وارنجتن»! لم أستغرب أن تكون تستمع الآن إلى حوار ساخن يجريه مع أحد ضيوفه من كبار رجال الدولة الليبية!! أمضينا قرابة الساعة هناك أشبعت فيها فضولها لكل غرفة وزاوية من المبنى، وكانت



صورة (2-17):
السيدة البريطانية «دوروثي ثورن» أمام مبنى القنصلية البريطانية القديم بطرابلس القديمة صباح 2001/10/20

...ثر أكثر لولا وصول باقي أعضاء رحلتها يعاتبونها على تأخرها في العودة، ...هو يومهم الأخير في طرابلس وسينطلقون نحو المطار سريعاً، ولم يتبق لي ...وى توديعهما.

يوم الأربعاء 2001/10/24 ـ أي ثالث أيام الزيارة ـ وصلتني رسالة ...كترونية منها أود أن أعرِّبها هنا حرفياً كنموذج بسيط لما لهذه المقبرة من ...همية سياحية واعدة يمكن أن تجر معها أهمية المدينة والبلاد في آخر ...طاف:

«عزيزي عبدالحكيم، وصلنا بيتنا اليوم، ولا بد لي من القول: شكراً لك كثيراً لأنك أريتنا المقبرة القديمة والقنصلية البريطانية، لقد استفدنا كلينا جداً جداً، ومن سوء حظنا أنه كان علينا النظر إلى ساعتنا!».

مع ذلك من المؤسف أن أهمية المقبرة لا تتجاوز 55٪ من قيمتها الأصلية، إذ أن نحو نصف قبورها بلا أي شواهد كما سيتضح في فصل «مجهولون تماماً» من باب «شخصياتها»، لم أنجح في الحصول على أي معلومات عنها حتى الآن، لكن لربما تساهم هذه الطبعة في الكشف عنها من خلالك، وحتى أُضَمِّن هذا الجديد إلى الطبعة الثانية من هذا الكتاب فإنه يسعدني جداً أن تتصل بي على بريدي الإلكتروني: **hakimatom@yahoo.com**

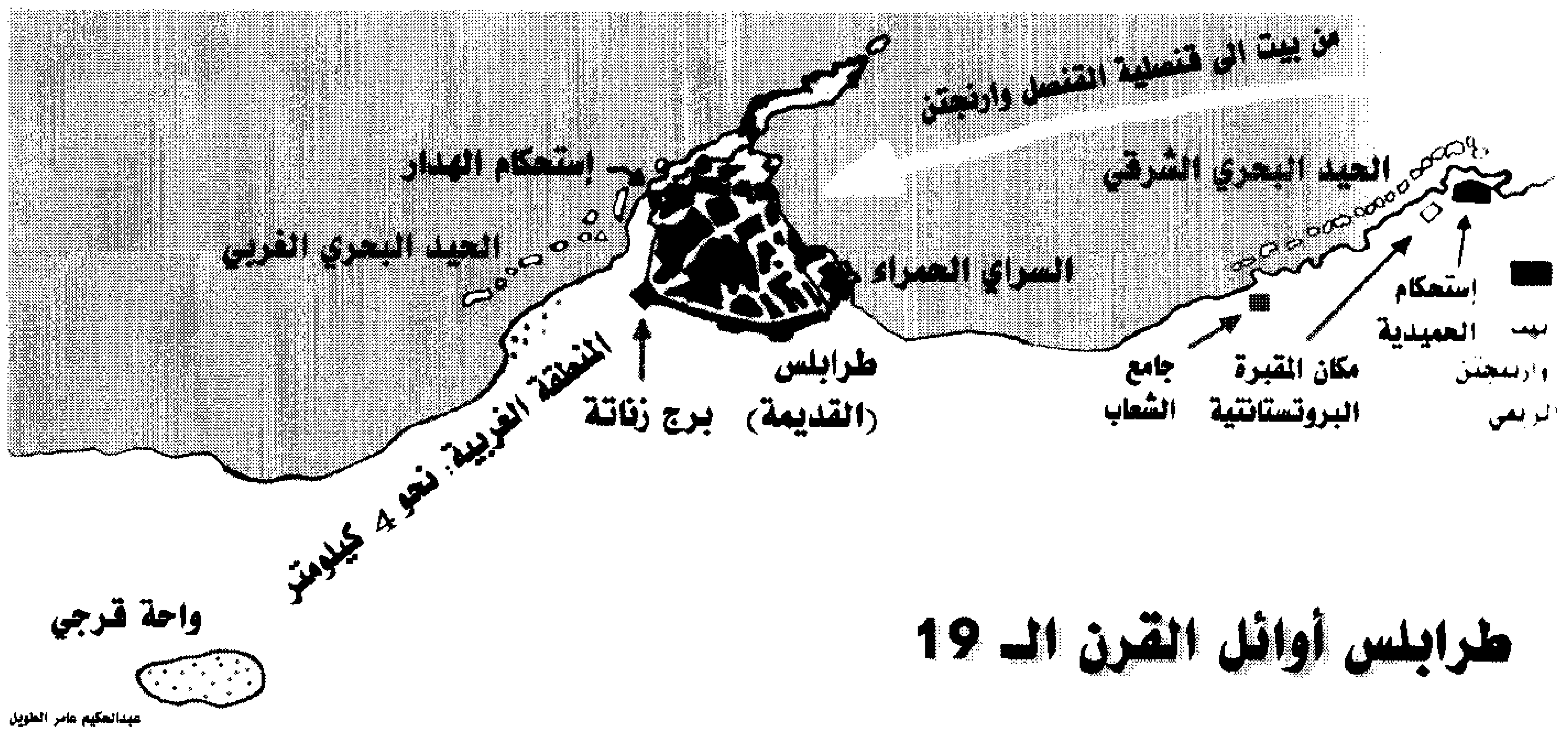
3

موقعها

3. موقعها

تقع هذه المقبرة على هضبة بسيطة تنحدر بشدة مع اتجاهنا نحو البحر الغرب، كانت تقع قرب الحَيْد البحري[1] الشرقي لطرابلس القديمة (يمين الناظر للخريطة (3-1)) والذي دفن حالياً ضمن إنشاءات طريق الشط الجديد لم يعد منظوراً، فبعد أن بدأت أعمال طريق الشط الجديد في أواخر ثمانينيات القرن الماضي أزيلت الكثير من الأشجار الكثيفة التي كانت تحيطه فصار على قطعة أرض محصورة ما بين طريق الشط الجديد والقديم (خريطة (3-2)).

تبعد الهضبة الواقعة عليها هذه المقبرة نحو 3 كيلومتر شرق سور مدينة طرابلس القديمة الغربي الذي أزالته السلطات الإيطالية أيام احتلالها للبلاد،



خريطة (3-1): طرابلس أوائل القرن الـ19

---

(1) سلسلة صخور تبرز فوق سطح البحر.

من الشمال هناك شاطئ البحر القريب من ميناء الشعَّاب ومن الجنوب مبنى المحكمة الليبية العليا المحاذي لمبنى الإذاعة الليبية المطل على طريق الشط القديم، أي ما أتوقع أن يكون «الحديقة الإنچليزية» أو أرض وحديقة بيت القنصل البريطاني الأسبق بطرابلس الشهير بالعقيد «وارنجتن» والذي سيأتي الحديث عنه وعن بيته هذا في فصل «أول مؤسسيها» من باب «مؤسسوها».

خريطة (3-2): موقع المقبرة الحالي هو النقطة السوداء أعلى إسمها

يبدو موقع هذه المقبرة في أكثر من خريطة قديمة لطرابلس قرب الحامي العسكري الرئيس لشرق طرابلس منذ العهد الروماني: برج أو طابية «الحميدية» أو «حميدية استحكامي» باللغة العثمانية كما جاء في الخريطة العثمانية (3-3) الصادرة عن مطبعة أركان حرب الجيش العثماني قبل الاحتلال الإيطالي للمدينة بأشهر.

سمى هذا الاستحكام بهذا الإسم الحاكم العثماني لليبيا «أحمد راسم باشا» (1882 ـ 1898)، فبعد أن جدده وافتتحه في 19/ 1/ 1882م رأي أن يسميه على سلطانه العثماني آنذاك «عبد الحميد الثاني» (1876-1909، صورة (3-1))، لكنه عُرِف قبل ذلك باسم «طابية الشعَّاب» و«برج الشعَّاب» لوجوده



خريطة (3-3): موقع استحكام الحميدية و المقبرة سنة 1911

قرب ضريح سيدي الشعاب الذي يحتويه اليوم جامعه الجديد، إنه «سيد شعيب تكية سي» في خريطة (3-3)! ويبدو أن راسمها لم تكن لديه إلا معلومات ضئيلة جداً عن طرابلس فظن أن «الشعَّاب» «شُعِيْب»! على أي حال ما يهمنا من هذا الاستحكام هو أنه عرف في آخر عمره باسم طابية



صورة (3-1):
السلطان العثماني «عبد الحميد الثاني»

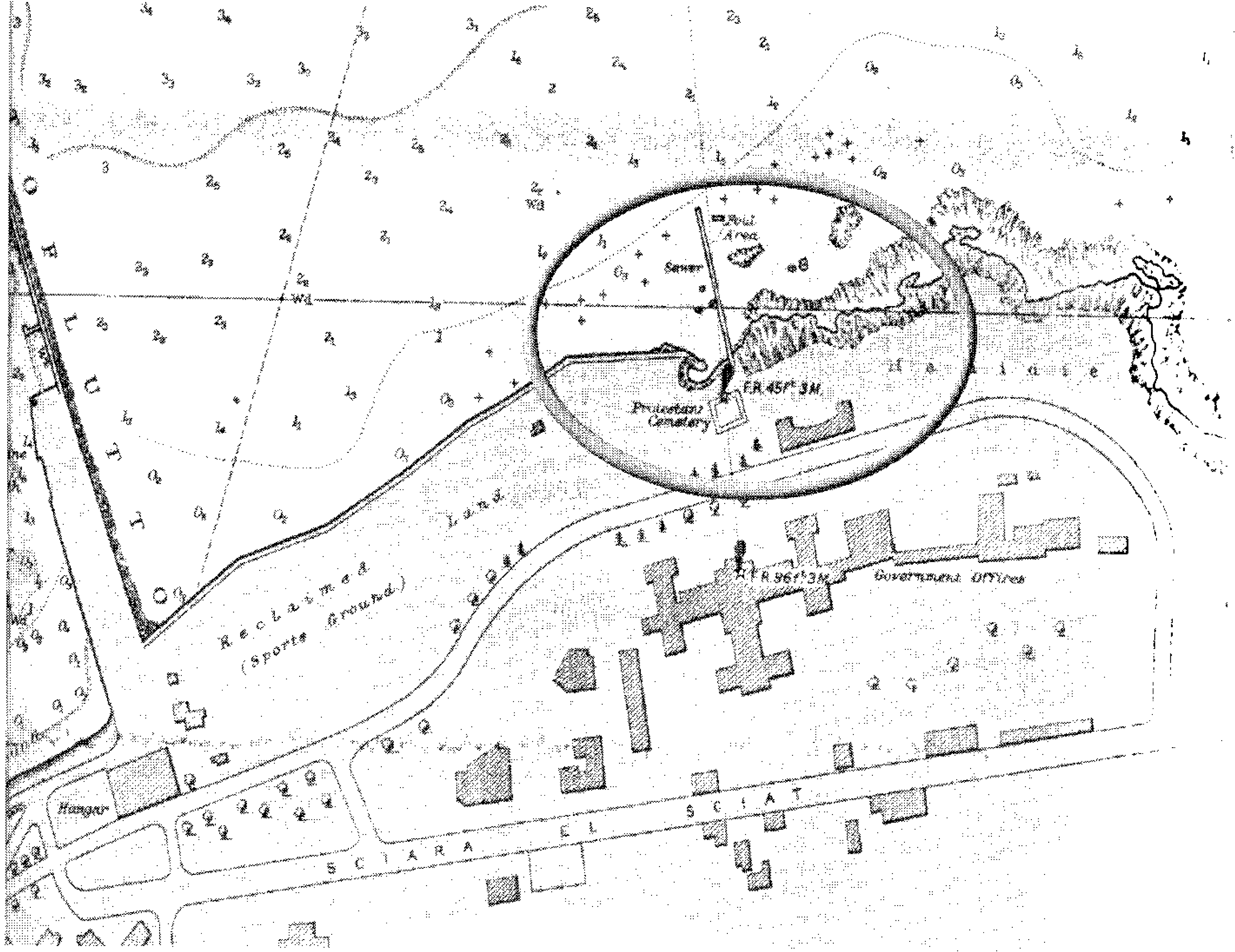
«الإنجليز»، أي الإسم الذي لا أراه إلا دليلاً على وجوده قرب المقبرة وأنه وإياها يقعان قرب بيت القنصل البريطاني بطرابلس «هانمر وارنجتن» كما سيأتي الحديث عنه في فصل «أول مؤسسيها» من باب «مؤسسوها»[1].

في خريطة إنجليزية بحرية لميناء مدينة طرابلس صادرة سنة 1955[2] (خريطة (3-4)) يتبين وجود حاجز أمواج قرب موقع هذه المقبرة في دليل مؤكد على وجود تيار مستمر من الأمواج يضرب الجهة المعاكسة لهذا الحاجز، التيار الذي ثبت أنه السبب الرئيس لأن يكون موقع هذه المقبرة هذا المكان بالذات والذي سيُذكَرَ بالتفصيل في فقرة «أبو رخيص وإنتريبد» في فصل «لماذا هذا المكان؟» من باب «قصة تأسيسها»، كما يظهر من ذات هذه الخريطة أن سلطات ميناء طرابلس استثمرت المقبرة منذ زمن بعيد كنقطة إرشادية ضمن عدة نقاط إرشادية عديدة أخرى بداخل مدينة طرابلس قرب ميناءها، تدل السفن على قرب اقترابها من مدخل الميناء، ولازال بالإمكان رؤية بقايا مصباح الإضاءة الليلية في أعلى عمود متكئ يمين مدخل المقبرة كان يضيء بشكل متقطع طوال الليل تأدية لمهمته الإرشادية، كما كان وجه جدار المقبرة الشمالي المقابل للبحر إلى ما قبل 5/ 9/ 1999 مطلي بالأبيض والأسود شطرنجياً، في علامة إرشادية إضافية لفترة النهار (صورة (1-1)).

---

(1) من المدهش أن بعض من جدران هذا الاستحكام العتيقة بقيت حتى بداية الاحتلال الإيطالي، في ذلك الوقت كان مسلحاً بـ 3 مدافع واعتبره الإيطاليون من أهم القلاع الطرابلسية التي قاومتهم منذ اليوم الأول لمحاولة احتلالهم للمدينة، وربما لهذا السبب أزالوه تماماً بعد احتلالهم المدينة، ومن خلال جهد شخصي بذلته لتحديد موقعه استغرق مني عدة زيارات ميدانية ومقارنات مضنية لخرائط حديثة بقديمة صرت شبه متيقن من أن موقعه هو ذلك الذي ينتصب عليه الآن خزان الماء المجاور للمقبرة أو شرقه بما يساوي مساحة قاعدته، للمزيد أنظر: النائب، أحمد بك، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، ج 2، ط1، 1961، دار الفرجاني، طرابلس، ليبيا، ص 8، وكذلك: بلا مؤلف، تاريخ القوات المسلحة التركية/ الدور العثماني/ الحرب العثمانية الإيطالية 1911 - 1912، (تعريب: محمد الأسطى)، ط1، 1988، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا، ص 156.

(2) زودني بنسخة طبق الأصل منها القبطان الليبي «محمد تاتا» مساء الخميس 14/ 10/ 1999 بناءاً على طلب شخصي من صديقي الكاتب الصحفي ومدير ميناء طرابلس ومدير مشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة طرابلس «محمد الميلادي».



خريطة (3-4):

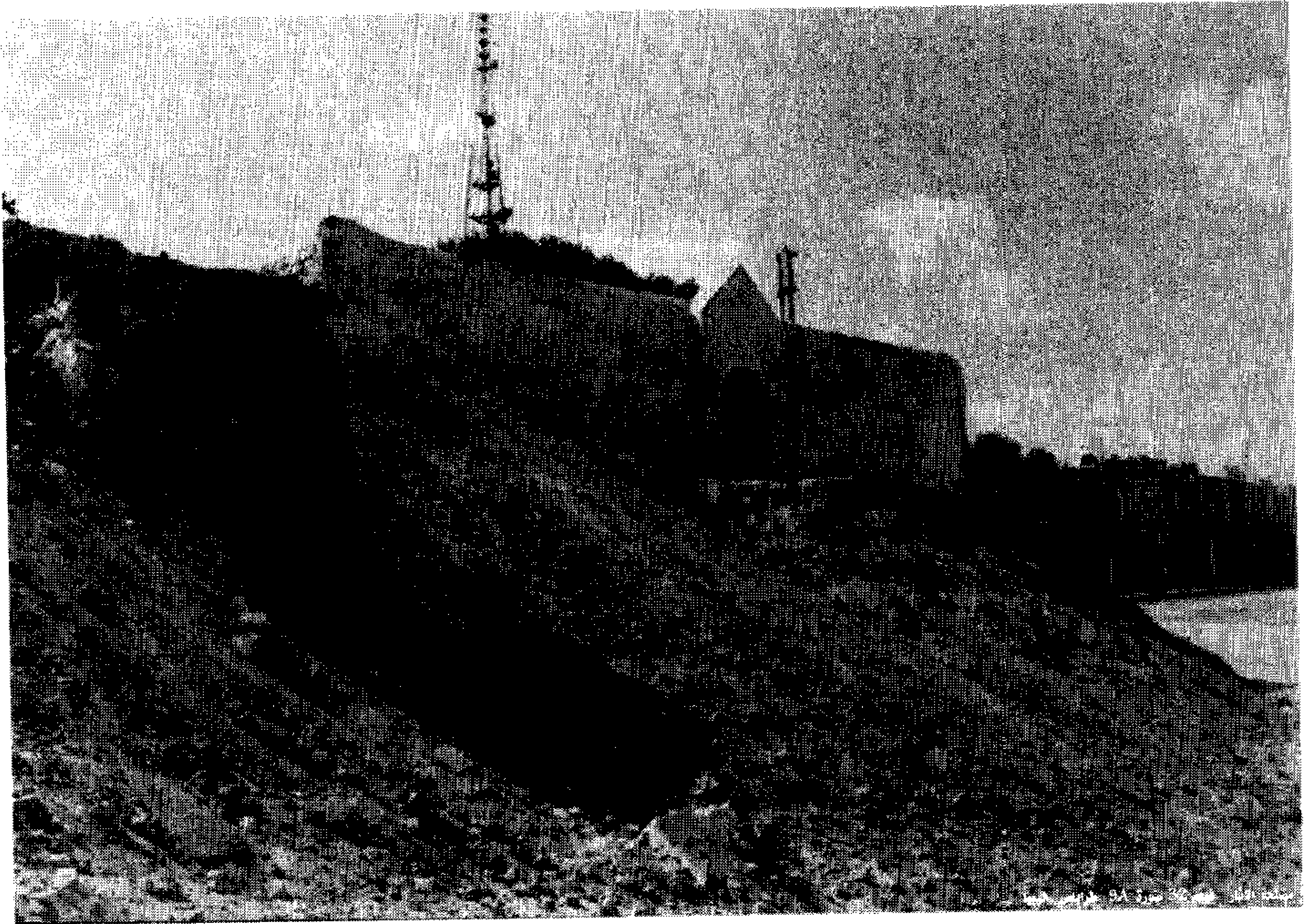
يحيط الشكل البيضاوي بموقع المقبرة و حاجز الأمواج أمامها أيام ميناء طرابلس سنة 1955

المصباح معطل الآن، وفي فترة الصيانة الأخيرة التي جرت للمقبرة من 1/ 8/ 1999 إلى 16/ 9/ 1999 أزيلت المربعات الشطرنجية (صورة (9-9))، لهذا طلب مني القبطان الليبي «محمد تاتا» يوم أن استلمت منه الخريطة المذكورة - ظاناً أنني موظف بمصلحة الآثار- ضرورة إعادة الطلاء الشطرنجي لسور المقبرة الشمالي، ولا شك في أن هذا يؤكد أن أهمية هذه المقبرة نقطة إرشادية للسفن لازالت قائمة حتى الآن.

مدخل مثير للتساؤل:

ضمن الصور النادرة بالأبيض والأسود التي تحصلت عليها بتاريخ 20/ 2/ 200 من رئيسة وحدة أرشيف مصلحة الآثار الصورة (3-2) التي تنشر لأول مرة هنا، إلا أنه من المؤسف أن مصور فيلم هذه الصورة «محمد خليل» لم ... تاريخ التقاطها، كل ما يذكره هو أنه التقطها في أوائل ثمانينيات القرن

الماضي، من هذه الصورة يتبين وجود مدخل «غريب» قريب من الجهة الشرقية للمقبرة لا وجود له حالياً، فهل لهذا الباب علاقة بالمقبرة؟ أم بحصن «الحميدية» الذي ذكرته قبل قليل؟ أم بشيء آخر لا زال مجهولاً؟ ومن حفره؟ ومن ردمه؟ ولماذا؟ للأسف كل هذه الأسئلة لازالت بلا إجابة طالما لم تجر أي حفرية عليه ولم أعثر على أي تقرير أو دراسة حوله، لذا يبدو أنه فرصة بحثية أثرية ممتازة تنتظر شباب مصلحة الآثار حتى يزال الغموض عن فصل آخر من فصول تاريخنا التي لا زالت مجهولة.



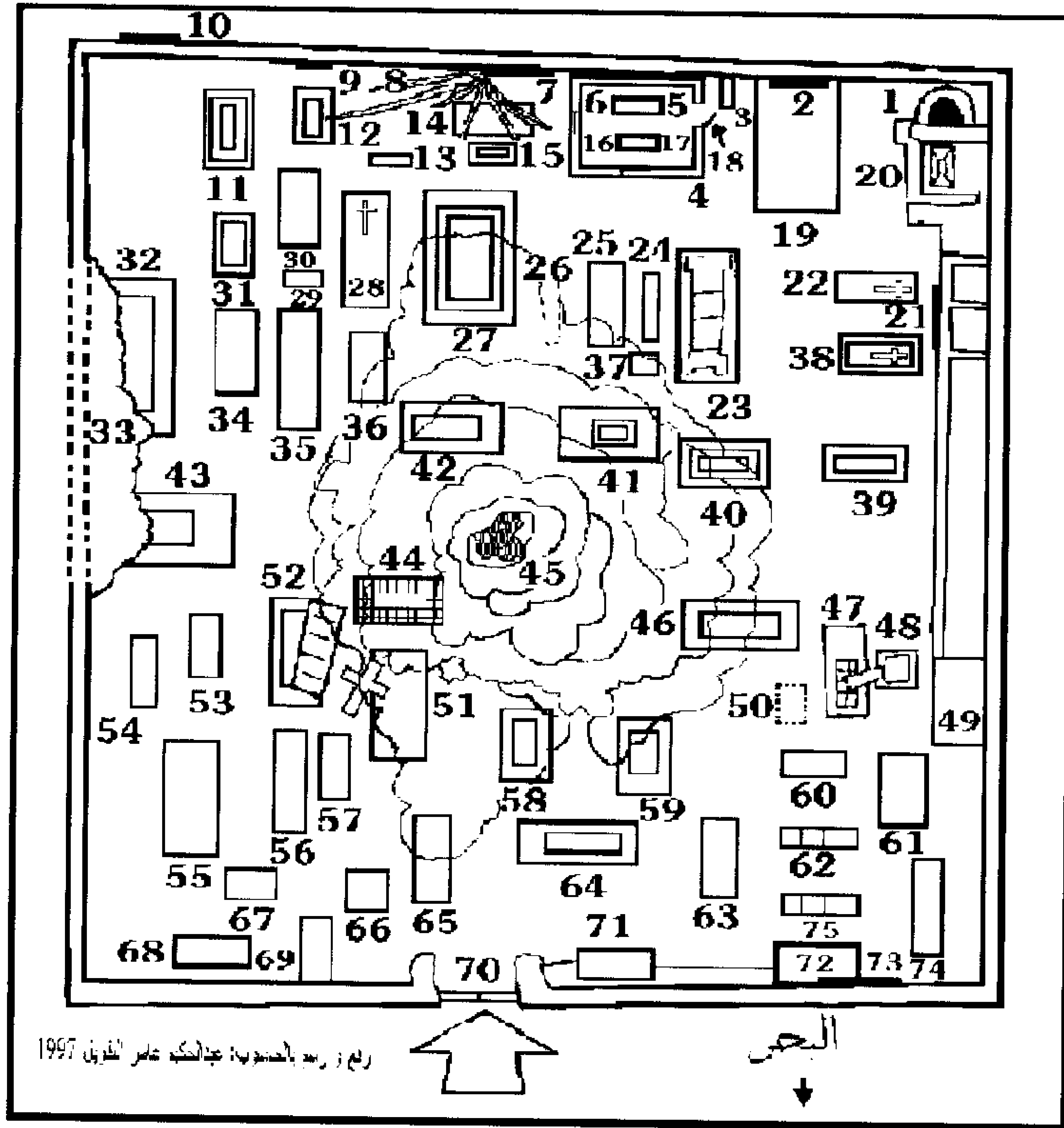
صورة (3-2):
يساراً يبدو المدخل المجاور للمقبرة

4

مكوناتها

4. مكوناتها

على مدى يومي 14 و15/ 02/ 1994 قمت بوضع مخطط هندسي لقبور المقبرة ثبت لي فيما بعد أنه أول رفع يجرى لهذه المقبرة، إنه شكل (4-1) الذي نُشِرَ لأول مرة مع مقالي عن هذه المقبرة في «المجلة التاريخية المغاربية»[1].



شكل (4-1): أول رفع هندسي للمقبرة

(1) الطويل، عبدالحكيم عامر، «المقبرة البروتستانتية المؤسسة سنة 1830 بطرابلس الغرب»، مصدر سابق.

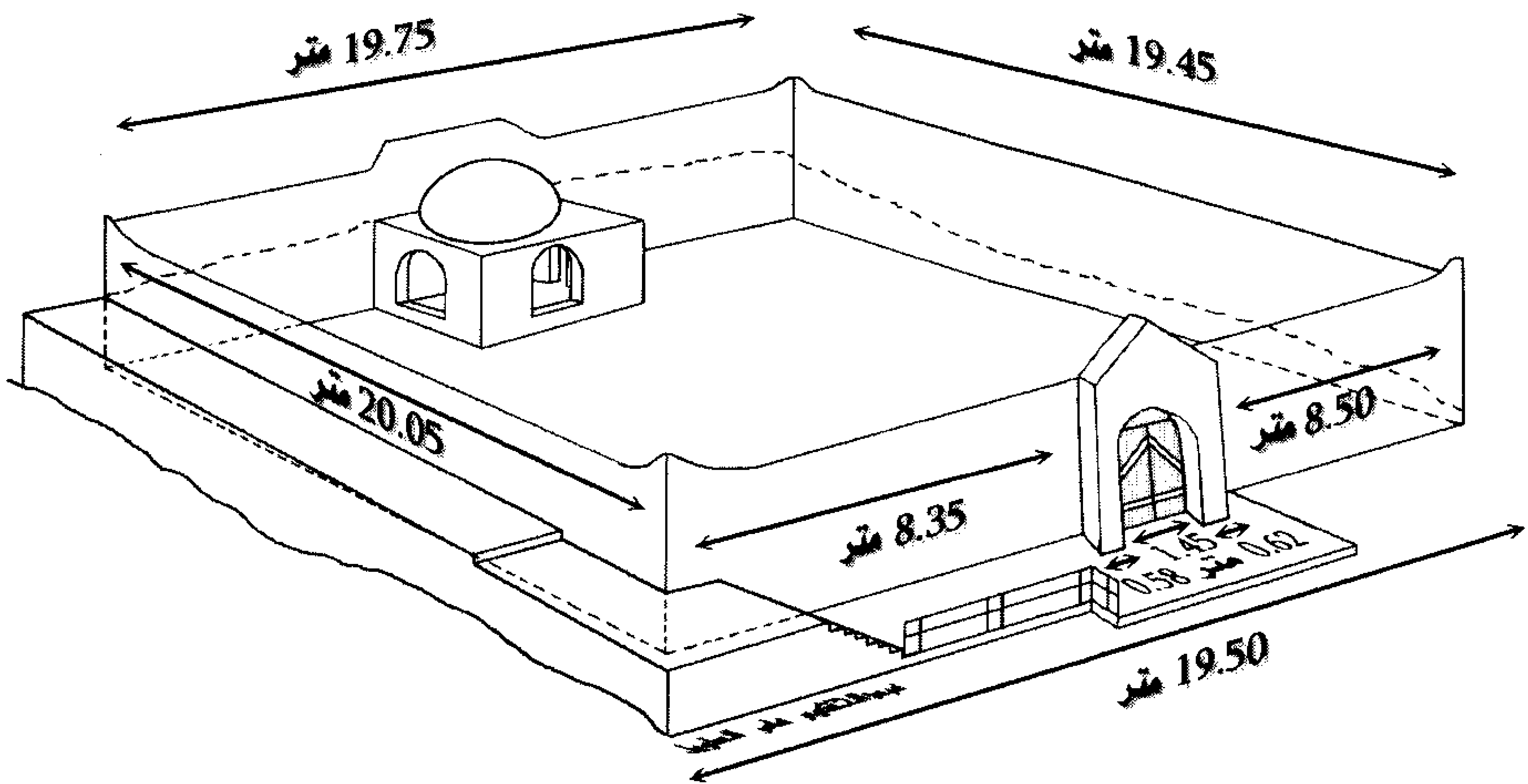
مفتاح شكل (4-1)

1	بئر جافة	26	شظية من القبر 23 أعلاه	51	WILLIAM PORT
2	آثار شاهد منزوع	27	GRACE LETITIA	52	L. J. E. HJORTH
3	JULIA WARRIGTON	28	NELLY	53	قبر مخرب قليلاً بلا شاهد
4	الضريح المقبب	29	شظايا شاهد غير معروف قبره	54	WILLIAM T BOLTON
5	H. G. WARRINGTON	30	JEAN PIERRE WALLEN	55	قبر سليم بلا شاهد
6	آثار شاهد منزوع	31	قبر مخرب بلا شاهد	56	قبر سليم بلا شاهد
7	شاهد تأسس المقبرة	32	قبر مجهول لتغطية انهيار السور له	57	قبر سليم بلا شاهد
8	شجرة تين ممتدة الفروع	33	بقايا جزء السور الشرقي المنهار	58	ADOLFO VOIT
9	الشاهد AMERIQUE	34	قبر سليم بلا شاهد	59	JOHN WALSH
10	شاهد زوجات ضباط قاعدة ويلس الأمريكية	35	قبر سليم بشاهد متآكل بعوامل بيئية	60	قبر سليم بلا شاهد
11	قبر سليم بلا شاهد	36	قبر سليم بلا شاهد	61	قبر سليم بلا شاهد
12	CHARLES & JOHN STEW-ART	37	قبر سليم بلا شاهد	62	أحد بحارة إنتريبد
13	قبر سليم بلا شاهد	38	MARIE ADRIENNE	63	أحد بحارة إنتريبد
14	GARRETTR & OGDENR	39	قبر سليم بلا شاهد	64	قبر سليم بلا شاهد
15	قبر سليم بلا شاهد	40	قبر سليم بلا شاهد	65	قبر سليم بلا شاهد
16	زوجة وارنجتن	41	MARGARET ELLEN	66	قبر مخرب بلا شاهد
17	شاهد H. G. WARRINGTON	42	ELIZABETH DICKSON	67	قبر مخرب بلا شاهد
18	باب ضريح وارنجتن	43	قبر مجهول لتغطية انهيار السور له	68	قبر سليم بلا شاهد
19	قبر سليم شاهده منزوع (2 أعلاه)	44	قبر سليم بلا شاهد	69	HELEN CAGLIOFFI
20	حوض البئر (1 أعلاه)	45	شجرة زيتون	70	مدخل المقبرة الوحيد
21	الشاهد PAY BAS	46	قبر سليم بلا شاهد	71	قبر سليم بلا شاهد
22	PIERRE I : L : REICH	47	قبر سليم بلا شاهد	72	أحد بحارة إنتريبد
23	قبر مخرب حديثاً بلا شاهد	48	قبر مخرب حديثاً بلا شاهد	73	آثار شاهد منزوع
24	OLIVE	49	قبر سليم بلا شاهد	74	أحد بحارة إنتريبد
25	AGNES	50	شظايا شاهد JOHN SPENCE	75	أحد بحارة إنتريبد

إلا أنه لا بد لي من أن أحذرك من الاعتماد الكامل على هذا المفتاح، إذ أن أبحاثي اللاحقة أثبتت خطأ أو نقصان بعض من تعريفاته هذه، إنني أعرضه هنا لمجرد تعريفك بمرحلة مبكرة من مراحل دراستي لمكونات هذه المقبرة وأيضاً بصفته أول رفع هندسي من أي نوع ينشر لهذه المقبرة، أما النسخة النهائية المصححة والكاملة لهذا المفتاح فستجدها مرفقة مع شكل (8 أ 1)..

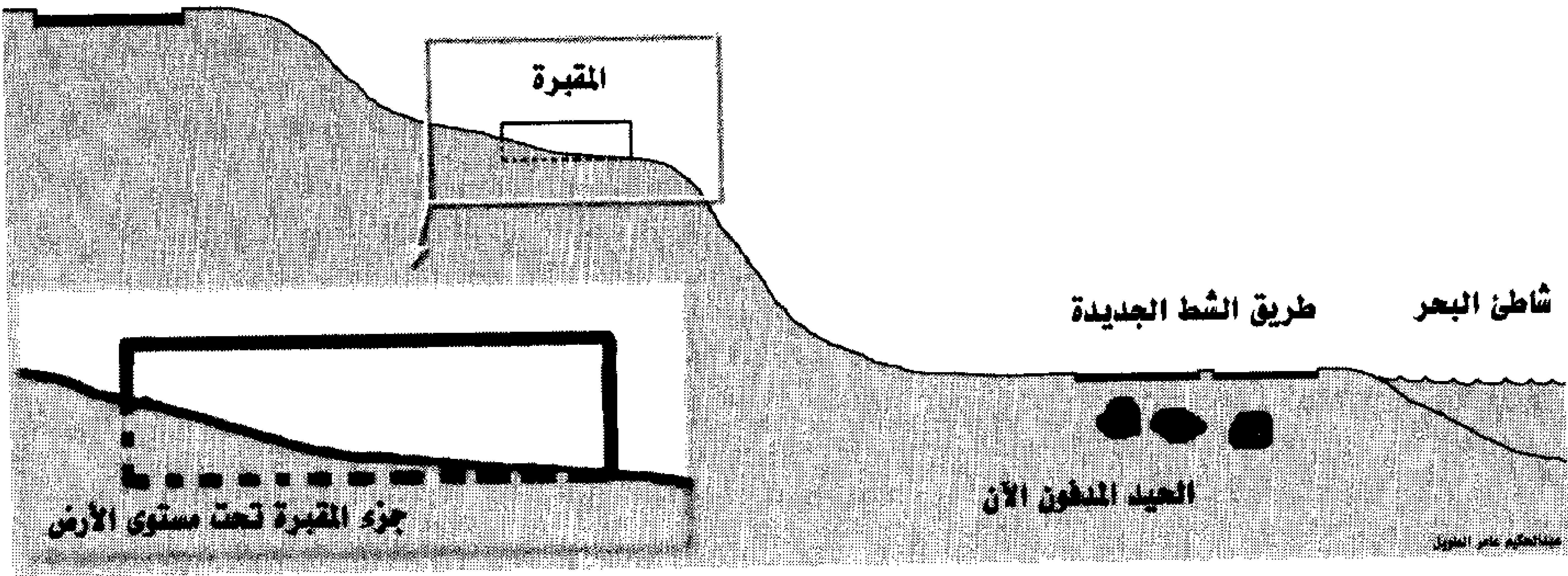
ومع أنني اجتهدت في رسمي للشكل (4-1) ليكون نقلاً أمين لكل مكونات هذه المقبرة إلا أنني اعتمدت على مقياس الخطوة في تحديد نسب تباعد القبور عن بعضها لعدة ظروف منها رغبتي في سرعة إنجاز هذه العملية بِسِرِّية اقتضتها ظروف ذلك الوقت، مع ذلك يمكن القول بثقة إن هذا الشكل يبرز إلى حد بعيد جداً الشكل الحقيقي الدقيق لعدد وتوزع قبور المقبرة فيما بينها، متمنياً أن يتولى في القريب أحد شباب مصلحة الآثار عبء الرفع الهندسي الدقيق.

أما الشكل (4-2) فهو مخطط مبسط لأبعاد المقبرة من الخارج، من هذا الشكل يتبين أن المقبرة حجرة واحدة مربعة بلا نوافذ، المتوسط الحسابي لطول ضلعها 19.68 متر، ترتفع تدريجياً من شمال سورها الشرقي إلى نهايته، لذا يمكن من زاويتها الجنوبية الشرقية اكتشاف أن أرضها تنخفض بما يقرب الـ 3 أمتار.



شكل (4-2): مخطط مبسط لأبعاد المقبرة من الخارج

أما الشكل (4-3) فهو يبين مقطع عرضي للمقبرة من جهة الشرق.



شكل (4-3): مقطع عرضي للمقبرة من جهتها الشرقية

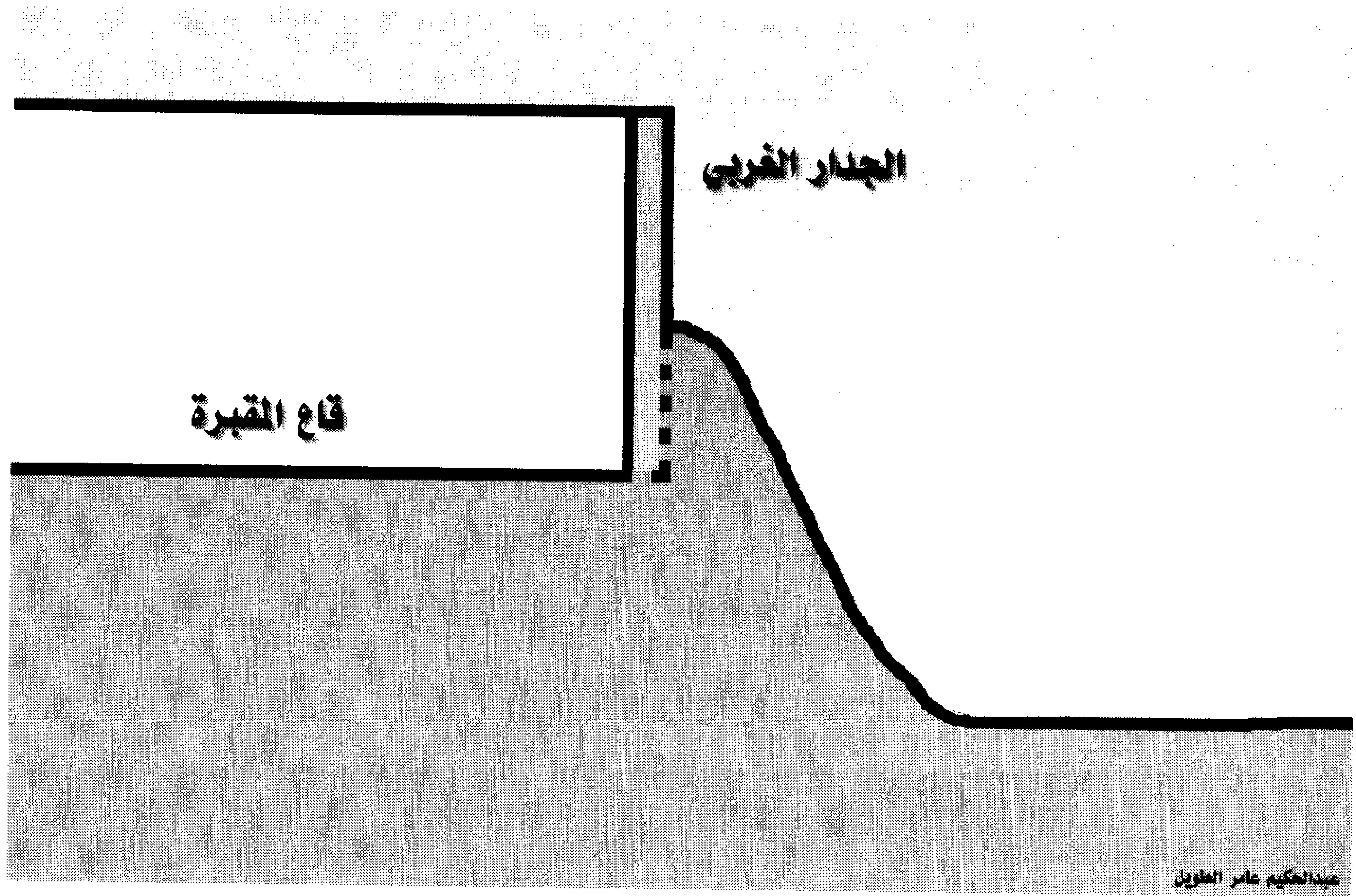
باستطلاعي لمحتويات هذه المقبرة وجدتها تتكون من 10 عناصر أساسية:

1. السور:

بالتفافه على المقبرة من الجهات الأربع يجعلها على شكل مستطيل، ويبدو واضحاً أنه يخادع الناظر إليه بهذه الطريقة، فمن الخارج يبدو أنه لا يزيد عن المترين، لكن تبدو حافته من الداخل على ارتفاع نحو 4 أمتار تقريباً من الأرضية، ولا شك في أن ذلك لأن المقبرة بنيت على منحدر طبيعي استثمره مؤسسو المقبرة أفضل استثمار، وحينما قاموا بتسوية أرض المقبرة اضطروا إلى تعميقها، كما أن مدخل المقبرة لا يطل على طريق الشط التي لا تبعد سوى خطوات عنها وإنما على البحر، على حافة الهضبة المشيدة فوقها المقبرة، التي تنحدر بشدة نحو البحر، حتى أن الداخل للمقبرة من بابها لو لم يكن منتبهاً لانزلق وتدحرج ساقطاً سقطة خطيرة إلى أسفل.

هذا يعني أن مؤسسي المقبرة قصدوا أن يجعلوا المتسلل إليها عن طريق تسلق الأسوار سيتعرض لسقطة مميتة، كما يبدو من الصعب جداً تسلق السور الغربي لأنه يحاذي حافة الهضبة لدرجة لم يتبق منها سوى ممر ضئيل يبدو واضحاً أنه لم يُمَكِّن باني هذا السور من أن ينجز عمله إلا بصعوبة خطرة

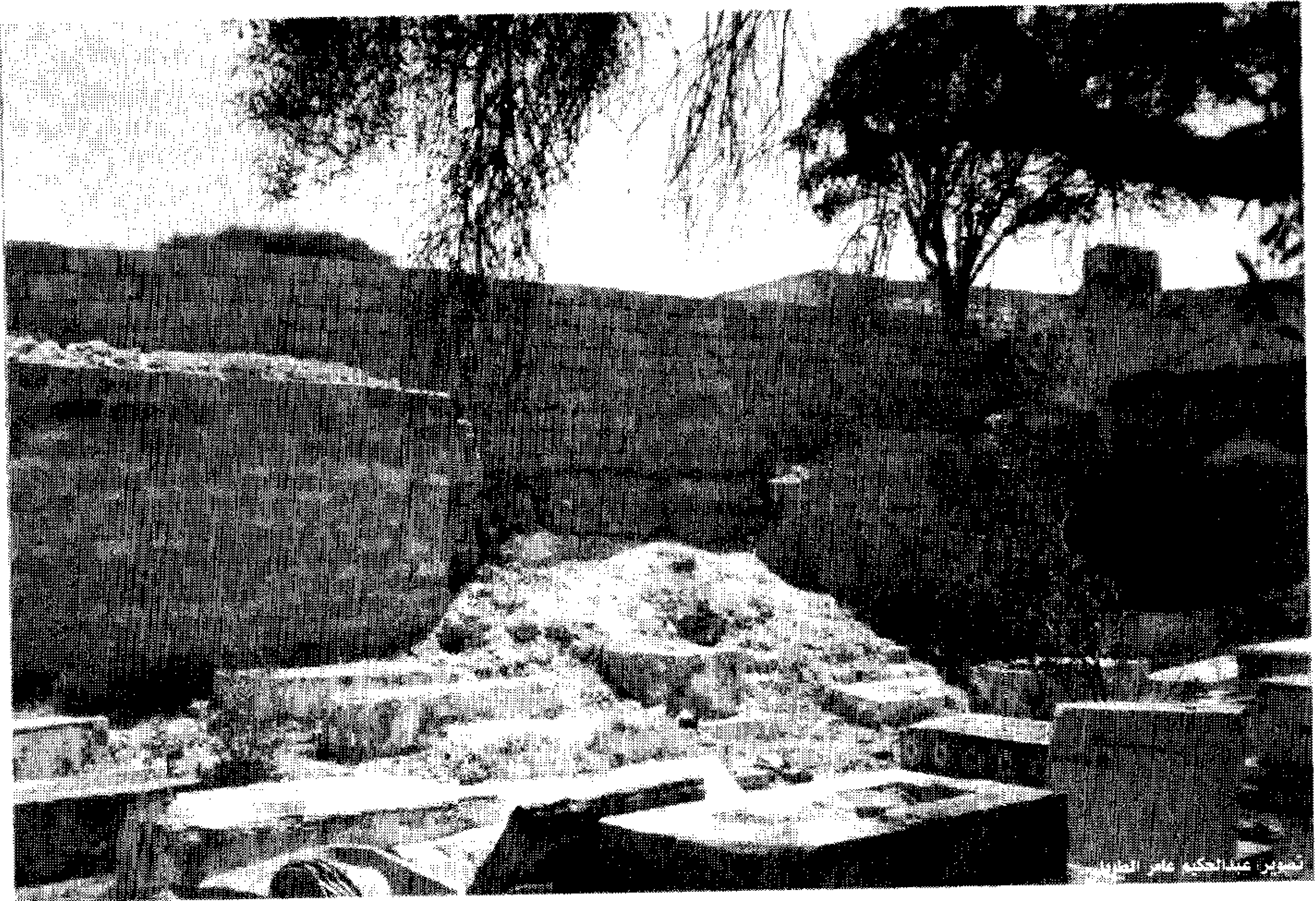
(شكل (4-4))، أما الذي ينجح في الدخول إلى المقبرة رغم كل هذه المعيقات فإنه يصعب عليه كثيراً الخروج منها ما لم يكن باب المقبرة مفتوح أو لديه حبل تسلق خاص.



شكل (4-4): مقطع عرضي لجدار المقبرة الغربي

أعتقد أن جعل أسوار المقبرة بهذا الشكل الخادع وبابها في هذه الجهة الخطرة بدل أي من جهاتها الثلاث الأخرى أمر مقصود يهدف إلى حمايتها من الفضوليين والمخربين الذين نجحوا للأسف في آخر الأمر في تخريب الكثير من معالمها، ففي زيارتي الثانية مساء يوم الاثنين 16/ 08/ 1993 فوجئت بآثار تخريب حديثة ومتعمدة لعدد من القبور وشواهدها، كما أن هناك دليل على وجود محاولة تخريبية أسبق، إذ أن هناك آثار لعملية صيانة جرت بشكل سيء جداً لمحاولة تخريبية أسبق لتقوية الجزء الأوسط من السور الجنوبي المشرف على الانهيار وذلك عن طريق بناء سور بطوب أسمنتي مجاور له من الداخل، إلا أن هذا السور توقف عند أقل من النصف بقليل، كما أنه لم يمتد إلا للنصف الشمالي من السور الشرقي، ومن هنا تسرب المخربون، إذ يمكن رؤية ما بداخل المقبرة بسهولة من هذه الفتحة، ويبدو أنها أثارت

فضولهم «الجاهل» ـ طمعاً في ثروة مدفونة كما يعتقد الكثير من هذه النماذج ـ فقرروا أن يزيلوا العقبة البسيطة المتبقية أمامهم وهي بقية السور الشرقي القريبة من أرض المقبرة، والتي كانت على درجة من التهالك بحيث كان يكفي ركلها بالقدم لتسقط إلى داخل المقبرة، ومن خلال المنحدر الترابي الجديد الذي تشكَّل من ركام هذه الفتحة (33 في شكل (4-1)) صار من الممكن الدخول والخروج من المقبرة من هذه الجهة بسهولة تامة، وتبيِّن الصورة (4-1) هذا المنحدر الترابي ومكان الفتحة أعلاه مباشرة بعد لحظات من سدها بطريقة عاجلة في صيف 1999 أثناء أعمال أحدث صيانة جرت لها والتي سيتم الحديث عنها في فقرة «أحدث صيانة معاصرة» في باب «بعد آخر دفن»، يبدو في هذه الصورة بوضوح السور الأصلي للمقبرة بلون التراب وإلى يسار الناظر للصورة جزء من سور التدعيم الأسبق بالطوب الجيري الأبيض، أما سور الصيانة الأحدث فيبدو واضحاً بالطوب الأسمنتي.



صورة (4-1):
مكان فتحة السور الشرقي مع وضوح صيانة أسبق إلى اليسار

2. المدخل

أ. المدخل الرئيس (70 في شكل (4–1)):

هو الوحيد في المقبرة، ينفذ من سورها الشمالي، ذو مصراعين من الخشب السميك القديم، فإذا كان هو ذاته الباب الأصلي فهذا يعني أنه يتوفر لدينا باب عمره 172 سنة لا شك في أنه سيكون موضوع أبحاث علمية مخبرية مغرية ستزيد من معرفتنا العلمية بمواد بناءنا، طوله (المصراعين) 2.45 متر وعرضه 1.45 متر، معزز بقضبان حديدية، وتُبَيِّن الصورة (4–2) التي التقطها مصور مصلحة الآثار في أوائل ثمانينات القرن الماضي[1] وتنشر لأول مرة هنا هذا الباب، إلا أنها تبدو وكأنها التقطت هذا العام، أي أن شكل هذا الباب لم يتغير منذ ذلك الوقت.

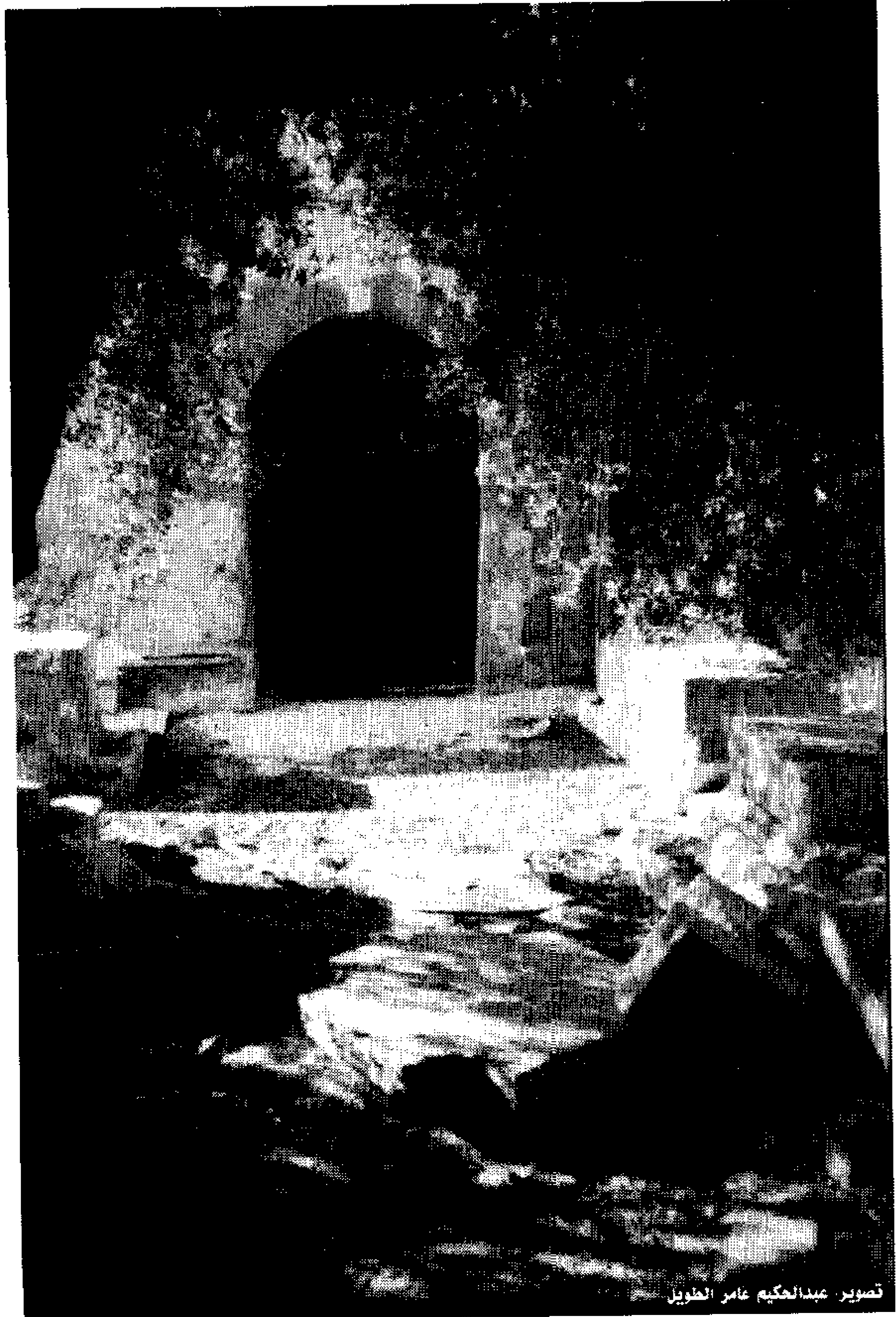


صورة (4–2):
مدخل المقبرة من الخارج

(1) راجع فقرة «مدخل مثير للتساؤل في باب «موقعها».

يلاحظ أن الباب مقوس من أعلى وينتأ من جانبيه الأيمن والأيسر إفريزان أو «قرنيزة» كما تسمى في اللهجة الإنشائية الطرابلسية وكأن هناك عمودان مدفونان على جانبي الباب يعلوهما تاجان يبرز منهما وجهان فقط، أي تلك الزخرفة المعروفة في الطراز المحلي للأبواب الطرابلسية مما يؤكد بداهة ليبية بانيه.

ينغلق المصراع الشرقي لهذا الباب من الداخل بواسطة وتد إسناد كُلاَّبي الرأس يعرف في اللهجة الطرابلسية باسم «الغانجو» كتحريف بسيط للكلمة الإيطالية GANCIO (چانشو) التي تعني «دعامة» أو «إسناد»، وهذا بالضبط ما يفعله هذا الوتد، فهو يدعم ويسند ويثبت ويقوي مصراع الباب من الداخل بحيث يمنع فتحه عنوة إلا إذا تكسر قطعة قطعة، وتبيِّن الصورة (4-3) شكل هذا الباب من داخل المقبرة.



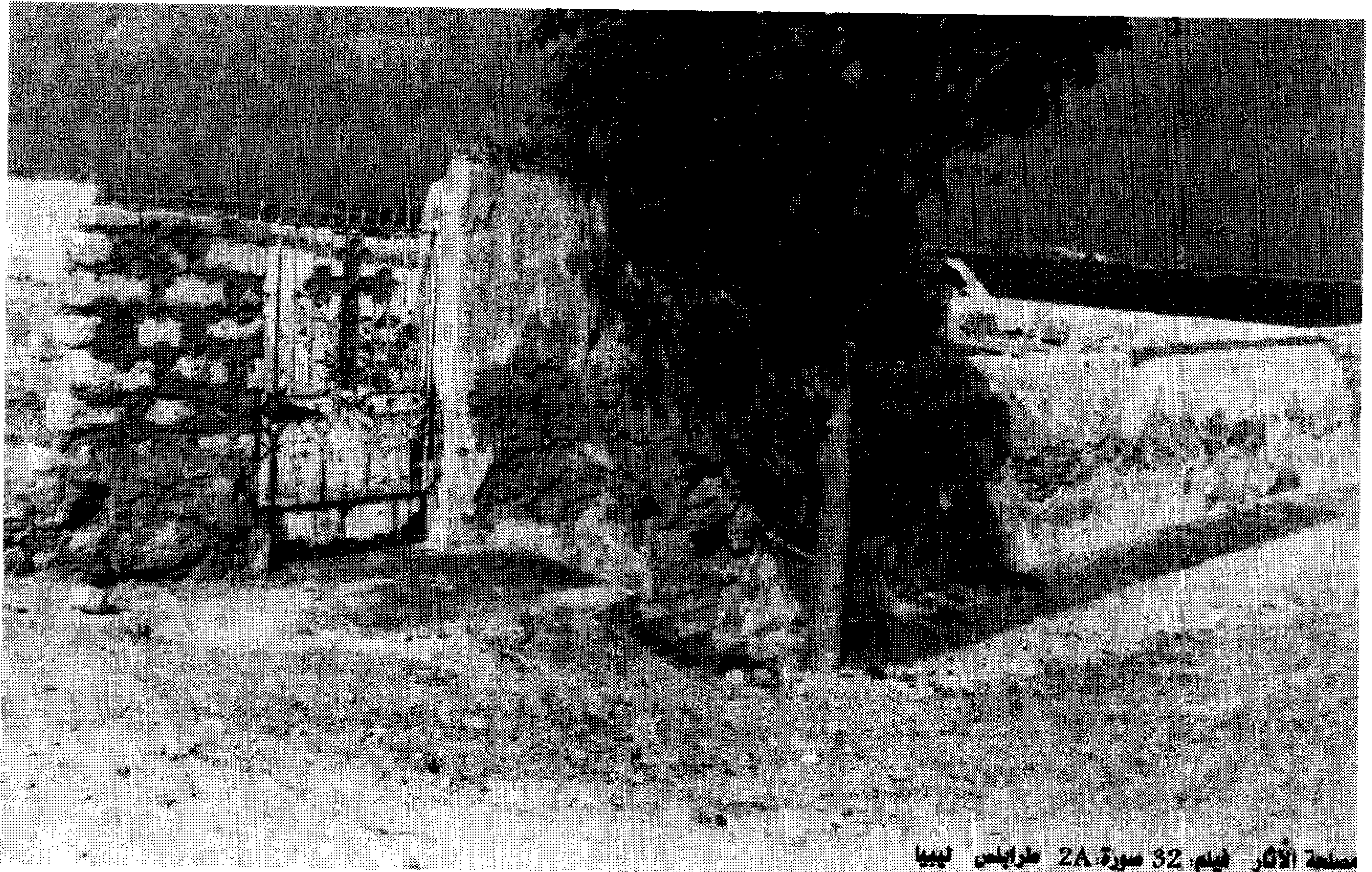
صورة (4-3):
مدخل المقبرة من الداخل

ب. مدخل آخر:

ضمن الصور النادرة التي صوَّرها ذات مصور مصلحة الآثار سابق الذكر في ذات اليوم وتنشر لأول مرة هنا الصورة (4-4) حيث تبيَّن وجود مدخل آخر للمقبرة غير موجود الآن، إلا أنه ليس للمقبرة ذاتها وإنما لساحتها الخلفية الواقعة ما بين سورها الجنوبي وطريق الشط القديم، من هذه الصورة يتبين أن هذا المدخل مصنوع من تشكيل معدني برمز صليب، ومع عدم عثوري على أي مصدر يشرح قصة هذا الباب لم يبق سوى التكهن بأنه ربما كان مدخل مشروع ساحة خلفية لم تكتمل لاستراحة الزوار أو تجمعهم، خصوصاً وأنه يوجد أسفل جدار المقبرة الجنوبي الواقع يمين الداخل من هذا الباب مباشرة شاهد زيارة معاصرة سأتحدث عنه في نهاية هذا الباب.

3. بئر (1 في شكل (4-1)):

محفور في الركن الجنوبي الغربي من المقبرة، صغير جاف مع حوضه (20 في شكل (4-1)) في أقصى يمين الناظر للصورة (4-5)، ويبدو واضحاً



صورة (4-4):
مدخل الساحة الخلفية للمقبرة

أنه حُفِرَ لأغراض تنظيف المقبرة وعمل عجينة بناء قبورها وأضرحتها كما هي وظيفة آبار الكثير من المقابر الطرابلسية القديمة، لكن مادام موقع المقبرة بمحاذاة شاطئ البحر فلابد وأن تكون مياه هذه البئر مالحة، لذا لا أعرف كيف يمكن أن تفيد في البناء والغسيل!.

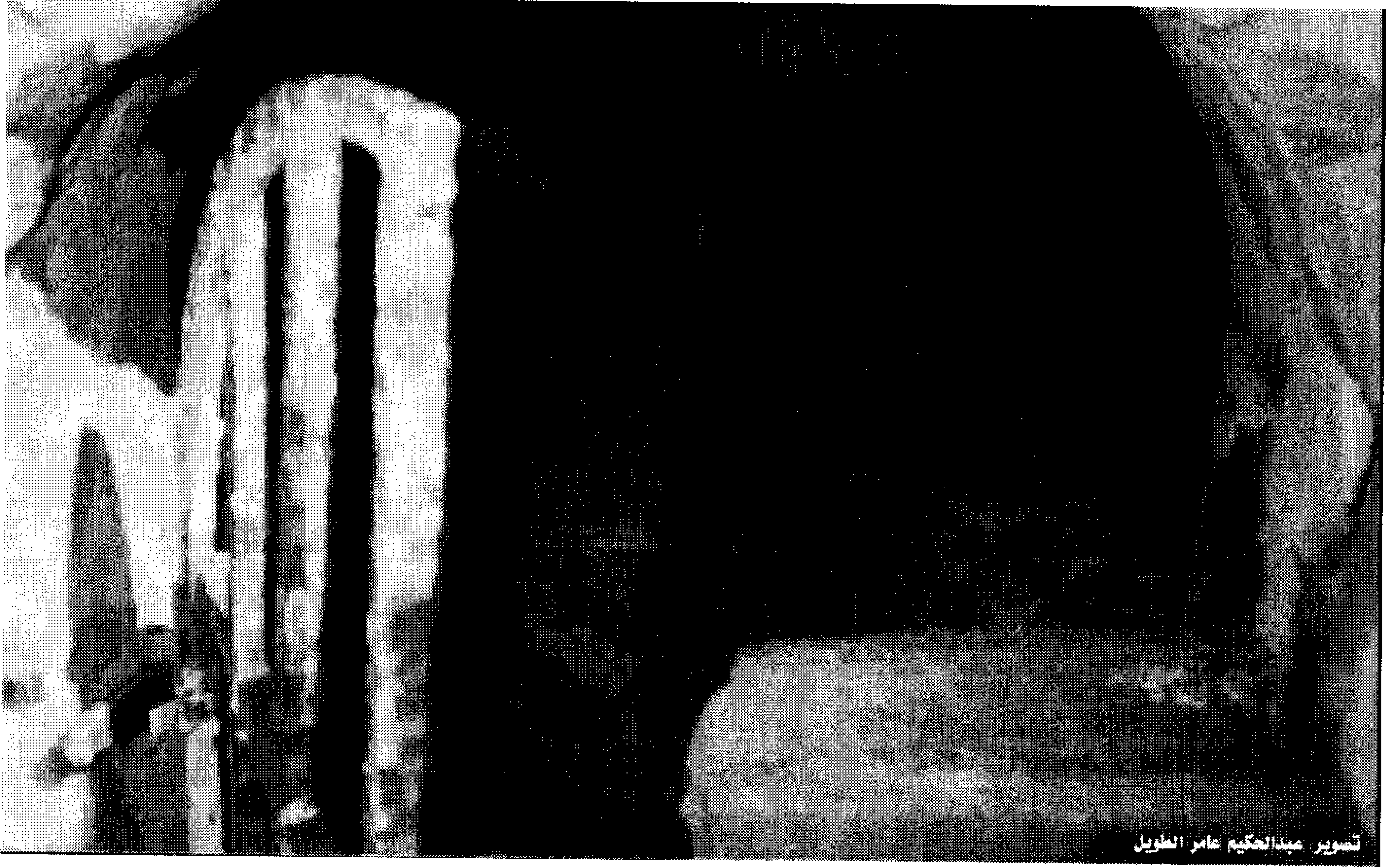


صورة (4-5):

يشير السهم إلى البئر وحوضه ويبدو مدخل ونافذة الضريح الوحيد بالمقبرة إلى اليسار

4. ضريح (4 في شكل (4-1)):

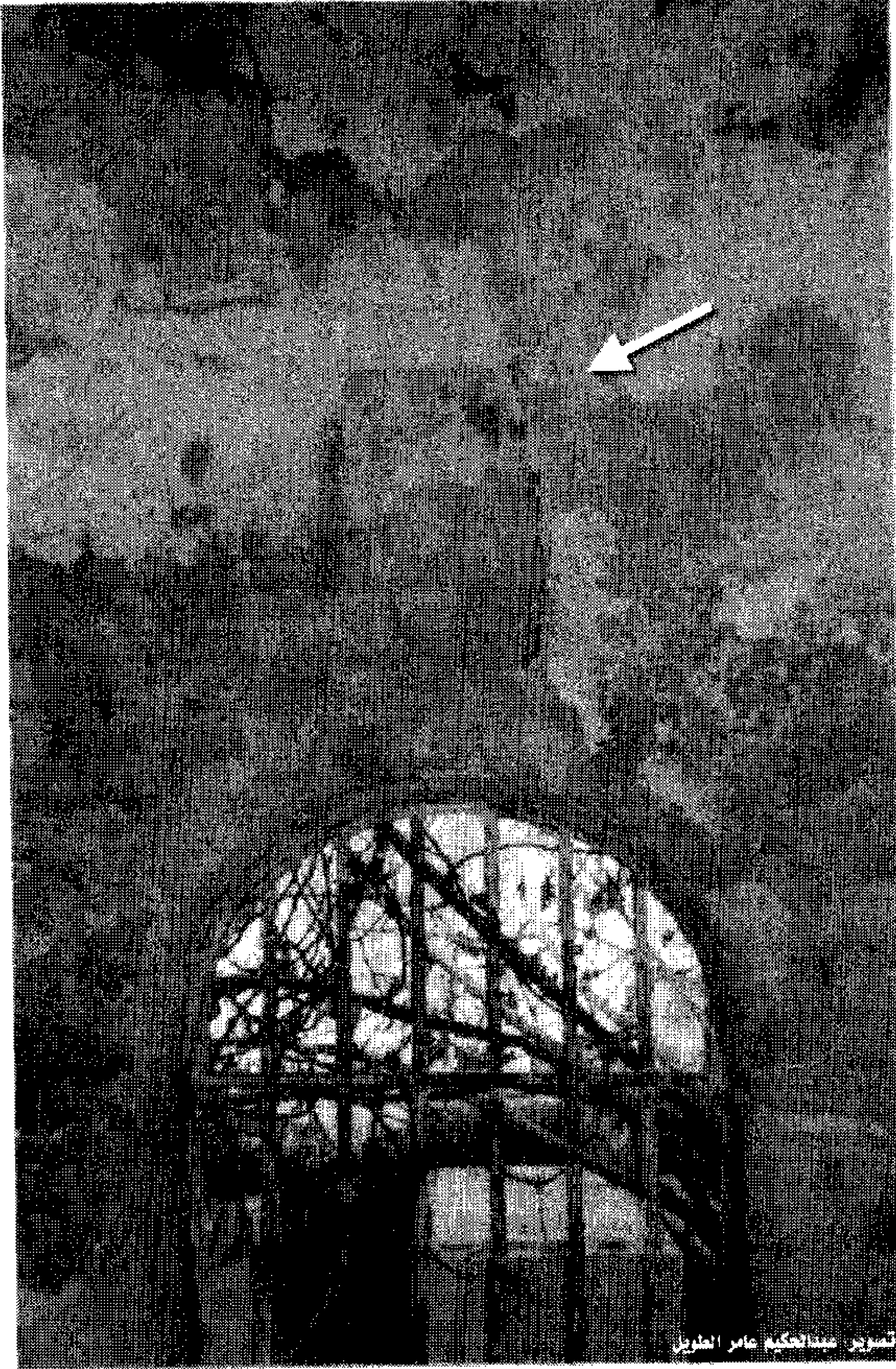
هو الضريح الوحيد في هذه المقبرة، ذو غرفة واحدة ذات قبة يشكِّل جزء من سور الموقع الجنوبي سورها الجنوبي، له نافذتان في جداريه الشمالي والشرقي ومدخل واحد في جداره الغربي ذو باب مشبك من الحديد الثقيل، وتبين الصورة (4-5) شكل الضريح من الخارج قبل الصيانة التي جرت له تحت إشرافي في صيف 1999 والتي سيتم الحديث عنها بالتفصيل في باب «بعد آخر دفن»، أما الصورة (4-9) فتبين هذا الضريح أثناء هذه الصيانة، والصورة (4-6) تبين جزء من باب الضريح ومما بداخله التقطتها يوم 12/ 2/ 1994.



صورة (4-6):
القبران بداخل الضريح الوحيد بالمقبرة

أما الصورة (8 خ 2) التي صورها مصور مصلحة الآثار سابق الذكر في ذات اليوم وتنشر لأول مرة هنا فتبين ما بداخل هذا الضريح بوضوح: قبران يعدان إحدى أهم معالم هذه المقبرة، فأحدهما لزوجة القنصل البريطاني وأحد مؤسسي هذه المقبرة «هانمر وارنجتن» (16 في شكل (4-1)) والآخر قبر مزدوج لابنين من أبنائهما (5 في شكل (4-1))، ومن خلال وصية هذه الزوجة - التي تنشر لأول مرة ضمن باب الملاحق[1] - يتبين أن هذا الضريح بناه القنصل «وارنجتن» خصيصاً لحماية قبر زوجته، وسيتم الحديث عن القنصل في الفصل الذي خصص له بعنوان «أول مؤسسيها» في باب «مؤسسوها»، وعن زوجته في فصل «زوجات» من باب «شخصياتها»، وابنيهما في فصل «أبناء إنجليز ليبيون» من باب «مؤسسوها»، أما قبرهما فسيتم الحديث عنه في فقرتي اسميهما في فصل «أبناء» من باب «شخصياتها».

(1) أنظر ملحق (20) ضمن باب الملاحق.



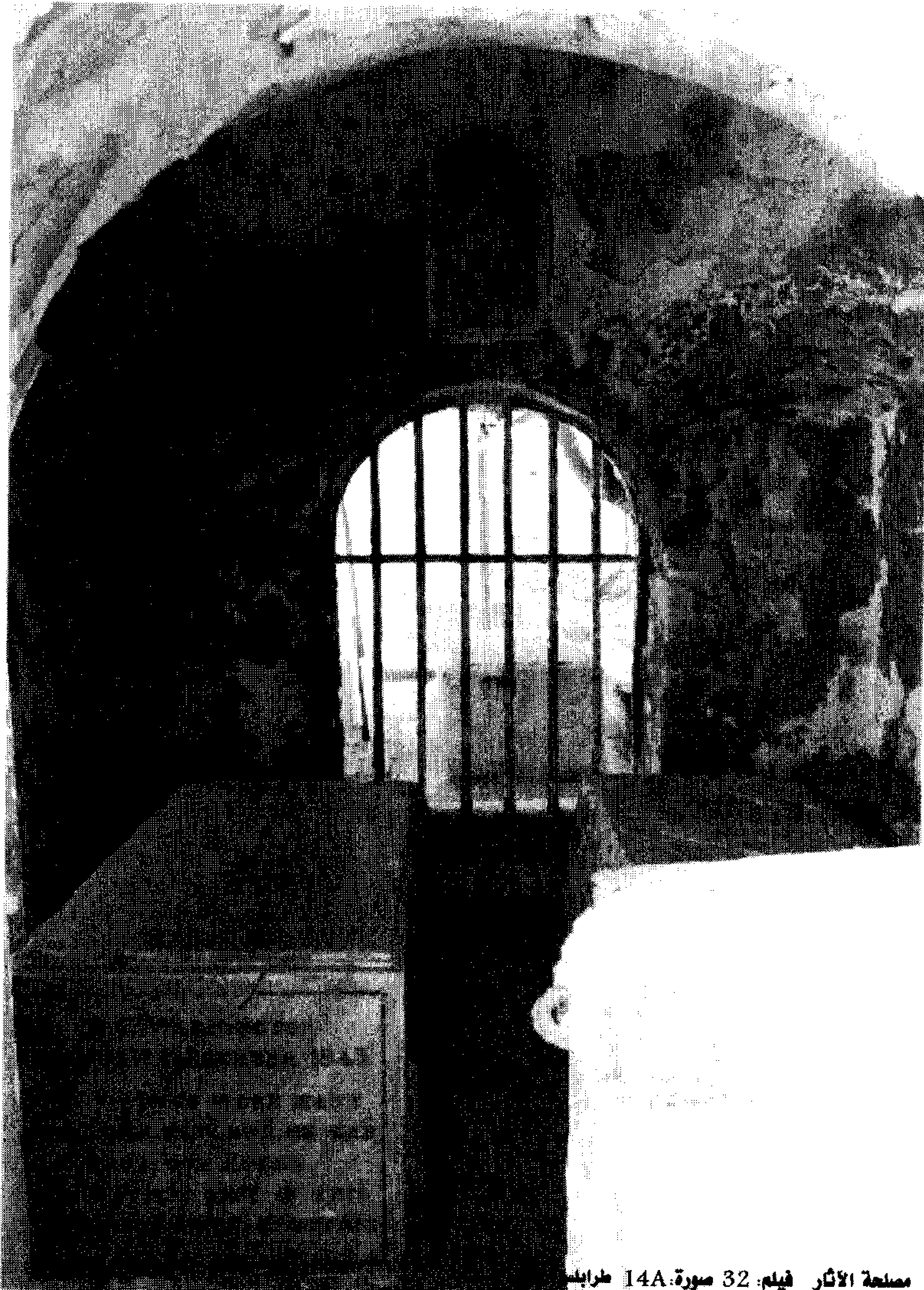
صورة (4-7):
يشير السهم إلى آثار مكان شاهد الملاك المنزوع بداخل الضريح الوحيد بالمقبرة

من داخل هذا الضريح يبدو واضحاً وجود آثار شاهد منزوع (صورة (4-7)) في أعلى الجهة الداخلية للنافذة الشرقية (6 في شكل (4-1)).

وكانت مصادفة جميلة أن يكون ضمن الصور النادرة التي تحصلت عليها من مصلحة الآثار الصورة (4-8) التي صوَّرها مصوِّرها سابق الذكر في ذات اليوم وتنشر لأول مرة هنا، فمن هذه الصورة يثبت أنه كان هناك بالفعل شاهد من الرخام الأبيض ذو رسم نافر في هذا المكان يمثل ملاك طفل واقف يحمل آنية تشبه تلك المعروفة باسم «الأورن» URN التي يحفظ فيها رماد جسد الميت بعد حرقه طبقاً للطقوس الرومانية متكئة على ركبته المنثنية، في رمز مسيحي للموت ذاته استخدم كثيراً في المقابر المسيحية المعاصرة، وربما هي جرَّة «ماء التعميد»، أي ذلك الرمز البيزنطي الذي يود القول إن الميت «مُعَمَّد»[1]، أي أنه مسيحي مؤمن ختم إيمانه بطقس التعميد المسيحي الذي يتمثل في تغطيس الجسد كاملاً في الماء أو رش وجهه به كعلامة على تطهره من الخطيئة والنجاسة ومن ثم الانتساب رسمياً إلى الكنيسة المسيحية في تقليد لما يقول

(1) تفضَّل صديقي الأستاذ المؤرخ الليبي «سعيد علي حامد» بلفت نظري مشكوراً إلى هذا التفسير.

التراث المسيحي إنه الإجراء الذي قام به النبي يحيى عليه السلام (يوحنا المعمدان كما يسميه المسيحيون) للمسيح عليه السلام ذاته (إبن خالته) كتبشير بنبوته وإعلان بأنه أول المؤمنين الطاهرين من بعده، ويلاحظ أن الأطفال المولودون حديثاً اليوم من والدين مسيحيين يتم تعميدهم بتغطيسهم في حوض ماء خاص في طقس خاص يجرى في الكنيسة على يد قسيس، حيث أن أغلبية المسيحيين تعتبر معمودية الصغار واجبة ما داموا أطفالاً لمؤمنين.



صورة (4-8):
شاهد الملاك
مثبت في مكانه

وفي يوم 21/ 7/ 2001 تحصلت من محفوظات صور مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية على صورة نادرة أخرى هي الصورة (4-9) ضمن فيلمين بالأبيض والأسود التقطهما مصور المركز «محمد هنية» في 1988[1] وتنشر لأول مرة هنا، هذه الصورة تبين كل تفاصيل هذا الشاهد المفقود طالما أنها لقطة قريبة منه، والآن بفضل هذه الصورة من الممكن لشباب مصلحة الآثار أن يستنسخوا شاهد آخر مطابق له ليلصقوه في مكانه متى بدأت أعمال ترميم هذه المقبرة.



صورة (4-9):
صورة قريبة لشاهد الملاك

5. قبور:

عددها المؤكد هو 56 قبر وتشكل أساس هذه المقبرة، تثبت شواهدها أن

(1) طبقاً لروايته الشفهية لي شخصياً.

أغلب أصحابها كان لهم دور كبير في صياغة تاريخ طرابلس أو أقارب من الدرجة الأولى لمثل هؤلاء سيتم الحديث عنهم بالتفصيل في فصول باب «شخصياتها»، 31 من هذه القبور بلا شواهد، الباقي (25) تعلو سطحها العلوي شواهد رخامية تقدم معلومات ثمينة عن شخصية المدفون، لكنني وجدت بعض هذه الشواهد منزوعة من أماكنها ومهشمة ومبعثرة شظاياها ما بين القبور، كما أن هناك عدد منها تم إلصاقه بالأسمنت بشكل لا تجتمع فيه الشظايا متلاصقة معاً بشكلها الصحيح مما تعذر علي قراءة كامل نصوصها، كما ثبت لي فيما بعد أن بعض الشظايا والشواهد الملصقة بالأسمنت بشكل سيء لم تلصق على قبورها وإنما فوق قبور أخرى ومن المحتمل جداً أن المقبرة كانت تحوي شواهد أخرى قد تكون أهم من هذه الباقية هي مفقودة الآن بالإتلاف أو بالسرقة.

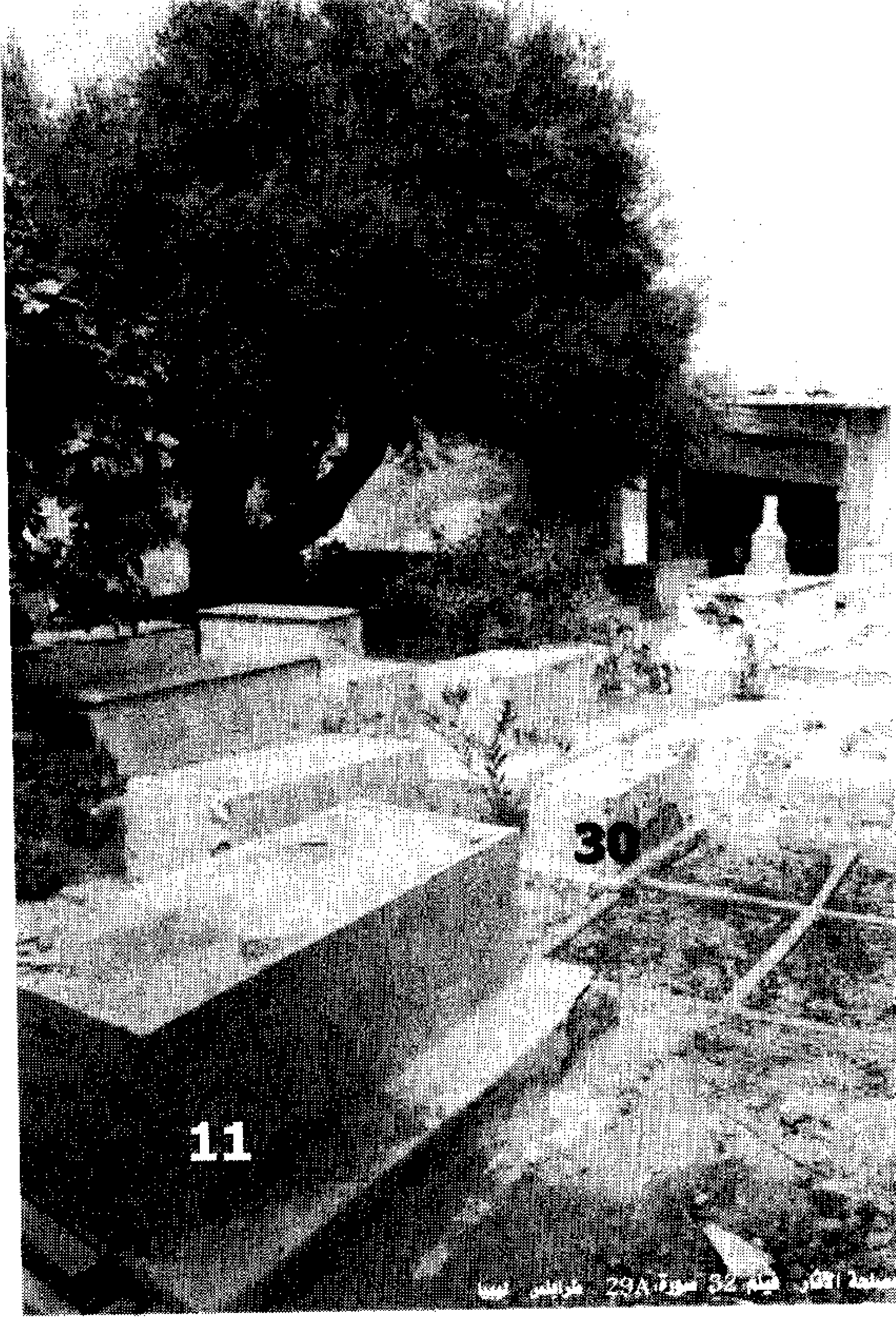
سيتم ذكر نصوص وتفاصيل حالة شواهد هذه القبور عند الحديث عن هذه الشخصيات ضمن فصول باب «شخصياتها»، ويمكن التعرف على إحصائيات توزيع هذه الشواهد في باب «إحصائياتها» والرسوم البيانية المصاحبة له.

6. شجرة زيتون (45 في شكل (4–1)):

مزروعة بوسط المقبرة تماماً، ويبدو من طول امتداد أغصانها أن عمرها من عمر المقبرة، أي أكثر من 170 سنة، ولا يمكنك أن تخطئ هذه الشجرة وهي في وسط المقبرة في كل صور الباب الأول من هذا الكتاب، أما الصورة (4–10) التي صوَّرها مصور مصلحة الآثار سابق الذكر في ذات اليوم وتنشر لأول مرة هنا فتبين شكل هذه الشجرة في أوائل ثمانينيات القرن الماضي الذي لا يختلف كثيراً عن شكلها الحالي.

7. شجرة تين (8 في شكل (4–1)):

تقع يسار الضريح أمام شاهد تأسس المقبرة، أزيلت في أول أيام أحدث عملية صيانة جرت لها تحت إشرافي في صيف 1999 والتي سيتم الحديث عنها بالتفصيل في باب «بعد آخر دفن»، وتبين الصورة (4–11) التي صوَّرها

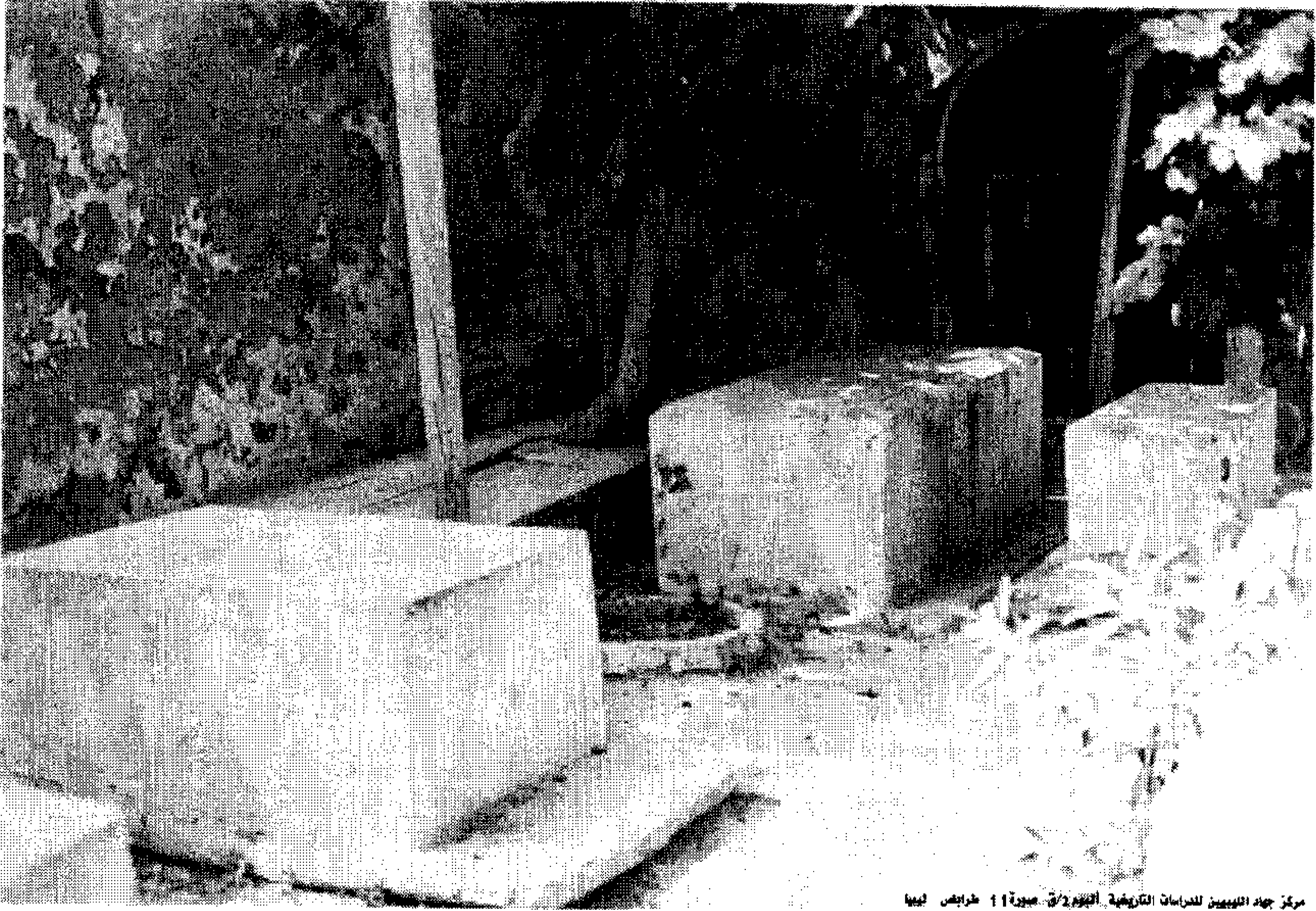


صورة (4-10):
شجرة الزيتون الوحيدة وسط المقبرة

مصور مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية سابق الذكر في 1988 وتنشر لأول مرة هنا شكل هذه الشجرة في ذلك الوقت قبل أن تزداد أغصانها تشابكاً، والصورة (4-1) تبينها يسار الناظر للصورة التقطتها أول أيام دراستي العملية لهذه المقبرة يوم 18/ 8/ 1993، أما الصورة (8 ب 7) فتبين أغصانها المتشابكة فوق القبر المزدوج الواقع أمامها (14 في شكل (4-1)) والذي سيتم الحديث عنه في فصل «رجال بحر» ضمن باب «شخصياتها»، إلا أنه من المدهش حقاً أنه في يوم زيارتي للمقبرة صباح الثلاثاء 14/ 1/ 2003 وجدت أغصانها قد نمت من جذعها المتبقي حتى أنها عادت كما كانت في هذه الصورة تقريباً، أي أنها عادت كما وجدتها أول يوم أدخل فيه المقبرة! أما علاقة هذه الشجرة بشاهد تأسيس المقبرة فسيتم الحديث عنها في الفقرة التالية مباشرة.

8. شاهد التأسيس (7أ في شكل (4-1)):

شاهد سليم مثبت على الوجه الداخلي من الجدار الجنوبي أسفل شاهد صغير آخر سيتم الحديث عنه في الفقرة التالية، بالعين المجردة يتبيَّن أنه من رخام «كارارا» الإيطالي المتوفر تاريخياً بليبيا منذ العهد الروماني، وقد كان إحدى المفاجآت السارة التي قابلتني أول يوم دخلت فيه هذه المقبرة مساء



صورة (4–11):
شجرة التين الوحيدة في المقبرة قبل إزالتها

الجمعة 7/ 5/ 1993، إذ أنه أجاب في خطوة واحدة على السؤال الرئيس الذي كنت أحمله معي ذلك اليوم: ما هو هذا الموقع؟ فقد شمل إسم هذه المقبرة وتاريخ تأسيسها وأسماء مؤسسيها، ورغم بدء ظهور عوامل التعرية الطبيعية على كلماته المنقوشة وبالكاد سقط معظم طلاءها الأسود إلا أنه لازال بالإمكان قراءة غالبية كلماته المكتوبة كلها باللغة الفرنسية، هذا نقل حرفي لها:

CIMITIERE PROTESTANT
ERIGE & CONSACRE EN SEPTEMBRE 1830
FONDATEUERS

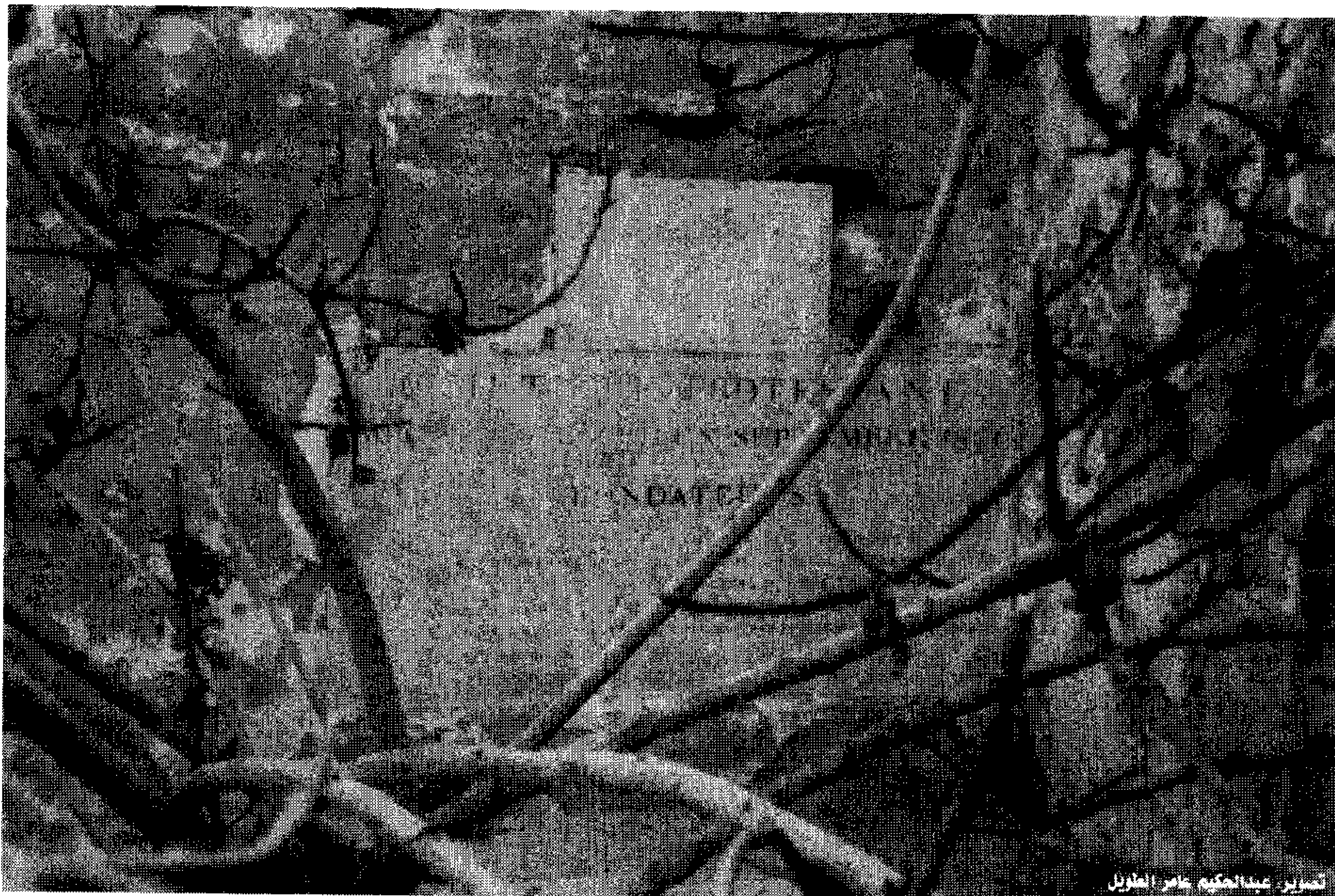
MONSIEUR H. WARRINGTON LE: COL:AGENT & CONSUL GENERAL BRITTANIQUE
" P. KNUDSEN CHARGE D'AFFAIRES EN CONSUL GENERAL DE DANEMARC
" LE Bn: J. F. H. CLIFFORD KOCQ VAN BREUGEL, ECUYER & CONSUL Gl: DES PAYS-BAS
" ADOLPHE HAHR, CONSUL GENERAL DE SUEDE & DE NORVEGE
" CH: J. COXE, CHARGE D'AFFAIRES PAR INTERIM DES ETATS UNIS D'AMERIQUE
" LE Dr: JOHN DICKSON
" Hry: REICH, NEGOCIANT SUISSE

وهذا هو تعريبه الحرفي:

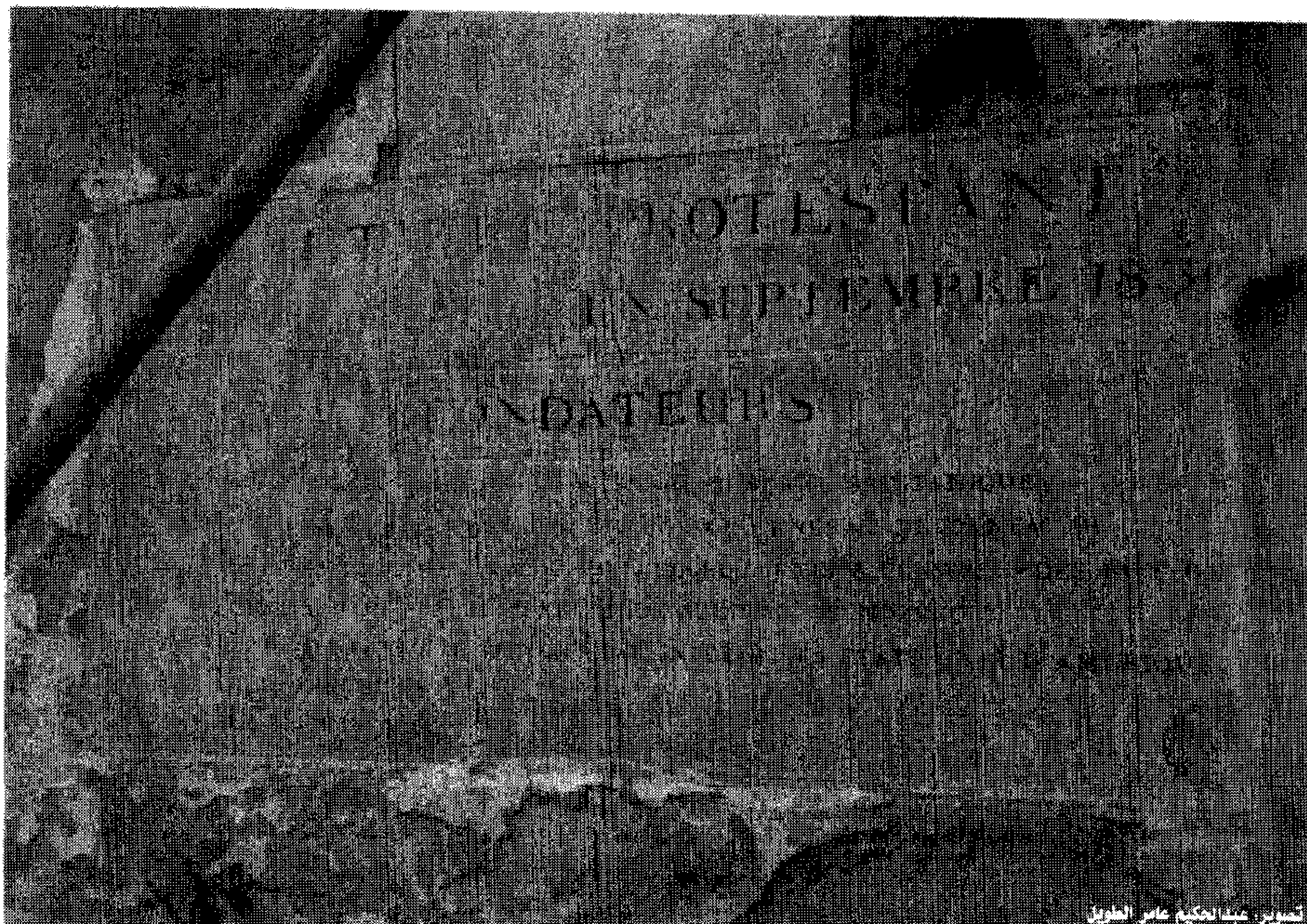
> **مقبرة بروتستانتية**
> **تأسست وخُصِّصت في سبتمبر 1830**
> **المؤسسون**
> السيد هـ. وارنجتن، العقيد ووكيل وقنصل عام بريطانيا.
> " ب. كنودسن، القائم بأعمال قنصل عام الدانمرك.
> " البارون ي. ف. هـ. كليفورد كوك فان بروجل، حامل السلاح وقنصل عام الأراضي الواطئة.
> " أدولف هاهر، قنصل عام السويد والنرويج.
> " السكرتير الأول ج. كوكس، القائم بأعمال قنصل الولايات المتحدة الأمريكية بالنيابة.
> " الطبيب جون ديكسن.
> " هنري رايخ، تاجر سويسري.

سيتم الحديث بالتفصيل عن إسم المقبرة في باب «إسمها» وعن مؤسسيها في باب «مؤسسوها» وعن تاريخ تأسيسها في باب «قصة تأسيسها»، أما سر بقاء هذا الشاهد حتى الآن فأظنه يدين بدرجة كبيرة إلى شجرة التين التي كانت أغصانها وأوراقها نامية أمامه بتشابك كبير جعلت من الشاهد بالكاد يكون مرئياً، وما تمكنت من رؤيته إلا لأنني لم أترك زاوية من المقبرة في أول أيام زيارتي لها إلا ولمستها! كما أن فضولي لمعرفة معنى هذا الشاهد جعلني ألتهم كلماته وكأن الشجرة لا وجود لها!.

لكن هذه الشجرة صعَّبت عليَّ مهمة تصويره إلى أقصى حد، إذ في الوقت الذي أردت فيه تصويره لم أرد أن أتلف ولو غصن من الشجرة باعتبارها جزءاً «أثرياً» من هذه المقبرة ما أدراني ما تحمل من تاريخ، وهكذا تبيِّن الصورة (4-12) أول محاولة لي لتصوير هذا الشاهد من خلال هذه الأغصان بعد أن بذلت جهد في تمييل عدد آخر منها بيدي وبعضها الآخر بربطه بخيوط جاذبة جانبية! وبعد قرابة النصف ساعة حاولت فيها إزاحة كل هذه الأغصان بالربط والتشبيك المتعمد بعيداً عن الشاهد دون كسر أي منها أفلحت في إيجاد زاوية صغيرة تسمح بالتقاط صورة كاملة هي الصورة (4-13)، لكن أبى إلا أن يظهر أحد الأغصان في آخر لحظة!.



صورة (4-12):
شاهد التأسيس مع أغصان شجرة التين



صورة (4-13):
شاهد التأسيس بلا أغصان شجرة التين

مع ذلك أزال هذه الشجرة دون علمي عمال أحدث عملية صيانة جرت للمقبرة تحت إشرافي في صيف 1999 والتي سيتم الحديث عنها في باب «بعد آخر دفن»! والصورة (4-14) تبين حالة هذا الشاهد في آخر أيام هذه الصيانة، في غياب شجرة التين التي بالرغم من أنها أزيلت تقريباً إلا أنه من المدهش أن أغصانها عادت إلى النمو مجدداً حتى أنه ـ كما ذكرت في الفقرة السابقة ـ في يوم زيارتي للمقبرة صباح الثلاثاء 14/ 1/ 2003 وجدت أغصانها كما وجدتها أول يوم أدخل فيه المقبرة! لقد أبت إلا أن تعود لممارسة مهمتها الدفاعية عن هذا الشاهد!!



صورة (4-14):
المؤلف قرب شاهد التاسيس بعد صيانة صيف 1999

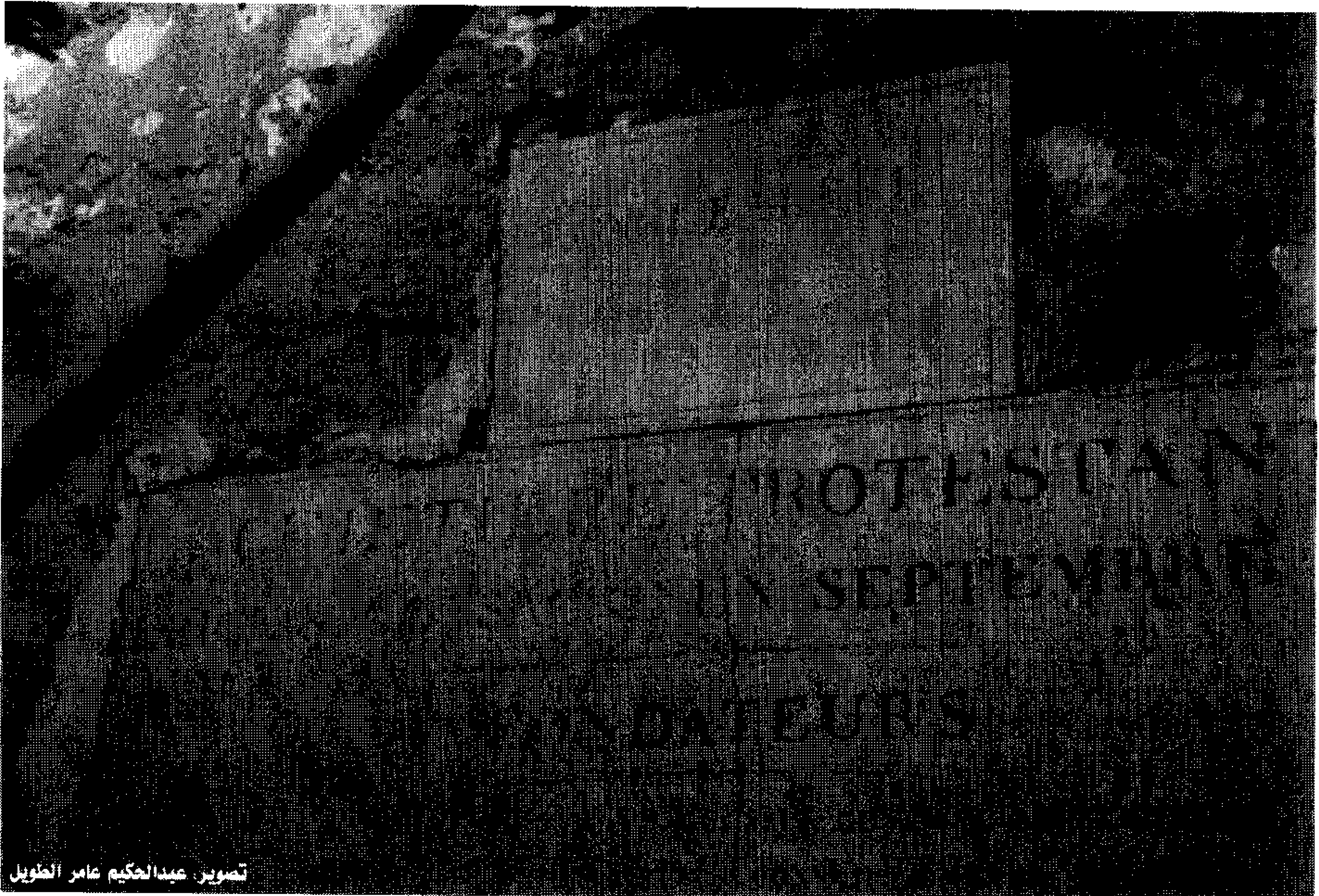
9. شواهد دول:

هناك عدد من الشواهد كانت معلقة على الوجه الداخلي للجدارين الشرقي والجنوبي من الواضح أنها تنظم أماكن دفن رعايا الدول المؤسسة لهذه

المقبرة، إذ أنها أسماء ذات الدول التي يذكر شاهد التأسيس أن قناصلها بطرابلس هم من أسسوا هذه المقبرة والذين سيتم ذكرهم بالتفصيل في فصل «كل مؤسسيها» من باب «مؤسسوها»، هذه الشواهد هي:

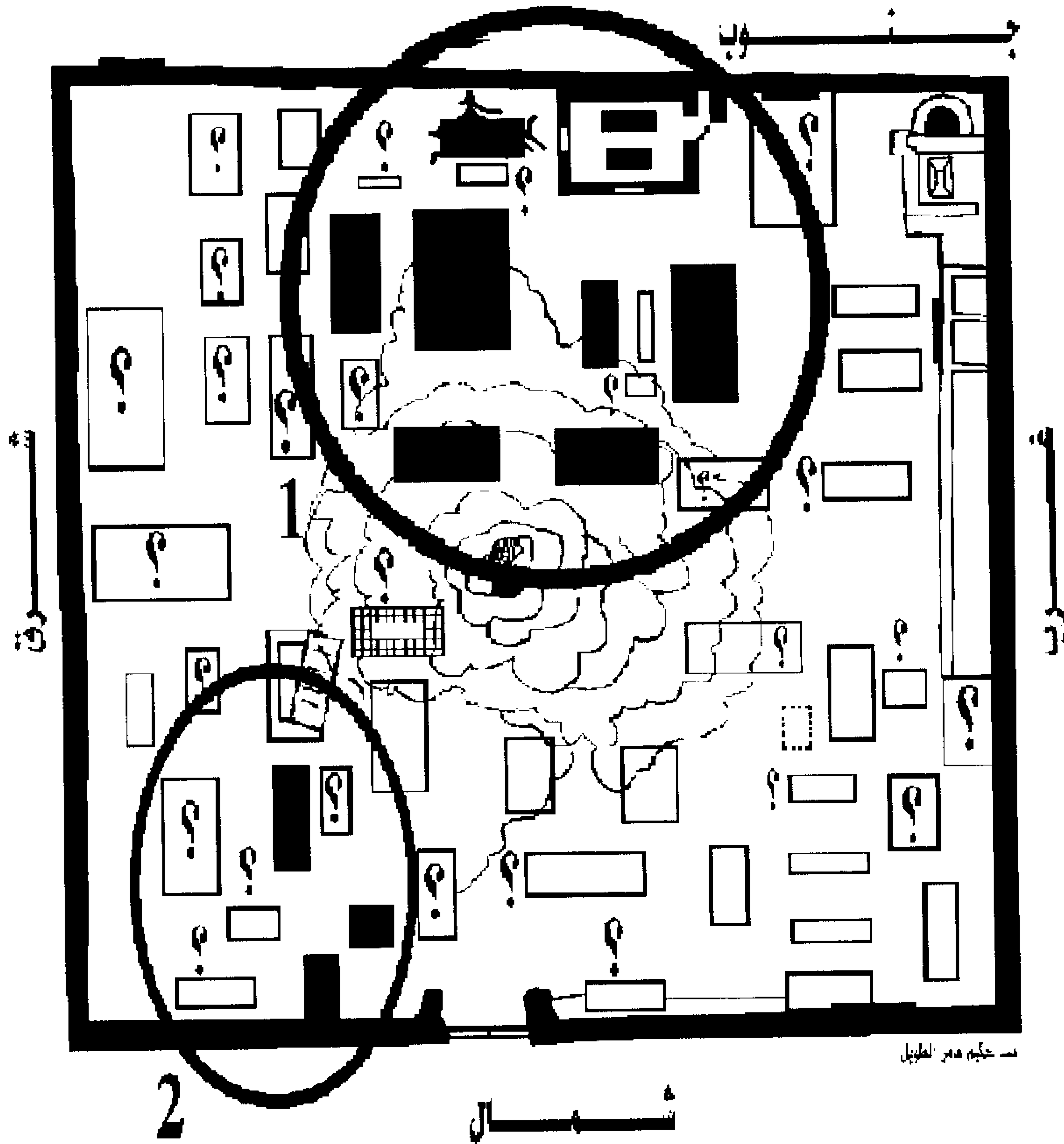
أ. الشاهد ANGLETERRE (7 في شكل (4-1)):

تبين الصورة (4-15) هذا الشاهد ملاصقاً لأعلى وسط شاهد تأسيس المقبرة في منتصف السور الجنوبي، منقوش عليه كلمة فرنسية واحدة تعني «إنجلترا» أحد الأسماء التاريخية لدولة بريطانيا، ويوجد بالفعل عدد من القبور البريطانية أسفله أهمهم قبري الضريح الوحيد الذي تحدثت عنه أعلاه مما يعني أن هذه المنطقة من المقبرة هي بالفعل منطقة إنجليزية (شكل (4-5)).



صورة (4-15):
شاهد إنجلترا أعلى شاهد التأسيس

إلا أن من استعراض جنسيات شخصيات هذه المقبرة التي أمكن معرفتها (كما سيتم تفصيله في باب «شخصياتها») يتبين أن هناك منطقة إنجليزية أخرى في هذه المقبرة وإن كان لا يوجد فوقها مثل هذا الشاهد، إنها الركن



شكل (4-5):
المنطقتان الإنجليزيتان بداخل المقبرة

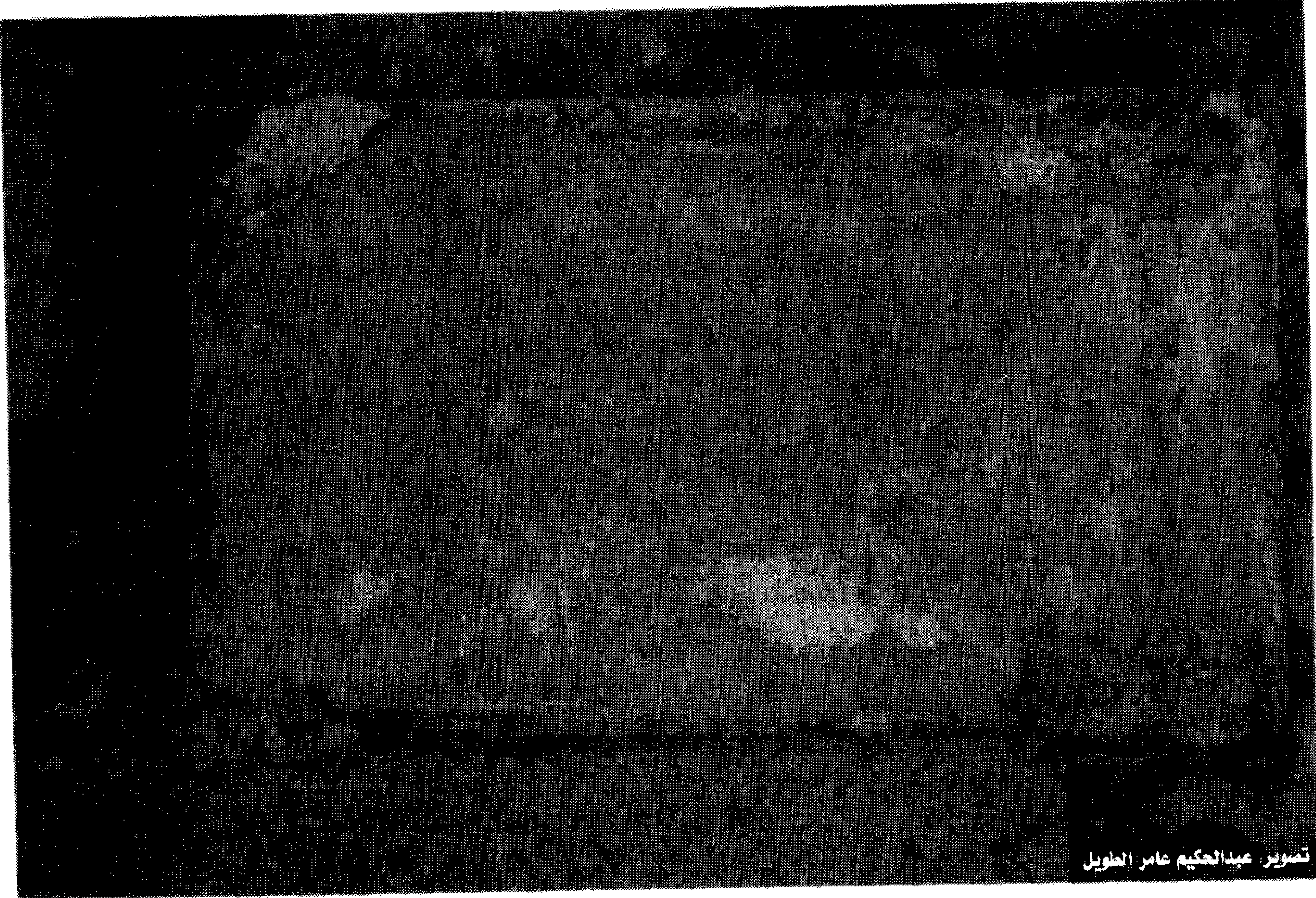
الشمالي الشرقي للمقبرة، أو الركن الذي يقابل يسار الداخل للمقبرة من مدخلها الرئيس مباشرة (شكل (4-5))، بمقارنة تواريخ وفاة أصحاب هاتين المنطقتين الإنجليزيتين (كما سيتم تفصيله في باب «شخصياتها») يتبين أن المنطقة التي يعلوها شاهد «إنجلترا» هي الأقدم، لذا لابد وأن المنطقة الجديدة قد استحدثت نتيجة لازدحام المنطقة الأولى بعد كل هذه السنوات من الدفن، كما أنه من المنطقي جداً أن تكون المنطقة الإنجليزية الجديدة من المقبرة في هذا الموضع لأن تواريخ نصوص شواهد قبور المقبرة تشير بوضوح إلى أن اتجاه الدفن فيها يتجه من أسفل سورها الجنوبي إلى الشمال حيث يوجد مدخلها الرئيس (شكل (4-6)).



شكل (4–6):
إتجاه الدفن في المقبرة

ب. الشاهد: AMERIQUE (9 في شكل (4–1)):

تبين الصورة (4–16) هذا الشاهد ملصقاً على الوجه الداخلي للجدار الجنوبي، يسار الناظر لشاهد تأسيس المقبرة منقوش عليه كلمة فرنسية واحدة تعني «الولايات المتحدة الأمريكية»، إلا أنه في إحدى زياراتي الأخيرة وجدته قد سقط من مكانه وتهشم إلى ثلاثة أجزاء أكبرها يحمل الإسم الكامل، ولحسن الحظ وجدت هذا الجزء وجزء آخر بداخل المقبرة، فجمعتهما فوق قبر أسفله والتقطت لها الصورة (4–17).

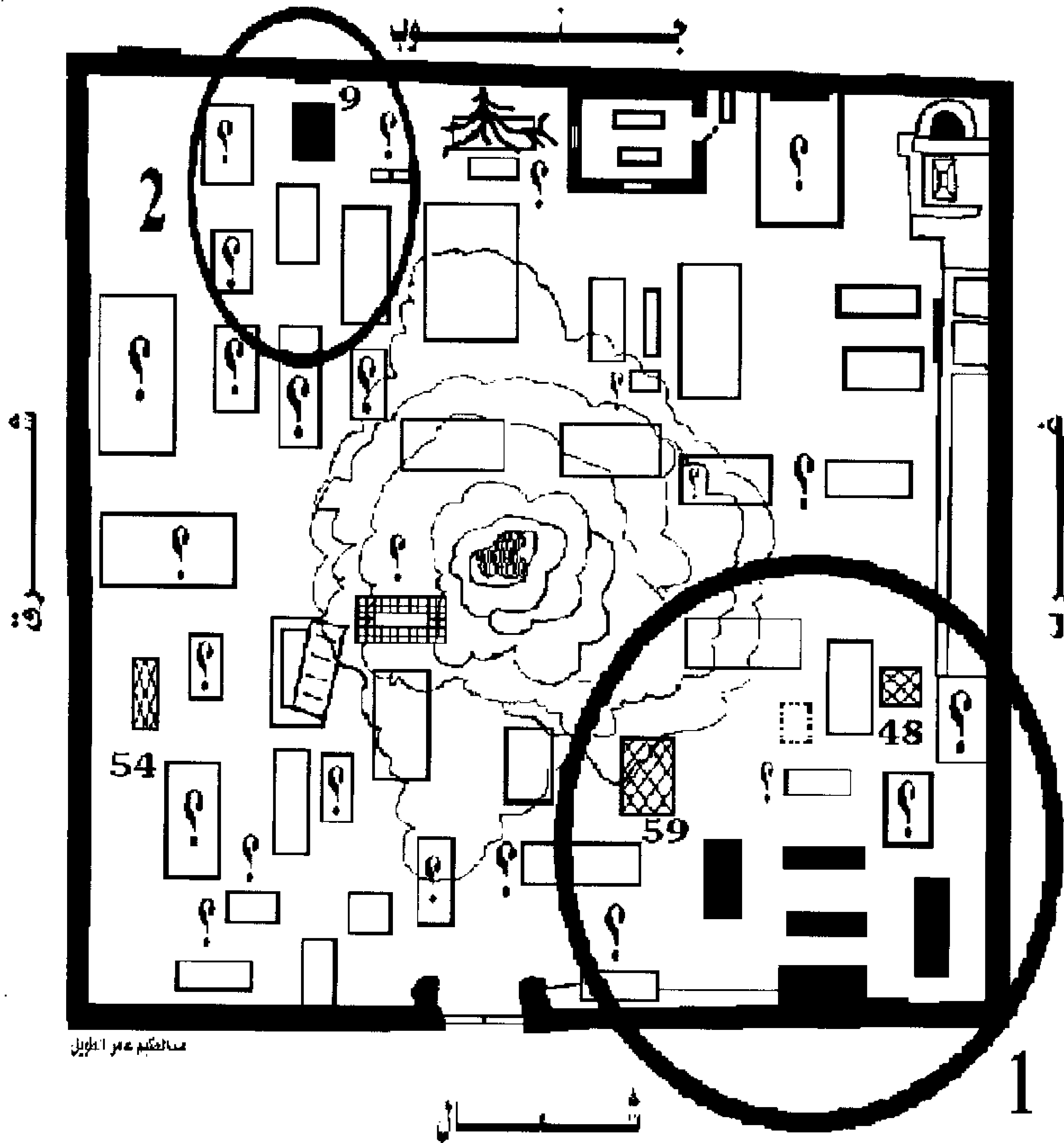


صورة (4-16):
شاهد أمريكا في مكانه قبل سقوطه



صورة (4-17):
شظايا شاهد أمريكا بعد سقوطه

لا شك إذاً في أنها المنطقة الأمريكية من المقبرة، ويوجد أسفلها بالفعل قبر مزدوج لابني قنصل الولايات المتحدة بطرابلس الدكتور «سميث ماكولاي» (12 في شكل (4-1)) والذي سيتم الحديث عنه في فصل «أبناء» من باب «شخصياتها»، لكن بما أن الزاوية المقابلة لهذه المنطقة - أي الزاوية الشمالية الغربية - تحوي 5 قبور أمريكية هي أقدم قبور هذه المقبرة[1] فإنني أستغرب لم تم اختيار منطقة أمريكية ثانية من المقبرة بدل منطقة هذه القبور الموجودة قبل تأسس المقبرة ذاتها بـ 26 سنة والتي تعد بالتالي المنطقة الأمريكية الأولى فيها (شكل (4-7)).



شكل (4-7):
المنطقتان الأمريكيتان بداخل المقبرة

(1) سيتم الحديث عنهم بالتفصيل في فصل «لماذا هذا المكان؟» من باب «قصة تأسيسها».

فهل قُصِدَ الإبقاء على المنطقة الأمريكية الأولى خالية إلا من تلك القبور لمكانتهم التاريخية والوطنية؟ ربما، لكن هناك قبران اثنان على الأقل بالقرب منها أرجح بقوة أنها أمريكية أيضاً، إنهما القبران 48 و59 المخططان في شكل (4-7)، صاحب القبر 48 أظنه القنصل الذي أرجح أنه السبب في تأسس هذه المقبرة والذي سيتم الحديث عنه في فصل «قناصل» من باب «شخصياتها»، أما صاحب القبر 59 فهو ربان سفينة بخارية سيتم الحديث عنه في فصل «رجال بحر» من باب «شخصياتها»، لكن رجل الدين صاحب القبر 54 المخطط في شكل (4-7) سيكون مربكاً حقاً إذا كان هو أيضاً أمريكي، لقد بيَّنت أسباب ترجيحي كونه أمريكي عند الحديث عنه في فصل «رجل دين» من باب «شخصياتها»، إلا أن قبره بعيد حقاً عن كلا المنطقتين الأمريكيتين، وبما أن نص شاهد قبره يثبت أنه الشخصية ما قبل الأخيرة التي تدفن في المقبرة والأخيرة التي تدفن فيها في العهد العثماني من بين شخصيات المقبرة الذين أمكن معرفة أسماؤهم وتواريخ وفاتهم[1] فلربما يكون قد دفن في مكانه هذا لأنه لم تعد هناك أمكنه شاغرة في منطقتي المقبرة الأمريكيتين سنة وفاته.

ت. الشاهد PAY BAS (21 في شكل (4-1)):.

تبين الصورة (4-18) هذا الشاهد منقوش عليه كلمتين فرنسيتين تعنيان «الأراضي الواطئة»، وهو الإسم الرسمي لدولة «هولندا»، إذ من المعلوم أنه نظراً لصغر مساحتها ابتكر أبناؤها طريقة لا أظنها تكررت في تاريخ البشرية في أي مكان أو زمان آخر، إنها ظاهرة افتكاك أراضي ساحلية من البحر وتحويلها إلى أراض سكن وزراعة من خلال بناء سدود في وسط البحر قبالة الساحل ثم تفرغ مياه البحر المحصورة لتزداد مساحة الأرض الساحلية وتتحول إلى أراضي جافة صالحة للسكن والزراعة مادام السد واقفاً سليماً يحرسها! وبما أن هذه الأراضي هي بطبيعتها تحت مستوى سطح البحر - وإلا ما غمرتها مياهه - سميت هولندا بالأراضي الواطئة.

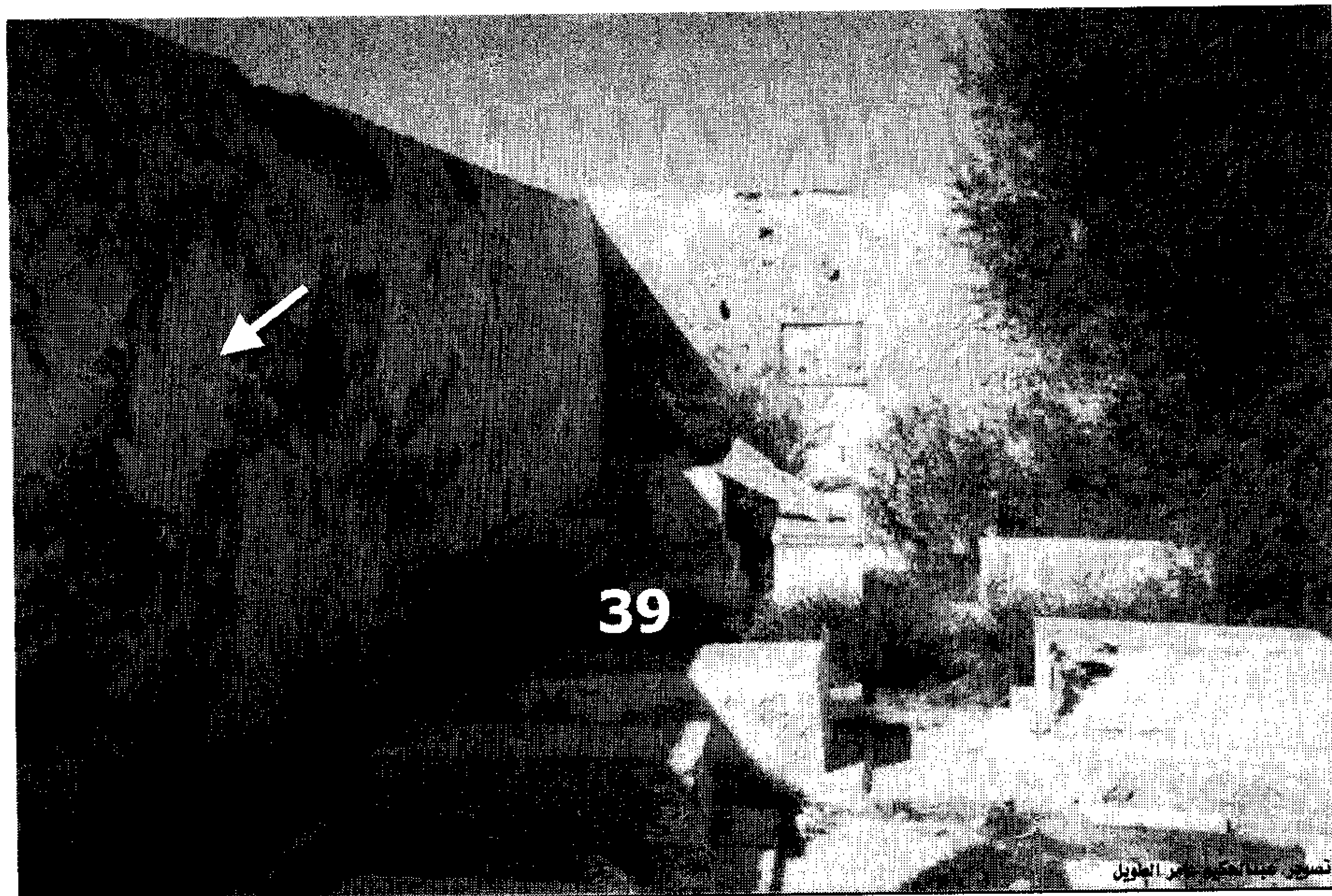
(1) راجع تسلسل الدفن في المقبرة في باب «يومياتها».



صورة (4–18):
شاهد هولندا في مكانه قبل سقوطه

أما الصورة (4–19) فتبين هذا الشاهد على يسار الناظر للصورة ملصق وسط الوجه الداخلي للنصف الجنوبي من السور الغربي ، إلا أنه في إحدى زياراتي الأخيرة وجدت هذا الشاهد قد سقط من مكانه وتهشم إلى أكثر من 5 أجزاء أكبرها يحمل الإسم الكامل، ولحسن الحظ أنني وجدت بداخل المقبرة هذا الجزء و4 أخرى جمعتها فوق قبر أسفله والتقطت لها الصورة (4–20).

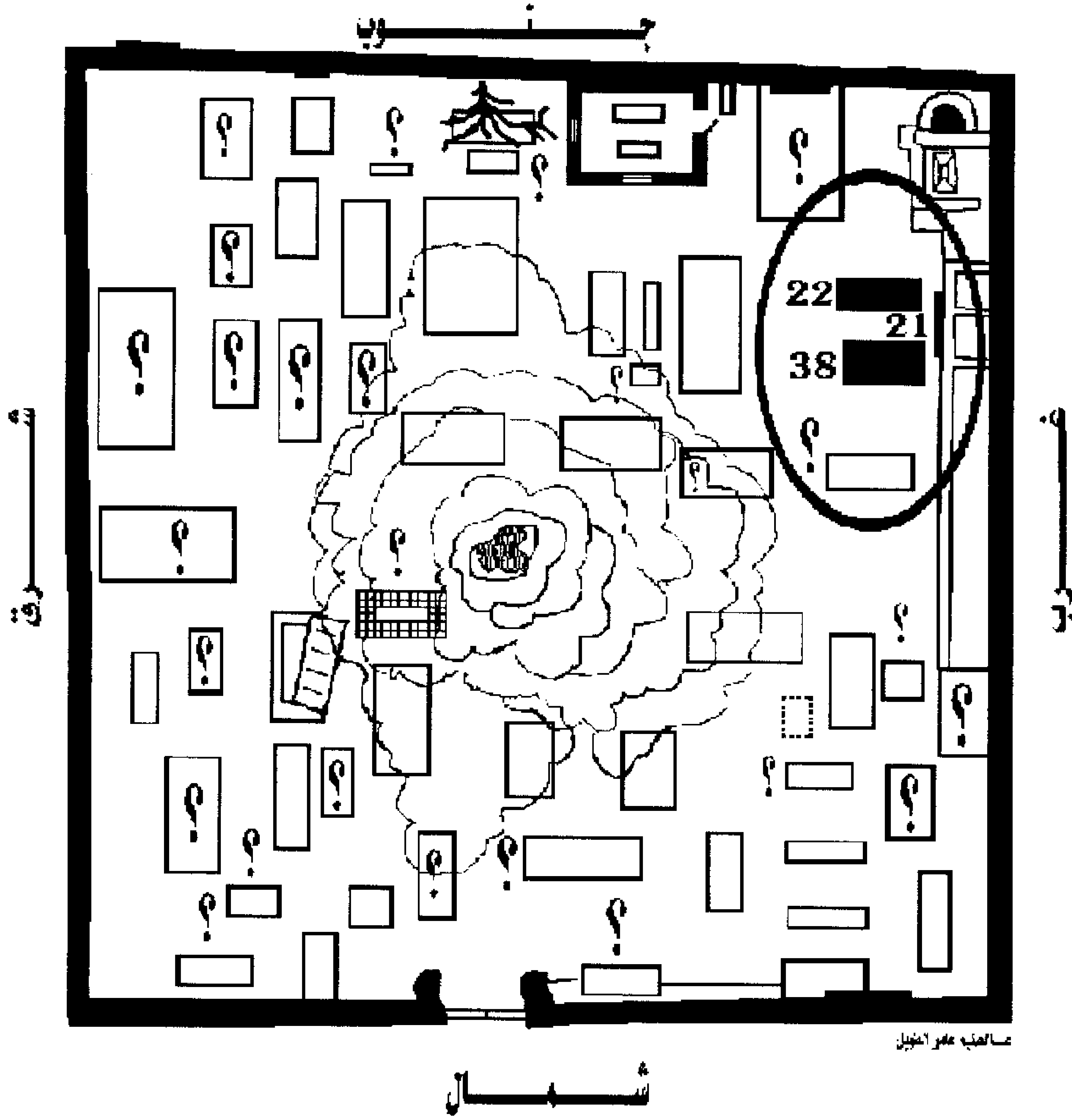
يوجد بالفعل أسفل هذا الشاهد قبرين هولنديين على الأقل (22 و38 في شكل (4–1)) سيتم الحديث عنهما في فصل «أبناء» من باب «شخصياتها»، مما يعني أن هذا الشاهد يحدد «المنطقة الهولندية» من هذه المقبرة والتي تحوي قبور أخرى بلا شواهد للأسف (شكل (4–8)).



صورة (4-19):
يشير السهم إلى شاهد هولندا قبل سقوطه



صورة (4-20):
شظايا شاهد هولندا بعد سقوطه



شكل (4-8):
المنطقة الهولندية بداخل المقبرة

ث. الشاهد DANNEMARC:

الواقع أنني لم أر هذا الشاهد طوال السنوات الأولى من دراستي للمقبرة، لكنني من خلال شواهد الدول المذكورة أعلاه ومن شاهد تأسس المقبرة الذي تم الحديث عنه أعلاه والذي يؤكد مساهمة القنصل الدانمركي في تأسيسها كنت أتوقع وجوده، لذا اعتبرته من بين الشواهد العديدة المفقودة من هذه المقبرة، ثم بالصدفة أثناء أعمال الصيانة التي جرت للمقبرة تحت إشرافي في صيف 1999 والتي سيتم الحديث عنها بالتفصيل في باب «بعد آخر دفن» اكتشف عمال الصيانة شظايا تحت ركام جزء السور المنهار (33 في شكل (4-1)) الذي تحدثت عنه في فقرة «السور»

أعلاه، كما وجدوا شظايا أخرى مبعثرة قرب القبر 19 في شكل (4-1) تحت بقايا أوراق أشجار المقبرة بعد إزالتها، حيث كانت تشكل طبقة كثيفة على الأرضية، من نوع رخام هذه الشظايا واحتواء أركان بعضها على زخرفة ربع الدائرة بدا لي واضحاً أنها لشاهد مماثل في التصميم والحجم ونوع خط شواهد الدول الثلاث سابقة الذكر، أما ما ظهر من أحرف لمجموعة منها فقد كان يشير بلا أي صعوبة إلى إسم دولة الدانمرك (صورة (4-21)).



صورة (4-21):
شظايا شاهد الدانمرك بعد سقوطه

بقي الآن تحديد مكانه، في البدء اعتقدت أن مكانه لن يخرج عن أحد هذين المكانين:

- مكان شاهد منزوع على الجدار الجنوبي (2 في شكل (4-1)) يسار الضريح (صورة (4-22))، حيث شككت في هذا الموقع لأن مساحته تماثل مساحة الشواهد الثلاث الأولى سابقة الذكر، ولأن الكثير من شظايا هذا الشاهد وُجِدَت قربه.

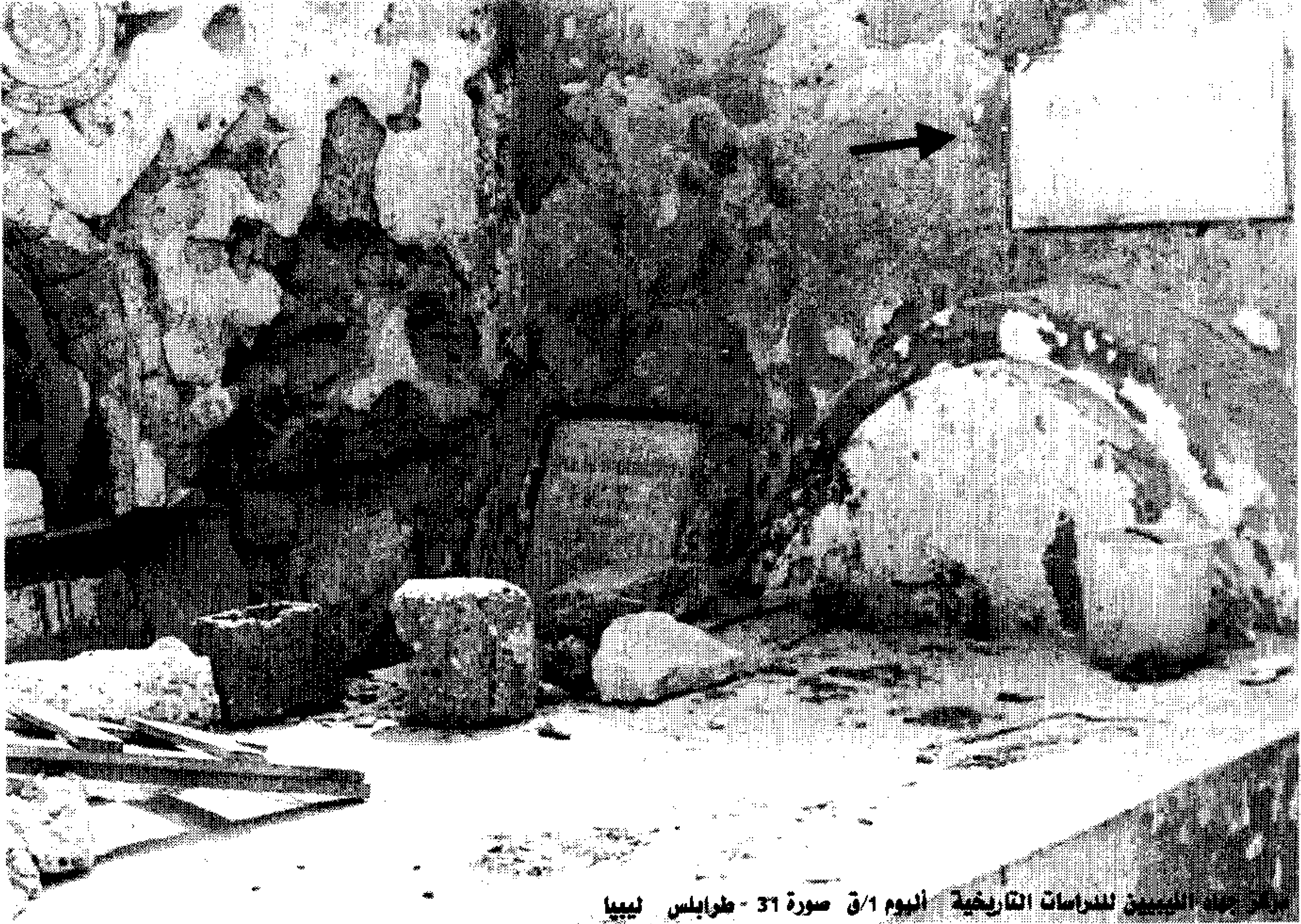


صورة (4-22):
يشير السهم إلى مكان شاهد الدانمرك

❖ الجزء المنهار من الجدار الشرقي للمقبرة (33 في شكل (4-1)) الذي تم الحديث عنه في فقرة «السور» أعلاه، فبقربه يوجد قبر لطبيب دانمركي (52 في شكل (4-1)) سيتم الحديث عنه في فصل «طبيبان» من باب «شخصياتها»، وكذلك لأن عدة أجزاء من هذا الشاهد وجدت أسفل الردم المنهار.

لكن يوم 21/ 07/ 2001 تم حل اللغز فجأة بشكل نهائي، ففي هذا اليوم تحصلت على صورة نادرة لهذا الشاهد ضمن محفوظات صور مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية صوّرها مصور المركز سابق الذكر في 1988، إنها الصورة (4-23) والتي تنشر لأول مرة هنا، هذه الصورة أثبتت صحة الاحتمال الأول!.

إلا أنه لا يوجد حالياً أي شاهد قبر أسفل مكان هذا الشاهد يفيد بأن صاحبه دانمركي، هناك فقط القبر 52 في شكل (4-1) الذي يعود إلى طبيب دانمركي سيتم الحديث عنه في فصل «طبيبان» من باب «شخصياتها»، ويبدو



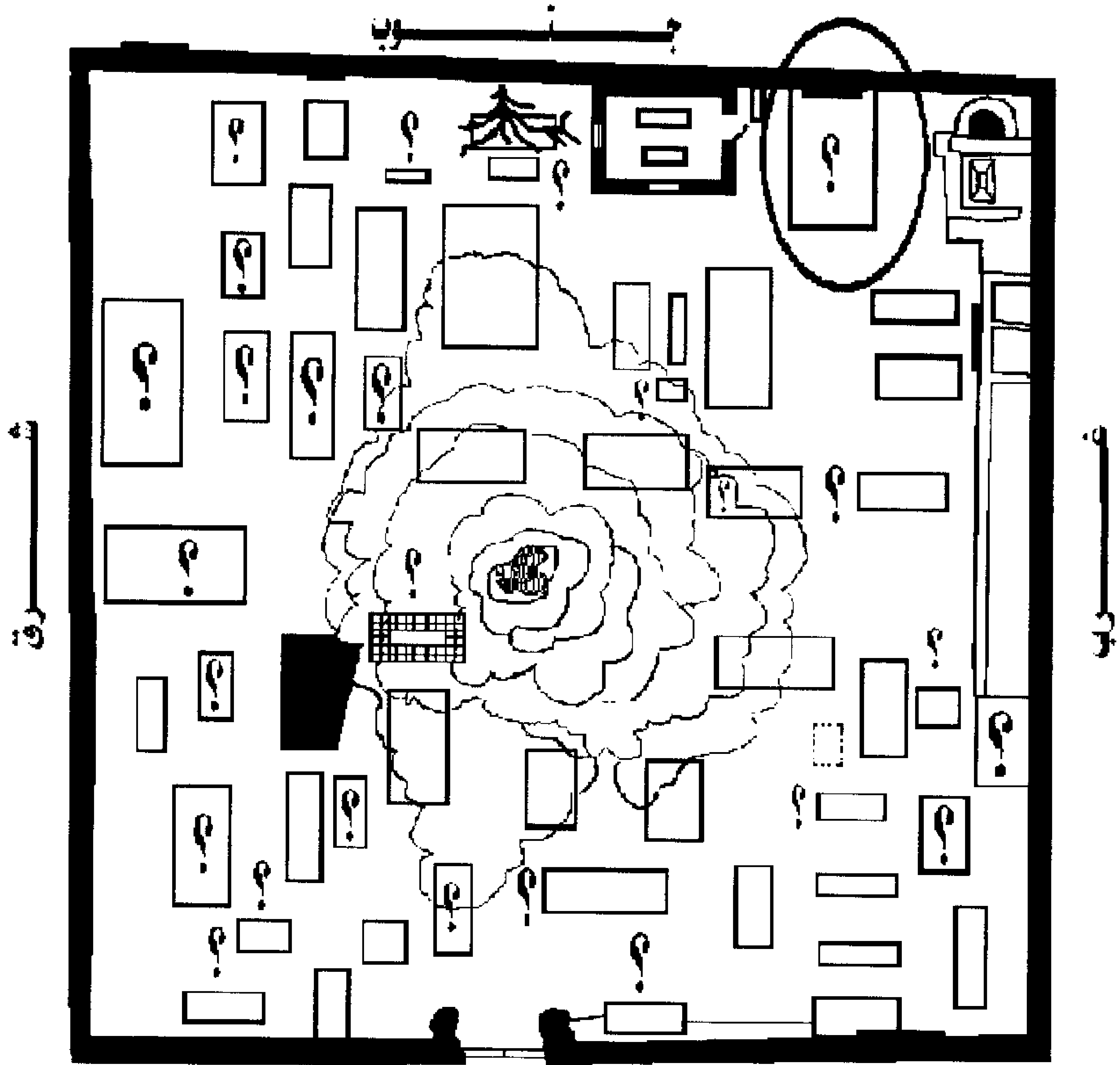
صورة (4 ـ 23):

يشير السهم إلى شاهد الدانمرك قبل إزالته

واضحاً كيف أنه بعيد عن منطقته المفترضة من المقبرة (شكل (4-9))، ربما السبب هو ازدحام هذه المنطقة بموتى هولنديين وإنجليز أصحاب المنطقتين المجاورتين للمنطقة الدانمركية وعدم وجود موتى دانمركيين في طرابلس لعقود طويلة مما جعل مكانهم بالمقبرة يتلاشى.

ج. الشاهد SUIDE & NURVEGE:

الواقع لم أر هذا الشاهد طوال السنوات الأولى من دراستي للمقبرة، لكنني من خلال شواهد الدول المذكورة أعلاه ومن شاهد تأسس المقبرة الذي تم الحديث عنه أعلاه الذي يؤكد مساهمة السويد والنرويج في تأسيسها كنت أتوقع وجوده، لذا اعتبرته من بين الشواهد العديدة المفقودة من هذه المقبرة، ثم بالصدفة أثناء أعمال الصيانة التي جرت للمقبرة تحت إشرافي في صيف 1999 والتي سيتم الحديث عنها بالتفصيل في باب «بعد آخر دفن» اكتشف عمال الصيانة شظايا تحت ركام جزء السور المنهار الذي تحدثت عنه في فقرة «السور» أعلاه (33 في شكل (4-1))، من تأملي لشكل ونوع رخام هذه الشظايا بدا لي واضحاً أنها لشاهد مماثل في التصميم



شكل (4-9):
المنطقة الدانمركية بداخل المقبرة

والحجم ونوع خط شواهد الدول الثلاث سابقة الذكر، أما ما ظهر من أحرف لمجموعة منها فقد كان يشير بلا أي صعوبة إلى كلمتين فرنسيتين هما «السويد والنرويج»، فجمعت هذه الشظايا والتقطت لها الصورة (4-24).

أما لماذا تم تحديد أرض واحدة لبلدين فلأن شاهد تأسس المقبرة سابق الذكر يثبت أن هذان البلدان كان يمثلهم قنصل واحد في طرابلس سيتم الحديث عنه في فصل «كل مؤسسيها» من باب «مؤسسوها»، المهم الآن أين مكان شاهد هاتين الدولتين؟ يسهل ترجيح أنه كان مثبت على الجدار الغربي في المكان الذي انهار للأسباب التالية:



صورة (4-24):
شظايا شاهد السويد والنرويج بعد سقوطه

- وجدت شظاياه كلها بمحاذاته.

- منطقياً لابد وأن يكون هناك لأن سورا المقبرة الجنوبي والغربي يحويان عدد من هذه الشواهد ولا وجود لآثار شواهد أخرى مماثلة، أما السور الشمالي فهو سليم ولا توجد عليه أي آثار لمثل هذه الشواهد.

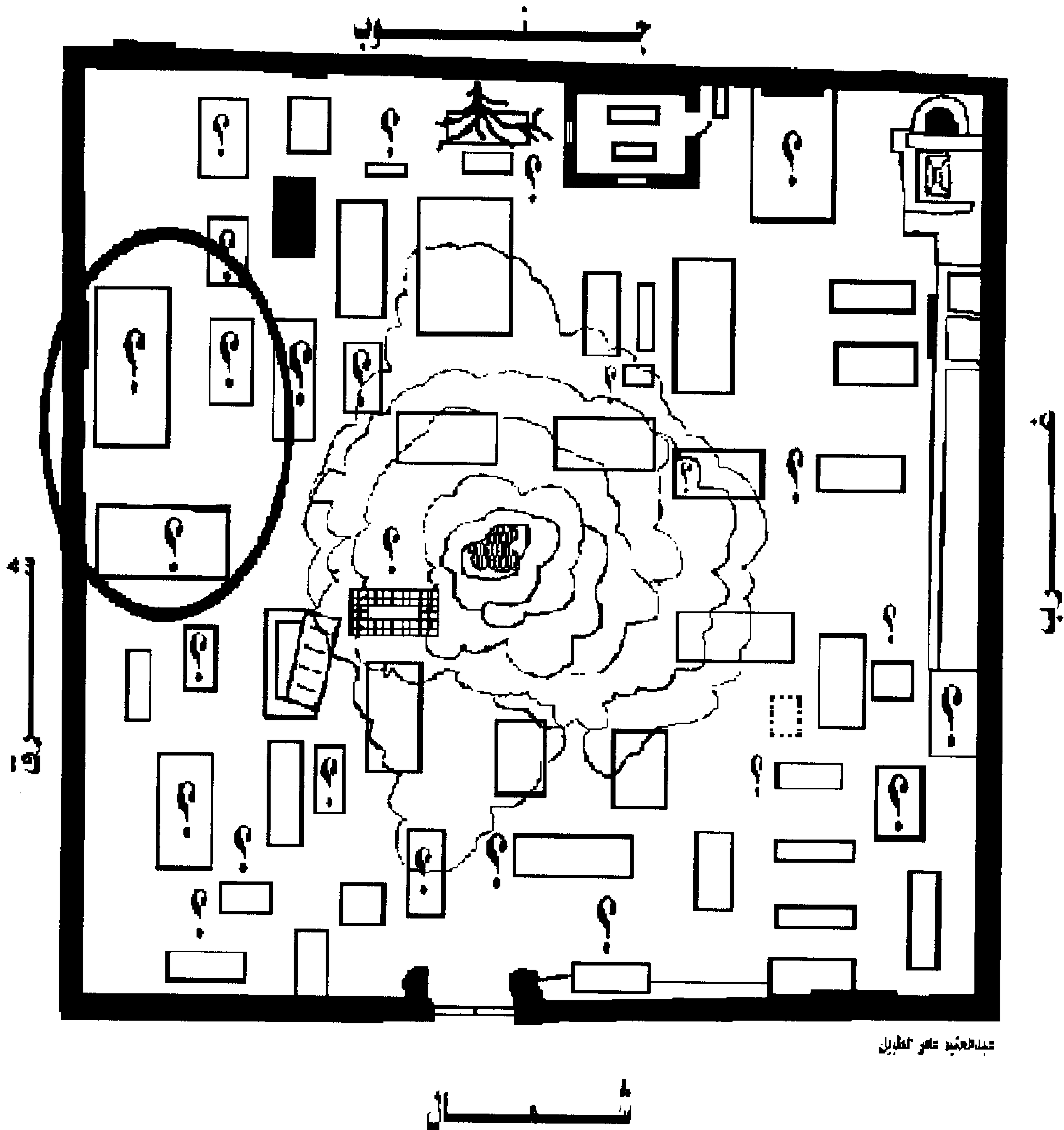
- لا تحوي بقية هذا السور غير المنهارة لشاهد مماثل ولا لآثار شاهد منزوع من أي حجم.

- القبر 30 في شكل (4-1) هو الوحيد في المقبرة المؤكد أنه لمواطن سويدي، وبالرغم من أنه جاء في المنطقة الأمريكية الثانية (شكل (4-7)) إلا أنه جاء في ذات الوقت قريباً من المنطقة التي أتوقع أنها السويدية النرويجية (شكل (4-10)).

شاهد لسويسرا؟

هذا هو السؤال الأخير الذي بحاجة إلى إجابة، فمن بين المؤسسين لهذه المقبرة تاجر سويسري كما يذكر نص شاهد تأسس المقبرة سابق الذكر، فهل يحق لنا الاعتقاد بوجود شاهد رخامي آخر مفقود يحدد مكان من يموت من أفراد الجالية السويسرية بطرابلس في هذه المقبرة؟ نظرياً ممكن، لكنني أستبعد أن يكون لسويسرا مكان بالمقبرة ولا حتى شاهد يحدد مكان لها فيها للأسباب التالية:

- لم أجد طوال سنوات دراستي وتنقيبي لهذه المقبرة أي أثر يثبت وجود مثل هذا الشاهد.



شكل (4-10):
المنطقة السويدية/النرويجية بداخل المقبرة

❖ لا وجود لأي قبر سويسري ضمن القبور التي لها شواهد.

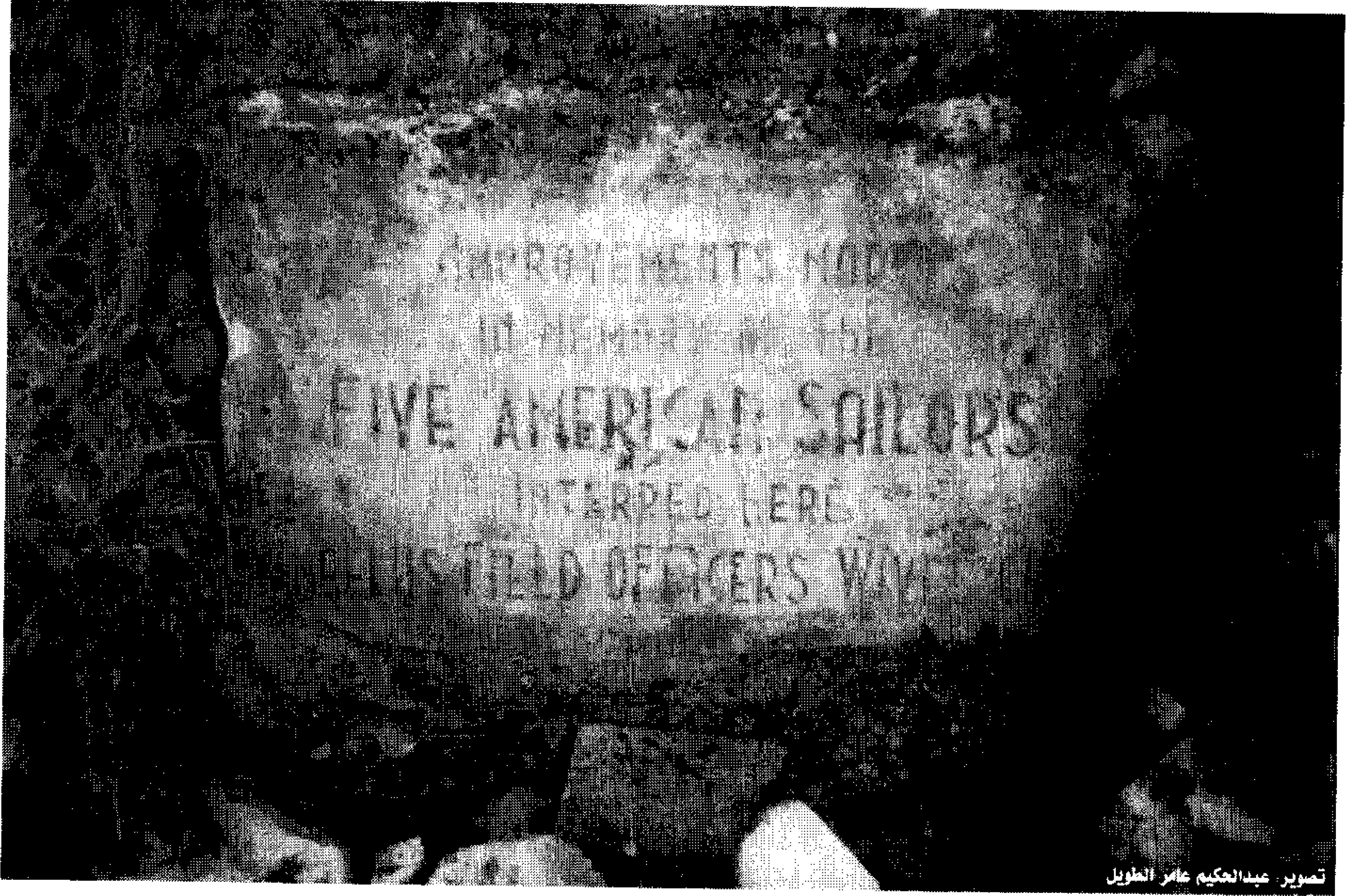
❖ واجهت صعوبة في إيجاد شاهدي الدانمرك واتحاد السويد والنرويج كما بيَّنت أعلاه، إلا أنهما وُجِدَا لأنهما كانا ببساطة موجودان فعلاً، ولو كان شاهد سويسرا موجود لوجدت شظية واحدة منه على الأقل بعد كل أعمال الدراسة والتنقيب التي أمضيتها شخصياً بداخل المقبرة طوال العقد الماضي.

❖ يبدو واضحاً أن شواهد الدول الموجودة بهذه المقبرة هي لتلك التي ساهم قناصلها بطرابلس في تأسيس هذه المقبرة، وبالرغم من أن تاريخ العلائق الليبية السويسرية لم يكتب بعد إلا أنه يمكن بسهولة التثبت من حقيقة عدم وجود قنصل سويسري بطرابلس آنذاك ـ وبالتالي عدم وجود علائق دبلوماسية بين الدولتين ـ في سنة تأسس المقبرة على الأقل من مجرد قراءة نص شاهد التأسيس المذكور، إذ اكتفى هذا الشاهد بذكر اسمه كمواطن سويسري لا قنصل لسويسرا، ولو كان هناك قنصل سويسري بطرابلس آنذاك لأعطيت له الأسبقية في الذكر على هذا التاجر، حتى ولو كان هذا التاجر نفسه قنصلاً لتم ذكر ذلك في هذا الشاهد بلا تردد كما فعل مع باقي من ذكرهم.

10. شاهد زيارة معاصرة (10 في شكل (4–1)):

شاهد صغير باللغة الإنجليزية طوله 54 سم وعرضه 38.5 سم تقريباً، كان يوجد أسفل الوجه الخارجي للجدار الجنوبي على نهايته الملتقية مع الجدار الشرقي، حينما اكتشفت وجوده مساء 23/ 2/ 1994 كان سليم تماماً، وقد التقطت له صورة ممتازة هي الصورة (4–25).

لكنني لم أكن أتصور أنها ستتحول إلى صورة تاريخية نادرة جداً لا مثيل لها الآن في أي مكان آخر من هذا العالم! إذ تم تدمير قسمه الأوسط بعد أشهر للأسف الشديد نتيجة عمل تخريبي جاهل، فلم يتبق منه إلا حافته الخارجية، ولم تعد كتابته مقروءة، وظلت الصورة التي التقطها له الشاهد الوحيد عليه حتى الآن، إلا أنه بفضل هذه الصورة من الممكن إعادة استنساخ شاهد آخر مثله ليوضع في مكانه، هذا هو نص هذا الشاهد وتعريبه الحرفي، مع ملاحظة أن رقم يوم الزيارة هو الوحيد الذي تعذر عليَّ قراءته:



صورة (4-25):
شاهد زيارة نادي زوجات ضباط قاعدة «ويلس» الجوية الأمريكية

IMPROVEMENTS MADE IN MEMORY OF THE FIVE AMERICAN SAILORS INTERRED HERE WHEELUS FIELD OFFICERS WIVES CLUB ? DECEMBER 1953	**تحسينات أجريت في ذكرى البحارة الأمريكيين الخمسة المدفونين هنا نادي زوجات ضباط قاعدة ويلس الأمريكية ؟ ديسمبر 1953**

سيتم سرد كل ما أمكن معرفته عن هذه القاعدة وهذا النادي بالتفصيل في باب «بعد آخر دفن»، لذا كل ما يمكن قوله هنا هو أن هذا الشاهد يؤكد على أن هاتين الزائرات قمن بترميمات للمقبرة، وربما يكن قد التقطن حتى صوراً لها رغم عدم توفر أي دليل يؤكد هذا حتى الآن، وقد تكون هذه الزيارة ذات علاقة كذلك ببعض الشواهد المنزوعة حديثاً، كل هذه الاحتمالات لازلت أتقصاها بوسائل مختلفة قد تنجح قريباً في كشف معلومات جديدة للموقع.

5

إسمها

أ. أسماء عديدة.

ب. الإسم الرسمي.

أ. أسماء عديدة

عُرِفَت هذه المقبرة بأسماء عديدة طوال عمرها الذي يزيد اليوم عن 170 سنة، وقد جمعت لك هنا ما عرفته من هذه الأسماء:

1. المقبرة البريطانية:

وجدت هذه المقبرة مسماة بهذا الإسم على الأقل في مقال واحد منشور في مجلة UNITED STATES NAVAL INSTITUTE PROCEEDINGS (أعمال معهد الولايات المتحدة البحري) التي يصدرها «معهد الولايات المتحدة الأمريكية البحري»(1).

2. المقبرة الإنجليزية:

لا شك في أن الاختلاف بسيط بين هذا الإسم والإسم السابق، فالاثنين يدلان على دولة واحدة وشعب واحد، إلا أنني وجدت هذه المقبرة تعرف رسمياً بهذا الإسم منشوراً في المصادر التالية على الأقل:

- في كتاب «أسرار طرابلس» الذي صدرت طبعته الأولى في لغته الأصلية الإنجليزية سنة 1912 بعنوان TRIPOLI THE MISTIRIOUS (طرابلس الغامضة) لكاتبته السائحة الأمريكية «مابل لومس تود» MABEL L. TODD(2) كخلاصة لمشاهداتها لمعالم مدينة طرابلس أثناء زيارتين لها قامت بهما في 1900 و1905 .

---

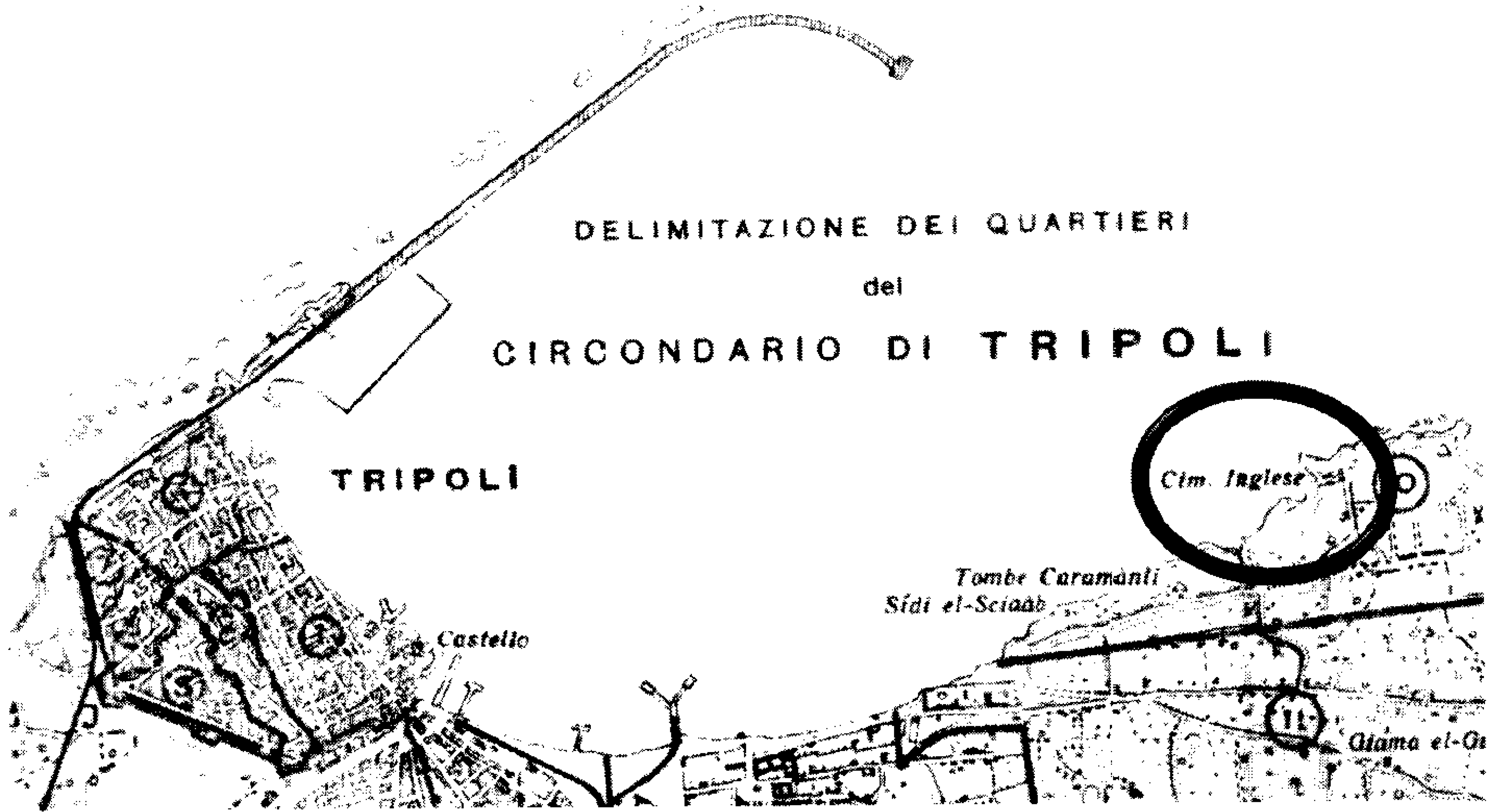
(1) Burchis, Mustapha و Johnson, Arthur، «Lost But Not Forgotten: The Final Resting Place of Heroes of The Barbary Wars»، السنة 82، عدد 643، سبتمبر 1956، United States Naval Institute، أنابوليس، الولايات المتحدة الأمريكية، ص 973.

(2) تود، مابل لومس، أسرار طرابلس، بلا إسم معرب، ط2، 1985، دار ف المحدودة، لندن، بريطانيا ص182.

❖ خريطة لمدينة طرابلس مرسومة في 7/ 1917 صادرة عن مطبعة حكومة ولاية طرابلس الغرب أيام الاحتلال الإيطالي[1] (خريطة (5 أ 1))، والمقبرة فيها هي الشكل × في نهاية إسمها بالإيطالية: CEM. INGLESE.

❖ خريطة بالعربية لمدينة طرابلس مرسومة طبقاً لمرسوم إيطالي صادر في 30/ 3/ 1917 (خريطة (5 أ 2)) حيث نجد المقبرة فيها مسماة بالاسم المحلي «جبانة الإنكليز»[2].

❖ في مقال منشور سنة 1956 في مجلة يصدرها «معهد الولايات المتحدة الأمريكية البحري»[3].



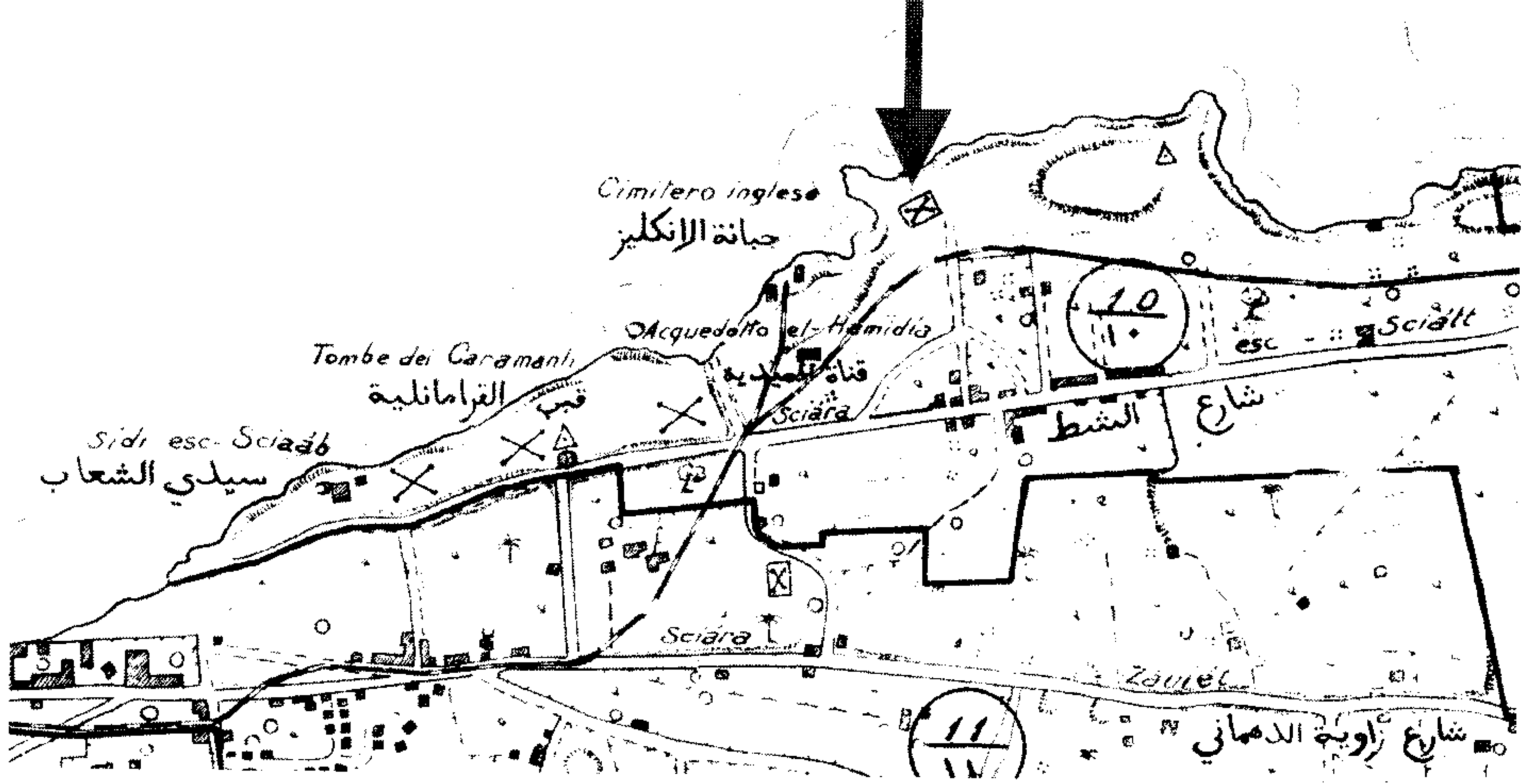
خريطة (5 أ 1):
يحيط الشكل البيضاوي بالمقبرة الإنجليزية سنة 1917

---

(1) TIPO-LITOGRFIA DEL GOVERNO DELLA TRIPOLITANIA، مكتبة مصلحة الآثار، السراي الحمراء، طرابلس، ليبيا.

(2) لجنة الاحتفال بمرور 100 سنة على تأسس بلدية طرابلس، بلدية طرابلس في 100 عام، ط1، 1970، شركة دار الطباعة الحديثة، طرابلس، ليبيا.

(3) Mustapha, Burchis و Arthur, Johnson مصدر سابق، ص 972 و973.



خريطة (5 أ 2):
يشير السهم إلى جبانة الإنجليز سنة 1917

قد يكون ذلك لأن هذه المقبرة ربما صارت في القرن الـ19 تحت رعاية القنصلية البريطانية بطرابلس، لكنه مجرد رأي شخصي بنيته على الأدلة التالية:

1. أول أسماء مؤسسي هذه المقبرة كما جاء في شاهد تأسسها الذي تم الحديث عنه في باب «مكوناتها» هو قنصل عام بريطانيا في طرابلس.
2. فوق هذا الشاهد يوجد شاهد آخر صغير مكتوب عليه ANGLETERRE أي «إنجلترا» بالفرنسية كتنبيه إلى أن المنطقة أسفله من مساحة المقبرة مخصصة لدفن رعايا بريطانيا[1].
3. ملاصق لغرب هذا الشاهد يقع الضريح الوحيد الموجود بالمقبرة، والذي هو ذاته مدفن زوجة هذا القنصل البريطاني[2] وابنين من أبناءه[3].

(1) راجع الحديث عن هذا الشاهد في فقرة «شواهد دول» في باب «مكوناتها».

(2) راجع فقرة هذا الضريح في باب «مكوناتها»، وسيأتي الحديث عن هذه الزوجة في فصل «زوجات» من باب «شخصياتها».

(3) سيأتي الحديث عنهما في فصل «أبناء إنجليز ليبيون» من باب «مؤسسوها» وكذلك فصل «أبناء» في باب «شخصياتها».

4. ملاصق للضريح من الجهة الغربية قبر إحدى بنات هذا القنصل[1].
5. يذكر المستكشف الجاسوس «هـ. س. كاوبر» H. S. COWPER في كتابه «مرتفع آلهات الجمال»[2] أن ابن آخر لهذا القنصل مدفون في هذه المقبرة[3].
6. كانت المقبرة قريبة جداً من «قصر» هذا القنصل[4].
7. أوائل أيام استقلال ليبيا (1951) اختارت البعثة الدبلوماسية البريطانية مبنى قريب من هذه المقبرة ليكون مبنى السفارة البريطانية، الموقع الذي لازال تابعاً لها وقت كتابة هذه الأسطر.
8. من مجرد قراءة نصوص الشواهد المتبقية في هذه المقبرة يمكن ببساطة اكتشاف أن الجنسية الغالبة لسكانها هي الإنجليزية[5].
9. في فقرة «أبو رخيص وإنتريبد» في فصل «لماذا هذا المكان» من باب «قصة تأسيسها» سنعرف أن الليبي المرحوم رئيس عرفاء وحدة بحري «مصطفى إمحمد أبو رخيص» (1899–1980) الذي اكتشف هوية 5 من قبور هذه المقبرة راجع القنصلية البريطانية بطرابلس ليسألهم عن هذه القبور، ورغم أنه لم يقل إن المقبرة تحت إشراف القنصلية إلا أن مجرد زيارته للقنصل وسؤاله عما إذا كانت هذه المقبرة تحوي تلك القبور يُرَجِّح اشرافيتها هذه.

3. المقبرة الأمريكية:

عُرِفَت هذه المقبرة منذ فترة قريبة بهذا الإسم، لكنني لم أصادف حتى

---

(1) سيأتي الحديث عنها في فصل «أبناء إنجليز ليبيون» من باب «مؤسسوها» وكذلك فصل «أبناء» في باب «شخصياتها».

(2) كاوبر، هـ. س، مرتفع آلهات الجمال، (تعريب: أنيس زكي حسن)، ط1، بلا تاريخ طباعة، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ليبيا، ص 47، الهامش.

(3) سيأتي الحديث عنهما في فصل «أبناء إنجليز ليبيون» من باب «مؤسسوها» وكذلك في فصل «أبناء» من باب «شخصياتها».

(4) سيأتي الحديث عنه وحديقته بما فيه خريطة إنشاءه ولوحة نادرة له في فصل «أول مؤسسيها» من باب «مؤسسوها».

(5) راجع شكل (11–10) في باب «إحصائياتها».

الآن أي مصدر منشور يعتمد هذه التسمية، مما يعني أنها غير رسمية وحديثة جداً، ولا أظن أن هذه التسمية قد بدأت قبل سنة 1949، ففي يوم 02/ 04/ 1949[1] رأى عدد كبير من سكان مدينة طرابلس طابور عسكري أجنبي يستعرض في شارع الشط منطلقاً من السراي الحمراء[2] إلى هذه المقبرة (صورة (7 أ 32)) حيث كان ينتظرهم كبار الأمريكيين المقيمين في ليبيا، كان سبب هذا الاحتفال مزدوج:

- بمناسبة اكتشاف مكان قبور 5 رجال بحرية أمريكيين قتلوا في 03/ 09/ 1804 ولم يعرف أن مكان دفنهم داخل هذه المقبرة إلى أن اكتشف ذلك سنة 1939 المواطن الليبي المرحوم «مصطفى أبو رخيص» الذي سيأتي الحديث عن دوره في الكشف عنهم في فصل «لماذا هذا المكان» من باب «قصة تأسيسها».
- بمناسبة إعادة تشييعهم ودفنهم بأسلوب البحرية الأمريكية طالما أنهم دفنوا دون هذه المراسم.

صار تقليداً بعد ذلك أن يرى سكان طرابلس عدد من المسئولين الأمريكيين المقيمين في ليبيا من مدنيين وعسكريين يزورون هذه المقبرة إلى بدايات ستينيات القرن الماضي على أقل تقدير، وهكذا فما كان يجهله سكان طرابلس هو أن الزوار الأمريكيين لهذه المقبرة لم تكن تربطهم بهذه المقبرة سوى القبور الخمسة الأمريكية، الذين كانوا يزورونهم بشكل رسمي ليحتفلوا بهم بشكل خاص في يوم محدد من كل سنة يحضره كبار الشخصيات الأمريكية المقيمة في ليبيا، إنه يوم 30/ 5 من كل سنة أو «يوم الذكرى» MEMORIAL DAY الذي يعد عطلة رسمية في الولايات المتحدة منذ سنة 1868 تكريماً للجنود والضباط الأمريكيين الذين يقتلون أثناء تأديتهم لمهامهم

(1) Mustapha, Burchis و Arthur, Johnson، مصدر سابق، ص 973.

(2) قلعة ضخمة تطل على ميناء طرابلس لازالت قائمة منذ العهد البيزنطي، طوال عمرها كانت مقر الحاكم الليبي رغم تغير العهود، لكنها اليوم معلم سياحي ومقر مكاتب مصلحة الآثار الليبية و«دار المحفوظات التاريخية» الليبية وأكبر وأشهر المتاحف الليبية «متاحف السراي الحمراء» الذي أعيد تحديثه بمساعدة منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم UNESCO وافتتح مجدداً في 1988.

العسكرية بوضع أكاليل من الزهور على قبورهم في أنحاء الولايات المتحدة المختلفة وخارجها في أي مكان من العالم[1].

أعتقد أن سكان مدينة طرابلس الذين بدأوا يشاهدون دبلوماسيون وضباط أمريكيون يزورون قبور هذه المقبرة سنوياً منذ سنة 1950 ظنوا أنها خاصة بهم فسموها منذ ذلك الوقت بمقبرة الأمريكان (باللهجة الليبية)! مع ملاحظة أن المصادر الأمريكية ذاتها التي أشارت إلى هذه المقبرة من التي حصلت عليها لم تسمها أبداً بالمقبرة الأمريكية!.

4. مقبرة الغزاة الأمريكان:

هذا أحدث الأسماء التي عرفت بها هذه المقبرة، فبعد نحو 3 أو 4 سنوات من الغارة الأمريكية على عدة مواقع ليبية فجر 15/4/1986 تم نصب كلمات كبيرة لدائنية على 4 أنابيب فولاذية بعنوان «مقبرة الغزاة الأمريكان» جاءت محاذية للحافة العليا للجدار يمين المدخل، وتبين الصورة (1-1) أعمدة مائلة علي يسار الناظر للصورة هي بقايا قاعدة هذا العنوان، ثم شاهد الليبيون في ذات الفترة من الإذاعة المرئية الليبية مسلسل عربي يحكي جانب من قصة تلك الحرب التي اندلعت بين طرابلس والولايات المتحدة الأمريكية من 1801 إلى 1805 نتيجة رفض الولايات المتحدة دفع ضريبة مرور سفنها بأمان أمام شواطئ باشاوية طرابلس الغرب، من أشهر أحداث هذه الحرب أسر السفينة الأمريكية «فيلادلفيا» بكامل طاقمها (صورة (7 أ 2))، وبما أن هذا المسلسل لم يذكر شيئاً عما حدث لهذا الطاقم انتشر ما بين الكثير من الليبيين الجهلة بتاريخهم والذين عرفوا هذه الأحداث لأول مرة من مجرد هذا المسلسل المرئي الاعتقاد بأن «سكان» هذه المقبرة هم مجرد طاقم هذه السفينة، متصوِّرين أن لا علاقة تاريخية لليبيا بالولايات المتحدة إلا بسفينتها هذه!.

هؤلاء يتفاجأوون دائماً حينما أقول لهم إن التاريخ المنشور لهذه الحادثة

(1) سيتم الحديث عن هذا اليوم واحتفالياته في طرابلس في فقرة «يوم الذكرى» من باب «بعد آخر دفن».

يؤكد لوحده أن لا علاقة لهذه المقبرة أبداً لا بهذه السفينة ولا بأي فرد من أفراد طاقمها، دون حتى الحاجة للدخول إلى المقبرة، هذا بالإضافة إلى أن دراستي لها والتي كانت في غالبيتها عمل ميداني استغرق طوال الـ12 سنة الماضية تمكنني من القول بثقة إن هذه المقبرة لا علاقة لها أبداً بهذه السفينة، ناهيك عن أن شاهد تأسيسها الذي لازال معلقاً بداخلها حتى الآن(1) يثبت أنها تأسست رسمياً بعد أسر هذه السفينة بـ27 سنة!! إلا أنه نظراً إلى قوة انتشار هذا الزعم حتى ما بين المتخصصين أجد نفسي مضطر لضحده بتحليل مفصل كنت قد نشرته على مدى 4 حلقات في صحيفة «الشط» التي لازالت تصدرها «اللجنة الشعبية للإعلام والثقافة والسياحة بشعبية طرابلس»(2) مع إضافة ما استجد من معلومات فيه.

علاقة إسمها بالسفينة «فيلادلفيا»

مع الـ 10 من مساء يوم 31/ 10/ 1803(3) يدخل كامل طاقم «فيلادلفيا» مكان إقامتهم الجديد أحياء دون أن يخدشهم جرح واحد، وُضِعَ البحارة في «الحمام القديم» ـ أقدم سجون أسرى الحرب في طرابلس ـ المحاذي لجامع محمود بمدينة طرابلس القديمة(4) ووُضِعَ الضباط بِحُرِّية جزئية في مبنى «القنصلية الأمريكية»(5) الذي أخلي منذ أن قطعت العلائق الدبلوماسية ما بين البلدين في 14/ 5/ 1801(6) (خريطة (5 أ 3) وصورة (5 أ 1))، وحينما أقول

(1) تم الحديث عنه في فقرة «شاهد التأسيس» من باب «مكوناتها».

(2) الطويل، عبدالحكيم عامر، «أين دفن موتى فيلادلفيا؟»، صحيفة الشط، بلا رقم مجلد، عدد 476: 08/ 06/ 1429، ص11، عدد 477، 15/ 6/ 1429، ص12، عدد 478، 22/ 6/ 1429، ص12، عدد 480، 6/ 7/ 1429، اللجنة الشعبية للإعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية، طرابلس، ليبيا، ص12.

(3) تصادف الذكرى الـ200 لأسر هذه السفينة مساء يوم 31/ 10/ 2003.

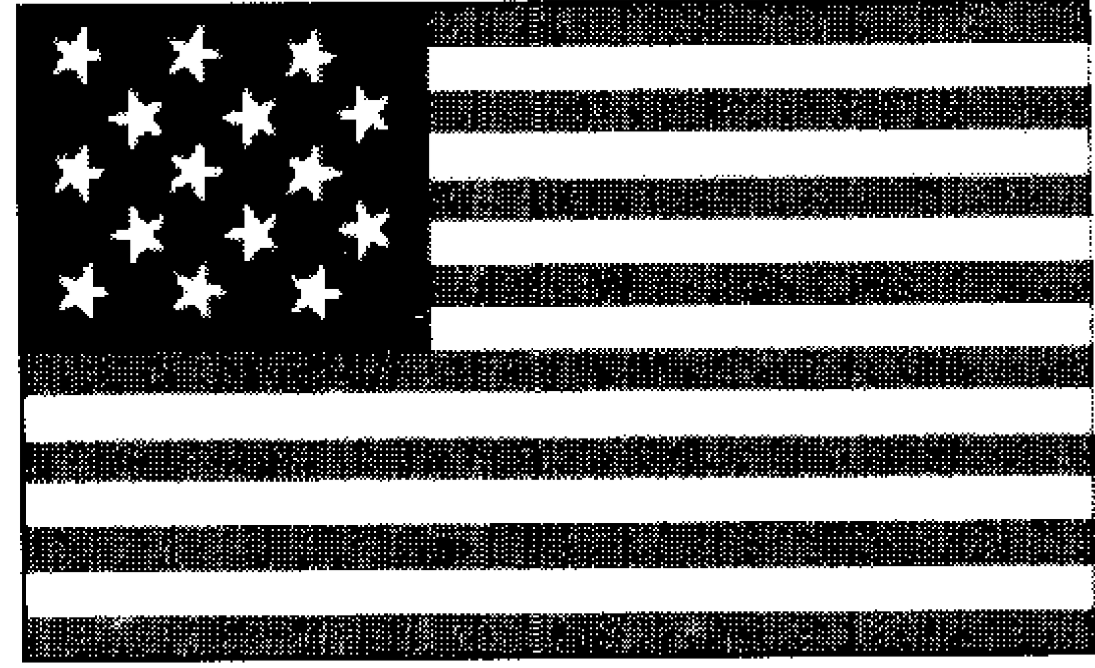
(4) صار مصلى ملحق بجامع محمود المجاور له ثم تحول إلى مدرسة في عهد الاحتلال الإيطالي وبعد أن قام مشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة طرابلس بترميمه استعداداً لإعادة توظيفه كمدرسة جديدة للفنون الجميلة طلبته جهة أمنية ولا زال مخصصاً لها وقت كتابة هذه الأسطر.

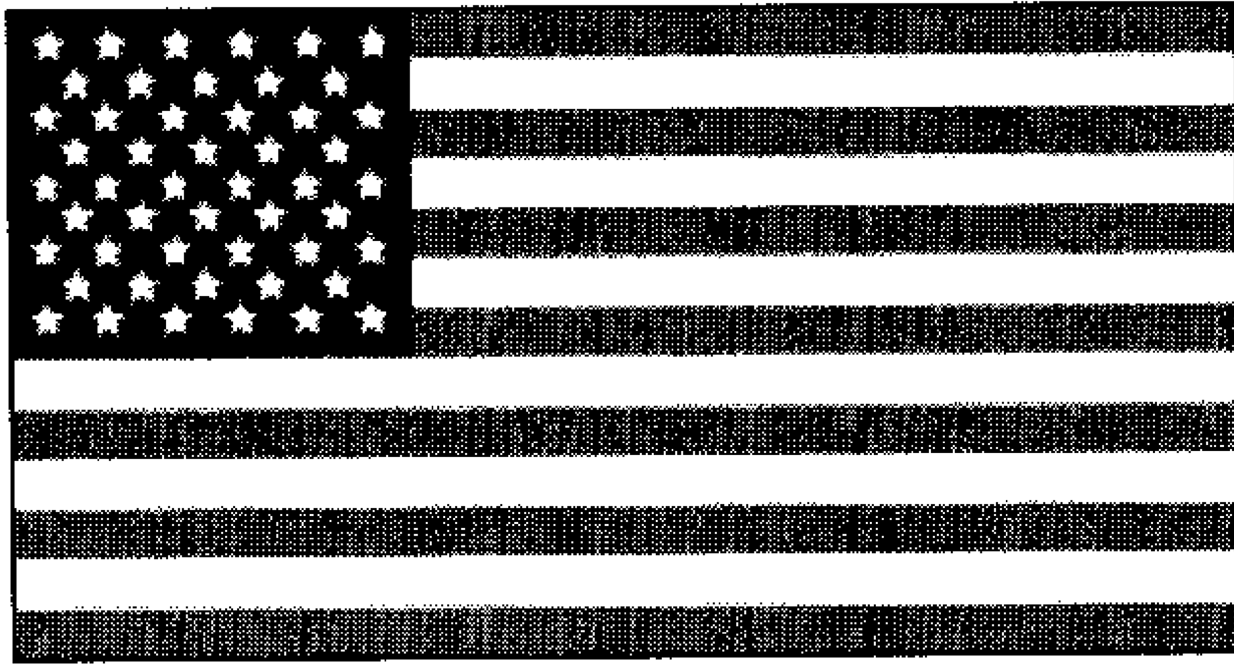
(5) لازال موقعه معروفاً في زقاق الحمام الصغير بمدينة طرابلس القديمة، وهو حالياً مهجور.

(6) النيهوم، الصادق، تاريخنا، مجلد 5، ط1، بلا تاريخ طباعة، دار التراث، جنيف، سويسرا، ص 94.

«كامل الطاقم» فأنا أعني حقيقة تاريخية هامة جداً يجهلها الكثيرون وهي أنه لم يمت أي فرد من طاقم فيلادلفيا أثناء معركة أسرها، لقد دخلوا جميعاً مدينة طرابلس أحياء، فكم عدد هؤلاء الأمريكيين الذين وطئوا تراب مدينة طرابلس لأول مرة في حياتهم؟ من المؤسف أن المصادر التاريخية المنشورة تحمل لنا أكثر من رقم، مثلاً:

❖ يذكر «شارل فيرو» في مؤلفه: «الحوليات الليبية»(1) و«د. كولافو لايان» في مؤلفه: «ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرمانلي»(2) و«إتوري روسي» في مؤلفه: «ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911»(3) و«رودولفو ميكاكي» في مؤلفه LA TRIPOLITANIA E I CARAMANLI(4) أنهم 307.





صورة (5 أ 1):

إلى يمينك شكل العلم الأمريكي حينما رُفِع لأول مرة على قنصلية الولايات المتحدة بطرابلس حاوياً 15 نجمة تمثل عدد ولايات الإتحاد الأمريكي آنذاك مقارنة بشكله الحالي يسارك الحاوي على 50 نجمة تمثل ولايات الإتحاد الحالي

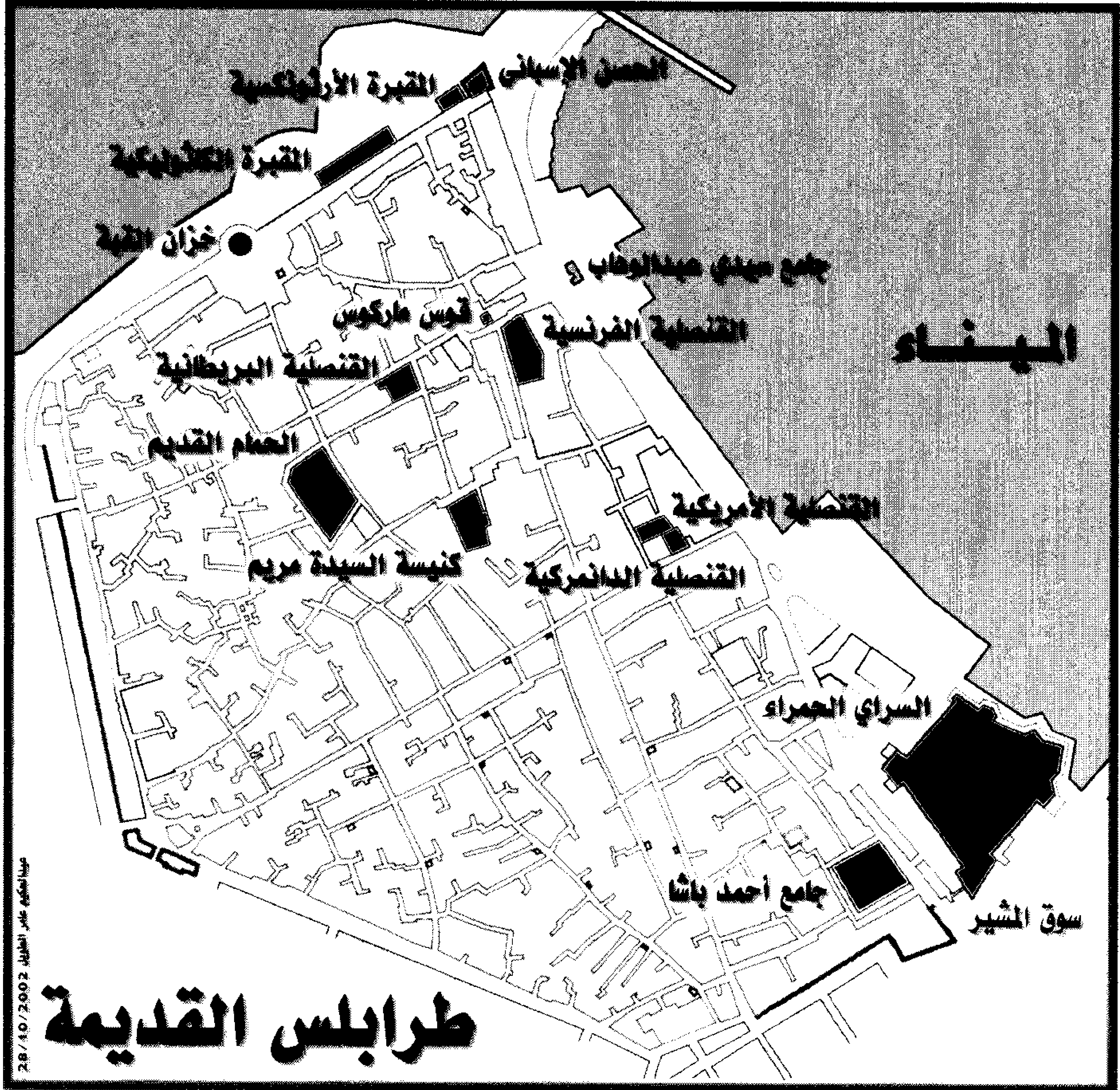
---

(1) فيرو، مصدر سابق، ص 535.

(2) لايان، د. كولافو، ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرمانلي، (تعريب: د. عبد القادر مصطفى المحيشي)، ط1، 1988، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، ليبيا، ص 58.

(3) روسي، إتوري، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911، (تعريب: خليفة محمد التليسي)، ط2، 1991، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، تونس، ص 380.

(4) RODOLFO, MICACCHI، LA TRIPOLITANIA E I CARAMNLI، بلا رقم طبعة، 1936، A. AIROLDI EDITORE INTRA، بلا مكان نشر، ص 171، ويلاحظ أن في ص 158 من تعريب «طه فوزي» لهذا الكتاب بعنوان «طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي» الصادرة طبعته الأولى في 1961 عن معهد الدراسات العربية العالية (بلا مكان نشر) ذكر عدد الأسرى على أنه 37، مما يعني أن المعرب سقط منه سهواً الصفر الأوسط (307).



خريطة (5 أ 3):
طرابلس القديمة

❖ يذكر «لويس رايت» و«جوليا ماكليود» في مؤلفهما: «الحملات الأمريكية على شمال أفريقيا في القرن 18»[1] أنهم 308.

❖ يذكر «جلين تكر» في مؤلفه «معارك طرابلس بين الأسطول الليبي والأسطول الأمريكي في القرن الـ19»[2] أنهم 306، وابتداء من السطر 3

---

(1) رايت، لويس وماكليود، جوليا، الحملات الأمريكية على شمالي أفريقيا في القرن الثامن عشر، (تعريب: محمد روحي البعلبكي)، ط1، 1967، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ليبيا، ص 230.

(2) تكر، جلين، معارك طرابلس بين الأسطول الليبي والأسطول الأمريكي في القرن التاسع عشر، (تعريب: عمر الديراوي أبو حجلة)، ط1، 1983، دار ف المحدودة، لندن، بريطانيا، 337.

يقول: «إختلف المؤرخون في تقدير عدد الرجال الذين كانوا على ظهر فيلادلفيا آنذاك كما اختلفوا في تصنيفهم، لكن الرأي الأقرب إلى الموثوق أن الموجودين كانوا 307 من أصل 309، أما الاثنان المفقودان فقد اعتبرا هالكين، وهم يصنفون أولئك الرجال على الصورة التالية: 235 رجلاً، 41 بحار، 33 ضابط وضابط صف، فالمجموع 309».

فأي رقم هو الصحيح؟

الرقم الصحيح

لنعرفه أرى من الأفضل أن نبدأ بالأرقام التي لم يختلف المؤرخون حولها! أولهم الرقم الذي يفاجئ دائماً من أحاطوا بقصة هذه السفينة دون أن يقرءوها للنهاية، إنه عدد أفراد الطاقم الذين تم إطلاق سراحهم، فبعد أسر استمر من 31/ 10/ 1803 إلى 6/ 6/ 1805[1] تم بناءاً على اتفاقية صلح أبرمت ما بين البلدين في 4/ 6/ 1805 إطلاق سراح جميع من بقي حياً في الأسر من الطاقم حتى ذلك اليوم، إن عدد هؤلاء كما جاء مكتوباً في البند الثاني من هذه المعاهدة[2] هو 300 فرد، أي الرقم الذي اعتبره «بروشين» في مؤلفه «تاريخ ليبيا في العصر الحديث»[3] عدد الأسرى ذاتهم، على ذلك يمكننا القول باطمئنان إن «أغلب» أفراد طاقم فيلادلفيا غادروا طرابلس «أحياء» إلى وطنهم ليمضوا باقي أعمارهم ويموتوا ويدفنوا فيه، فكم بقي من رجال «فيلادلفيا» في طرابلس؟.

1. 6 أفراد إذا أخذنا بالرأي القائل بأن طاقم السفينة 306.
2. أو 7 أفراد إذا أخذنا بالرأي القائل بأن أفراد الطاقم 307.

---

(1) هي آخر أيام يوميات طبيب السفينة جوناثان كودري، أنظر: كودري، جوناثان، يوميات الطبيب جوناثان كودري في قلعة طرابلس الغرب 1803 - 1805، ط1، 1982، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، ليبيا، ص 84.

(2) ملحق (30) ضمن باب الملاحق.

(3) بروشين، ن، إ، تاريخ ليبيا في العصر الحديث، (تعريب: د. عماد حاتم)، ط1، 1991، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا، ص 188.

3. أو 8 أفراد إذا أخذنا بالرأي القائل بأن أفراد الطاقم 308.
4. أو 9 أفراد إذا أخذنا بالرأي القائل بأن أفراد الطاقم 309.

إذاً 6 أو 7 أو 8 أو 9 فقط بقوا في طرابلس من طاقم فيلادلفيا! فأي رقم هو الصحيح منها قبل كل شيء؟ ولماذا بقوا بطرابلس بعد مغادرة زملائهم الـ300؟ حتى نزيد من تسهيل مهمتنا سنستفيد من عدد آخر لم يختلف المؤرخين حوله، إنه عدد أفراد الطاقم الذين دخلوا الإسلام ولم يغادروا بعدها طرابلس!!.

مسلمو فيلادلفيا!

قليلون جداً يعرفون شيئاً عن هذا الحدث الذي أعتبره دون مبالغة إحدى أكثر أحداث تاريخ طرابلس إثارة، فقد كان تقليداً معروفاً في طرابلس منذ القرن الـ 17 . حينما بدأت الحرب البحرية المتقطعة بين دول المغرب الإسلامي وغرب أوروبا . أن حالة الأسير النصراني النفسية والاجتماعية وحتى المالية تتحسن إن هو دخل الإسلام، وتُبين لنا الكثير من المصادر أن الكثير من أسرى طرابلس الذين «أسلموا» نجحوا في الوصول إلى مناصب حيوية جداً في الدولة الليبية منه منصب «الحاكم ذاته»[1]! لذا يبدو أن أسرى «فيلادلفيا» علموا بهذه «الثغرة القانونية» من أسرى المدينة الأوروبيين الذين التقوهم فيها، فدخل 5 منهم إلى الإسلام دفعة واحدة! إنهم:

1. «توماس برينس» THOMAS PRINCE ذي الـ17 عاماً والذي أسلم بعد 20 يوماً فقط من أسره[2].
2. «بيتر ويست» PETER WEST أحد نجاري السفينة الذي أسلم في 7/ 12/ 1803[3].

---

(1) عثمان الساقزلي مثلاً الذي حكم البلاد من 1649 إلى 1672 جاء طرابلس كأسير يوناني في الـ12 من عمره، أنظر: فيرو، مصدر سابق، ص 188، 218، وكذلك المقال: الطويل، عبدالحكيم عامر، «فتى طرابلس الغرب اليوناني»، مجلة البحرين الثقافية، السنة 5، عدد 19، 1999، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالبحرين، المنامة، البحرين، ص 103.

(2) كودري، مصدر سابق، ص 37.

(3) المصدر ذاته، ص 75.

3. «جون ويلسن» JOHN WILLSON، مسئول الصاري الصغير، أسلم خلال الشهر الأول من الأسر[1].
4. «لويس هيكسينر»[2] LEWIS HEXINER الذي عُرِف باسم «حميد الأمريكي»[3].
5. «سميث ؟» SMITH ?، كانت له زوجة و4 أبناء في مدينة «بوسطن»[4].

أما كيف ظلوا بطرابلس حتى الآن فقد حدث ذلك يوم تقرر إطلاق سراح طاقم «فيلادلفيا» بعد توقيع المعاهدة مع الأمريكيين، ففي ذلك اليوم استدعى الحاكم الليبي آنذاك «يوسف القرمانلي» هؤلاء المسلمين الخمسة وقال لهم إن بإمكانهم البقاء بطرابلس أحرار إذا شاءوا، «جون ويلسن» أعجبه المقترح، فزاد عليه بقوله إنه صراحة صار بالفعل يفضل طرابلس على الولايات المتحدة الأمريكية، والإسلام عن المسيحية، لذا فهو يختار البقاء وسيظل دائماً في خدمة الباشا[5]! وهكذا لن تكون سوى مفاجأة مدهشة أخرى من مفاجآت تاريخ طرابلس لو ثبت أن أفراد إحدى العائلات الطرابلسية الذين يعيشون بيننا الآن هم أحفاد «جون ويلسن» هذا!!! الـ 4 الباقون قالوا إنهم يودون الاستغناء عن العمامة والعودة إلى زيهم السابق، بمجرد أن أتموا كلامهم هذا حتى فُهِمَ منه «ارتدادهم عن الإسلام»، وهذا ما أغضب «يوسف» كثيراً، فهم إذاً لم يكونوا فقط يخادعون أعلى سلطة في البلد وإنما كانوا حتى يستخفون بالدين الإسلامي ذاته، غضبة كانت نتيجتها أن قُيِّدوا وأرسلوا تحت الحراسة إلى جوف الصحراء، ولم يسمع عنهم شيئاً بعد ذلك![6]، ليس بالضروري على أي حال أن يكونوا قد قتلوا في صحرائنا البعيدة فعلاً، ففي ذلك الوقت كانت حدود طرابلس تتجاوز بقليل ضاحية الهنشير شرقاً وشارع الزاوية جنوباً ومقبرة اليهود الساحلية غرباً المقام عليها

---

(1) تكر، مصدر سابق، ص 380.
(2) RAY، مصدر سابق، ص 119.
(3) كودري، مصدر سابق، ص 55.
(4) RAY، مصدر سابق، ص 162.
(5) المصدر ذاته.
(6) المصدر ذاته.

حالياً فنادق: باب البحر وباب المدينة والباب الجديد، لذلك لا أستبعد أن يكون جوف الصحراء المقصود هنا هو محلة «باب بن غشير» الحالية!.

إذاً يمكننا القول «حتى الآن» إن العدد المؤكد لأفراد طاقم فيلادلفيا الذين بقوا في طرابلس هو 5 رجال، 4 منهم لن نستطيع أبداً تحديد قبورهم رغم أننا عرفنا أن مكانهم هو بعيداً في صحراء طرابلس «لا المقبرة التي نؤرخ لها هنا»، ومع أفضل الاحتمالات يكونوا قد دفنوا في حفر دون أي شواهد أو علامات تدل عليها، أما السيد «ويلسن» فلازلنا لا نعرف عنه شيء منذ أن عاد زملاؤه إلى أرض الوطن، يمكن أن يكون قد هاجر خفية من البلد بعد بعض سنوات ويمكن أن يكون أمضى بقية عمره بها طالما أنه نال حظوة حاكمها شخصياً، إلا أنه لو مات خارج البلد فهذا يعني أنه غير مدفون في المقبرة التي نؤرخ لها، وإذا بقي بالمدينة إلى أن مات فيها فمن المؤكد أنه لن يدفن في هذه المقبرة لأن الطرابلسيين يعرفون أنه مسلم حتى ولو كان إسلامه ظاهري، وهكذا فمن المستحيل أن يكون مدفوناً في أي مقبرة مسيحية في طرابلس ناهيك عن المقبرة التي نؤرخ لها!.

والآن بعد أن عرفنا مصير 5 من رجال فيلادلفيا الذين بقوا بطرابلس بعد مغادرة زملائهم الـ300 لها فإنه لم يبق سوى مصير واحد فقط مجهولاً إذا أخذنا بالرأي القائل بأن طاقم السفينة 306، أو2 فقط إذا أخذنا بالرأي القائل بأن أفراد الطاقم 307 أو3 فقط إذا أخذنا بالرأي القائل بأن أفراد الطاقم 308 أو4 فقط إذا أخذنا بالرأي القائل بأن أفراد الطاقم 309، فهل هذا يعني أن هؤلاء دفنوا في هذه المقبرة؟ حسناً، الواقع أنني تمكنت من حساب 5 رجال آخرين من رجال «فيلادلفيا» من المؤكد أنهم ماتوا ودفنوا بطرابلس، إنهم أولئك الذين ذكرهم ثاني مساعدي جرَّاح «فيلادلفيا» الأسير: «جوناثان كودري» JONATHAN COWDERY في مذكراته التي كتبها أثناء أسره (صورة (7 أ 10)):

1. جون هيليارد JOHN HILLIARD الذي توفى مساء 3/ 1/ 1804 دون ذكره لسبب الوفاة[1].

(1) كودري، مصدر سابق، ص 43، وكذلك:RAY، مصدر سابق، ص 113.

2. وليم أندرسن WILLIAM ANDERSON الذي توفي يوم 4/ 1/ 1804 دون ذكره لسبب الوفاة[1].

3. جون موريسن JOHN MORRISON الذي توفي يوم 24/ 4/ 1804 نتيجة جرح أصابه أثناء العمل[2].

4. جون ماكدونالد JOHN McDONALD[3] الذي توفي يوم 7/ 9/ 1804 بمرض السل[4].

5. جاكوب داورديشو JACOB DOWERDISHU[5] الذي توفي يوم 5/ 2/ 1805 نتيجة سقوط جزء كبير من جدار الزاوية الشمالية للسراي الحمراء أثناء قيامه مع بعض الأسرى الآخرين بإصلاحها[6].

فهل دفن هؤلاء في المقبرة التي نؤرخ لها؟ قبل كل شيء لابد من ملاحظة إن عدد أولئك الذين ظلوا في طرابلس قد ارتفع الآن إلى 10! هؤلاء الـ5 الذين ماتوا بمرض أو إصابة عمل وأولئك الـ5 الذين دخلوا الإسلام، وهكذا بدل أن نختار أحد الأرقام المشكوك فيها (6 أو 7 أو 8 أو 9) أبطل هذا التحليل صحة كل هذه الأرقام وزادنا رقماً آخر يفوقها جميعاً!! أما مكان دفن هؤلاء الخمسة المرضى فعليَّ أن أعترف أولاً بأنه يؤلمني قول إن عدد كبير من مصادر تاريخ بلادنا لازال غير معرب أو أسير مخطوطات لم تحقق بعد ومهددة بالزوال أو أنها لازالت خارج بلادنا، منها وثائق وكتب قابعة في جهات مختلفة من الولايات المتحدة الأمريكية، أهمها محفوظات السلاح البحري الأمريكي، إن هذه المحفوظات بالذات كان من الممكن أن تفيدنا في إيجاد إجابة مباشرة لجزء كبير من تاريخ بلادنا، أفضل مثال على ذلك هو مذكرات كاتب السفينة «فيلادلفيا»، إنها ثاني وآخر مذكرات كتبها أسير من أسرى

---

(1) كودري، مصدر سابق، ص 43.
(2) المصدر ذاته، ص 49.
(3) RAY، مصدر سابق، ص 144.
(4) كودري، مصدر سابق، ص 65.
(5) RAY، مصدر سابق، ص 155.
(6) كودري، مصدر سابق، ص 72، وكذلك: RAY ، مصدر سابق، ص 155.

«فيلادلفيا» في طرابلس، ولازالت حتى الآن في لغتها الأصلية: الإنجليزية، أي أن المكتبة العربية لازالت تفتقد إليها، وهذا يعني فقداننا لنصف الرواية الحقيقية لأسر هذه السفينة، فبفضل «د. عبد الكريم أبو شويرب» قرأنا بالعربية لأول مرة مذكرات ثاني جراحي هذه السفينة الأسير والتي اعتمد عليها هذا الكتاب في الكثير من فصوله، إلا أنها لم تكن سوى رواية «الضباط»، فالجراح «كودري» عُد من الضباط، وهؤلاء ـ كما هي العادة في كل زمان ومكان وكما عرفنا في بداية هذه الفقرة ـ لا يسجنون مع الجنود والبحارة، وهكذا فنحن لا نملك أي مصدر بالعربية حتى الآن عما حدث للبحارة الذين يشكلون غالبية الطاقم المأسور، وهكذا لحسن حظنا نحن ولسوء حظه هو أن كاتب السفينة «وليم راي» عُد من بحارة السفينة، فقدم لنا رواية شبه يومية عن طريقة حياة البحارة التي لم يتطرق إليها «كودري» إلا نادراً لسبب بسيط وهو أنه حقاً لا يدري عنها شيئاً، فالمجموعتين لم تكن تلتقي إلا نادراً، لهذا صار لدينا شاهديْ عينْ على حياة كل من مجتمع الضباط ومجتمع البحارة الأسرى، ما يغفل عنه أحدهم يذكره الآخر، بل نجد أن «راي» يصحح حتى ما يذكره الجراح ويكذب بعضه الآخر بعد أن قرأها بسنوات، بل أن مذكراته تتميز أدبياً بشكل واضح على مذكرات «كودري» فهو كاتب وشاعر قدير، وهذا ما جعل رؤساؤه يريحونه إلى حد كبير حينما أوكلوا له وظيفة «كاتب السفينة»، ولولا ضيق العيش وسوء حظه كما يقول هو في مذكراته هذه ما اضطر للعمل بحاراً ويؤسر في أول رحلة يخرج فيها!! هذه الأهمية الكبيرة لهذه المذكرات حفزتني على البدء في تعريبها متمنياً أن يوفقني الله في أن تنضم قريباً إلى المكتبة الليبية لتقرأ لأول مرة باللغة العربية، إلى أن يحين ذلك الموعد علينا إجابة هذا السؤال: هل أفادتنا مذكرات «راي» بمكان دفن زملائه الخمسة الذين ذكرت أعلاه أنهم ماتوا مرضاً؟ نعم، فتحت يوم 3/ 1/ 1804 نجده يذكر خبر وفاة «جون هيليارد» وسبب وفاته: الإسهال، مع قصيدة رثاء له، وتحت تاريخ اليوم التالي أخبرنا بوفاة «وليم أندرسن» إضافة إلى مكان وفاتهما في إضافة تاريخية ثمينة غاية في الأهمية، دعني أولاً أعرِّب لك ما قاله حرفياً في هذه اليومية:

«يناير4، توفي وليم أندرسن، كان مريضاً منذ أن وقعنا بين أيدي الأتراك، وُضِع هو وهيليارد على نقالتين حملها 4 من رجالنا، ثم دفنوا بأفضل تقدير ممكن على الشاطئ، عند الجزء الغربي من القرية خارج البوابات قرب السور»[1].

والآن هل بإمكاننا تحديد مكان دفنهم هذا من هذه الكلمات القليلة؟ أما الجانب الغربي من المدينة فيبدأ من برج سيدي الهدار (أو برج الدالية) آنذاك وينتهي في واحة قرجي (خريطة (3-1))، وهذه مساحة شاسعة لا تجعل من مهمة تحديد المكان مهمة سهلة لولا كلمتي «خارج البوابات» و"قرب السور» اللتين ختم بهما يوميته هذه «والحمد لله»! فهما تدلان أولاً على أن «راي» بالفعل قادم جديد على المدينة لازال لا يعرف الكثير من معالمها، كما أنها كافية لتحديد مكان دفن هذين البائسين لمن يعرف جيداً كيف كانت معالم طرابلس آنذاك، إنه «مقبرة النصارى الأولى» دون شك!.

أول مقبرة مسيحية في طرابلس الإسلامية

إنها تلك التي أسسها راهبيْن اثنين وقعا أسيرين بيد حاكم ليبيا العثماني آنذاك «درغوت» في أوائل سابع أشهر سنة 1561، آنذاك، وكجزء مما اعتبروه واجبهم المقدس طلبا من الحاكم الليبي تخصيص قطعة أرض لدفن من يموت من أسرى طرابلس المسيحيين على أرضها، وكجزء مما اعتبره واجباً دينياً وافق «درغوت» على الطلب وخصص لهم قطعة أرض محاذية للوجه الخارجي لسور طرابلس الشمالي الغربي كانت أصلاً مقبرة خارجية من العهد الروماني[2] ولم تعد تستعمل (خريطة (5 أ 3)) جاءت في منتصف المسافة ما بين برج التراب (خزان ماء القبة الحالي) والحصن الأسباني الذي أزيل في العهد الإيطالي[3] وأعيد بناء نموذج رمزي له سنة

(1) RAY، مصدر سابق، ص 113.

(2) عمورة، علي الميلودي، طرابلس المدينة العربية ومعمارها الإسلامي، ط1، 1993، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، طرابلس، ليبيا، القاهرة، مصر، لندن، بريطانيا، ص 146.

(3) المصدر ذاته، ص 258.

1987[1] مقابل برج «أبو ليلة» الذي صار «نادي باب البحر للغوص والرياضات البحرية»، وظلت هذه المقبرة قائمة إلى أن دفنها المسيحيون ذاتهم، ففي سنة 1922 رأى الإيطاليون إنشاء شارع «سيدي الهدار المرتفع» كجزء من مخططهم الجديد للمدينة حينما كانت تحت سيطرتهم، فصارت أرض هذه المقبرة مدفونة تحته منذ تلك السنة[2].

إذاً تم دفن هذين البحارين في هذه المقبرة التي أزيلت الآن للأسف، وعلى أي حال من المنطقي جداً أن يُدْفنا فيها حتى ولو لم يذكر «راي» ذلك، فهي المقبرة المسيحية الوحيدة في طرابلس آنذاك ومعروفة بهذه الصفة في الكثير من المصادر المنشورة إضافة إلى أنها تقع على بعد خطوات من مكان أسر بَحَّارة «فيلادلفيا» الذي ذكرت منذ قليل أنه «الحِمَّام القديم» الواقع بقرب جامع محمود بداخل مدينة طرابلس القديمة، فماذا عن ثالثهم جون موريسن؟ أليس من المنطق أن يكون قد دفن قرب زميليه السابقين؟ هذا ما يؤكده لنا بوضوح البحار «راي» في مذكراته[3].

أما بالنسبة للاثنين الأخيرين: جون ماكدونالد وجاكوب داورديشو فقد اتفقت مذكرات كل من الجراح «كودري» والكاتب «راي» على تاريخ وسبب وفاتهما لكنهما للأسف لم يذكرا مكان دفنهما، وبما أن الثلاثة السابقين دفنوا في ذات المكان المجاور لمحل إقامتهم لماذا نستبعد أن يكونا قد دفنا هما كذلك إلى جوار زملائهم؟ أعتقد أن هذا هو أنسب مكان لدفنهما.

ملاحظة أخيرة لابد لي من التنويه إليها: لولا جهل الإيطاليين وتعمدهم الإضرار بالكثير من آثارنا عدى الرومانية منها التي تفيدهم في إثبات حقهم التاريخي في احتلالها لكانت هذه المقبرة النصرانية الأولى موقع أثري آخر ثمين تفخر بوجوده مدينتنا وبلادنا، ولكانت شواهدها مصادر تاريخية أخرى

(1) بلا إسم مؤلف، طرابلس إطلالة ثقافية، بلا رقم طبعة، 1423، مشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة طرابلس، طرابلس، ليبيا، ص32.

(2) برنيا، كوستانزيو، طرابلس من 1510 إلى 1850، (تعريب: خليفة محمد التليسي)، ط1، 1985، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة، ليبيا، ص 65.

(3) RAY، مصدر سابق، ص 119.

كانت لتثري تاريخ هذه المدينة الذي لم يكتب بالكامل بعد، إننا للأسف لا نعرف الشخصيات التي دفنت فيها، ولا متى إلا ما تمر عليه مروراً سريعاً بعض المصادر القليلة، هي على أي حال فرصة أدعوا فيها كل المهتمين من باحثينا لمعرفة قصة إزالة هذه المقبرة، وما إذا نقل الإيطاليون قبورها إلى مكان آخر وإن كنت أحس بأنها لازالت في مكانها تحت أكوام التراب تنتظر شباب مصلحة الآثار ليقرروا البدء في حفرية أثرية تكشف لنا إحدى آثارنا التي لازلنا لا نعرف عنها شيئاً، فإذا كان هذا الكتاب يكشف كل هذه الأهمية لمقبرة تأسست بعد نحو قرنين ونصف من تلك الأولى، ترى كيف سيكون حال تاريخ طرابلس لو تم الكشف عن أسرار هذه المقبرة التي تقدمها بـ 269 سنة والتي وصل عمرها 442 سنة في سنة 2003؟.

كخلاصة يمكن القول إن:

❖ 310 هو العدد الأدنى المؤكد لكامل أفراد طاقم فيلادلفيا المأسور في طرابلس سنة 1803.

❖ 300 منهم أطلق سراحهم سنة 1805 وعادوا إلى بلدهم الولايات المتحدة «أحياء» ليمضوا فيه بقية حياتهم.

❖ 10 فقط بقوا في طرابلس وتوزع مصيرهم فيها كالتالي:.

❖ 1 أسلم وقرر العيش بطرابلس ولا زلنا لا نعرف مصيره، لكن طالما أنه أسلم ـ حتى ولو ادعاء ـ فمن المؤكد أنه لن يدفن في أي مقبرة مسيحية ناهيك عن المقبرة التي نؤرخ لها فيما لو مات في طرابلس!.

❖ 9 توفوا ودفنوا في طرابلس في الأماكن التالية:.

❖ 4 في مكان مجهول خارج حدود مدينة طرابلس آنذاك، من المؤكد أنه بعيد عن الساحل.

❖ 3 في «مقبرة النصارى الأولى» المحاذية للوجه الخارجي لسور المدينة الشمالي الغربي والتي أزيلت الآن.

❖ 2 سياق الأحداث يرجح بقوة أن يكونوا قد دفنوا بجوار زملائهم الثلاثة السابقين.

هذه المقبرة بالتالي لا علاقة لها بأي من أفراد طاقم فيلادلفيا الذين ماتوا ودفنوا بطرابلس!! وأود أن أوكد هنا على أنني لم أجد أي مصدر منشور يسمي هذه المقبرة بمقبرة الغزاة الأمريكان، فما هو إسمها الرسمي إذاً؟ هل هو أحد هذه الأسماء التي ذكرت أعلاه؟ الإجابة في الفصل التالي.

ب. الإسم الرسمي

يمكن ببساطة معرفة الإسم الرسمي لهذه المقبرة من أول سطر في نص شاهد تأسيس المقبرة الذي تم استعراضه في فقرة «شاهد التأسيس» من باب «مكوناتها» (صورة (4-13))، ففي هذا السطر توجد كلمتين فرنسيتين كبيرتين هما ببساطة شديدة الإسم الرسمي لهذه المقبرة: CIMETIERE PROTESTANT أي: «المقبرة البروتستانتية»، ما يؤكد أن هذه هي تسميتها الرسمية منذ القدم هو تسميه هذه المصادر القديمة لها بهذا الاسم:

أ. «هـ. س. كاوبر H. S. COWPER» في مؤلفه: «مرتفع آلهات الجمال»[1] حيث جاء حرفياً: ... ووراءها أيضاً عند الساحل المنطقة المسماة شارع الشط حيث نجد المقبرة البروتستانتية الصغيرة النظيفة».

ب. «هيلموت براونر» HELLMUTH BRAUNER في مؤلفه: «ولاية طرابلس» TRIPOLITANIA،[2] حيث كتب تحت إحدى صوره: «المقبرة البروتستانتية القديمة».

ت. في عدة أخبار نُشِرَت في أعداد من مجلة «المعرفة» التي كان تصدرها «المعاهد الثقافية الأمريكية بليبيا» والمتوفرة أعداد منها في «دار أحمد النائب للمعلومات التاريخية» بمدينة طرابلس القديمة وكذلك دار المحفوظات التاريخية بسراي طرابلس الحمراء[3].

---

(1) كاوبر، مصدر سابق، ص47.

(2) BRAUNER, HELLMUTH, TRIPOLITANIA, بلا رقم طبعة، بلا سنة نشر، ATLAS LEVANTE-LINIE بريمن، ألمانيا، ص 49، للمزيد عن تاريخ نشر هذا الكتاب راجع فقرة «يوم الذكرى» في باب «بعد آخر دفن».

(3) أنظر مثلاً: ص5 من العدد 135 الصادر بتاريخ 11/ 7/ 1958، ص7 من العدد 160 الصادر بتاريخ=

ث. في مقالين على الأقل نشرا في مجلة UNITED STATES NAVAL INSTITUTE PROCEEDINGS (أعمال معهد الولايات المتحدة البحري) التي يصدرها «معهد الولايات المتحدة الأمريكية البحري»[1].

ج. في خريطة إنجليزية لميناء مدينة طرابلس مرسومة في 1955[2] (خريطة (3-4)).

ح. في وثيقة وصية السيدة «دجاين إليزا»، زوجة القنصل البريطاني بطرابلس من 1814 إلى 1846 وإحدى شخصيات المقبرة[3].

خ. في إيصال صيانة للمقبرة جرت في 31/ 12/ 1843 ضمن وثائق القنصلية البريطانية بطرابلس[4].

هذا يعني أنها مكرسة لكل من يتوفى من الجالية البروتستانتية المقيمة في مدينة طرابلس أيام تأسيسها، فما هي البروتستانتية؟.

البروتستانتية:

كان بالقرب من مدينة «فيتنبرج» WITTENBERG الألمانية خطيب موهوب يدعى «تتزل» TETZEL يبيع صكوك يغفر بها الله ذنوب عباده المشترين لها، إذ مما تُعَلِّمه الكنيسة الكاثوليكية آنذاك أن فضائل المسيح

= 10/ 7/ 1959، ص18 من العدد 212 الصادر بتاريخ 30/ 6/ 1961، ص9 من العدد 264 الصادر بتاريخ 5/ 7/ 1963.

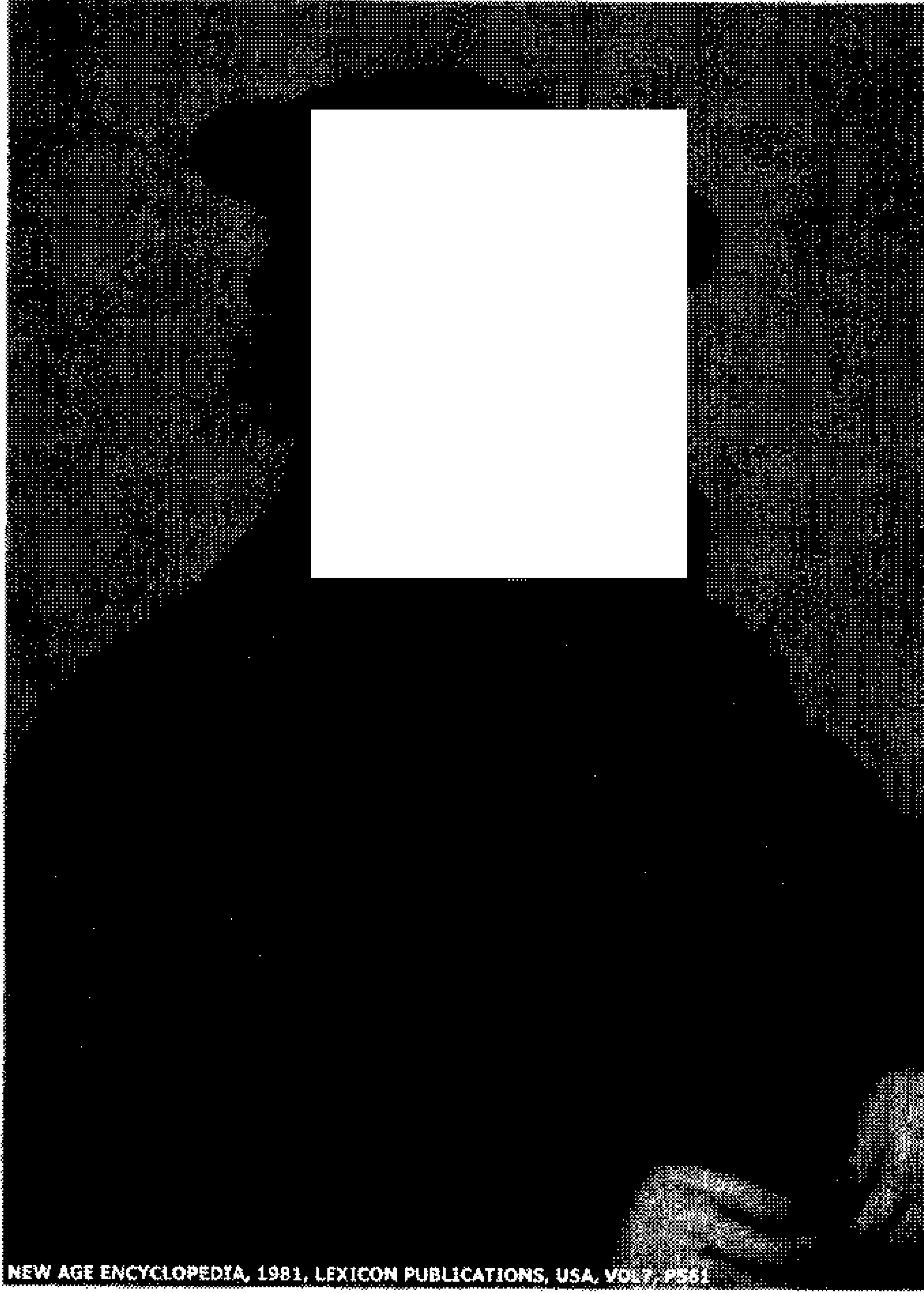
(1) المقال الأول: Miller، Arthur، "Tripoli Graves Discovered"، United States Naval Institute Proceedings، السنة 76، عدد 4، 1950، United States Naval Institute، ويسكونسن، الولايات المتحدة الأمريكية، ص 376، والمقال الثاني: Burchis، Mustapha وJohnson، Arthur، مصدر سابق، ص 972 و973.

(2) زودني بنسخة طبق الأصل منها مشكوراً القبطان الليبي «محمد تاتا» مساء الخميس 14/10/ 1999 بناءاً على طلب شخصي من صديقي الكاتب الصحفي ومدير ميناء طرابلس ومدير مشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة طرابلس آنذاك «محمد الميلادي».

(3) ملحق (20) ضمن باب الملاحق.

(4) ملحق (21) ضمن باب الملاحق، وبما أن هذه الصيانة جرت بعد 19 يوم من دفن «هانمر جورج وارنجتن» ابن القنصل وارنجتن وأحد شخصيات هذه المقبرة كما سيتبين عند الحديث عن قبره في فصل «أبناء» من باب «شخصياتها» أتوقع أن تكون هذه الصيانة قد جرت بمناسبة دفنه.

والقديسين غير المحدودة ما هي إلا «كنوز للغفران» يمكن للمؤمنين على الأرض أن يسحبوا منها، وهكذا فالغفران عن الخطايا يمكن أن يحدث باستخدام بعضاً من هذه الفضائل عن طريق أداء كفارات شديدة كانت سائدة في ذلك الوقت أو بدلاً عنها الخيار السهل: شراء صكوك الغفران!.



صورة (5 ب 1):
مؤسس المذهب المسيحي البروتستانتي
«مارتن لوثر»

كان الألماني دكتور اللاهوت بجامعة «فيتنبرج» «مارتن لوثر» (صورة (5 ب 1)) يرى أن هذا البيع ينزع مبالغ كبيرة من نقود الفقراء، لهذا هو عمل كريه جداً لا يليق لا بالله ولا بكنيسته، ولأن هذه الصكوك كانت مجرد رقم في سلسلة المعتقدات الكاثوليكية التي لم يستطع يوماً قبولها قام في عاشر أشهر سنة 1517 بلا أي إذن من أحد وبجرأة مدهشة بتعليق 95 من آراءه على باب كاتدرائية مدينته انتقد فيها بعض من أهم أسس معتقدات الكنيسة الكاثوليكية!.

أدان في هذه الآراء ظاهرة بيع الغفران، وأكد على أن كل إنسان على ظهر الأرض مسئول هو بذاته عن إنقاذ روحه، في معارضة مباشرة لمبدأ الكنيسة الكاثوليكية الذي يقول إن الكهنة المرسمين بشكل لائق هم فقط وسطاء النعمة الإلهية، أي أن عن طريق البابا وقساوسة الكنيسة وحدهم يكون الإيمان، كما رأى «لوثر» أن كل مؤمن يمكنه أن يفهم ويفسر آيات الكتاب المقدس المسيحي بمفرده، مما عارض عقيدة كاثوليكية أخرى تقول إن الكنيسة وحدها يمكن أن تفسر الكتاب المقدس ذلك التفسير الموثوق، ومن خلال قراءته لبعض من آيات الكتاب المقدس وجد «لوثر» أن الإنسان يمكن أن يذهب إلى الجنة ويبرأ من الإثم «بالإيمان بالله وحده دون الحاجة إلى

تناول القرابين المقدسة من يد القساوسة في الطقوس الاحتفالية التي تقام في الكنيسة كوسيلة وحيدة للخلاص»، فبناءاً على التعاليم الكاثوليكية الكنيسة هي «الجسد الخفي للمسيح» وهكذا ففي تقديم أشخاص مقدسين ـ أي القساوسة ـ للقرابين المقدسة استمرار لتَجَسُّد الله في المسيح، وإعادة مستمرة لتمثيل تضحية المسيح من أجل خطايانا حسب المعتقد المسيحي، لهذا ينظر الكاثوليك إلى الكنيسة على أنها معهد مقدس كهنوتي يتوسط الخلاص لأنصاره المؤمنين، بينما الكنيسة في نظر «لوثر» هي ببساطة مكان «رفقة للمؤمنين».

هذا يعني أن د. «لوثر» رأى أن الإنسان ليس بحاجة إلى البابا أو القساوسة ما دام ينجى من الخطيئة بحصوله على الغفران رأساً من ربه، في تأكيد غير مباشر منه على وجود تلك الصلة الشخصية بين الإنسان وربه دون الحاجة إلى القوة الروحية للبابا والقساوسة، والحق إنني لا أعرف إن كان هذا بتأثير خفي من الإسلام أم أنه نتيجة منطقية توصل إليها بمفرده تطابقت مع وجهة النظر الإسلامية التي تؤكد على أن الإسلام هو بالفعل دين المنطق والفطرة، كما إنني أتسائل لو توفرت للوثر فرصة الإطلاع على القرآن ماذا ستكون أفكاره؟ هل كان لينشئ طائفة مسيحية جديدة أم يتحول إلى داعية إسلامي؟.

على أي حال أثارت آراء «لوثر» ضجة بلغت من ضخامتها أن اضطر البابا ذاته إلى التدخل، فطالبه بأن يعترف بخطئه ويسحب ملاحظاته، ولأنه رفض ذلك بشدة طرد من الكنيسة واعتبر منشقاً عنها، بعد نحو 3 سنوات كانت القطيعة كاملة بينه والكنيسة إلا أن تعاليمه بدأت تنتشر في ألمانيا، حتى أن العديد من الولايات الألمانية اعترفت قبل أن يموت في 1546 بأن الحق كان لجانبه وأن الكنيسة كانت مخطئة.

ومع ذلك لم يكن لا «لوثر» ولا أتباعه يعتبرون أنفسهم قد انشقوا عن الكنيسة الكاثوليكية، كانوا يرون في أنفسهم مجرد مجددين ومصلحين لعقيدتها الأساسية، وفي سنة 1526 سمح مجلس مدينة «سبير» SPEYER الألمانية الأول بالتأسيس المؤقت لكنائس محلية مستقلة عن روما، فأفرح هذا

اللوثريون وأنصارهم لأن هذا معناه أن بإمكانهم نشر إصلاحاتهم بشرعية دون سيطرة «روما»، لكن ما حدث في المجلس الثاني الذي انعقد سنة 1529 هو أن الأغلبية الكاثوليكية نجحت في إلغاء هذا القرار، وحينما رفض اللوثريون وأنصارهم هذا الإلغاء بشكل علني صاخب عرفوا منذ ذلك الوقت باسم «البروتستانت»، الكلمة الإنجليزية التي تعني ببساطة: المُحتجّون.

بعد أن حدد المجلس الـ19 للكنيسة الكاثوليكية أسس العقيدة الكاثوليكية في فترة انعقاده من 1545 إلى 1547 بمدينة «ترنت» TRENT الإيطالية[1] (الاجتماع الذي عُرِف بمجمع «ترنت» الثالث) أصبح واضحاً أن هناك عدد من المذاهب الدينية تختلف عن المذهب الكاثوليكي، وبحلول القرن 17 كانت كلمة «بروتستانتي» متداولة بشكل عام واضح لتمييز المذاهب الدينية الإصلاحية العديدة[2] التي تزداد مع الزمن حتى صار عددها اليوم من الكبر بحيث يصعب التحدث عن البروتستانتية كمذهب ديني واحد لغير المسيحيين!.

ولهذا أيضاً يمكن القول إن البروتستانتي هو أي مسيحي لا هو بكاثوليكي ولا أرثوذكسي! فالبروتستانتية وإن كانت تصنف رسمياً على أنها أحد المذاهب المسيحية الرئيسة الثلاث إلا أنها في حقيقتها تجمع لعدد كبير من المذاهب المسيحية الفرعية، تشترك في عدة أسس وهناك الكثير من الفوارق ما بينها، فاللوثريون والكالفانيون والأنجليكان والمينونيون الذين انفصلوا عن كنيسة روما في القرن الـ16، والمجموعات غير الملتزمة التي انفصلت عن كنيسة إنجلترا كالمعمدانيين والأبرشانيين، وكويكرز القرن الـ17، ومنهجيي القرن الـ18 والكنائس الإنجيلية المتنوعة التي تأسست في الولايات المتحدة في القرن الـ19، والكنائس الأصغر التي نشأت في القرن الـ20 نتيجة لمغامرات البعثات البروتستانتية في دول مختلفة كلها تعد ضمن المذهب البروتستانتي![3] (شكل (5 ب1)).

---

(1) موسوعة NEW AGE، مصدر سابق، مجلد 18، ص 216.

(2) موسوعة المعرفة، مجلد 15، ط1، 1971، شركة «ترادكسيم» المساهمة السويسرية TRADEXIM SA، بلا مكان نشر، ص1.

(3) موسوعة NEW AGE، مصدر سابق، مجلد 15، ص 107.

شكل (5 ب 1):
تفرعات مسيحية اليوم

الدول البروتستانتية:

بدأ انتشار البروتستانتية منطقياً من بلد «لوثر» ألمانيا ثم نحو الدول المجاورة لها، لذلك لا نستغرب حينما نجد أن الدول البروتستانتية الرئيسة اليوم هي أساساً ألمانيا، ثم شمالاً كل الدول الاسكندنافية: الدانمرك وفنلندا والسويد والنرويج وبريطانيا، ثم شرقاً: هولندا وغرباً: دول البلطيق الثلاث: ليتوانيا وإستونيا ولاتفيا، وسويسرا جنوباً إضافة إلى الدول التي هاجر إليها أو استعمرها أهل هذه الدول كهولنديي جنوب أفريقيا الذين يعرفون بالأفريكانيين، وإنجليز أستراليا وكندا والولايات المتحدة (خريطة (5 ب1))، ومؤسسو «المقبرة البروتستانتية» القديمة بطرابلس كما يفيد شاهد تأسيسها[1]

(1) راجع فقرة «شاهد التأسيس» في باب «مكوناتها».

(صورة (4-13)) هم فعلاً قناصل الدول البروتستانتية التي كانت لها علائق دبلوماسية مع طرابلس وقت تأسيس المقبرة[1].

لكن لماذا كرست هذه المقبرة للمذهب البروتستانتي دون المذاهب المسيحية الأخرى؟ الإجابة تجدها في فصل «كيف تأسست» من باب «قصة تأسيسها».



خريطة (5 ب 1):
الدول البروتستانتية اليوم

(1) راجع فصل «كل مؤسسيها» في باب «مؤسسوها».

6

مؤسسوها

أ. كل مؤسسيها

ب. أول مؤسسيها

ت. أبناء إنجليز ليبيون

ث. علاقة أنجلو فرنسية على الأرض الطرابلسية.

أ. كل مؤسسيها

إبتداءاً من السطر الثالث من شاهد تأسيس المقبرة (صورة (4-13)) هناك 7 أسطر تذكر بوضوح أسماء ومناصب مؤسسي هذه المقبرة، هذه هي أسماؤهم وألقابهم الرسمية كما جاءت في هذا الشاهد[1]، لكن فترة عملهم الرسمي بطرابلس ما بين قوسين هي إضافة من عندي من خلال المصادر التي رجعت إليها حول سيرتهم والمذكورة في هوامش هذا الفصل:

1. وكيل وقنصل عام بريطانيا في ليبيا العقيد «هانمر وارنجتن» (من 1814 إلى 1846).
2. القائم بأعمال قنصل عام الدانمرك في ليبيا «ب. كنودسن» (من 1823 إلى 1834).
3. البارون حامل السلاح وقنصل عام الأراضي الواطئة في ليبيا «ي. ف. هـ. كليفورد كوك فان بروجل» (من 1827 إلى 1833).
4. قنصل عام السويد والنرويج في ليبيا «أدولف هاهر» (من 1828 إلى 1844).
5. السكرتير الأول والقائم بأعمال قنصل الولايات المتحدة الأمريكية بالنيابة في ليبيا «ج. كوكس».
6. الطبيب «جون ديكسن» (ولد 1799، توفي 1847).
7. التاجر السويسري «هنري رايخ».

و من المثير أن لدينا شهادة عين محلية تَذْكُر كل هؤلاء الدبلوماسيون دفعة واحدة في جملة واحدة، إنها اليومية 1210 من يوميات «حسن الفقيه حسن»،

(1) راجع النص الحرفي لهذه الأسطر عند الحديث عن هذا الشاهد في فقرة «شاهد التأسيس» في باب «مكوناتها».

ذلك التاجر الليبي الذي عاصر أواخر العهد القرمانلي وأوائل العهد العثماني الثاني والذي كان يكتب مذكراته يوماً بيوم لنفسه دون هدف نشرها، وبفضل محافظة أحفاده عليها ما كانت لتصلنا، ولولا رغبة حفيده «علي» في أن تُنْشَر من خلال مطبوعات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ما كنا نكتشف ـ بفضل جهود محققها الباحث التاريخي الليبي القدير الماستر «عمار جحيدر» ـ أنها تشتمل على الكثير من تفاصيل تاريخنا الليبي غير المنشورة، لقد صدر منها حتى الآن جزءان ولازلنا ننتظر بفارغ الصبر جزئها الثالث والأخير[1].

سيأتي الحديث عن هذه اليومية عند الحديث عن كيفية تأسس هذه المقبرة في فصل «كيف تأسست» من باب «قصة تأسيسها»، لكن الآن سنتعرف على هؤلاء المؤسسين باستثناء أولهم، فلأنك لن تجد باباً من أبواب هذا الكتاب يخلو من ذكره ـ باستثناء المقدمة! ـ وجدت نفسي مضطر لتخصيص فصل كامل له سيكون الفصل التالي:

2. القائم بأعمال قنصل عام الدانمرك في ليبيا «ب. كنودسن» (من 1823 إلى 1834)

بدأت العلائق الدبلوماسية الليبية الدانمركية مع توقيع معاهدة سلام بين البلدين منذ أكثر من 250 سنة! بالتحديد يوم 22/ 1/ 1752[2]، ولازال المقر القديم للقنصلية الدانمركية بطرابلس قائماً ومعروفاً حتى اليوم بمدينتها القديمة وإن كان مهجوراً ومهدماً جزئياً (خريطة (5 أ 3))، ورغم عراقة هذه العلاقة إلا أنه لا وجود لأي دراسة منشورة عنها حتى الآن[3]، لذا يمكن القول إن المعلومات المذكورة هنا حول هذا القنصل الدانمركي هي أول سيرة ذاتية تنشر له، وشاهد تأسيس هذه المقبرة هو «المصدر التاريخي الأول» لمعلومة مساهمته في تأسيس هذه المقبرة.

(1) الفقيه حسن، حسن، اليوميات الليبية، ج1، تحقيق عمار جحيدر، ط2، 2001، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا، ص 513.

(2) راجع ملحق (24) ضمن باب الملاحق.

(3) منهمك حالياً في كتابتها.

من خلال رد مكتوب وصلني من «رئيس أمناء المحفوظات الوطنية الدانمركية» تحصلت على معلومات قَيِّمة حول بدايات العلائق الليبية الدانمركية غير منشورة بالعربية حتى الآن منها قائمة بأسماء أول قناصل الدانمرك في طرابلس[1]، مكنتني هذه القائمة من وضع قائمة بهؤلاء القناصل تنشر هنا لأول مرة[2] وكان بالطبع ضمن هذه القائمة القنصل «كنودسن» هذا الذي نكتب عنه هنا وإن كانت هذه القائمة قد اكتفت هي كذلك بالحرف الأول من اسمه كما هو منقوش على شاهد تأسيس هذه المقبرة P، إلا أنه يلاحظ أنه ذُكِر فيها بدرجة «قنصل عام» التي هي أعلى من درجة «قنصل»، بينما شاهد تأسيس المقبرة يذكر درجته الدبلوماسية على أنها «قائم بأعمال» وهي أقل من درجة «قنصل»، لذا يبدو أنه ترقى بعد تأسس هذه المقبرة وبعد كتابة المصدر الذي عادت إليه القائمة المذكورة.

يتبين من هذه القائمة كذلك أن «كنودسن» هذا كان آخر قناصل «الدانمرك» في باشاوية طرابلس الغرب أيام الدولة القرمانلية، بل وأغلقت هذه القنصلية بمجرد انتهاء مهامه في 1834، أي قبل سنة من نهاية الدولة القرمانلية ذاتها بعد الحرب الأهلية التي وقعت بين سكان طرابلس الغرب في تلك الفترة[3]، وربما يكون سبب مغادرة «كنودسن» لطرابلس وغلقه لقنصليته هو هذه الحرب ذاتها وما سببته من أثر اقتصادي سيئ، لكن مغادرته لم تقطع العلائق مع «الدانمرك» رسمياً، إذ كُلِّف القنصل البريطاني بطرابلس وأحد مؤسسي هذه المقبرة «وارنجتن»[4] برعاية المصالح الدانمركية في ليبيا بعد «كنودسن»، واستمر وجود قناصل أجانب مكلفين أو فخريين للدانمرك في طرابلس إلى أن عادت العلائق بين البلدين بدرجة سفارة في 1951، ولنا عودة مع الدانمركيين في هذه المقبرة عند الحديث عن أحدهم في فصل «طبيبان» من باب «شخصياتها».

---

(1) راجع ملحق (24) ضمن باب الملاحق.
(2) ملحق (4) ضمن باب الملاحق.
(3) للمزيد عن هذه الحرب راجع فقرة «تدخل في أعتى صوره» من فصل «أول مؤسسيها» التالي.
(4) سيرته الكاملة مذكورة في فصل «أول مؤسسيها» التالي.

بقي أن أقول إنه من خلال وثيقة ميلاد «هنري» أحد أبناء القنصل البريطاني المذكور[1] تبين أن هذا القنصل كان شاهداً على تعميد[2] هذا الابن، ومن خلال توقيعه الشخصي عليها كشاهد تبيَّن أخيراً أن اسمه الأول هو «بيتر» PETER.

3. البارون حامل السلاح وقنصل عام الأراضي الواطئة في ليبيا «ي. ف. هـ. كليفورد كوك فان بروجل» (من 1827 إلى 1833)

بدأت العلائق الدبلوماسية الهولندية الليبية في 1/ 6/ 1683[3]، أي منذ أكثر من 320 سنة، ولازال بعض من مقار قنصلياتها قائماً ومعروفاً حتى اليوم بمدينة طرابلس القديمة، لكن رغم عراقة هذه العلاقة من الغريب أنه لا وجود لأي دراسة منشورة عنها حتى تاريخ صدور هذا الكتاب، هناك فقط دراسة واحدة باللغة الهولندية غير منشورة قامت بها السيدة «هـ. ي دو موي فلورك» H. J. De MUIJ-FLEURKE من «خدمة المعلومات الوثائقية» بوزارة الشؤون الخارجية الهولندية في 1999[4]، وكان من حسن حظي أنني تحصلت على نسخة من ترجمتها الإنجليزية من السفارة الهولندية بطرابلس يوم 1/ 12/ 2002، فوجدتها دراسة قيِّمة هي الأولى من نوعها تكشف الكثير من الأحداث المجهولة عن بدايات العلائق الدبلوماسية الليبية الهولندية، ورغم أن المعلومات التي حوتها هذه الدراسة عن القنصل الذي نؤرخ له هنا قليلة جداً إلا أنها تعد إضافة قيِّمة ليس لتاريخ هذه المقبرة فقط وإنما للتاريخ الليبي ككل، إنها تثبت مثلاً أن هذا البارون تولى مهمته كقنصل عام لبلده في طرابلس منذ 22/ 5/ 1827، وكالعديد من الشخصيات الأوروبية التي عاشت في طرابلس

---

(1) ملحق (17) ضمن باب الملاحق.

(2) راجع تعريفه في آخر فقرة «ضريح» في باب مكوناتها.

(3) فيرو، مصدر سابق، ص 263.

(4) Mrs. H. J., De MUIJ-FLEURKE 1999, «History of the Netherlands Consular, Representation in Tripoli and the site of the Netherlands Consulate Documentary Information Service (DDI/ON)»، وزارة الشؤون الخارجية، هاج، هولندا (الترجمة الإنجليزية لبحث بالهولندية غير منشور).

آنذاك وعدد من قناصل هولندا الذين سبقوه عاني من متاعب صحية في عينيه من المرجح أنها بسبب الرياح المحملة بحبات رمال الصحراء وكذلك لوهج شمس شمال أفريقيا الساطعة، الظروف التي لا تتوافر في بلده الأصلي «هولندا»! وفي عام 1833 ـ أي بعد 3 سنوات من تأسس هذه المقبرة رسمياً و6 سنوات من إقامته بطرابلس ـ عاد إلى بلده هولندا ولم يعد إلى طرابلس مطلقاً وإن ظل من الناحية الرسمية قنصل بلده بها، في هذه الفترة قام بمهامه نائبه يهودي الإسم «بينكاس ناحوم» حتى رابع أشهر سنة 1842 حينما حل محله التاجر السويسري «هنري رايخ» آخر مؤسسي هذه المقبرة الذي ظل قنصل هولندا بالوكالة في طرابلس حتى سنة 1847 حينما انتهت رسمياً مهمة القنصل كليفورد في طرابلس وحل محله قنصلاً هولندياً آخر[1].

هناك كذلك بعض المعلومات القيِّمة عن هذا القنصل في كتاب «الحوليات الليبية» لمؤلفه «شارل فيرو»، قنصل فرنسا بطرابلس من 5/ 11/ 1878 إلى 31/ 12/ 1884، إذ نقلاً عن صديقه الإنجليزي فيها «فريدريك»[2] ابن القنصل البريطاني في طرابلس السيد «وارنجتن»[3] نعرف إن القنصل «كليفورد» كان الصديق الأول لوالده القنصل وارنجتن[4] وضمن ضيوفه الذين لا يتغيبون عن الحفلات الباذخة التي كان يقيمها في حديقة قصره[5]، مع ذلك لا هذا المصدر ولا أي مصدر آخر ذكر مساهمة هذا القنصل في تأسيس هذه المقبرة، مما يجعل هذا السطر المنقوش على هذا الشاهد المصدر الأول لهذه المساهمة.

ومن بين كل القناصل الأوروبيين المقيمين بطرابلس في صيف 1829 أقنع الحاكم الليبي آنذاك «يوسف القرمانلي» هذا البارون وصديقه «وارنجتن» وموظفه في القنصلية البريطانية بطرابلس «أنجيلو هيري» بالتوقيع على وثيقة يشهدون فيها على أنه يتهم وزير خارجيته «حسونة الدغيس» بأنه السبب في

(1) راجع ملحق (2) ضمن باب الملاحق.
(2) للمزيد من المعلومات عنه راجع فقرة اسمه في فصل «أبناء إنجليز ليبيون» من هذا الباب.
(3) سيرته الكاملة مذكورة في فصل «أول مؤسسيها» التالي.
(4) فيرو، مصدر سابق، ص 582.
(5) راجع صور القصر وحديقته في فصل «أول مؤسسيها» التالي.

مقتل الجاسوس البريطاني الرائد «ألكسندر جوردن لينج»[1] (صورة (2-6)) والذي سيتم الحديث عنه بشكل وافي في فصل «علاقة أنجلو فرنسية على الأرض الطرابلسية» في هذا الباب.

أخيراً من المهم ذكر أن زوجة هذا القنصل الهولندي نشرت سنة 1875 كتاباً بالهولندية تحكي فيه ذكرياتها في طرابلس من المؤسف أنه لم يعرَّب حتى الآن[2]، ولا شك في أن الكثير من خفايا بدايات العلائق الليبية الهولندية ستنكشف إن تم تعريب هذا الكتاب، ناهيك عن الصور الأخرى عن معمار طرابلس وعادات وتقاليد أهلها في النصف الأخير من القرن الـ19، ولنا عودة قصيرة مع الهولنديين وقنصلهم هذا في فصل «أبناء» من باب «شخصياتها».

4. قنصل عام السويد والنرويج في ليبيا «أدولف هاهر» (من 1828 إلى 1844)

أ. العلاقة السويدية النرويجية:

سبب بدء حديثي هنا بالحديث عن العلاقة بين هاتين الدولتين الاسكندنافيتين هو أن هذا القنصل كما جاء منقوشاً في شاهد تأسيس هذه المقبرة قنصل عام هاتين الدولتين في طرابلس، ومع انعدام وجود أي دراسة منشورة حتى الآن حول العلائق الدبلوماسية الليبية النرويجية[3] تتبيَّن مدى أهمية هذا السطر وبالتالي المقبرة ذاتها، إذ يبدو أنها المرة الأولى التي نعرف فيها بوجود علائق دبلوماسية نرويجية ليبية قديمة تعود إلى العهد القرمانلي، لكن بمراجعة تاريخ البلدين يتبين لنا أن السويد والنرويج في فترة عمل هذا القنصل الذي يمثلهما معاً في طرابلس كانتا في سنة تأسس هذه المقبرة دولة

---

(1) بوفيل، مصدر سابق، ص 398.

(2) PERK (A.) MEMOIRES DE Mme VAN BREUGHEL, ZES JAREN TE TRIPOLI IN BARBARIJE, UIT DE GEDENKSCHRIFTEN EENER NEDERLANDSCHE VROUW, AMSTERDAM, 1875.

(3) منهمك حالياً في كتابتها.

واحدة، بشكل أدق كانت النرويج تحت الاحتلال السويدي، فنتيجة للطاعون الذي ضرب أوروبا سنتي 1349 و1350 فقدت الدانمرك والنرويج والسويد ـ كباقي الدول الأوروبية ـ الكثير من كبار شخصياتها[1]، لذا نجحت ملكة الدانمرك آنذاك «مارجريت» MARGARET في إقناع حكام السويد والنرويج في أن يكوِّنوا معها دولة واحدة قوية، ومنذ سنة 1397 عُرف هذا الإتحاد باتحاد «كالمار» KALMAR، لكن في عام 1537 ـ أي بعد نحو 140 عام منه ـ استقلت السويد عن هذا الإتحاد وسرعان ما فرضت الدانمرك نفسها بالقوة على النرويج، ثم ظلت تحكمها مباشرة إلى سنة 1661 حينما صار مجرد حكماً اسمياً، وفي سنة 1814 ـ أي بعد نحو قرن ونصف ـ افتك حاكم السويد الموالي لإمبراطورية نابليون بونابرت النرويج المحاذية لبلده بالقوة من الدانمرك، وبالرغم من رفض الشعب النرويجي الشديد لذلك إلا أن بلدهم ظل تحت الحكم السويدي إلى أن استقلت سنة 1905[2]، ويجدر ذكر إن ولاية طرابلس الغرب العثمانية كانت ضمن أولى الدول التي أقامت النرويج علائق دبلوماسية معها، ففي سنة 1906 ـ أي بعد نحو سنة من استقلالها ـ افتتحت النرويج قنصلية لها بطرابلس وعيَّنت فيها قنصل عام[3].

إذاً في الفترة من 1814 إلى 1905 كان القنصل السويدي في طرابلس قنصلاً للنرويج كذلك، والقنصل «أدولف هاهر» أحد مؤسسي هذه المقبرة كان في سنة تأسس المقبرة قنصل السويد، فلا نستغرب أن يكون لقبه «قنصل السويد والنرويج».

ب. العلائق الدبلوماسية الليبية السويدية:

رغم عراقة هذه العلائق التي بدأت منذ أكثر من 262 سنة بتوقيع معاهدة سلام وتعاون يوم 15/ 4/ 1741[4] إلا أنه من المؤسف أنه لا توجد حتى الآن

(1) موسوعة NEW AGE، مصدر سابق، مجلد 13، ص 273.

(2) موسوعة المعرفة، مصدر سابق، مجلد 9، ص 1626.

(3) أنظر الملحقان (26) و(27) ضمن باب الملاحق.

(4) أدال، أندرياس، 250 عاماً للتعاون الليبي السويدي، ط1، 1990، السفارة السويدية، طرابلس، ليبيا، ص 22.



صورة (6 أ 1):
صورة تنشر لأول مرة للسيد «أوجست» شقيق القنصل السويدي الأسبق بطرابلس «أدولف هاهر» أحد مؤسسي المقبرة

أي قائمة منشورة بأسماء قناصل هذه الدولة في طرابلس، بل لا توجد أي دراسة لهذه العلاقة عدى تلك المختصرة التي وضعها السفير السويدي المعاصر في ليبيا «أندرياس أدال» ANDREAS ADAHL والتي نشرت السفارة السويدية بطرابلس تعريب وترجمة إنجليزية لها في كتيب[1]، من هذا الكتيب يتبيَّن أن القنصل «أدولف هاهر» الذي نؤرخ له هنا هو آخر قناصل السويد في ليبيا في عهدها القرمانلي[2]، وأن شقيقه الأصغر «أوجست» AUGUST صورة (6 أ 1)) رجل عسكري قام بزيارته في طرابلس ما بين سنتي 1828 و1829، كما له مذكرات منشورة تتضمن مجريات زيارته أهمها زيارته للحاكم الليبي آنذاك «يوسف القرمانلي» في مقر حكمه «السراي الحمراء»[3].

لاشك في أن تعريب مذكرات هذا الشقيق سيسلط المزيد من الأضواء على هذه الزيارة وهذا القنصل والعلائق الليبية السويدية إلا أنها لم تُعَرَّب بعد ولا أظن أن الكثير من المؤرخين حتى على عِلم بوجودها، بل من المدهش أن حفيد حفيد هذا الشقيق السيد «لينارت أ. هاهر» LENNART A. HAHR (صورة (6 أ 2)) والذي تربطني به الآن صداقة عبر شبكة المعلومات الدولية عرف بهذه المذكرات مني!.

(1) المصدر ذاته، ص 7.

(2) راجع ملحق (3) ضمن باب الملاحق.

(3) راجع هامش عنها في فقرة «المقبرة الأمريكية» في فصل «أسماء عديدة» من باب «إسمها».



صورة (6 أ 2):
السيد «لينارت هاهر» الحفيد المعاصر
لشقيق القنصل السويدي الأسبق بطرابلس
«أدولف هاهر» أحد مؤسسي المقبرة

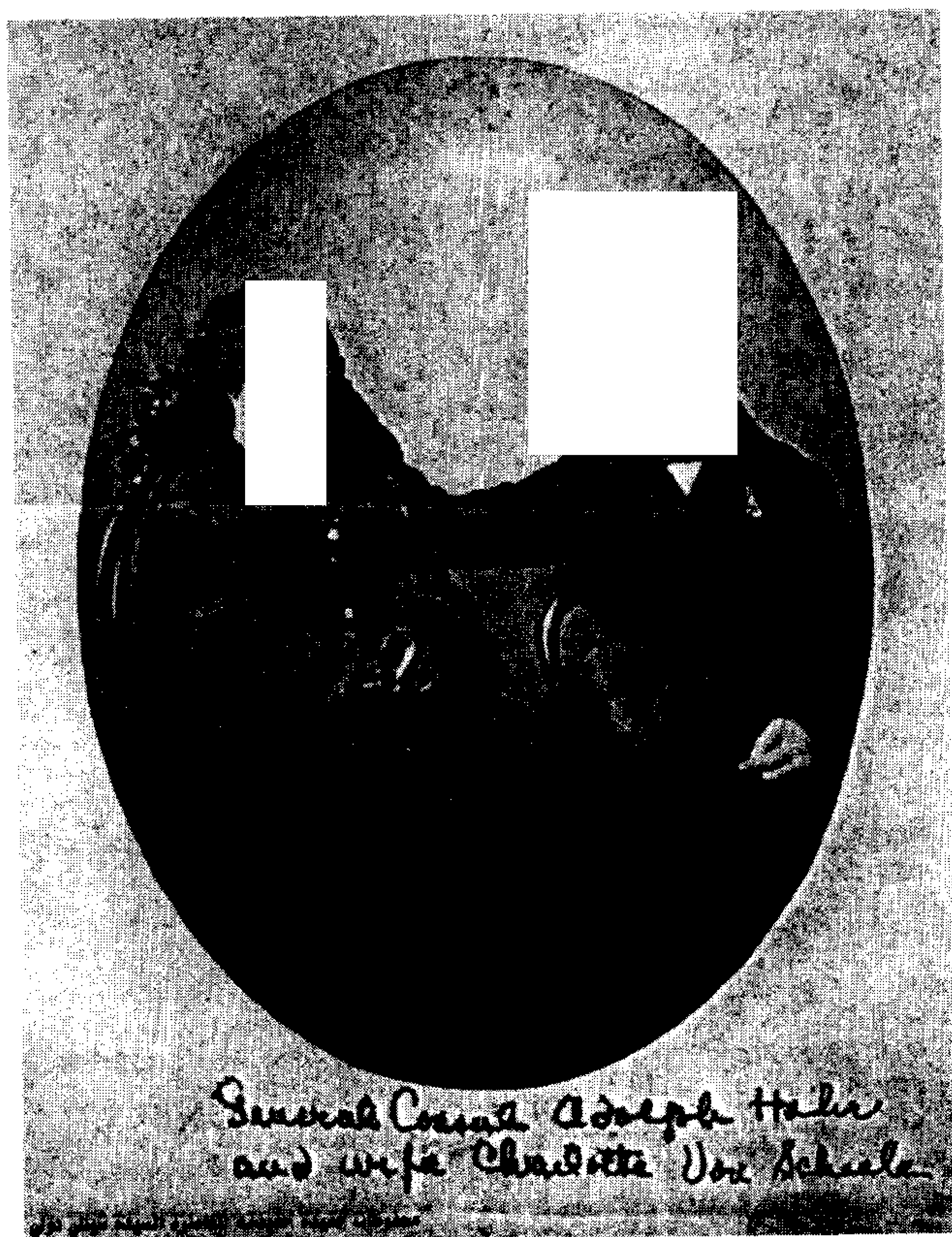
لكن كُتَيِّب السفير السابق «أدال» الذي ذكر هذه المذكرات لم يذكر مساهمة القنصل «هاهر» في تأسيس هذه المقبرة كما ينص صراحة شاهد تأسيسها، مما يجعل هذا السطر المنقوش المصدر الوحيد المنشور لهذه المساهمة حتى الآن، ولنا عودة مع السويديين في هذه المقبرة عند الحديث عن أحدهم في فصل «مجهولو المكانة» من باب «شخصياتها».

ت. القنصل «هاهر» من خلال إحدى حفيداته:

عن طريق السيد «لينارت» حفيد حفيد شقيق القنصل أدولف الذي ذكرت أعلاه أنه زاره ما بين سنتي 1828 و1829 بطرابلس تعرَّفت على ابنة عم بعيدة له هي السيدة الأمريكية «شيللي دوللي» SHELLY DOOLEY ولحسن الحظ كانت حفيدة لحفيدة القنصل «أدولف» ذاته، من نسل ابنه الأكبر «فرانز» FRANZ، عبر شبكة المعلومات الدولية تحصلت على الكثير من المعلومات الجديدة غير المنشورة في السابق عن هذا القنصل مستقاة من كتاب باللغة السويدية قام بتأليفه أحد أجدادها لكنه لم ينشر بعد ولازال مخطوط[1]،

(1) HAHR, GOESTA, THE HAHR FAMILY, GENEALOGICAL SURVEY, AN INTRODUCTION TO ITS HISTORY، ترجمه عن السويدية الحفيد =

وبتاريخ 20/ 2/ 2002 وصلتني رسالة منها بالبريد العادي تحمل تفاصيل إضافية مع صورة نادرة جداً لجدها القنصل وزوجته هي التي تجدها منشورة لأول مرة هنا (صورة (6 أ 3)).



صورة (6 أ 3): صورة تنشر لأول مرة للقنصل السويدي الأسبق بطرابلس «أدولف هاهر» أحد مؤسسي المقبرة و زوجته

ثم بتاريخ 29/ 3/ 2002 وصلتني منها 4 صور أخرى نادرة جداً لبعض أبناء هذا القنصل ستجدها منشورة هنا لأول مرة عند الحديث عنهم، إنني هنا أصيغ سيرة قنصل السويد بطرابلس «أدولف هاهر» الذاتية من خلال المعلومات التي تحصلت عليها من حفيدة حفيدته السيدة «شيللي» هذه، فيما يعد إضافة جديدة للتاريخ الليبي تنشر لأول مرة ليس في المكتبة الليبية والعربية فقط وإنما لأول مرة في تاريخها:

= LENNART HAHR، 1960، CONNECTICUT, NORWALK الـولايـات الـمـتـحـدة الأمريكية، ص84، مخطوط غير منشور.

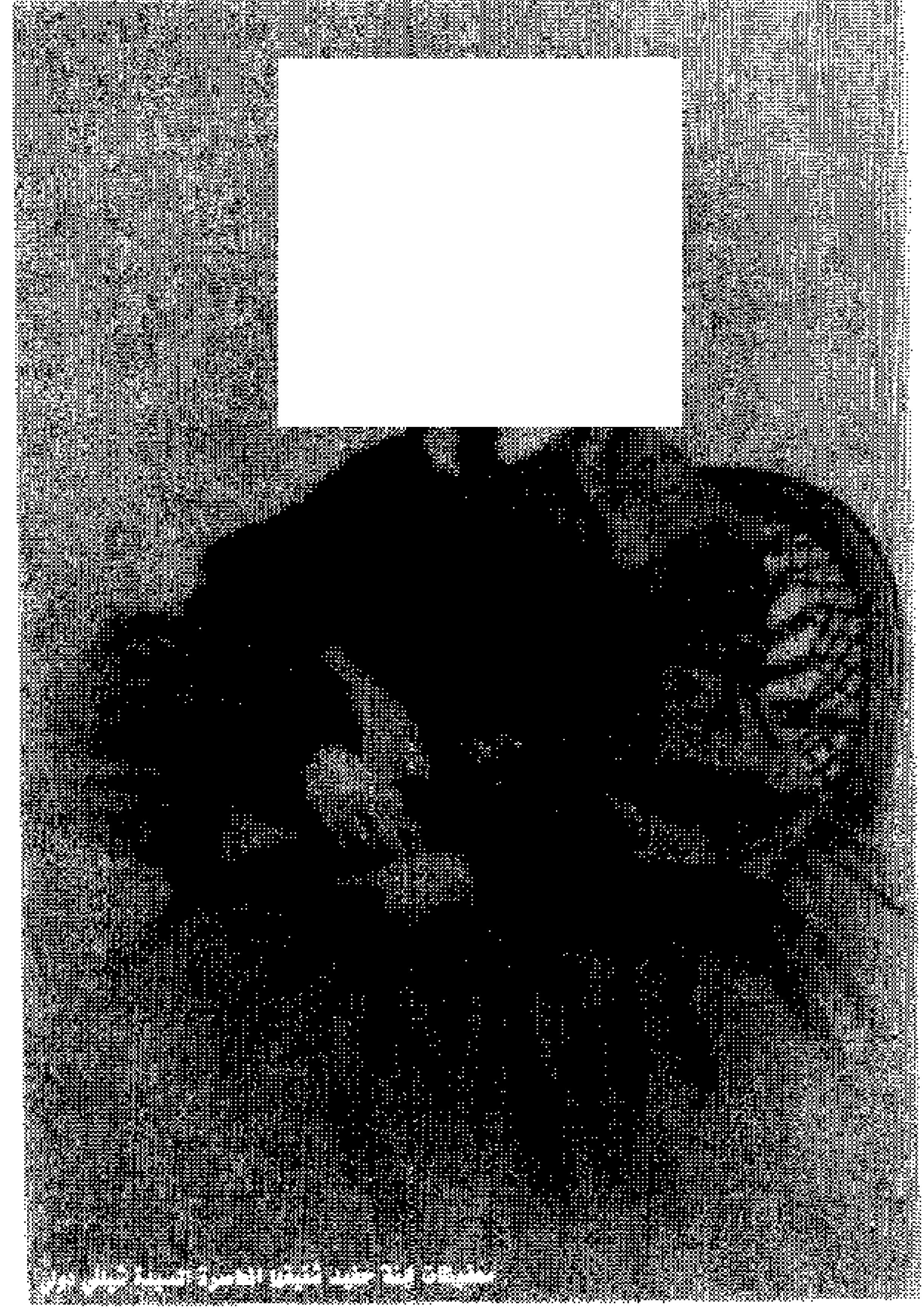
ولد هذا القنصل سنة 1793 ودخل سلاح البحرية الملكية السويدية، وتزوج من «تشارلوتا كريستينا فون شيل» CHARLOTTA CHRISTINA VON SCHELE في أول أشهر سنة 1823 (أي قبل حضوره لطرابلس بـ5 سنوات) في قرية «إكسيو» EKSJO، بولاية «يونكوبينج» JONKOPING السويدية جنوب غرب العاصمة «ستوكهولم» STOCKHOLM وأنجبا 6 أبناء كان عرَّابهم[1] الملك السويدي «تشارلز الـ14 جان» CHARLES 14 JEAN مؤسس العائلة المالكة السويدية التي تحكم حالياً والذي حكم السويد من 1818 إلى 1844 وتولى القنصل أدولف قنصلية طرابلس في عهده، أما أبناؤه الستة، فلهم علاقة مباشرة بتاريخ طرابلس:

1. «**فرانز جوزيف FRANZ JOSEF:**» ولد سنة 1825 في السويد وتوفي في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1878 عن 53 سنة، صورة (6 أ 4) التي تنشر لأول مرة هنا.



صورة (6 أ 4):
صورة تنشر لأول مرة للسيد «فرانز» إبن القنصل السويدي الأسبق بطرابلس «أدولف هاهر» أحد مؤسسي المقبرة

(1) راجع تعريف هذا المصطلح في هوامش باب «أهميتها».



صورة (6 أ 5):
صورة تنشر لأول مرة للسيدة «هولدا» إبنة القنصل السويدي الأسبق بطرابلس «أدولف هاهر» أحد مؤسسي المقبرة

2. «**هـولـدا: HULDA**» ولـدت فـي طرابلس في 24/ 10/ 1828، وتوفيت في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1901 عـن 73 سـنـة، تـزوجـت مـن السيد «وليم و. ليجار» WILLIAM W. LEGARE، وأنـجبا ابـن واحـد لـم يـنـجـب أحـد، صـورة (6 أ 5) والتي تنشر لأول مرة هنا.
3. «**أوتوOTTO**»، ولد في طرابلس في 24/ 7/ 1837 وتوفي في السويد سنة 1849 أي بعد شقيقه «أوسكار» بسنة عن عمر 12 عاماً، وكأنهما مرضا معاً بوباء ما في طرابلس ولم ينجح علاج السويد في شفائهما، كما يبدو واضحاً أنه كشقيقه «أوسكار» لم يتزوج وبالتالي لا أبناء له.
4. «**سالمة (!) ZULEIMA**» ، ولدت فـي طـرابـلـس فـي 28/ 3/ 1840 وتوفيت في السويد سنة 1864 عن عمر 24 عاماً، تزوجت من السيد «هينينج ثالستراب» HENNING THULSTRUP، صـــورة (6 أ 6) والتي تنشر لأول مرة هنا.



صورة (6 أ 6):
صورة تنشر لأول مرة للسيدة «سالمة» إبنة القنصل السويدي الأسبق بطرابلس «أدولف هاهر» أحد مؤسسي المقبرة

5. «**فريدريك س.FREDRIK C.**» ، ولد في طرابلس في 26/ 2/ 1843 وتوفي في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1915 عن عمر 72 عاماً، تزوج من السيدة «سارة فلويد» SARAH FLOYD ولم ينجبا أبناء.

6. «**أوسكار: OSCAR**» ولد في مالطة سنة 1833، وبذلك فهو ثالث أبناء القنصل، لكنني آثرت أن أكسر الترتيب الذي انتهجته في هذا الكتاب عند ذكر الأبناء ـ وهو ترتيب ولادتهم ـ لأتحدث عنه في الأخير لأن هناك معلومات إضافية عنه دون أشقائه الآخرين، فمن الطريف أن لدينا رواية شاهد عين ليوم سفر والدته من طرابلس إلى مالطة لولادته هناك ويوم وصول نبأ ولادته لوالده وهو في طرابلس، إنها يوميات التاجر الليبي «حسن الفقيه حسن»(1)! ففي اليومية 193 من الجزء الثاني من يومياته المؤرخة يوم السبت 19 ربيع الثاني 1248 الموافق 14/ 9/ 1832 يقول حرفياً:

«توجه محب جنابنا قنصل السويد من محروسة طرابلس غرب إلى مالطة في بريك(2) الرايس علي ولد الحولة(3) ـ رياسة ولد ريقو(4) ـ لاجل عياله(5) وصغاره رفعهم إلى مالطة وروَّح يوم الثلاث في 7 من شهر جمادى الأول 1248،(6) وجملة مشيانة(7) وقعادة(8) في مالطة وجيَّانه(9) مع البريك المذكور عدد 18 يوم»(10).

---

(1) راجع الحديث عنه في بداية هذا الفصل.

(2) الإسم المحلي للإبريق، الذي هو تعريب للاسم الإنجليزي: BRIG والذي هو نوع من السفن الشراعية بصاريين.

(3) أي أنها سفينة أحد البحارة الذين أسروا السفينة الأمريكية «فيلادلفيا» في 31/ 10/ 1803، ومن المدهش أنه لازال حياً بعد 29 سنة من هذا الحدث، أنظر: أبو شويشة، رضوان، عند باب البحر، ط1، 1987، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة، ليبيا، ص32.

(4) أي بقيادة القبطان ولد «ريقو»: الذي هو ربان مالطي كما تبين اليوميات الأخرى، وهذا يؤكد أن ولد الحولة كان المالك لا القبطان لهذه السفينة.

(5) لأجل زوجته، أي أن السفرة لشأن يتعلق بزوجته.

(6) الموافق 1/ 10/ 1832.

(7) ذهابه في اللهجة الطرابلسية.

(8) بقاءه في اللهجة الطرابلسية.

(9) عودته في اللهجة الطرابلسية.

(10) الفقيه حسن، حسن، اليوميات الليبية، ج2، تحقيق عمار جحيدر، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا، ط1، 2001، ص87.

وفي اليومية 822 المؤرخة في يوم الخميس 6 من شهر ذي القعدة 1248 الموافق 26/ 3/ 1833 يصف خبر وصول ميلاد هذا الابن لوالده القنصل وهو في طرابلس بقوله:

«... قدم علينا بريك فرنساوي[1] الذي كان عندنا في المرسى، وتوجه إلى مالطة لأجل المونة[2]، ووجد فيه محبنا القنصل السويد جواب[3] من عند الفاميلية[4] متاعه[5] التي بمالطة وأخبروه بأنهم طيبين لا سو ولا سوية[6] وعياله انزاد لها وليد وتوجهنا له أحنا وزاكي فرفارة[7] وباركنا له وفرح بنا غاية الأفراح»[8].

لا تذكر هاتين اليوميتين كما هو واضح إسم هذا القنصل، إلا أن القنصل «هاهر» كان بالفعل قنصل السويد في هاتين السنتين، ومن المعلومات التي تحصلت عليها من حفيدته «شيللي» فإن ابنه «أوسكار» قد ولد بالفعل في مالطة في سنة اليومية الثانية أي 1833، فإذاً لا شك في أن هاتين اليوميتين تتحدثان عن هذا القنصل وابنه «أوسكار».

لكن الفقيه حسن يأبى إلا أن يقدم لنا فائدة أخرى، فوثائق أسرة هذا القنصل لا تعرف من تاريخ ميلاد «أوسكار» إلا السنة، والفقيه حسن يفيدنا في آخر اليومية قبل السابقة بأن كل الفترة التي استغرقها القنصل «هاهر» من مغادرته لطرابلس نحو مالطة وعودته منها هي 18 يوم، وبما أن خبر ميلاد ابنه «أوسكار» وصل في 26/ 3 ألا يحق لنا القول إن ابنه «أوسكار» ولد في منتصف شهر 3 من سنة 1833؟ الفقيه حسن إذاً يفيد أحفاد هذا القنصل في تكملة شجرة عائلتهم حتى بعد وفاته بسنين طويلة**!**.

---

(1) فرنسي في اللهجة الطرابلسية.

(2) المَؤُونَة في اللهجة الطرابلسية.

(3) رسالة في اللهجة الطرابلسية القديمة.

(4) أي «أسرة»، وهي كلمة إيطالية من ضمن كلمات اللهجة الطرابلسية القديمة.

(5) الفاميلية متاعه: أسرته.

(6) لا سوء ولا سيئة، أي أن حالهم جيد.

(7) مواطن ليبي يهودي يقال إنه محاسب الحاكم الليبي يوسف القرمانلي.

(8) الفقيه حسن، ج2، مصدر سابق، ص 244.

وكما هي نهاية كل حي توفي «أوسكار» في السويد سنة 1848 وهو بالكاد في الـ 15 من عمره، مما يبدو أنه لم يتحمَّل جو طرابلس وهو القادم من برد إسكندنافيا، وبالتالي لم يتزوج ولم ينجب أبناء، مع ملاحظة أن والده سمَّاه على ولي العهد السويدي آنذاك الملك السويدي «أوسكار الأول» فيما بعد والذي صار ضابطه المعاون حينما صار ملكاً.

إذاً يبدو واضحاً أن 4 من أبناء هذا القنصل «ليبيون طرابلسيين» بالمولد! ومن المدهش أن يكون لإحدى بناته إسم عربي ليبي صميم كذلك هو «سالْمة»، فإما أنه أُعجِب فعلاً بهذا الإسم الليبي الشائع حتى الآن أو أنه أعجب بالاسم العثماني «زوليمة» الشهير الذي هو تحريف لهذا الاسم العربي وتتسمى به أكثر من أميرة عثمانية منها محظية السلطان «سليم الأول»[(1)] (1512–1520) التي تركت ثروتها بعد وفاتها لخادمها «مراد آغا» الذي صار أول حاكم عثماني لبلادنا (1551–1553) ولازال جسده مسجى تحت ضريحه في ساحة جامع «مراد آغا» بقرية «تاجوراء» شرق طرابلس، أو ربما جاء هذا الإسم العربي ضمن مناورات[(2)] القنصل السويدي الدبلوماسية التي تستهدف تسهيل اندماجه مع المجتمع الليبي والعثماني لأجل تسهيل مصالح بلده، أي مهمته الرئيسة والسبب الرئيس لإقامته بطرابلس.

حينما صار «هاهر» برتبة «مقدم» كُلِّف بمهام قنصل عام السويد في طرابلس، وبدأ مهمته سنة 1828، واستمر كذلك حتى سنة 1844 ليصير ضابط معاون للملك السويدي «أوسكار الأول» OSCAR I الذي تولى الحكم في تلك السنة، إذاً 16 سنة أمضاها هذا القنصل في طرابلس لازلنا لا نعرف عنها شيء للأسف سوى أنه كان شاهداً على العديد من المناسبات الاجتماعية لعائلة القنصل البريطاني وارنجتن كما تبين لنا الكثير من وثائق القنصلية البريطانية بطرابلس[(3)].

---

(1) فيرو، مصدر سابق، ص 117.

(2) أُفَضِّل استعمال هذا المصطلح العربي بدل ذلك الشائع لذات المعنى «تكتيك» غير عربي الأصل.

(3) أنظر مثلاً ملحق (12) ضمن باب الملاحق.

كان القنصل «هاهر» برتبة «فريق أول» GENERAL حينما توفي الملك «أوسكار الأول»، ثم توفي في السويد سنة 1861 بعد انتهاء حكم الملك «أوسكار الأول» بسنتين، والحق إنني أستغرب كيف ولماذا ارتبطت حياته بهذا الملك لهذا الحد!.

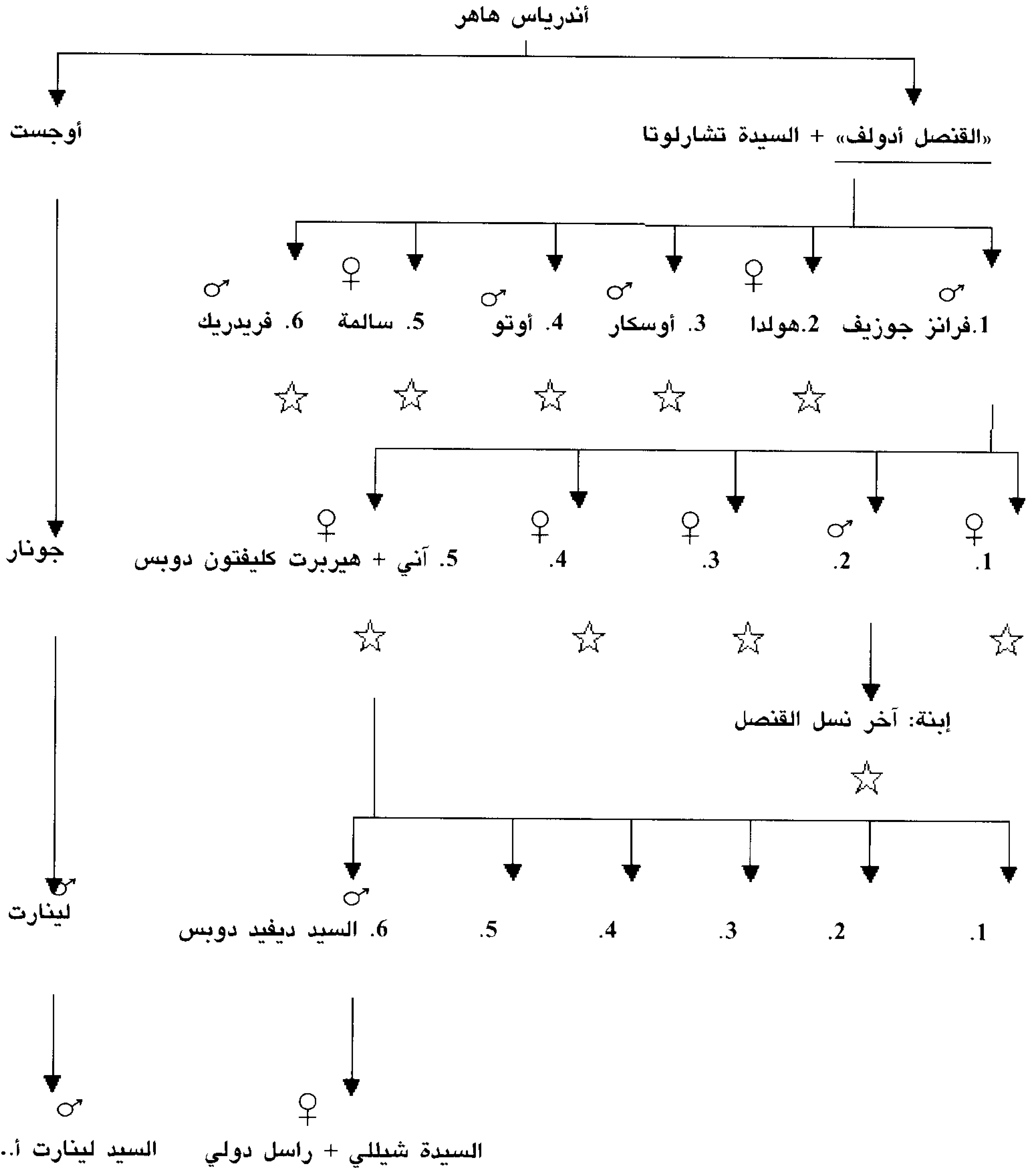
نسل هذا القنصل انحصر في ابنه الأكبر السيد «فرانز»، لقد تعلَّم هذا الابن في السويد ثم هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1849 وتجنَّس بجنسيتها وأقام بها، يمكن القول إذاً إن نسل هذا القنصل السويدي صار أمريكياً، ثم لحق به باقي أفراد العائلة إلى الولايات المتحدة بعد وفاة والده القنصل، هناك، وفي ولاية «آلاباما» ALABAMA الأمريكية توفيت والدته (زوجة القنصل السويدي) سنة 1885، وكذلك شقيقته «طرابلسية المولد» «هولدا» سنة 1901 وشقيقه طرابلسي المولد «فريدريك» سنة 1915.

شارك الابن «فرانز» في الحرب الأهلية الأمريكية التي كانت موضوع الكثير من أفلام الغرب الأمريكية والتي نشبت ما بين سنتي 1861 و1865 بسبب محاولة 11 ولاية جنوبية الانفصال عن الإتحاد وتكوين دولة أمريكية جنوبية جديدة[1]، بعد الحرب تزوج «فرانز» (وتوفي) في ولاية «كارولينا الشمالية» ثم صار أستاذاً في الفنون الجميلة في عدة كليات، أنجب 4 بنات وولد، الولد أنجب إبنة واحدة توفيت صغيرة دون زواج، مما يعني انقراض نسل هذا القنصل.

أصغر بناته «آني» ANNIE (1961-1870) تزوجت من السيد «هيربرت كليفتون دوبس» HERBERT CLIFTON DOBBS وأنجبا 6 أبناء، أصغرهم «ديفيد دوبس» DAVID DOBBS (1991-1907) الذي هو والد السيدة «شيللي» التي تحصلت منها على هذه السيرة وصور العائلة المنشورة هنا، إنها زوجة السيد «راسل د. دولي» RUSSELL D. DOOLEY، وتعيش معه في كارولينا الشمالية بالولايات المتحدة الأمريكية متمنياً لها قهر سرطان العظام الذي تعاني منه الآن (أنظر شجرة العائلة في شكل (6 أ 1)).

---

(1) موسوعة NEW AGE، مصدر سابق، مجلد 4، ص 459.



شكل (6 أ 1):

مختصر لشجرة عائلة القنصل السويدي الأسبق بطرابلس «أدولف هاهر» أحد مؤسسي المقبرة

5. السكرتير الأول والقائم بأعمال قنصل الولايات المتحدة الأمريكية بالنيابة في ليبيا «ج. كوكس»

بدأت العلائق الدبلوماسية الليبية الأمريكية رسمياً منذ أكثر من 207 سنة، بالتحديد يوم 4/ 11/ 1796 (4 جمادى الأول 1211 هـ) حينما تم توقيع معاهدة سلام وصداقة بين البلدين[1]، ولازال أول مقار القنصلية الأمريكية بطرابلس قائماً ومعروفاً حتى اليوم بمدينتها القديمة وإن كان مهجوراً[2] (خريطة (5 أ 3))، لكن رغم عراقة هذه العلاقة من المدهش عدم وجود أي قائمة منشورة حتى الآن لقناصل وسفراء الولايات المتحدة الأمريكية في ليبيا، لذا حاولت وضع مثل هذه القائمة في ملحق (5) ضمن باب الملاحق، إلا أنه تعذر علي معرفة تاريخ بدء «ج. كوكس» هذا الذي نؤرخ له هنا عمله الدبلوماسي بطرابلس ولا تاريخ انتهائه، أما المختصر «CH» الذي بدأ به اسمه فأرجح أنه اختصار للكلمة CHANCELLOR أي «السكرتير الأول في القنصلية»، إذ أن هذه الصفة قريبة جداً من صفته الدبلوماسية التالية في هذا السطر: «القائم بأعمال بلده بالنيابة».

لم يتوفر لي ما فعله هذا السكرتير بطرابلس طوال إقامته بها إلا مساهمته في تأسيس هذه المقبرة إضافة إلى أنه قبل ذلك بسنة لجأ إليه وزير خارجية ليبيا آنذاك «حسونة الدغيس»[3] حينما اتهمه الحاكم الليبي آنذاك «يوسف القرمانلي» بأنه السبب في قتل الجاسوس البريطاني الرائد «ألكسندر جوردن لينج» (صورة (2-6)) سنة 1826[4] والذي سيتم الحديث عنه بشكل وافي في فصل «علاقة أنجلو فرنسية على الأرض الطرابلسية» في هذا الباب، أما لماذا ذُكِر إسم هذا السكرتير كأحد مؤسسي هذه المقبرة بدل القنصل ذاته فهذا يؤكد «غياب» القنصل سنة تأسس المقبرة إما عن مرض أو عن المدينة أو عن الحياة ذاتها! وبناءاً على يومية نادرة من يوميات التاجر الليبي «حسن

---

(1) راجع ملحق (29) ضمن باب الملاحق.

(2) مبنى رقم 24 في شارع الحِمَّام الصغير في مدينة طرابلس القديمة قرب حمام درغوت.

(3) بوفيل، مصدر سابق، ص 396 و397.

(4) راجع فقرة «فائدة تاريخية» في باب «أهميتها» وللمزيد من المعلومات عن هذا الرائد أنظر فصل «علاقة أنجلو فرنسية على الأرض الطرابلسية» في هذا الباب.

الفقيه حسن» أرجح بقوة الاحتمال الأخير، بل أعتبر وفاته السبب في تأسس هذه المقبرة، الترجيح الذي سأبيِّنه بالتفصيل في آخر فصل «كيف تأسست» من باب «قصة تأسيسها».

6. الطبيب «جون ديكسن» (ولد 1799، توفي 1847)

رغم أنه عاش بطرابلس وكانت له أكثر من مساهمة تاريخية بها إلا أنه يمكن القول إن المعلومات المذكورة عنه هنا هي أول سيرة ذاتية تنشر له، وأن شاهد تأسيس هذه المقبرة هو «المصدر التاريخي الأول» لمعلومة مساهمته في تأسيس هذه المقبرة.

ولد في قرية «دالكث» DALKEITH الاسكتلندية في بريطانيا في 5/ 4/ 1799[1] وصار جرَّاحاً في البحرية البريطانية، في سنة 1818 نجا من الموت غرقاً أمام ساحل طرابلس وأقنعه القنصل البريطاني بطرابلس «وارنجتن»[2] بالبقاء في المدينة لممارسة الطب فيها، فوافق[3] وصار حتى الطبيب الشخصي للحاكم الليبي آنذاك «يوسف القرمانلي»[4] وهو بالكاد في الـ19 من عمره!.

في يوم 24/ 3/ 1820[5] كان في قرية «تاجوراء» شرق مدينة طرابلس رفقة القنصل «وارنجتن» مع قنصل عام «الدانمرك» بطرابلس السيد «جون أرنولد كارستن سن» JOHN ARNOLD CARSTENSEN[6] مستقبلين[7] أفراد القافلة المنهكة للنقيب البحري البريطاني «جورج فرنسيس ليون» GEORGE FRANCIS LYONS (الصورتان (2-3) و(2-4)) العائدة لتوها من أول رحلة

---

(1) MORI, PROF. ATTILIO, L'ESPLORAZIONE GEOGRAFICA DELLA LIBIA، ط1، 1927، TIPOGRAFIA MARIANO RICCI، فلورنسا، إيطاليا، ص 38.

(2) سيرته الكاملة مذكورة في فصل «أول مؤسسيها» التالي.

(3) MORI مصدر سابق.

(4) راجع ملحق (17) ضمن باب الملاحق، وكذلك: Grosvenor, Lord R, A Visit to the Barbary Regencies in 1830، 1986، Darf Publishers Limited، لندن، بريطانيا، ص21.

(5) لايون، ع، ف، مدخل إلى الصحراء، (تعريب: د. الهادي أبو لقمة)، ط1، 1993، جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا، ص 191.

(6) راجع ملحق (04) ضمن باب الملاحق.

(7) DEARDEN، مصدر سابق، ص 255.

بريطانية سرية لجمع معلومات لحساب وزارة المستعمرات البريطانية تحت غطاء «جمعية تشجيع اكتشاف دواخل أفريقيا»[1] الرحلة التي توفى قائدها الجرَّاح الإنجليزي «جوزيف ريتشي» JOSEPH RICHIE بمدينة مرزق[2] في 20/ 11/ 1819 قبل وصوله إلى هدف رحلته[3] وقام الطبيب «ديكسن» بالإشراف على معالجة من عاد منهم منذ وصولهم «تاجوراء».

أكثر من وثيقة من وثائق القنصلية البريطانية تثبت أن هذا الجرَّاح كان شاهداً على إتمام العديد من المناسبات الاجتماعية لأفراد عائلة «وارنجتن»[4] وله عدد من الأبناء والبنات ذوي أسماء مربكة حقاً، إذ أنها أسماء لمستكشفين جواسيس أوروبيين لليبيا وأفريقيا انطلقوا من طرابلس، وأسماء بعض القناصل البريطانيين في طرابلس، كما أن أبناء هذا الجرَّاح ارتبطوا بتاريخ طرابلس ارتباطاً وثيقاً، فبعضهم ولد بها أو تزوج فيها أو عمل فيها أو دفن بهذه المقبرة التي نؤرخ لها أو أنجب أبناء دفنوا بها أو كل هذا، أما هؤلاء فممن عرفت من أبنائه:

1. إدوارد دالزل EDWARD DALZEL:

«دالزل» هو الجزء الثاني من اسم جده لأمه: «إليزابيث ريتشارد دالزل» ELIZABETH RICHARD DALZEL دفينة هذه المقبرة (42 في شكل (4 ـ 1))[5]، صار طبيب كأبيه وتزوج في طرابلس بتاريخ 17/ 7/ 1843 من ثاني بنات القنصل البريطاني المعروف «هانمر وارنجتن»: «لويزا بوينا باري

(1) راجع فقرة «فائدة تاريخية» في باب «أهميتها»، وللمزيد من المعلومات عن هذا الرائد أنظر فصل «علاقة أنجلو فرنسية على الأرض الطرابلسية» في هذا الباب.

(2) 800 كلم جنوب طرابلس الغرب، عاصمة منطقة الجنوب الغربي الليبي حتى أيام الاحتلال الإيطالي، لها تاريخ عريق لكونها محطة قوافل هامة.

(3) نشر النقيب «لايون» مذكراته عن هذه الرحلة سنة 1821 في لندن تحت عنوان: A NARRATIVE OF TRAVELS IN NORTHEN AFRICA IN THE YEARS 1818, 1819 AND 1820، وقام د. الهادي أبو لقمة بتعريبها تحت عنوان «مدخل إلى الصحراء»، مصدر سابق.

(4) أنظر مثلاً الملحقان (16) و(17) ضمن باب الملاحق.

(5) سيتم الحديث عنها في فصل «زوجات» من باب «شخصياتها».

وارنـــجـــتـــن»[1] LOUISA BUENA PARRY WARRINGTON ، وأقـــام بطرابلس حتى سنة 1857[2] على الأقل، أي ما بعد زواجه فيها بـ14 سنة، ومع ذلك لا تتوفر حتى الآن أي معلومات منشورة عن حياته «الطرابلسية» الطويلة هذه إلا أنه كان منذ سنة 1846 وكيل[3] دفين المقبرة السويدي شبه المجهول «بيير والن»[4].

2. جوزيف ريتشي ليون JOSEPH RITCHIE LYON:[5]

يبدو واضحاً أنه سُمِّي على اسم هذين المستكشفين البريطانيين الذين ذكرت منذ قليل أن والده كان ضمن المستقبلين لمن عاد من رحلتهما حياً وقام شخصياً بالإشراف على علاجهم.

3. آن بلانكلي أورتيز دي زوجاستي ANN BLANCKLEY ORTIZ DE ZUGASTI[6]

ولدت بطرابلس في 17/ 11/ 1820[7]، وتبيَّن لي من مؤلف «الحوليات الليبية» لقنصل فرنسا في طرابلس من 1878 إلى 1884 «شارل فيرو»[8] أن «أورتيز دي زوجاستي» هو أحد قناصل أسبانيا بطرابلس والقنصل قبل الأخير لمملكة سردينيا بطرابلس من 1852 إلى 1859، لكن في غياب أي دراسة منشورة حول العلائق الدبلوماسية الليبية الأسبانية بالرغم من أنها بدأت رسمياً

---

(1) راجع ملحق (12) ضمن باب الملاحق، وكذلك فقرة اسمها في فصل «أبناء إنجليز ليبيون» من هذا الباب.

(2) راجع ملحق (23) ضمن باب الملاحق.

(3) المصدر ذاته.

(4) سيتم الحديث عنه في فصل «مجهولو المكانة» من باب «شخصياتها»

(5) وثيقة FO161/18، وصية والدته «إليزابيث ديكسن» دفينة المقبرة، مكتب السجل الوطني PUBLIC RECORD OFFICE، لندن، بريطانيا، 26/ 02/ 1861، وسيتم الحديث عن هذه الوالدة في فصل «زوجات» من باب «شخصياتها».

(6) المصدر ذاته.

(7) راجع ملحق (13) ضمن باب الملاحق.

(8) فيرو، مصدر سابق، ص 666.

في 10/ 9/ 1784[1] لازلنا لا نعرف شيئاً عن قناصلها في طرابلس ولا ترتيب هذا القنصل بينهم، مع ذلك هذا لا يمنع من القول إنه ليس فقط ذو علاقة وطيدة بتاريخ طرابلس بل حتى بهذه المقبرة، العلاقة التي سيتم الحديث عنها عند الحديث عن إحدى شخصيات هذه المقبرة «نيللي» في فصل «مجهولو المكانة» من باب «شخصياتها».

4. هيلين كاليوفي HELEN CAGLIOFFI:[2]

دفينة هذه المقبرة وصاحبة القبر 69 في شكل (4-1)، سميت على نائب القنصل البريطاني آنذاك في مدينة مرزق[3] السيد «كاليوفي» CAGLIOFFI[4]، وهناك المزيد من المعلومات عنه وعنها في فصل «أبناء» من باب «شخصياتها" عند الحديث عن قبرها.

5. تشارلز هانمر CHARLES HANMER:[5]

على اسم أحد أبناء قنصل بريطانيا «وارنجتن»[6]، صار كأبيه وأخيه «إدوارد دالزل» طبيباً وقام برحلة استكشافية سنة 1849 من طرابلس إلى غدامس وصار نائب للقنصل البريطاني فيها[7].

6. مرجريت تشارلوت شوو جانس
MARGARET CHARLOTTE SHAW GAINES[8]

(1) إيبالسا، ميكال دي، معاهدة السلم الأولى الأسبانية الليبية، (تعريب: طه إدريس)، ط1، 1980، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا، ص 13.
(2) وثيقة FO161/18، وصية «إليزابيث ديكسن»، مصدر سابق.
(3) 800 كلم جنوب طرابلس الغرب، عاصمة منطقة الجنوب الغربي الليبي حتى أيام الاحتلال الإيطالي، لها تاريخ عريق لكونها محطة قوافل هامة.
(4) فيرو، مصدر سابق، ص 646.
(5) وثيقة FO161/18، وصية «إليزابيث ديكسن»، مصدر سابق.
(6) سيرته الكاملة مذكورة في فصل «أول مؤسسيها» التالي.
(7) موري، أتيليو، الرحالة والكشف الجغرافي في ليبيا، (تعريب: خليفة محمد التليسي)، ط1، 1971، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ليبيا، ص48.
(8) وثيقة FO161/18، وصية «إليزابيث ديكسن»، مصدر سابق.

7. وليم جون WILLIAM JOHN[1]

8. روبرت جراهام[2] ROBERT GRAHAM

هذا الجراح هو كذلك الجد الأعلى لأسرة ظل العديد من أفرادها يعيشون لعدة أجيال في دول عربية مختلفة لأسباب مختلفة ربما أشهرهم حفيده العقيد «هـ. هـ. ر. ديكسن» H. H. R. DICKSON، الضابط السياسي في دولة العراق وصاحب الكتاب THE ARAB OF THE DESERT (عرب الصحراء) المنشور سنة 1949[3].

ظل الجرَّاح والد كل هؤلاء يعمل في طرابلس إلى أن توفي في 17/ 02/ 1847 ودفن فيها[4] وهو في الـ48 من عمره، لذا من المتوقع أن يكون قد دفن في هذه المقبرة المدفونة فيها زوجته (42 في شكل (4-1))[5] وإحدى بناته (69 في شكل (4-1))[6] ويحتمل حتى إحدى حفيداته (28 في شكل (4-1))[7]، إلا أنه لا وجود لقبر بشاهد يؤكد وجوده، لكن مجموعتي شظايا شاهدين وجدتها مبعثرة ما بين قبرين من قبور هذه المقبرة يمكن أن تكون له، الأمر الذي ناقشته بالتفصيل عند الحديث عن قبره في فصل «طبيبان» من باب «شخصياتها».

أخيراً لابد من ملاحظة أن السطر المنقوش فيه اسمه كأحد مؤسسي المقبرة يعد المصدر الوحيد المنشور لمساهمته في تأسس هذه المقبرة.

---

(1) المصدر ذاته.
(2) المصدر ذاته.
(3) DEARDEN، مصدر سابق، ص 255.
(4) MORI، مصدر سابق، ص 38، وربما يكون يوم وفاته الصحيح هو 20، راجع الحديث عن قبره وشاهده في فصل «طبيبان» من باب «شخصياتها».
(5) هي «إليزابيث ديكسن» التي سيتم الحديث عنها في فصل «زوجات» من باب «شخصياتها».
(6) هي «هيلين كاليوفي» التي سيتم الحديث عنها في فصل «أبناء» من باب «شخصياتها».
(7) هي «نيللي» التي سيتم الحديث عنها في فصل «زوجات» من باب «شخصياتها».

7. التاجر السويسري «هنري رايخ»

إسم عائلته كلمة ألمانية تعني: «غني» أو «مملكة» أو «إمبراطورية»، لكنني لم أجد أي معلومات عنه في أي من مصادر التاريخ الليبي المنشورة، مما يجعل هذا السطر المصدر الأول لاسمه وأول ذكر موثق لأقدم وجود «سويسري» في طرابلس، كما يمكن القول إن المعلومات المذكورة هنا عنه هي أول سيرة ذاتية له تنشر على الإطلاق ومصدر هام لكتابة تاريخ العلائق الليبية السويسرية التي لم تكتب بعد، وأن شاهد تأسيس هذه المقبرة هو «المصدر التاريخي الأول» لاسمه ووجوده في طرابلس ومساهمته في تأسيس هذه المقبرة.

يلاحظ أن نص قبر «بيير» صاحب القبر 22 في شكل (4-1) والموجود في المنطقة الهولندية من المقبرة[1] يذكر أن اسم والد «بيير» هو: «ابن نائب قنصل هولندا السيد «هـ. رايخ»، سأتحدث عن صاحب هذا القبر في فصل «أبناء» من باب «شخصياتها»، لكن دعنا الآن نحلل ما توفر من معلومات عن والده ومدى علاقتها بهذا السويسري:

(1) راجع تقسيم المقبرة ما بين الدول المؤسسة لها في فقرة «شواهد دول» في باب «مكوناتها».

	نائب قنصل هولندا	التاجر السويسري
الإسم	هـ. رايخ H. REICH	هنري رايخ HENRY REICH
الصفة	1. نائب قنصل هولندا طبقاً لشاهد قبر إبنه 2. تاجر طبقاً لليومية 1963 المؤرخة في 24/ 4/ 1834 من يوميات الفقيه حسن[1]، حيث يقول حرفياً فيها: «رايخ المركانتي وكيل القنصل الفلمنك»، وكلمة «المركانتي» هي كلمة MERCANTI الإيطالية التي تعني «تاجر»، ويعرف الهولنديون آنذاك في طرابلس بالفلمنك الذي هو إسم أحد شعبين يتكون منهما الشعب الهولندي	تاجر طبقاً لشاهد تأسس المقبرة
منذ	24/ 3/ 1834[2] إلى 17/ 7/ 1843 على أقل تقدير، حيث كان شاهداً في هذا اليوم على زواج «لويزا»[3] إبنة القنصل البريطاني بطرابلس «وارنجتن»، مع ملاحظة أن ابن القنصل الهولندي «بيير» توفي في هذه الفترة (26/ 8/ 1841) كذلك وشاهد قبره يؤكد أن والده كان نائب قنصل هولندا آنذاك[4].	منذ سنة 1830 على الأقل طبقاً لشاهد تأسس المقبرة.
الجنسية	هولندي، طالما أن إبنة مدفون في المنطقة الهولندية من المقبرة وشاهده يثبت أنه ابن نائب قنصل هولندا	سويسري

بملاحظة أن الكثير من نواب قناصل الدول الأوربية في طرابلس كانوا تجار لا يحملون جنسية الدول التي يمثلونها من حقنا أن نتساءل: أيمكن أن يكون «هـ. رايخ» نائب القنصل الهولندي هذا هو ذاته «هنري رايخ» التاجر السويسري؟ من خلال معلومات الجدول أعلاه يبدو واضحاً عدم تعارض معلومات الشخصيتين إلا في الجنسية، لكن حينما نرى أن التاجر «رايخ» السويسري كان كذلك حتى سنة افتتاح المقبرة رسمياً وهو 9/ 1830 وأن نائب قنصل هولندا هو كذلك منذ

(1) الفقيه حسن، ج2، مصدر سابق، ص 503.
(2) المصدر ذاته، ص 480، يومية 1862.
(3) راجع ملحق (12) ضمن باب الملاحق.
(4) سيتم الحديث عن هذين الابنين في فقرتي اسميهما في فصل «أبناء إنجليز ليبيون» من هذا الباب.

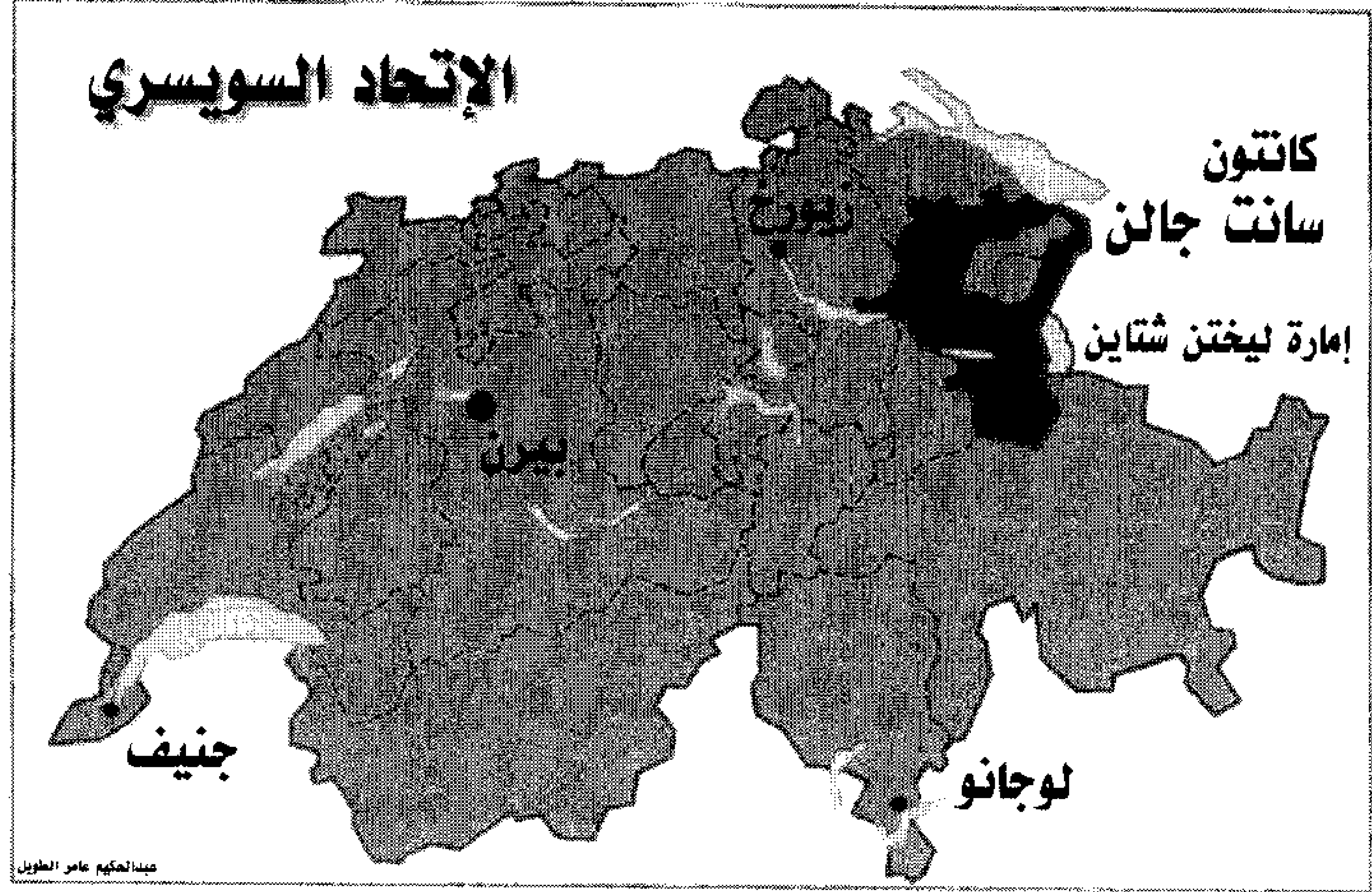
على الأقل يومية 24/ 3/ 1834 للفقيه حسن المذكورة ـ أي بعد 4 سنوات من افتتاح المقبرة ـ أفلا يمكن أن يكون قد تم تكليف هذا التاجر السويسري بنيابة قنصلية هولندا في أي سنة من هذه السنوات الـ 4 ؟.

بتاريخ 19/ 10/ 2001 تحصلت على نسخة من إحدى وثائق القنصلية البريطانية المحفوظة بمكتب السجل الوطني البريطاني (المحفوظات التاريخية البريطانية)[1] فجَّرت كل هذه الشكوك وحسمت المسألة بشكل كامل، إذ يوجد في آخر هذه الوثيقة شهادة ميلاد تقول إنه في يوم السبت 21/ 07/ 1838 ولدت طفلة من جسد السيدة «آنّا رايخ» زوجة «هنري رايخ» من مواطني «سانت جاللو» السويسري، القائم بأعمال القنصلية الهولندية بطرابلس!!!! وهكذا أكدت هذه الأسطر القليلة كل الاحتمالات التي ذكرتها أعلاه وطابقتها بطريقة نهائية بما كنت أتوقع، والحق إنني لازلت مندهشاً كيف استطاع هذا السطر حل كامل اللغز!!! أنظر ماذا يمكن أن نستخلص منه:

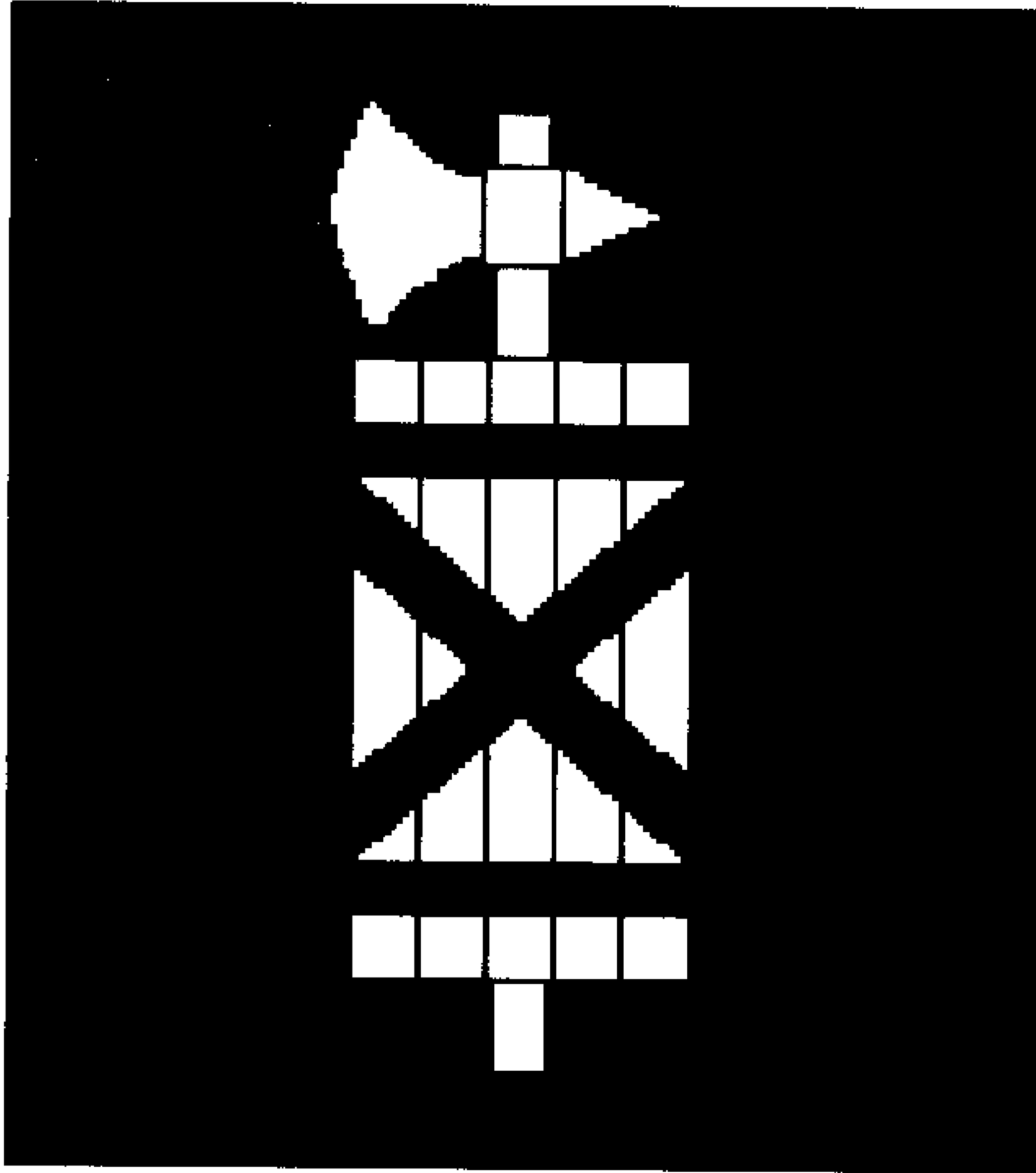
1. «آنّا رايخ» والدة المولودة وزوجة رايخ المذكور في هذه الشهادة على أنه نائب قنصل هولندا بطرابلس هي ذاتها والدة «بيير» رايخ إبن نائب قنصل هولندا بطرابلس المدفون بالمقبرة التي نؤرخ لها كما مذكور في شاهد قبره[2].
2. نائب القنصل الهولندي هذا هو سويسري أصيل من مواليد قرية «سانت جاللو»، وهي التسمية الإيطالية لقرية «سانكت جالن» السويسرية، أي «القديس جالن»، ذلك المبشر الأيرلندي الذي أسسها سنة 613 م، ثم صارت عاصمة الكانتون الجبلي الكبير «سانكت جالن» Kanton Sankt Gallen الذي يتحدث سكانه الألمانية والواقع في شمال شرق سويسرا على حدود النمسا ودويلة إمارة ليختنشتاين شبه المجهولة (خريطة (6 أ 1))[3]، والذي انضم لدولة سويسرا في 1803[4] (صورة (6 أ 7))، أي قبل تأسس هذه المقبرة بـ27 سنة.

---

(1) ملحق (25) ضمن باب الملاحق.
(2) سيتم الحديث عنه في فصل «أبناء» من باب «شخصياتها».
(3) موسوعة NEW AGE، مصدر سابق، مجلد 17، ص 440.
(4) الموقع: www.about.ch/cantons/sankt_gallen.html.



خريطة (6 أ 1):
كانتون «سانت جالن»
السويسري (بالأسود)
وإمارة «ليختن شتاين»



صورة (6أ7): شعار
كانتون «سانت جالن»

وهكذا تأكد بما لا يدع مجالاً للشك أن هذا التاجر السويسري أحد مؤسسي هذه المقبرة سنة 1830 صار فيما بعد قائم بأعمال القنصلية الهولندية بطرابلس وتولى هذه المهمة 9 سنوات على الأقل، من 24/ 03/ 1834 كما يذكر «الفقيه حسن» في يومياته[1] وحتى 17/ 07/ 1843 حيث كان شاهداً في هذا اليوم على زواج «لويزا»[2] إبنة القنصل البريطاني بطرابلس «وارنجتن».

لكنه قبل هذا التاريخ بأكثر من سنة ـ أي منذ رابع أشهر سنة 1842 ـ جاءته ترقية وصار قنصل هولندا في طرابلس بالوكالة وكيلاً عن قنصلها «ي. ف. هـ. كليفورد

(1) الفقيه حسن، ج2، مصدر سابق، ص 480، يومية 1862.

(2) راجع ملحق (12) ضمن باب الملاحق.

كوك فان بروجل»، أحد شركائه في تأسيس هذه المقبرة نظراً ـ كما ذكرت عند الحديث عنه أعلاه ـ إلى أنه غادر طرابلس منذ سنة 1833 لأسباب صحية، هذا ما تؤكده الدراسة الهولندية النادرة غير المنشورة التي قامت بها السيدة « فلورك» بوزارة الشؤون الخارجية الهولندية في 1999[1]، من ذات هذه الدراسة النادرة نعرف أن السيد «رايخ» ظل قنصل لهولندا بالوكالة حتى سنة 1847.

إذاً أقام هذا التاجر والقنصل السويسري وعمل بطرابلس 17 سنة على الأقل، من سنة افتتاح المقبرة 1830 وحتى سنة 1847 على أقل تقدير، مع ذلك لازلنا لا نعرف شيئاً عما فعله طوال هذه السنوات الطويلة، كما لا نعرف تاريخ ميلاده ولا سبب قدومه إلى طرابلس، ولا النشاط التجاري الذي مارسه فيها قبل توليه مهمته القنصلية الهولندية بطرابلس، ربما كان لذلك علاقة وثيقة ببلاده الأصلية: قرية «سانكت جالن» التي تعد حالياً مركز صناعة النسيج الرئيسة في سويسرا: الكتان والقطن والحرير وأعمال الزركشة والتطريز[2]، وبما أن تجارة النسيج تعد من ضمن أنواع التجارة المزدهرة قديماً ما بين طرابلس وأفريقيا وأوروبا لا نستغرب أن يكون هذا السويسري قد استهدف استثمار هذا الازدهار لصالحة، بتصدير منتجات بلده إلى طرابلس وأفريقيا أو بتصدير لوازم هذه الصناعة التي تفتقد إليها بلده.

والآن هل غادر طرابلس أم توفي ودفن بهذه المقبرة تحت أحد قبورها التي بلا شواهد حالياً[3]؟ يظل سؤال آخر دون إجابة: طالما ثبت أنه والد «بيير» صاحب القبر رقم 22 في شكل (4-1) لماذا كتب نص شاهده بالفرنسية لا بالألمانية لغة قرية والده الأصلية أو حتى بالهولندية لغة البلد التي مثلها في طرابلس طوال 17 سنة على الأقل؟ هل لأن الفرنسية آنذاك كانت لغة رسمية؟ قد تجيب عن هذه الأسئلة وثيقة من الوثائق التاريخية التي لازالت مخبوءة في مكان ما من هذا العالم..

(1) De MUIJ-FLEURKE, مصدر سابق، ص 18، راجع الحديث عن هذه الوثيقة وكيفية حصولي عليها عند الحديث عن القنصل الهولندي «كليفورد كوك فان بروجل» في هذا الفصل.
(2) موسوعة NEW AGE، مصدر سابق مجلد 16، ص 164.
(3) سيتم الحديث عن هذه القبور بالتفصيل في فصل «مجهولون تماماً» من باب «شخصياتها».

ب. أول مؤسسيها

طبقاً لشاهد تأسس هذه المقبرة (صورة (4-13)) يأتي إسم العقيد «هـ. وارنجتن» كأول مؤسسيها، أنه ذلك الذي كانت له علاقة وطيدة بالتاريخ الليبي بشكل عام والطرابلسي بشكل خاص وهذه المقبرة بشكل أخص، حتى أنك لن تجد باباً من أبواب هذا الكتاب يخلو من ذكره (باستثناء المقدمة)! لكن عليّ أولاً أن أشير إلى أن «إتوري روسي» ETTORE ROSSI سمّاه خطأ في مؤلفه الإيطالي: «STORIA DI TRIPOLI E DELLA TRIPOLITANIA DALLA CONQUISTA ARABA AL 1911» باسم «جورج هانمر وارنجتن»[1]، الذي هو في الواقع اسم ابنه البكر[2]، كما سمّاه «عبد الله الخباط» خطأ في مؤلفه القيِّم «العلاقة السياسية بين إيالة طرابلس الغرب وإنجلترا 1795-1832»[3] باسم «ألفريد هانمر وارنجتن»، والكاتب الليبي المرحوم «نجم الدين غالب الكيب» أعطاه في مؤلفيه: «شخصيات من الشرق والغرب»[4] و«قصة اكتشاف ليبيا»[5] اسم ابنه «فريدريك»[6] متأثراً بما ذكره «رودولفو ميكاكي» في مؤلفه: «طرابلس الغرب تحت حكم أسرة

---

(1) ROSSI, مصدر سابق، ص 388، وتكرر هذا الخطأ في الطبعة العربية من هذا الكتاب: روسي، مصدر سابق، ص 390.

(2) سيتم الحديث عنه في فقرة اسمه في فصل «أبناء إنجليز ليبيون» التالي، وعن قبره في فقرة اسمه في فصل «أبناء» من باب «شخصياتها».

(3) الخباط، مصدر سابق، ص 92.

(4) الكيب، شخصيات من الشرق والغرب، مصدر سابق، ص 62 إلى 69.

(5) الكيب، قصة اكتشاف ليبيا، مصدر سابق، ص 108.

(6) تم الحديث جزئياً عنه في فقرة «طرابلس قاعدة للجواسيس» من باب «أهميتها» وسيتم الحديث عنه في فصل «أبناء إنجليز ليبيون» التالي، وعن قبره في فصل «مجهولون تماماً» من باب «شخصياتها».

القرمانلي»[1] الذي أعطاه الإسم «فيديريكو هانمر» FEDERICO HANMER في أصل مؤلفه هذا[2]، مع أنه كتب اسم هذا القنصل صحيحاً (هانمر وارنجتن) في مصادر كتابه هذا سواء في أصله الإيطالي أو في طبعته العربية[3]!.

ربما اختلطت على «ميكاكي» الأسماء لأن إبن هذا القنصل «فريدريك» كان قد تولى منصب نائب القنصل البريطاني في غدامس ومرزق، وربما تولى حتى منصب القنصل ذاته طالما أن القائمة الكاملة لقناصل بريطانيا بطرابلس لم تكتب بعد، وملحق (1) ضمن باب الملاحق هو أول محاولة لكتابتها قمت بها شخصياً غير زاعم بأنها كاملة لا تشوبها أخطاء، على أي حال سنتعرف الآن على جوانب عديدة مجهولة عن حياة هذا القنصل العتيد وسر علاقته الوطيدة بالليبيين تنشر لأول مرة هنا ليتم الحديث عن أبناءه في باب لوحده هو التالي:

مفاجأة تاريخية

في يوم 05/ 9/ 1776 وفي بلدة «ليتل أكتن» LITTLE ACTON المجاورة لمدينة «ريكسهام» WREXHAM في إقليم «ويلز» البريطاني (خريطة (6 ب 1)) وَلَدَت «ماري سترادويك» MARY STRUDWYCK سابع أبناء زوجها الموظف الكنسي البسيط «جورج» GEORGE[4] ابن عائلة «وارنجتن» WARRINGTON[5] الويلزية العريقة، ورأيا أن يعطياه الإسم المزدوج: «هنري

---

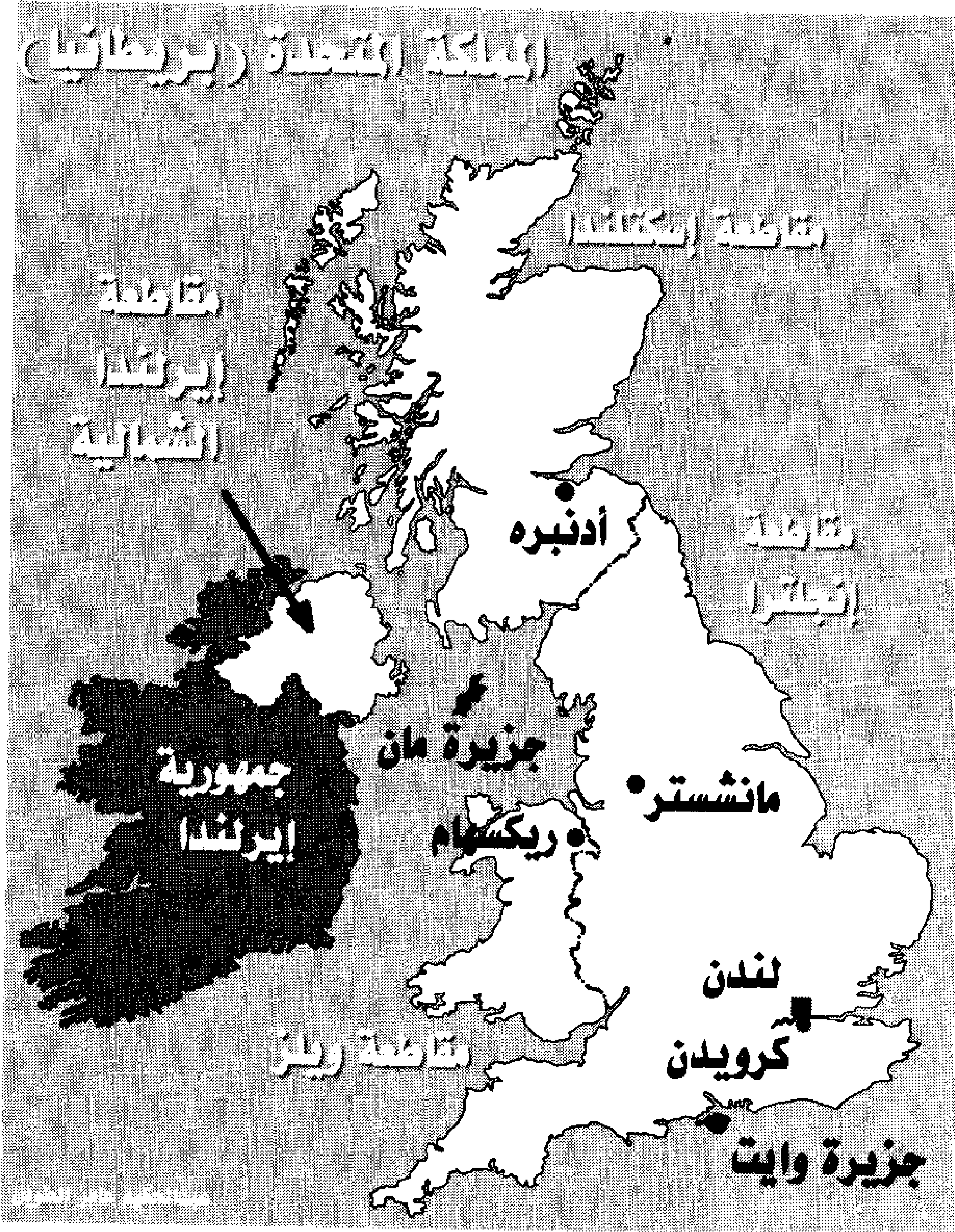
(1) ميكاكي، مصدر سابق، ص173.

(2) MICACCHI، مصدر سابق، ص 324.

(3) المصدر ذاته، ص267.

(4) هذه هي المرة الأولى في المصادر الليبية المنشورة التي يذكر فيها إسم والدي هذه الشخصية.

(5) هو اسم مقاطعة بريطانية قريبة من إقليم «ويلز» WALES ذي الحكم الذاتي سميت على قرية فيها تقع جنوب مقاطعة «لانكاشاير» LANCASHIRE، ما بين مدينة «مانشستر» MANCHESTER شرقاً و«لفربول» LIVERPOOL غرباً، تأسست ما قبل العهد الروماني وفي القرون الوسطى صارت سوق ومقر لصناعة الأدوات والأنسجة، وهي اليوم مدينة صناعية تجمع أكثر الأنشطة الصناعية والتجارية البريطانية تقدماً مع مشاريع إسكانية متنوعة، أنظر الموقع: www.warrington.gov.uk/wonview/history/home.htm.



خريطة (6 ب 1):
المملكة المتحدة

هانمر»[1] HENRY HANMER كعادة ذلك الزمان، لكن لابد وأن المفاجأة كانت مثيرة للجميع حينما صار حامل راية[2] في حرس الفرسان الأيرلندي الملكي البريطاني الرابع[3] 4th ROYAL IRISH DRAGOON GUARDS

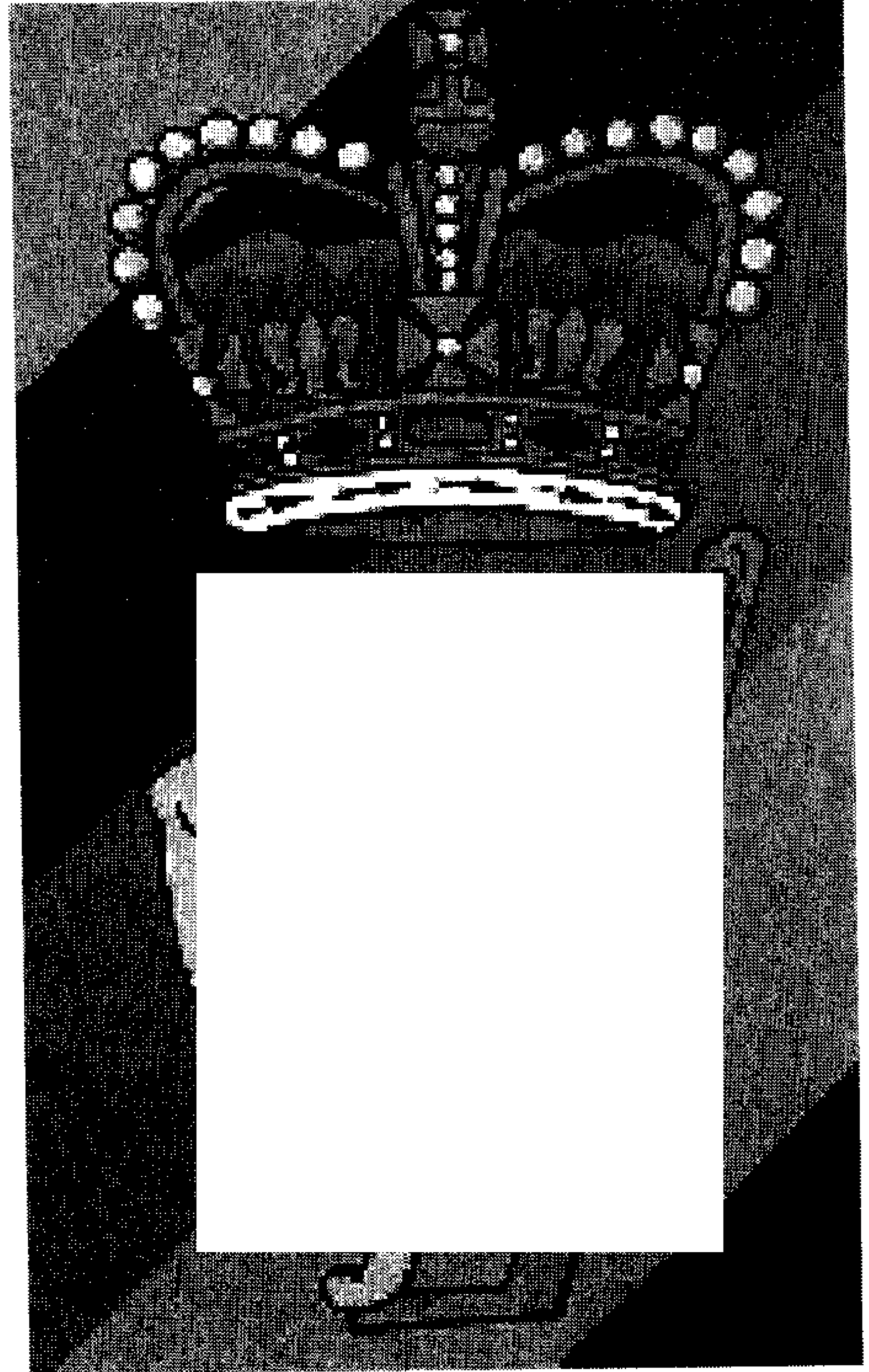
---

(1) هذه هي المرة الأولى في المصادر الليبية المنشورة التي يشار فيها إلى أن لهذا القنصل اسماً مزدوجاً، كما أنها المرة الأولى التي يُذْكَر فيها هذا الإسم كاملاً، راجع الموقع: www.worldconnect.genealogy.rootsweb.com والذي من خلاله رسمت شجرة عائلة هذا القنصل التي تنفذ وتنشر لأول مرة في آخر فصل «أبناء إنجليز ليبيون» من باب «مؤسسوها».

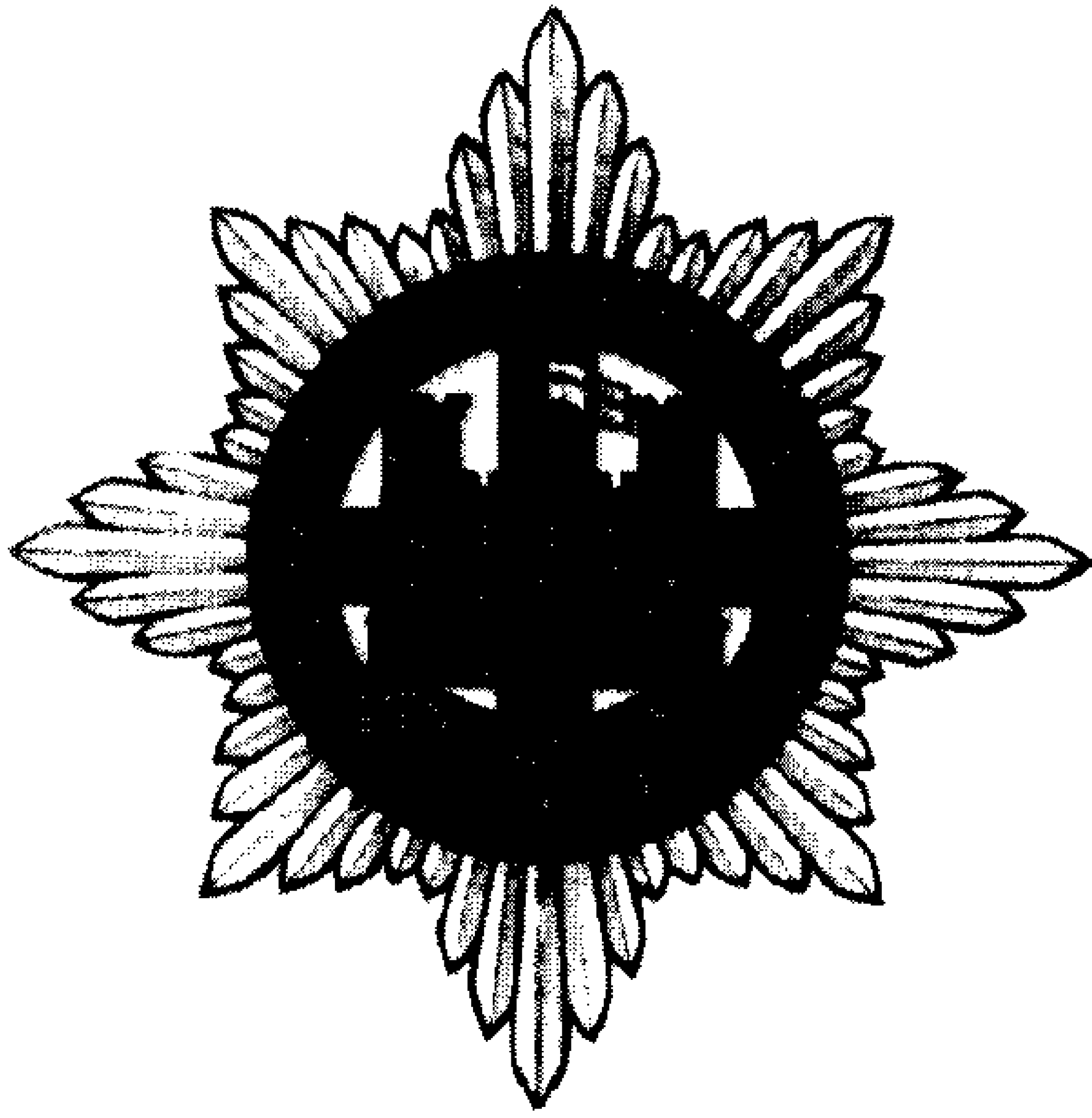
(2) كان إسمها آنذاك «كورنيت» CORNET المأخوذ من الكلمة الأسبانية: «كورنيتا» CORNETA التي هي اسم راية كتيبة الفرسان ذات العلم المثلث والرأس المستدق، كان يحمل هذه الراية أصغر ضباط الكتيبة فسمي بها، إلا أنها استبدلت حالياً برتبة «سيكند ليوتينانت» 2^{ND} LIEUTENANT المعادلة لرتبة ملازم ثان في غالبية الجيوش العربية، أنظر الموقع: http://.rapidttp.com/milhist/archiv13.html

(3) تأسست هذه الكتيبة سنة 1685 وعرفت بعدة أسماء مختلفة حتى سنة 1788 حينما عرفت بهذا الإسم وظلت تحمله إلى سنة 1922 حينما دمجت مع «حرس فرسان الأميرة الملكي السابع» 7^{TH} DRAGOON GUARDS (PRINCES ROYAL'S) لتكوين «حرس الفرسان =

وهو بالكاد في الـ 18 من عمره[1] ! (الصورتان (6 ب 1) و(6 ب 2))، ثم



صورة (6 ب 1):
شعار حرس الفرسان الرابع البريطاني



صورة (6 ب 2):
شعار حرس الفرسان الملكي البريطاني

= الرابع/ السابع» $4^{TH}/7^{TH}$ DRAGOON GUARDS، وفي سنة 1936 ألحق باسمه «الملكي» ROYAL، وفي سنة 1938 استبدل الخيل بالدبابات كما فعلت كل أسلحة الفرسان في العالم، وفي سنة 1939 تغير الإسم إلى «الفيلق المدرع الملكي» ROYAL ARMOURED CORPS، وفي سنة 1992 دمج هذا الفيلق مع «حرس فرسان إنيسكيلينج الملكي الخامس» 5^{TH} ROYAL INNISKILLING DRAGOON GUARDS لتكوين «حرس الفرسان الملكي» ROYAL DRAGOON GUARDS الحالي، أنظر الموقعان: www.regiments.org/milhist/uk/cav/ DG4.htm و www.regiments.org/milhist/uk/cav/DG4-7rdg.htm.

(1) بالضبط يوم 22/10/1794 كما أخبرني في رسالة إلكترونية الإنجليزي «باري كليفورد» BARRIE CLIFFORD، الحفيد البعيد لإحدى بنات «وليم هنري» أحد أبناء «هانمر وارنجتن» والذي سيتم الحديث عنه في فصل «أبناء إنجليز ليبيون» التالي، ثم صار ضابطاً في حرس الفرسان الملكي الرابع.

اشتهر بحب فرض آرائه على زملائه[1] وتحدِّيه المستمر لآمريه العسكريين طوال سنوات خدمته العسكرية الفعلية، وبينما لازال في الـ22 من عمره جرت يوم 27/ 11/ 1798[2] بداخل كنيسة قرية «كرويدن» CROYDON المجاورة لمدينة لندن[3] مراسم زواجه من «دجاين إليزا برايس» JANE ELIZA PRYCE، تلك الفتاة الخجولة غير العالمة بما يخبئ لها القدر بعيداً هناك في طرابلس[4]، وبعد أقل من 4 سنوات من هذا الزواج، ونتيجة لسوء تفاهم مع ضابط برتبة فريق أول[5] انتهت خدمة «وارنجتن» العسكرية في 1802![6].

لا نكاد نعرف شيئاً عَمَّا فعل حتى سنة 1811، ففي هذه السنة صدم الكثير من زملائه بسلسلة من المفاجآت المتلاحقة الغريبة، لم يفهم أحد منهم لماذا وكيف أعيد للخدمة العسكرية، بل ودون حتى إضاعة تسلسل رتبه، إذ أعيد برتبة «مقدم» وكأنه لم يترك العسكرية لـ9 سنوات! لكنه لم يعد كضابط مقاتل وإنما كضابط استخبارات في مهمة بعيدة عن الوطن: في مدينة «مالقة» الأسبانية، أيام صراع «نابليون» وبريطانيا للسيطرة على أسبانيا، هناك يقول في إحدى مراسلاته إنه قاد فرقة متطوعة من سلاح الفرسان في عملية جريئة استهدفت إعادة بعض من المدافع الإنجليزية المأسورة، سقط أثناءها فرسه ميتاً تحته بطلقة بندقية واخترقت طلقتان أخريان معطفه، خلال هذه الفترة عُرِف بخلافه المستمر مع آمره الفريق أول[7] «آرثر ولسلي» ARTHUR WELLESLEY ذلك الذي صار بعد نحو 17 سنة «الدوق ولنجتن» DUKE OF WELLINGTON رئيس وزراء بريطانيا! (صورة (6 ب 3))، ولم يكن

---

(1) بوفيل، مصدر سابق، ص 204.

(2) سجل زواج كنيسة الأبرشية، مكتبة «كرويدن» CROYDON العامة، ساري SURREY، لندن، بريطانيا، صفحة سنة 1798.

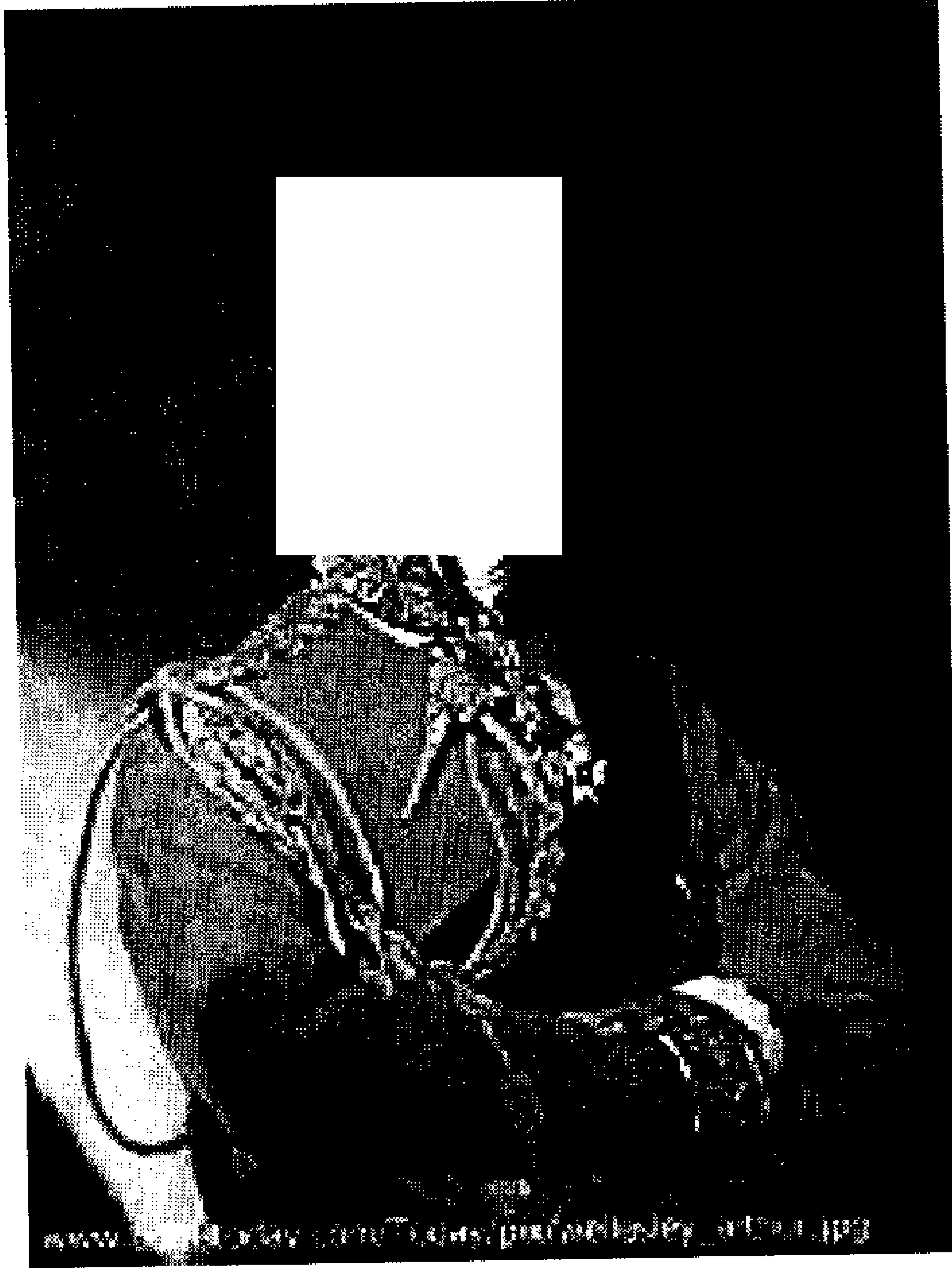
(3) كانت كذلك أيام هذا الزواج، اليوم انضمت هذه القرية إلى مدينة لندن كنتيجة طبيعية لتوسعها مع الزمن وصارت ضاحيتها الجنوبية.

(4) إحدى شخصيات هذه المقبرة سيتم الحديث عنها في فصل «زوجات» في باب «شخصياتها".

(5) هي رتبة «جنرال» GENERAL التي نادراً ما يضع المعربون مقابلها هذا الموجود في الكثير من الجيوش العربية.

(6) بوفيل، مصدر سابق، ص 204.

(7) أنظر هامش سابق.



صورة (6 ب 3):
دوق ولنجتن: رئيس وزراء بريطانيا من 1828 إلى 1832

«وارنجتن» يخفي كراهيته له حتى بعد تركه الخدمة العسكرية الفعلية بسنوات[1].

مع الوقت صار واضحاً لدى الجميع مدى تمكن حب السلطة في نفسه، ثم تعذر على الكثيرين فهم سر كل هذه العجرفة وتولي المناصب الحيوية التي يرى الكثير من زملائه أن هناك من هو أقدر منه على توليها، هؤلاء لم يكونوا على دراية بعلاقته المريبة[2] بولي العهد البريطاني آنذاك (الملك «جورج الرابع»[3] منذ سنة 1820) ولا هم عرفوا أن زوجة «وارنجتن» كانت ابنة غير شرعية له![4] والتفسير الأكبر للثروة الكبيرة التي ملكها فجأة وسبب عودته للخدمة العسكرية بذات الرتبة التي كان ليتحصل عليها لو لم يتركها وسبب كون مكان

---

(1) DEARDEN، مصدر سابق، ص 223، 224.

(2) المصدر ذاته، ص 225.

(3) الابن الأكبر للملك البريطاني «جورج الثالث» (ملحق (6) ضمن باب الملاحق)، ورغم أنه رُبّي على الصرامة إلا أنه سرعان ما صار مدمناً على الشراب والقمار، مسرفاً ومتهور، عاش حياة تهتك وتمرد جعلت الشعب يشمئز منه حتى أنه قلل من شأن هيبة التاج، ولأنه وقع في حب «ماريا آن فيتزهيربرت» MARIA ANNE FITZHERBERT الكاثوليكية تزوجها سراً سنة 1785 بالرغم من أن زواجيهما لم يكن جائزاً لا دينياً ولا قانونياً، وليتمكن من سداد ديونه تزوج سنة 1795 «كارولين البرونسويكية» CAROLINE OF BRUNSWICK، لكنهما انفصلا بعد ميلاد ابنتهما الأميرة «تشارلوت» CHARLOTTE، لذا ليس غريباً أن يكون له إبنة غير شرعية من زواج غير شرعي لازلنا لا نعرف عنه شيء، وليس غريباً أيضاً أن يصادقه «وارنجتن» طالما أنه يشبهه في الكثير من صفاته.

(4) فيرو، مصدر سابق، ص 550 (حاشية 1) ويشير DEARDEN، مصدر سابق في ص 224 إلى أنها من بنات جزيرة «وايت» WIGHT البريطانية.

عودته بعيداً عن الأنظار هناك في أسبانيا ثم في مستعمرة جبل طارق البريطانية منذ 1812[1] القريبة جداً من مدينة «مالقة» الأسبانية التي شهدت مهامه الأسبانية، الواقع أن «وارنجتن» لم يعد إلى الوطن أبداً بعد ذلك، حتى أنه توفي ودفن بعيداً عنه!!.

هذا يفهمنا كذلك سبب تغاضي الوزراء عن تصرفاته الطائشة الكثيرة، ولماذا صار في ذات الوقت مصدر ضيق لهم، لهذا انحصر تفكيرهم في كيفية وضع حد لتجاوزاته، لكن لأنه أصبح من «الحاشية» رغماً عنهم، وبما أن بريطانيا في ذلك الوقت ـ كالعديد من الدول الأوروبية ـ تطمح لاحتلال أفريقيا، وإحدى أهم مهام قنصليتها[2] المتواجدة في باشاوية طرابلس الغرب[3] منذ بدء العلائق معها في 25/ 07/ 1658[4] هي تسهيل هذه المهمة، وبما أن هذه المهمة تقتضي شخص عسكري قادر على تذليل كافة المصاعب غير المتوقعة التي قد تواجه الجواسيس البريطانيين إلى أفريقيا لم لا يكلف «وارنجتن» بإدارة هذه القنصلية «البعيدة» مدى حياته، مع كامل الصلاحيات في أن يتحدث ويوقِّع باسم الملك، فيتم إبعاده مع سِرِّه «غير الشرعي» عن البلاط بطريقة «شرعية»، وتُسْتَغَل «إمكانياته السلطوية» في تعزيز المشروع الاحتلالي الطموح لأفريقيا في ذات الوقت؟.

بعد أقل من سنتين غامضتين في جبل طارق صار بالفعل قنصل عام صاحب الجلالة البريطانية في طرابلس الغرب، حيث عُرف طوال بقاءه فيها باسم «العقيد وارنجتن»!.

---

(1) DEARDEN، مصدر سابق، ص 224، وقد اختلط على «الخباط»، مصدر سابق، في ص 94 تعريب ما قاله هذا المصدر فيما يختص بعمل وارنجتن في كل من أسبانيا ومستعمرة جبل طارق البريطانية، حيث اعتبرهما وظيفة واحدة في مكان واحد هو جبل طارق.

(2) من الطبيعي ألا تكون سفارة لأن ليبيا منذ 1551 ولاية عثمانية باسم ولاية طرابلس الغرب، ومقر السفارات في عاصمة السلطنة العثمانية اسطنبول، لكن كبر مساحة السلطنة أكثر من عدد القنصليات في ولاياتها، وهذا العدد الكبير إضافة إلى الافتقار لوسائل اتصال سريعة بينها أضعف من سلطة السفير على قناصله، لدرجة أن صار القناصل يسلكون – بشكل غير رسمي – سلوك السفراء في أغلب مهامهم.

(3) من 1711 إلى1835 عُرِفَت ليبيا بباشاوية طرابلس الغرب كولاية شبه مستقلة ذاتياً عن السلطنة العثمانية تحت حكم أسرة القرمانلي الليبية.

(4) برنيا، مصدر سابق، ص 156.

بذخ ملوكي

يوم 28/ 11/ 1814[(1)] وصلت ميناء طرابلس سفينة تقل «هانمر وارنجتن» وموظفوه الجدد وأبناؤه الـ 7 مع والدتهم الحامل في شهرها الأول والنصف بآخرهم[(2)] إضافة إلى مربيتهم، قادمين على عجل من مستعمرة جبل طارق البريطانية[(3)]، لكن السفينة تعذر رسوها بسبب الرياح الشديدة، ولا عجب في ذلك إذ أنها وصلت في قلب شتاء طرابلس، هذا الشتاء جعل الأمواج تجبرهم على البقاء فوق سفينتهم يومين، بعدها نزل الجميع ليجدوا في استقبالهم قنصل بريطانيا بطرابلس السيد «ج. سامرفيل» SOMMERVILLE J.[(4)] وموظفي قنصليته، ولابد وأن فرقة الحاكم الليبي عزفت لهم تحية الاستقبال[(5)]، وأطلقت المدفعية 27 طلقة إيذاناً بوصول قنصل بريطانيا الجديد[(6)]، لكن الدهشة ستصيب الحاضرين لو قيل لهم إنه سيكون كذلك حتى لـ 32 سنة المقبلة، إذ باستثناء الـ40 سنة التي أمضاها القنصل البريطاني «بنيامين لودينجتن» BENJAMIN LODINGTON كقنصل لبلده في طرابلس منذ

---

(1) الخباط، مصدر سابق، ص 94.

(2) فصل «أبناء إنجليز ليبيون» التالي يؤكد هذا العدد الذي يخالف العدد 10 الذي ذكره الخباط، مصدر سابق، ص 95.

(3) DEARDEN، مصدر سابق، ص 226.

(4) كان يمارس مهامه منذ بداية سنة 1813 كقنصل مؤقت، فقد كان أمين سر القنصل الذي سبقه السيد «ب. ويلكي»، راجع المصدر السابق ص 218، 226 وكذلك ملحق (1) ضمن باب الملاحق.

(5) من المثير معرفة وجود مثل هذه الفرقة في ذلك الوقت بهذه الباشاوية! يذكر DEARDEN، مصدر سابق عنها شيء في ص 227 نقلاً عن مذكرات زوجة قنصل عام هولندا بطرابلس آنذاك وأحد مؤسسي هذه المقبرة «كليفورد كوك فان بروجل» والتي لم تُعَّرب حتى الآن للأسف، فقد كانت هذه الفرقة في استقبال زوجها لحظة دخوله مع مرافقيه ميناء طرابلس أول مرة لاستلام مهامه الدبلوماسية هناك، لذا أجد أهمية كبيرة في تعريب ما كتب عن هذه الفرقة في هذا الاقتباس لربما تكون المرة الأولى التي ينوه فيها عن وجودها: **«كانت مجموعة من الموسيقيين تنتظرهم لتقدم لهم تحية الوصول، كانت مجموعة من المالطيين، ورغم أنهم مزودين بآلات موسيقية قديمة إلا أنها كانت الفرقة الوحيدة المتوفرة، ما أن اقترب القارب حتى بدأت PITOYABLE TAPAGE؟ فهاجمت آذان الضيوف بكآبة، وصنعت ضجيجاً وكأنها مجموعة من الشياطين»**.

(6) DEARDEN، مصدر سابق، ص 226.

1689[1] والتي تعد أطول فترة قنصلية في تاريخ طرابلس لم يمكث أي قنصل بريطاني آخر بعده في هذه المدينة أكثر من «وارنجتن»!.

لم تكد تمر 10 أيام على تسلمه لمهامه حتى بدأ يتذمر لحكومته من مبنى القنصلية البريطانية بطرابلس[2] (صورة (6 ب 4)) متحججاً بأنه قديم، ومضجر لوقوعه داخل زقاق ضيق (خريطة (5 أ 3))، فكان أول عمل رسمي يقوم به بداخله هو كتابة رسالة إلى رؤساءه في لندن جاء فيها:



صورة (6 ب 4):
يشير السهم إلى مدخل القنصلية البريطانية القديمة بطرابلس القديمة، بيت نويجي للثقافة حالياً

---

(1) المصدر ذاته، ص57، راجع ملحق (1) ضمن باب الملاحق.

(2) في شارع الأكواش بمدينة طرابلس القديمة قرب قوس ماركوس أوريليوس الروماني، تأسس هذا المبنى سنة 1744 في أواخر عهد «أحمد» مؤسس أسرة القرمانلي الليبية التي حكمت ليبيا شبه ذاتياً عن السلطنة العثمانية من 1711 إلى 1835 كمقر لإقامته ثم استمر استعماله كمقر للقنصلية البريطانية حتى صارت طرابلس ذاتها أرض بريطانية بدخول قوات حلفاء الحرب العالمية الثانية لها سنة 1943، وبعد استقلال ليبيا سنة 1951 صارت القنصلية سفارة شغلت مبنى آخر خارج مدينة طرابلس القديمة، لكن لازال المبنى القديم قائماً في مكانه وبذات تصميمه الأصلي، وللأهمية التاريخية والفنية المعمارية له قام «مشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة طرابلس» بترميمه وأعاد افتتاحه يوم 27/ 10/ 1994 كبيت للثقافة باسم «بيت نويجي للثقافة» يحوي مكتبة عامة وقاعة لعروض الفنون التشكيلية.

«المغاربة[1] يُقدِّرون الأعلام بمدى جِدَّة قماش رايتها، فإذا اعتبرنا هذا معياراً للحكم، سيهبط العلم البريطاني المعلق على هذه القنصلية من أعلى مناصب النصر والعظمة إلى مستوى أقل من أي أمة لها تمثيل قنصلي هنا ... »[2].

لقد اشترى سارية علم جديدة نصب عليها علم بريطاني ذو قماشة جديدة[3]، وبما أن جزء من المبنى كان سكن للقنصل أيضاً بادر إلى شراء بيت قديم في ضاحية طرابلس الشرقية[4] قيل إن الأشباح كانت تسكنه وتتردد عليه ليلياً مما لم تعد معه الإقامة أمراً ممكناً[5]، كان يحيط بهذا البيت بستان مساحته 6 أفدنة لا يبعد عن حصن الشعَّاب العتيق (حصن الحميدية بعد 68 سنة)[6] والجزء الشرقي من بحيرة ميناء طرابلس إلا شريط يابس ضيق (خريطة (3-1))، ولا يبعد عن سور المدينة آنذاك إلا بـ 3 كيلومترات، وسط أشجار النخيل وسواني الخضراوات والفصفصة التي تتخللها قنوات و«جوابي» الري وتُسَيِّجها نباتات الصبار والزقاقات الترابية المحاطة بأشجار الرمان والبرتقال[7].

أعاد «وارنجتن» بناء هذا البيت «المخيف» بحيث صار قصراً فخماً من دورين (شكل (6 ب 1)) غطى جدرانه بالرخام والخزف المطلي المجلوب من إيطاليا مرتفع الكلفة، وأحاطه بسور بلغ ارتفاعه 5 أمتار[8]، أما ما بين هذا السور والقصر فقد قرر أن يجعله حديقة تليق بقنصل دولة عظمى، وأثناء انهماكه في تنظيم هذه الحديقة كشف له يوماً المحراث أنها جزء من مقبرة

---

(1) هذا هو ثاني أشهر الأسماء التي يطلقها الأجانب على سكان المغرب الإسلامي بعد اللقب الأشهر: البرابرة!.

(2) DEARDEN، مصدر سابق، ص 229.

(3) هو العلم البريطاني الحالي الذي اعتمد كالعلم الرسمي للبلاد منذ 01/ 01/ 1801.

(4) بوفيل، مصدر سابق، ص 208.

(5) ريتشاردسن، جيمس، ترحال في الصحراء، (تعريب: د. الهادي مصطفى أبو لقمة)، ط1، 1993، جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا، ص36.

(6) للمزيد من المعلومات عنه راجع هوامش باب «موقعها".

(7) DEARDEN، مصدر سابق، ص 313.

(8) بوفيل، مصدر سابق، ص 208.

فينيقية منسية، وقد تمكن بالفعل من استخراج عدد من الأواني الزجاجية الكبيرة النادرة منها في حالة ممتازة[1]، مع الوقت صارت هذه الأرض تعرف بالحديقة الإنجليزية وستكتسب شهرة تاريخية كبيرة فيما بعد، هكذا وصفها الجاسوس البريطاني «جيمس ريتشاردسن»[2] حينما زارها بعد 30 سنة:

«بدت حديقة القنصل حديقة فخمة بما احتوته من أشجار فاكهة منتقاة من كل منطقة شمال أفريقيا، وأشجار زينة من كل شكل ولون بالإضافة إلى نباتات الزينة الرائعة التي استمرت زراعتها طوال فترة الـ30 عاماً الأخيرة، والتي قام بزراعة معظمها السيد وارنجتن نفسه ...... لتصبح أفضل وأروع حديقة في طرابلس كلها، التي تشتهر على الخصوص بشجرة خوخ ضخمة حتى ليقال بأنها أكبر شجرة من نوعها في كامل الشمال الأفريقي، إذ تبدو جاثمة في شكل دائرة مغطية رقعة كبيرة من الأرض بسبب ضخامة جذعها»[3] (صورة (6 ب5)).

من المدهش أن البستنة كانت إحدى هوايات «وارنجتن»، لكن الأكثر دهشة هو أن يشاركه في هذه الهواية طرابلسي شهير يعشق الزهور[4]: الاسكتلندي السابق «بيتر ليزلي» PETER LESLIE أو قائد البحرية الليبية آنذاك «الرايس مراد» بعد إسلامه! والذي لازال أحفاده يعيشون بداخل هذه المدينة كمواطنين ليبيين عاديين من أسرة «مراد القبطان»[5]!.

صار مبنى القنصلية بعد إتمام بناء البيت الجديد مقتصراً على المهام القنصلية فقط، وللتنقل اليومي بينه وبين البيت الريفي استخدم عربات مهيبة تجرها خيول،

---

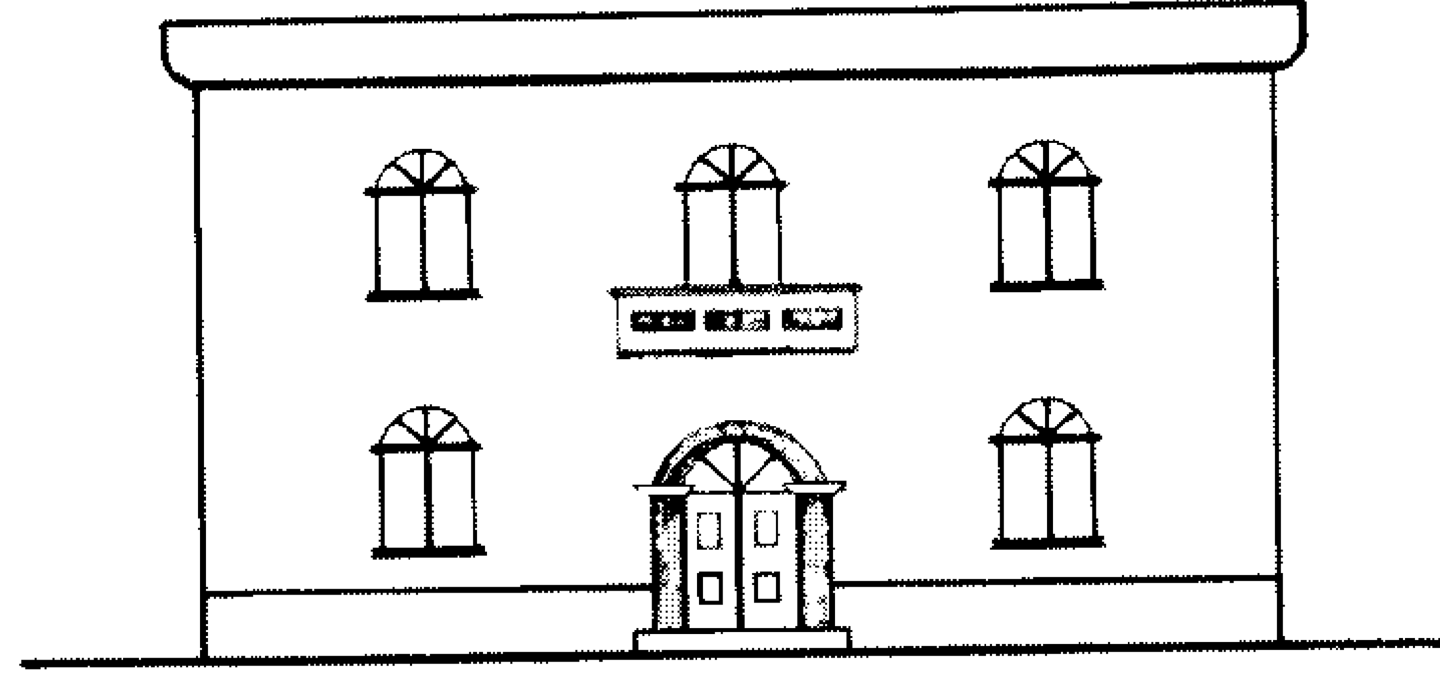
(1) بيتشي، هنري وفريدريك، الأخوان بيتشي والساحل الليبي، (تعريب: د. الهادي مصطفى أبو لقمة)، ط1، 1996، جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا، ص 31، الهامش.

(2) للمزيد عنه وعن مهمته راجع فقرة «فائدة تاريخية» في باب «أهميتها".

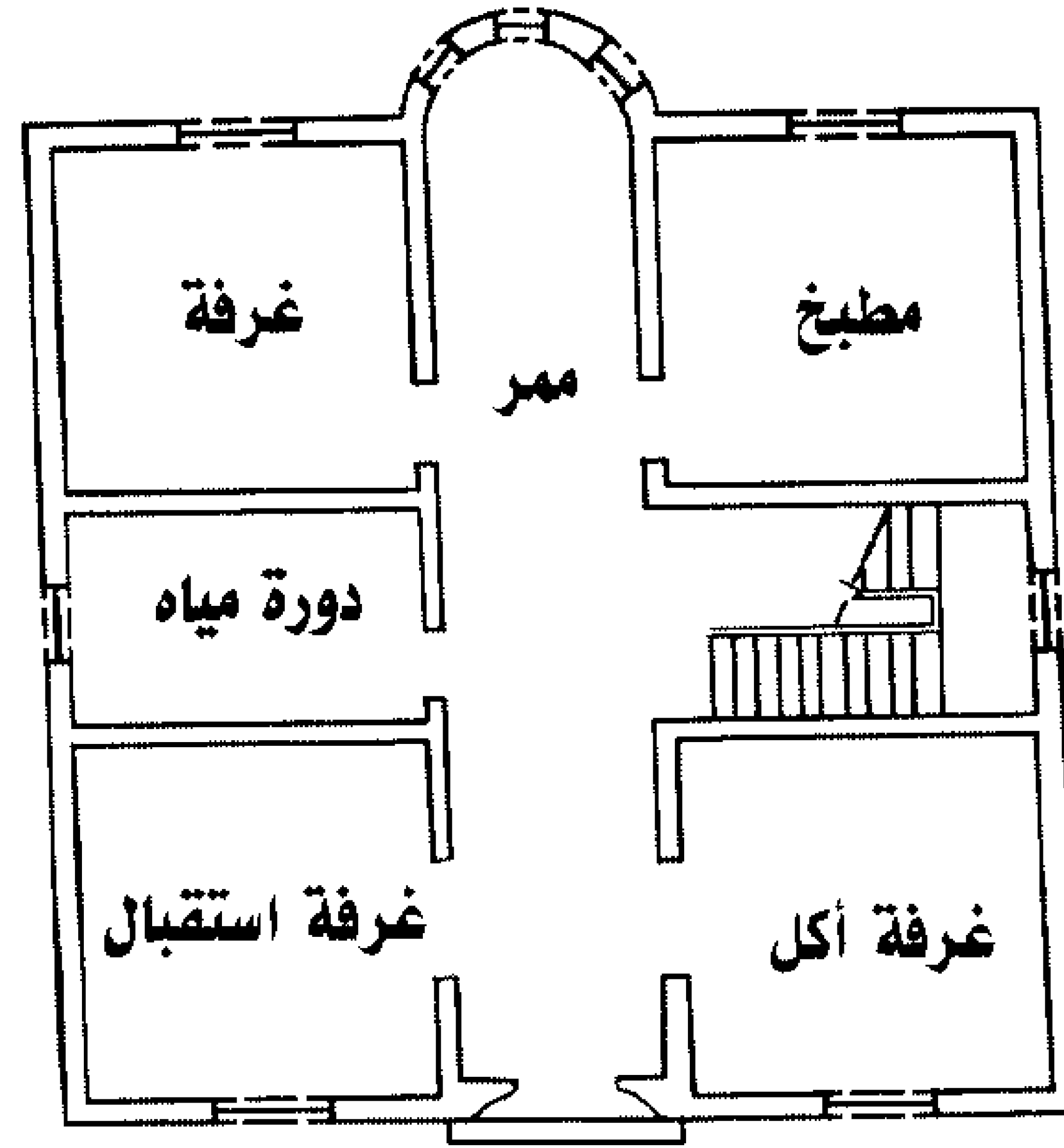
(3) ريتشاردسن، مصدر سابق، ص36.

(4) فيرو، مصدر سابق، ص 553.

(5) حفيد حفيده «مصطفى» بن محمد بن مصطفى بن مراد الثاني بن الرايس مراد هو جار وصديق طفولة لوالدي، ولازلنا نحتفظ بعلائق أسرية جيدة، كما أنني أكتب سيرة جدهم الرايس مراد وآمل أن يوفقني الله في إكمالها قريباً.



واجهة البيت



المسقط الأفقي للبيت

شكل (6 ب 1):

مسقطان للبيت الريفي للقنصل البريطاني الأسبق بطرابلس «هنري هانمر وارنجتن».



صورة (6 ب 5):

رسم معاصر لحديقة البيت الريفي للقنصل البريطاني الأسبق بطرابلس «هنري هانمر وارنجتن»

وزورق بـ 6 مجاديف[1] حينما يكون البحر هادئاً، يسيره بحّار طرابلسي ألبسه بذلة بحرية بريطانية فائقة الأناقة[2]، فيوصله من الضفة الشرقية لبحيرة ميناء طرابلس أسفل حديقة بيته إلى ضفة الميناء الوسطى، حيث يمكنه من هناك أن يصل في دقائق إلى قنصليته سيراً على الأقدام، في مراسم لم تكن معروفة في طرابلس، لا من القناصل الأجانب ولا من أغنياءها (السهم في الخريطة (3-1)).

غرور لا حدود له!

لطول قامته الملفت ومواهبه الشخصية في فرض آرائه بالقوة وشدة اعتزازه بنفسه وقوة الأسطول البريطاني الذي يدّعي دائماً أنه ورائه، وللولائم الباذخة التي كان يقيمها باستمرار في قصره (من ثروة زوجته الهائلة طبعاً!) لفت إليه أنظار الجميع، من المواطن الليبي البسيط إلى الحاكم الليبي ذاته آنذاك «يوسف القرمانلي»، فإذا أضفنا أن بريطانيا كانت قد نجحت في احتلال جزيرة مالطة في ذات السنة التي قدم فيها طرابلس (1814) عرفنا أن «يوسف» كان قد تيقن مبكراً من أن أساطيل هذه الدولة القوية أصبحت قريبة جداً منه، وبإشارة من قنصلها هذا لأي سوء فهم ستحاصر سراياه[3] بسهولة! لقد كتب «وارنجتن» في أحد تقاريره التي كان يرسلها إلى حكومته:

> **«لقد كانت سياستي هي أن أفاوض بأفضل الطرق الودية عندما لا يكون لدي ما أطالب به، ولكن إذا اقتضى الأمر أن أطالب بشيء فإني كنت أصرح دائماً بأن بريطانيا تريد التنفيذ فوراً»**[4]!.

وهكذا ما مر يوم إلا وتسبب في أزمة دبلوماسية مع قنصل رفض طاعة إحدى نزواته، أو يكون قد خرج من السراي الحمراء غاضباً متجهاً نحو قنصليته لإنزال علمها من جديد ومغادرة البلد احتجاجاً على رفض تنفيذ إحدى مطالبه! إن سرد كل صولات هذا القنصل في طرابلس طوال سنواته الـ

---

(1) DEARDEN، مصدر سابق، ص 229.

(2) فيرو، مصدر سابق، ص 551.

(3) راجع هامش عنها في فقرة «المقبرة الأمريكية» في فصل «أسماء عديدة» من باب «إسمها».

(4) الكيب، شخصيات من الشرق والغرب، مصدر سابق، ص 64.

32 بحاجة ـ على الأقل ـ إلى عشرات الصفحات، لذا لابد لنا من الاكتفاء ببعض الأمثلة التي بالكاد تكفي لإعطاء صورة مختصرة لسلوكه:

1. لم تكد تمر 3 أشهر على استلامه لمنصبه حتى أسرع يقابل الحاكم الليبي ينذره إذا كان يرغب في استمرار العلائق الطيبة مع بلاده عليه ألا يسمح للقائم بأعمال القنصلية الفرنسية «دو لابورت» DE LAPORTE برفع علم الثورة الفرنسية ثلاثي الألوان على القنصلية الفرنسية[1] بدل العلم الملكي السابق، حيث حاول ذلك بعدما وصلته أنباء هروب نابليون من الحصار الإنجليزي المفروض على إقامته في جزيرة ألبا وعودته لحكم فرنسا ـ فيما عرف بفترة الـ 100 يوم ـ ورغم أنه ليس من حق أحد التدخل في شؤون القنصلية الفرنسية غير القنصل ووزارة خارجيته، ورغم أن «يوسف» يعتبر هذه العائلة أقدم صديق للأسرة القرمانلية رضخ لطلب وارنجتن![2].

2. رغم معاهدات الصداقة بين باشاوية طرابلس الغرب وبريطانيا أخطأ مرة قبطان طرابلسي وأسر سفينة بريطانية، فأصر «وارنجتن» على شنقه فوراً بحبل علم هذه السفينة، وعلى يدي أحد بحارتها، مع إطلاق سراحها فوراً وتحرير أسراها ودفع تعويض لقائدها نظير تعطيل رحلتها، ورغم محاولات يوسف في تخفيف هذه الطلبات هدد «وارنجتن» بوجوب تنفيذها، لذا شُنِقَ هذا القبطان التعس بحبل علم السفينة التي أسرها، وأمام البحارة والأهالي «ليكون درساً لجميع البحارة الطرابلسيين» كما جاء في رسالة «وارنجتن» إلى حكومته فيما بعد[3]، لكن مفاجأة مذهلة اكتشفها الجميع بعد هذا الحكم: علم السفينة لم يكن إنجليزياً وإنما لمملكة هانوفر الألمانية، وبالرغم من أن «وارنجتن» كان يمثلها في طرابلس إلا أنه لم تكن لها معاهدة سلام وصداقة مع طرابلس، لذا فالقبطان الطرابلسي لم يخترق القانون الدولي المتعارف عليه آنذاك!![4].

---

(1) هو ذاته العلم الفرنسي الحالي مع تبادل مكاني اللون الأحمر والأزرق بعضهما لبعض.
(2) DEARDEN، مصدر سابق، ص 233.
(3) الخباط، مصدر سابق، ص 11.
(4) فيرو، مصدر سابق، ص 551.

3. إستطاع أن يقنع الحاكم الليبي بأن يسمح له بنقل ما شاء له من آثار مدينة لبدة الأثرية الساحلية، الواقعة شرق طرابلس بـ 123 كم، وجاءت بالفعل في الشهر الحادي عشر من سنة 1817 سفينة إنجليزية نقلت 44 عموداً ونحو 20 صندوق مليئة بالتحف الأثرية عُرضت بداية في «المتحف البريطاني» BRITISH MUSEUM في لندن![1] ساهم ابنه «فريدريك» في كشف ونقل بعضها منذ أن كان في الـ17 من عمره[2].

4. جعل من مبنى القنصلية البريطانية الملاذ الآمن لكل هارب من أحكام الدولة[3]، بل وصل به التحدي لدرجة إعطاءه الجنسية البريطانية لبعض من السكان المحليين المخالفين لتعليمات الحاكم الليبي يوسف، تمكيناً لهم من الإفلات من العقاب الذي ينتظرهم!.

هذا الكم من النشاطات «فوق العادة» لفت أنظار عدة حكومات أوروبية، فلم يمض على وجوده بطرابلس بعض سنوات إلا وكان في وقت من الأوقات يتولى عدد كبير من المناصب الدبلوماسية الحساسة التي لا تعكس فقط قدراته الشخصية وإنما حتى دليل قوي لأهمية طرابلس ما بين دول العالم العظمى آنذاك ومدى عراقة علاقتها الدبلوماسية إلى حد الدهشة، لقد تولي «وارنجتن» مع نهاية سنة 1815 كل هذه المناصب معاً من داخل قنصليته بطرابلس[4]!:

1. قنصل مملكة هولندا من 1823 إلى 1826[5].

2. قنصل مملكة البرتغال.

3. أول قناصل مملكة هانوفر الألمانية، التي استمرت من 1815 إلى 1866[6]، والتي صارت الآن ضمن ألمانيا.

---

(1) المصدر ذاته، ص 554.

(2) سيتم الحديث عنه بالتفصيل تحت فقرة اسمه في فصل «أبناء إنجليز ليبيون» التالي.

(3) بوفيل، مصدر سابق، ص 204.

(4) DEARDEN، مصدر سابق، ص 241.

(5) راجع ملحق (2) ضمن باب الملاحق.

(6) موسوعة NEW AGE، مصدر سابق، مجلد 8، ص 295.

4. أول قناصل مملكة سردينيا، التي صارت منذ 1861 ضمن إيطاليا المعاصرة[1].
5. قنصل مملكة نابولي، ذلك الجزء الجنوبي من «الحذاء» الإيطالي الذي صار منذ 1860 ضمن إيطاليا المعاصرة[2].
6. قنصل مملكة الصقليتين، التي صارت منذ 1860 ضمن إيطاليا المعاصرة[3].
7. راعي مصالح «دوقية توسكانيا» في طرابلس، التي صارت منذ 1861 ضمن إيطاليا المعاصرة[4].
8. راعي مصالح البابا في طرابلس.
9. قنصل مملكة النمسا في طرابلس.
10. قنصل روسيا في طرابلس.

كما تولى في آخر سنوات عمله بطرابلس (1845/ 1846) مهام قنصلية السويد[5]، بالإضافة طبعاً إلى وظيفته الرئيسة كقنصل عام بريطانيا ووكيل «معهد أفريقيا لإطلاق سراح العبيد»[6]، وقائم بأعمال قسيس كنيسة إنجلاند الرسمية في ليبيا طوال إقامته بها، حيث تشهد الكثير من وثائق قنصليته بطرابلس على قيامه بعقد زيجات ومصالحات وتعميد[7] ولادات وقبول وتنفيذ وصايا كل أفراد أسرته الذين تزوجوا أو ولدوا أو توفوا بطرابلس[8]، ويبدو واضحاً اعتماده لها بتوقيعه وختمه الشخصي عليها، ففرض بذلك نفسه كعميد للسلك الدبلوماسي في باشاوية طرابلس الغرب[9]، أول من يتحدث أمام الحاكم وأول المهنئين له في أعياد البلاد المختلفة من بين كافة القناصل.

---

(1) موسوعة المعرفة، مصدر سابق، مجلد 12، ص 2245.
(2) موسوعة NEW AGE، مصدر سابق، مجلد 12، ص 418.
(3) المصدر ذاته، مجلد 18، ص 299.
(4) المصدر ذاته، ص 293.
(5) أدال، مصدر سابق، ص 8، راجع أيضاً ملحق (3) ضمن باب الملاحق.
(6) DEARDEN، مصدر سابق، ص 241.
(7) راجع تعريف التعميد في آخر فقرة «ضريح» في باب مكوناتها.
(8) لاحظ ذلك في أغلب وثائق القنصلية البريطانية بطرابلس المرفقة ضمن باب الملاحق.
(9) ميكاكي، مصدر سابق، ص 209.

تَدخُّل في أعتى صوره!

سنة 1819 اتفقت الدول الأوروبية على المقاومة الجماعية لحرب اختطاف سفنها التي كانت تشنها سفن باشاويات طرابلس الغرب وتونس والجزائر كرد فعل لسقوط الأندلس منذ أكثر من 200 سنة[1]، فكان هذا يعني بدء انهيار أهم مصادر دخل طرابلس وتزايد ديونها للعديد من الدول على رأسها الدولة الكبرى آنذاك «بريطانيا»، وفي سنة 1830 احتلت فرنسا ولاية الجزائر المحاذية فازداد ضغطها وكذلك بريطانيا لتحصيل ديونهم من ليبيا تحت تهديد الاحتلال المباشر هذه المرة، لذا لم يجد الحاكم الليبي آنذاك «يوسف القرمانلي» إلا الفقراء ليزيد عليهم الضرائب أو يسلبهم أموالهم بالقوة، لكنه حينما قرر فرض ضريبة على سكان ضواحي طرابلس ـ المعفيين أصلاً منها نظير تقديم أبنائهم كجنود لجيشه ـ ثاروا عليه ولم يرضوا إلا بحفيده «محمد» بديل له في الحكم، بينما انحاز سكان مدينة طرابلس داخل سورها إلى الحاكم الجديد «علي الثاني» الذي تنازل له أبوه مكرهاً عن السلطة، والقنصل الفرنسي هو العدو اللدود لوارنجتن في طرابلس لأن إحدى أهم مهامه هي ذات مهمته في تشجيع مخططات دولتيهما لاحتلال أفريقيا، وبما أنه أيد حاكم ليبيا الجديد انحاز «وارنجتن» إلى «محمد» واندلعت فجر السبت 26/ 07/ 1832[2] حرب أهلية بين سكان طرابلس خارج وداخل سورها، جعل «وارنجتن» أثناءها من بيته الريفي مركز لتجمع الثوار الطرابلسيين القاطنين خارج سورها، ومدهم حتى بالسلاح، في معركة استمرت 3 سنوات إنتهت بسقوط الدولة القرمانلية ذاتها وعودة ليبيا إلى الحكم العثماني المباشر سنة 1835[3]، مع ذلك ظل «وارنجتن» القنصل العتيد لبريطانيا فيما صار يعرف بـ «ولاية طرابلس الغرب العثمانية»، عاصر أثناءها 4 حكام عثمانيون متتالون!!.

(1) فيرو، مصدر سابق، ص 560.

(2) الفقيه حسن، ج2، مصدر سابق، ص 24.

(3) بما أن هذه الحرب لم تحسم نتيجتها لصالح أي من الطرفين المتصارعين خشيت السلطنة العثمانية أن تستغل «فرنسا» هذا الفراغ السياسي وتبادر إلى احتلال طرابلس كما احتلت الجزائر قبل ذلك بنحو 5 سنوات، لذا وجدت الحل النموذجي هو أن تحكمها مباشرة فيما عرف=

آخر مفاجآته

بعد 11 عاماً من سقوط الدولة القرمانلية، في عشية أحد أيام رابع أشهر سنة 1846 وأثناء نقاش له مع السيد «موريللي» MORELLI قنصل عام جمهورية نابولي بطرابلس حول موضوع عادي جداً عن السجائر اختلفت وجهتي نظرهما ثم احتد هذا الخلاف، فما كان من «وارنجتن» إلا أن ضرب قنصل نابولي بعكازه[1]! فنتج عن هذه الحركة الطائشة سلسلة من الإجراءات الدبلوماسية على أعلى المستويات، وبما أن أولئك الذين كانوا يدعمونه خفية في لندن (على رأسهم طبعاً الملك «جورج الرابع» الذي لم يعد الملك منذ 16 سنة) كانت نهاية هذه الحركة ما جاء في رسالة أمين سر وزارة الخارجية الإنجليزية اللورد «أبيردين» LORD ABERDEEN الموجهة لوارنجتن شخصياً:

«من البرقيات التي بين يدي الآن يؤسفني أن أدرك أن سلوكك نحو قنصل قوة صديقة كان ولازال من غير الممكن تبريره ولا فهمه إلى أقصى حد، إذا وجدت أن سلوك وكيل قنصلي لأي قوة أخرى مقيمة في طرابلس الغرب متعارض مع الحقوق والامتيازات ذات العلاقة بمعاهدات وأعراف الوكيل القنصلي لصاحبة الجلالة[2]، فقد كان من واجبك أن ترسل رواية كاملة ومفصّلة لمثل هذا السلوك لحكومة صاحبة الجلالة. مسقطاً في مثل هذه الرواية تلك التلميحات الشخصية المؤذية التي سمحت بأن تطلق لنفسك العنان فيها فيما يتعلق بقنصل نابولي، لذا يؤسفني أن أكون مجبراً على ملاحظة أنه يبدو لي أنه سيكون عزاء لمستقبلك الشخصي أكثر من كونه فائدة لصاحبة الجلالة في ضرورة أن تفكر في الاستقالة ...»[3].

من المؤكد أن مثل هذه الرسالة بالغة التنميق والتلغيم لم تكن بسيطة

= بالعهد العثماني الثاني، في صورة والي جديد كل سنة أو سنتين يرسل من اسطنبول كتجديد مستمر لقوة الحكم العثماني الجديد حتى سنة 1911 حينما وقعت البلاد تحت الاحتلال الإيطالي.

(1) فيرو، مصدر سابق، ص 650.

(2) الملكة فكتوريا (1837 ـ 1901).

(3) DEARDEN، مصدر سابق، ص 313.

التأثير على معنوياته وهو يعاني أصلاً من إحباطات الشيخوخة، وبسبب ديونه التي تركها وراءه في بريطانيا منذ أكثر من 32 سنة، ولأن زوجته كانت قد توفت ودفنت بطرابلس[1] منذ 5 سنوات وجد حلاً وسطاً: الرحيل عن المدينة وقبول دعوة السيد «توماس وود» THOMAS WOOD[2]، قنصل بريطانيا في مدينة «باتراس» PATRAS باليونان (خريطة (6 ت 1)) ونائبه السابق في مدينة «بنغازي»[3] وزوج ابنته «دجاين إليزابيث» للإقامة معهما، وما يؤكد انهيار معنوياته الكامل هو وفاته هناك بعد أقل من سنة من إقامته، فدفن هناك، ووضع زوج ابنته شاهد رخامي مهيب على قبره هذا تعريب لنصه الإنجليزي الكامل ينشر بالعربية لأول مرة هنا[4]:

كُرِّس في ذكرى المُقَدِّم هانمر وارنجتن.

الذي توفى في القنصلية البريطانية، في باتراس.
في الـ 17 من أغسطس 1847، عن 70 عاماً.
كانت حياة هذا الضابط الشهم مكرَّسة
لخدمة بلده.
32 سنة من وظيفته كانت
كوكيل وقنصل عام صاحبة الجلالة في طرابلس الغرب
وسيظل اسمه يُذْكَر طويلاً في تلك الأرض

حيث كان العبيد والأحرار أناس متساوين
أمام رعايته الحامية
كان زوجاً وأباً
رحيماً وحنوناً
صديق غير مُجْفِل ومدافع نبيل
عن حقوق الإنسان

SACRED TO THE MEMORY OF LIEUT.
COLONEL HANMER WARRINGTON
WHO DIED AT THE BRITISH CONSULATE, PATRAS
ON THE 17TH AUGUST 1847, AGED 70
THE LIFE OF THIS GALLANT OFFICER WAS DEVOTED TO THE SERVICE OF HIS COUNTRY
32 YEARS OF WHICH HE WAS EMPLOYED
AS H.M.'S AGENT & CONSUL GENERAL AT TRIPOLI
AND LONG WILL HIS NAME BE REMEMBERED IN THAT LAND
WHERE THE SLAVES AND THE FREE WERE EQUALLY
OBJECTS OF HIS PROTECTING CARE
HE WAS A KIND AND AFFECTIONATE
HUSBAND AND FATHER
AN UNFLINCHING FRIEND AND NOBLE DEFENDER
OF THE RIGHTS OF MAN

---

(1) سيتم الحديث عنها في فصل «زوجات» من باب «شخصياتها».
(2) سيتم الحديث عنها وزوجها في فصل «أبناء إنجليز ليبيون» التالي.
(3) ثاني أكبر المدن الليبية بعد طرابلس التي تبعد عنها بـ 1045 كم شرقاً على الساحل.
(4) DEARDEN، مصدر سابق، ص 314.

من هذا النص تظهر لنا مفاجأة أخيرة من مفاجآت هذا القنصل، فرغم اشتهاره في كل المصادر التاريخية برتبة «عقيد» يثبت لنا شاهد قبره أنه لم يتحصل عليها أبداً! لقد نعته هذا الشاهد بوضوح بالرتبة السابقة لرتبة «عقيد» مباشرة أي «مُقَدَّم»، فلم اشتهر برتبة العقيد إذاً؟ أعتقد أن السبب هو طريقة كتابة اسم هاتين الرتبتين في اللغة الإنجليزية، فرتبة «مُقَدَّم» تسمى Lieutenant Colonel أي «ملازم عقيد»، وهكذا حينما لا تنطق كلمة ملازم Lieutenant اختصاراً تصير الرتبة «عقيد»!!.

إلى فترة قريبة كان يقال في طرابلس لهانئ البال المستقر نفسياً ومادياً والثابت مكانياً والمتحصن «اقتصادياً» واجتماعياً مقتنص الفرص والمكاسب بلقب «متقنصل»، في تعبير لا أراه إلا استحضارا لصفات شخصية «وارنجتن»، وتأكيداً لنبوءة السطر 8 من هذا النص.

مصير القصر والحديقة

يقول لنا قنصل فرنسا بطرابلس من 5/ 11/ 1878 إلى 31/ 12/ 1884 السيد «شارل فيرو» في كتابه «الحوليات الليبية» إن بستان القنصل «وارنجتن» بيع للحكومة العثمانية بعد وفاته وعرفت حديقته منذ ذلك التاريخ باسم «سانية الباشا»، ونظراً لوقوع هذا القصر بمحاذاة الشاطئ وضعت فيه الحكومة العثمانية مدافع لتعزيز حماية الميناء[1]، ويبدو واضحاً أن ذلك حدث كامتداد لحصن الحميدية القريب منه[2]، لكن «فيرو» يضيف أنه كلما أقام موظف عثماني هناك استولى على بعض أعمدته وفسقياته وأبوابه الرخامية، حتى لم يعد من ذلك القصر الفخم «اليوم» سوى طلل من الأطلال الخوالي[3]، وطالما أن «فيرو» قد حضر إلى طرابلس بعد 32 سنة من مغادرة «وارنجتن» لها يبدو منطقياً أن يكون البيت أطلال بعد كل هذه السنين.

لكن في سنة 1877، أي قبل قدوم «فيرو» إلى طرابلس بسنة واحدة وبعد

(1) فيرو، مصدر سابق، ص 550، حاشية 2.
(2) تحدثت عنه ضمن هوامش باب «موقعها».
(3) فيرو، مصدر سابق، ص 551، الحاشية.

31 سنة من مغادرة القنصل «وارنجتن» لها يزور الرحالة الإنجليزي «إدوارد راي» EDWARD RAE ويقابل في هذه الزيارة ابن القنصل «فريدريك»[1] في بيته كما يقول الواقع في غابة نخيل ناحية الشاطئ المبني من الخشب والجبس والذي تحيط به حديقة تزخر بأشجار الليمون والبرتقال والرمان ويطل على البحر، حيث يستقبله على بابه «فريدريك» إبن «وارنجتن» بشعره الأبيض[2]، كما أن الرحَّالة هـ. سوانسن. كاوبر H. SWANSON COWPER الذي زار جبال ترهونة سنتي 1895 و1896 يذكر في كتابه «مرتفع آلهات الجمال»[3] أن منزل آل وارنجتن الريفي يعرف كذلك بحوش فدريك! وبما أن «فريدريك» كان صديقاً للقنصل الفرنسي «فيرو» إلى أن توفي فلا أظنه يخطئ في وصف بيت القنصل «وارنجتن» الذي يمكن أن يكون قد سمي باسم «فريدريك» إلى سنة 1896 فقد ظل بطرابلس حتى توفي بها سنة 1882، ولا غرابة أن يكون قد بقي فيه فترة طويلة بعد أن غادره والده في 1864 لكن كيف يكون مقيماً في بيت والده إلى ما قبل حضور شارل فيرو بسنة واحدة وهو الذي يقول إن هذا البيت بيع بعد وفاة والده في 1846؟ إلا إذا كان «فريدريك» كان يسكن بيتاً آخر مجاور لبيت أبيه هذا، على أي حال ما يهمنا الآن عن هذا البيت هو: هل يمكننا بعد كل هذه السنين تحديد مكانه الدقيق؟.

مكانـه

التاجر الليبي «حسن الفقيه حسن»[4] يقدم لنا في يومياته إضاءة رائعة لإجابة هذا السؤال، ففي اليومية 873 من الجزء الثاني من يومياته[5] المؤرخة في 10/ 4/ 1833 نفهم أنه:

«بعد صلاة الجنازة تم دفن الضابطين الإنجليزيين الذين غرقا في المقبرة المحاذية لمزرعة القنصل البريطاني».

---

(1) سيتم الحديث عنه في فصل «أبناء إنجليز ليبيون» التالي.

(2) راي، مصدر سابق، ص 73.

(3) كاوبر، مصدر سابق، ص 47.

(4) راجع الحديث عنه في بداية فصل «كل مؤسسيها» السابق.

(5) الفقيه حسن، ج2، مصدر سابق، ص 255.

وبما أنه سيتأكد لنا من فصل «رجال بحر» من باب «شخصياتها» أن هذين الضابطين هما بالفعل مدفونين في هذه المقبرة التي نؤرخ لها[1] فهذا دليل يأتينا هذه المرة من شاهد عين على أن بيت القنصل هو قرب هذه المقبرة، لكن هناك الكثير من الأبنية الحديثة منتشرة الآن بالقرب من هذه المقبرة، فهل لازال بإمكاننا تحديد أرض هذا البيت وهذه الحديقة من بينها؟ يقول د.عبد الله خليفة الخباط في مؤلفه: «العلاقة السياسية بين إيالة طرابلس الغرب وانجلترا 1795 ـ 1832»[2] إن بيت وارنجتن:

«يقع في مواجهة البحر في طريق الشط حالياً بجوار نادي ضباط الشرطة بمنطقة زاوية الدهماني وتشغله الآن أسرة ليبية أدخلت عليه بعض الترميمات».

وأظن نادي الشرطة الذي يقصده هو مقر مكتب متابعة العلاقات مع الشقيقة مصر وقت كتابة هذه الأسطر، والبيت هو ذلك الذي كان ملاصقاً له من ناحية الشرق والذي هدم حالياً وصار مجرد قطعة أرض فضاء، لكن الخباط لا يذكر لنا مصدره في تحديده لهذا البيت ولو كان رواية شفوية، إلا أن المهندس «علي الميلودي عمورة» يقول حرفياً في مؤلفه: «طرابلس المدينة العربية ومعمارها الإسلامي» بصفته شاهد عين لهذا البيت:

«رُبِط هذا المسكن بالبيت الذي يوجد في نهاية شارع خالد بن الوليد وأَول شارع زاوية الدهماني في مواجهة الميناء، إلا أن بيت القنصل وارنجتن بالمنشية لم يكن بذلك المكان وإنما وجد بمنطقة شارع الشط خلف الإذاعة حالياً، ولا يزال موقعه معروفاً ومحدداً، وقد دُمِّر هذا البيت أثناء الحرب العالمية الثانية في إحدى الغارات الجوية»[3].

ثم يؤكد مشاهدته العينية لهذا البيت في صفحة 282 من ذات المصدر قائلاً:

«بقي البيت على قطعة أرض متواضعة ولعله جدد مع أواخر القرن الماضي أو أوائل العهد الإيطالي حيث كان يسكنه القنصل الإنجليزي

(1) الضابطان «ج. م. جارت» و«ر. أوجدين».

(2) الخباط، مصدر سابق، ص167.

(3) عمورة، مصدر سابق، ص 277.

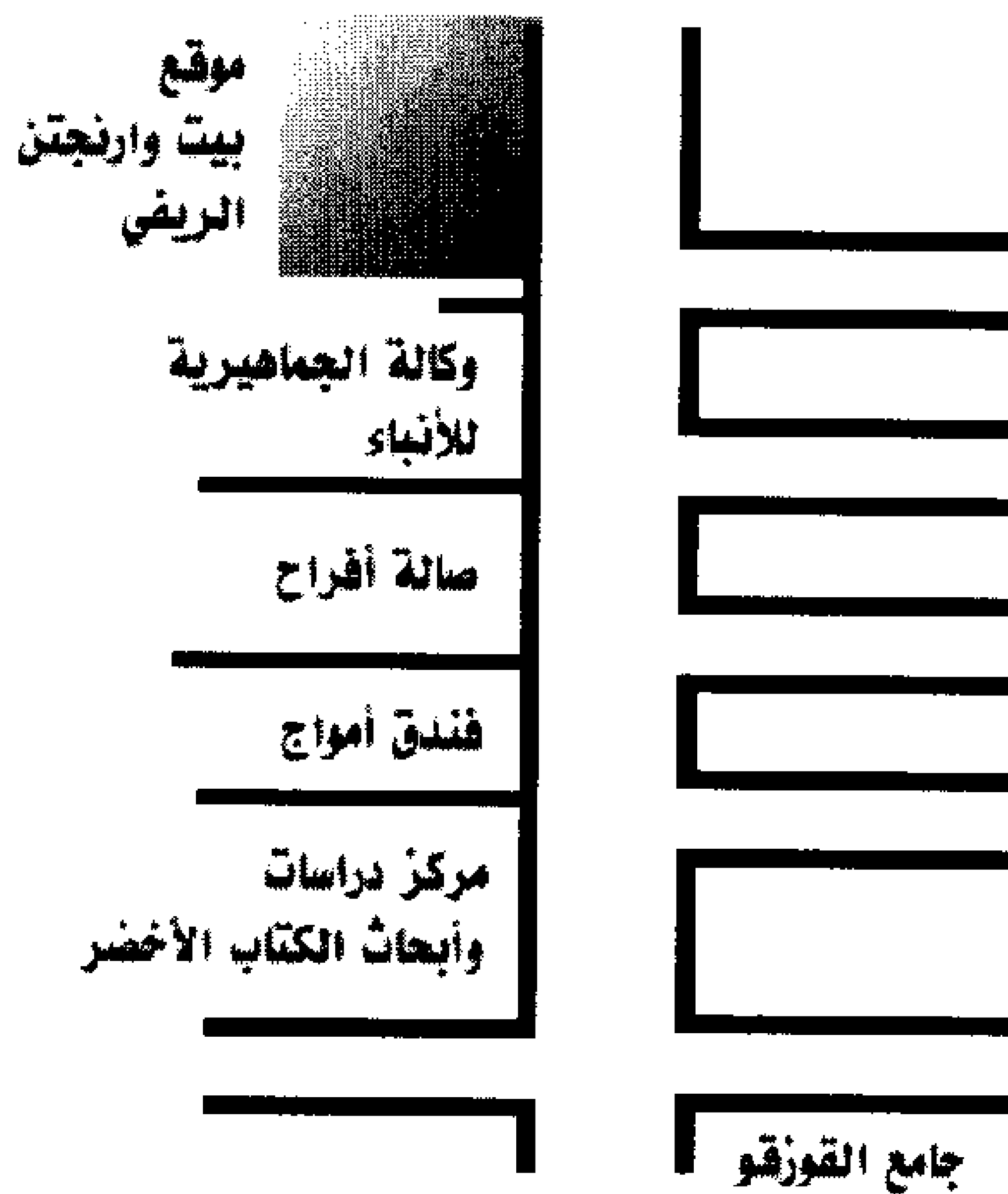
قبل الحرب العالمية الثانية ذلك القنصل المالطي الأصل «كيريري» ولقد عرفت ذلك في طفولتي عندما كنا نقطن بستاناً بشارع الشط مواجهاً لهذا البيت وقد دخلته عدة مرات ... ».

ثم يرسم من ذاكرته واجهة هذا البيت ومسقط رأسي له[1] (شكل (6 ب 1))، إلا أن كل هذا الكم من المعلومات لم يساعدني لا في معرفة مصير أطلال البيت ولا في تحديد مكانه وسط خريطة طرابلس الحالية، لذا مساء يوم السبت 11 رمضان الموافق 18/ 12/ 1999 وبينما كنت أحضر محاضرة للمهندس «عمورة» في جمعية المهندسين العلمية ضمن موسمها الثقافي الرمضاني استثمرت هذا اللقاء في سؤاله عن المصير النهائي لهذا البيت، فرد قائلاً:

«تهدم هذا البيت أيام الحرب العالمية الثانية إثر سقوط قذيفة عليه، ثم ظل خرابة إلى أن أزيل تماماً في عهد الإدارة البريطانية».

فهل هذا يعني أننا فقدنا مكانه؟ طرحت هذا السؤال على المهندس «عمورة»، فأجابني أنه لازال يذكر مكانه تماماً طالما أنه كان مواجه لبيت الأسرة القديم، وقد رسمت الخريطة (6 ب2) بناءاً على وصف مسهب منه.

فإذاً لابد وأن تكون الحديقة البريطانية هي الأرض المبني فوقها الآن مباني الإذاعة الليبية والمحكمة العليا والمباني المجاورة لها التي كانت مباني أول «حكومة ليبية» في عهد المملكة، ويبدو أنها السبب الرئيس لاختفاء «الحديقة الإنجليزية»، إذ أتخيل أن رجال هذه الحكومة رأوا أن أفضل مكان لمقر أول حكومة وطنية للبلد هو تلك الأرض الخربة المحاذية لشاطئ البحر، والتي لن ينازعهم عليها أحد



خريطة (6ب2): موقع البيت الريفي للقنصل البريطاني «وارنجتن» بطرابلس اليوم

(1) المصدر ذاته، ص 283.

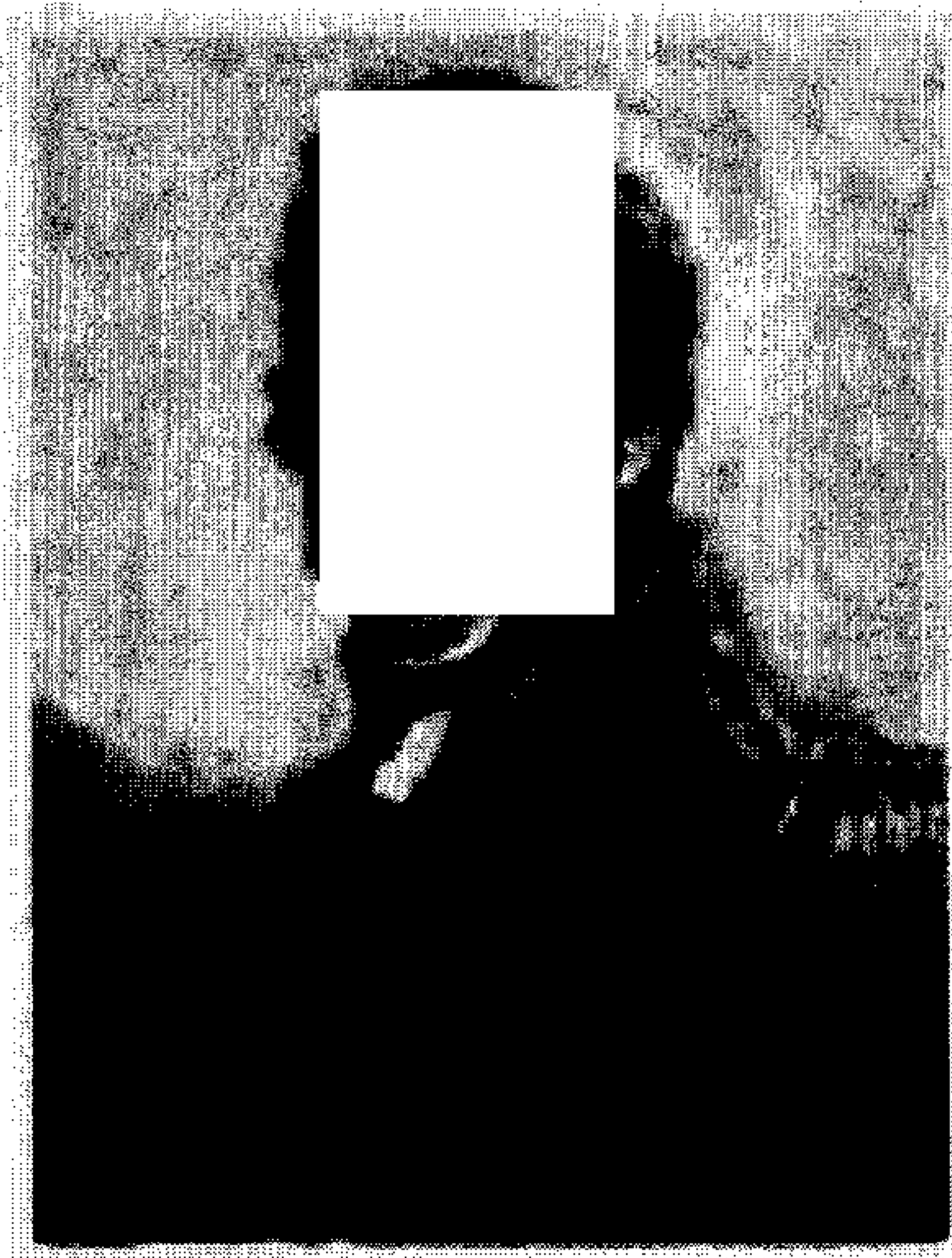
طالما أنها من أملاك الدولة منذ أن هجرها «وارنجتن» منذ 110 سنة!! لقد ختم مهندس «عمورة» معلوماته التي يعرفها عن هذا البيت بقوله:

«قال لي القنصل البريطاني «كيريري» في طفولتي إن البيت قبل أن يهجره رمي في خزان ماءه الأرضي (الماجن) الكثير من المقتنيات التي لم يستطع بيعها أو نقلها خارجاً من بينها جواهر ومسدسات»!.

هو إذاً مشروع تنقيبي واعد ينتظر شباب مصلحة الآثار في المستقبل إن شاء الله!!.

آخر آثاره

عن طريق شبكة المعلومات الدولية تعرَّفت يوم 03/ 08/ 2001 على السيد «باري كليفورد» BARRIE CLIFFORD، الحفيد البعيد لإحدى بنات إبن هذا القنصل «وليم هنري»[1]، وبفضل الصداقة التي ربطتني به تحصلت على الكثير من المعلومات الجديدة والنادرة عن هذا القنصل اعتمدت عليها في كتابة بعض فصول هذا الكتاب، لكنني أرى أن أهم هذه الإضافات النادرة والجديدة هي التعرف على «صورة» هذا القنصل ذاته الذي طالما قرأنا عنه دون أن نراها، إنها الصورة (6 ب 6) والتي يسعدني أن يكون هذا الكتاب ناشراً لها لأول مرة في أي كتاب!!.



محفوظات "باري كليفورد" الحفيد المعاصر لإحدى بنات ابنه وليم

صورة (6 ب 6): صورة تنشر لأول مرة في أي كتاب للقنصل البريطاني الأسبق بطرابلس «هنري هانمر وارنجتن»

---

(1) للمزيد عنه راجع فصل «أبناء إنجليز ليبيون» التالي.

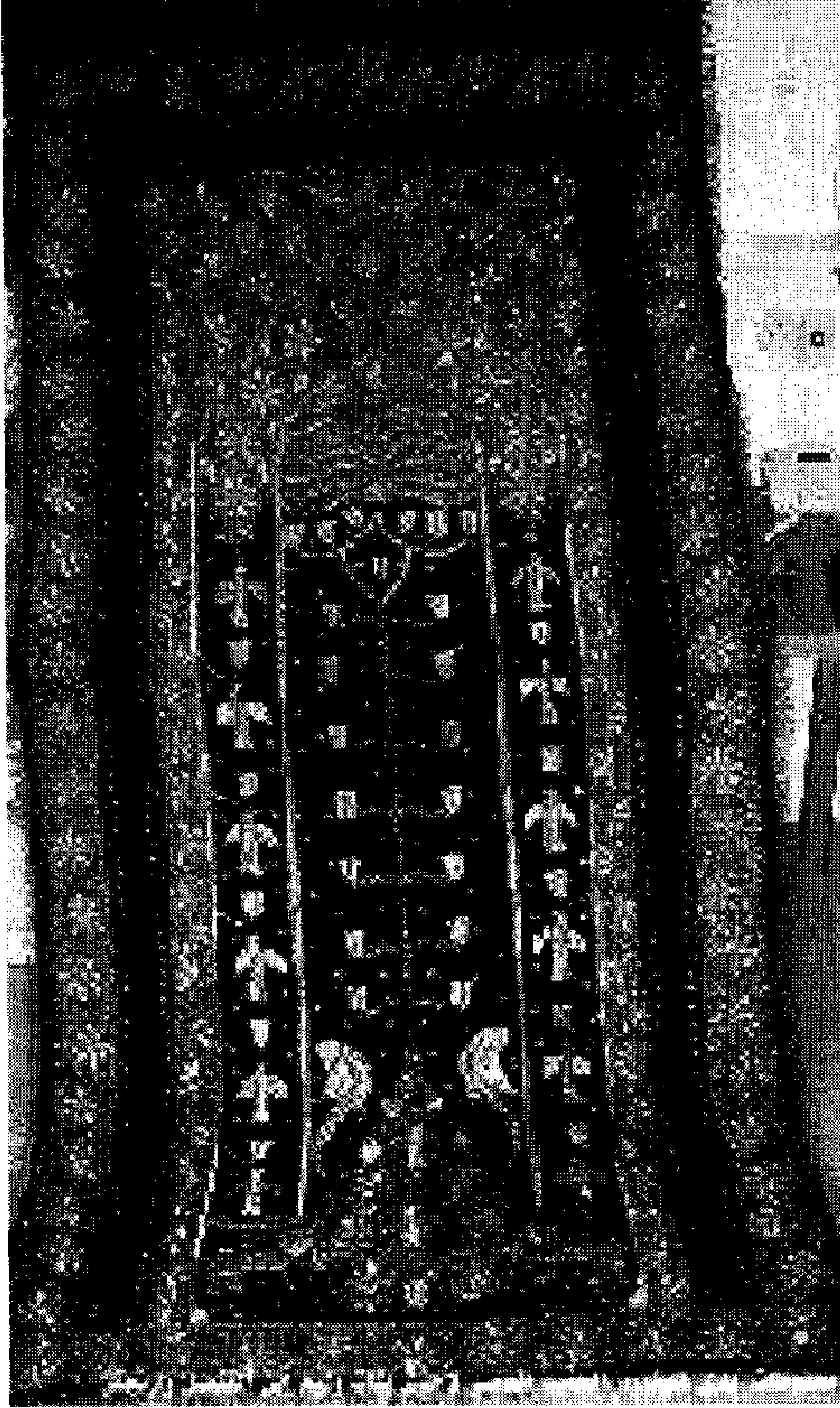
الواقع أن صورته هذه عبارة عن صورة لرسم زيتي دقيق جداً له فيما يعرف بالبورتري PORTRAIT، إذ أن التصوير لم يظهر بعد في عهده، إلا أن هذا الرسم أدهشني كثيراً حتى أنه صار بالنسبة لي آخر مفاجآت هذا القنصل، إذ كنت أتصوره جامد الملامح، متعجرف النظرة، قاسي النظرات، وأظنك توافقني في أن صورته هذه ليست فقط بعيدة عن هذه الملامح وإنما تعطي حتى انطباع معاكس تماماً!.

من خلال هذا الحفيد عرفت لأول مرة كذلك بوجود «حيطية» مذهبة أهداها «يوسف القرمانلي» له ولازال يحتفظ بها أحفاده، وقد أرسل لي صورة لها التقطها خصيصاً لي هي المنشورة لأول مرة هنا (صورة (6 ب 7)).

ولمن لا يعلم فالحيطية أو «الحائطية» بالفصحى هي قطعة قماش مستطيلة «أخت السجادة» تحوي زخارف ثابتة الشكل من العصافير - خصوصاً الطاووس - و«الخميسة» وعدة أشكال من الشمعدانات والنباتات والزهور، يعلق عدداً منها ملاصقاً بالخياطة على الجدار المقابل لمدخل غرفة نوم بيوت طرابلس الثرية القديمة، بل لازالت بعض العائلات الطرابلسية المعاصرة تعتمد هذا التقليد في بيوتها حتى بعد أن خرجت من المدينة القديمة وسكنت بيوتاً حديثة، وفي الوقت الذي عادة ما تكون زخارف هذه الحيطية مطرزة بخيوط الفضة كانت «حيطية وارنجتن» مصنوعة وموشاة بخيوط الذهب، ولا غرابة في ذلك طالما أنها هدية رئاسية لشخصية تمثل دولة عظمى.

عرفت من هذا الحفيد كذلك ولأول مرة أن سيف القنصل «وارنجتن» هو سيف إسلامي عربي ليبي صميم يعد هو كذلك هدية أخرى من الحاكم الليبي الأسبق «يوسف» لازال يحتفظ به أحد أحفاده، وكنت قد طلبت منه صورة لهذا السيف ووعدني بإرسالها إلا أنه على ما يبدو لم يتمكن من ذلك!.

إلا أن قصة هذا القنصل لا يمكن أن تنتهي دون سرد قصة «آخر آثاره الحية» كذلك: أبناؤه، لا لمجرد ارتباطهم المنطقي الوثيق بسيرته وإنما حتى لأنهم صاروا كذلك جزءاً هاماً من قصة المقبرة التي يؤرخ لها هذا الكتاب، فغالبيتهم عاشوا وعملوا في طرابلس، إلا أن الأهم هو أن بعضهم لا زال



صورة (6 ب 7): صورة تنشر لأول مرة لحائطية مذهبة هدية من الحاكم الليبي الأسبق «يوسف القرمانلي» إلى القنصل البريطاني الأسبق بطرابلس «هنري هانمر وارنجتن» لازال يحتفظ بها أحد أحفاده المعاصرين.

جسده بداخل هذه المقبرة، كما أن بعضهم الآخر كان على علاقة ما بشخصياتها الأخرى، سواء علاقة مصاهرة أو صداقة أو غيره، لذا لا يمكن إنهاء قصة القنصل «وارنجتن» ـ وقصة المقبرة بالتالي ـ دون سرد كل ما هو معروف عن سيرة أبناءه، ولهذا جاء الفصل التالي.

لماذا أول المؤسسين؟

لقد بدأ هذا الفصل بالقول إن اسم هذا القنصل جاء في مقدمة قائمة أسماء مؤسسيها، والمطلع على بدايات أسمائهم لا يجد أن هذا الترتيب جاء بناءاً على ترتيب أبجدي، لهذا أعتقد أن السبب في أن اسمه جاء أول أسماء المؤسسين هو أنه المؤسس الرئيس وربما حتى صاحب فكرة تأسيسها، لكن إعطاء تفاصيل هذا الاعتقاد يتطلب قص قصة تأسيس هذه المقبرة من بدايتها، ولهذا كان فصل «كيف تأسست؟» في باب «قصة تأسيسها».

ت. أبناء إنجليز ليبيون

ذكرت في نهاية فصل «أول مؤسسيها» السابق الذي كُرِّس للقنصل البريطاني بطرابلس «وارنجتن» أنه بفضل صداقتي عبر شبكة المعلومات الدولية مع السيد «باري كليفورد» الحفيد البعيد لإحدى بنات ابنه «وليم» تحصلت على الكثير من المعلومات النادرة والجديدة عن جده القنصل وأسرته، منها فرصة الإطلاع على الموقع الذي أنشأه عبر الشبكة والمختص بشجرة عائلة هذا القنصل وصور بعض أفراد عائلته الذين يسعدني أن يكون هذا الكتاب ناشراً لها لأول مرة، لكنني سعدت أكثر لأنه استفاد مني كذلك، إذ تبيَّن أن لدي معلومات عن هذه العائلة من خلال شواهد هذه المقبرة التي نؤرخ لها كان يجهلها، كما أنني صححت له بعض المعلومات التي كانت معروضة في موقع شجرة عائلة القنصل لأنني وجدتها تتعارض مع معلومات بعض شواهد هذه المقبرة وبعض من وثائق القنصلية البريطانية القديمة بطرابلس، هذا يعني أن هذا الفصل يعرض معلومات تنشر لأول مرة وتعد إضافة جديدة بما تعنيه الكلمة للتاريخ الليبي عموماً وتاريخ طرابلس بشكل أخص ويمكن أن يكون مقدمة لعدد كبير من الدراسات الفرعية.

11 إبن وإبنة

يقول «شارل فيرو» CHARLES FERAUD المؤرخ والقنصل الفرنسي في ولاية طرابلس الغرب من 1878 إلى 1884 في كتابه «الحوليات الليبية» إن أبناء «وارنجتن» ظلوا في طرابلس «**يحيون فيها حياة بائسة**»[1] بعد مغادرته لها إلى

(1) فيرو، مصدر سابق، ص 650.

حيث تقيم ابنته «دجاين إليزا» في مدينة «باتراس» PATRAS باليونان (خريطة (6 ت 1)) حيث توفى ودفن هناك بعد 6 أشهر، فمن خلال تواريخ ميلادهم ووفاتهم (جدول (6 ت 1)) يتبين أن 4 منهم (أي ثلثهم) ولدوا بطرابلس والباقي حضروا أطفالاً إليها أكبرهم في الـ15 من عمره (شكل (6 ت 3))، أما بناته فكلهن تزوجن بطرابلس، مما يعني أن أغلب أبناءه أمضوا معظم حياتهم في ليبيا، ولم يعرفوا الكثير عن بلدهم الأم بريطانيا، أطول من بقي منهم بطرابلس توفي سنة 1882، أي قبل العهد الإيطالي بـ29 سنة، لذا لا أستبعد أن



خريطة (6 ت 1): وسط البحر المتوسط

يكون بعض من أحفادهم يعيشون الآن بيننا كمواطنين ليبيين طالما أن زوجات وأبناء الكثيرون منهم لم أجده معروفاً في أي من المصادر القليلة التي ذكرتهم، بالتالي كل هؤلاء الأبناء لابد وأنهم يتحدثون العربية في لهجتها الطرابلسية كأهل البلد ذاتهم، ولاشك في أن هذا الإتقان أفاد جداً الحكومة البريطانية ولاشك في أنها استغلته أفضل استغلال، إذ رغم شح المعلومات المتوفرة عنهم يمكننا أن نقرأ ما بين أسطر الوثائق القليلة المتوفرة أن الكثير منهم عمل كنواب لوالدهم القنصل في عدة مدن ليبية مختلفة، كما جاب الكثير منهم أراضي بلادنا كجواسيس لجمع المعلومات الضرورية لاحتلال بلدهم الأم بريطانيا منطقة وسط أفريقيا الغنية، هذا بالإضافة إلى ترحيبهم بعدد كبير من المستكشفين الجواسيس الأوروبيين الذين وصلوا طرابلس لذات الهدف[1]، أما بناته الثلاث فكما سنرى بعد قليل لم تخرج وظيفة أزواجهن عن نائب قنصل أو مستكشف جاسوس!!.

أما هذه المقبرة فتؤكد إلى حد كبير صدق مقولة «شارل فيرو»، إذ أن أكثر من واحد منهم ارتبط إلى الأبد بتاريخها طالما لازالت أجسادهم فيها إضافة إلى جسد والدتهم، سنتعرف على قبور وشواهد قبور من دفن منهم في هذه المقبرة بالتفصيل في فصل «أبناء» من باب «شخصياتها»، أما الآن فهذه قائمة وتعريف شامل بهم مبتدئاً بالأكبر، مع ملاحظة أن إسم الواحد منهم مركب من اسمين إلى أربعة!:

أبناء القنصل البريطاني الأسبق بطرابلس «هنري هانمر وارنجتن»:

1. هانمر جورج (1799 ـ 1843) HANMER GEORGE (إبن، دفين المقبرة).
2. وليم هنري (1800-؟) WILLIAM HENRY (إبن).
3. دجاين إليزابيث (دجيني) (1802 -؟) JANE (JANY) ELIZABETH (إبنة).
4. إيما ماري (1805؟-1829) EMMA MARY (إبنة).

(1) للمزيد من المعلومات راجع فقرة «فائدة تاريخية» من باب «أهميتها».

5. تشارلز ثورن هيل (1808-1839) CHARLES THORNHILL (إبن، دفين المقبرة).

6. فريدريك هيربرت (1809-1882) FREDERICK HERBERT (إبن، دفين المقبرة).

7. لويزا بوينا باري (3/ 1812؟-؟) LOUISA BUENA PARRY (إبنة).

8. جوليا (1815-1815) JULIA (إبنة، دفينة المقبرة).

9. هيربرت جيمس بيرد (1816-؟) HERBERT JAMES BIRD (إبن).

10. عثمان فليانس (1819-؟) OSMAN FLEANCE (إبن، دفين مدينة الخمس[1] الليبية).

11. هنري أندرسن والتر بورنو ديكسن (1823-1854) HENRY ANDERSON WALTER BORNU DICKSON (إبن).

المصادر الثلاث الرئيسة التي رجعت إليها في وضع هذه القائمة[2] تناقضت فيما بينها في ذكر عدد وأسماء هؤلاء الأبناء، كما خلطت بعض الأسماء ببعضها وأهملت آخرين، لكنني أعتقد أنني توصلت هنا إلى القائمة الكاملة والأسماء الصحيحة، ما أكد لي أن هذا هو عددهم الصحيح ما كتبه والدهم ضمن ملحوظته في آخر وصية والدتهم والمنشورة لأول مرة كملحق (20) ضمن باب الملاحق، لقد ذكر ببساطة أنه «والد أبناءها الثمانية»، فإذا أهملنا من توفوا قبلها من خلال حساب تواريخ وفاتهم الذي سيذكر بعد قليل سيتبقى لنا بالفعل 8 أبناء فقط.

ومن خلال ما تجمع لدي من معلومات عن هؤلاء الأبناء خصوصاً تلك

---

(1) مدينة ليبية ساحلية على بعد نحو 120 كلم إلى الشرق من مدينة طرابلس الغرب، بمحاذاة آثار مدينة لبدة الكبرى الأثرية، حتى ليمكن القول إنها «لبدة» المعاصرة.

(2) المصدر الأول:

LE DE TRIPOLI A TOMBOUCTOU DERNIER VOYAGE DE LAING 1825 - 1826 MONOD, THEODORE، ط1، 1977، SOCIETE FRANCAISE D'HISTOIRE D'OUTRE-MER، باريس، فرنسا، ص 41، المصدر الثاني: DEARDEN، مصدر سابق، المصدر الثالث الموقع: www.worldconnect.genealogy.rootsweb.com

التي تحصلت عليها من الحفيد الصديق «كليفورد» نفذت شجرة عائلة مبسطة لهؤلاء الأبناء تنفذ وتنشر بالعربية لأول مرة هنا (شكل (6 ت 1))، والآن هذا ما توفر لدي من معلومات حول كل واحد منهم مركزاً بالذات على مدى علاقتهم بتاريخ طرابلس:

1. هانمر جورج (1799/09/03[1] ـ 1843/12/12[2]) (ابن)

هو الابن البكر، ولد بعد 9 أشهر من زواج والديه، فأعطاه والده اسمه الثاني والاسم الأول لوالده هو[3]، أي أن هذا الابن البكر يحمل اسم والده وجده.

ولد في مكان زواج والديه: قرية «كرويدن»[4] CROYDON في منطقة «ساري» SURREY البريطانية (خريطة (6 ب 1))، وجاء طرابلس مع العائلة وهو في الـ15 من عمره، في 1826[5] ـ أي في الـ 27 من عمره ـ أرسله والده إلى مدينة «شحَّات» الأثرية في بعثة أثرية يعود منها في 1828، وفي 1830 كلفته الحكومة البريطانية بمهمة نائب للقنصل البريطاني ـ أبوه طبعاً ـ في مدينة بنغازي[6] (خريطة (6 ت 1)).

متزوج من المالطية «بالميرا» PALMYRA[7] وصاحب مشروع نقل بحري بين مالطة وشمال أفريقيا تحت إدارة السيد «دو كاستو» DE CHASTEAU من 1843 إلى 1845، إلا أن هذا المشروع لم يدم لأن سفينة إحدى رحلاته غرقت بشكل مأساوي ومات جميع ركابها غرقاً في ميناء «ستورا» STORA[8].

(1) سجل مواليد كنيسة الأبرشية، مكتبة كرويدن CROYDON العامة، ساري SURREY، لندن، بريطانيا، صفحة سنة 1799.
(2) من الصورة (8 خ 2).
(3) من الموقع: www.worldconnect.genealogy.rootsweb.com يوم 15/ 07/ 2001.
(4) طالما أنه مسجل في صفحة سنة 1799 من سجل مواليد كنيسة الأبرشية، مصدر سابق.
(5) غروسو، ماريو، التسلسل الزمني لأحداث المستعمرات الإيطالية، ط1، 1989، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا، ص 167.
(6) وثيقة FO 160/48، مكتب المحفوظات الوطنية البريطاني، بريطانيا (المحفوظات التاريخية البريطانية).
(7) نخل طويل مروحي السعف، وهو أيضاً إسم مدينة تدمر الأثرية في سوريا وصاحبتها الملكة العربية المشهورة «الزباء» أوْ زينوبيا وربما زينب.
(8) MONOD، مصدر سابق، ص 41.

يبدو أن له إبنة من زوجته المالطية إسمها «آنونزياتا» ANNUNZIATA، على إسم قرية إيطالية قرب مدينة «كوسينزا» COSENZA عاصمة إقليم «كالابريا» الإيطالي الذي يشكل رأس «الحذاء الإيطالي» (خريطة (6 ت 1))، ولدت هذه الابنة وعاشت في ليبيا إلى سنة 1903،[1] وهي السنة التي قررت فيها السلطنة العثمانية استبدال رجال إدارتها المدنيين بولاية طرابلس الغرب بعسكريين نتيجة للاتفاق الذي حدث في هذه السنة بين فرنسا وإيطاليا توافق فيه فرنسا على ضم إيطاليا ولاية طرابلس الغرب لها.

هذه الحفيدة قابلها الطبيب «سعيد داود طوقديمير» (صورة (6 ت 1))، أحد الأطباء الليبيين الذين عاشوا فترة طويلة في اسطنبول ثم عاد إلى مسقط رأسه طرابلس ليعيش هناك إلى أن يتوفى ويدفن بسيدي المنذر،[2] يقول هذا الطبيب عن حفيدة وارنجتن هذه في صفحة 26 من مقال له نشر في العدد 7 من السنة الأولى من مجلة الأفكار الصادر سنة 1956:

«كثيراً ما ذكر أحفاد القنصل الإنكليزي الطبيب «ديلا تشيلا»[3] . . . في قصر «موكا» باستانبول ذاكرين أبحاثه مع جدهم، من بين هؤلاء الأحفاد سيدة كريمة ذات عينين براقتين، مسنة جداً ولكنها شابة بروحها وذاكرتها، حفيدة القنصل صديق «ديلا تشيلا»، تكن حباً خالصاً لهذه الذكريات العزيزة عليها ... توفيت منذ سنوات قليلة وهي تحمل ما يعلم الله به من ذكريات غالية للعصر الماضي».

---

(1) طوقديمير، سعيد، «الأطباء والصيادلة في ليبيا منذ التاريخ القديم إلى سنة 1910»، الحلقة الخامسة، مجلة الأفكار، السنة1، عدد 7، 1956، الجمعية الليبية التركية للصداقة والثقافة، طرابلس، ليبيا، ص 26، مع ملاحظة أن هذا المصدر لم يذكر أنها ابنته وإنما هو توقع شخصي مني طالما أن هذا المصدر يذكر أن والدتها مالطية وذكر المصدر السابق أنه تزوج من مالطية، مع احتمالية أن يكون أي أحد من أشقائه قد تزوج هو أيضاً بمالطية أخرى.

(2) إبن الصحفي الليبي الرائد «داوود أفندي» وخال الأستاذ فؤاد الكعبازي، وزير النفط سابقاً وسفير ليبيا في الفاتيكان وقت كتابة هذه الأسطر.

(3) هو «باولو ديلا تشيلا»، ذلك الطبيب الإيطالي من مدينة جنوا المعاصر لبدايات وجود القنصل «وارنجتن» بطرابلس، فقد توجّه سنة 1816 إلى برقة كالطبيب الخاص لـ «أحمد القرمانلي» إبن الحاكم الليبي آنذاك «يوسف القرمانلي» في حملته التي كانت تقصد إخماد الثورة التي أشعلها أخوه الأكبر «محمد» هناك، حيث كتب الطبيب «باولو» مذكراته في هذه الحملة وصدرت في كتاب سنة 1819 بعنوان: «رحلة من طرابلس البربرية حتى الحدود الغربية لمصر».



صورة (6 ت 1):
الطبيب الليبي المثقف د. سعيد محمد داوود (طوقديمير)

من خلال وصية «هانمر جورج» التي دونها بطرابلس قبل نحو شهر من وفاته والتي تنشر لأول مرة كملحق (19) ضمن باب الملاحق يتبيَّن أن له 4 بنات غير شرعيات من سيدة تسمى «كلارا بورتيللي» CLARA PORTELLI هن: «فاني» FANNY و«لويزا» LOUISA، على إسم إحدى شقيقاته و«آن» ANN و «جوليا» JULIA على إسم شقيقته التي ولدت بطرابلس وتوفيت بعد 10 أيام من ميلادها والمدفونة في هذه المقبرة، والتي يمكن الحصول على معلومات إضافية عنها في فقرة إسمها من هذا الفصل، فهل يمكن أن تكون والدتهم «كلارا» هي ذاتها «بالميرا» المالطية؟ وأن الاسمين هما لها كعادة الأسماء المركبة في تلك الأيام؟ ثم هل ابنته «آن» هي ذاتها إبنة المالطية «أنونزياتا» مع ملاحظة أن الإسم «آن» يمكن جداً أن يكون مختصر للاسم «آنونزياتا»؟ لربما تكشف لنا الأيام القادمة هذا السر.

يبدو أن زواجه من هذه المالطية أثار غضب والدته وربما حتى مقاطعتها له إلى آخر عمرها، إذ أنها لم توهبه إلا 5 جنيهات في وصيتها، وفي الوقت الذي ذكرت فيها أبناءها أكثر من مرة لم تذكره هو إلا مرة واحدة مقترنة بوهبه الـ 5 جنيهات، وربما تتأكد هذه القطيعة بعدم حضوره لجلسة الاستماع إلى وصيتها والتوقيع عليها[1].

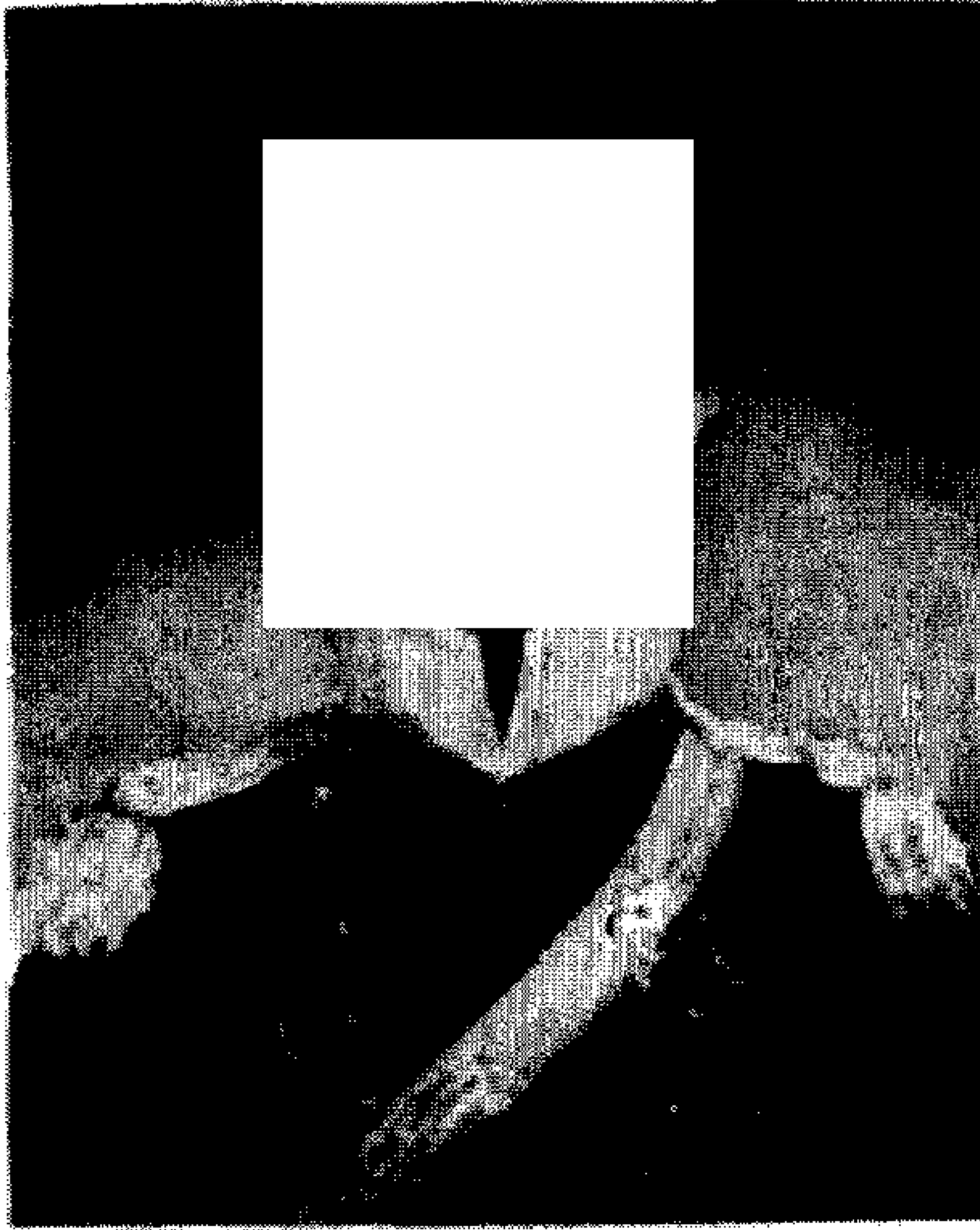
توفي «هانمر جورج» يوم الثلاثاء 12/ 12/ 1843 في طرابلس عن عمر 44 سنة، بعد سنتين من وفاة والدته، ولم يتضح لي سبب وفاته، إلا أنه دفن بالمقبرة التي

(1) ملحق (20) ضمن باب الملاحق.

نؤرخ لها مع قبر شقيقه «تشارلز ثورن هيل» بمحاذاة قبر والدتهما، (5 في شكل (4-1))، وسيتم الحديث عن أخيه هذا أدناه، وعن قبريهما في فصل «أبناء» من باب «شخصياتها»، وبما أنه توفي بعد والدته بسنتين يمكن أن يكون مريضاً مقيماً في مالطة سنة وفاة والدته، لكن هذا لا يقدم عذراً وإنما دليلاً آخر على غضب والدته ومقاطعتها له، إذ لو كان كذلك لنوهت عن مرضه وأشفقت عليه كما نوهت إلى أصغر أبنائها «هنري» بالمسكين!.

2. وليم هنري (1800/10/01[1] ـ ؟؟/؟؟/؟؟؟؟[2]) (إبن)

ثاني أبناء وأولاد القنصل، وتجد هنا صورته التي تنشر لأول مرة هنا (صورة (6 ت 2)) تحصلت عليها من الحفيد البعيد المعاصر لإحدى بناته السيد «باري كليفورد» BARRIE CLIFFORD.



معلومات "باري كليفورد" الحفيد المعاصر لإحدى بناته

صورة (6 ت 2):
صورة تنشر لأول مرة للنقيب «وليم هنري» إبن القنصل البريطاني الأسبق بطرابلس «هنري هانمر وارنجتن».

---

(1) سجل مواليد كنيسة الأبرشية، مصدر سابق، صفحة سنة 1800، وهذا يخالف السنة (1801) التي ذكرت في موقع العائلة: www.worldconnect.genealogy.rootsweb.com.

(2) يذكر موقع شجرة عائلته: www.worldconnect.genealogy.rootsweb.com أنه توفي سنة 1854 وهذا خطأ لأن الصفحة الثانية من الوثيقة البريطانية FO161/18 (ملحق (23) ضمن باب الملاحق) تؤكد أنه كان حياً سنة 1857 ينازع إرث لوالده بطرابلس، أي بعد 3 سنوات من تاريخ موته المذكور في موقع عائلته.

ولد «وليم هنري» في مكان زواج والديه وميلاد أخيه البكر الذي لا يفصله عنه سوى سنة: قرية «كرويدن»[1] (خريطة (6 ب 1))، كان في الـ14 من عمره حينما وصلت العائلة طرابلس، في 29/ 01/ 1824 صار حامل راية[2] في «الفوج الـ11 من سلاح الفرسان الخفيف 11TH REGIMENT OF LIGHT DRAGOONS»[3] الصور(6 ت 3) و(6 ت 4) و(6 ت 5)[4]، ثم انتقل بذات رتبته إلى «حرس الفرسان الثالث[5] 3RD DRAGOON GUARDS»

(1) طالما أنه مسجل في صفحة سنة 1800 من سجل مواليد كنيسة الأبرشية، مصدر سابق.

(2) كان إسمها آنذاك «كورنيت» CORNET، راجع تعريف هذه الرتبة في بداية هوامش فصل «أول مؤسسيها» السابق.

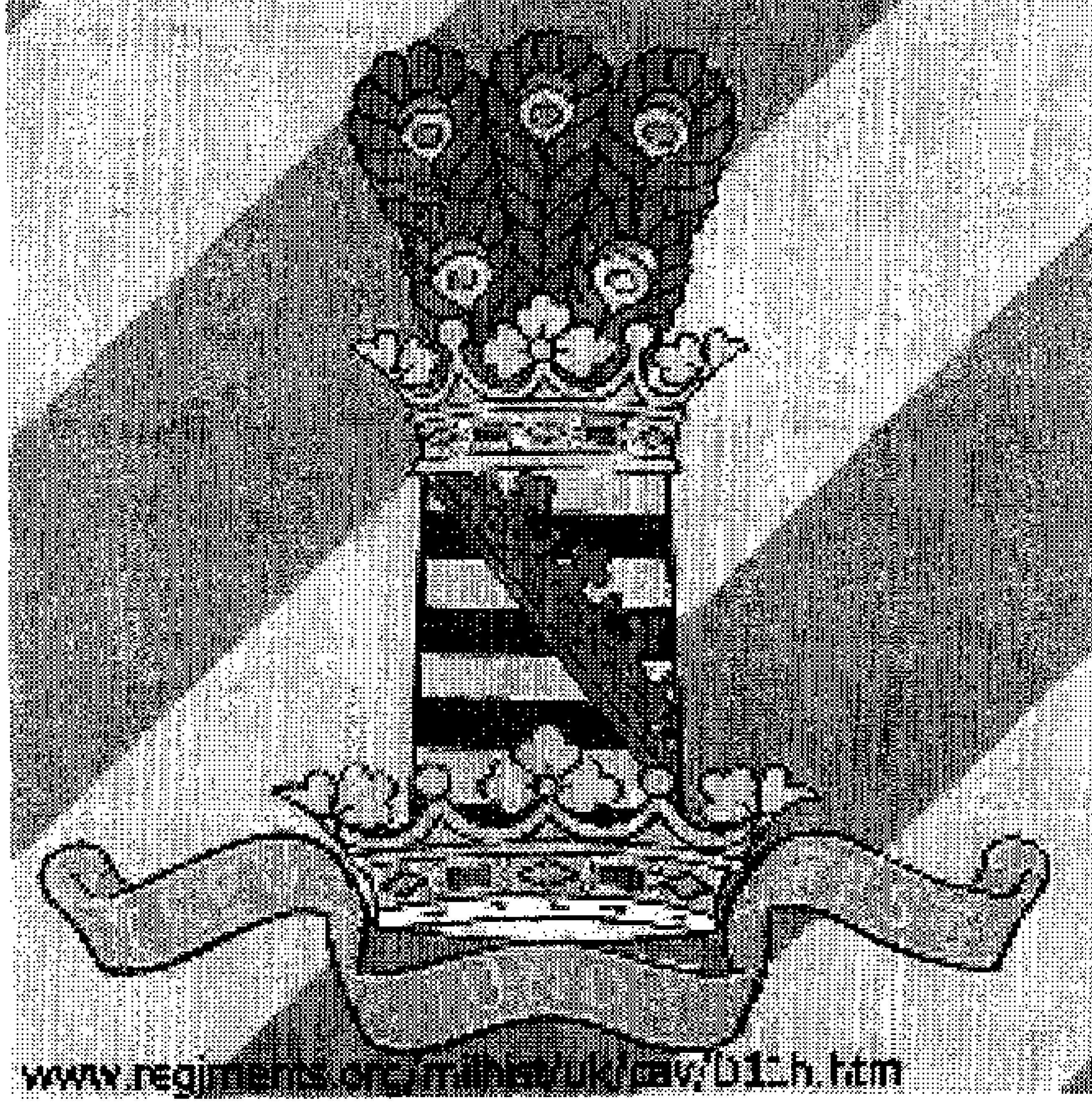
(3) تأسس سنة 1715 وعرف بعدة أسماء إلى سنة 1751 حينما صار يعرف باسم «فوج الفرسان الـ11 11TH REGIMENT OF DRAGOONS» ثم تغير إلى هذا الإسم في 1783، وفي سنة 1840 عرف باسم «فوج الأمير ألبرت الخاص الـ11 من فرسان الحوصار الخفيف» 11TH (PRINCE ALBERT'S OWN) REGIMENT OF (LIGHT) DRAGOONS (HUSSARS)، حيث الحوصار هو جندي فارس أوروبي منظم على طريقة سلاح الفرسان المجري الخفيف في القرن الـ15، في 1861 تغير الإسم إلى «الحوصار الـ11» كما عرفوا باسم «حوصار الأمير ألبرت» 11TH (OR PRINCE ALBERT'S OWN) HUSSARS، في سنة 1929 استبدلوا خيلهم بالدبابات كما فعلت كل أسلحة الفرسان في العالم، شارك في الفترة من 1932 إلى نهاية الحرب العالمية الثانية في العديد من المعارك ضمن اللواء المدرع السابع البريطاني في مصر وفلسطين والعراق وليبيا (طبرق) وإيطاليا، كما شارك في معركة النورماندي في نهاية الحرب العالمية الثانية، حيث يقول رجال هذا الفوج إنهم كانوا الأكثر احتكاك بالأعداء من أي فصيلة أخرى من فصائل الجيش البريطاني، وكسبوا من المعارك أكثر من التي كسبتها أي كتيبة فرسان أو دبابات أخرى طوال الحرب العالمية الثانية، وفي سنة 1969 دمج مع «حوصار أمير ويلز الملك العاشر» 10TH ROYAL HUSSARS (PRINCE OF WALES OWN) لتكوين «حوصار أمير ويلز الملكي» THE ROYAL HUSSARS (PRINCE OF WALES OWN)، أنظر الموقعان: www.regiments.org/milhist/uk/cav/D11h.htm و: http://website.lineone.net/~royal.hussar/11hwars.htm.

(4) الموقع: http://website.lineone.net/~royal.hussar/11hnapoleonic.htm.

(5) تأسس سنة 1685 وعرف بعدة أسماء حتى سنة 1746 حينما عرف بهذا الإسم، في سنة 1751 عرف باسم «الفوج الثالث لحرس الفرسان» 3RD REGIMENT OF DRAGOON GUARDS، وفي سنة 1765 صار يعرف باسم «فوج أمير ويلز الثالث لحرس الفرسان» 3RD (THE PRINCE OF WALES) DRAGOON GUARDS، وفي سنة 1922 دمج مع «حرس الفرسان السادس» 6th DRAGOON GUARDS لتكوين «حرس الفرسان الثالث والسادس» 3RD/6th DRAGOON GURADS، أنظر الموقع: www.regiments.org/milhist/uk/cav/DG3.htm.

الصورتان (6 ت 6) و(6 ت 7))[1]، في11/ 07/ 1826 رقي إلى ملازم أول فارس[2]، وفي 8/ 6/ 1830 إلى «نقيب فارس».

صورة (6 ت 3):
فارس من الحرس الـ11 البريطاني سنة 1813



صورة (6 ت 4):
شعار الحرس الـ11 البريطاني

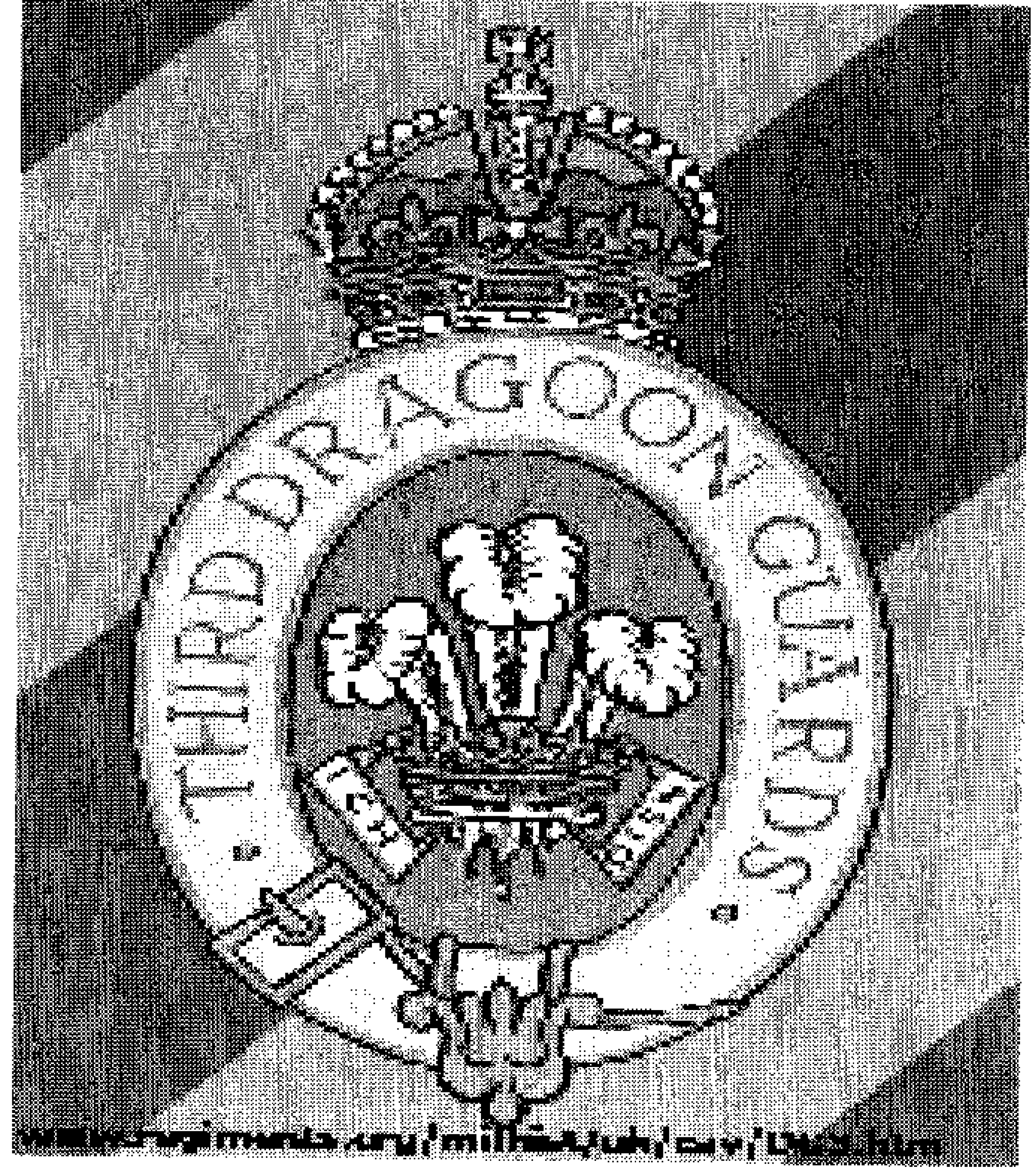


صورة (6 ت 5):
فارسان من الحرس الـ11 البريطاني في الحرب العالمية الثانية

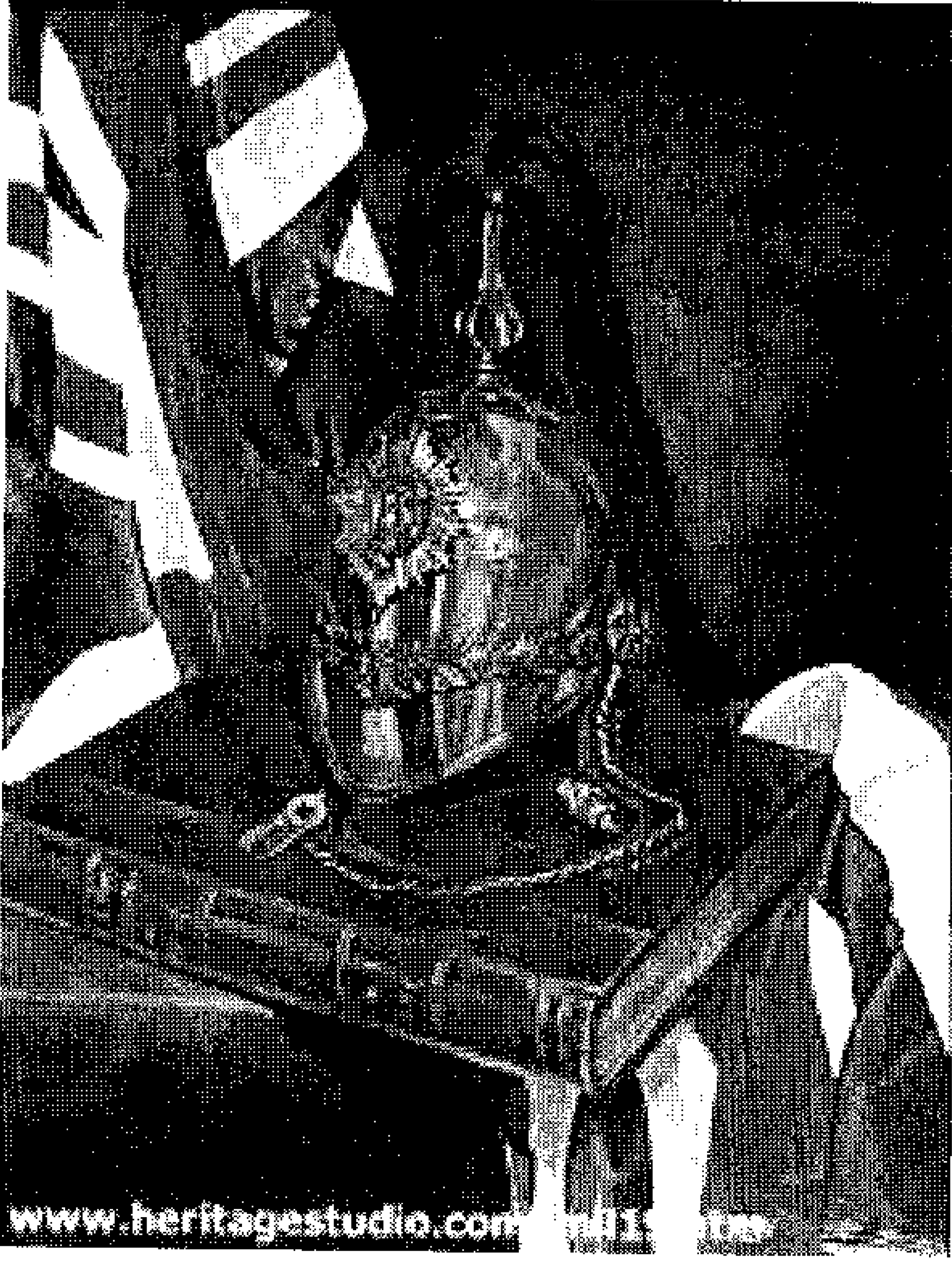
---

(1) الموقع: www.heritagestudio.com/mill9.htm.

(2) من وثائق عائلة صديق الإنترنت الحفيد المعاصر الإنجليزي البعيد لإحدى بناته «باري كليفورد» BARRIE CLIFFORD.



صورة (6 ت 6):
شعار الحرس الثالث البريطاني

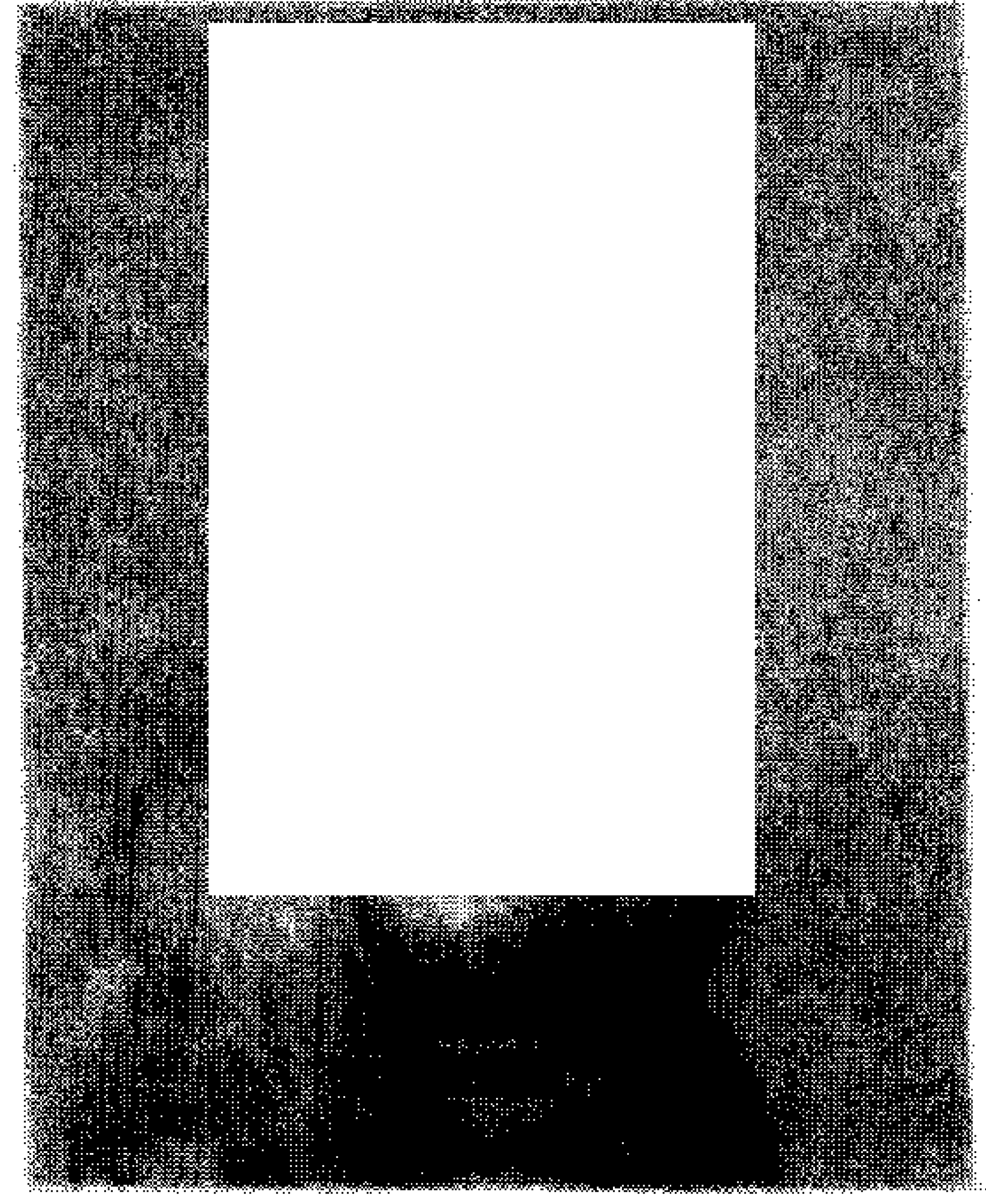


صورة (6 ت 7):
خوذة الحرس الثالث البريطاني

بعد ذلك بـ5 أشهر، يوم 11/ 11/ 1830 بالتحديد، تزوج بكنيسة «تور» TORRE في «توركواي» TORQUAY من «إيما فان كورتلاندت» EMMA VAN CORTLANDT التي تنشر صورتها لأول مرة هنا (صورة (6 ت 8))[1] والتي لم تكن غريبة عنه على أي حال، إنها ابنة عمته «آن»، أي شقيقة القنصل «وارنجتن» التي تنشر صورتها لأول مرة هنا (صورة (6 ت 9))[2]، ثم أنجب كوالده وجدِّه عدد كبير من الأبناء: 5 بنات و4 أولاد، يمكن التعرف عليهم من شجرة العائلة المرفقة (شكل (6 ت 1)).

كانت آخر رتبة تحصل عليها هي «نقيب فارس»، حيث أقيل بمحكمة عسكرية يوم 15/ 03/ 1832 نتيجة شغب وقع في مدينة «بريستول» أستدعي لإخماده سلاح الفرسان،[3] ويبدو أنه كان أكثر عنفاً من المطلوب!.

(1) المصدر ذاته.
(2) المصدر ذاته.
(3) المصدر ذاته.



محفوظات باري كليفورد الحفيد القاصر لإحدى بناتها

صورة (6 ت 8):
صورة تنشر لأول مرة لابنة عمة وزوجة «وليم» إبن القنصل البريطاني الأسبق بطرابلس «وارنجتن».



محفوظات باري كليفورد الحفيد القاصر لإحدى بنات ابنتها زوجة وليم ابن شقيقها هنمر وارنجتن

صورة (6 ت 9):
صورة تنشر لأول مرة لشقيقة القنصل البريطاني الأسبق بطرابلس «وارنجتن» ووالدة زوجة ابنه «وليم».

لا يعرف تاريخ وفاته إلا أنه من المؤكد أنه كان بطرابلس لحل مسألة إرثية عائلية سنة 1857،[1] كان حينها في الـ57 من عمره ولازال يحمل رتبته الأخيرة: «نقيب فارس».

3. دجاين إليزابيث (دجيني[2]) (1802/09/15[3] - ؟؟/؟؟/؟؟؟؟) (إبنة):

ثالثة أبناء القنصل وأكبر بناته، ويبدو واضحاً أنها تسمَّت على والدتها، ولدت في مكان زواج والديها وميلاد شقيقاها الأكبرين: قرية «كرويدن»[4] (خريطة (6 ب 1))، كانت في الـ12 من عمرها حينما وصلت العائلة طرابلس، في سنة 1828 وُصِفَت في مذكرات صديقة العائلة ورفيقتهم في الإقامة

(1) أنظر ملحق (15) ضمن باب الملاحق.

(2) MONOD، مصدر سابق، ص 41.

(3) سجل مواليد كنيسة الأبرشية، مصدر سابق، صفحة سنة 1802، وهذا يخالف التاريخ الذي ذكر في موقع العائلة على شبكة المعلومات الدولية (1803/10/12): www.worldconnect.genealogy.rootsweb.com.

(4) طالما أنها مسجلة في صفحة سنة 1802 من سجل مواليد كنيسة الأبرشية، مصدر سابق.

بطرابلس زوجة القنصل الهولندي بطرابلس «كليفورد فان بروجل»[1] وأحد مؤسسي هذه المقبرة بأنها «فتاة كبيرة قوية في الـ25 من عمرها»[2].

بعد نحو 4 سنوات من وفاة أختها «إيما ماري» تزوجت في طرابلس يوم 07/ 09/ 1833[3] (أي في الثلاثين من عمرها) من أرمل أختها هذه: الاسكتلندي السيد «توماس صامويل وود» THOMAS SAMUEL WOOD نائب القنصل البريطاني (والدها) في بنغازي منذ 20/ 4/ 1821[4] (خريطة (6 ت 1)).

بتاريخي 17/ 3/ 2001 و24/ 6/ 2001 وصلتني رسالتين إلكترونيتين حملتا الكثير من التفاصيل التي لم تنشر في السابق عن «دجاين» وزوجها «توماس» من الأسترالي «برينتن سي وود» BRENTON C. WOOD، حفيد حفيد «جون وود» JOHN WOOD، الشقيق الأصغر لنائب القنصل «توماس» هذا، كان «جون» جراحاً في «شركة الهند الشرقية» في البنغال حتى سنة 1859، بعدها هاجر إلى «نيوزيلاند» واستقر هناك منذ سنة 1862، إنني أضع هنا المعلومات التي قدمها لي هذا الحفيد فيما يتعلق بعائلة «دجاين إليزابيث وارنجتن» لعلاقتها بتاريخ المقبرة وتاريخ طرابلس على السواء:.

زوجها «توماس صامويل وود»:

ولد في «جيدبيرج» JEDBURGH في اسكتلندا سنة 1800 كالابن الأكبر لـ «صامويل وود» SAMUEL WOOD و«كاثرين ألين بلاكادر» KATHARINE ALLEN BLACKADER التي كانت مقيمة بطرابلس يوم 05/ 09/ 1845[5] حاضرة بصفتها العرَّابة[6] في حفل تعميد[7] حفيدها «فريدريك ثورن هيل» إبن ابنها «توماس» و«دجاين» المولود في طرابلس[8].

---

(1) راجع فقرة اسمه في فصل «كل مؤسسيها» من هذا الباب.
(2) DEARDEN، مصدر سابق، ص 272.
(3) راجع ملحق (23) ضمن باب الملاحق.
(4) الخباط، مصدر سابق، ص 122.
(5) راجع ملحق (16) ضمن باب الملاحق.
(6) راجع تعريف هذا المصطلح في هوامش باب «أهميتها».
(7) راجع تعريف هذا المصطلح في آخر فقرة «ضريح» في باب مكوناتها.
(8) راجع ملحق (16) ضمن باب الملاحق.

«توماس» و«دجاين» أنجبا على الأقل ابنين وبنتين، كلهم ولدوا في طرابلس،[1] وبعد أن أمضت «دجاين» 32 سنة ما بين طرابلس وبنغازي وبعد أن مكث زوجها في بنغازي 25 سنة وبعد مرور 13 سنة على زواجهما معا رحلا عن ليبيا وأقاما 12 سنة من 1846 إلى 1858 في مدينة «باتراس» PATRAS اليونانية (خريطة (6 ت 1)) حيث تم تكليف زوجها بمهام قنصل بريطانيا في تلك المدينة، من هناك استدعى «توماس» والد زوجته «وارنجتن» ليمضي آخر سنوات عمره مع ابنته بعد أن عُزِل من منصبه في طرابلس، فمكث هناك إلى أن توفى في 17/08/1846 أي بعد نحو سنة من وصوله ودفن هناك[2].

حينما تقاعد السيد «توماس» رجع إلى «إنچلاند» وظل هناك إلى أن توفي بها سنة 1892 حيث دفن هناك[3].

4. إيما ماري (؟؟/؟؟/1805؟ ـ 2/10/1829)[4] (إبنة)

رابع أبناء القنصل وثاني بناته، من غير المعروف مكان ميلادها إلا أنه من المحتمل جداً أن يكون في بلدها الأم بريطانيا، كما من غير المعروف حتى الآن تاريخ ميلادها، إلا أنه من خلال استعراض تواريخ ميلاد أشقائها وشقيقاتها (جدول (6 ت 1)) يتضح وجود فجوة وحيدة في تسلسل السنوات بينهم تقدر بـ 6 سنوات هي تلك الواقعة ما بين شقيقتها «دجاين إليزابيث» المولودة سنة 1802 وشقيقها «تشارلز ثورن هيل» المولود سنة 1808، لذا من المرجح جداً أن تكون قد ولدت في هذه الفجوة! بدقة أكثر في سنة 1805 بفارق 3 سنوات بين من قبلها ومن بعدها، وأظنها فترة رضاعة طبيعية جداً، لهذا وضعتها في هذا الفصل ما بين هذين الشقيقين، فإذا كان هذا الاحتمال صحيح فهذا يعني أنها كانت في الـ 9 من عمرها حينما وصلت العائلة طرابلس.

---

(1) وثائق عائلة وود الإنجليزية من الأسترالي «برينتن وود» BRENTON WOOD الحفيد المعاصر لحفيد شقيق زوج إحدى بنات قنصل بريطانيا الأسبق بطرابلس «هنري هانمر وارنجتن».

(2) للمزيد من التفاصيل عنه بما فيها نص قبره ومكانه راجع فصل «أول مؤسسيها» السابق.

(3) وثائق عائلة وود الإنجليزية، مصدر سابق.

(4) MONOD، مصدر سابق، ص 41.

ما يزيد من تقوية هذا الترجيح هو أنها تزوجت لأول مرة سنة 1825، فإذا كانت سنة ميلادها هذه صحيحة فهذا يعني أنها كانت عند زواجها في الـ20 من عمرها، وهذه سن زواج مبكرة بالنسبة لتواريخ زيجات شقيقاتها مما يتناسب وسرعة تزويج والدها لها للظرف الذي سيذكر في الفصل التالي من هذا الباب والمخصص لها.

في سنة 1828 وصفتها مذكرات صديقة العائلة ورفيقتهم في الإقامة بطرابلس زوجة القنصل الهولندي بطرابلس «كليفورد فان بروجل» وأحد مؤسسي هذه المقبرة[1] بأنها «نحيفة، متوسطة الطول»[2]، لكن هذه الصفات لم تمنعها من أن تكون لها قصة ربطت ما بين كل من بريطانيا وفرنسا وطرابلس دفعة واحدة! قصة عنيفة دارت أحداثها ما بين مدينة طرابلس القديمة وشارع بن عاشور وشارع الشط، ورغم أن هذه القصة لا علاقة مباشرة لها بالمقبرة إلا أنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بخمسة من شخصياتها على الأقل، كما تعد جزء من تاريخ الفترة التي تأسست فيها المقبرة، لهذا وجدت نفسي مضطر إلى تخصيص فصل كامل لها هو الفصل التالي مباشرة.

5. تشارلز ثورن هيل (؟؟/؟؟/1808 . 30/09/1839)[3] (إبن)

خامس أبناء القنصل وثالث أولاده، ولد في قرية «أربوري» ARBORY الواقعة في جزيرة «مان» MAN[4]، الجزيرة الصغيرة الواقعة ما بين إنجلترا وأيرلندا (خريطة (6 ب 1))، كان طفلاً في الـ6 من عمره حينما وصلت العائلة طرابلس، صار حامل راية[5] في «الفوج الـ11 من سلاح الفرسان الخفيف»[6]

(1) راجع فقرة اسمه في فصل «كل مؤسسيها» من هذا الباب.

(2) DEARDEN، مصدر سابق، ص 272.

(3) صورة شاهد قبره في هذه المقبرة (8 خ 4) والذي سيتم الحديث عنهما بالتفصيل في فقرة اسمه في فصل «أبناء» من باب «شخصياتها».

(4) الموقع: www.familysearch.org/Eng/Search/frameset_search.asp.

(5) كان إسمها آنذاك «كورنيت» CORNET، راجع تعريف هذه الرتبة في بداية هوامش فصل «أول مؤسسيها» السابق.

(6) راجع هامش سابق في هذا الفصل عن هذا الفوج.

سـلاح أخـيـه «ولـيـم 11TH REGIMENT OF LIGHT DRAGOONS[1] هنري» الأول (الصور (6 ت 3) و(6 ت 4) و(6 ت 5))[2]، توفي بطرابلس صغير نسبياً عن عمر 31 سنة ودفن في هذه المقبرة التي نؤرخ لها مع أخيه في قبر واحد (5 في شكل (4-1)) بجوار أمهما، وإن كان من غير المعروف سبب وفاته إلا أن هناك الكثير من المعلومات الإضافية عنه عند الحديث عن قبره في فصل «أبناء» من باب «شخصياتها».

6. فريدريك هيربرت (؟؟/؟؟/1809[3] ـ 1882/1/26)[4] (إبن)

سادس أبناء القنصل وورابع أولاده، الكاتب الليبي المرحوم «نجم الدين غالب الكيب» في مؤلفيه: «شخصيات من الشرق والغرب»[5] و«قصة اكتشاف ليبيا»[6] اعتبر اسمه هو الإسم الأول لوالده القنصل متأثراً بما ذكره «رودولفو ميكاكي» في مؤلفه: «طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي»[7] الذي أعطاه الإسم «فيديريكو هانمر» FEDERICO HANMER في أصل مؤلفه هذا[8]، ربما اختلطت على «ميكاكي» الأسماء، لأن «فريدريك» كان قد تولى منصب نائب القنصل البريطاني[9] ـ أبوه طبعاً ـ في قريتي غدامس[10]

---

(1) من نص شاهد قبره في هذه المقبرة (صورة (8 خ 4)) والذي سيتم الحديث عنهما بالتفصيل في فقرة اسمه في فصل «أبناء» من باب «شخصياتها".

(2) الموقع: http://website.lineone.net/~royal.hussar/11hnapoleonic.htm.

(3) جاء في الموقع: www.worldconnect.genealogy.rootsweb.com أنه من مواليد سنة 1808 وهذا غير ممكن لأنه من خلال نص شاهد أخيه «تشارلز ثورن هيل» دفين المقبرة من المؤكد أنه من مواليد 1808، لذا أرجح أن يكون من مواليد السنة التالية أي 1809.

(4) MONOD، مصدر سابق، ص 41.

(5) الكيب، شخصيات من الشرق والغرب، مصدر سابق، ص 62 إلى 69.

(6) الكيب، قصة اكتشاف ليبيا، مصدر سابق، ص 108.

(7) ميكاكي، مصدر سابق، ص173.

(8) MICACCHI، مصدر سابق، ص 324.

(9) راي، مصدر سابق، ص 75.

(10) قرية ليبية على الحدود الليبية الجزائرية التونسية، اشتهرت جداً بمعمارها ولباسها المتميز وثقافتها وحضارتها لكونها ملتقى قوافل هام منذ القدم، ولازالت مسكونة وبذات أسلوبها المتميز مما جعلها إحدى أهم المواقع السياحية الليبية.

ومرزق[1]، وربما تولى حتى منصب القنصل ذاته طالما أن القائمة الكاملة لقناصل بريطانيا بطرابلس غير منشورة بعد، والتي تجد ضمن باب الملاحق أول محاولة لكتابتها قمت بها شخصياً غير زاعم بأنها كاملة لا تشوبها أخطاء (ملحق (1)).

كان طفلاً في الـ5 من عمره حينما وصلت العائلة طرابلس، ثم اشتهر بالطول، وبصوته المريح[2] وفي الـ17 من عمره (أي في سنة 1826) أرسله أبوه كأخيه الأكبر إلى «شحّات» في بعثة أثرية، وقد قمت بتعريب رسالة والده حول هذه الرحلة كملحق (22) ضمن باب الملاحق في تعريب ونشر يحدث لأول مرة، إذ أعتقد أنها قد تفيد شباب مصلحة الآثار الليبية في الحصول على خلفية معلوماتية موثقة حول بعض آثارنا المسروقة.

لا شك في أنه عمل كمترجم في القنصلية البريطانية بطرابلس لإجادته التامة للهجة الطرابلسية، إذ أنه أمضى كل عمره في ليبيا، حتى أنه كان يرتدي الملابس الطرابلسية التقليدية من حين لآخر[3]، كما يرجع إليه الفضل في نجاح مهام الكثير من جواسيس وسط أفريقيا الأوروبيين عن طريق ليبيا، خصوصاً بعد مغادرة والده لها في 1846، حتى أن أحدهم: «جيرهارد رولفس» (صورة (2-10)) سمَّاه: «**المرشد الأمين لجميع الرحالين في طرابلس**»[4]!! لذا فهو على معرفة شخصية بكل من[5]:

1. نقيب البحرية البريطانية العاملة في البحر المتوسط: «جورج فرنسيس ليون» GEORGE FRANCIS LYON (الصورتان (2 ـ 3) و(2 ـ 4)) الذي جاء طرابلس سنة 1819 وقام صحبة الجرَّاح الاسكتلندي «جوزيف ريتشي» JOSEPH RITCHIE ومرمم السفن «جون بيلفورد» JOHN BELFORD برحلة من طرابلس مستهدفين الوصول إلى أراضي «واداي» عبر فزان[6].

(1) 800 كلم جنوب طرابلس، عاصمة منطقة الجنوب الغربي الليبي إلى أوائل أيام الاحتلال الإيطالي للبلاد سنة 1911، لها تاريخ عريق نتيجة لكونها محطة قوافل هامة.

(2) راي، مصدر سابق، ص 74.

(3) بوفيل، مصدر سابق، ص 209.

(4) غانم، مصدر سابق، ص 143.

(5) راجع باب «أهميتها» للمزيد من التفاصيل عن هؤلاء الرحالة.

(6) أصدر «جورج ليون» أحداث رحلتهما هذه في كتاب عرَّبه د. الهادي أبو لقمة بعنوان: =

2. الأخوان البريطانيان: الرسام «هنري وليم بيتشي» HENRY WILLIAM BEECHY والنقيب «فريدريك وليم بيتشي» FREDERICK WILLIAM BEECHY الذين قاما بتخريط الساحل الليبي من طرابلس إلى درنة من على ظهر سفينة في الفترة من 1821 إلى 1822[1].

3. الإنجليزي «جيمس ريتشارد سن» (صورة (2 ـ 7)) وعالم الآثار الألماني «أدولف أوفرويج» ADOLF OVERWEG (صورة (2 ـ 9)) الذين قاما مع الألماني «هنريخ بارث» HEINRICH BARTH (صورة (2 ـ 8)) برحلة من طرابلس في 24/ 03/ 1850 مستهدفين زيارة أكثر من موقع بوسط وغرب أفريقيا.

4. الفلكي والنباتي الألماني «إدوارد فوجل» EDWARD VOGEL الذي انطلق في 28/ 06/ 1853 من طرابلس قاصداً استكشاف بحيرة تشاد، رافقه في هذه الرحلة إبن آخر للقنصل وارنجتن: «هنري أندرسن وارنجتن» كما سنرى عند الحديث عنه في آخر هذا الفصل.

5. الألماني «فريدريك جيرهارد رولفس» FRIEDRICH GERHARD ROHLFS (صورة (2 ـ 10)) الذي انطلق من طرابلس في ثالث أشهر سنة 1865[2] قاصداً مدينة «ليجوس» الواقعة حالياً في دولة نيجيريا الأفريقية[3].

كما كان «فريدريك» يملك صور للكثير من هؤلاء،[4] وأهدى المستكشف الجاسوس الإنجليزي «إدوارد راي» EDWARD RAE أثناء زيارته لطرابلس سنة 1877 بعض من الآثار الجنائزية التي وجدها في المقبرة الفينيقية التي اكتشفها على عمق 3 أمتار في حديقة بيته،[5] وفي إحدى الأمسيات قال

= «مدخل إلى الصحراء» نشرت جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا طبعته الأولى سنة 1993.

(1) أصدرا أحداث رحلتهما هذه في كتاب عرَّبه د. الهادي أبو لقمة بعنوان: «الأخوان بيتشي والساحل الليبي 1821 – 1822» ونشرت جامعة قار يونس في بنغازي ليبيا هذه الطبعة سنة 1996.

(2) موري، مصدر سابق، ص74.

(3) غانم، مصدر سابق، 1996.

(4) راي، مصدر سابق، ص 74.

(5) ربما يقصد بيت والده إذا كان بيتاً آخر غير بيته في ذلك الوقت، فحديقة بيت والده هي جزء من مقبرة عتيقة، راجع فقرة «بذخ ملوكي» في فصل «أول مؤسسيها» السابق.

المستكشف «إدوارد» أن «فريدريك» أخبره أنه كاد يصحب المستكشفة الإنجليزية من أم هولندية الآنسة «ألكساندرين بيترنيللا فرانسواز تين» ALEXANDRINE PIETERNELLA FRANCOISE TINNE (الصورتان (2 ـ 12) و(2 ـ 13)) التي حضرت إلى طرابلس سنة 1868 قاصدة «مرزق» ثم «تومبوكتو» لكنه لم يوافق على طريقة تجهيزها المترف للرحلة، فقد كانت ـ حسب رأي فريدريك ـ تصحب خيولاً غالية وخدماً حسني المظهر وخزائن حديدية لحفظ المياه مما جعل سكان الصحراء يعتقدون أنها أميرة تحمل مالاً كثيراً[1] وهذا بالطبع يُعَرِّضها لخطر الطامعين في هذا المال من قطاع الطرق[2]، وقد قتلت بالفعل بعد خروجها من «مرزق» في صيف 1869 وهي في طريقها إلى غات[3]، ويضيف «إدوارد» أن لو صاحبها «فريدريك» لأكملت رحلتها بأمان[4].

ربطته صداقة فريدة توثقت مع الزمن بالفرنسي «ألكسندر تيموليون»[5] ALEXANDRE TIMOLEON ثالث أبناء القنصل الفرنسي بطرابلس من 1825 إلى 1829، حيث تكمن فرادة هذه العلاقة في أن والديهما كانا من أشد الأعداء في طرابلس! كما أن «فريدريك» لا يعرف حرفاً من الفرنسية و«تيموليون» لا يعرف حرفاً من الإنجليزية، فكيف كانا يتبادلان صداقتهما هذه؟ إننا أمام إحدى المفارقات التاريخية التي تملأ النسيج التاريخي لهذه المدينة، لقد كانا يتحادثان باللغة العربية في لهجتها الطرابلسية! فـ«تيموليون» إبن شخصية متمكنة جداً من العربية، و«فريدريك» كما عرفنا جاء إلى طرابلس طفلاً، وحينما جاءت أسرة «روسُّو» كان قد مضى على إقامته بطرابلس الغرب

(1) راي، مصدر سابق، ص 75.

(2) هذا الهجوم ليس فقط دفاع شرعي عن الوطن من الجواسيس بل بُعد نظر وفهم مبكر لمخططات الاحتلال الأوروبي للمنطقة مشبع بالحكمة وسعة الأفق وجرأة في استباق المخاطر والإعداد لها بالحزم والذكاء الضروريين، راجع: بوفيل، مصدر سابق، ص 373، وكذلك فقرة «فائدة تاريخية» في باب «أهميتها» من هذا الكتاب وفقرة «أول أوروبي في غدامس» في فصل «علاقة أنجلو فرنسية على الأرض الطرابلسية» التالي.

(3) للمزيد من المعلومات عنها راجع فقرة «فائدة تاريخية» في باب «أهميتها».

(4) راي، مصدر سابق، ص 75.

(5) سيتم الحديث عن هذه العلاقة في فصل «علاقة أنجلو فرنسية على الأرض الطرابلسية» التالي.

10 سنوات، لم يفارقها بتاتاً إلا لمدن ليبية أخرى، كما أن ذات العلاقة الغريبة ربطته مع فرنسي آخر، إنه القنصل الفرنسي الأسبق بطرابلس «شارل فيرو» من 1878 إلى 1884، فشارل مستشرق ومؤرخ يعرف العربية ولا يعرف الإنجليزية و«فريدريك» يعرف العربية ولا يعرف الفرنسية وهكذا كانت اللهجة الطرابلسية واسطة الصداقة بينهما مرة أخرى! على أي حال سنعرف المزيد عن «تيموليون» وصداقته بفريدريك وشقيقته «إيما» وعلاقة كل ذلك بتاريخ طرابلس في الفصل التالي.

يقول «فيرو» إن أسرته رعت «فريدريك» قبل وفاته بالشيخوخة في طرابلس[1] يوم الخميس 26/ 01/ 1882[2] عن عمر 73 سنة، ويؤكد لنا الرحَّالة «كاوبر» COWPER[3] أنه دفن في هذه المقبرة التي نؤرخ لها، الخبر الذي شرحته بالتفصيل عند الحديث عن قبره في فصل «أبناء» من باب «شخصياتها».

7. لويزا بوينا باري (؟؟/ ؟؟/ 1812؟ ـ ؟؟/ ؟؟/ ؟؟؟؟) (إبنة)

سابع أبناء القنصل وثالثة بناته، ولدت في مستعمرة جبل طارق البريطانية،[4] وتاريخ ميلادها غير معروف، لكن بما أن والدها قبل أن يصل طرابلس في 23/ 11/ 1814 لاستلام مهامه الدبلوماسية فيها مكث سنتين في مستعمرة جبل طارق البريطانية،[5] وبما أنه من المؤكد أنها ولدت بهذه المستعمرة فهذا يعني أنها ولدت إما في سنة 1812 أو 1813، لهذا وضعتها بعد أخيها «فريدريك هيربرت» المولود سنة 1809 وقبل أختها «جوليا» المولودة والمتوفية بطرابلس سنة 1815 مع فاصل فترة الحضانة العادية وهي 3 سنوات قبل شقيقتها وبعد شقيقها المذكورين، هذا يعني أيضاً أنها صغرى بنات القنصل طالما أن أصغرهن «جوليا» دفينة هذه المقبرة توفيت وهي بالكاد في الـ10 يوم من عمرها، سيتم الحديث عنها على أي حال في الفقرة التالية.

(1) فيرو، مصدر سابق، ص 550.
(2) MONOD، مصدر سابق، ص 41.
(3) كاوبر، مصدر سابق، ص 47.
(4) من الموقع: www.worldconnect.genealogy.rootsweb.com.
(5) للمزيد من المعلومات راجع فصل «أول مؤسسيها» السابق.

لهذا نُعِتَت بصغرى بنات القنصل في إحدى وثائق القنصلية البريطانية المؤرخة في 13/ 04/ 1857 والمنشور تعريبها لأول مرة كملحق (23) ضمن باب الملاحق، كما أوصت بها والدتها توصية خاصة في وصيتها الأخيرة التي ينشر تعريبها هي أيضاً لأول مرة كملحق (20) ضمن باب الملاحق مع أنها كانت آنذاك متزوجة منذ 13 عاماً وفي الـ43 أو 44 من عمرها!! فإذا صح هذا التاريخ تكون رضيعة في حضن أمها حينما وصلت العائلة طرابلس.

في 17/ 07/ 1843 ـ أي حينما كانت في الثلاثين من عمرها ـ تزوجت في طرابلس من الطبيب «إدوارد دالزل ديكسن»[(1)] EDWARD DALZELL DICKSON ابن جراح طرابلس والبحرية البريطانية «جون ديكسن»[(2)] وأحد مؤسسي المقبرة وطبيب الحاكم الليبي الأسبق «يوسف القرمانلي»، لقد تم التعريف به في فصل «كل مؤسسيها» السابق وسيتم الحديث عن قبره المتوقع في فصل «طبيبان» من باب «شخصياتها».

هذا يعني أن كل طفولة «لويزا» وشبابها إلى يوم زواجها أمضتها في مدينة طرابلس، مما يجعلنا نتوقع أنها كانت تتحدث العربية في لهجتها الطرابلسية كالطرابلسيين أنفسهم، أما ما حدث لها بعد زواجها ومكان وتاريخ وفاتها فهذا مالا يزال مجهولاً.

8. جوليا (1815/06/13[(3)] ـ 1815/06/23[(4)]) (إبنة)

ثامن أبناء القنصل ورابع وآخر بناته، كانت في بطن والدتها حينما وصلت العائلة طرابلس، وولدت بطرابلس يوم الثلاثاء 13/ 06/ 1815، وهكذا يمكن اعتبارها «طرابلسية» بالمولد، إلا أنها بعد 10 أيام من ولادتها توفيت يوم

(1) راجع ملحق (12) ضمن باب الملاحق، لكن «مونود» MONOD، مصدر سابق، يذكر خطأ في صفحة 41 أنها تزوجت من والده ذاته، للمزيد عن هذا الزوج راجع فقرة اسمه في فصل «كل مؤسسيها» السابق.

(2) MONOD، مصدر سابق، ص 41، راجع كذلك فقرة اسمه في فصل «كل مؤسسيها» السابق.

(3) من نص شاهد قبرها بهذه المقبرة الذي سيتم عرضه عند الحديث عن هذا القبر في فصل «أبناء» من باب «شخصياتها».

(4) من نص شاهد قبرها بهذه المقبرة الذي سيتم عرضه عند الحديث عن هذا القبر في فصل «أبناء» من باب «شخصياتها».

الجمعة 23/ 06/ 1815 ودفنت في هذه المقبرة، ومن الممكن الحصول على معلومات إضافية عن قبرها من فصل «أبناء» في باب «شخصياتها».

9. هيربرت جيمس بيرد (1816/10/11[1] - ؟؟/؟؟/؟؟؟؟) (إبن)

تاسع أبناء القنصل وخامس أولاده، ولد في طرابلس يوم الاثنين 11/ 10/ 1816 أي بعد سنتين من وصول العائلة إليها، وهكذا يمكن اعتباره «طرابلسي» بالمولد، وأنه يتحدث جيداً العربية في لهجتها الطرابلسية.

كان يعاني من اعتلال في صحته مع 1830، عمل كنائب للقنصل البريطاني - أي أبوه - على الأقل سنتي 1844 و1845، أي في آخر سنوات عمل والده كقنصل بطرابلس[2]، وكان يزور بلده الأم بريطانيا للعلاج[3].

يبدو أنه كان يسكن بيت يملكه مالطي مجاور لبيت أبيه قام بتأجيره بعد ذلك أخوه «عثمان» منذ 28/ 3/ 1849، راجع فقرة أخيه هذا للمزيد من المعلومات عن هذا التأجير.

نجهل حتى الآن تاريخ وسبب ومكان وفاته، إلا أنه كان لا يزال حياً ويقيم بطرابلس حتى يوم 12/ 10/ 1861[4] حيث يوجد توقيعه كشاهد على إحدى وثائق القنصلية البريطانية بطرابلس بهذا التاريخ، والذي بلغ فيه الـ45 من عمره.

10. عثمان فليانس (1819/6/25[5] - ؟؟/؟؟/؟؟؟؟) (إبن)

عاشر أبناء القنصل وسادس أولاده، ولد في طرابلس يوم 25/ 06/ 1819 بعد 5 سنوات من وصول العائلة إليها، وهكذا يمكن اعتباره «طرابلسي» بالمولد كأخيه «هيربرت جيمس بيرد»، كما أن اسمه جاء كتأثير مباشر للجو العثماني الذي كانت تعيش فيه الأسرة.

---

(1) ملحق (17) ضمن باب الملاحق.

(2) غادر والده طرابلس في سنة 1846 وتوفي في 1847، راجع فقرة «آخر مفاجآته» في فصل «أول مؤسسيها» السابق.

(3) وثيقة FO101/12، مكتب المحفوظات الوطنية البريطاني (المحفوظات التاريخية البريطانية).

(4) وثيقة FO161/18، مكتب المحفوظات الوطنية البريطاني (المحفوظات التاريخية البريطانية)، ص 420.

(5) ملحق (17) ضمن باب الملاحق.

في رسالة بتاريخ 28/ 10/ 1844 مرسلة من أبيه إلى بريطانيا جاء ما يلي:

«... إبني السيد ع. ف. وارنجتن اشترى سفينة بخارية هي «الحِلْيَة المُقَعَّرة» (THE SCOTIA) ذات الـ 300 طن وقوة 111 حصان، بثمن قل 20،000 دولار أمريكي. إنها بقوة وكفاءة أي سفينة بخارية أخرى، وقد جعلها سفينة بريد PACKET تبحر مرتين في الشهر من هنا إلى مالطة ـ صيفاً وشتاء».

كان القنصل «وارنجتن» يطلب الرعاية والدعم فينوه قائلاً:

«سموه إمحمد باشا[1]، الذي تبرع بتوفير 600 دولار أمريكي سنوياً لتغطية مصاريف رسله رعى هذا الأمر بتوصية كل التجار الطرابلسيين باستخدام هذه السفينة»[2].

بعد 5 سنوات من ذلك نراه يوقع بتاريخ 28/ 03/ 1849 عقد تأجير بيت[3] لمالطي مقيم في طرابلس، يصف بيته هذا العقد بأنه «ريفي مجاور وبجانب الحديقة الإنچليزية» أي حديقة منزل والده التي تحدثت عنها بالتفصيل في فصل «أول مؤسسيها» من هذا الباب، كما يفهم من هذا العقد أن البيت كان قد سكنه شقيقه «هيربرت»، لكنه لم يوضح ما إذا كان «هيربرت جيمس بيرد» أو «فريدريك هيربرت»، لكنني أرجح أن يكون الأول لأن الثاني اشتهر دائماً باسمه الأول «فريدريك».

سنة 1877، أي حينما كان في الـ 58 من عمره، بعد 30 سنة من وفاة أبيه و31 سنة من آخر سنوات منصبه كقنصل عام لبريطانيا في طرابلس كان لا يزال بليبيا كنائب لقنصل بريطانيا في مدينة مصراتة، حيث يخبرنا بذلك المستكشف الجاسوس الإنجليزي «إدوارد راي» EDWARD RAE الذي زار طرابلس في سنة 1877 وقابله فيها،[4] وقد علم منه أن الرحلة إلى مصراتة

(1) شخصية لم أتمكن من تحديد هويتها، فلا يغيب عنك مدى شيوع إسم «محمد»، فمن يحملونه في هذا العالم يشكلون أكبر مجموعة بشرية.

(2) وثيقة FO 101/10، مكتب المحفوظات الوطنية البريطاني (المحفوظات التاريخية البريطانية).

(3) ملحق (18) ضمن باب الملاحق.

(4) نشر أحداث رحلته هذه في كتاب بعنوان:

=

كانت شيئاً عادياً بالنسبة إليه، كما عرض عليه خدماته وترك له خادمه المالطي «جيوفاني» ليرافقه في تحركاته داخل البلاد، وحصل له على خطاب توصية من الحاكم الليبي العثماني «مصطفى عاصم» (1874-1877) في آخر سنوات حكمه ليسهل له حركته داخل البلاد بأمان[1].

بعد رحلة إلى آثار لبدة قام بها الجاسوس الإنجليزي «راي» برفقة المالطي «جيوفاني» قابل في طريق عودته إلى طرابلس وقبل أن يصلها بميلين «عثمان» ومرافق آخر على جواديهما يتجهان إلى مدينة «الخمس»[2] لجلب قاتل مالطي من هناك، فبما أن مالطة كانت آنذاك مستعمرة بريطانية يعد مواطنوها رعايا بريطانيين، ويعد القنصل البريطاني بطرابلس هو المسئول عنهم بطرابلس، لكن عثمان أجَّل سفرته إلى الخمس قليلاً إلى ما بعد مرافقة «إدوارد» إلى بيت أخيه «فريدريك»[3] بطريق الشط[4] حيث استقبلهم هناك، ليحضر الجاسوس «راي» فيما بعد لحظة وصول «عثمان» إلى القنصلية البريطانية في طرابلس برفقة قاتل «الخمس» المالطي، والذي تبين أن مشكلته أخلاقية[5]، المفاجأة هي أن «عثمان» توفى في الخمس[6]، ومن المؤسف أنني لم أستطع معرفة لا سبب ولا تاريخ وفاته وما إذا كانت له علاقة بهذه الحادثة، ولا مكان دفنه في الخمس، فآخر المعلومات المتوفرة عنه تتوقف عند سنة 1877 عندما كان في الـ58 من عمره، إلا أن إمضاء كل هذا العمر مع كل هذه الأنشطة لا يعني إلا أنه كان يتقن العربية في لهجتها الطرابلسية كالطرابلسيين ذاتهم.

= THE COUNTRY OF THE MOORS, A JOURNEY FROM TRIPOLI IN BARBARY TO THE CITY OF KAIRWAN، وقام «مصطفى محمد جودة» بتعريبه تحت عنوان «المغرب العربي في القرن التاسع عشر» ونشرت طبعته الأولى مكتبة الفكر بطرابلس ليبيا بلا تاريخ نشر، وهذه الطبعة هي التي اعتمدت عليها في هذا الكتاب كما سيتضح من عدة هوامش.

(1) راي، مصدر سابق، ص 41.

(2) مدينة ليبية ساحلية على بعد 120 كلم شرق طرابلس.

(3) للمزيد من المعلومات عنه راجع فقرة اسمه في هذا الباب.

(4) راي، مصدر سابق، ص 73.

(5) راي، مصدر سابق، ص 109.

(6) MONOD، مصدر سابق، ص 41.

11. هنري أندرسن والتر بورنو ديكسن (1823/08/29[1] ـ ؟؟/؟؟/1854)[2] (إبن)

الإبن الـ11 للقنصل والأخير وسابع أولاده، ولد في طرابلس في 29/ 08/ 1823 بعد 9 سنوات من وصول العائلة إليها، وهكذا يمكن اعتباره «طرابلسي» بالمولد كأخويه «هيربرت جيمس بيرد» و«عثمان»، وأنه مثلهما يتقن العربية في اللهجة الطرابلسية كأهلها.

إسمه الأساسي هو «هنري» HENRY على إسم والده الأول، إسمه الثاني «أندرسن» يبدو أنه على لقب قنصل الولايات المتحدة بطرابلس السابق لميلاده السيد «توماس د. أندرسن»[3] والذي كان أحد عرَّابيه[4] في حفل تعميده[5]، أما باقي أسماؤه فيبدو واضحاً أن القنصل «وارنجتن» أخذها من أسماء أعضاء البعثة البريطانية التي أرسلت في أعقاب أول رحلة بريطانية لدواخل أفريقيا انطلقت من مدينة طرابلس يوم 07/ 02/ 1819 بهدف جمع معلومات عن نهر النيجر لحساب وزارة المستعمرات البريطانية بقيادة النقيب البحري الجاسوس الإنجليزي «جورج فرنسيس ليون»[6] GEORGE FRANCIS LYONS (الصورتان (2 ـ 3) و(2 ـ 4)) والطبيب الجراح الجاسوس الإنجليزي «جوزيف ريتشي» JOSEPH RICHIE لفتح طريق غرب أفريقيا أمام مخططاتها، الرحلة التي توفى فيها الطبيب بمدينة مرزق[7] في 20/ 11/ 1819 قبل وصوله إلى هدف رحلته[8].

لهذا اعتبرت الحكومة البريطانية هذه الرحلة فاشلة طالما أنها لم تصل لا

---

(1) راجع ملحق (17) ضمن باب الملاحق.

(2) MONOD، مصدر سابق، ص 42.

(3) راجع هامش عنه في ملحق (17) ضمن باب الملاحق.

(4) راجع تعريف هذا المصطلح في هوامش باب «أهميتها».

(5) راجع تعريف التعميد في آخر فقرة «ضريح» في باب «مكوناتها».

(6) DEARDEN، مصدر سابق، 255.

(7) 800 كلم جنوب طرابلس الغرب، عاصمة منطقة الجنوب الغربي الليبي حتى أيام الاحتلال الإيطالي، لها تاريخ عريق لكونها محطة قوافل هامة.

(8) نشر النقيب لايون مذكراته عن هذه الرحلة وعرَّبها د. الهادي أبو لقمة بعنوان: «مدخل إلى الصحراء» ونشرت جامعة قار يونس في بنغازي ليبيا هذه الطبعة سنة 1993.

بلاد «بورنو» ولا نهر النيجر، فقررت إرسال بعثة أخرى تكونت من الجرَّاح في الأسطول البريطاني «والتر أودني» WALTER OUDNEY والملازم بحري «هاج كلابرتون» CLAPPERTON (صورة (2-2)) والرائد في فرقة مشاة الجيش البريطاني الـ 17 «ديكسن دينهام» DICKSON DENHAM (صورة (2-5))، الرحلة التي بدأت في 1822 واستمرت إلى 1824 وامتدت من مدينة «كوكاوا» إلى مدينة «سوكوتو» عاصمة مملكة فيلالة[1] (خريطة (2-2))، الرحلة التي ذكر تفاصيلها كتاب لهم صدر سنة 1826 في لندن[2].

الحق لا أعرف لماذا لَم يضف القنصل «وارنجتن» إسم ثالث أعضاء البعثة: «كلابرتون»! مع ملاحظة أنه وضع إسم الهدف الرئيس من الرحلة: «مملكة بورنو» (خريطة (2-2)) ما بين إسمي الاثنين الآخرين، كما يبدو واضحاً أن «هنري» هذا ولد بعد أشهر من انطلاق هذه الرحلة، أي أنه كان في بطن والدته حينما خرج رجالها من طرابلس، فلا عجب أن يتسمى بها كرمز تفاؤلي لولادة عهد جديد من الاستكشاف البريطاني لهذه المنطقة المغرية من أفريقيا، وأن يكون إسمه ذاته ملهمه لتتبع مصيره الذي كتب عليه قبل ولادته: الاستكشاف التجسسي! مع ضرورة ملاحظة أن المهمة الرئيسة غير المعلنة للقنصل البريطاني في طرابلس بشكل عام والقنصل «وارنجتن» ذاته بشكل خاص هو تسهيل وحسن تجهيز مثل هذه الرحلات، راجع فقرة «فائدة تاريخية» في باب «أهميتها» للمزيد من التفاصيل.

«هنري وارنجتن» رافق المستكشف الجاسوس الفلكي والنباتي الألماني «إدوارد فوجل EDUARD VOGEL» كمترجم في رحلته التي بدأت في 28/ 06/ 1853 وزار أثناءها فزان ثم تابع إلى تشاد[3]، لكن «هنري» قتل في «ديبيلا»

(1) راجع هامش عنها في هوامش فقرة «كشف جغرافي أم تمهيد احتلالي» في باب «أهميتها».

(2) DENHAM, MAJOR; CLAPPERTON, CAPTAIN; OUDNEY, Dr; NARRATIVE OF TRAVELS AND DISCOVERIES IN NORTHERN AND CENTRAL AFRICA IN THE YEARS 1822,1823, 1824، جـزءان، 1985، DARF PUBLISHERS Ltd، لـنـدن، بريطانيا.

(3) كورو، فرنشيسكو، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني، (تعريب: خليفة محمد التليسي)، ط2، 1984، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ليبيا، ص 143.

DIBELLA وهو في طريقه إلى «بورنو» BORNU سنة 1854 عن عمر 31 سنة[1]، ومن المثير للعجب أن يموت في المكان الذي سمي عليه قبل 31 سنة!! راجع فقرة «فائدة تاريخية» في باب أهميتها للمزيد من التفاصيل.

فيما يلي الجدول (6 ت 1) الذي قمت بتنفيذه بناءاً على إحصاء كل ما توفر من معلومات عن هؤلاء الأبناء، تجد بعد ذلك شكل (6 ت 1) الذي هو شجرة مختصرة لما عُرِف من أبناء وأحفاد القنصل البريطاني الأسبق بطرابلس «هانمر وارنجتن»، تجد بعد ذلك عدد من الأشكال الإحصائية لهؤلاء الأبناء قمت بها بناءاً على الجدول (6 ت 1) في إضافة جديدة للدراسات التاريخية الليبية آمل أن تنتشر عدواها قريباً بين شبابنا المؤرخين لما لا يخفى فائدتها الفهمية والتوثيقية الكبيرة.

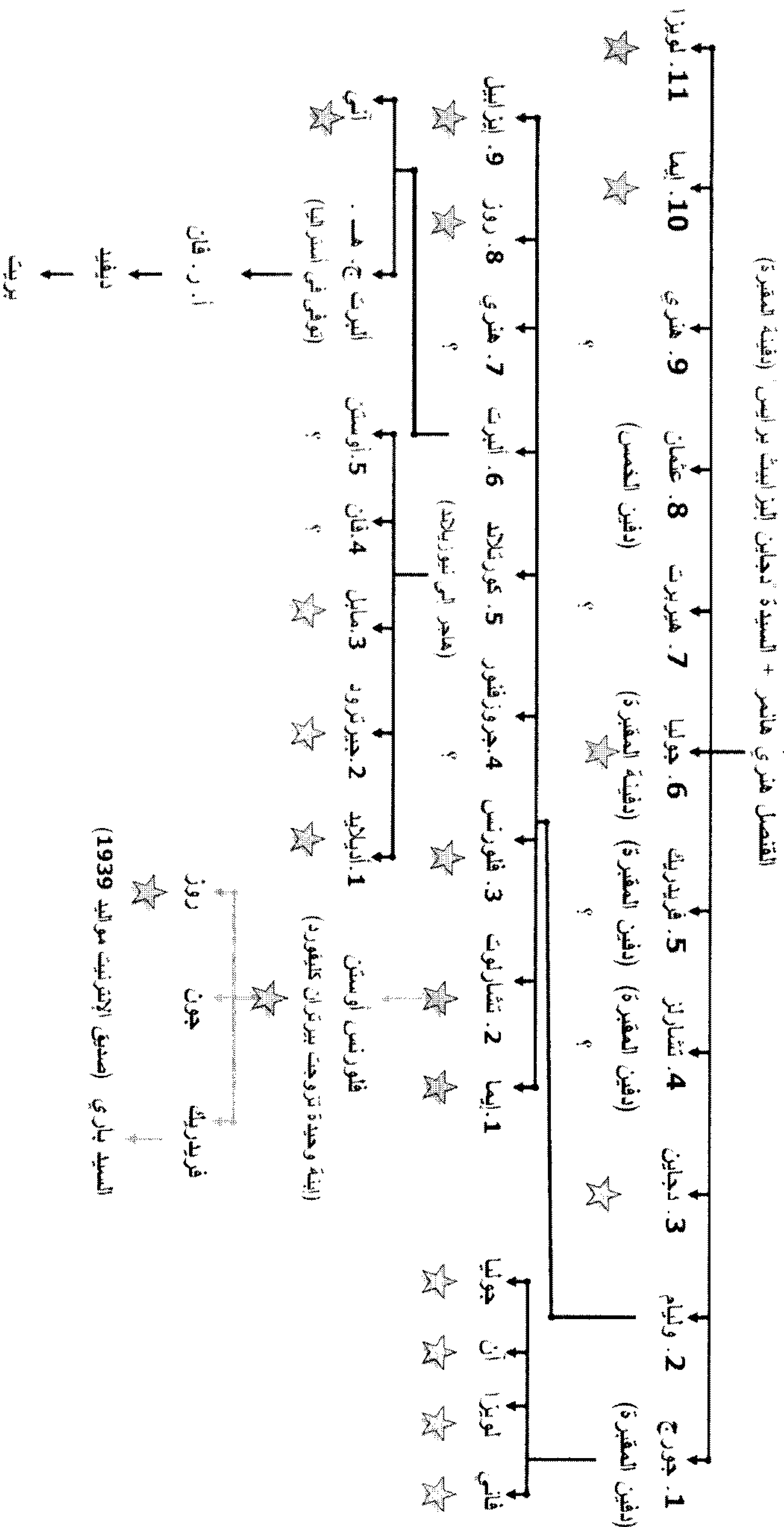
(1) MONOD، مصدر سابق، ص 42.

جدول (6 ت 1): أبناء القنصل البريطاني الأسبق بطرابلس «هنري هانمر وارنجتن»
(؟ : معلومة لم تتوفر، ـ : معلومة غير موجودة أصلاً)

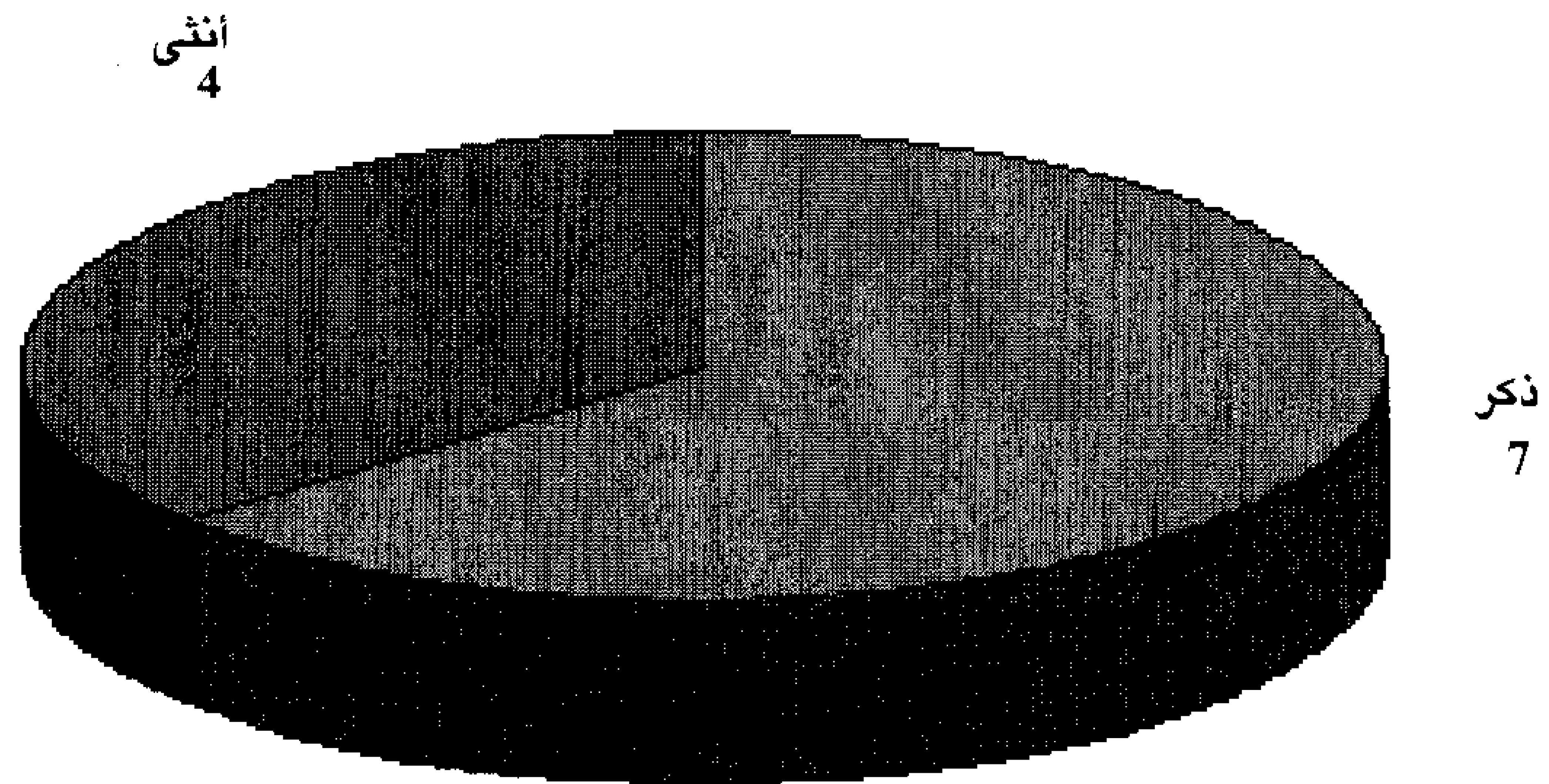
#	الإسم	الجنس	الوظيفة	تاريخ الميلاد	مكان الميلاد	تاريخ الوفاة	العمر	الوفاة والدفن	تاريخ الزواج	إسم الزوج	منصبه
.1	هانمر جورج	ذكر	نائب القنصل البريطاني	03/ 09/ 1799	كرويدن، بريطانيا	12/ 12/ 1843	44	هذه المقبرة	؟	بالميرا/ كلارا	ربة بيت
.2	وليم هنري	ذكر	نقيب فارس بريطاني	01/ 10/ 1800	كرويدن، بريطانيا	؟	؟	؟	11/ 11/ 1830	إيما فان كورتلاندت	إبنة عمته، ربة بيت
.3	دجاين إليزابيث	أنثى	ربة بيت	15/ 09/ 1802	كرويدن، بريطانيا	؟	؟	؟	07/ 09/ 1833	توماس وود	نائب القنصل البريطاني
.4	إيما ماري	أنثى	ربة بيت	؟/ 1805	؟	02/ 10/ 1829	24	ليفورن، إيطاليا	1. 1825 2. 13/ 4/ 1829	1. جوردن لينج 2. توماس وود	رائد بريطاني نائب القنصل البريطاني
.5	تشارلز ثورن هيل	ذكر	ملازم فارس بريطاني	؟/ 1808	أربوري، بريطانيا	30/ 09/ 1839	31	هذه المقبرة	؟	؟	؟
.6	فريدريك هيربرت	ذكر	نائب القنصل البريطاني	؟/ 1809	؟	26/ 01/ 1882	73	هذه المقبرة	؟	؟	؟
.7	لويزا بوينا باري	أنثى	ربة بيت	1812 أو 1813	جبل طارق، بريطانيا	؟	؟	؟	17/ 07/ 1843	إدوارد ديكسن	جراح ابن الجراح جون ديكسن أحد مؤسسي المقبرة
.8	جوليا	أنثى	—	13/ 06/ 1815	طرابلس، ليبيا	23/ 06/ 1815	10أيام	هذه المقبرة	—	—	—
.9	هيربرت جيمس بيرد	ذكر	نائب القنصل البريطاني	11/ 10/ 1816	طرابلس، ليبيا	؟	؟	؟	؟	؟	؟
.10	عثمان فليانس	ذكر	نائب القنصل البريطاني	25/ 06/ 1819	طرابلس، ليبيا	؟	؟	الخمس، ليبيا	؟	؟	؟
.11	هنري أندرسن والتر بورنو ديكسن	ذكر	رحالة	29/ 08/ 1823	طرابلس، ليبيا	؟/ 1854	31	ديبيلا، برنو، النيجر؟	؟	؟	؟

شكل (6 ت 1):

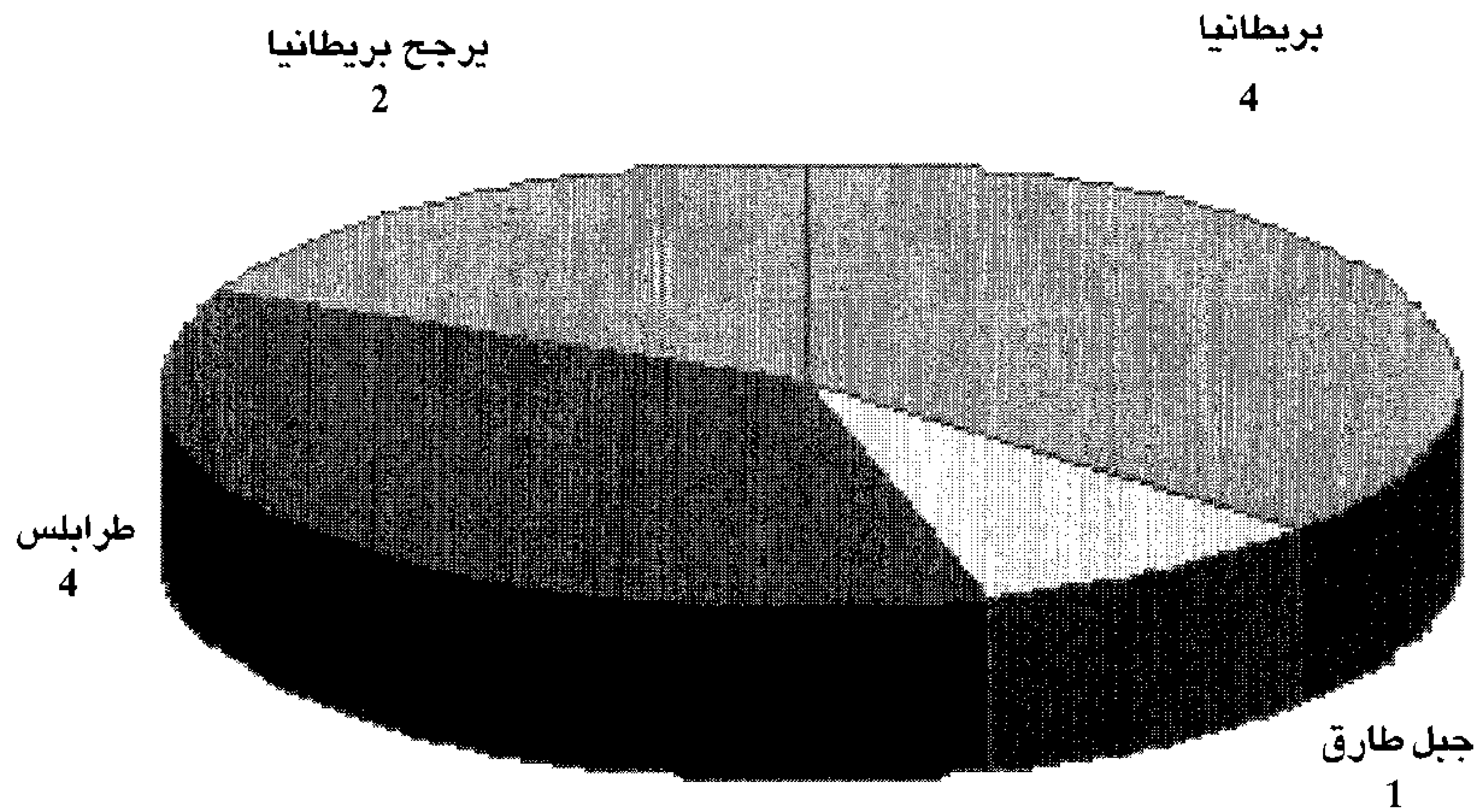
مختصر لما عُرِف من أبناء وأحفاد القنصل البريطاني الأسبق بطرابلس «هانمر وارنجتن»



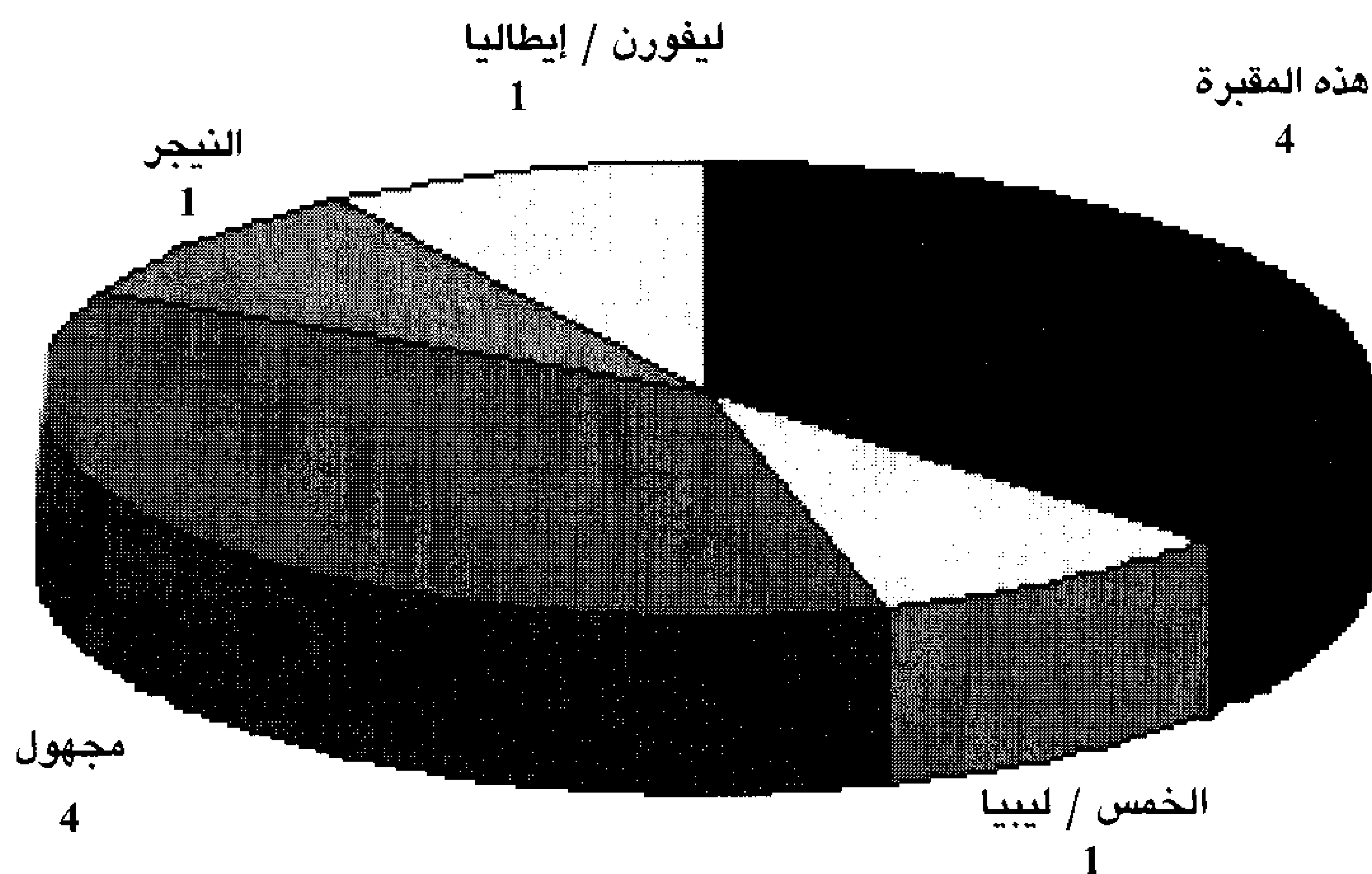
إحصائيات أبناء وارنجتن



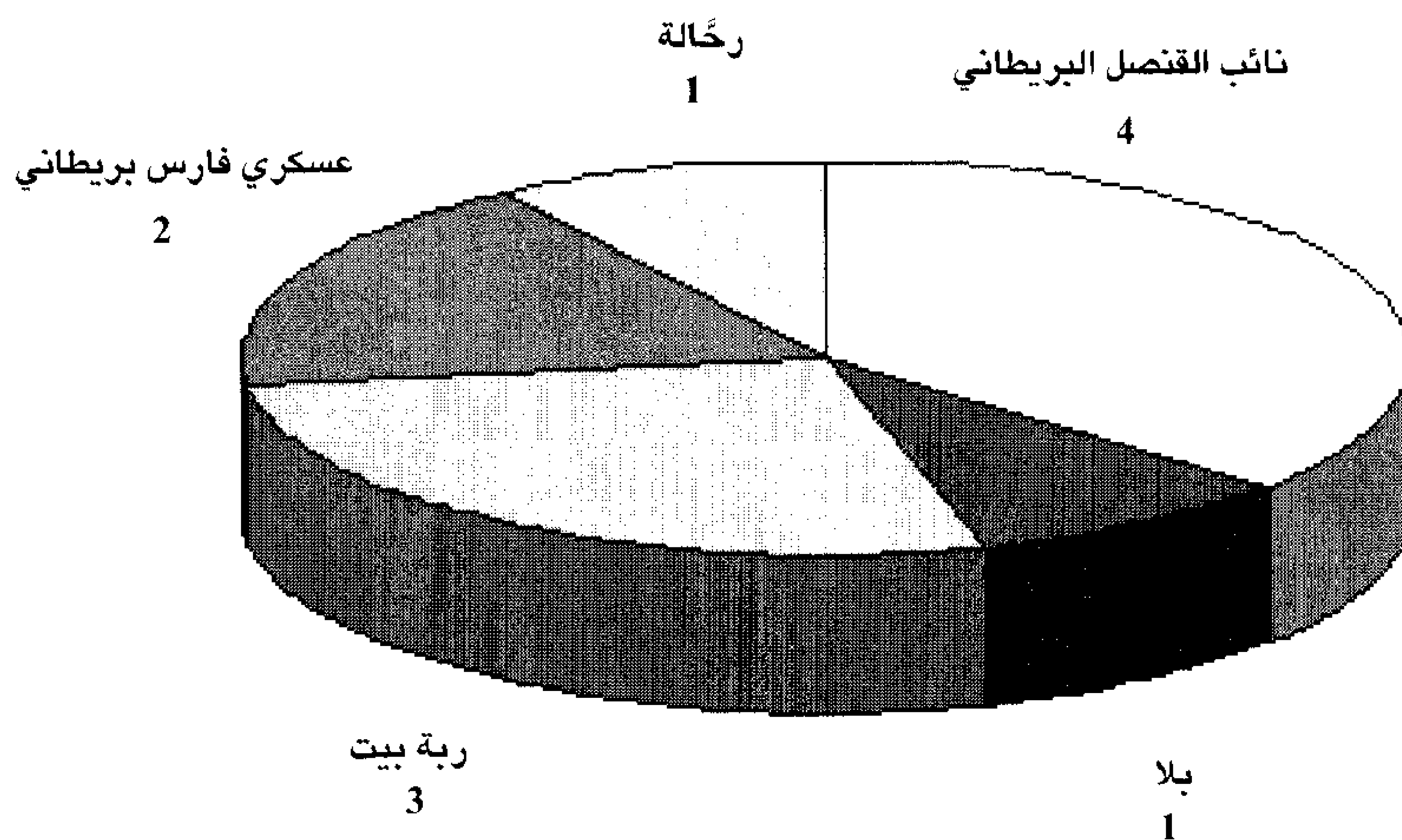
شكل (6 ت 2):
أبناء القنصل البريطاني الأسبق بطرابلس «هنري هانمر وارنجتن» طبقاً للجنس



شكل (6 ت 3):
أبناء القنصل البريطاني الأسبق بطرابلس «هنري هانمر وارنجتن» طبقاً لمكان الميلاد



شكل (6 ت 4):
أبناء القنصل البريطاني الأسبق بطرابلس «هنري هانمر وارنجتن» طبقاً لمكان الوفاة والدفن



شكل (6 ت 5):
أبناء القنصل البريطاني الأسبق بطرابلس «هنري هانمر وارنجتن» طبقاً للوظيفة

ث. علاقة أنجلو فرنسية على الأرض الطرابلسية![1]

بعد أن تَنَقَّل في عمله ما بين القنصليات الفرنسية في كل من «البصرة» و«حلب» و«طهران» و«بغداد»، غادر «بغداد» ليتجه رأساً إلى «طرابلس الغرب» التي وصلها في 30/ 7/ 1825م[2] كقنصل فرنسا الجديد في «باشاوية طرابلس الغرب»، إنه البارون الفرنسي ذي الإسم الرباعي: «جَانْ ـ باتيست ـ لــــوي ـ دْجَـــاكْ روسّـــو» JEAN BAPTISTE LOUIS JACQUES ROUSSEAU، المفتخر بكونه سليل أسرة ساهم أكثر من فرد فيها في صنع تاريخ فرنسا خارج حدودها، وفي العالم الإسلامي بالذات، إلا أن أشهر أفراد هذه العائلة هو ابن ابن عم جده: «جان جاك روسُّو» JEAN JACQUES ROUSSEAU، سويسري المولد وصاحب كتاب «العقد الاجتماعي»، الذي اندلعت بعد صدوره بـ27 سنة ـ وبسببه كما يقال ـ الثورة الفرنسية[3]!.

---

(1) نُشِرَ هذا الفصل كمقال في العدد 30 الصادر في 10/ 2001 من مجلة «البحرين الثقافية» التي يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في البحرين، إلا أنه هنا تم تعديله بما استجد من تطورات، وضمن الأمسيات الرمضانية لمشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة طرابلس للعام 2003 رويت هذا الفصل مساء الاثنين 23 رمضان 17/ 11/ 2003 من داخل مبنى القنصلية الفرنسية القديمة بطرابلس (دار حسن الفقيه حسن للفنون) كقصة بعنوان «قصة حب أنجلوفرنسية على الأرض الطرابلسية» كان حضورها هو الأكثر لأمسيات هذه السنة، كما نشرت مجلة «المؤتمر» التي تصدر عن المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الاخضر في صفحة 65 من العدد 21 الصادر بتاريخ 11/ 2003 تغطية وافية لها، ونشرت صحيفتا «الفجر الجديد» و«الشمس» اللتان تصدران عن مؤسسة الصحافة الليبية و«المقتطف» الإلكترونية (www.almoqtataf2.4t.com/no_32/04_followes.html) تغطية لها.

(2) MONOD، مصدر سابق، ص 49.

(3) MONOD، مصدر سابق، ملحق شجرة العائلة.

أما مقر عمل حفيده القنصل الفرنسي الجديد بطرابلس فهو مبنى القنصلية الفرنسية فيها والمعروف إلى اليوم في الحي الطرابلسي التاريخي المحاذي للميناء: حي «باب البحر»، بالضبط في زقاقه الذي تَسَمَّى بأهل القنصلية: «زنقة الفرنصيص» أي «زقاق الفرنسيين» باللهجة الطرابلسية (خريطة (5 أ 3))، حيث مارست في هذا المبنى البعثة الدبلوماسية الفرنسية مهام رعاية مصالح فرنسا في ليبيا منذ بدء العلائق رسمياً بين البلدين سنة 1630 وحتى 1940 حينما انتقلت إلى مبنى آخر خارج مدينة طرابلس القديمة، ومن المثير معرفة أن هذا المبنى القديم ومبنى القنصلية الفرنسية بمدينة «حَلَب» هما مقرا أولى القنصليات الفرنسية في العالم الإسلامي بشكل خاص والقنصليات الأجنبية فيه على الإطلاق، هذا هو السبب في أن «**مشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة طرابلس**»[1] قام بترميمه وأعاد توظيفه منذ يوم 01/ 11/ 2001[2] كدار جديدة للفنون توفر مناخاً ساحراً لفنانينا التشكيليين من مراسم وقاعات عرض، إضافة إلى موسم محاضرات ثقافي أسبوعي خرج عن حدود الفن ليشمل كافة صنوف الثقافة (صورة (6 ث 1)).

ما أن وصل «روسُّو» هذا المبنى حتى قَبِلَ - كما تقتضي الأصول الدبلوماسية - أول دعوة حفل استقبال رسمية على شرفه وجَّهها إليه عميد السلك الدبلوماسي بطرابلس، ومن غيره؟ قنصل بريطانيا العظمى السيد «هانمر وارنجتن"! ذلك الذي قَدِمَ البلاد قبله بـ 10 سنوات،[3] غير أن الساعات القليلة التي أمضاها «روسُّو» في ذلك الحفل أظهرت له نوع من الحياة الصاخبة لا يستسيغها أبداً وهو الميال للقراءة والبحث وصديق للمثقفين، كما نفرت زوجته يونانية الأصل من هذا الحفل، لذا أخذا يتملصان بكل أدب من الدعوات التي وجهها إليهما «وارنجتن» فيما بعد، وبدلاً من أن يتفهَّم «وارنجتن» خصوصيات أسرة هذا القنصل الفرنسي فسَّر رفضه المستمر

(1) تأسس سنة 1985 لترميم المرافق التاريخية والمتميزة لمدينة طرابلس القديمة وتوظيفها كمراكز سياحية وثقافية جديدة.

(2) للمزيد من تفاصيل حفل الافتتاح راجع: الطويل، عبدالحكيم عامر، «أثر ثقافي طرابلسي جديد»، صحيفة الشط، بلا رقم مجلد، عدد 593، 6 التمور 1369 و.ر.، اللجنة الشعبية للإعلام والثقافة والسياحة بشعبية طرابلس، ليبيا، ص 18 .

(3) للمزيد من التفاصيل عنه راجع فصل «أول مؤسسيها» في هذا الباب الذي كُرِّس لسيرته.



صورة (6 ث 1):
يشير السهم إلى مدخل القنصلية الفرنسية القديمة بطرابلس القديمة، دار حسن الفقيه حسن للفنون حالياً

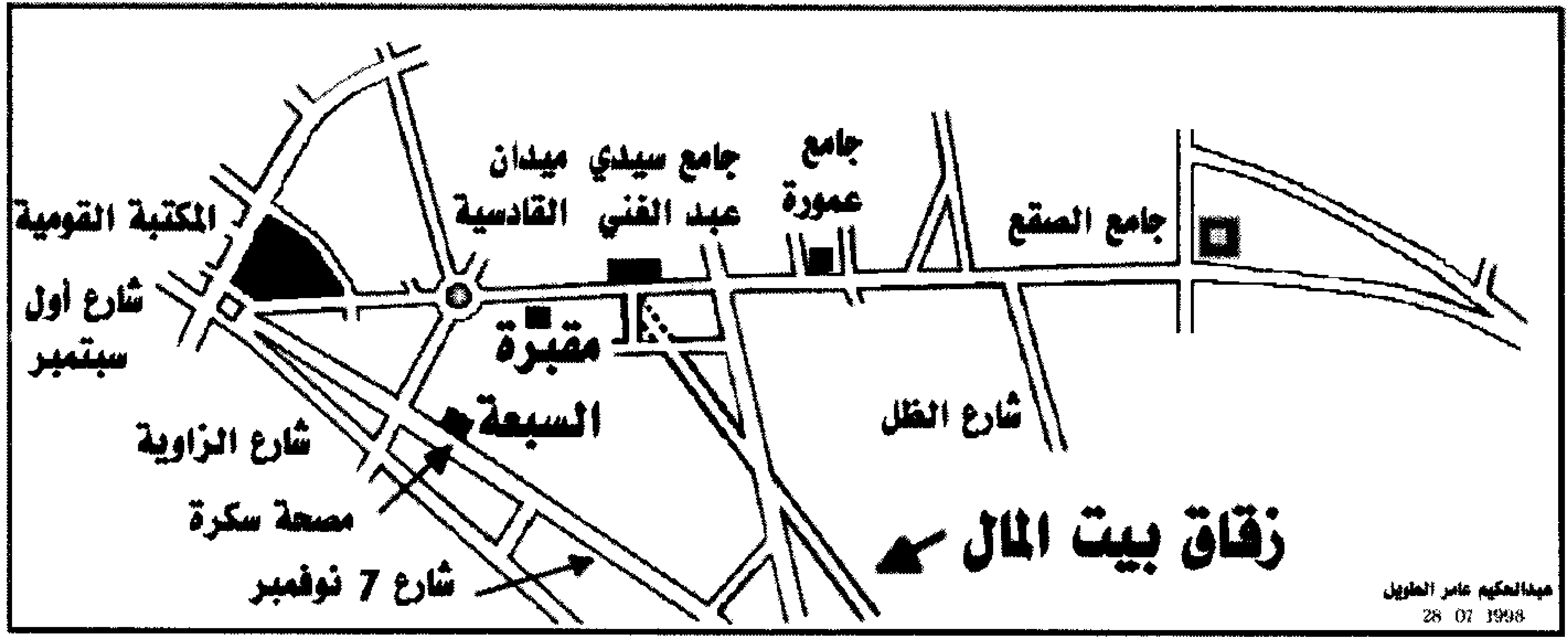
على أنه تكبُّر موجَّه ليس إلى شخصه فقط وإنما إلى مملكة بريطانيا العظمى ذاتها، فإذا أضفنا أنه كان على علم تام بمهمته في دعم طموح فرنسا لاحتلال أفريقيا ـ الطموح المنافس لطموح بلده ـ فهمنا لم قرر مقاطعته تماماً[1].

يبدو أن «روسُّو» سَعُدَ بهذه المقاطعة، فقد أراحته من واجب احترام المراسم الدبلوماسية التي يقتضيها منصبه عند تعامله مع «وارنجتن» فانصرف بكامل جهده إلى الكتابة والترجمة ومطالعة وجمع الكتب والمخطوطات الشرقية النادرة ـ كجزء خفي من مهمته الدبلوماسية ذاتها ـ إضافة إلى مصادقة أكثر من شخصية طرابلسية مثقفة، أهمها شخصية لا تتحدث الفرنسية فقط بل تؤلف بها: وزير الخارجية الليبي آنذاك: «حسونة محمد الدغيِّس»، ذلك الذي اكتسب لغته الفرنسية نتيجة دراسته الطويلة بفرنسا[2].

من المعتاد في طرابلس آنذاك أن يكون جزء من مبنى القنصلية سكناً للقنصل وعائلته، ولأن «روسُّو» كان مصاباً بالروماتيزم ـ الذي يتطلب التخفيف من أوجاعه مكاناً بعيداً عن رطوبة البحر- ولأن الكتابة والمطالعة

(1) فيرو، مصدر سابق، ص 581.
(2) بوفيل، مصدر سابق، ص 206.

المتأنية تحتاج إلى مكان هادئ تماماً منعش الهواء قرر بعد سنتين نقل سكنه إلى بيت خارج المدينة،[1] اشتراه من وزير المالية الليبي آنذاك في زقاق «بيت المال» المتفرع من شارع «بن عاشور» (خريطة (6 ث 1))[2] بضاحية «سُكَّرة» المشهورة آنذاك بكثرة بساتين البرتقال الحلو (السُّكَّري) والرُّمَّان والياسمين، تاركاً لمبنى القنصلية المهام الدبلوماسية لا أكثر.



خريطة (6 ث 1):
شارع بن عاشور بطرابلس باللون الرمادي

لكن الغريب هو أنه في الوقت الذي تدهورت فيه العلاقة ما بينه والقنصل البريطاني «وارنجتن» كانت العلاقة ما بين ابنيهما مختلفة تماماً، على الأقل بالنسبة لاثنين منهما: «ألكسندر تيموليون» ALEXANDRE TIMOLEON

(1) روسو، ألفونصو، الحوليات التونسية (تعريب: د. محمد عبد الكريم الوافي)، ط1، 1992، جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا، ص 22، لقد حاولت الإتصال بالدكتور لمعرفة مكان هذا البيت الدقيق دون فائدة، لكن بسؤال صديقي «ياسر عبية» أحد السكان القدماء لهذا الزقاق أفادني بأن هذا البيت هدم إلا أنه يعرف مكانه، ووصفه لي وأظنني نجحت في الوقوف أمامه.

(2) يبدو واضحاً من هذه الخريطة أن هذا الزقاق قد تشوه منذ العهد الإيطالي نتيجة مخططهم الجديد للمدينة، إذ أن هناك الآن شارع يشقه قسمان وألغيت بدايته المتصلة مع شارع بن عاشور.

ثالث أبناء القنصل الفرنسي و«فريدريك»[1] سادس أبناء القنصل البريطاني، لقد نمت بين هذين الابنين صداقة فريدة جداً توثقت مع الزمن،[2] تكمن فرادتها في أن أحدهما إنجليزي لا يعرف حرفاً من الفرنسية والآخر فرنسي لا يعرف حرفاً من الإنجليزية، فكيف كانا يتبادلان صداقتهما هذه؟ إننا أمام إحدى المفارقات التاريخية التي تملأ النسيج التاريخي لهذه المدينة، لقد كان هذين الصديقين يتحادثان باللغة العربية في لهجتها الطرابلسية! فـ«تيموليون» إبن لشخصية متمكنة جداً من العربية، عاش في أكثر من مدينة عربية مع والديه، كما أن شقيقين له يتحدثان العربية بطلاقة لأنهما ولدا وعاشا في مدن عربية، أما «فريدريك» إبن القنصل البريطاني فقد جاء طرابلس الغرب وهو طفل في الخامسة! وحينما جاءت أسرة «روسُّو» كان قد مضى على إقامته بطرابلس الغرب 10 سنوات،[3] لم يفارقها بتاتاً إلا لمدن ليبية أخرى، فهو إذاً يتحدث العربية باللهجة الطرابلسية وكأنه أحد أبناءها، بل كان حتى يكثر من ارتداء الملابس الوطنية الطرابلسية ذاتها[4]! لذا يمكن القول إن ما جمع ما بين هذين الصديقين الأوروبيين «العربية في لهجتها الطرابلسية»!.

كان من المعتاد أن يشهد «شارع بن عاشور» بضاحية «سُكَّرة» من حين لآخر مرور تلك العربة الفارهة التي تجرها الخيول ناقلة «فريدريك» إلى بيت صديقه الفرنسي، وكثيراً ما يسعى «تيموليون» إلى قصر القنصل البريطاني ـ الواقع كذلك خارج القنصلية في ضاحية «شارع الشط» المحاذية للبحر- لرؤية صديقه الإنجليزي، واستمرت هذه الزيارات ما بينهما حتى بدا للجميع أنهما يكادا لا يفترقان.

من الطبيعي إذاً أن يتعرَّف كل منهما على باقي أفراد أسرتيهما، ولربما من الطبيعي أكثر أن تلفت ثاني بنات القنصل البريطاني ـ الرقيقة «إيما ماري» - EMMA MARY انتباه «تيموليون» شديد التهذيب والخجل، لدرجة لا بد

(1) راجع سيرته الذاتية في فصل «أبناء إنجليز ليبيون» السابق، وكذلك الحديث عن قبره في فصل «أبناء» من باب «شخصياتها" .

(2) فيرو، مصدر سابق، ص 581.

(3) الخباط، مصدر سابق، ص 94.

(4) بوفيل، مصدر سابق، ص 209.

وأن «فريدريك» اكتشف أن زيارات صديقه الفرنسي الأخيرة لم تكن له هو! ومع تدهور العلاقة ما بين القنصلين كان من الملفت أن تزداد العلاقة الخفية ما بين أبنائهما، ففي أقل من سنة واحدة بدأت علاقة «تيموليون» بـ «إيما ماري» تفوق قوة علاقته بشقيقها، في ظاهرة بدأ يحسها الجميع بمن فيهم «القنصل وارنجتن» ذاته، ولأن هذا الأمر يتعارض تماماً مع مقاطعته لوالد «تيموليون» قرر نهي هذه العلاقة تماماً، إلا أنه بدا واضحاً أن اكتشافه هذا جاء متأخراً جداً، فقد فشلت كل أساليبه لإنهائها.

أول أوروبي يرى غدامس

في هذه الفترة، يوم الاثنين 09/ 05/ 1825[1] بالتحديد وصل طرابلس الضابط الإنجليزي الرائد «ألكسندر جوردن لينج» ALEXANDER GORDON LAING[2] (صورة (2-6)) مرسلاً من قبل وزارة المستعمرات البريطانية للانطلاق في رحلة سِرِّية لمدينة «تومبوكتو» (صورة (2-1)) ضمن الرحلات التي تنظمها هذه الوزارة تحت غطاء «**جمعية تشجيع اكتشاف دواخل أفريقيا**»[3]، وإحدى أهم مهام قنصلية بريطانيا بطرابلس الغرب هي تسهيل انطلاق مثل هذه الرحلات، حتى أنه يقال إن احتلال بريطانيا لأفريقيا بدأ من مكتب قنصل هذه القنصلية! لهذا أيضاً كان أول مستقبلي هذا «الجاسوس» القنصل «وارنجتن» حيث استضافه في قصره لأكثر من شهرين جلسا فيها سوية في أكثر من سهرة انسابت فيها أحاديث الذكريات بسلاسة واسترخاء، ربما تحت تأثير دفء صيف طرابلس إلا أنها كانت كافية ليتعرَّف فيها «وارنجتن» أكثر على هذا الرائد: عرف مثلاً أنه ولد في 27/ 12/ 1794 في مدينة «أدنبرة» EDINBURGH عاصمة إقليم اسكتلندا البريطاني (خريطة (6 ب 1))، وبعد إتمامه لدراسته الجامعية في «أدنبرة» وهو بعد في الـ 15 من عمره بدأ حياته المهنية كأبيه مدير مدرسة، ثم التحق بكلية أدنبرة للمتطوعين رغبة منه في

(1) المصدر ذاته، ص 247.

(2) هذا إسمه وحده دون إسم والده، حيث يتركب من «ألكسندر» واسم جده لأمه «جوردن» في إسم مركب مشابه للأسماء المركبة العربية، أنظر: بوفيل، مصدر سابق، ص 179.

(3) راجع فقرة «فائدة تاريخية» في باب «أهميتها».

الانضمام إلى الجيش وهو بعد في الـ 17 من عمره لتكون أولى مهامه التوجه إلى جزيرة «بربادوس» في البحر الكاريبي حيث كان خاله «جابرييل جوردن» ضابط برتبة عقيد هناك، فأمن له رتبة ملازم في مدفعية «أنتيجوا»، بعد سنتين انتقل إلى «لواء جزر الهند الغربية» في جزيرة «جامايكا»، فأصيب هناك بمرض في كبده ولم يعد صالحاً للجيش، لكن لأنه كسب ثقة ضباطه الكبار رُقِّي إلى رتبة «ملازم أول» وبعد تحسن حالته الصحية أعيد للخدمة في لوائه السابق في «سيراليون» الأفريقية، بعد أشهر من وصوله إلى هناك كتب رسالة إلى آمره النقيب «شيسهولم» بتاريخ 15/ 3/ 1821 يقول فيها:

«تستبد بي منذ سنوات عديدة رغبة شديدة في التوغل لدواخل أفريقيا، وقد تصاعدت هذه الرغبة مع وصولي إلى الساحل»

ثم أرفق مقترحه بخطة للوصول إلى «تومبوكتو»، وصل هذا المقترح إلى وزارة المستعمرات البريطانية لكن صغر سنه جعل الوزارة تتحجج بأن هناك ضابط آخر عُيِّن لهذه المهمة، إلا أنه تم تكليفه بثلاث بعثات صغيرة أخرى غيرها إلى وسط أفريقيا، في سنة 1823 رقي إلى رتبة «نقيب» وصار ضمن «القوات الملكية الأفريقية» ثم صدرت له الأوامر بالانتقال إلى مستعمرة ساحل الذهب البريطانية (دولة غانا اليوم) حيث نشبت حرب بين بريطانيا وقبيلة «أشانتي»، هناك أظهر الكثير من البطولات والفداء مما أهله بعد صعوبات للترقية إلى رتبة «رائد»، إلا أن حلمه بالوصول إلى «تومبوكتو» لم ينساه، وبعد أن تحصل على خبرة جيدة في هذه المنطقة كرر المحاولة في أن يكون أول أوروبي يصل إلى «تومبوكتو» وها هو ينجح في إقناع وزارة المستعمرات البريطانية هذه المرة وها هو يقيم في أول المحطات التاريخية التي ستوصله إليها.

لكن الحصول على الموافقات ورسائل التوصية واختيار الخدم والجمال وشراء مئونة الطريق استغرق أكثر من شهرين أمضاهما «لينج» ضيفاً عزيزاً في بيت «وارنجتن»، فكان لابد وأن يعجب ببراءة وجمال أحد أفراد هذا البيت: «إيما ماري» إبنة القنصل ذات العشرين ربيعاً! وبما أن هذا الإعجاب لم يفت «وارنجتن» اكتشف فجأة أنه وجد ما كان يبحث عنه للتخلص من ذلك

الفرنسي إبن القنصل «روسو»! فها هو الآن أمام ضابط إنجليزي مثله قريب منه في جرأته وطموحه، وها قد أعجب بابنته، فلم لا يكن زوجها بدل ذلك الفرنسي الذي لا يطيق سماع إسم والده؟ لكن «إيما ماري» رفضت هذا الاقتراح بشدة، حاول «وارنجتن» أن يفهمها بأنها رغبته، وهي - ككل رغباته الأخرى - نهائية وغير قابلة للنقاش ولابد من أن تُنَفَّذ إلا أنها عاندته بطريقة لم يعتادها، وبما أن موعد بدء رحلة الرائد «لينج» تأخر كثيراً ولا مجال لتأجيله أكثر عمد يوم 14/07/1825 وقبيل الرحلة بساعات إلى عقد قرانيهما بنفسه كإحدى مهامه القنصلية - وإن لم يدخل بها حسب أوامره - وفي هذا يقول في رسالة وجهها إلى وزير خارجيته فيما بعد:

«... وأن من الخير، في ظل الظروف الحاضرة الموافقة على إقامة حفلة الزواج رسمياً، تحت الالتزام المقدس بعدم الاقتران الفعلي حتى تتم مراسم الزواج رسمياً على يدي كاهن من الكنيسة الإنجليزية، ولمّا كان شرفي مرتبطاً بهذا الأمر فإنني سأحرص أنا والسيدة وارنجتن على ألا يخلوا وحداهما ثانية واحدة»![1].

ويتضح ملمح آخر لصرامة «وارنجتن» في رسالته التي أرسلها إلى «الرائد لينج» بعد شهرين من رحيله:

«إن زوجتك إيما العزيزة هي في حالة جيدة وسعيدة، كما يُحَتِّم عليها واجبها أن تكون»![2].

لكن «إيما ماري» كان لها رأي خفي آخر - وملتهب أيضاً! - حول هذا الواجب، لقد حاولت الانتحار بشرب السم، وحينما أنقذت في آخر لحظة ظلت آثار المحاولة مرض مزمن استمر معها إلى آخر عمرها[3]، في هذه الفترة وصل «لينج» قرية «غدامس»[4] آخر الحدود الجنوبية الغربية لباشاوية

(1) بوفيل، مصدر سابق، ص 264.

(2) المصدر ذاته، ص 209.

(3) فيرو، مصدر سابق، ص 582.

(4) قرية ليبية تاريخية سياحية شهيرة تقع على نقطة الحدود الليبية التونسية الجزائرية جنوب غرب طرابلس بحوالي 450 كلم.

طرابلس الغرب. كأول أوروبي يصلها منذ العهد الروماني[1]، بعد مجرد 5 أسابيع من إقامته هناك وصله رسولين في ذات اليوم، أحدهما يحمل رسائل طرابلس والآخر لوحة نفَّذها قنصل عام أسبانيا بطرابلس السيد «هيرادور» HERRADOR لوجه زوجته «إيما»[2]، لقد أسعدته جداً هذه اللوحة إلا أنه انقلب جزعاً ما أن تأملها جيداً، والحق أننا لن نعرف أبداً ما إذا كان ذلك بسبب آلامه الجسدية نتيجة متاعب الرحلة أم أنها حدة ذكاءه أم لبراعة استثنائية في رسم القنصل الأسباني أمكنتهما من أن يكشفا - دون قصد - حالة عدم سرور «إيما» بهذه الزيجة! إننا نجد «لينج» يقول في رسالة تالية له كتبها لصهره القنصل «وارنجتن»:

« ... إن قلبي ينبض بخفقات حزينة على أغلى وأحب «إيما»، قلت لي في السابق إنها في حالة جيدة وسعيدة، لكنني أخشى بل أحس بأنها ليست كذلك، يا ألله، أين لون خدها الجميل؟ أين ذلك اللون القرمزي لشفتيها العزيزتين؟ قل لي، هل قام السيد «هيرادور» برسم لوحة زيتية مستنسخة بأمانة أم لا؟ لو أنه فعل، فهذا يعني أن «إيمتي» مريضة، منقبضة، وحزينة، إن عينيها الغائرتين وخدها الشاحب وشفتيها عديمتي الألوان تؤرق خيالي»[3]!!.

بعد إقامة لمدة شهرين شفت فيها قليلاً متاعب الجسد وزادت فيها جروح النفس كثيراً وقويت فيها العزيمة أكثر انطلق قاصداً واحة «عين صالح» القابعة في وسط الجزائر اليوم، حينما وصلها أقام فيها بأمان لشهر آخر، لكن ما أن غادرها حتى بدأت متاعبه الحقيقية، ففي يوم 19/ 01/ 1826 وبينما كان نائماً في خيمته في وادي «أهنات» (جنوب الجزائر اليوم) تعرَّض لأول هجوم مخيف من رجال «الطوارق» كانت نتيجته 24 جرحاً 18 منها كان بليغا حسب وصفه هو شخصياً في رسالة له لصهره «وارنجتن» بطرابلس بتاريخ 10/ 05/ 1826:

---

(1) ويللارد، مصدر سابق، ص 244.

(2) Gardner, Brian، The Quest for Timbuctoo، 1969، Cassell & Co. Ltd. Readers Union، لندن، بريطانيا، ص 74.

(3) المصدر ذاته.

«... 18 منها بالغة الحدة: 3 على الصدغ الأيسر، 1 على الخد الأيسر كسر عظمة الفك وشق الأذن، 1 على الخد الأيمن، 1 بغيض في العنق، رصاصة في الورك، 5 جروح بالسيف على ذراعي الأيمن ويدي، فانكسرت 3 أصابع وجرحت اليد 4 جروح متقاطعة، ونفذ جرح إلى عظمة الرسغ و3 جروح على الذراع الأيسر فكسر عظمها لكنه التأم، وهناك جرح بسيط على الساق اليسرى وجرح على أصابع يدي اليسرى شفي الآن ... »[1].

لكن قبل أن نتجاوز هذا الهجوم لابد من توضيح نقطة وجدت الكثير من المصادر الغربية غطتها بلا دراسة معمقة ـ كي لا أقول بتعصبها المعروف ـ إذ تذكر هذه المصادر أن من قام بهذا الهجوم أشقياء أو قُطَّاع طرق أو قتلة من رجال «الطوارق»، رجال الصحراء الملثمين، لكن حينما نقرأ ما جاء في رسالة زعيم مملكة «فيلالة»[2] الأفريقية الإسلامية (خريطة (2-2)) الذي سيطر في تلك السنة على مدينة «تومبوكتو»[3] (صورة (2-1)) الموجَّهة إلى حاكمها هناك ندرك أن هذا الهجوم ليس فقط دفاع شرعي عن الوطن من الجواسيس بل بُعد نظر وفهم مبكر لمخططات الاحتلال الأوروبي للمنطقة[4] مشبع بالحكمة وسعة الأفق وجرأة في استباق المخاطر والإعداد لها بالحزم والذكاء الضروريين، والمدهش هو أن هذه الرسالة تشع إحساساً بوحدة الأمة الإسلامية من القاهرة مروراً بالأندلس وانتهاء بمدينة تومبوكتو في وسط أفريقياً منذ ذلك العهد القديم! إنه إحساس وسعة أفق وشجاعة قلما نجدها بين أفارقة وعرب ومسلمي اليوم! أنظر إلى بعض ما تقوله هذه الرسالة:

«إلى الحاكم عثمان بن الخيض أبو بكر وإلى إخوانه في الحكم: أود أن أحيطكم علماً بأنني سمعت عن رحالة مسيحي يرغب في زيارة بلدنا، لكنني لا أعرف هل وصل أم لا إلى تومبوكتو، فعليكم منعه من دخولها إن لم يكن قد وصلها، أما إذا كان قد وصل فأخرجوه منها

(1) بوفيل، مصدر سابق، ص 362.
(2) راجع هامش عنها في هوامش فقرة «كشف جغرافي أم تمهيد احتلالي» في باب «أهميتها».
(3) بوفيل، مصدر سابق، ص 372.
(4) راجع فقرة «فائدة تاريخية» في باب «أهميتها».

وانزعوا من صدره أي أمل في العودة إلى بلادنا، لأنني تلقيت منذ قليل رسالة من بللو دانفودة[1] أُمرت فيها بمنع أي أوروبي من زيارة السودان[2] بلاد المسلمين، وكان السبب في ذلك وصول رسالة من مصر تذكر مساوئ وفساد المسيحيين[3]، وما ارتكبوه في ذلك البلد، وفي الأندلس وغيرها من البلدان فيما مضى»[4].

لكن «لينج» كان في واد آخر تماماً جغرافياً وفكرياً! فبعد نحو 7 أشهر من إصابته ذهبت معظمها في العلاج والنقاهة نجح يوم 13/ 8/ 1826 في أن يكون أول أوروبي يدخل «تومبوكتو» طواعية،[5] فأقام هناك لمدة شهر انغمس أثناءها في التعرف على علماء المدينة ومطالعة مخطوطاتهم، لكن سرعان ما جاءه أمر من حاكمها بضرورة الخروج فوراً منها تطبيقاً لأوامر الزعيم الفولاني، فخرج منها مسرعاً بعد أن أخبر «وارنجتن» في رسالة بتاريخ 21/ 9/ 1826 بأنه خارج إلى هدفه الثاني: «**اكتشاف منبع نهر النيجر**»[6]، لقد خرج برفقة خادمين لا أكثر: أفريقي وصبي عربي، وفي يوم 24/ 9/ 1826[7] على بعد 48 كلم شمال «تومبوكتو» في مكان يسمى «السحاب» استراحوا جميعاً تحت

---

(1) أي السلطان.

(2) الإسم العربي والإسلامي لمنطقة وسط وغرب أفريقيا آنذاك، والتي هي كناية عن جمع لكلمة «السود» لون بشرة سكان هذه المنطقة.

(3) يقصد حملة الفرنسي المعروف «نابليون بونابرت» على مصر سنة 1798 والتي لم يمر عليها آنذاك سوى 28 سنة، أي أن الكثيرون من معاصريها لازالوا على قيد الحياة آنذاك.

(4) بوفيل، مصدر سابق، ص 373.

(5) لأن هناك اثنين سبقاه في دخولها دون قصد، الأول هو البحّار الفرنسي «بول أمبرت» في سنة 1660 كعبد لنبيل مراكشي، ولم يترك أي رواية عن رحلته هذه، الثاني هو البحار الأمريكي «روبرت آدمز» الذي تحطمت سفينته قرب «الرأس الأبيض» سنة 1811 فأُخذ إلى «تومبوكتو» كعبد، وادعى أنه مكث فيها 5 أشهر ليصل بعدها مدينة «قادش» عن طريق قافلة صحراوية وبعد أن تم افتداؤه وأعتق ووصل مدينة لندن بقصد العودة إلى الولايات المتحدة باع حقوق نشر قصته مقابل مبلغ مالي أراد به العودة إلى بلده، إلا أن الاختلاف الكبير لوصفه هذا مع ما رآه الرحالة الأوروبيون اللاحقون شكك ليس فقط في مصداقية إقامته في تومبوكتو بل وفي وصوله إليها أصلاً، أنظر: ويللارد، مصدر سابق، ص 249.

(6) راجع فقرة: كشف جغرافي أم تمهيد احتلالي في باب «أهميتها».

(7) بوفيل، مصدر سابق، ص 382.

ظل شجرة «أُثل» بدت لهم هناك، في مكانهم هذا ظهر لهم 3 رجال بقيادة «أحمد لبيدة»، أحد أفراد قبيلة «البرابيش»[1] الذي كان حاكم «تومبوكتو» قد كلفه بحمايتهم، اتجه «لبيدة» مباشرة إلى «لينج» وطلب منه الدخول إلى الإسلام، وعندما رفض أمر رجاله بقتله، لكنهم ترددوا، وعندما أصر مسك رجلان منهم بذراعيه ليغرس «لبيدة» شخصياً رمحه في صدر «لينج» ثم قتلوا الفتى العربي أيضاً ليعود الأفريقي وحده كشاهد وحيد بعدهم عما جرى، بعد ذلك أحرقوا جميع ممتلكات «لينج» على رأسها أوراقه، لتترك الجثتان فيما بعد عند جذع الشجرة، وفي اليوم التالي مر أحد البرابيش فدفنهما في مكانيهما[2].

في سنة 1910 طلب حاكم السنغال والنيجر «ف. ج. كلوزل» من الرائد الفرنسي «أ. بونيل دو مزير» A. BONNEL DE MEZIERES أن يبحث في ظروف موت لينج، فوجد بعد جهود عجوزاً من أبناء قبيلة البرابيش على الرغم من أنه في الـ82 إلا أن ذاكرته كانت في حالة ممتازة، كان في الواقع إبن أخ «أحمد لبيدة» ذاته، فقال إن عمه حكى له قصة قتله للرائد «لينج» مراراً وكان يختمها دائماً بقوله إنه ورجاله سدوا أنوفهم حينما كانت صناديق «لينج» يصعد منها دخان احتراقها، لم تكن رواية هذا العجوز تختلف كثيراً عما رواه الخادم الأفريقي الناجي الوحيد من هذه المذبحة، ثم ثبت فيما بعد وجود جمجمتين لشاب أبيض وولد عربي في مكان قتل «لينج»، وعند زيارة الرائد «دو مزير» للمكان ثبت له وجود الكثير من حاجيات لينج معه في قبره كان قد ذكرها في كتاب له صدر في باريس سنة 1912.

مات «لينج» إذاً وهو بعد في الـ 31 من عمره! وفقدت مذكراته القيّمة التي كان ينتظرها بفارغ الصبر وزير المستعمرات البريطانية[3] وكذلك لوحة «وجه

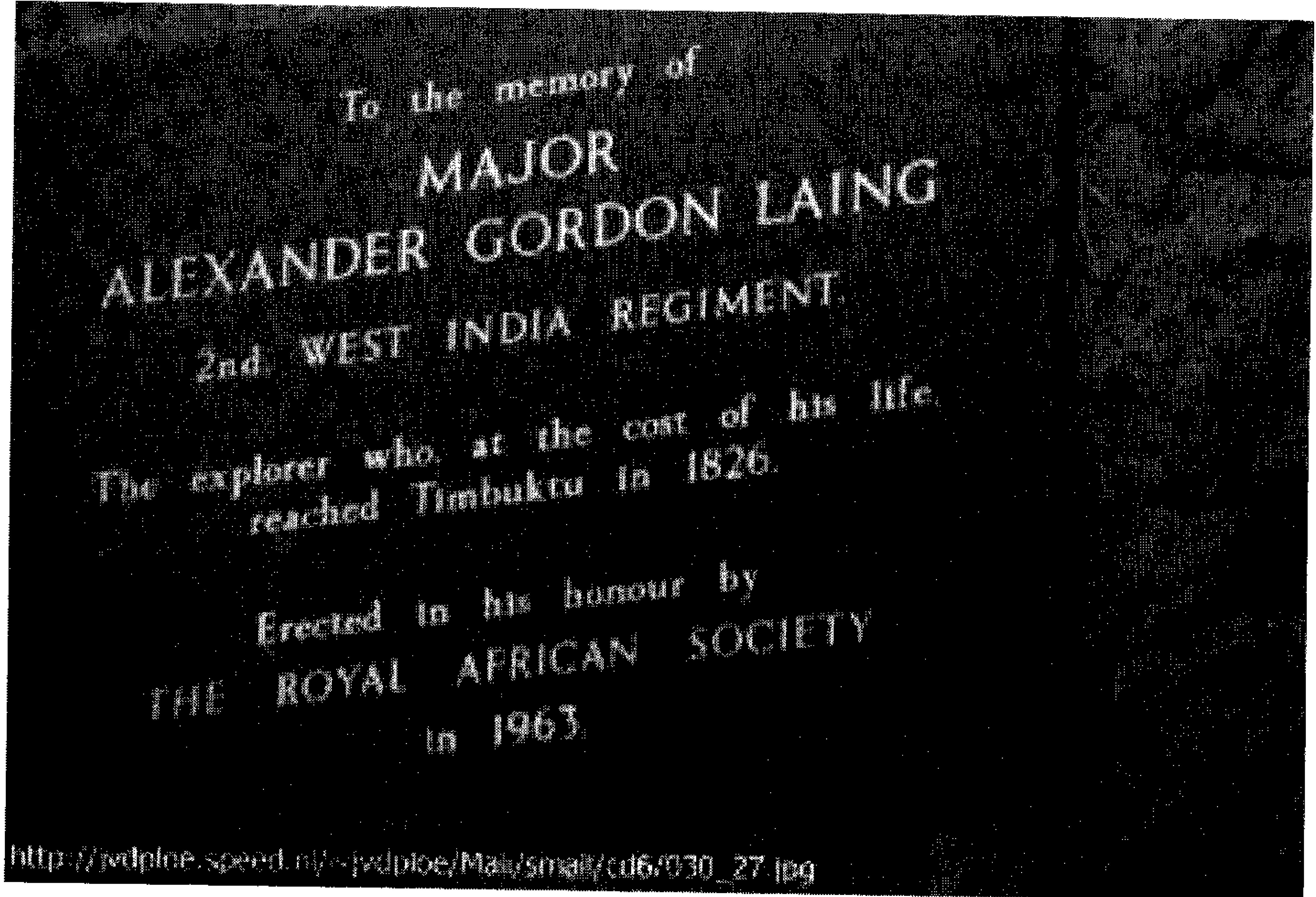
---

(1) المصدر ذاته، ص 380، وكذلك: ويللارد، مصدر سابق، ص 257، 266.

(2) قبيلة عربية من قبائل بني هلال لازالت تقيم في شمال مالي منذ القرن 16، أنظر: http://azawade.jeeran.com/istoirdeb.html.

(3) أثارت هذه المذكرات ضجة كبيرة طوال السنوات الـ 5 التالية لموته، إذ أحس «وارنجتن» بأنها إهانة شخصية له ومؤامرة شارك فيها وزير الخارجية الليبي آنذاك «حسونة الدغيس» كصفقة لطرح 40٪ من ديونه للقنصل الفرنسي بطرابلس «روسو» مقابل إعطائه هذه المذكرات طالما أن=

زوجته إيما»، لكنه في تلك الليلة لم يعد يعنيه شيء من كل هذا، ولا حتى تلك اللوحة التذكارية البرونزية التي علقتها «جمعية تشجيع اكتشاف دواخل أفريقيا» البريطانية[1] (صورة (6 ث 2)) على المنزل الذي أقام فيه في «تومبوكتو» (صورة (6 ث 3)) بعد 137 سنة من مقتله (سنة ميلادي: 1963!).



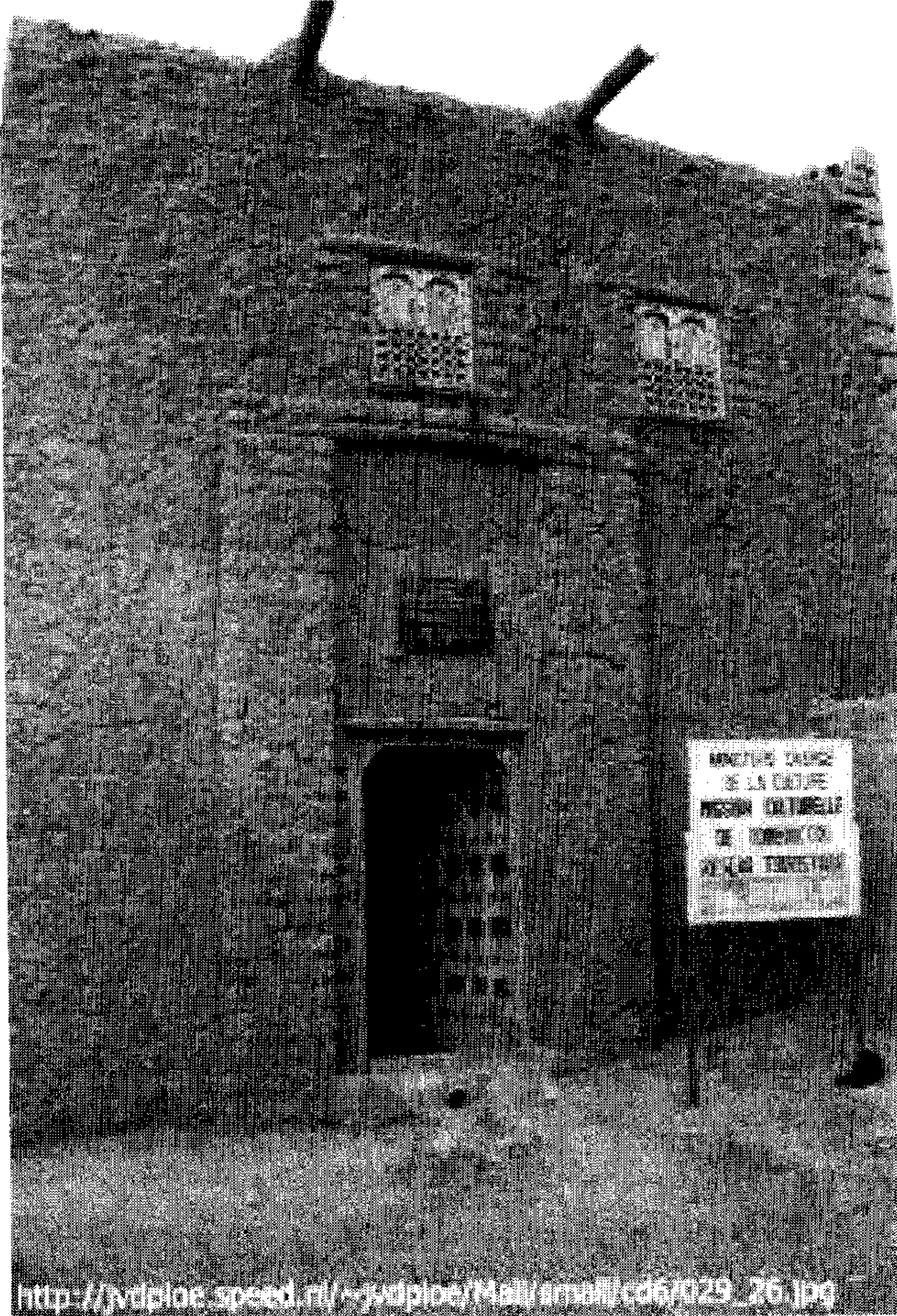
صورة (6 ث 2):
اللوحة التذكارية المعلّقة إلى الآن فوق مدخل البيت
الذي أقام فيه الرائد البريطاني «لينج» في «تومبوكتو» القديمة

= فرنسا هي المستفيد الأكبر منها بصفتها الدولة العظمى الوحيدة المنافسة في مشروعها لاحتلال أفريقيا لبريطانيا، والتي نجحت بالفعل في النهاية في أن يصل أحد مواطنيها «رينيه كايي» RENE CAILLIE إلى تومبوكتو والخروج منها حياً بعد سنتين من وفاة «لينج»، إلا أن سهولة وصوله أثارت الشك في حدوثها أصلاً، وأتهم الإنجليز الفرنسيون في أنهم اختلقوا هذه القصة لمجرد تغطية مصدرها الحقيقي وهو حصولهم على مذكرات «لينج»، إلا أن كل ذلك لم يمنع الفرنسيين من أن ينجحوا في احتلال «تومبوكتو» وضمها إلى مستعمراتهم سنة 1894، أنظر: بوفيل، مصدر سابق، ص393، وكذلك: ويللارد، مصدر سابق، ص252.

(1) بوفيل، مصدر سابق، ص 233.

وهذا هو نصها الحرفي وتعريبه:

في ذكرى	To the memory of
الرائد	MAJOR
ألكسندر جوردن لينج	ALEXANDER GORDON LAING
من فوج غرب الهند الثاني	2nd WEST INDIA REGIMENT
المستكشف الذي دفع حياته ثمن	The explorer who, at the cost of his life,
وصوله إلى تومبوكتو في 1826	Reached Timbuktu in 1826
نُصِبَ هذا الشاهد في ذكراه بواسطة	Erected in his honour by
الجمعية الأفريقية الملكية	THE ROYAL AFRICAN SOCIETY
في 1963	In 1963



صورة (6 ث 3):
البيت الذي أقام فيه الرائد البريطاني «لينج» في مدينة «تومبوكتو» القديمة و تبدو اللوحة التذكارية فوق مدخله

في الوقت الذي نزل فيه خبر قتله كالصاعقة على «وارنجتن» بصفته المسئول المباشر عن سلامة هذه الرحلة كان هذا الخبر. على العكس تماماً. مفرحاً للبعض: «إيما ماري» و«تيموليون»! لقد انتعشت آمالهما مرة أخرى في أن تعود علاقتهما كما كانت، لكن «وارنجتن» لم يتزحزح عن موقفه، ورغم بكاء ابنته أصر على أن تُخْرِج ذلك الفرنسي من دماغها، في عناد أدى إلى انقسام أسرته ذاتها ما بين مؤيد له ومؤيد لابنته، ومع ذلك لم يتزحزح عن عناده، رفض تماماً مجرد التفكير في مصاهرة هذه العائلة الفرنسية،[1] وبعد سنتين ونصف من الكآبة لم يستطع «تيموليون» الاحتمال أكثر فوضع حداً لخيبات أمله المتلاحقة يوم 06/ 03/ 1829: انتحر وهو لم يتجاوز الـ 22! ونظراً للعلاقات العريقة والطيبة التي كانت بين طرابلس الغرب وفرنسا قام الحاكم الليبي آنذاك «يوسف القرمانلي» بتنظيم جنازة عسكرية مهيبة له شارك فيها ما يقرب من 100 جندي ليبي، قاموا وهم المسلمون بحمل نعشه وهو المسيحي للسير به في موكب جنائزي صامت إلى داخل كنيسة السيدة مريم[2] بمدينة طرابلس القديمة حيث دفن هناك[3] (خريطة (5 أ 3)) في مشهد تاريخي رمز دون قصد إلى مدى التسامح الديني الذي كان يسود البلاد آنذاك.

لكن حتى هذا الموت لم يساعد «إيما» على نسيانه، لذا كمحاولة من

---

(1) فيرو، مصدر سابق، ص 583.

(2) هي كنيسة «القديسة مريم المهدية» SANTA MARIA DEGLI ANGELI، التي تأسست سنة 1682 وأعيد بناؤها وتوسيعها وترميمها أكثر من مرة، شكلها الحالي بني سنة 1885 واستمرت ككنيسة إلى نهاية العهد الإيطالي بطرابلس في 1943، ظلت بعد ذلك مهجورة إلى أن قرر مشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة طرابلس ترميمها منذ سنة 1993 وأعيد افتتاحها وتوظيفها يوم 23/ 09/ 2002 كمتحف دائم للفن الليبي الحديث تحت إسم «دار محمد علي لاغا للفنون التشكيلية»، للمزيد أنظر: برنيا، مصدر سابق، ص 184، وعمورة، مصدر سابق، ص 292، وإدارة المعلومات والتوثيق بمشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة بطرابلس، ليبيا.

(3) من المؤسف أنه لم يعد مكان قبره معروف، لكن شاهده أنقذه قنصل فرنسي سابق من مقهى طرابلسي شعبي وحفظة في أحد مخازن القنصلية الفرنسية ثم جاء سفير فرنسي آخر بعده رأى نصبه في حديقة بيت القنصل الفرنسي بطرابلس ولازال هناك إلى الآن، وفي صباح يوم 25/ 03/ 1999 رأيته لأول مرة والتقطت له صوراً منها الصورة (6 ث 4) التي تظهرني بجانبه وتنشر لأول مرة هنا، في كشف جديد أشار إليه لأول مرة مقالي المنشور في مجلة «البحرين الثقافية» المذكور في أول هوامش هذا الفصل.



صورة (6 ث 4):
صورة تنشر لأول مرة للمؤلف بجانب شاهد قبر شهيد الحب «تيموليون روسو» بحديقة منزل السفير الفرنسي المعاصر بطرابلس، ليبيا

والدها لتسريع هذا النسيان بادر يوم 13/04/1829[1] - أي بعد مجرد شهر وأسبوع من وفاة «تيموليون» - إلى تزويجها من إنجليزي آخر هو نائبه في مدينة «بنغازي» الاسكتلندي السيد «توماس صامويل وود» THOMAS SAMUEL WOOD،[2] لكن منذ أن علمت «إيما ماري» بانتحار «تيموليون» ونفسيتها منهارة وجسدها عليل، فما فائدة تحمُّل العيش باقي العمر مع من لا تطيق؟ حتى تلك القلادة الذهبية التي قدَّمتها لها جمعية باريس الجغرافية[3] في ذات سنة زواجها الثاني تكريماً لذكرى زوجها الأول بصفته أول أوروبي يصل رسمياً إلى مدينة «تومبوكتو»[4] لم تفلح في التخفيف عنها،

(1) وثيقة هذا الزواج تجدها معرَّبة ومنشورة لأول مرة كملحق (14) ضمن باب الملاحق.
(2) للمزيد من المعلومات عنه راجع فقرة «دجاين إليزابيث» في فصل «أبناء إنجليز ليبيون» السابق.
(3) بوفيل، مصدر سابق، ص 233، وكذلك: كاكيا، الرائد أنطوني ج، ليبيا خلال العهد العثماني الثاني، ط1، 1975، دار الفرجاني، طرابلس، ليبيا، ص 174.
(4) رغم المرارة التي كانت تسود علاقة الفرنسيين آنذاك مع البريطانيين لأن «الرائد لينج» =

لقد بدأت صحتها تزداد سوءاً، ومع استمرار كآبتها أصابتها حالة شديدة من الهزال، حتى أن عودة صحتها كما كانت صارت أمراً مستبعداً، فرأت كوسيلة تريح بها نفسها أن تقرر مرة أخرى قرار من أحبت: الانتحار! ولرقة مشاعرها اختارت طريقة بطيئة غير مألوفة تتناسب ورقتها: بدأت تشرب صباح كل يوم كأس من الخل الصافي،[1] فصار واضحاً مرضها واستفحاله يوماً بعد يوم، وكمحاولة لعلاجها سافر بها زوجها يوم السبت 17/ 7/ 1829[2] إلى مدينة «ليفورنو» LIVORNO، إحدى مدن دويلة «توسكانيا» الإيطالية آنذاك (خريطة (6 ت 1))، لكن بمداومتها على هذا الكأس السِّري صباح كل يوم توفت يوم 02/ 10/ 1829[3] بينما كانت في مدينة البرج المائل «بيزا» PISA[4] المجاورة، أي بعد أقل من 7 أشهر من انتحار «تيموليون»، دون أن تكمل بعد سنواتها الـ24، فما كان من زوجها إلا أن أعاد جسدها إلى مدينة «ليفورنو»[5] ودفنه هناك.

لكن المؤرخ الفرنسي «تيودور مونود» THEODORE MONOD يقول في كتابه «LE DE TRIPOLI A TOMBOUCTOU DERNIER VOYAGE DE LAING 1825 - 1826» إنها توفت بسل رئوي[6]! فإما أن يكون هو السبب الذي تم إعلانه رسمياً لوفاتها الذي يتجانس مع الأعراف الدبلوماسية السائدة إلى اليوم، أو يكون بالفعل مرض موتها الذي أصابها نتيجة ضعف مناعتها الطبيعية من مأساتها العاطفية هذه.

= أضاع عليهم فرصة السبق في الوصول إلى تومبوكتو إلا أنه من المدهش حقاً أن يعترفوا له بسبقه، ويكونوا أول من يكرمه علانية ويقدم هذه القلادة لأرملته، رغم الشكوك الكبيرة في أنهم سبب قتله وأنهم المستلم الأخير لمذكراته وخرائطه بفضل تعاون القنصل الفرنسي بطرابلس «روسو» مع وزير خارجيتها «حسونة الدغيّس»، أنظر الفصل 11 من مؤلف: بوفيل، مصدر سابق، ص 393.

(1) فيرو، مصدر سابق، ص 583.

(2) الفقيه حسن، ج1، مصدر سابق، ص 422.

(3) MONOD، مصدر سابق، ص 41.

(4) المصدر ذاته، وكذلك فيرو، مصدر سابق، ص 583.

(5) MONOD، مصدر سابق، ص 41.

(6) المصدر ذاته.

7

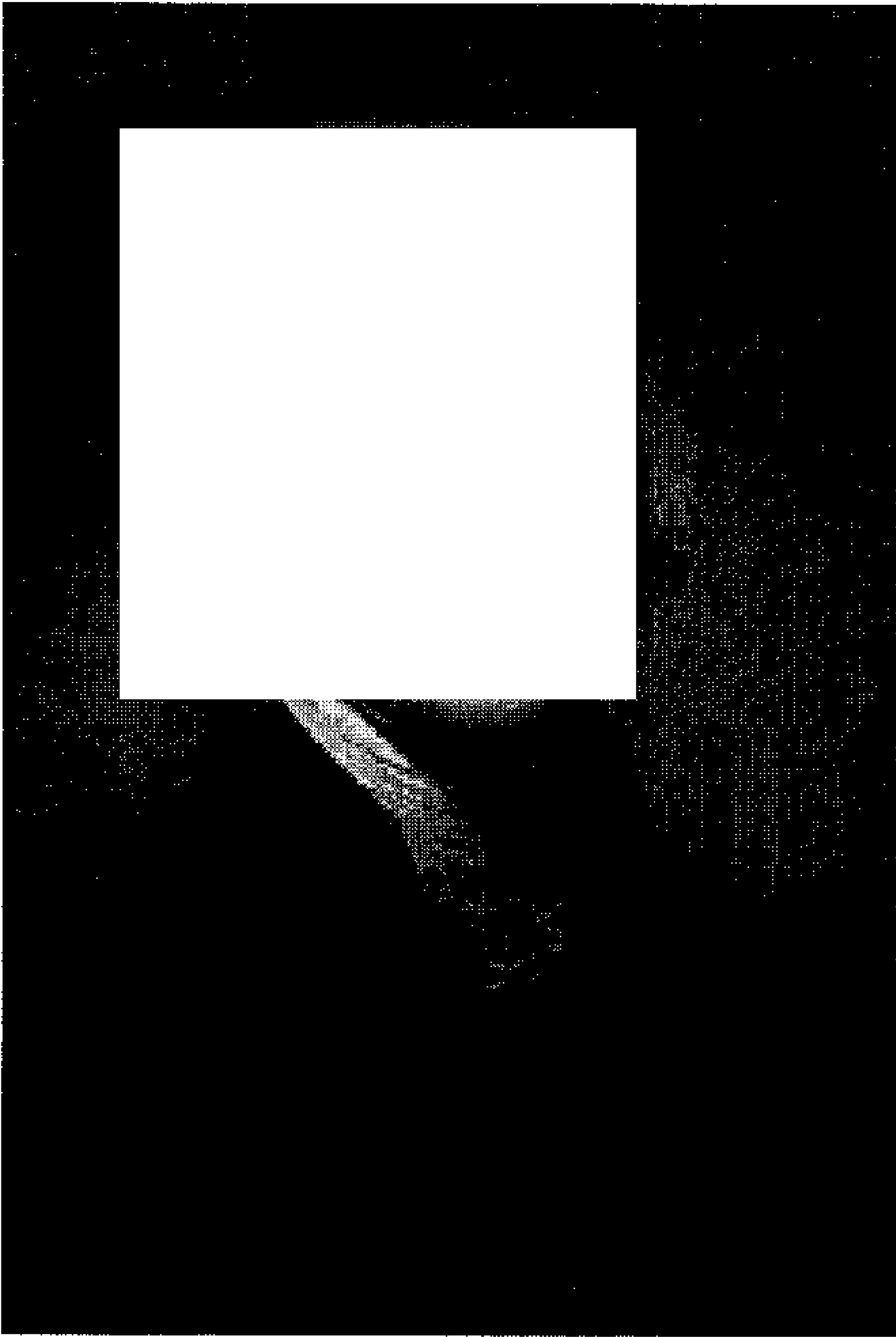
قصة تأسيسها

أ. لماذا هذا المكان؟

ب. كيف تأسست؟

أ. لماذا هذا المكان؟

الكثير من المصادر تتحدث بإسهاب عن تلك الأزمة السياسية التي حدثت بين الولايات المتحدة الأمريكية و«باشاوية طرابلس الغرب» منذ أن انقطعت العلائق الدبلوماسية بينهما فعلياً يوم 14/ 5/ 1801[1]، أيام حكم «يوسف»، خامس حكام عائلة القرمانلي الليبية والرئيس الأمريكي الثالث «توماس دجيفرسن»[2] (صورة (7 أ 1)).

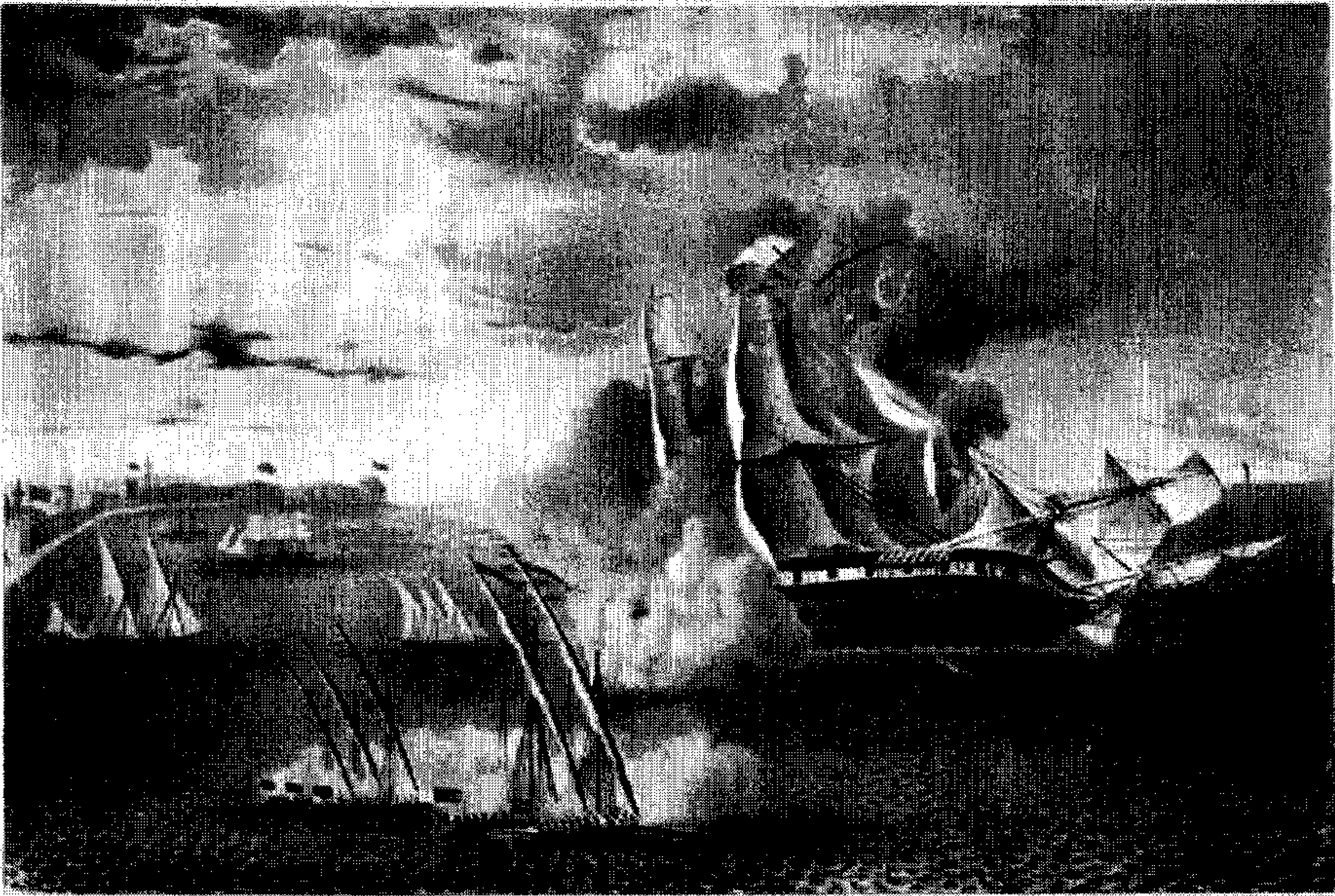


صورة (7 أ 1):
الرئيس الأمريكي الأسبق «توماس دجيفرسن»

كانت من فصول هذه الأزمة محاصرة كامل الأسطول العسكري الأمريكي لطرابلس[3] وأسر البحرية الليبية يوم 31/ 10/ 1803[4] لإحدى أكبر قطع هذا الأسطول بآمرها وكامل ضباطها وبحارتها أحياء دون أن يمسسهم جرح: إنها الفرقاطة «فيلادلفيا» PHILADELPHIA[5] صورة (7 أ 2)) فيما اعتبر أضخم كارثة لكامل تاريخ

(1) النيهوم، الصادق، مصدر سابق، ص 94.
(2) راجع ملحق (28) ضمن باب الملاحق.
(3) تكر، مصدر سابق، ص 456.
(4) المصدر ذاته، ص 329.
(5) على إسم العاصمة الأمريكية الأولى قبل واشنطن، للمزيد من التفاصيل حول علاقة هذه=

بحرية الأسطول الأمريكي قبل كارثة ميناء «بيرل هاربر» PEARL HARBOUR في الحرب العالمية الثانية[1].

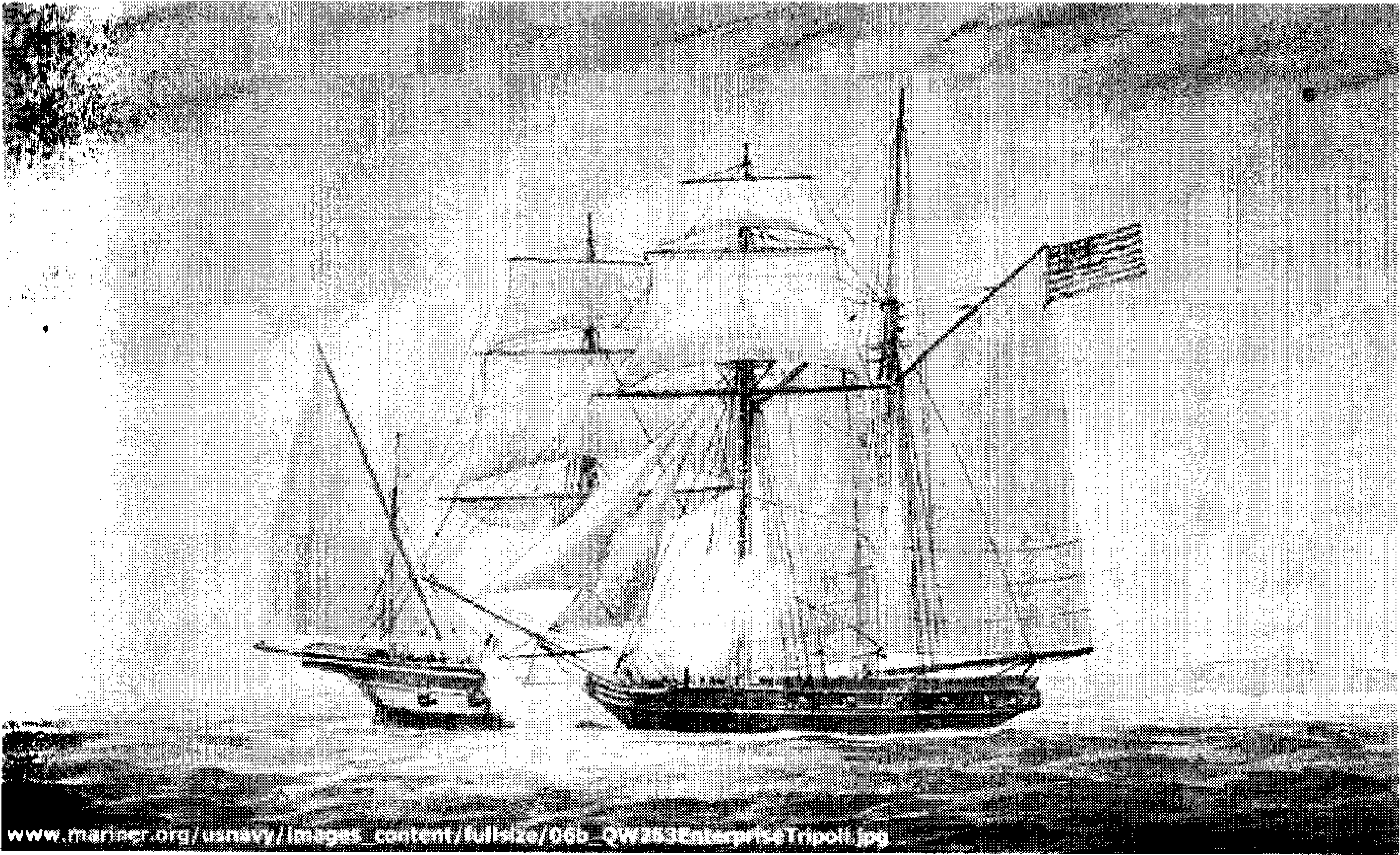


صورة (7 أ 2):
زوارق البحرية الليبية الصغيرة تأسر أقوى قطع البحرية الأمريكية مساء 1803/10/31

= السفينة بمدينة طرابلس راجع فقرة «علاقة إسمها بالسفينة فيلادلفيا» في فصل «أسماء عديدة» في باب «إسمها»، والفرقاطة تعريب لا أميل إليه للكلمة الإنجليزية FRIGATE التي يعربها قاموس المورد لمنير البعلبكي بشكل أفضل بالاسم «الحرَّاقة» كناية على أن مهمتها الأساسية هي «حرق» أساطيل الأعداء بنيران مدفعيتها الكثيرة، ويعطيها ذات المورد تعريف إضافي على أنها «بارجة بين الطرادة والمدمرة» وقد آثرت الإبقاء على الإسم الخاطئ لشيوعه حتى في العامية الطرابلسية، مما وجدته أقرب إلى فهم القارئ الليبي، عملاً بالقول خطأ مشهور خير من صواب مغمور! متمنياً أن تقل هذه الصوابات المغمورة حتى تتغلب على كل هذه الأخطاء المشهورة!.

(1) النيهوم، الصادق، مصدر سابق، ص 118.

وكرد على هذه الهزيمة نجحت «السْكونة»[1] الأمريكية «إنتربرايز» ENTERPRISE (مغامرة، صورة (7 أ 3)) يوم 23/ 12/ 1803[2] في أسر إحدى قطع الأسطول الليبي الذي أسر السفينة «فيلادلفيا»: الكيتش القاذف «ماستيكو» MASTICO (علكة! صورة (7 أ 4)) [3] والذي كان رُبّانه «الرايس مصطفى» أول من قفز إلى سطح «فيلادلفيا» بعد أسرها.



صورة (7 أ 3):
السفينة الأمريكية «إنتربرايز»

(1) تعريب للاسم الإنجليزي: SCHOONER الذي يعربه قاموس المورد لمنير البعلبكي على أنه مركب شراعي بصاريين أو أكثر، وهذه السكونة ذات 14 مدفعاً.

(2) تكر، مصدر سابق، ص 403.

(3) الكيتش KETCH هو نوع من السفن الشراعية ذي صاريين، وهذا الكيتش صنع في فرنسا سنة 1798 بطول 18 متراً وبوزن 45 طن، وجهز بشراع مثلث وسلح بأربع مدافع وسمي «ماستيكو» وصار ضمن أسطول الإمبراطور الفرنسي الشهير نابليون بونابرت، أسرته البحرية البريطانية أثناء حملة نابليون على مصر، ثم أهداه البريطانيون إلى طرابلس كعربون صداقة بين البلدين، أنظر الموقع: www.kcatech.com/corpsman/ships/ships.htm.



صورة (7 أ 4):

رسم نادر ينشر لأول مرة في أي مطبوعة عربية للسفينة الليبية «ماستيكو» أو «إنتريبد» بعد أن أسرها الأمريكيون

بعد أن احْتُجِزَ «الرايس مصطفى» مع طاقمه كأسرى حرب[1] تحوَّلت سفينتهم إلى قطعة جديدة في الأسطول الأمريكي أسماها العميد بحري[2] «إدوارد بريبل»[3] EDWARD PREBLE (صورة (7 أ 5)) قائد الأسطول الأمريكي الراسي قبالة الميناء: «إنتريبد» INTREPID أي «الجريء»، كان اسما صغيراً آنذاك في الأسطول الأمريكي، لكن أحداً لم يتصوَّر أنه سيساهم ليس فقط في صياغة تاريخ البحرية الأمريكية بل وحتى تاريخ ارتياد الفضاء!!! فأسر «ماستيكو» لم يكف لإنقاذ شرف البحرية الأمريكية، وبما أنه لم تظهر أي فكرة فعالة لافتكاك «فيلادلفيا» من الطرابلسيين أمر آمر الأسطول الأمريكي بحرقها وهي راسية وسط ميناء طرابلس،[4].

---

(1) تكر، مصدر سابق، ص 406.

(2) كان يحمل رتبة «كومودور» COMMODORE التي لم تعد موجودة الآن في البحرية الأمريكية، حيث تعادلها رتبة REAR ADMIRAL LOWER HALF (أمير بحر النصف السفلي الخلفي!) والتي تعادل رتبة «عميد بحري» في البحرية الليبية، راجع الملحقان (34) و(35) ضمن باب الملاحق.

(3) الموقع: www.kcatech.com/corpsman/ships/ships.htm، مصدر سابق.

(4) راجع نص هذا الأمر في الملحق (31) ضمن باب الملاحق الذي يعرب وينشر لأول مرة هنا.



صورة (7 أ 5):
قائد الأسطول الأمريكي المحاصر لطرابلس 1801 ـ 1805 العميد بحري «إدوارد بريبل»

ولأن أشرعة «إنتريبد» وتصميمها متوسطي تم اختيارها هي بالذات لهذه المهمة، إذ حينما تدخل ميناء طرابلس تحت ستار الظلام سيعتقد الطرابلسيين أنها مجرد سفينة تجارية صديقة تود الرسو، وتحت قيادة الرائد بحري[1] الذي أسرها «ستيفن ديكاتر» STEPHEN DECATUR (صورة (7 أ 6)) تم تنفيذ هذه المهمة بنجاح في ليلة 16/ 02/ 1804[2]، حيث جرح رجل واحد فقط من رجال «إنتريبد» جرحاً طفيفاً[3]، كانت أولى نتائج هذه العملية أن رُقي «ديكاتر» فوراً في الميدان إلى رتبة «عقيد بحري»[4] وهو لازال في الـ25 من عمره! إنها الرتبة ما بعد الرتبة التالية، فصار شاطئ طرابلس شاهداً على ترقية أصغر عقيد في كامل تاريخ البحرية الأمريكية!![5].

بعد 6 أشهر ونصف من حصار بحري أمريكي لطرابلس لم يأت بنتيجة قرر «بريبل» قائد الأسطول الأمريكي تنفيذ خطة أخيرة يدمر بها ما أمكن من السفن الحربية الليبية وواحدة أو أكثر من قلاع ميناءها بضربة واحدة،

(1) كان يحمل رتبة LIEUTENANT COMMANDING التي صارت تعرف اليوم باسم LIEUTENANT COMMANDER والتي تعادل رتبة «رائد بحري» في البحرية الليبية، راجع الملحقان (34) و(35) ضمن باب الملاحق.

(2) تكر، مصدر سابق، ص 418.

(3) Mustapha, Burchis و Arthur, Johnson، مصدر سابق، ص 969.

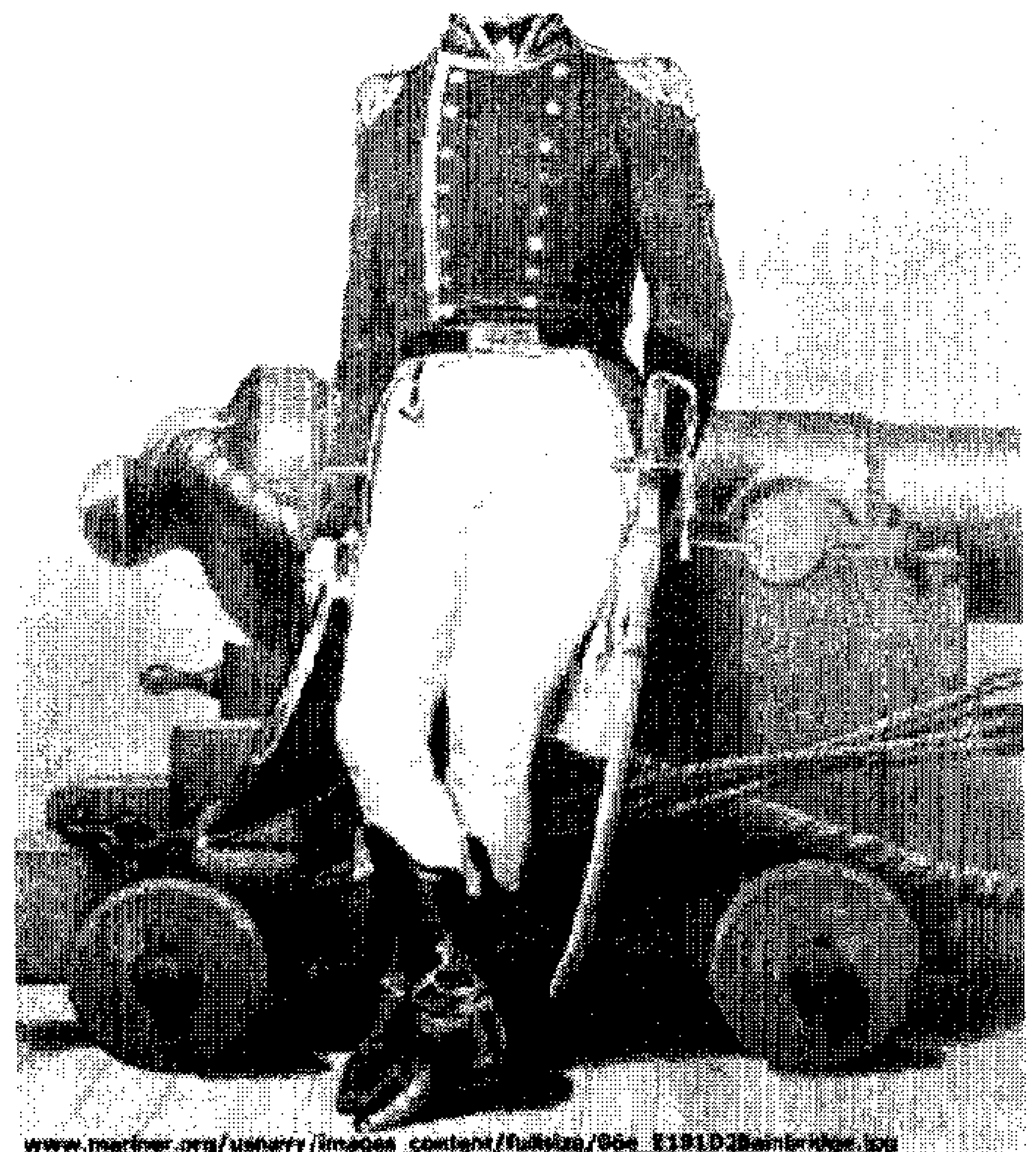
(4) رقي إلى رتبة «كابتن» CAPTAIN التي تعادل رتبة «عقيد بحري» في البحرية الليبية، راجع الملحقان (34) و(35) ضمن باب الملاحق.

(5) الموقع: www.zweb.com/parpo/Decatur.html.



صورة (7 أ 6):
«ستيفن ديكاتر»

لقد قرر إرسال «قنبلة عائمة عملاقة» إلى داخل الميناء لتنفجر وسط سفنه، كانت مهمة خطرة حتى لأفضل التقاليد البحرية الأمريكية، لكنها لم تكن فكرته وإنما فكرة رجل كان يقيم في تلك اللحظات بطرابلس، قريباً من ميناءها وقلعتها الرئيسة «السراي الحمراء»[1]، إنه العميد بحري «وليم بينبريدج» WILLIAM BAINBRIDGE (صورة (7 أ 7))، أسير حاكم طرابلس وآمر الفرقاطة «فيلادلفيا» المأسورة سابقاً والمحروقة لاحقاً، فلأن مكان سجنه كان مبنى القنصلية الأمريكية المهجور والقريب أصلاً من الميناء توفرت له فرصة ممتازة لرؤية تفاصيل فيه لم تكن

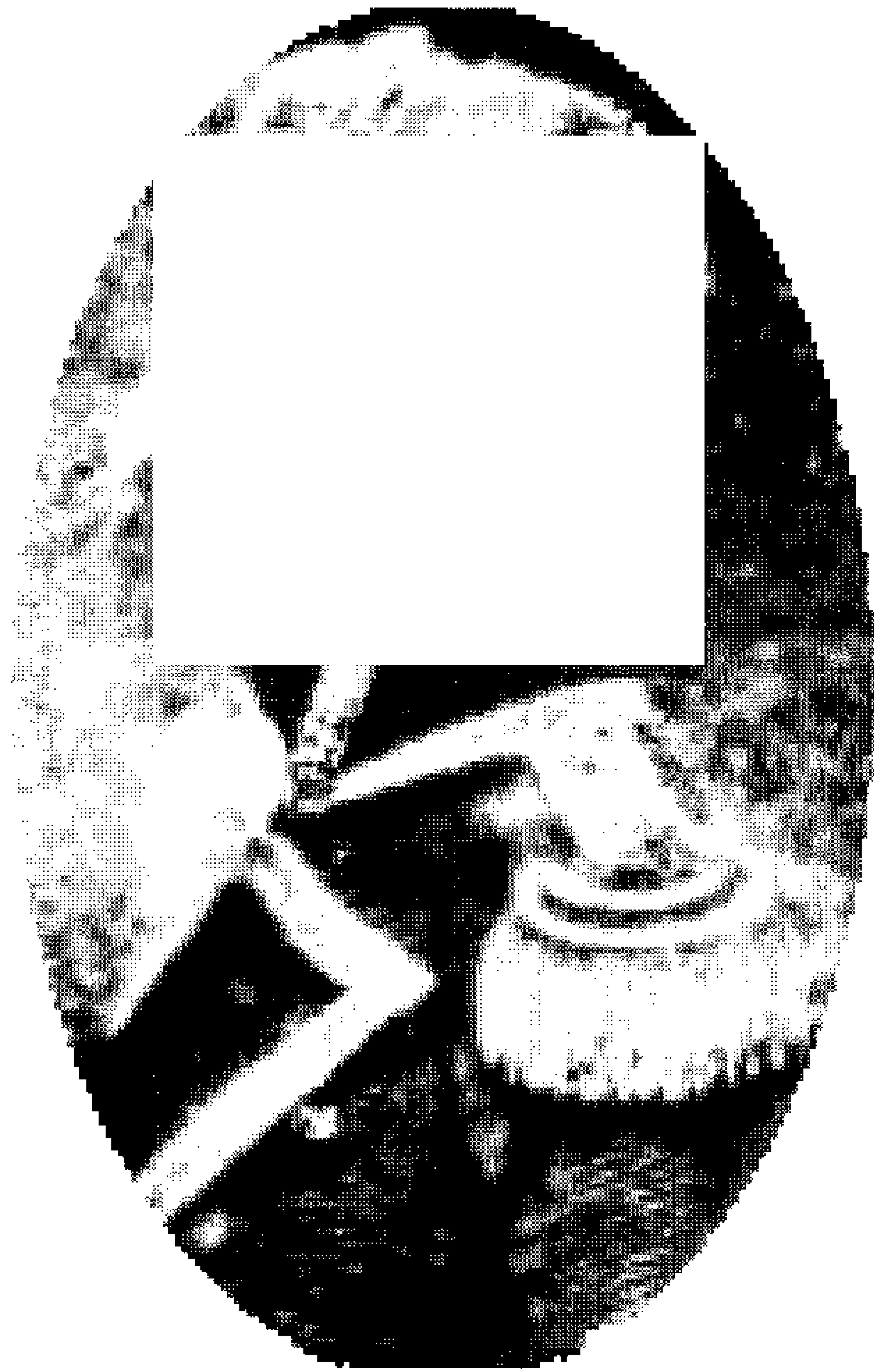


صورة (7 أ 7):
أسير طرابلس آمر السفينة الأمريكية المأسورة «فيلادلفيا» العميد بحري «وليم بينبريدج»

(1) راجع هامش عنها في فقرة «المقبرة الأمريكية» في فصل «أسماء عديدة» من باب «إسمها».

مدرجة في الخرائط الأمريكية البحرية، كما تمكن من كسب ثقة «نيكولاسي نيسن» NICOLASI NISSEN، قنصل الدانمرك[1] في طرابلس، حتى أنه استغل هذه الثقة في تهريب عدد من الرسائل السِّرية للأسطول الأمريكي المحاصر للميناء تحمل مبدئياً رسالة بريئة بحبر عادي ورسالة أخرى سرية مكتوبة ما بين أسطرها بعصير الليمون تتعذر رؤيتها بالعين المجردة، إلا أنها سرعان ما تظهر إذا ما مرر عود ثقاب مشتعل تحتها! إحدى هذه الرسائل كانت إلى قائد الأسطول الأمريكي «بريبل» شخصياً يقترح فيها إرسال سفينة نار إلى الميناء، وعلى الطاقم المتطوع الذي سيقودها أن يهرب خارج الميناء فوراً في قوارب صغيرة بعد أن يشعل فتيل متفجراتها.

الواقع أن «بريبل» جرَّب قبل عدة أشهر هذا النوع من الضرب والهرب، كان ذلك حينما تسلل طاقم متطوع بقيادة «ستيفن ديكاتر» إلى الميناء في «إنتريبد» وأحرقوا «فيلادلفيا»، وتبيَّن مرة أخرى أن «إنتريبد» هي السفينة الأكثر ملائمة لهذه المهمة لذات الميزة السابقة: شكلها الطرابلسي غير الأمريكي سيجعل الطرابلسيين يعتقدون في الظلام أنها سفينة تجارية صديقة تود الرسو بداخل الميناء، لقد تم تحويل «إنتريبد» بعد أسرها إلى مستشفى بحري عائم مما جعل شاطئ طرابلس يشهد مرة أخرى على ظهور أول مستشفى عائم في تاريخ البحرية الأمريكية، لكن بعد صدور قرار «بريبل» تطوع قبطان



صورة (7 أ 8):
مقدم بحري ريتشارد سومرز

(1) راجع ملحق (4) ضمن باب الملاحق.

«السْكونة»[1] «نوتيلس» NAUTILUS (البحَّار) المقدم بحري «ريتشارد سومرز»[2] RICHARD SOMERS (صورة (7 أ 8)) لتحويل هذا «المستشفى العائم» إلى «قنبلة عائمة»، ما أن تحصل على الموافقة حتى انهمك لعدة أيام في التجهيز لهذه العملية بمساعدة رئيس عرفاء وحدة بحري «هنري وادزورث»[3] HENRY WADSWORTH ورئيس عرفاء وحدة بحري «جوزيف إزرايل»[4] JOSEPH ISRAEL من سفينة قائد الأسطول «كونستيتيوشن» CONSTITUTION (الدستور، صورة (7 أ 9))،[5] لقد تم بناء مقصورة داخل عنبر المقدمة وضعوا فيه 100 برميل تحوي نحو 7000 كيلوجرام

---

(1) SCHOONER: يعربها قاموس المورد لمنير البعلبكي على أنها «مركب شراعي ذو صاريين أو أكثر»، وهذه السكونة ذات 14 مدفعاً.

(2) راجع سيرته عند الحديث عنه في آخر فصل «رجال بحر» من باب «شخصياتها».

(3) راجع الحديث عن رتبته وسيرته عند الحديث عنه في آخر فصل «رجال بحر» من باب «شخصياتها».

(4) راجع سيرته عند الحديث عنه في آخر فصل «رجال بحر» من باب «شخصياتها».

(5) أشهر سفينة حربية أمريكية، ذات 44 مدفع، حينما بنيت في 1797 في «بوسطن» كانت إحدى 6 قطع بحرية شكلت أول أسطول أمريكي، حيث قررت الهيئة التشريعية الأمريكية العليا (الكونجرس) تشكيلها في 27/ 03/ 1794 نتيجة لهجمات البحرية المغاربية على السفن التجارية الأمريكية التي كانت تحاول أن تجد لها مكاناً في تجارة المتوسط آنذاك، لكنها تعد مع شقيقتيها «بريزيدنت» PRESIDENT (الرئيس) و«يونايتد ستايتس» UNITED STATES (الولايات المتحدة) «طرَّادات فوق العادة» وأقوى بنحو 40٪ من أكبر السفن الحربية الأوروبية وأسرع من سفن القيادة الأوروبية في وقتها، كان يقودها العميد بحري «إدوارد بريبل» EDWARD PREBLE بصفتها سفينة قيادة الأسطول الأمريكي أثناء الحرب مع طرابلس في الفترة من 1801 إلى 1805، قصفت طرابلس عدة مرات أثناء حصارها لها في هذه الفترة كما أصابتها نيران طرابلس عدة مرات، وفي نهاية هذه الأزمة تم توقيع معاهدة السلام مع طرابلس بداخلها يوم 03/ 06/ 1805، كما أنها السفينة التي أعادت طاقم «فيلادلفيا» المأسور في طرابلس إلى بلده، لكن شهرتها جاءت من نصرها الحاسم على سفينتي الحرب البريطانيتين ذوات 38 مدفع: «جورير» GUERRIERE و«جافا» JAVA في بداية حرب سنة 1812، عُرِفت باسم «القديمة ذات الجوانب الحديدية» لأن جوانبها كانت بالفعل مدرعة بصفائح حديدية، وحينما تقرر الاستغناء عن خدماتها سنة 1830 تسببت أشعار «أوليفر ويندل هولمز» في عكس رغبة شعبية عامة في ضرورة الإبقاء عليها، فتقرر بالفعل حفظها كما هي، وإن كان قد أعيد بناء الكثير من أجزاءها غير مرة حتى أن 10٪ هو فقط الباقي من الأصلية، استقرت منذ 1883 في «دار تشارلزتاون لبناء وإصلاح السفن» CHARLESTOWN NAVY YARD في «بوسطن» BOSTON على =

من البارود، فوق هذه الشحنة المميتة تم تكديس 100 قذيفة من ذوات الـ 9 و13 إنش، حُشِيَت ووضع لها فتيل وصارت جاهزة للعمل، ثم مُدَّت قناة من عنبر المقدمة إلى مقصورة المؤخرة وضع فيها كمية من البارود ستحترق لمدة ربع ساعة تكفي للابتعاد مسافة كافية عن السفينة بعد إشعاله، ثم ملئت مقصورة المؤخرة بمواد قابلة للاشتعال، واختار رئيسي العرفاء وحدة «إزرايل» و«وادزورث» أسرع قاربين في الأسطول ليعودا فيهما بعد إيصال سفينة «الجحيم» إلى موقعها[1]، والآن عندما تصل السفينة إلى هدفها داخل الميناء سَيُشْعِل أفراد الطاقم النار في مواد المقصورة الخلفية مما سيتسبب في إشعال النار في خط البارود الذي سيوصل النار بعد ربع ساعة إلى مقصورة المقدمة، يكون الجميع قد ابتعد أثناءها مسافة آمنة في القاربين السريعين.

حينما علم رجال «نوتيلس» أن آمرهم سيقود هذه العملية طالبوا كلهم بمرافقته، إلا أنه لم يختر سوى 4 منهم:

1. «توماس توب لاين» THOMAS TOPLINE.
2. «جيمس هاريس» JAMES HARRIS.
3. «وليم كيث» WILLIAM KEITH.
4. «جيمس سيمس» JAMES SIMMS.

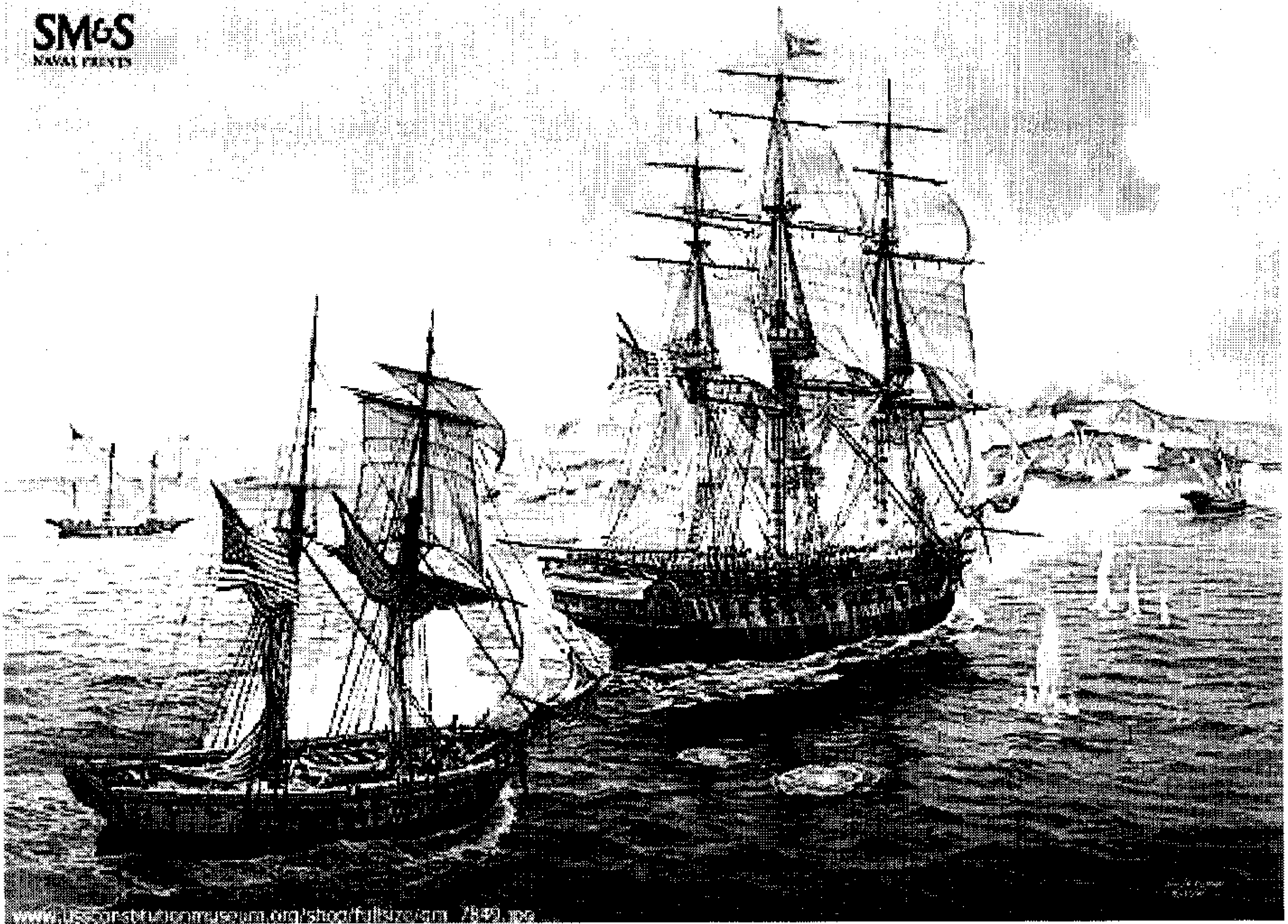
أما «هنري وادزورث» فقد اختار 6 فقط من بحارته في «كونستيتيوشن»:

1. «وليم هاريسن» WILLIAM HARRISON.
2. «روبرت كلارك» ROBERT CLARK.

= بعد خطوات من المتحف الذي سمي عليها كأقدم سفينة حربية في العالم لازالت «حية»، إذ أن رفعها لعلم قائد بحرية «بوسطن» يعني أنها لا تقف هناك كأثر قديم وإنما كقطعة بحرية في الأسطول الأمريكي جاهزة للتحرك متى صدرت لها الأوامر!! للمزيد أنظر مطبوعات متحف هذه السفينة التي استقيت منها جزء كبير من معلومات هذه الحاشية وكذلك: تكر، مصدر سابق، ص 116 وموسوعة NEW AGE، مجلد5، مصدر سابق، ص 185.

(1) RAY, WILLIAM, THE AMERICAN TARS IN TRIPOLITAN SLAVERY، ط2، 1911، WILLIAM ABBATT، نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية، ص 140، متمنياً من الله أن أنتهي من تعريبه قريباً.

3. «هاج ماكورمك» HUGH McCORMICK.
4. «جاكوب وليامز» JACOB WILLIAMS.
5. «بيتر بينر» PETER PENNER.
6. «إزاك داونز» ISAAC DOWNES.[1]



صورة (7 أ 9):
السفينة الأمريكية «كونستيتيوشن» و خلفها السفينة «فيكسن» أمام ميناء طرابلس

قيل إن الرئيس عرفاء وحدة بحري «إزرايل» - الذي ساهم في تجهيز هذه القنبلة - ركب ظهر «إنتريبد» في آخر دقيقة حاملاً رسالة من العميد بحري

---

(1) هذه القائمة إذاً تخالف ما جاء في آخر هوامش صفحة 160 من مؤلف: ميكاكي، مصدر سابق، حيث يعتبر الملازم «كالدويل» أحدهم، الذي من المؤكد أنه توفي في معركة سابقة طبقاً لما جاء في صفحة 480 من مؤلف: تكر، مصدر سابق، مع ملاحظة أن «كالدويل» كان برتبة Lieutenant Commanding التي صارت تعرف اليوم باسم Lieutenant Commander والتي تعادل رتبة «رائد بحري» في البحرية الليبية لا رتبة ملازم كما اعتقد المعرب، راجع الملحقان (34) و(35) ضمن باب الملاحق.

«بريبل» بعد أن اختفى سراً في إحدى قاربي «إنتريبد» ليشارك في هذه المغامرة، لقد ناشد قائد العملية «سومرز» أن يأخذه معه، والآن ها قد تحصَّل أخيراً على موافقة أعلى سلطة عسكرية أمريكية في طرابلس للسماح له بمرافقة المجموعة كعضوها الـ 13،[1] الرقم الذي يتشاءم منه المسيحيين، إلا أنهم كانوا آنذاك مشحونين بأقصى درجات التفاؤل!! وضَّح «سومرز» لطاقمه خطورة هذه المغامرة معطياً الجميع فرصة أخيرة للتراجع، لكن كل واحد منهم عبَّر بطريقة مازحة عن رغبته في ترك سفينته الأصلية، ثم اكتمل المزاح حينما ودَّعهم أحد زملائهم الذين لم تتح لهم فرصة الالتحاق بقوله:

«تذكروا يا أولاد، أتركوا عنا انطباعا جيداً هناك!!»[2].

صار كل شيء جاهز الآن، هب نسيم خفيف على مساء الاثنين 03[3]/ 09/ 1804 وقرر كل من «سومرز» و«بريبل» أن وقت الانطلاق قد حان، قبل ذلك بلحظات عمد «سومرز» إلى كسر خاتمه 3 قطع[4]، أعطى قطعة للرائد بحري «تشارلز ستيوارت» CHARLES STEWART وأخرى لصديق الطفولة والشباب العقيد بحري «ديكاتر» واحتفظ بالقطعة الثالثة لنفسه، كما أعطى «ديكاتر» وصيته[5]، ومع الساعة 8 مساءاً رفعت «إنتريبد» مرساتها وانطلقت نحو ميناء طرابلس مع أسرع قاربي تجديف في الأسطول الأمريكي للعودة بالرجال بعد إنهاء مهمتهم، كانت سفن الأسطول الطرابلسي تبدو في تلك الليلة ملاصقة لبعضها بمحاذاة حاجز الأمواج الطبيعي الكبير[6]، ووقفت «السراي الحمراء» بالقرب منها، عند نحو الـ 9 مساءاً رافق «إنتريبد» ورجالها الـ13 حتى صخور

---

(1) Miller، مصدر سابق، ص 374.

(2) المصدر ذاته.

(3) طبقاً لمذكرات شاهد العين مساعد جرَّاح السفينة الأسير «جوناثان كودري»، مصدر سابق، ص 63، مما يخالف ما جاء في نص شواهد قبور ضحايا هذه العملية بالمقبرة.

(4) في الأصل كلمة RING التي لها الكثير من المعاني العربية منها حتى القلادة لكنني وجدت أن ربما المقصود هو الخاتم.

(5) Mustapha, Burchis و Arthur, Johnson، مصدر سابق، ص 970.

(6) صار الآن ميناء طرابلس ذاته بأبنيته ومخازنه وإداراته المختلفة من جهة الأرصفة ذوات الأرقام 6 و7 و8 لمن يعرفها.

مدخل الميناء السفن «فيكسن» VIXEN (الثعلبة، صورة (7 أ 9)) و«نوتيلس» و«آرجوس»[1] ARGUS ذوات الـ 16 مدفعاً، عند مدخل الميناء توقفت هذه السفن الثلاث لتلقط قاربي «إنتربيد» بعد انتهاءها من مهمتها، فجأة تبيَّن وجود 3 سفن مدفعية طرابلسية تحوم حول مدخل الميناء، إلا أنها سرعان ما اختفت، عندها دخلت «إنتربيد» مدخل الميناء وكأنها سفينة تجارية صديقة تود الرسو بداخله، ولأنها كانت ليلة مظلمة سرعان ما ابتلعها الظلام ولم يعد أحد يراها.

القنبلة الطائرة!!

مرَّت عدة دقائق ساكنة لم يسمع فيها شيء سوى صوت انكسار الأمواج، فجأة بدأ الأمريكيون يسمعون صوت مدافع تقصف، إذاً المدفعية الطرابلسية كشفت العملية ولم تنطلي عليها الخدعة هذه المرة!! إلا أنه ما أن وصلت عقارب الساعة 9 و47 دقيقة حتى سمع الجميع صوت انفجار مفاجئ انتشر في أرجاء الميناء والمدينة، ثم اشتعل في ميناء طرابلس لهب أحمر يعمي الناظر إليه من سطوعه أضاء المدينة وساحلها وصحراؤها، ثم سمع انفجار عنيف آخر تبعه سلسلة من الانفجارات هزت المدينة حتى ظن سكانها أنها على وشك الانهيار، أما ضوء الحريق اللحظي الهائل الذي خطف الأبصار فقد جعل بإمكان رؤية معالم «إنتريبد» وسفن الميناء لثوانٍ قليلة، على هذا الضوء القصير شاهد رجال «نوتيلس» من مكانهم خارج الميناء صاري «إنتريبد» وقلوعها وعوارضها الخشبية تقذف عالياً في السماء،[2] كان الرائد بحري «تشارلز ج. ريدجلي» CHARLES G. RIDGELY[3] يرقب هذا المشهد بإمعان بواسطة منظار ليل من موقعه المفضل على ظهر «نوتيلس» وهذا هو وصفه له كما دونه في مذكراته فيما بعد:

(1) طبقاً للأساطير القديمة هو عملاق ذو 100 عين كان مكلفاً بحراسة العِجْلة إيبو، حولت عيونه بعد موته إلى ذيل الطاووس.

(2) تكر، مصدر سابق، ص 505.

(3) لا أعرف إن كان قريب أمريكي آخر كان في تلك اللحظات يقيم بطرابلس! إنه جرَّاح السفينة المأسورة «فيلادلفيا» «جون ريدجلي» JOHN RIDGELY، والذي صار قنصل الولايات المتحدة بطرابلس مؤقتاً حينما انتهت الأزمة ما بين البلدين.

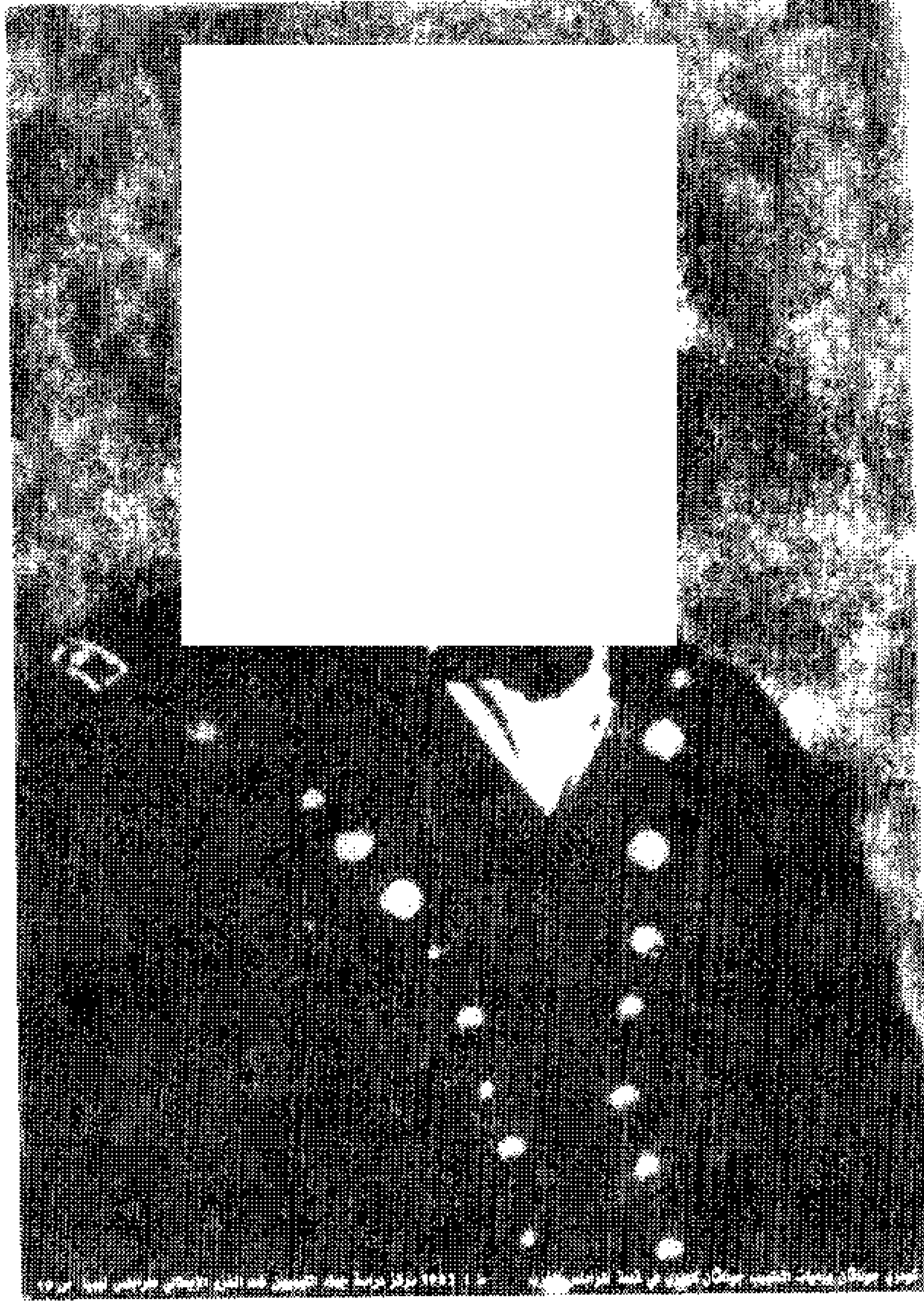
«لدقيقة أضاء الضوء الخاطف كل السماوات المحيطة، بينما هزت الصدمة الرهيبة كل شيء قريب أو بعيد، ثم هدأ كل شيء مرة أخرى واختفى في ظلمة من الكآبة المزدوجة، على ظهر «نوتيلس» بدا أن صمت الموت عم كامل أفراد الطاقم، لكن سرعان ما سُمِعَ ضجيج طبول الاستعداد للحرب وضوضاء الفوضى والتنبيه من سكان الشاطئ، لمساعدة الزوارق على الانسحاب تم إعطاء أمر بإشعال ضوء، وحينما ظهر هذا الضوء لعلعت مئات الطلقات من فوقنا وحولنا من عدد مماثل من مدافع ذات عيار ثقيل من القلاع القريبة، إلا أننا لم نأبه لها، كانت فكرة واحدة وإحساس واحد فقط مسيطر علينا: إنقاذ «سومرز» وطاقمه، مع مرور الدقيقة تلو الدقيقة بلا ورود الإشارة المتفق عليها سلفاً من الزورق اشتد القلق على ظهر السفينة، فعلّق الرجال الذين يحملون الفوانيس المضاءة أنفسهم حول جوانب السفينة حتى كادت رؤوسهم تلمس الماء[1] آملين في إكتشاف أي شيء يمكن أن يؤكد سلامة الزورق، ومع عدم قدوم أي زورق وعدم ورود أي إشارة فرضت النتيجة غير المرغوب فيها نفسها علينا، بقينا في الموقع حتى ضوء نهار اليوم التالي دون فائدة على أمل أن ننقذ أحد من المجموعة متعلق بلوح خشبي أو صاري ليخبرنا بحكاية مصير رفاقه»[2].

انفجار «إنتريبد» الموصوف في هذه الرواية الحية يؤكد على أنه حدث قبل أوانه، أي أنه لم يتوفر وقت كاف ليصل «الكيتش» إلى هدفه وينفجر حسب المخطط، وبما أن العملية وقعت كلها في ليلة مظلمة تماماً بداخل حوض ميناء طرابلس على منتصف المسافة تقريباً ما بين مواقع الجيشين لم يعرف الأمريكان السبب الدقيق لهذا الانفجار، إلا أن أكثر الإجابات قبولاً لديهم الآن هي أن رجال مدفعية الشاطئ الطرابلسي كشفت هدف هذه السفينة من تجربتها السابقة مع عملية حرق «فيلادلفيا» فصوبت نحوها قذائفها لتخترقها إحداها وتشعل بارودها وقذائفها قبل الموعد المحدد، ما زاد من تأكيد هذا التفسير لدى الأمريكيين هو أن الرائد بحري «ستيوارت»

(1) الطريقة التي تمكّنهم من مشاهدة أبعد الأغراض على سطح الماء في ليلة مظلمة.
(2) Miller، مصدر سابق، ص 375.

قائد الإبريق[1] «سيرين» (SIREN الفاتنة) اعترف بأنه شاهد بعينيه ضوء يتحرك فوق ظهر «إنتريبد»، وحينما اختفى ذلك الضوء انطلق انفجار رهيب في شكل شريحة لحظية من لهب ثم هدأ كل شيئ[2]، هو إذاً ضوء كرة المدفعية الطرابلسية التي لم يخطئ قاذفها المحنك هدفه! ومن المدهش إذاً أن «ماستيكو» ـ قطعة أسطول طرابلس سابقاً والأسيرة الأمريكية «إنتريبد» لاحقاً ـ قامت بآخر مهمة لها على أكمل وجه كأي استشهادية أخرى!!!.

إلى هنا لازلنا نشاهد الحدث بعيون أمريكية، لكن ما يعيب هذه العيون ـ بغض النظر عن تحيزها ـ هي أنها كانت تتلمَّس النظر إلى الحدث من بعيد وبصعوبة شديدة وسط الظلام، فماذا عن الطرابلسيين؟ كيف كانت رؤيتهم له؟ وما هي تفاسيرهم لما حدث؟ لسوء الحظ أننا لم نتحصل على أي راوية طرابلسية مدونة لهذا الحدث بعد، إلا أننا لازلنا نملك رواية نادرة لشاهد عين كتب ما سمع وما شاهد عن هذا الحدث وهو بداخل طرابلس في تلك الليلة المشئومة، إنه ثاني مساعدي جرَّاح السفينة «فيلادلفيا»[3] الأسير «جوناثان كودري» JONATHAN COWDERY (صورة (7 أ 10) وملحق (36) ضمن باب الملاحق).



صورة (7 أ 10)[4]:
ثاني مساعدي جرّاح السفينة الأمريكية المأسورة « فيلادلفيا » «جوناثان كودري»

(1) تعريب للاسم الإنجليزي: BRIG الذي يعربه قاموس المورد لمنير البعلبكي على أنه نوع من السفن الشراعية بصاريين.

(2) Mustapha, Burchis و Arthur, Johnson، مصدر سابق، ص 970.

(3) جراح السفينة هو «جون ريدجلي JOHN RIDGELY" ومساعداه هما هذا الطبيب والجرَّاح «نيكولاسي هاروود» NICKOLASI HARWOOD، أنظر: كودري، مصدر سابق، ص 85.

(4) قمت باستكمال هذا الرسم من أسفل وتنظيفه ببرنامج حاسوب.

ذلك الجرَّاح الذي كان يكتب مذكرات أسره يوماً بيوم، إننا نجده تحت تاريخ يوم هذا الانفجار يكتب قائلاً:

«زرت الأمير في المنشية ورجعت قرابة الساعة العاشرة مساء مع الباشا ومعيته، عندئذ رأينا أعظم ما رأينا من الضوء واللمعان وسمعت قصفاً قوياً، فانتشرنا جميعاً في كل اتجاه واجتمعنا في المكان الذي بدأنا منه، لكن سرعان ما غيَّر الباشا رأيه وتوجه بنا إلى المدينة بينما اتجهت أنا إلى القصر الذي يقع في المنشية وقضيت الليلة هناك، كان الانفجار انفجار باخرة مشتعلة أُرْسِلَت إلى الميناء بأمر من القبطان «بريبل» وقد أحدثت أضراراً طفيفة»[1].

إذاً ها قد أكد لنا الأمريكيون أنفسهم أن أضرار هذه العملية على مدينة طرابلس كانت طفيفة، أي أنها بصريح العبارة فشلت في تحقيق أهدافها! فماذا عن اليوم التالي؟ كيف استقبل الجمع الحدث؟ أحداً من الأجانب المقيمين بطرابلس لم يعلن عن أي إصابات،[2] وقيل إن الحاكم الليبي أعلن أنه سيمنح دولاراً واحداً لكل من يُحْضِر جسد أمريكي، وأسير طرابلس مدبر هذه العملية الفاشلة وقائد السفينة «فيلادلفيا» العميد بحري «وليم بينبريدج» اعترف في مذكراته بأن أجساد كل هؤلاء الرجال الـ 13 قد تم استعادتها بعد الانفجار، فبمجرد أن تأكد من أن الانفجار الذي سمعه هو صوت انفجار «إنتريبد» ناشد فوراً الحاكم الليبي ليسمح له برؤية أجسادهم، فوافق له على ذلك، وخرج بصحبة اثنان من رواده الأسرى، حينما وصلوا الشاطئ رأوا هذا المنظر[3]:

1. جسدان باليان بشكل سيئ جداً مسجان في قاع الحطام الغارق للكيتش «إنتريبد» ذاته الذي استقر على صخور الجانب الشمالي من المدخل الغربي للميناء.
2. جسد آخر مسجى في أحد القاربين الذين كانا من المفترض إرجاع رجال العملية إلى سفنهم، لقد كان منجرفاً في الاتجاه الغربي من الشاطئ.

(1) المصدر ذاته، ص 63.
(2) RAY، مصدر سابق، ص 143.
(3) Miller، مصدر سابق، ص 375.

3. 4 أجساد أخرى تطفو في الميناء.
4. 6 أجساد جرفتها الأمواج[1] يوم الخميس 06/ 09/ 1804[2] نحو الشاطئ جنوب شرق طرابلس وعلقت في حَيْد[3] هناك محاذي لحافة ساحل[4] هضبة طبيعية صغيرة قرب ضريح «سيدي الشعاب»[5].

قال «بينبريدج»[6] إنه وجد كل الأجساد مشوهة جداً لدرجة استحال تحديد هوياتها، كما أضاف أن مجموعة الأجساد الـ 6 أخذت إلى قمة الهضبة الصغيرة التي وجدوا أسفلها، بعد أن تم توفير توابيت لها قرأ «بينبريدج» بنفسه عظة جنائزية فوقها ثم دفنوا هناك في العراء[7] رفقة كل التذكارات الصغيرة التي كان بالإمكان أن تقدم لهم.

من حسن حظنا أن تتوفر لنا رواية أخرى تزيدنا تفاصيل غفل عنها «بينبريدج»، إنها يوميات ثاني مساعدي جراح السفينة «فيلادلفيا» الأسير «جوناثان كودري»، فتحت يوم الأربعاء 05/ 09/ 1804 (أي بعد يومين من الانفجار) كتب:

«وجد الحراس 10 من الموتى قرب المكان الذي انفجرت فيه السفينة في اليوم الثالث من الشهر الجاري، وقد أقام الباشا صلاة شكر لله مع كثير من الناس لهذه المناسبة، وكانت الشعائر صلوات ذات ترنيمات حزينة وأنغام مصحوبة بأصوات آلات الطبول»[8].

وفي اليومية التالية مباشرة كتب حرفياً:

---

(1) المصدر ذاته، ص 376.
(2) كودري، مصدر سابق، ص 64.
(3) سلسلة صخور تبرز فوق سطح البحر.
(4) لتتعرف على الموقع بشكل دقيق راجع الخريطة (3-1) في باب «موقعها».
(5) ليس غريباً أن يكون ضريح سيدي الشعاب معروفاً آنذاك إذ أنه موجود على ذات الموقع منذ سنة 243 هجري الموافق 857م، أي أنه كان موجوداً بمكانه قبل انفجار «إنتربيد» بـ 947 سنة، راجع: التيجاني، أبو محمد عبد الله محمد بن أحمد، رحلة التيجاني - رحلات ضمن أفريقيا، بلا رقم طبعة، بلا تاريخ نشر، دار الفرجاني، طرابلس، ليبيا، ص 248.
(6) Miller، مصدر سابق، ص 376.
(7) المصدر ذاته.
(8) كودري، مصدر سابق، ص 64.

«وجدت جثث رجال آخرين ثلاثة منها كانت لضباط، وبعد الإذن ذهبت مع رئيس الملاحين ومجموعة من الرجال ودفنا أجساد هؤلاء الرجال في مكان يقرب قليلاً إلى الشرق من المدينة، وكان كل ما رأيته مجموعة رجال ماتوا من الانفجار وهم قرابة 14 شخصاً، وقد أخبرني صهر الباشا بأن 6 آخرين وجدوا بعد أن جرفتهم الأمواج غرب ساحل المدينة لكنني لم أتأكد من صدق روايته»[1].

هذه اليومية مهمة جداً، إذ يقول فيها أولاً إن 3 من الجثث كانت لضباط وهذا هو بالضبط عدد ضباط العملية: مقدم بحري «ريتشارد سومرز» قائد العملية وضابطي الصف: الرئيس عرفاء وحدة بحري «هنري وادزورث» والرئيس عرفاء وحدة بحري «جوزيف إزرايل»، والحق إنها مصادفة مدهشة كيف يجتمع قادة العملية الثلاث معاً في جهة واحدة دون باقي الطاقم حتى بعد مماتهم!! ولكن كيف عرف أنهم ضباط؟ «كودري» لم يذكر أسماؤهم، كما لم يذكر في كامل يومياته سر معرفته بضابطيتهم، ولا أظنه يعرف وجوه كل ضباط البحرية الأمريكية، وحتى ولو كان يعرفهم ف «بينبريدج» أكد لنا منذ قليل أن كل الأجساد كانت مشوهة جداً لدرجة استحال تحديد هوياتها، فكيف عرف أنهم الضباط الثلاث؟ ربما من راحة كفوف أيديهم، إذ طالما أن سفن ذلك العهد تعتمد في سيرها على جذب حبال أشرعتها لتغيير وجهتها نحو اتجاه الرياح طوال اليوم تقريباً وطالما أن هذه الحبال هي من الخشونة بحيث تجعل الأيدي التي تجذبها طوال سنوات خشنة هي أيضاً وطالما أن مهمة جذبها هي مهمة البحَّارة لا الضباط يمكن أن يكون «كودري» قد لاحظ أن راحة كفوف الأجساد الثلاثة أمامه غير خشنة! إلا أنني لا أظنه عرف أنهم ضباط إلا من بقايا لباسهم! فمن المعروف في ذلك الزمان أن لباس الضباط وضباط الصف تتميز كثيراً عن لباس البحارة بكثرة زخارفها! (ملحق (36)).

لكننا نجد الجراح «كودري» يناقض نفسه قليلاً في يوميته هذه، فمجموع الـ10 الذين ذكرهم في يوّمية اليوم السابق مع الثلاثة الذين ذكرهم هنا هو 13

(1) المصدر ذاته.

شخص، وهو بالفعل عدد أفراد طاقم عملية «إنتريبد» كما تؤكد كل المصادر، فلماذا يقول إن مجموع ما رآهم 14؟ على أي حال هو ذاته يقول قبل هذا الرقم «قرابة» أي أنه ليس متأكداً منه، وربما هذه إشارة غير مباشرة إلى أنه سمع خبراً غير مؤكد بوجود جسد ميت آخر.

أما عن شكِّه في صحة وجود الأجساد الـ6 التي أخبره صهر الحاكم الليبي[1] أن الأمواج جرفتهم غرب ساحل المدينة فإنني لا أوافقه في تكذيبه لهذه المعلومة مستنداً على مذكراته ذاتها! فقبل نحو شهر من هذا الحدث يكتب فيها تحت تاريخ 30/ 8/ 1804: «**رأيت قارباً وقد جرفته المياه إلى الشاطئ وعليه رجال موتى وفيه كثير من البنادق والسيوف**»، وفي آخر هذه اليومية يؤكد هذه الظاهرة:

> **«وجدت رجالنا الذين أصيبوا بانفجار السفينة الحربية في اليوم التاسع[2] في حالة تعفن على الشاطئ وقد انتشروا لمسافة أميال على ساحل البحر»[3]،**

أي أن بعض من موتى طاقم هذه السفينة خرجت أجسادهم بعد 3 أسابيع، فلماذا نستغرب خروج 6 أجساد أخرى بعد أسبوع آخر كانت راقدة في مكان ما من قاع ميناء طرابلس الواسع؟ إنني أعتقد أن هذه الأجساد الستة التي

---

(1) أظنه قائد البحرية الليبية آنذاك الرايس مراد إذ جاء بذكره في يومية 15/ 12/ 1803، لكنني أستبعد صحة الهامش 27 في صفحة 45 من تعريب د. أبو شويرب لهذه اليوميات في اعتبار أنه زوج إبنة يوسف القرمانلي، إذ أنه زوج شقيقته «خدوجة» كما تؤكد ذلك شجرة عائلة القرمانلي المنشورة في: MICACCHI، مصدر سابق، ملحق ما بين ص 296 و297، وكذلك شجرة عائلة «الرايس مراد» التي تحصلت على نسخة منها من إبنة حفيد حفيده «فاطمة مصطفى القبطان» إبنة صديق طفولة والدي والذي لازال حياً حتى كتابة هذه السطور، لكنني أتفهم سبب هذا الخلط لأن يوسف لديه إبنة سماها على شقيقته «خدوجة»، ومتزوجة هي كذلك من أحد رجال البحر: «مصطفى قرجي»، لكنه ليس آمر البحرية الليبية كما تذكر الكثير من المصادر وإنما رئيس ومدير ميناء طرابلس.

(2) يقصد الزورق الأمريكي رقم 9 الذي يدهشني أنه انفجر يوم 09/ 08/ 1804 نتيجة سقوط إحدى قذائف البحرية الطرابلسية في المعركة التي اشتهرت في ذلك الأسبوع بمعركة الزوارق، أنظر: تكر، مصدر سابق، ص 478.

(3) كودري، مصدر سابق، ص 62.

ذكرها صهر الحاكم هي 6 أجساد أخرى من ذات طاقم سفينة اليوم التاسع خرجت بقوة انفجار «إنتريبد» .

المصير الأخير

فما مصير أجساد طاقم «إنتريبد» الـ13؟ أين مكان رقادهم الأخير؟ منذ قليل عرفنا أن جراح السفينة «فيلادلفيا» الأسير «جوناثان كودري» ذكر في مذكراته تحت يوم 06/ 09/ 1804 أن الضباط الثلاثة منهم دفنوا «في مكان يقرب قليلاً إلى الشرق من المدينة»، أي أنهم ضمن الـ6 الذين ذكر «بينبريدج» قبل ذلك أنهم دفنوا في ذات هذا المكان، فهل لازال هذا المكان معروف؟ بعض الروايات المستقاة من رجال سمعوا أخبار هذا الانفجار عن آبائهم في أربعينيات القرن الماضي تقول إن قبورهم هذه صارت الآن ضمن «مقبرة حرب طرابلس من 1939 إلى 1945» TRIPOLI WAR CEMETERY 1939-1945 (الصور (7 أ 11) و(7 أ 12) و(7 أ 13))، تلك التي لازالت قائمة في حي المنصورة قرب شاطئ البحر (خريطة (7 أ 1))، والتي أنشأها فريق أول[1] «بيرنارد مونتجومري»[2] BERNARD MONTGOMERY (صورة (7 أ 14)) لقتلى الحلفاء بعد أن نجح في دخول طرابلس يوم 23/ 01/ 1943 مع نهاية الحرب العالمية الثانية[3] محرراً ليبيا من قوات المحور (صورة (7 أ 15)).

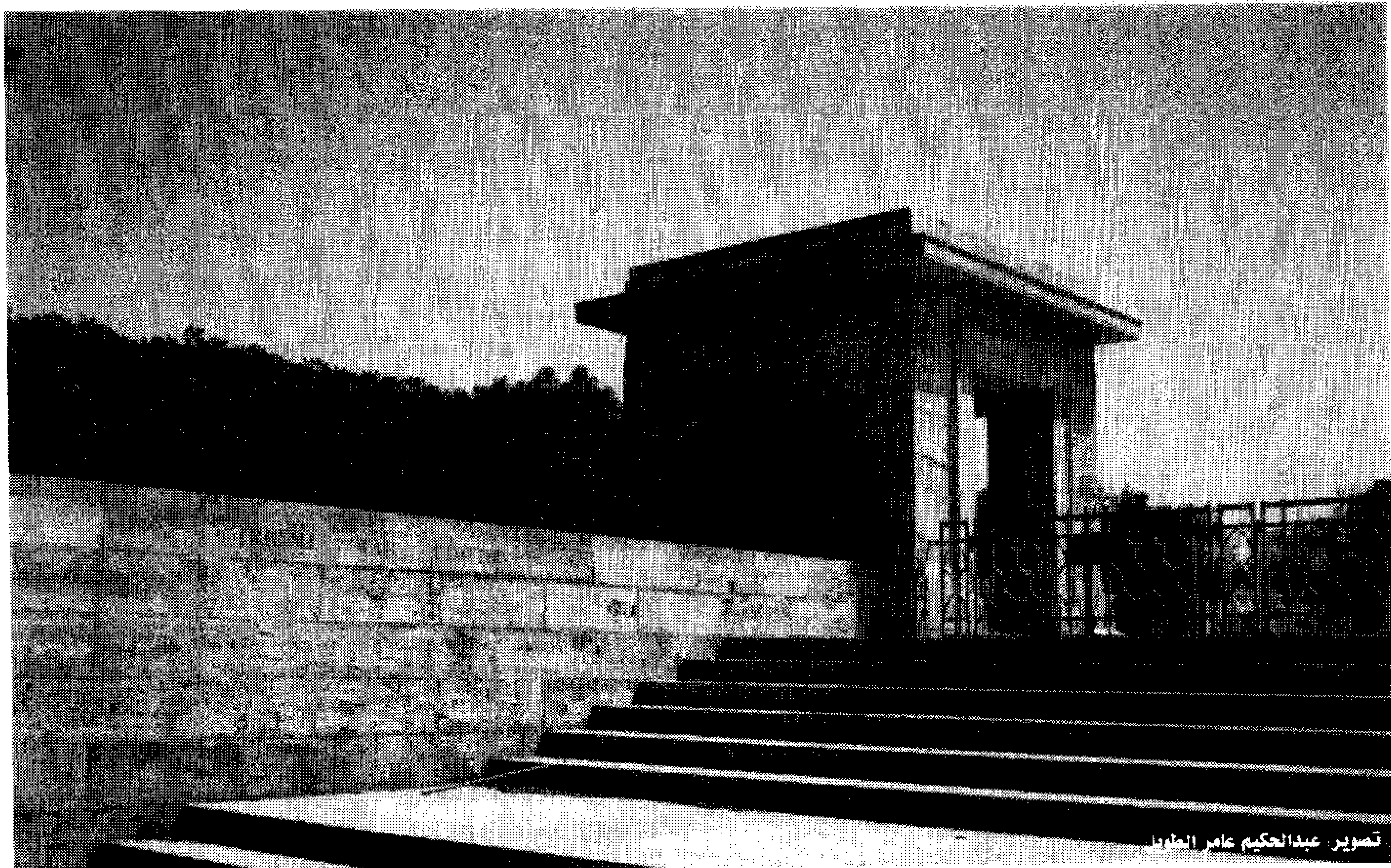
أما د.عبد الكريم أبو شويرب في تعريبه لمذكرات جرَّاح «فيلادلفيا» الأسير هذه التي نقتطف منها هنا فقد ظن أنهم دفنوا في «مقبرة السبعة» بشارع بن عاشور[4] (الصور (7 أ 16) و(7 أ 17) و(7 أ 18) وخريطة (6 ث 1)).

(1) هي رتبة «جنرال» GENERAL التي نادراً ما يضع المعربون مقابلها هذا الموجود في الكثير من الجيوش العربية.

(2) فريق أول في الجيش البريطاني اشتهر في الحرب العالمية الثانية بقيادته للجيش البريطاني الثامن وانتصاره على قوات المشير الألماني «إرفين رومل» ERWIN ROMMEL في 02/ 11/ 1942 فيما عرف بمعركة العلمين وملاحقته لبقايا القوات المنسحبة حتى تونس.

(3) تكر، مصدر سابق، ص 509.

(4) كودري، مصدر سابق، ص 64، ويلاحظ أنها أزيلت قبل تاريخ صدور هذا الكتاب ببعض سنوات وتحولت إلى مجرد واجهة للعمارة الواقعة خلفها.



صورة (7 أ 11):

مقبرة حرب طرابلس من 1939 إلى 1945: إسمها مكتوب باللاتيني على الجدار يساراً



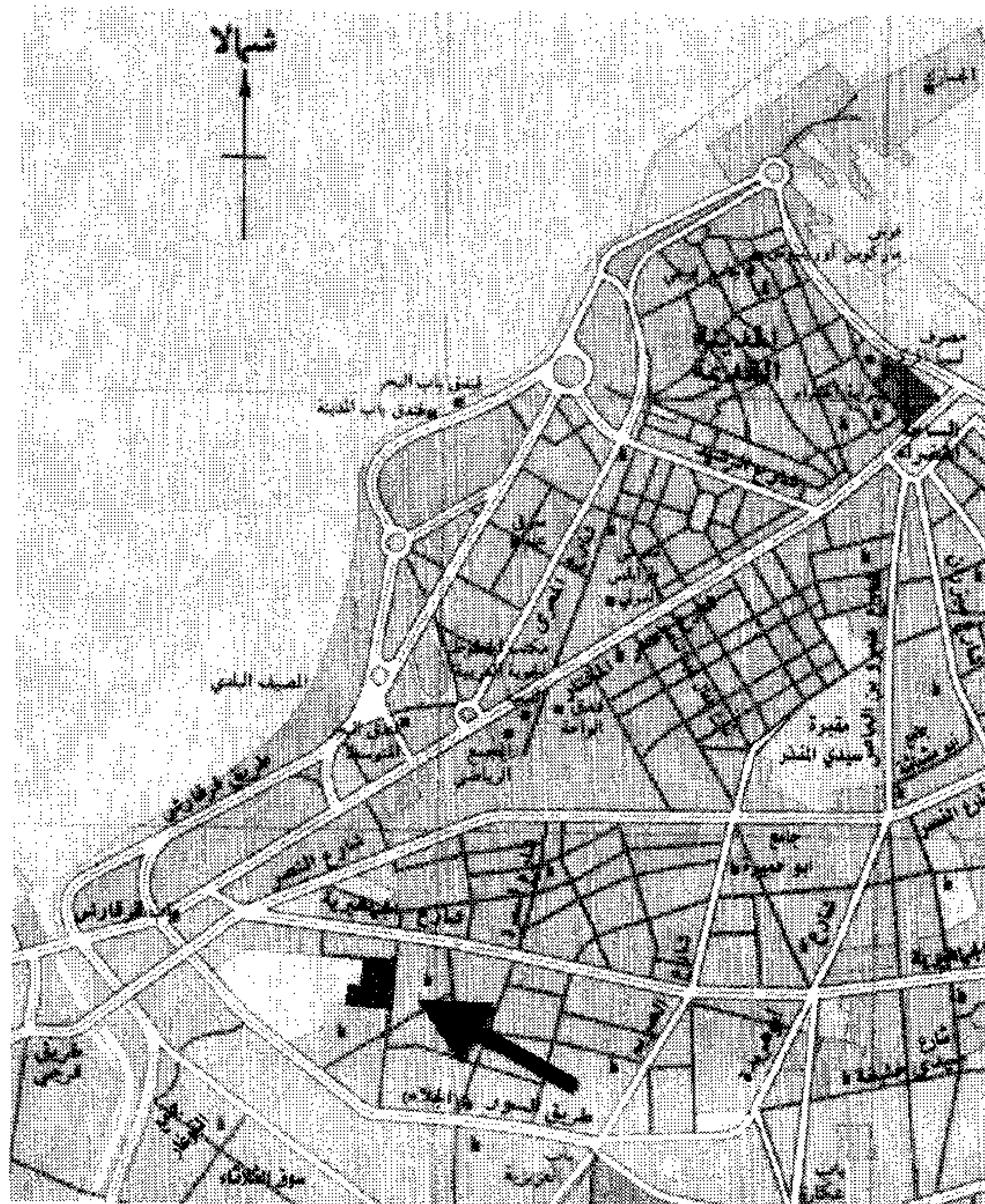
صورة (7 أ 12):

مقبرة حرب طرابلس من 1939 إلى 1945: مدخلها



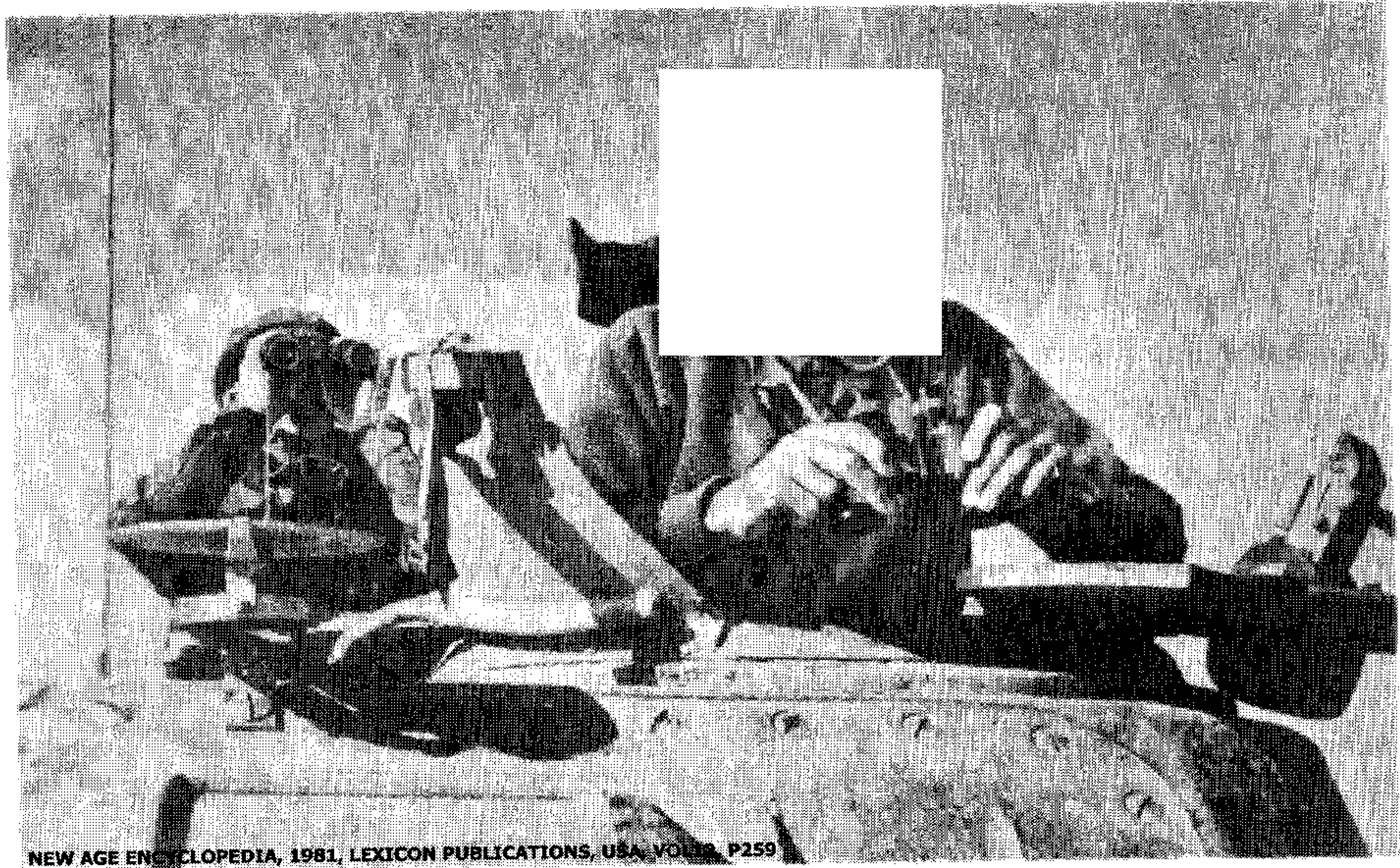
صورة (7 أ 13):

مقبرة حرب طرابلس من 1939 إلى 1945: نظرة من الداخل



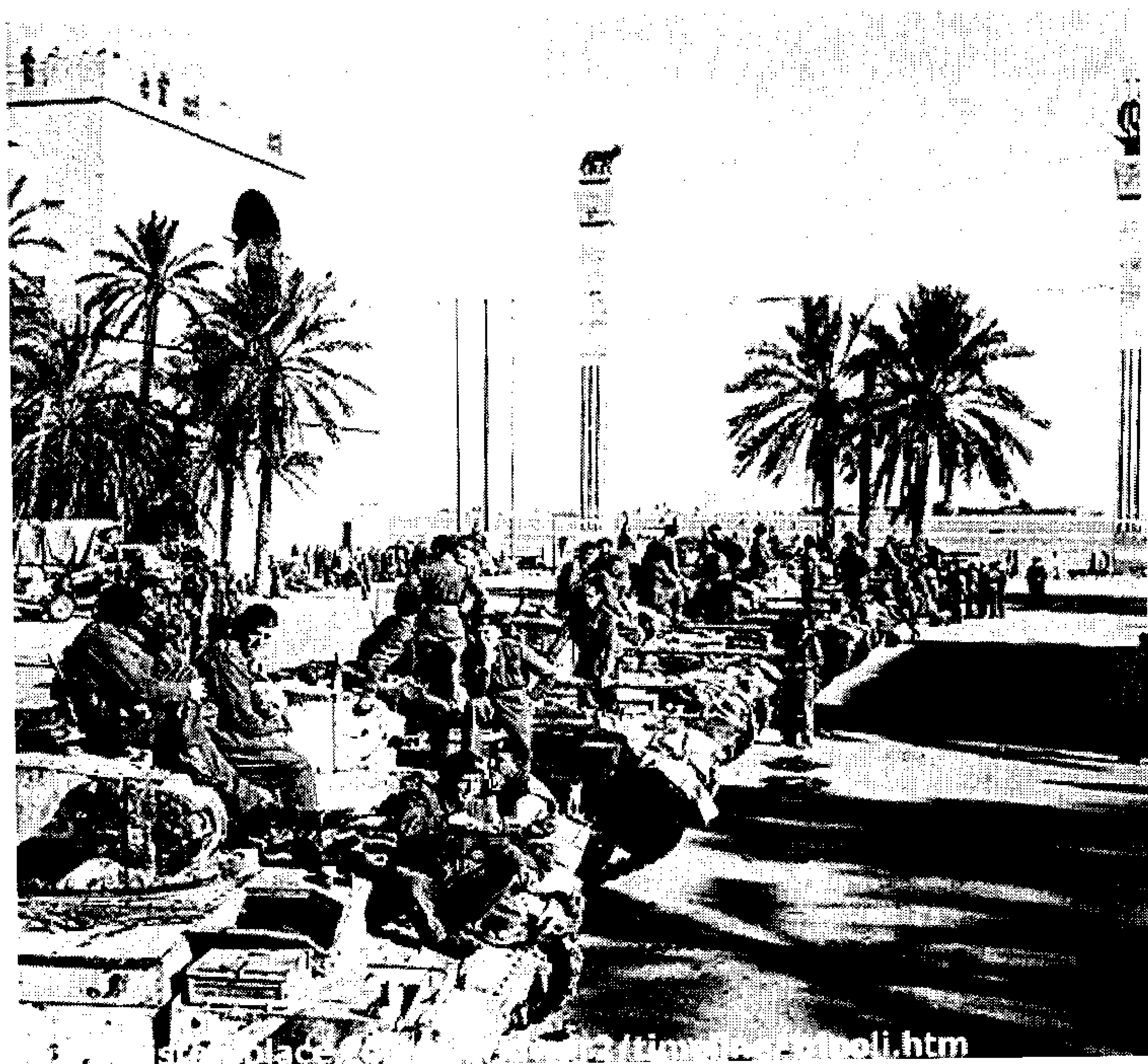
خريطة (7 أ 1):

يشير السهم إلى موقع مقبرة حرب طرابلس من 1939 إلى 1945 بطرابلس



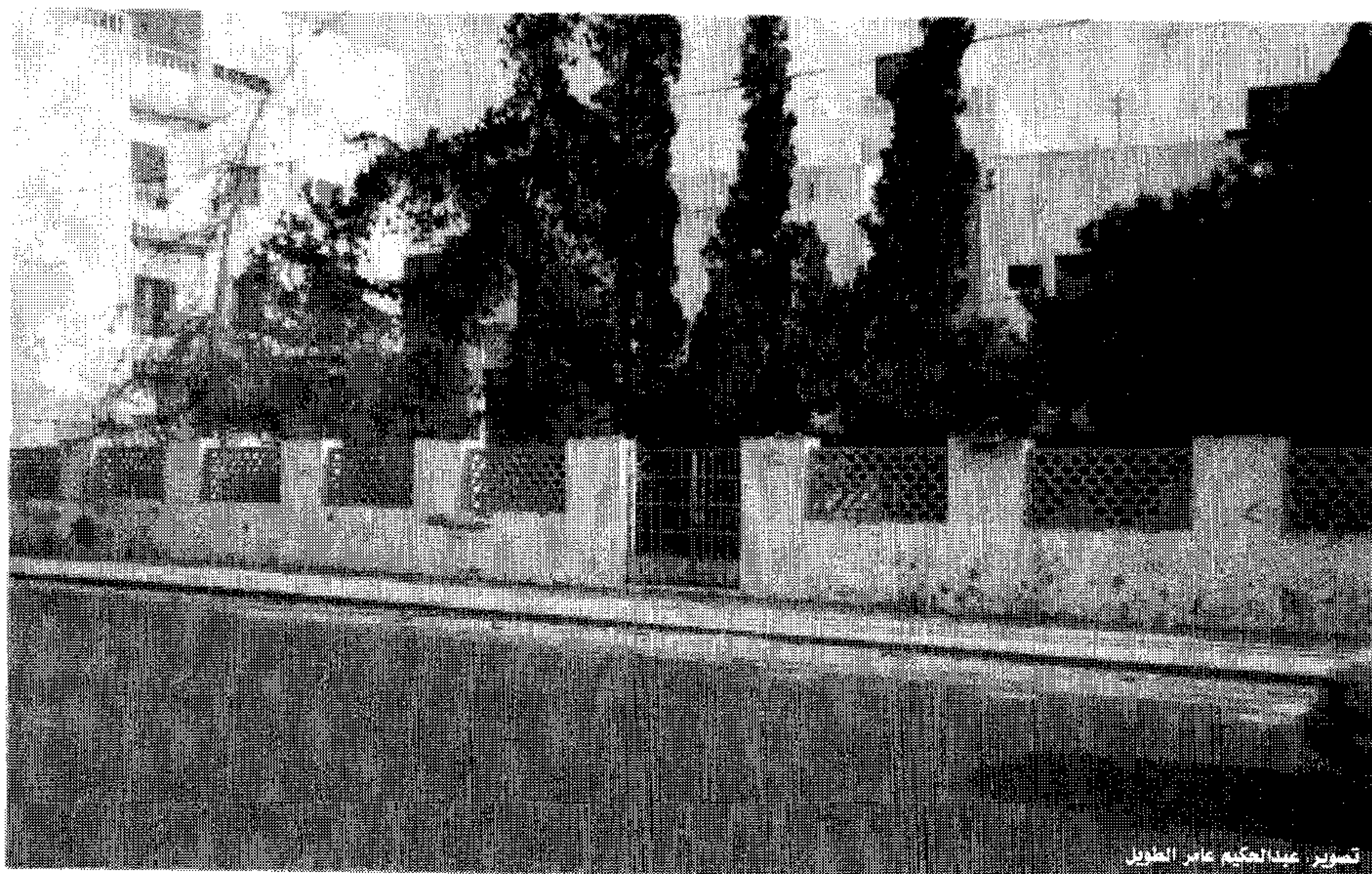
صورة (7 أ 14):

قائد الجيش البريطاني الثامن في الحرب العالمية الثانية «فريق أول بيرنارد مونتجومري»

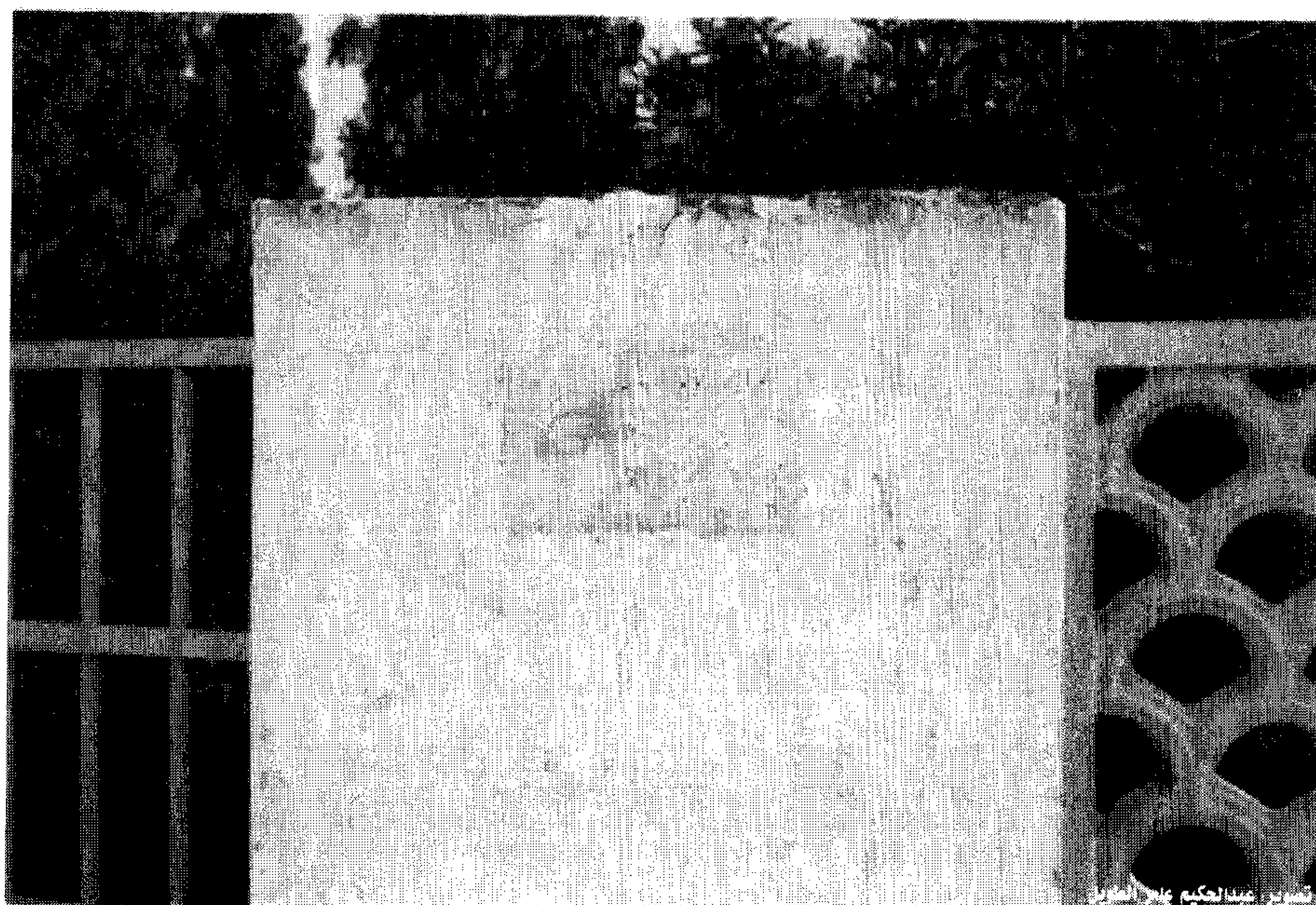


صورة (7 أ 15):

الدبابات البريطانية في ميدان الشهداء بطرابلس في أول أيام دخولها المدينة 1943/01/23



صورة (7 أ 16):
مقبرة السبعة بشارع بن عاشور بطرابلس: مدخلها



صورة (7 أ 17):
مقبرة السبعة بشارع بن عاشور بطرابلس: إسمها



صورة (7 أ 18):
مقبرة السبعة بشارع بن عاشور بطرابلس: نظرة من الداخل

لكن ماذا عن مكان دفن الباقين؟ 13 ـ 3 ضباط و3 بحارة الذين دفنوا فوق قمة الهضبة الصغيرة التي وجدوا أسفلها كما قال «بينبريدج» الواقعة في مكان يقرب قليلاً إلى الشرق من المدينة كما قال الجرّاح كودري = 7 بحارة، فأين دفن هؤلاء البحارة الـ7؟ الواقع أن الأمريكيين لم ينتظروا حتى يكتشفوا مكان دفن كل هؤلاء الـ13، فبعد نحو سنتين نصبوا في «دار بناء وإصلاح السفن» في عاصمتهم الجديدة «واشنطن» WASHINGTON NAVY YARD نُصب تذكاري ضخم من رخام «الكارارا» الإيطالي بارتفاع 12 متراً يربض فوق قمته نسر البحرية الأمريكية ودرعها تخليداً لذكرى هؤلاء الـ 13 وغيرهم من زملائهم الذين فُقِدوا على شاطئ طرابلس، إنه ذلك الذي عُرِف ولازال يُعْرَف حتى هذه اللحظات باسم « نُصْب طرابلس»[1] (صورة (7 أ 19)) !!! لكن الكثيرين لا يعرفون أنه ليس فقط أول نُصب تذكاري تعتمده الهيئة التشريعية الأمريكية العليا (الكونجرس) في كامل تاريخ الولايات المتحدة بل هو كذلك أول نصب تذكاري عسكري يشيد في كامل الولايات المتحدة والنصب الوطني الوحيد فيها من أي نوع طوال سنوات!.

(1) الموقع: http://tortuga.nomoss.com/somers/namesake.

وهكذا، ورغم هزيمة هؤلاء الرجال وفشل خططتهم اعتبرهم الأمريكيون أبطال يخلدهم التاريخ الأمريكي بأنصبة تذكارية فخمة، لذا تراني متضايق من الليبيين لأنهم لم يبنوا بعد أي تذكار يليق ببطولة وتضحية السفينة الطرابلسية التي كانت السبب في هزيمة هؤلاء!! لم يضعوا نموذج لها في «متاحف السراي الحمراء»، ولم يصنعوا على الأقل نماذج مصغرة منها للسياح، ولم يتسمى بها لا شارع ولا مجلة ولا قاعة ولا حتى سفينة من سفن أسطولنا الليبي! حتى أن الصورة التي تجدها لها في صفحة 258 (صورة (7 أ 4)) هي أول صورة لها تنشر في أي مصدر عربي! إن روح «ماستيكو» لازالت تنتظر بعض التقدير منا!.



صورة (7 أ 19):
«نُصب طرابلس» في الولايات المتحدة سنة 1996
قبل أحدث صيانة أجريت له في 2000/7

على أي حال شوَّه البريطانيون « نُصب طرابلس» يوم 25/ 08/ 1814[1] حينما احتلوا «واشنطن» في ذلك اليوم، إلا أن هذا التشويه أزيل بعد جلائهم ثم نُقِلَ النصب برمته في 1830 إلى الحديقة الغربية لمبنى «الكونجرس» القريب، هناك اشتهر بكونه النصب التذكاري الأول والوحيد من أي نوع الذي يُنْصَب على أرض «الكونجرس»، ثم في سنة 1860 نُقِلَ إلى «أكاديمية الولايات المتحدة البحرية» U. S. NAVAL ACADEMY في مدينة «أنابوليس» ANNAPOLIS القريبة من العاصمة الاتحادية «واشنطن» وعاصمة ولاية «ماريلاند» MARYLAND حيث لازال منتصباً هناك معروف بذات إسمه العتيق: «نُصب طرابلس» ، ولأنه صار أثر أمريكي بعد اختزاله لكل هذه الأحداث التاريخية الأمريكية الكبيرة سُجِّل مؤخراً ككنز وطني أمريكي، وفي سابع أشهر سنة 2000 إنتهت أحدث عملية صيانة شاملة له كلفت 88،000 دولار.

أما قائد رجال هذا النصب: مقدم بحري «ريتشارد سومرز» فقد سميت عليه فيما بعد 6 سفن حربية أمريكية[2] وألفت قصائد رثائية عنه[3]، وفي سنة 1862[4] (أي بعد 57 عاماً) وكمحاولة لا شعورية ثأرية لهزيمة «إنتريبد» أطلق إسمها على منطاد عسكري يعتبره الأمريكيون أول قطعة سلاح طيران أمريكي، ذلك الذي استخدم كوسيلة لإيصال البرقيات ما بين الحكومة الأمريكية والقادة الميدانيين في خطوط القتال أيام الحرب الأهلية الأمريكية[5] (صورة (7 أ 20)) التي كانت موضوع الكثير من أفلام الغرب الأمريكي والتي نشبت ما بين سنتي 1861 و1865 بسبب محاولة 11 ولاية جنوبية الانفصال عن الإتحاد وتكوين دولة أمريكية جنوبية جديدة[6].

---

(1) الموقع: www.angelfire.com/wa2/johnny47na/chronology.html.

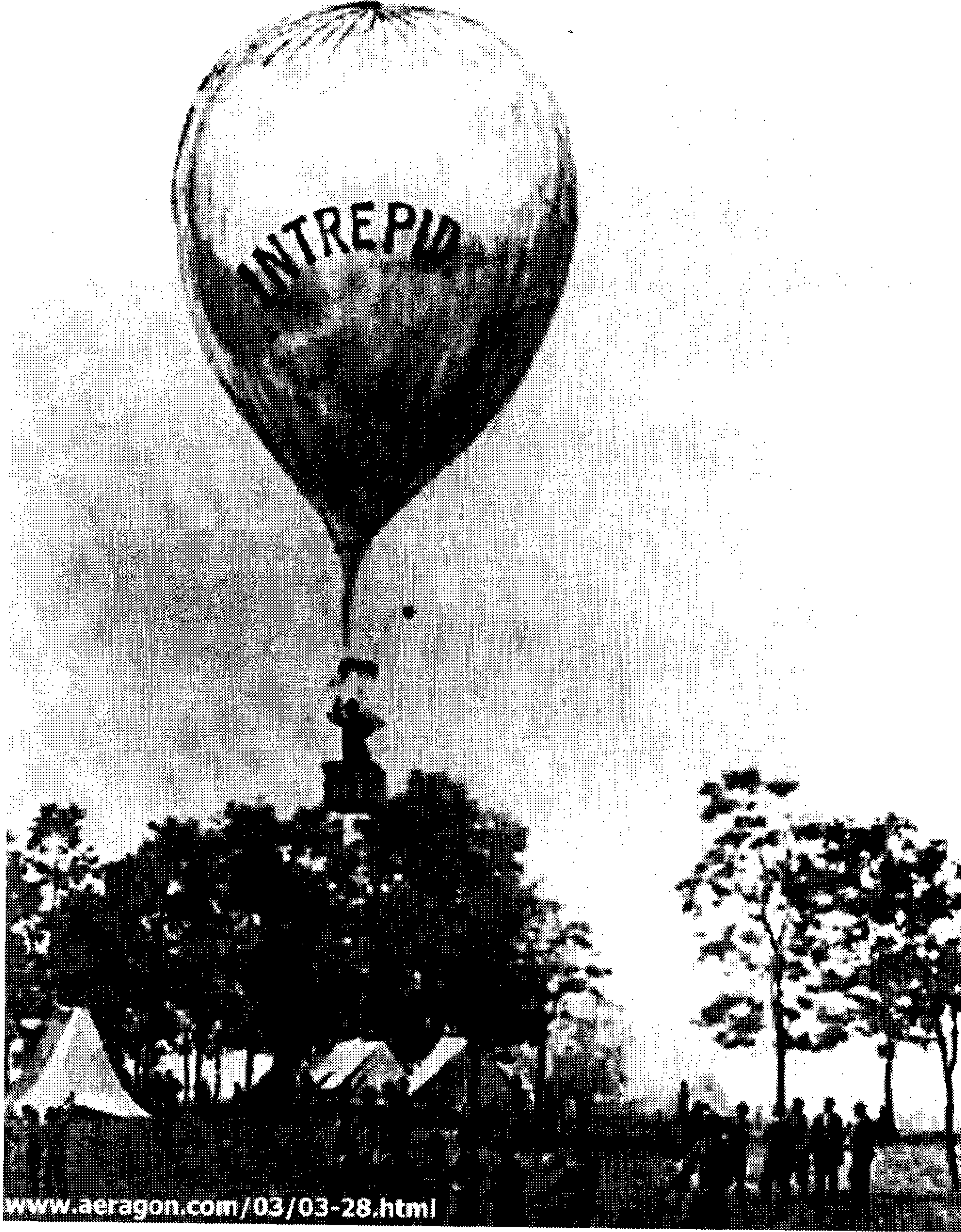
(2) راجع ملحق (33) ضمن باب الملاحق.

(3) نص هذه المرثية قمت بتعريبه ونشره لأول مرة في فقرة الحديث عنه في فصل «رجال بحر» من باب «شخصياتها».

(4) الموقع: www.nara.gov/nara/nn/nns/civil016.jpg.

(5) الموقع: www.aeragon.com.

(6) موسوعة NEW AGE، مصدر سابق، مجلد 4، ص 459.



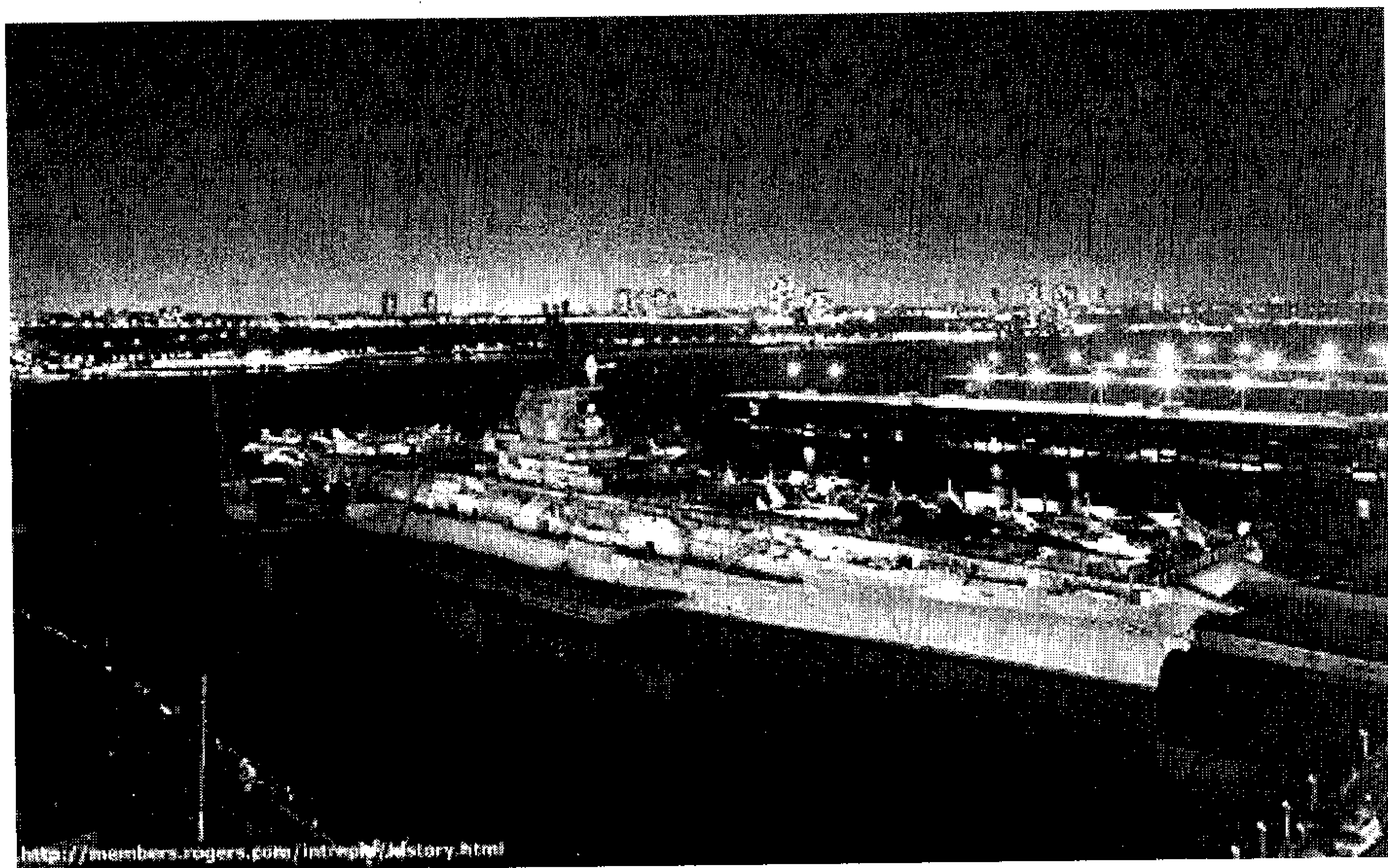
صورة (7 أ 20):
أول قطعة سلاح طيران أمريكي في 1862: المنطاد «إنتريبد» الفضائي الأول

وكأن بحرية الولايات المتحدة أحست بأن هذا الشرف قد سُلِب منها سارعت سنة 1874 إلى إطلاق هذا الإسم على سفينة طوربيدية تجريبية (صورة (7 أ 21)).



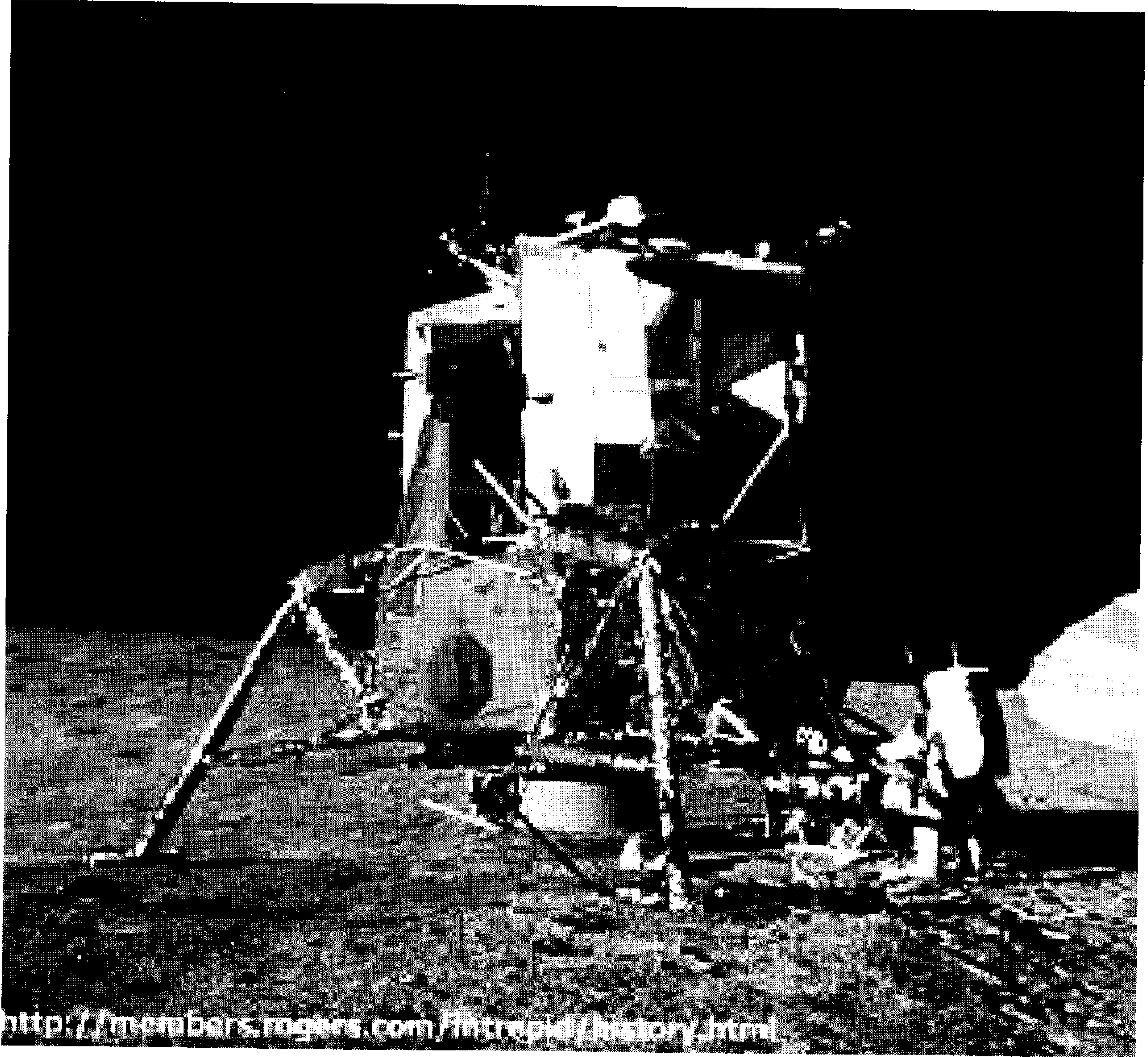
صورة (7 أ 21):
السفينة الطوربيدية التجريبية الأمريكية في 1874: «إنتريبد» الثانية

لكن تجريبيتها لم تشف غليل صانعيها، وبما أن مهمتها انتهت سنة 1892 بادرت البحرية الأمريكية في 1907 إلى إطلاق إسم «إنتريبد» على سفينة بحرية أخرى استمرت تستخدم لتدريب رجال البحرية الجدد حتى 1921، ويبدو أن كل هذه التسميات لم تنجح في تخفيف آلام هزيمة «إنتريبد» الأولى لهذا أطلقت البحرية الأمريكية في سنة 1943 هذا الإسم على «حاملة طائرات» ضخمة صارت رابع «إنتريبد» أمريكية لازالت «حية» حتى هذه اللحظات (صورة (7 أ 22))، فقد كانت لها عدة مشاركات في الحرب العالمية الثانية ونجت بأعجوبة من الطيارين الفدائيين اليابانيين (الكاميكازي)، كما كانت سفينة الاسترجاع الرئيسة لرواد فضاء أمريكيين سقطت مقصوراتهم في المحيط في سنتي 1962 و1965 بعد عودتهم من تجاربهم الفضائية، ثم في 1974 تقاعدت وتحولت منذ 3/ 8/ 1982 إلى معلم تاريخي وطني محمي تم توظيفه كمتحف بحري جوي فضائي دائم.



صورة (7 أ 22):
حاملة الطائرات الأمريكية «إنتريبد» الرابعة

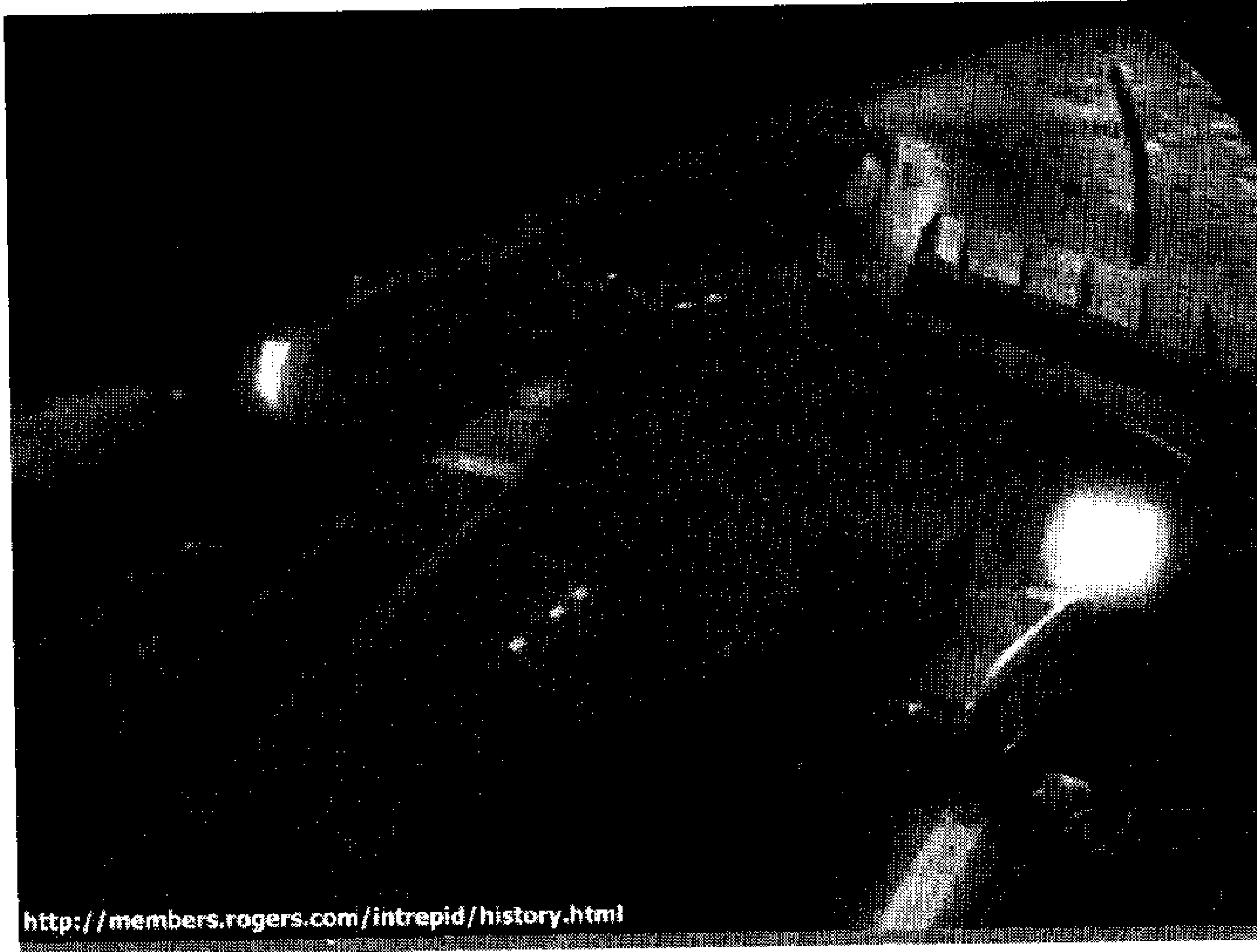
وطالما أن رواد فضاء رحلة «أبوللو12» التي هبطت على القمر في 19/ 11/ 1969 كانوا كلهم من طياري سلاح البحرية الأمريكي لا عجب أن يطلق إسم «إنتريبد» مرة أخرى على سفينتهم القمرية هذه، التي هي في ذات الوقت ثاني مركبة مأهولة في تاريخ البشرية تهبط على كوكب خارج الأرض (صورة (7 أ 23)).



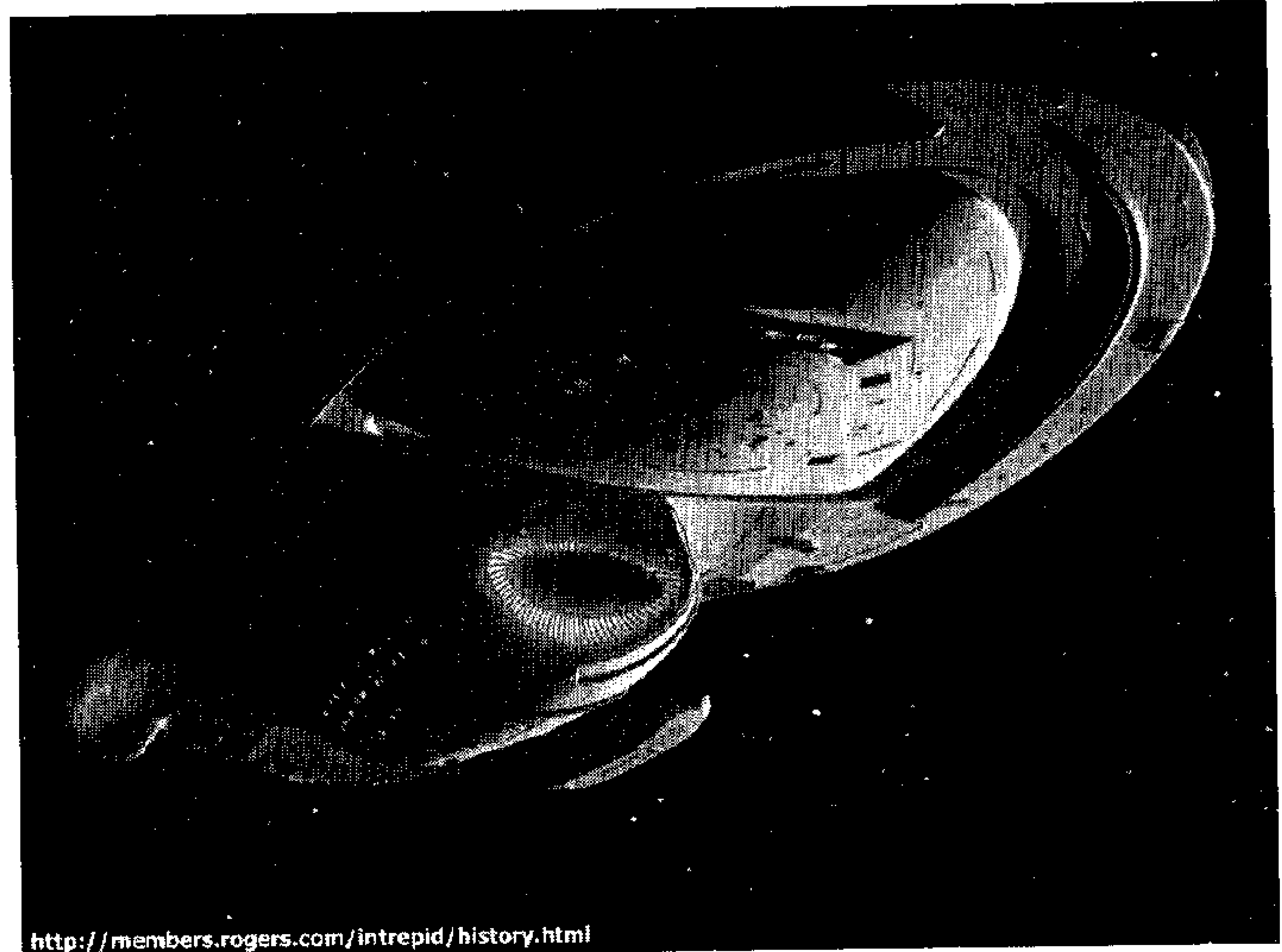
صورة (7 أ 23):
«إنتريبد» الفضائية الثانية

المدهش أن حتى أشهر مسلسل خيال علمي فضائي أمريكي (STAR TREK رحلات شاقة إلى النجوم) حوى 6 أجيال من السفن الفضائية التي تحمل إسم «إنتريبد» بأرقام محددة بيع منها الكثير من النماذج المصغرة كلعب

وتذكارات وهدايا وكأنها سفن حقيقية[1]!!! (الصورتان (7 أ 24) و(7 أ 25)) يبدو أن هزيمة «إنتريبد» الأولى لازالت تؤلم كرامة البحرية الأمريكية!!![2].



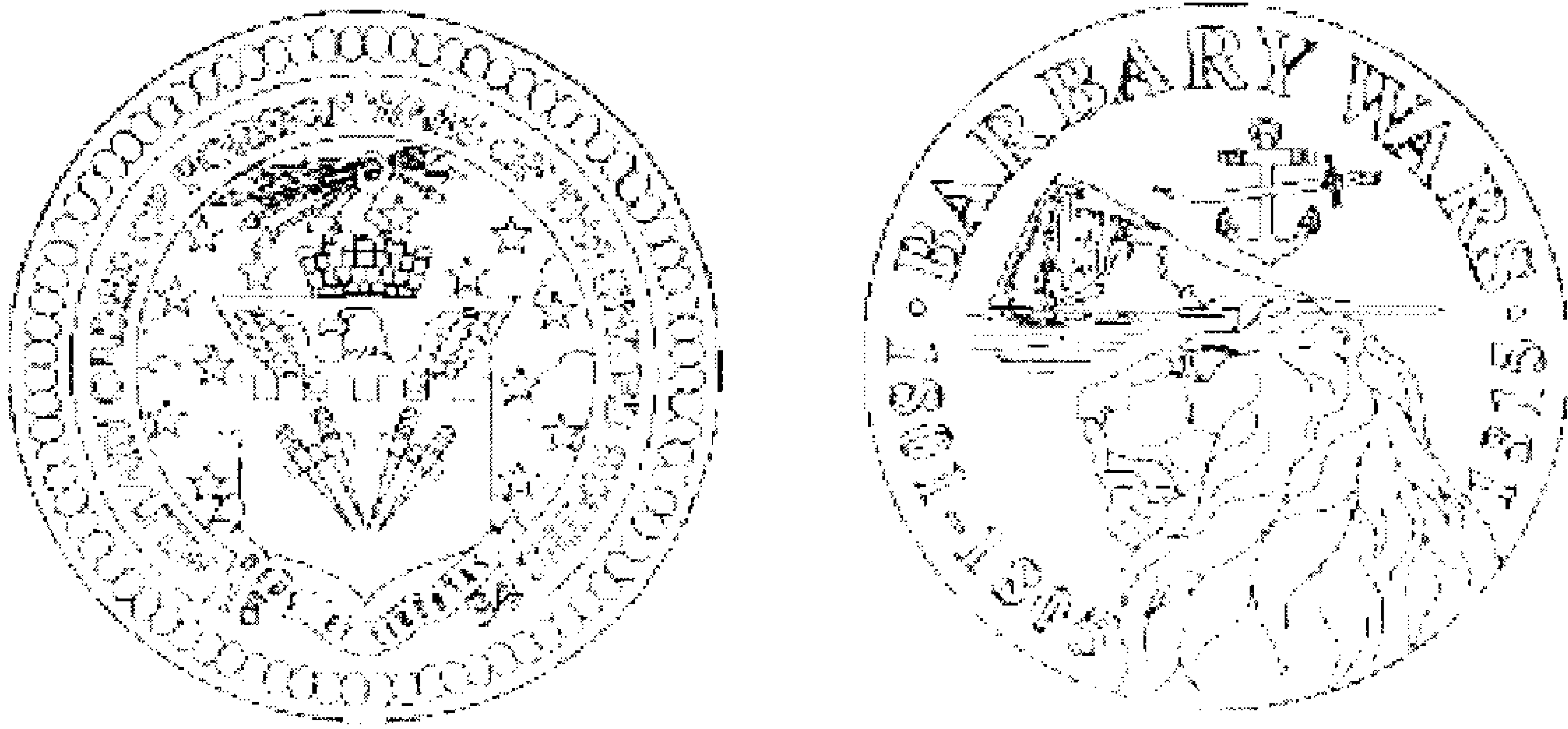
صورة (7 أ 24):
«إنتريبد» الفضائية
NCC-1631
من الخيال العلمي



صورة (7 أ 25):
«إنتريبد» الفضائية
NCC-38907
من الخيال العلمي

(1) الموقع: www.members.rogers.com/intrepid/history.html.
(2) راجع ملحق (32) ضمن باب الملاحق.

مع ذلك هذا ليس كل شيء! لقد أصدرت بحرية الولايات المتحدة سنة 1894 (أي بعد 90 عام من انفجار «إنتريبد» الأولى)[1] «**الوسام التذكاري للحروب البربرية**»[2] BARBARY WARS COMMEMORATIVE MEDAL تخليداً - كما جاء في ديباجته الرسمية - «المساهمة قوات البحرية الأمريكية في تأمين حرية البحار من القراصنة البربر»، محدداً 3 تواريخ فقط من هذه المساهمات: 1801 وهو تاريخ بداية الحرب مع طرابلس، 1805 وهو تاريخ انتهاء هذه الحرب و1815 وهو تاريخ توقيع معاهدة سلام مع الجزائر (صورة (7 أ 26)).



www.foxfall.com/mofw-cm-barb.htm

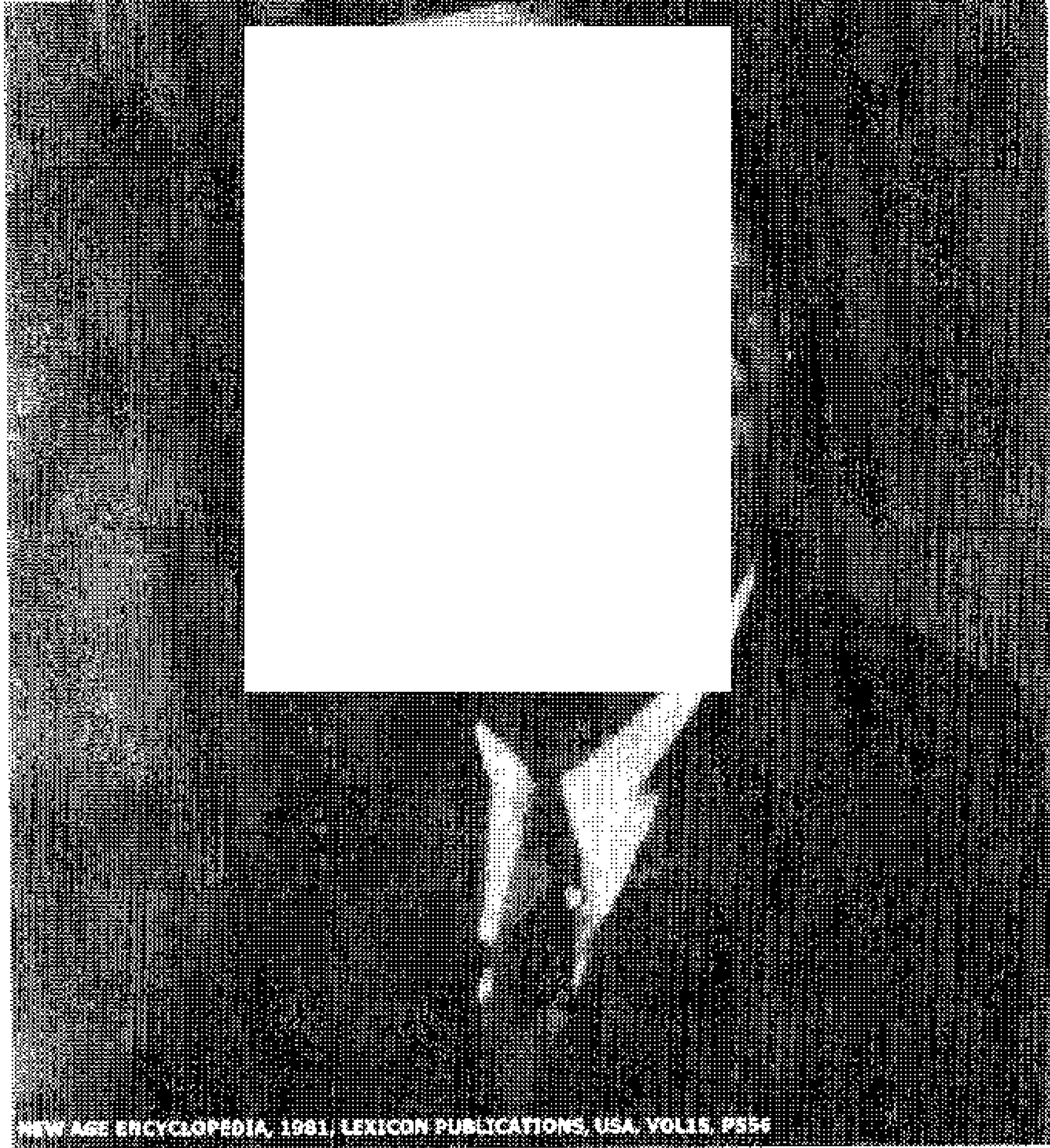
صورة (7 أ 26):

إلى اليمين وجه الوسام التذكاري الأمريكي لحروبها مع دول المغرب الإسلامي وإلى اليسار ظهره

---

(1) الموقع: www.foxfall.com/mofw-cm-barb.htm.

(2) تسمى منطقة المغرب الإسلامي بهذا الإسم في غالبية المصادر الإنجليزية، ولا أعرف إن كانوا يقصدون سكان هذه المنطقة الأوائل الذين أول من سماهم بهذا الإسم الرومان أم يقصدون المعنى الحرفي لهذا الإسم وهو «الهمج غير المتمدنين".



صورة (7 أ 27):
الرئيس الأمريكي الأسبق «فرانكلين روزفلت»

لكن بالرغم من كل هذه الجهود التذكارية سرعان ما صار مكان رجال «إنتريبد» الأولى ذاتهم مجهولاً تماماً للأمريكيين، لقد سقطوا من ذاكرة الجميع ولم يعد أحد يذكرهم سوى هذه التذكارات الأمريكية، لهذا بعد قرن وربع، في الوقت الذي ظن فيه الجميع أن قصة هذه السفينة قد انتهت إلى الأبد فوجئوا بالرئيس الأمريكي شخصياً يعيد الاهتمام بها مجدداً! ففي ثالث أشهر سنة 1938، في الوقت الذي كان فيه الليبيون يعانون من الاحتلال الإيطالي طلب الرئيس الأمريكي «فرانكلين روزفلت» FRANKLIN ROOSEVELT (صورة (7 أ 27)) من بحريته أن تتخذ «أي وسيلة متاحة» لتحديد موقع قبور طاقم «إنتريبد»، ثم تم طلب مساعدة وزارة الخارجية في هذا الشأن وقدَّمت السفارة الأمريكية في العاصمة الإيطالية للوزارة تقريرين حول الموضوع بعد نحو 5 أشهر، مع ذلك لا يبدو أنه اتخذ أي إجراء آخر من قِبل الحكومة الأمريكية، إلا أن الأحداث سارت بطريقة لا تقل إثارة عن عملية «إنتريبد» ذاتها، فقد أقحم فيها مواطن طرابلسي لم يخطر في ذهنه أبداً أن يكون له موعد تاريخي مع هؤلاء الأمريكيون المفقودين منذ 134 سنة، طالما أنه لم يكن لديه أي علم بأي شيء عنهم!!.

أبو رخيص وإنتريبد

إنه المرحوم «رئيس عرفاء وحدة بحري[1] مصطفى ابن ذو الاسم الثلاثي

(1) رتبته في الواقع تسمى «مارشال» كأعلى رتبة يمكن أن يتحصل عليها الليبي المنخرط في الجيش الإيطالي العامل في ليبيا والتي هي ذاتها أعلى رتب ضباط الصف التي تعادل رتبة «رئيس عرفاء وحدة» في القوات البحرية الليبية المعاصرة.



صورة (7 أ 28):
تنشر لأول مرة لمكتشف قبور رجال «إنتريبد» بداخل المقبرة: رئيس عرفاء وحدة بحري مصطفى أبور رخيص ببذلته الرسمية

امحمد علي حافظ أبو رخيص» (1899 -1980، صورة[1] (7 أ 28))، ذلك الذي ينحدر من أسرة عربية ليبية مسلمة عريقة جاهدت الاحتلال الإيطالي، في الـ 12 من عمره أرسل من مدينته الأصلية «درنة» كأسير حرب إحدى معارك الليبيين مع الإيطاليين إلى مدينة طرابلس، هناك تم تشغيله وسط بحارة من جميع الجنسيات بلا أي تعليم سابق، فتعلم من حياته اليومية الجديدة القراءة والكتابة بالإيطالية والعربية، منذ سنة 1914 عمل في ميناء طرابلس وترقَّي في آخر الأمر ليكون مدير للميناء برتبة «مارشال»، التي هي رتبة آمر كل الليبيين الموظفين في سلطات ميناء طرابلس التابعة لقوات الجيش الإيطالي، هذه هي قصته مع بحَّارة «إنتريبد» كما كتبها هو في مقال بالإنجليزية نشر في مجلة UNITED STATES NAVAL INSTITUTE PROCEEDINGS (أعمال معهد الولايات المتحدة البحري) التي يصدرها «معهد الولايات المتحدة الأمريكية البحري»[2]، المقال الذي أعطاني مشكوراً نسخة منه ابنه «منصور» مساء يوم 14/ 05/ 1999، إنني هنا أعرض أول تعريب حرفي قمت به بنفسي لرواية المرحوم «مصطفى أبو رخيص» كما جاءت حرفياً في مقاله هذا:

> **«أول ما سمعت عن قبور البحريين الأمريكيين الخمسة الذين قتلوا في انفجار «إنتريبد» كان في مايو 1938، في ذلك الوقت، كانت إيطاليا تحكم بلدي وكنت أعمل في ميناء طرابلس برتبة «مارشال». كانت رتبة «مارشال» معادلة لرتبة رئيس عرفاء وحدة بحري وكانت أعلى**

(1) أعطاني نسخة منها ابنه منصور لتنشر لأول مرة هنا.

(2) Mustapha, Burchis و Arthur, Johnson، مصدر سابق، ص 969.

رتبة يمكن لليبي أن يتقلَّدها في قوات الجيش الإيطالي. كوني آمر كل الليبيين العاملين في الميناء، كان لدي قدر كبير من التأثير ومن المعتاد أن يستعين الإيطاليين بخدماتي في جمع وإيجاد المعلومات.

في يوم استدعاني آمر الميناء العقيد «كارلو بومو» CARLO PUMO إلى مكتبه، كان هناك كذلك نقيب الميناء «ماريو باتاليري» MARIO BATTAGLIERI، أراني العقيد رسالة من السفارة الأمريكية في روما تطلب أي معلومات متوفرة يمكن أن تؤدي إلى اكتشاف مكان قبور البحريين الأمريكيون الذين قتلوا في انفجار «إنتريبد» في 1804، وحتى لو لم تكن هناك معلومات متوفرة ستدفع السفارة راضية مقابل أي بحث يُجْرَى.

في ذلك اليوم عدت للبيت بأحلام كبيرة وأفكار عظيمة، تصوَّرت نفسي مكتشف سر خفي، سر حول موت بطولي، حلمت أن الحكومة الأمريكية قد ترسلني إلى أمريكا، وقد أصير رجلاً عظيماً، كانت أمريكا حلماً بالنسبة لي، حلم الرفاهية والحرية،[1] والآن لدي فرصة كبيرة لتحقيقه.

ناقشت المشكلة مع أسرتي وأقاربي وأصدقائي، كلهم اعتقدوا أنني مجنون وسألوني ذات السؤال، «كيف يمكنك إيجاد قبور لأناس ماتوا ودفنوا في 1805؟» «نعم كيف؟» سألت نفسي، ولم أجد إجابة، مع ذلك، ومخالفاً لنصيحة الجميع قررت أن أنتهز الفرصة وأجرب، وقفت زوجتي معي في قراري هذا ومنحتني كل تشجيع ومساعدة، بالنسبة لي كانت هذه فرصة لتحقيق حلم.

عدا حقيقة أن هؤلاء البحارة قتلوا في 1804، لم أكن أعرف أي شيئ حول الموضوع، لذلك كانت خطوتي المنطقية الأولى هي أن أقرأ تاريخهم فربما يقودني إلى كشف السر الذي ظل مخفياً طوال 150 سنة، كانت لدى

(1) تذكر أن المتكلم كان يعيش آنذاك تحت الاحتلال الأجنبي لبلاده الذي عانى منه هو شخصياً وعائلته منذ طفولته، إذ أنه نفي من مدينته الأصلية «درنة» إلى طرابلس وهو بالكاد مراهق، كما أن الولايات المتحدة كانت آنذاك تغري شعوب العالم بأنها أرض الحرية والفرص التاريخية، ولازال دعمها للصهيونية لم يظهر بعد، بل إن 10 سنوات تفصلنا عن تأسس دولة الصهاينة الحالية في فلسطين .

السلطات الإيطالية في طرابلس عدة مكتبات زرتها كلها يومياً بعد نهاية دوامي لقراءة تاريخ الجهاد المغاربي البحري،[1] بعد أن أشبعت نفسي بالتاريخ وجَّهت اهتمامي إلى مشكلة الحصول على معلومات حول البحارة الموتى، أخذني هذا إلى المصادر المتوفرة التالية: المصدر الأول كان «سليمان بي القرمانلي» الذي سمح لي بتصفح مجموعته الخاصة من الكتب والمطبوعات والمخطوطات، إلا أن تصفحي لها لم يسفر عن أي معلومات نظراً إلى أن عدد كبير منها كان بالتركية، أي اللغة التي لا أجيدها، لذا وجدت نفسي مضطر للبحث عن مترجمين ليساعدونني في ذلك.

كانت مكتبة القلعة[2] ذات أهمية كبيرة لكنها لم توصلني إلى أي معلومات جديدة، مع ذلك أثارت زياراتي المستمرة للقلعة اهتمام حارس عجوز بها كان يسأل بتهذيب عن صحتي ودراساتي يومياً، أثناء محادثة طويلة معه في إحدى المرات أشار فجأة إلى محفوظات البلدية ومحفوظات هيئة الأوقاف الإسلامية، قائلاً أنني لو أردت أي معلومات حول أجدادي الذين نسيتهم فإنه يمكنني أن أجد شيئاً عنهم في هذه الأماكن، ليس هنا..

متتبعاً حكمة هذا العجوز حملت بحثي إلى هذين المكانين، في البلدية قابلت قرمانلي آخر كان رئيس وعميد بلدية المجتمع المسلم في ليبيا،[3] حقيقة أعطاني هذا الرجل كل دعم احتجت إليه، لكنه لم تكن هناك محفوظات تعود إلى سنة 1804، في مكاتب هيئة الأوقاف الإسلامية قابلت مديرها «إسماعيل كمالي»،[4] ذلك المؤرخ الليبي الملم جيداً بالتاريخ والأحداث الليبية، لكنه لم يكن يعرف شيئاً عن مصير البحارة الأمريكيين..

---

(1) أي ما تسميه المصادر الغربية بالقرصنة البربرية.

(2) يقصد السراي الحمراء التي كانت آنذاك ولازالت مقر مصلحة الآثار الليبية ومكتبتها ودار المحفوظات التاريخية الليبية.

(3) يقصد «الطاهر القرمانلي» الذي تولى عمادة بلدية طرابلس في فترته الأولى من 08/ 02/ 1949 إلى 24/ 3/ 1962 ثم من 20/ 02 إلى 31/ 07/ 1966، والذي أظنه إبن «حسونة باشا بن عمورة بن الحاكم يوسف القرمانلي» الذي تولى عمادة البلدية من 1896 إلى 1911 وله بالفعل إبن إسمه الطاهر.

(4) من المثقفين الليبيين البارزين، ولد بمدينة الخمس في 1882 ودرس بالمدارس الإيطالية هناك،=

بعد ذلك، زرت «قاضي القضاة» أو رئيس المحاكم الإسلامية: «محمد أبو رخيص»،[1] كان رجل عجوز متعلم، يعطي انطباع بعدم فقدانه بتاتاً لعلاقته بالعادات والتقاليد البدوية، كانت القصص التي يعرفها وسمعها عن المعارك البحرية ما بين الأمريكيين والطرابلسيين عديدة جداً، وحدثني عن عدة سفن غرقت في ميناء طرابلس والموتى العديدين الذين دائماً ما يعثر عليهم على الشواطئ الشرقية للمدينة، قصة الشاطئ الشرقي صارت فيما بعد حقيقة، لكنها في ذلك الوقت لم يكن لها أي معنى لي، مع ذلك بيَّن لي القاضي في حواره ذلك أن الكنائس المسيحية في طرابلس قد تعلم شيئ عن مصير هؤلاء البحارة المسيحيين، ولأنني أحسست بحكمة مقترحه هذا ذهبت لمقابلة السيد «فاتشي نيتي» FACCHINETTI، الذي سمح لي برؤية سجلات موتاهم، ساعدني أخوين كاثوليكيين في بحثي القصير هذا ضمن محفوظات الكاتدرائية،[2] أثناء ذلك أخبرني الأخوين عن المسيحية وعظمتها وطريقة حياتها، محاولين إدخالي إلى المسيحية، كانت المرة الأولى التي أتعرف فيها على الدين النصراني، لقد أعجبت به ووجدته قريب من ديننا لأننا نحن أيضاً نعتقد بإله واحد وبحياة أخلاقية، لكنني وجدت أن الاختلافات ما بين ديانتينا هامشية، فرأيت أن أظل مسلماً جيداً..

إستغرق عملي حتى تلك اللحظة 3 أشهر، لم يقربني من هدفي شيئاً،

= عمل في هيئة الأوقاف الإسلامية أيام الاحتلال الإيطالي ومارس التدريس وألَّف كتباً وكتب مقالات عن التاريخ الليبي أغلبها بالإيطالية وقليل منها بالعربية، أفاد عدد من الكتاب الإيطاليين المهتمين بالتاريخ الليبي بالمشورة العلمية وبإعارتهم كتبه ومخطوطاته التاريخية الثمينة، في آخر أيامه كان مدير المدرسة الإسلامية العليا وتوفي سنة 1936، كان من الممكن أن تستفيد المكتبة الليبية من أبحاثه لولا أن عمدت زوجته التركية الجاهلة بعد وفاته إلى إعطاء كل مخطوطاته وكتبه وأوراقه إلى أقرب «فرن» بحجة تنظيف البيت!! للمزيد من المعلومات راجع: المصراتي، علي مصطفى، مؤرخون من ليبيا، ط1، 1977، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ليبيا، ص 223-226.

(1) عمه شقيق والده طبقاً لما قاله لي «منصور» ابن الراوي مصطفى أبو رخيص.

(2) لا بد وأنها ما صار اليوم «جامع جمال عبد الناصر» بميدان الجزائر، فالكاتدرائية هي الكنيسة الكبيرة الرئيسة في المدينة، ومبنى جامع جمال عبد الناصر هذا كان بالفعل كاتدرائية طرابلس أيام الاحتلال الإيطالي.

لكنني استفدت من الدراسة، صرت كذلك مهتماً جداً لدرجة أنني قررت عدم الاستسلام أبداً، كلما تابعت الموضوع كلما صار اهتمامي به أكثر، لجأت بعد ذلك إلى الصحف العربية والإيطالية، كان الشيخ «محمد المصراتي» ناشراً لصحيفة عربية[1] وكذلك مدرس قرآن، كان هذا الشيخ رحَّالة ومثقف، ذكر لي قصة قرأها بينما كان في مصر في إحدى المطبوعات المصرية (لا يذكر إسمها) حول معركة 1804 البحرية في طرابلس، ذكرت القصة أن «عدة» بحارة أمريكيين قتلوا أثناء حروب القرمانلي وأن هؤلاء البحارة دفنوا على الشاطئ الشرقي لطرابلس، أضاف بعد ذلك الشيخ هذه الخلاصة المنطقية: «وربما لهذا السبب بدأت المقبرة الإنجليزية[2] من هناك».

حينما لم أتمكن من الحصول على معلومات إضافية من القنصلية البريطانية عدت إلى البيت كالعادة وشعرت وكأنني فقدت كل أمل، إلى ذلك الوقت اعتقد كل أصدقائي وأقاربي أنني غبي وغير متزن، زوجتي، كعادتها دائماً، كانت إلى جانبي، وأخبرتها عن عملي حتى ذلك الوقت بالتفصيل، لم أكن أتوقع ولم أكن لأتوقع أن تساعدني زوجتي لأن المرأة عندنا منشغلة دائماً في عمل البيت ولا تهتم بمشاكل الرجال، فجأة اقترحت علي أن أذهب إلى بنغازي ثم إلى مصر للتأكد من تلك القصة والتحدث مع مؤرخين ليبيين في بنغازي «ربما يعرف أحدهم شيئاً ما» كما قالت[3]، لماذا قبلت هذا

(1) تربى بطرابلس ودرس بها ثم في مصر وتونس، مع عودته درَّس في مدرسة أحمد باشا بسوق المشير بطرابلس ثم عُيِّن خطيباً في جامع حمودة الذي أزيل الآن ضمن توسعة ميدان الشهداء، عندما تكوَّن حزب «الإصلاح الوطني» وأصدر أول أعداد صحيفته «اللواء الطرابلسي» يوم 09/10/ 1919 عمل ضمن هيئة تحريرها لكنه لم يكن ناشراً لها كما اعتقد المرحوم مصطفى وإنما مصححاً للغة مقالاتها العربية، وإن كان تاريخ ميلاده غير معروف إلا أنه توفي سنة 1955، أنظر: الصويعي، عبد العزيز سعيد، بدايات الصحافة الليبية 1866-1922، ط1، 1989، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة، ليبيا، ص 239 وكذلك: المصراتي، علي مصطفى، صحافة ليبيا في نصف قرن، ط2، 2000، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة، ليبيا، ص 163.

(2) للمزيد حول هذه التسمية راجع فقرة «الإسم الرسمي» في باب «إسمها».

(3) لا شك في أنها تقصد أن يستشير الأقارب هناك طالما أن عائلته من مدينة «درنة» القريبة من مدينة بنغازي.

المقترح لا أعرف، ربما لأنني كنت (آنذاك) تعباً وأود الابتعاد هرباً، لذا فرحت بالفكرة وجهزت نفسي للذهاب بعد أن أخذت إجازة من عملي، بعدها جاءت مشكلة التمويل، باعت زوجتي مجوهراتها لتساعد في دفع التكاليف، لكن وجودي في الشرق أثبت نقطة واحدة فقط: المعلومات التي توصل إلى حقائق محددة يجب أخذها من قصص قديمة ذات علاقة.

مع عودتي إلى طرابلس أفرغت نفسي ذات مساء وزرت السيد «أندريا فروجة»[1] ANDREA FARRUGIA في مكتب الوكالة البحرية، روى لي السيد «أندريا» عدة قصص أخبره بها كهول المجتمع اليهودي الذين لازالوا يعيشون في مدينة طرابلس القديمة[2]، لقد تحدثت هذه القصص عن الأجساد التي دفنت في الشاطئ الشرقي للميناء..

(1) مع أنه لا يعرِّف به إلا أنه يبدو من اسمه أنه مالطي الأصل، ومن المعروف أنه كان هناك حتى فترة قريبة مجتمع طرابلسي قديم من أصل مالطي في حي باب البحر والضهرة الكبيرة بالذات يعد جزء من تاريخ طرابلس بشكل خاص والتاريخ الليبي بشكل عام، أول وصول معروف للمالطيين إلى طرابلس مع فرسان القديس يوحنا الذين احتلوا المدينة في 1510، وبعد أن صارت المدينة عاصمة إقليمية عثمانية في 1551 جاءها المالطيون كبحارة وأسرى حرب في البداية ثم منذ أوائل القرن الـ19 - أي مع نهاية الدولة القرمانلية - بدأوا يأتون طواعية للعمل والاستقرار بطرابلس لكونها أقرب مدينة أفريقية لهم ولتشابه الحرف التي يمارسها المالطيين والطرابلسيين وهي التجارة مع أوروبا والصيد البحري وزراعة الخضراوات حتى وصل عددهم في طرابلس وحدها سنة 1880 إلى 3000 شخص، كما اشتهروا كبنّاءين مهرة وهناك الكثير من الأبنية التاريخية في طرابلس القديمة معروفة بالحجر المالطي وبأن من بناها هم المالطيون، أشهر هذه الأبنية كنيسة القديسة مريم المهدية بالمدينة القديمة والتي عرفت نتيجة لذلك بكنيسة المالطيين، مع نهاية الحرب العالمية الأولى جاءت موجة جديدة من المالطيين إلى طرابلس للعمل نتيجة أزمة اقتصادية خانقة بمالطة، وبطبيعة الحال لم يجدوا المدينة غريبة طالما أنهم قابلوا العديد من أقاربهم الأباعد بها، وصل عددهم في هذه المرحلة إلى 6000، ولازالت أقلية قليلة منهم تقيم بطرابلس حتى كتابة هذه الأسطر تعرف بعائلات المالطي بعضها تجنس بالجنسية الليبية وبعضهم لازال بجنسيته المالطية منهم حارس كنيسة القديس فرنسيس بحي الضهرة الطرابلسي الذي تعرفت عليه حينما زرت الكنيسة في 22/ 01/ 1993 وفوجئت كيف أنه مالطي، فلا شكله ولا لهجته يختلفان عن شكل ولهجة أي مواطن طرابلسي، للمزيد راجع الموقع: www.aboutmalta.com/grazio/tripoli.html.

(2) سكان الحارة الكبيرة والصغيرة بمدينة طرابلس القديمة واللتان هاجر آخر سكانها إلى فلسطين سنة 1967.

كل هذه الإشارات المستمرة للشاطئ الشرقي أقنعتني بضرورة أن أتبع هذا الخط في بحثي، لكن الحياة في المدينة القديمة والتقاليد العتيقة بها تجعل الاقتراب من الناس أمراً صعباً، لذا لن يوصلني الاقتراب المباشر إلى شيئ، ولهذا بدأت أصادق الناس، ممضياً الأمسيات في رشف الشاي والتدخين وتبادل القصص، أحد من نجحت في مصادقتهم العجوز «حواتو حاتوما»[(1)] ذو الـ 100 سنة تقريباً آنذاك، كان يتذكر أن والده حدَّثه عن انفجار عظيم حدث في ميناء طرابلس سنة 1804، ونيران عظيمة تركت المدينة مستثارة لأيام، كانت نيران السفن التي احترقت في الميناء وتسببت في قتل عدد كبير من البحارة الأمريكيين، وتم دفن هؤلاء البحارة حيثما وجدوا على الشاطئ الشرقي من طرابلس، أخذني «حاتوما» بعد ذلك إلى بيت المُعَمِّر هنا السيد «شالوم عقوب»، الذي تجوَّل بي واعتنى بي حتى أنني صرت صديق شيخ المجتمع اليهودي..

كان هدفي المُعْلَن من هذه الزيارات هو قراءة حظي، لذا تم إخباري بحظي مرات ومرات صحبة أكواب من الشاي وسحب من الدخان، تطورت علاقة صداقة كبيرة ما بيننا وتم تبادل القصص حتى ظهرت قصة «إنتريبد»، هنا صار اهتمامي عند أقصى درجاته، معظم الناس سمعوا قصصاً من آبائهم وأجدادهم عن أجساد البحارة الأمريكيين التي دفنت على الشواطئ الشرقية للميناء بالضبط حيثما تقع المقبرة الإنجليزية، تَذَكَّر بحار مالطي في الـ 85 من عمره أن والده وابن عم له أخبراه بذات القصص، قائلين أن هناك 5 أجساد[(2)] دفنت حيث توجد المقبرة البروتستانتية الآن، أكد كل هذا فيما بعد «البَقَّة»، الذي كان مُنَجِّم وقارئ حظ، وكان متأكد تماماً من أن المقبرة البريطانية أو البروتستانتية بدأت بالقبور المجهولة الخمسة.

في اليوم التالي بعد انتهاء دوامي قررت أن أقوم مرة أخرى بزيارة للقنصلية البريطانية، في الصباح سألني مرشد سفن الميناء «محمد الزنتوتي» ما إذا كنت قد وصلت إلى أي شيئ في بحثي، ثم تحدثنا عن «إنتريبد»، أثناء هذه

(1) يبدو واضحاً من اسمه أنه من يهود طرابلس القديمة الذين تحدث عنهم الهامش السابق!.

(2) أي بنقصان جسد واحد عن رواية «بينبريدج» التي تقول بدفن 6 في هذا المكان.

المحادثة علمت أن التيارات في منطقة الميناء تتجه عادة إلى الشاطئ الشرقي، طالما أن حواجز الأمواج الحالية لم تكن موجودة أثناء حروب الجهاد المغاربي البحري[1]، قد يفسر هذا بدقة كيف أن أجساد البحارة وصلت إلى ذلك الموقع، بيني وبين نفسي صرت متفائلاً في أن القبور الخمسة المجهولة الموجودة حالياً في المقبرة البروتستانتية هي القبور التي أبحث عنها.

لذلك اتجهت إلى القنصلية البريطانية، كان سؤالي الأول هو متى وكيف بدأت المقبرة البريطانية، اكتشفت أنه في سنة 1830[2] توفت زوجة القنصل البريطاني بطرابلس، السيد «وارنجتن» WARRINGTON، وتم اختيار تلك البقعة لدفنها، لماذا ذلك المكان بالذات رغم أنه كان في ذلك الوقت موقعاً منعزلاً مقفراً؟ كانت الإجابة لأنه كانت هناك 5 قبور يعتقد أنها لمسيحيين دفنوا هناك في مطلع القرن، حينما دفنت زوجة القنصل هناك تم تسوير المكان وجُعِل مقبرة بروتستانتية[3]، كنت مستثاراً إلى أقصى حد فقلت للقنصل البريطاني، «هذه القبور الخمسة هي التي أبحث عنها، إنهم الأمريكيين الخمسة الذين قتلوا في إنفجار «إنتربيد»»!.

فحصت بعد ذلك المقبرة والقبور فأكدت لي بعض استفسارات أخرى هذه الحقائق، كتبت بعد ذلك تقريري بالإيطالية، كان ذلك في 1939، أي بعد سنة من بدئي لبحثي، آنذاك كانت الحرب قد بدأت[4] فتلاشت بسرعة آمالي بعد أن تم إرسال تقريري، كانت إيطاليا عدو للولايات المتحدة في هذه الحرب، ماذا حدث لتقريري لا أعرف[5] فقد مرت 10 سنوات[6] على

---

(1) راجع الخريطة (3-4) لترى أحد أهم هذه الحواجز وهو الحاجز الشرقي الصغير البادئ أسفل المقبرة التي نؤرخ لها هنا.

(2) الصحيح 03/ 07/ 1841 المنقوش على قبرها، سيتم الحديث عنها وعن قبرها هذا بالتفصيل في فقرة إسمها في فصل «زوجات» من باب «شخصياتها».

(3) أثبت خطأ هذه المعلومة الكلي في فصل «كيف تأسست» التالي.

(4) الحرب العالمية الثانية.

(5) وصل هذا التقرير إلى السفارة الأمريكية في روما، لكنه كان ضمن الأوراق الأمريكية الرسمية التي أحرقها موظفي السفارة سنة 1941 مع اندلاع الحرب العالمية الثانية، أنظر: Miller، مصدر سابق، ص 376.

(6) لا شك في أنه يقصد 9 سنوات!.

الحرب ونسيت هذا التقرير، مع ذلك اقتنع أصدقائي وأقاربي بحقيقة أنه بالرغم من كل شيء لم يكن مصطفى أبو رخيص مجنون، إذ اكتشف السر ووصل هدفه..

بعد الحرب، يوم 6/6/1948 بالتحديد، وبينما كنت أحتسي شراباً مع بعض الأصدقاء وأقرأ الصحيفة العربية المحلية «طرابلس الغرب»[1]، مررت بملاحظة تقول إن الحكومة الأمريكية ستفتح قنصلية لها في طرابلس، أحيت هذه الملاحظة أمل ميت، لذا قلت لنفسي «ها قد لاحت فرصة أخرى، لكنني سأتعامل هذه المرة مباشرة مع ممثلي حكومة الولايات المتحدة».

فتحت القنصلية الأمريكية بالفعل يوم 19/10/1948، وفي 20/12/1948 أرسلت رسالتي الأولى إلى القنصل «أوراي تافت» ORRAY TAFT مستعرضاً قصتي ومنهياً رسالتي قائلاً: «أنا تحت تصرف حكومة الولايات المتحدة بشأن إعلامها بمصير هؤلاء البحارة»، في 26/01/1949 أرسل لي السيد «تافت» رسالة يعلمني فيها أن رسالتي تم تحويلها إلى روما، وفي 2/03/1949 جاءت رسالة أخرى من السيد «تافت» تقول:

«. . . **يُقَدِّر هذا المكتب أي معلومات حول موقع هذه القبور ...**».

كان يوم الاثنين 21/03/1949 يوماً لا ينسى بالنسبة لي حينما ذهبت إلى قنصلية الولايات المتحدة وأعطيتهم معلوماتي، بعد ذلك بيومين طُلِبَ مني مقابلة السيد «تافت»، قيل لي إن معلوماتي قُبِلَت كمعلومات صحيحة وإن بحرية الولايات المتحدة قررت أن تحتفل بذكرى موت ودفن هؤلاء البحارة الشجعان في حفل يقام يوم 2/4/1949».

إلى هنا إنتهت رواية المرحوم «أبو رخيص»، ويبدو واضحاً أنه اكتشف

(1) صدر العدد الأول منها سنة 1866 كأول صحيفة رسمية في ليبيا، في بدايتها صدرت أسبوعية كل خميس في 4 صفحات، إثنتان باللغة التركية والأخريان بالعربية، واستمرت في الصدور إلى أن توقفت مع احتلال الإيطاليين للبلد سنة 1911، وظلت متوقفة 32 سنة لتعود إلى الصدور مجدداً يوم 23/01/1943 كصوت الإدارة البريطانية التي حكمت البلاد حتى استقلالها، في هذه الفترة صدرت بالعربية فقط، ثم أصبحت صحيفة يومية واستمرت في الصدور إلى أن توقفت مرة أخرى سنة 1968 ولا نعلم ما إذا كانت ستعود للصدور مجدداً يوماً ما! للمزيد من المعلومات أنظر: الصويعي، مصدر سابق، ص 108.

قبور 5 من أولئك الذين قال عنهم «بينبريدج» إنهم 6 دفنوا قرب الهضبة الطبيعية الصغيرة قرب ضريح «سيدي الشعاب»، فهل علينا أن نعتبر رقم «بينبريدج» (6) خاطئ وأن الأربعة الذين اكتشفهم على الشاطئ كانوا 5 في الواقع؟ ربما يمكننا ذلك لأن رواية «بينبريدج» كانت مختصرة جداً ولم يذكر فيها هذا الرقم سوى لمرة واحدة[1]، كما أنه توفر لدينا دليل معاصر أكثر دقة يقوي بشكل كبير فرضية أنهم 5 لا 6، إذ ما أن انتهى قنصل الولايات المتحدة الأمريكية آنذاك السيد «تافت» من قراءة تقرير المرحوم «أبو رخيص» حتى أرسل تقريراً عاجلاً إلى وزارة الخارجية الأمريكية جاء فيه:

«إختبرت مدى وثوقية معلومات السيد أبو رخيص فلم أجد فيها أي خطأ في منهجه»،[2]

ذهب بعد ذلك بصحبة نائبه و«أبو رخيص» إلى «المقبرة البروتستانتية القديمة» الواقعة خارج طرابلس مباشرة فوق الجرف الذي قال عنه السيد «أبو رخيص» إن الأجساد جرفت نحوه، بمجرد أن دخلوا أشار السيد «أبو رخيص» بلا تردد إلى 5 قبور واقعة في الركن الشمالي الشرقي من المقبرة، يمين الداخل إلى المقبرة، ثم يضيف كاتب المصدر الذي استقيت منه رواية أبو رخيص هذه الإضافة الهامة جداً:

«بناءاً على تحديد هوية الأجساد الـ5 على أنها 5 من رجال «إنتريبد» أرسل السيد «تافت» برقية إلى الفريق بحري «فورست ب. شيرمان» FORREST P. SHERMAN آمر أسطول الولايات المتحدة في المتوسط مبيناً له أنه الآن لديه دليل مادي على اكتشاف قبور 5 من رجال «إنتريبد» الـ13»[3].

للأسف لم يذكر لنا الكاتب كيف تم التحقق من هوية المدفونين، ولا ما هو الدليل المادي الذي تحصل عليه، فهل تم الحفر عليهم؟ وماذا سيتبقى منهم بعد كل هذه السنين؟ الواقع سيتبقى الكثير إذا تذكرنا طريقة الدفن المسيحية، والتي أكدتها رواية «بينبريدج» ذاته، لقد قال:

---

(1) Miller، مصدر سابق، ص 376.

(2) المصدر ذاته.

(3) المصدر ذاته.

«تم توفير توابيت لها ثم سجوا بسلام رفقة كل التذكارات الصغيرة التي كان بالإمكان أن تقدم لهم»،[1]

إن المسيحيين يضعون موتاهم في توابيت خشبية ثم يدفنوا التابوت مع ما بداخله في عمق الأرض، أي ليس كالمسلمين الذين يخرجون موتاهم من توابيتهم فور وصولها إلى القبر ويلامس الجسد الميت التربة مباشرة، وبما أن رجال «إنتريبد» وجدوا كجثث مقطعة على الشط لا أظن أن أحداً فكر في نزع أشلاء ملابسهم من عليهم، إذاً لابد وأن السيد «تافت» حفر هذه القبور ثم فتح توابيتها الخشبية واكتشف أن هناك 5 أجساد لا 6 لازالت بقايا لباسها الرسمي تؤكد على أنهم ضباط وجنود في البحرية الأمريكية، لم لا طالما أن ملابس ضباط ذلك الزمان كانت ثرية بالزخارف والأزرار والأبازيم المعدنية[2] وهذه يمكنها الصمود عقود من الزمن؟ أما تلك التذكارات فلا ندري عنها شيئاً، إلا أنني واثق من أنها مشروع حفرية مغري جداً لشباب مصلحة الآثار سيثري إلى أقصى حد دراسات تاريخ علائقنا بالولايات المتحدة.

مراسم دفن تأخرت 145 سنة!

لنعد الآن قليلاً إلى الواقع! فما أن علم الفريق بحري «شيرمان» بأنباء تحديد هوية الأجساد الخمسة حتى رتّب فوراً زيارة لطرابلس سيقوم بها لواء بحري «ريتشارد. هـ. كروزن» Richard. H. CRUZEN آمر طرّاد أمريكي من الدرجة الثانية وعقيد بحري «وليم. دجاي مارشل» William .J .MARSHALL آمر «سبوكاين (سي إل 120)»[3] SPOKANE (CL 120) إحدى أحدث طرّادات الأسطول الأمريكي في المتوسط، والمسماة على قلعة «واشنطنية»! (صورة (7 أ 29)).

وهكذا، ومن طاقم يتكون من 13 رجل اكتفى الأمريكيين بالكشف عن مكان 5 منهم دون معرفة أسمائهم، وفي حفل أقيم يوم 2/ 4/ 1949 تم تكريمهم للمرة الأخيرة بحضور دبلوماسيون وعسكريون وموظفون حكوميون

(1) المصدر ذاته.
(2) يمكنك أخذ فكرة عن شكلها من الملحق (36) ضمن باب الملاحق.
(3) المصدر ذاته.



صورة (7 أ 29):
السفينة الأمريكية «سبوكاين» (سي إل 120)

رفيعين، عزفت فرقة من الكاميرونيين الاسكتلنديين[1] موسيقى عسكرية وهي تغادر الطراد الأمريكي «سبوكاين» (الصورتان (7 أ 30) و(7 أ 31)) بينما وحدة من الجيش البريطاني مقيمة في طرابلس كانت تقوم بمسيرة طوال نصف الميل الذي يفصل وسط المدينة عن موقع المقبرة (صورة (7 أ 32))..

بكلمات قصيرة ألقى اللواء بحري «كروزن» كلمة عن بدايات تاريخ البحرية ومآثرها أثناء حروب الجهاد المغاربي البحري،[2] وروى العقيد بحري «وليم دجاي مارشل» مهمة الكيتش «إنتريبد»، وتحدث القنصل «تافت» عن البحث الذي جرى لكشف القبور ورفع الستار عن الشاهد التذكاري المؤقت لهؤلاء الأمريكيون الـ 5 (صورة (7 أ 33))[3].

---

(1) رماة بنادق اسكتلنديين كان يشكلون إحدى فصائل الجيش البريطاني العريقة التي تأسست منذ سنة 1698، لا علاقة لاسمها بدولة الكاميرون وإنما بقائد روحي لها هو «ريتشارد كاميرون» Richard Cameron، كانت هذه الفصيلة بطرابلس ضمن قوات الحلفاء التي دخلت طرابلس سنة 1943 مع نهاية الحرب العالمية الثانية، لكن هذه القوات لم يعد لها وجود الآن إذ تم حلها في 1968، للمزيد راجع الموقع: www.btinternet.com/~james.mckay/scotrifl.htm ، وكذلك فقرة الزوجة «جريس ليتيتيا» في فصل «زوجات» من باب «شخصياتها».

(2) طبعاً المصدر سماها الحروب البربرية.

(3) إستبدل فيما بعد بشاهد رخامي دائم يختلف نصه قليلاً هو الآن ضمن شواهد المقبرة المفقودة=



صورة (7 أ 30):
شعار الكاميرونيون البريطانيون



صورة (7 أ 31):
جنود كاميرونيون

= وإن كنت نجحت في تحديد مكانه والحصول على صورة نادرة جداً له، للمزيد من المعلومات عنه راجع فقرة «شاهد شارح» في آخر فصل «رجال بحر» من باب «شخصياتها».



صورة (7 أ 32):

إستعراض سنة 1949 أمام المقبرة أثناء حفل إعادة مراسم دفن رجال السفينة الأمريكية «إنتريبد» فيها

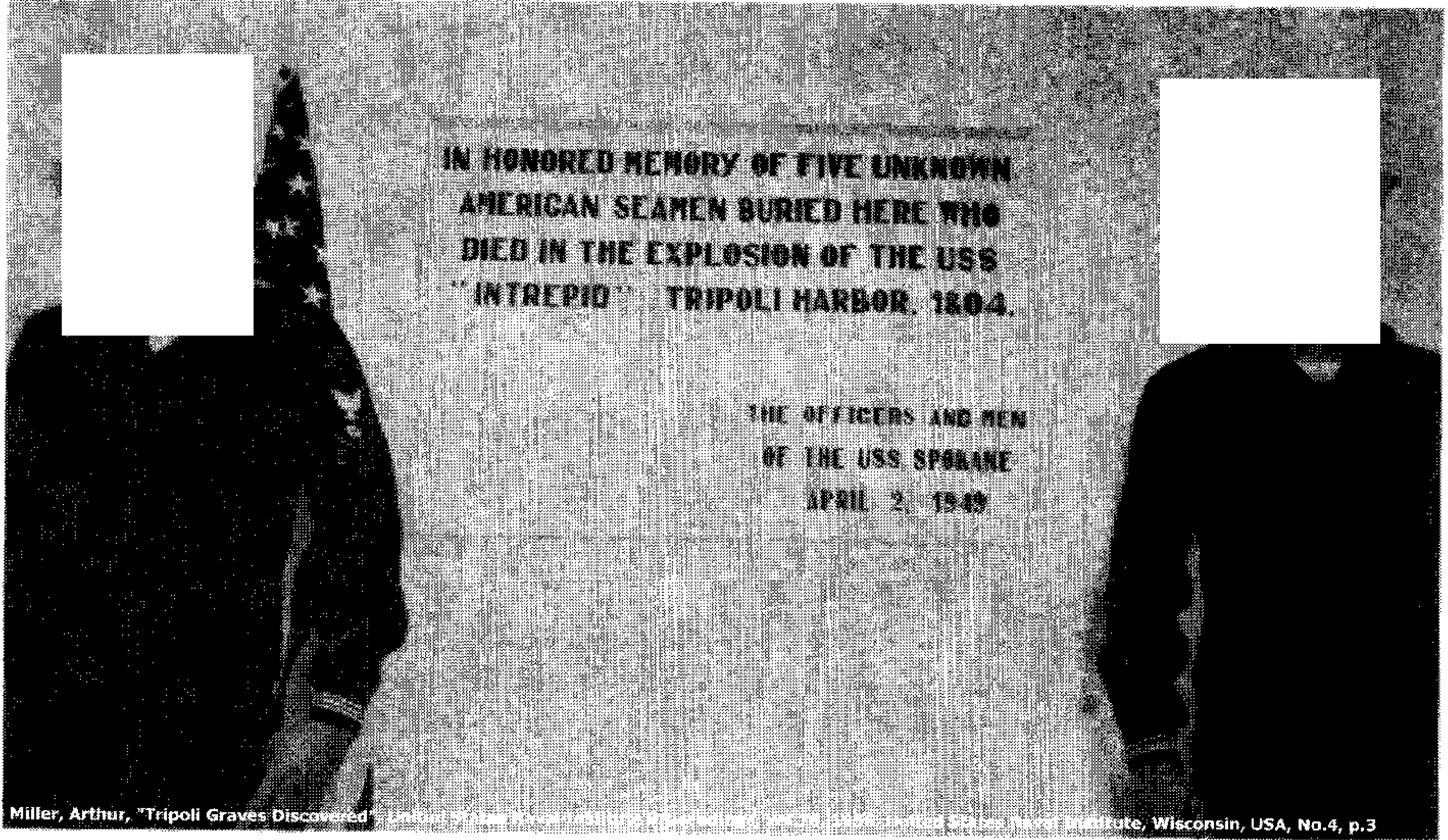
وهذا هو نصه الحرفي وتعريبه:

في الذكرى المُشَرِّفة لخمسة مجهولين	IN HONORED MEMORY OF FIVE UNKNOWN
أمريكيين من رجال البحر دفنوا هنا والذين	AMERICAN SEAMEN BURIED HERE WHO
توفوا في انفجار سفينة الولايات المتحدة	DIED IN THE EXPLOSION OF THE USS
«إنتريبد»، ميناء طرابلس، 1804	«INTREPID», TRIPOLI HARBOR, 1804
ضباط ورجال	THE OFFICERS AND MEN
سفينة الولايات المتحدة سبوكاين	OF THE USS SPOKANE
أبريل 2، 1949	APRIL 2, 1949

تلا بعد ذلك النقيب بحري «إ. ج. شيريدان» E. J. SHERIDAN قسيس «سبوكاين» صلاة قصيرة، وأطلق حرس شرف من مشاة البحرية عدة طلقات فوق القبور الجديدة وقرعوا الطبول.

من المثير جداً معرفة أن «الطاهر القرمانلي»[1] عميد بلدية طرابلس آنذاك

(1) راجع هامش سابق عنه في هذا الفصل والواقع أن المصدر الذي أخذت منه هذه المعلومة أخطأ في إسمه، إذ سمَّاه على جد جده «يوسف»! أنظر: Miller، مصدر سابق، ص 373.



صورة (7 أ 33):
شاهد تعريف قبور رجال السفينة الأمريكية «إنتريبد» المؤقت بداخل المقبرة

وابن حفيد «يوسف القرمانلي» الذي كان حاكم طرابلس أيام موت رجال «إنتريبد» حضر الحفل صحبة نحو 50 ضيف آخر (صورة (7 أ 34))[1].

جاءت تكلفة العلامات الدالة التي وضعت على القبور من تبرعات تطوعية، ووضعت شواهد مستقلة بجانب كل قبر تم استبدالها بشواهد دائمة فيما بعد[2] تحمل النص التالي بالإنجليزية:

«هنا يرقد بحار أمريكي مجهول فقد من السفينة الأمريكية «إنتريبد» في ميناء طرابلس 1804» . تقدمة مستحقة لبحارة بحرية الأمس الشجعان من بحارة بحرية اليوم»[3].

(1) مجلة المعرفة، المعاهد الثقافية الأمريكية بليبيا، طرابلس، ليبيا، من نسخة ضوئية لعدد منها سلمته لي مشكورة الأستاذة «أحلام الطاهر أبو زبيدة» أيام دراستها العليا، راجع الحديث عن هذه النسخة في آخر فقرة « قنصل مجهول للولايات المتحدة الأمريكية بطرابلس» في فصل «قناصل» من باب «شخصياتها» .

(2) راجع النص الدائم والحالي لهذه القبور عند الحديث عن شخصياتها في فصل «رجال بحر» من باب «شخصياتها».

(3) Mustapha, Burchis و Arthur, Johnson، مصدر سابق، ص 973.



صورة (7 أ 34):

من اليمين: عميد بلدية طرابلس «الطاهر القرمانلي»، لواء بحري «ريتشارد هـ كروزن»، قنصل الولايات المتحدة بطرابلس «أوراي تافت»، عقيد بحري «وليم دجاي مارشل» بمحاذاة قبور «إنتريبد» بداخل المقبرة في حفل يوم 02/04/1949

في 1958[1] وفي حديقة منزل السفير الأمريكي بطرابلس قدم المشير بحري «سمابي أكستروم» قائد الأسطول الجوي الأمريكي في شرق الأطلسي والبحر المتوسط إلى السيد «مصطفى أبو رخيص» صك بمبلغ 5000 دولار مكافأة له على جهوده التي بذلها لتحديد موقع هذه القبور الخمسة وكتنفيذ للوعد الذي وعدت به الحكومة الأمريكية لكل من يبذل هذا الجهد حتى ولو لم يؤد إلى هذه النتيجة المرجوة، سُلِّمَت له هذه المكافأة بحضور السفير الأمريكي السيد «جون تابين» وممثلين عن مختلف البعثات الأمريكية التي كانت متواجدة في طرابلس آنذاك منها السفارة والمعهد الثقافي الأمريكي في طرابلس وبعثة العمليات الأمريكية واللجنة الاستشارية العسكرية (صورة (7 أ 35))[2]، ومما قاله السفير «تابين» بهذه المناسبة:

(1) طبقاً لما ذكره لي ابنه «منصور» شخصياً مساء يوم 13/ 09/ 1999.

(2) قال لي ابنه «منصور» إنه اشترى بهذا المبلغ بيت كبير! لا تنسى أننا في سنة 1958.

«إن حضوري هذا الحفل هو آخر عمل رسمي أقوم به في هذه البلاد، ويطيب لي أن أتعرف على السيد مصطفى قبل سفري» كما اعتذر عن تأخر وصول مكافأة «أبو رخيص» حتى ذلك الوقت (9 سنوات!!)[1].

صار تقليداً بعد ذلك أن يزور المسئولين الأمريكيين المقيمين في ليبيا من مدنيين وعسكريين قبور هؤلاء الخمسة في «يوم الذكرى» MEMORIAL DAY وهو اليوم الـ 30 من خامس أشهر كل سنة[2].



صورة (7 أ 35)[3]:

مكتشف قبور رجال «إنتربيد» رئيس عرفاء وحدة بحري «مصطفى أبو رخيص» يستلم مكافأة اكتشافه

---

(1) مجلة المعرفة، المعاهد الثقافية الأمريكية بليبيا، طرابلس، ليبيا، من نسخة ضوئية لعدد منها سلمته لي مشكورة الأستاذة «أحلام الطاهر أبو زبيدة» أيام دراستها العليا، مصدر سابق.

(2) سيتم الحديث عن هذا اليوم واحتفالياته في طرابلس في فقرة «يوم الذكرى» من باب «بعد آخر دفن».

(3) مجلة المعرفة، المعاهد الثقافية الأمريكية بليبيا، طرابلس، ليبيا، من نسخة ضوئية لعدد منها سلمته لي مشكورة الأستاذة «أحلام الطاهر أبو زبيدة» أيام دراستها العليا، مصدر سابق.

ماذا عن الرجال الثمانية؟

أبو رخيص إذاً نجح بعد 145 سنة في كشف مكان ضباط عملية إنتريبد الثلاثة مع اثنين من بحارتها، فماذا عن مصير باقي رجال هذه السفينة المنكوبة «إنتريبد»؟ 13 ـ 5 = 8 رجال، أين دفن هؤلاء الثمانية؟ سؤال لم يجب عنه أبو رخيص، ولا يبدو أن الأمريكيين فكروا حتى في إجابته حتى هذه اللحظات، فظل مكانهم مجهولاً، لهذا صار هذا الكتاب أول من يهتم بمصيرهم ويبحث عن قبورهم!.

لاشك طبعاً بأنهم ليسوا قرب زملائهم الخمسة هؤلاء وإلا لذكرهم أي من شهود العين الذين استشهدت بما كتبوه أعلاه، ومن خلال استعراض الأمكنة التي وجدوا فيها كما رآها آمر «فيلادلفيا» الأسير بطرابلس آنذاك العميد بحري «وليم بينبريدج» والتي ذكرتها في فقرة «القنبلة الطائرة» أعلاه فهذه الأماكن هي:

1. جسدان في قاع حطام «إنتريبد» الغارق الذي استقر على صخور الجانب الشمالي من المدخل الغربي للميناء.
2. جسد في أحد القاربين الذين كانا من المفترض إرجاع رجال العملية إلى سفنهم منجرفاً في الاتجاه الغربي من الشاطئ.
3. 4 أجساد أخرى تطفو وسط الميناء.
4. جسد يشك في أنه مع الأجساد الخمسة شرق الميناء والذين كشف عن مكانهم «أبو رخيص» كما عرفنا أعلاه وثبت من التحليل أعلاه أنه لم يكن هناك.

كمحصلة رياضية يمكن القول إن أجساد هؤلاء الثمانية كانت أقرب إلى الجهة الغربية من الميناء من جهته الشرقية، وبما أن «مقبرة النصارى الأولى» التي تحدثت عنها جيداً في فقرة «علاقة اسمها بالسفينة فيلادلفيا»، فصل «أسماء عديدة» من باب «إسمها» تقع إلى الغرب من مدينة طرابلس، وبما أنها كانت مستخدمة آنذاك كالمقبرة المسيحية الوحيدة في طرابلس، وبما أن رجال بحرية أمريكيين كانوا قد دفنوا فيها بالفعل في بداية سنة انفجار «إنتريبد» وهم من توفى من أسرى السفينة «فيلادلفيا» أثناء أسرهم بطرابلس

كما أوضحت في فقرة «علاقة اسمها بالسفينة فيلادلفيا»، فصل «أسماء عديدة» من باب «إسمها» فإنني أرجح بشكل كبير أن يكون رجال «إنتريبد» الثمانية المتبقين قد دفنوا فيها هم كذلك قرب أبناء وطنهم وزملائهم في البحرية الأمريكية ممن سبقوهم في الرقاد بداخلها! كم من أسرار لازلت تخبئينها يا مقبرة نصارى طرابلس الأولى، يا من طمسك الاحتلال الإيطالي منذ 1922 ولم نعد نعرف عنك شيئاً!.

خلاصة

كل هذه الأحداث تضع أمامنا ثلاث ملاحظات جوهرية:

1. التيارات البحرية بداخل الميناء متجهة بطبيعتها دوماً نحو الشرق، أي الجزء الشرقي من حوض ميناء طرابلس، ولهذا تم بناء حاجز أمواج هناك والذي دفن مؤخراً ضمن أعمال طريق الشط الجديد (خريطة (3-4)).
2. جرفت هذه التيارات أجساد 5 من رجال «إنتريبد» نحو الهضبة الطبيعية البسيطة التي تعلوها المقبرة حالياً، فعلقوا في الحيْد أسفلها وكأنه حاجز طبيعي لهذه الأمواج، ليس صدفة إذاً أن يبدأ حاجز الأمواج فيما بعد منها.
3. لأن قمة الهضبة الطبيعية المجاورة لهذا الحيْد هي أقرب أرض يمكن أن يدفنوا فيه كانت المكان الأخير لهم.

والمرحوم «أبو رخيص» يؤكد في روايته التي ذكرتها منذ قليل أن سبب اختيار هذا الموقع بالذات لبناء مقبرة بروتستانتية فيما بعد هو هذه القبور الأمريكية الخمسة مستشهداً بأكثر من شخصية صادفها أثناء بحثه عن مكانهم:

- الشيخ «محمد المصراتي»، حيث ذكر له قصة قرأها في إحدى المطبوعات المصرية (لا يذكر إسمها) بينما كان في مصر، ذكرت هذه القصة أن «عدة» بحارة أمريكيين قتلوا أثناء حروب القرمانلي وأن هؤلاء البحارة دفنوا على الشاطئ الشرقي لطرابلس، أضاف بعد ذلك الشيخ هذه

الخلاصة المنطقية: «**وربما لهذا السبب بدأت المقبرة الإنجليزية من هناك**»[1].

- تَذَكَّر بحار مالطي مقيم في طرابلس في الـ 85 من عمره أن والده وابن عم له أخبراه أن هناك 5 أجساد دفنت **حيث توجد المقبرة البروتستانتية الآن**[2].
- المنجم وقارئ الحظ الطرابلسي المعروف باسم «البَقَّة» متأكد تماماً من أن **المقبرة البريطانية أو البروتستانتية بدأت بالقبور المجهولة الخمسة**[3].

فمتى تحولت أرض هذه القبور الخمسة بالذات إلى مقبرة مسيحية؟ ولماذا تم اختيار مكانهم بالذات ليتحول إلى مقبرة مسيحية؟ ولماذا بعد 26 سنة بالضبط من دفنهم؟ هل هي ذكرى مرور 1/4 قرن على دفنهم مثلاً؟ هذا ما سيجيب عنه الفصل التالي.

---

(1) Mustapha, Burchis و Arthur, Johnson، مصدر سابق، ص 972.

(2) المصدر ذاته.

(3) المصدر ذاته، ص 973.

ب. كيف تأسست؟

في السطر الثاني من شاهد تأسيس المقبرة[1] (صورة (4-13)) توجد جملة فرنسية واحدة تعريبها الحرفي يقول: «**تأسست وخُصِّصَت في سبتمبر 1830**»، أي سنة احتلال فرنسا للجزائر، في أواخر العهد القرمانلي، قبل سنتين من اندلاع الحرب الأهلية الطرابلسية (1832-1835)[2] التي عجَّلت بنهاية حكم أسرة القرمانلي وعودة ليبيا إلى الحكم العثماني المباشر فيما يعرف بالعهد العثماني الثاني، ومن الفصل السابق تبيَّن أن هذه المقبرة تأسست على أرض قبور رجال «إنتريبد» الخمسة، فلماذا تم اختيار مكانهم بالذات ليكون مقبرة مسيحية؟ ولماذا بعد 26 سنة بالضبط من دفنهم؟ هل هي ذكرى مرور 1/4 قرن على دفنهم مثلاً؟.

هذا ما لم يقله صراحة أي من المصادر التي رجعت إليها إلا المرحوم أبو رخيص في روايته التي ذكرت في الفصل السابق على لسان أحد موظفي القنصلية البريطانية بطرابلس، الذي قال إنه سأل في القنصلية البريطانية بطرابلس عن تاريخ وكيفية تأسس هذه المقبرة أثناء بحثه عن القبور البروتستانتية الـ 5، لم يحدد منصب ولا ذكر إسم من سأله، لكن هذا المجهول قال له إن الفكرة نشأت في سنة 1830 حينما توفت زوجة القنصل البريطاني آنذاك «هانمر وارنجتن» ـ المؤسس الرئيس لهذه المقبرة ـ فتم اختيار تلك البقعة لدفنها فيها، في ذلك الوقت كانت هذه البقعة جرداء عارية باستثناء 5 قبور يعتقد أنها لمسيحيين دفنوا هناك في بداية القرن، وحينما تم

(1) راجع فقرة «شاهد التأسيس» في باب «مكوناتها».

(2) للمزيد عن هذه الحرب راجع فقرة «تدخل في أعتى صوره» في فصل «أول مؤسسيها» من باب «مؤسسوها».

دفن زوجة القنصل هناك تم تسوير المكان وعرف منذ تلك اللحظة بالمقبرة البروتستانتية،[1] فهل هذه هي إجابة السؤال الذي يطرحه عنوان هذا الفصل؟ أعتبر هذه الرواية صحيحة عدى جزئية واحدة منها فقط هي علاقة زوجة «وارنجتن» بها، فبشكل عام تؤكد هذه الرواية وبشكل نهائي على:

- ❒ سر اختيار هذه البقعة لتكون مقبرة بروتستانتية كان بسبب تلك القبور البروتستانتية الخمس القديمة.
- ❒ تاريخ تأسس المقبرة سنة 1830 الذي يؤكده بطبيعة الحال شاهد تأسسها الذي لازال سليماً ومعلقاً بداخلها.
- ❒ زوجة هذا القنصل مدفونة في هذه المقبرة، بالتحديد داخل ضريحها الوحيد.

لكن ما هو غير صحيح في هذه الرواية هو «تاريخ» وفاة زوجة وارنجتن، إذ أن شاهد قبرها لازال سليماً حتى هذه اللحظة وسيأتي الحديث عنه بالتفصيل في فصل «زوجات» من باب «شخصياتها»، من نصه يتبين بوضوح تام أنها توفت في 03/ 07/ 1841، وبما أن شاهد تأسس المقبرة يؤكد بوضوح أنها تأسست في شهر 9 من سنة 1830 فهذا يعني أن هذه الزوجة توفت بعد تأسس المقبرة بـ 10 سنوات و10 أشهر، كما أن وصيتها الأخيرة المنشورة كملحق (20) ضمن باب الملاحق تثبت هذا التاريخ كذلك، لاشك إذاً في أن وفاة زوجة وارنجتن لا علاقة لها أبداً بتأسيس هذه المقبرة، لذلك تجدني أتسائل: على أي أساس بنى موظف القنصلية معلومته هذه وشاهد قبر هذه الزوجة لازال سليماً تماماً ونصه مكتوب بإنجليزية واضحة وبسيطة جداً؟ لا شك في أنه لم يطلع على قبر هذه الزوجة، ومع ذلك أعتقد أن هذا الموظف حرَّف قليلاً إعادة رواية الحدث الحقيقي، فروايته كانت لتكون صحيحة لو أنه فقط استبدل كلمة واحدة فيها! «إبنة» وارنجتن بدل «زوجته»! مما يعني تأكيد غير مباشر لدور كبير لهذا القنصل في بناء هذه المقبرة، كيف؟ يبدو أنه حان الوقت لتقديم تصوري الشخصي لكيفية تأسس هذه المقبرة:

(1) Mustapha, Burchis و Arthur, Johnson، مصدر سابق، ص 973.

إجابة السؤال أخيراً

أعتقد أن الدور الأكبر لبناء هذه المقبرة كان للقنصل وارنجتن ذاته بناءاً على الملاحظات التالية:

- إسمه أول أسماء مؤسسي هذه المقبرة طبقاً لشاهد تأسيسها المذكور سابقاً.
- فوق شاهد التأسيس شاهد رخامي مكتوب عليه ANGLETERRE أي «إنجلترا» بالفرنسية (7 ب في شكل (4-1)) كتنبيه إلى أن أسفله هو منطقة دفن رعايا بريطانيا[1].
- ملاصق لغرب هذا الشاهد يقع الضريح الوحيد بالمقبرة: مدفن زوجته وإبنين من أبناءه[2].
- المقبرة قريبة جداً من «بيته الريفي»[3].
- وجود قبر ابنته «جوليا» بالقرب من هذا الضريح والمدفونة فيه قبل تأسس المقبرة بأكثر من 15 سنة[4] والذي سيأتي الحديث عنه في فصل «أبناء» من باب «شخصياتها».
- عُرِفَت هذه المقبرة في خريطة واحدة على الأقل رسمت أثناء الاحتلال الإيطالي ونشرت حسب مرسوم 30/ 3/ 1917 بـ «المقبرة الإنجليزية» (خريطة (5 أ 2))[5].
- هناك رسالة بدار المحفوظات الوطنية البريطانية تحمل رقم PUBLIC RECORD OFFICE FO 101/10 أرسلها «هانمر وارنجتن» تبين تكلفة صيانة قامت بها القنصلية البريطانية للمقبرة موقع عليها «وارنجتن» ذاته بتاريخ 31/ 12/ 1843 (ملحق (21) ضمن باب الملاحق).

---

(1) راجع تقسيم المقبرة ما بين الدول المؤسسة لها في فقرة «شواهد دول» في باب «مكوناتها" .

(2) راجع فقرة «ضريح» في باب «مكوناتها».

(3) راجع الحديث عنه في فقرة «مصير القصر والحديقة» في باب «أول مؤسسيها» في فصل «مؤسسوها».

(4) راجع الحديث عنها في فقرة إسمها في فصل «أبناء إنجليز ليبيون» من باب «مؤسسوها» السابق.

(5) راجع فصل «أسماء عديدة» من باب «إسمها».

والآن حينما سكن «وارنجتن» بيته الريفي الساحلي في 1815[1] لابد وأنه رأى تلك القبور الـ 5 التي تعلو الهضبة الساحلية الصغيرة الواقعة بين البحر وبيته الريفي[2]، ولابد أنه سأل عنها فقيل له إنها لرجال بحر أمريكيين مدفونين هناك منذ 11 سنة، وبعد 6 أشهر من وصوله طرابلس ولدت زوجته ابنته التي كانت حاملاً بها حين وصولها طرابلس، لقد أسماها «جوليا» لكنها لم تعش سوى 10 أيام، وبما أنه كإنجليزي مذهبه الديني هو المسيحي البروتستانتي الذي هو ذاته مذهب غالبية الأمريكيين فهذا يعني أن القبور المجاورة لبيته هي قبور بروتستانتية، فلا أفضل من أن تدفن ابنته بقربهم، فهو يكون بذلك قد دفن ابنته بالقرب من قصر أبيها، وبالقرب كذلك من قبور بروتستانتية عريقة، ولربما هو ذات السبب الذي أدى إلى دفن إبنة صديقه العزيز قنصل هولندا «كليفورد» بعد 15 سنة أخرى من ذلك طالما أن المذهب المسيحي الغالب في هولندا هو كذلك البروتستانتي (سيأتي الحديث عن هذه الابنة في فصل «أبناء» من باب «شخصياتها»).

لكنه كانت تتواجد في تلك الأثناء مقبرة طرابلس النصرانية والتي تحدثت عنها جيداً في فقرة « أول مقبرة مسيحية في طرابلس الإسلامية» في فصل «أسماء عديدة» من باب «إسمها»، أي أنه في سنة وفاة ابنته جوليا كانت توجد بالفعل مقبرة مسيحية في طرابلس قيد الاستخدام، فلماذا لم يدفن ابنته هناك؟ المصادر التي تشير إلى هذه المقبرة تبينها دائماً على أنها مقبرتان مسيحيتان محاذيتان: واحدة للمسيح الكاثوليك والأخرى للمسيح الأرثوذكس، فهل نفهم من هذا أن هذه المقبرة لم تكن تسمح بدفن أبناء المذهب المسيحي الرئيس الثالث وهو «البروتستانتي» مذهب السيد وارنجتن؟ ها قد دفن فيها أسرى السفينة «فيلادلفيا» الخمسة الذين ماتوا في الأسر كما بينت في فقرة «أول مقبرة مسيحية في طرابلس الإسلامية» المذكورة، وكما رجحت في فصل «لماذا هذا المكان؟» السابق يمكن أن يكون قتلى رجال عملية «إنتريبد» الـ 8 قد دفنوا فيها أيضاً، وهؤلاء كلهم رجال بحرية أمريكيين

(1) راجع هوامش فقرة «بذخ ملوكي» في فصل «أول مؤسسيها» في فصل «مؤسسوها».
(2) ربما كانت هناك غيرها إلا أنه لا يتوفر لنا أي دليل على ذلك حتى الآن.

وأغلب الظن أن يكون مذهبهم المسيحي هو البروتستانتي، فلماذا لم يدفن «وارنجتن» إبنته بجانب هؤلاء مثلاً؟ هل كانوا كاثوليك أو أرثوذكس؟ ربما، وربما لأنها كانت المرة الأولى التي يموت فيها بروتستانت في طرابلس، ولأنهم كانوا أسرى وموتى حرب اضطرت ظروف موتهم الاستثنائية التساهل في مكان دفنهم، أما بعد أن صار للجالية البروتستانتية في طرابلس رجال ووجود متميز فليحلوا مشاكلهم بأنفسهم وليبحثوا عن مكان آخر ليدفنوا موتاهم فيه! فهل كان هذا هو السبب؟ التاجر الليبي «حسن الفقيه حسن»[1] يقدم لنا إضاءة رائعة لإجابة هذا السؤال في يومياته، ومن المثير أن هذه المقبرة لم تفتها هذه اليوميات، فبالإضافة إلى أن جزئها الثاني ذكرها في وصف لحالة دفن جرت بداخلها[2] تقدم لنا في جزءها الأول إضاءة مذهلة كشهادة عين لسبب تأسيسها، فقد جاء في اليومية 1209 من هذا الجزء حرفياً:

> **1209 ـ يوم الخميس 4 ربيع الثاني 1246 هـ: هلك القنصل المليكان، ودفنوه يوم الجمعة في 5 ربيع الثاني عند العصر في الجبانة متاعهم، وصار عليه كلام من جانب النصارى لن خلوه يدفنوه معاهم لأجل بناه النصارى الآخرين، هذا ما وقع قيدناه والسلام»[3].**

دعني أبدأ ببعض الملاحظات اللغوية لهذه اليومية، فعلى قلة كلماتها وعدم سلامتها لغوياً أجدها دسمة بالحقائق وتقدم نموذج لحدة ذكاء وقوة ذاكرة وملاحظة الفقيه حسن كما سيثبت بعد قليل، كما يبدو واضحاً من نصها ذاته أنه لم يكتبها في 4 ربيع الثاني وإنما في 5 منه، أي ما يوافق الخميس 23/ 09/ 1830م (لا الجمعة كما يذكر الفقيه حسن)، أي في ذات الشهر الذي تأسست فيه المقبرة التي يؤرخ لها هذا الكتاب[4]!.

و الآن شاهد تأسيس المقبرة يثبت أن أحد مؤسسيها هو «السكرتير الأول»

(1) راجع هامش عنه في بداية فصل «كل مؤسسيها» من باب «مؤسسوها».

(2) الفقيه حسن، ج2، مصدر سابق، ص 255، وهي حالة دفن الضابطين: ملازم البحرية الملكية البريطانية: «ج. م. جارت» وملازم مشاة البحرية الملكية البريطانية: «ر. أوجدين» والذين سيتم الحديث عنهما وعلاقتهما بهذه اليومية في فصل «رجال بحر»، من باب «شخصياتها".

(3) الفقيه حسن، ج1، مصدر سابق، ص 513.

(4) راجع نص شاهد تأسيس المقبرة في فقرته في باب «مكوناتها».

للقنصلية الأمريكية «ج. كوكس»[1]، ومن خلال استعراض أسماء المؤسسين الآخرين نجدهم كلهم قناصل أوروبيين إضافة إلى طبيب الحاكم الليبي وتاجر سويسري، وهكذا لا بد وأن يثار تساؤل: لماذا يكون سكرتير أول قنصلية الولايات المتحدة بطرابلس هو أحد مؤسسي المقبرة لا قنصلها؟ ألا يوحي هذا بأنه إما أن يكون مريضاً أو خارج المدينة أو حتى من الحياة ذاتها سنة تأسس المقبرة؟ من يومية الفقيه حسن المذكورة أعلاه يتأكد الاحتمال الأخير، فالقنصل الأمريكي توفي بالفعل في ذات سنة وشهر تأسس المقبرة، ومن المؤسف أن الفقيه حسن لم يذكر لنا اسم هذا القنصل المتوفى، فلو فعل لاختصر الكثير من الجهد والوقت، إذ أن قائمة قناصل الولايات المتحدة الأمريكية بطرابلس لم تكتب بعد، وما الملحق (5) ضمن باب الملاحق إلا أول محاولة ناقصة قمت بها بنفسي لضرورات اضطرتني لها الكثير من دراسات العلائق الليبية الأمريكية منها عديد فصول هذا الكتاب.

بعد أن يحدثنا «الفقيه حسن» عن وفاة هذا القنصل يخبرنا بأنه دفن «**في مقبرتهم**»، ونحن نعرف أن المقبرة التي يؤرخ لها هذا الكتاب لم تتأسس بعد، فهل يقصد «مقبرة النصارى الأولى»؟ الفقيه حسن يستدرك بعد ذلك ويعود للخلف قليلاً ويحدثنا عن حادثة وقعت قبل دفنه وهي رفض الجالية المسيحية بطرابلس دفنه في مقبرتهم وما صحب ذلك من جدال كبير، إنه يقول: «**صار عليه كلام من جانب النصارى**»، أي حدث جدال كبير بشأنه ما بين مسيحيي طرابلس، أما سبب هذا الجدال فيصفه هو ذاته بقوله: «**لأجل بناه النصارى الآخرين**» وهذه أراها إشارة رمزية مختصرة ومكثفة جداً بليغة المعنى تعني أن مسيحيو طرابلس رفضوا دفن هذا القنصل في مقبرتهم: «**لترك مكان فيها لأبنائهم ممن قد يتوفوا مستقبلاً بالمدينة**»! فهو أمريكي من المذهب البروتستانتي، ومقبرة نصارى طرابلس القديمة تنقسم إلى قسمين لا ثالث لهما: قسم للمسيحيين الكاثوليك وآخر للمسيحيين الأرثوذكس، وبعد أن صار للجالية البروتستانتية في طرابلس رجال ووجود متميز فليبحثوا عن مكان آخر مثلما فعل الأرثوذكس حينما

(1) راجع الحديث عنه في فصل «كل مؤسسيها» من باب «مؤسسوها».

أسسوا لأنفسهم مقبرتهم الخاصة قرب مقبرة الكاثوليك! أعتقد أن هذا هو ما تحاول هذه اليومية إفهامه.

ربما ما يؤكد ذلك هو اليومية التالية مباشرة التي يخبرنا محقق هذه اليوميات الأستاذ «عمار جحيدر» في هامش لها حرفياً بما يلي:

«4) وردت هذه اليومية بدون تاريخ إثر سابقتها المؤرخة في 4 ربيع الثاني 1246 هـ كتعقيب عليها».

بقراءة هذه اليومية يتبين لنا أنها بالفعل استدراك لتفاصيل ذات حادثة دفن هذا القنصل الأمريكي التي جرت قبل دفنه ـ وبالتالي قبل تاريخ اليومية التي تحدثت عن هذا الدفن- أضافها الفقيه حسن لاحقاً ربما بعد أن سمع بها ووجدها تتمة للحدث، تقول هذه الإضافة حرفياً:

1210 ـ أيضاً لما سمع القنصل الإنقليز والفلمنك والمليكان والسويد والدانمرك ذلك قدموا إلى سيدنا ـ دام عزه ـ وطلبوا منه أن يجعلوا الجبانة متاعهم بروحها، فأعطاهم الإذن في ذلك تحت البرج الأحمر»[1].

أولاً: دعني أقول أنني دهشت من هذه اليومية أيما دهشة، فهؤلاء القناصل الذين ذكرهم هم قناصل الدول البروتستانتية الذين أسسوا هذه المقبرة التي نؤرخ لها! كأن الفقيه حسن قرأ شاهد تأسيسها قبل أن ينقش أصلاً[2]!! ولا شك في أنه يقصد السكرتير الأول للقنصلية الأمريكية السيد «كوكس» بقنصل المليكان، فإما أنه على علم بأنه القنصل الفعلي بعد وفاة القنصل الرسمي أو ظنه القنصل الجديد.

ثانياً: نفهم من طلب هؤلاء القناصل في هذه اليومية في أن «**يجعلوا الجبانة متاعهم بروحها**» أي «جعل مقبرتهم لوحدها بعيداً عن المقبرتين المسيحيتين الأخريين» هو أنه لم تكن في طرابلس مقبرة خاصة بالبروتستانت حتى ذلك اليوم، وهذا ما يؤكده تماماً شاهد تأسيس المقبرة الذي يثبت بشكل لا لبس فيه أنها تأسست في ذات شهر وسنة هذه اليومية لا قبل ذلك.

---

(1) الفقيه حسن، ج1، مصدر سابق، ص 513.

(2) راجع فقرة «شاهد التأسيس» في باب «مكوناتها».

ثالثاً: نفهم من هذه اليومية أنه حينما علم قناصل الدول البروتستانتية في طرابلس برفض مسؤولي مقبرة النصارى القديمة دفن جسد القنصل الأمريكي شكلوا من أنفسهم وفداً باسم بروتستانت طرابلس وطلبوا مقابلة الحاكم الليبي آنذاك «يوسف القرمانلي»، هناك طلبوا منه حلاً جذرياً لهذه المشكلة حتى لا يضطروا إلى مناقشتها مرة أخرى: تخصيص مقبرة خاصة لهم، ويبدو لي أنه ذات الطلب الذي طلبه قبلهم المسيحيين الأرثوذكس، لأن «يوسف» قدم مقترح منطقي جداً، فطالما أن المذهبين المسيحيين الرئيسين تقع مقبرتيهما متجاورتين، لم لا تنضم مقبرة المذهب المسيحي الأخير لهما فتجاورهما؟ هذا ما نفهمه من جزء اليومية الأخير: «... **فأعطاهم الإذن في ذلك تحت البرج الأحمر**»، والبرج الأحمر هو أحد أسماء برج التراب أو حصن درغوت الواقع بالقرب من مكانه حالياً خزان ماء القبة الذي يقع بالفعل تحته موقع مقبرة النصارى الأولى التي تنقسم إلى جزء كاثوليكي وجزء أرثوذكسي، فهل وافق الوفد على مقترح «يوسف»؟ الفقيه حسن لم يخبرنا بما حدث بعد ذلك للأسف، وعلينا إذاً أن نحل اللغز لوحدنا:

أعتقد أن ما حدث هو أن القناصل البروتستانت لم يعجبهم هذا المقترح، ربما لضيق المساحة المتبقية وربما لأنهم يشككون في صحة مسيحية الكاثوليك والأرثوذكس! وربما لأن المكان أصلاً لم يجدوه مناسباً، وبما أن جسد القنصل يتطلب حلاً عاجلاً يبدو أن السيد «وارنجتن» اقترح عليهم أن أفضل مكان لدفنه هو بالقرب من تلك القبور البروتستانتية قرب قصره التي دفن هو ذاته ابنته بقربهم ودفن قنصل هولندا بطرابلس ابنته بقربهم كذلك قبل 3 أشهر (سيأتي الحديث عن قبرها في فصل «أبناء» من باب «شخصياتها»)، وطالما أن هذه الهضبة صارت الآن تحوي 7 قبور بروتستانتية على الأقل لن يكون هناك أفضل منها لدفن القنصل الأمريكي فيها وتأسيس المقبرة البروتستانتية الأولى بطرابلس بمجرد انتهاء مراسم الدفن، ربما تفسر هذه القرارات العاجلة سر عدم كتابة يوم محدد لتأسس المقبرة والاكتفاء بالشهر والسنة الذين هم ذاتهم شهر وسنة وفاة هذا القنصل الأمريكي.

أين قبره؟

ما يؤلم النفس حقاً هو أنه بالرغم من كل هذا الجهد لا وجود لشاهد قبر هذا القنصل الأمريكي يدل على قبره! لذا هو أحد القبور التي بلا شاهد الآن، وربما لم يعلق عليه أصلاً شاهد لسرعة دفنه والربكة التي صاحبت البحث عن مكان ليدفن به، هذا طبعاً إذا ثبت تحليلي هذا ولم يدفن في مقبرة النصارى الأولى بعد ترضية حدثت ما بين الطرفين لم تذكرها المصادر المنشورة، إلا أنني أستبعد كثيراً هذا الاحتمال، فكل الشواهد والتسلسل المنطقي والقراءة المتأنية لتاريخ تأسس هذه المقبرة تدفع بالاتجاه إلى أن قبر هذا القنصل هو ضمن قبور هذه المقبرة التي بلا شواهد، والحق إنني سأسمح لنفسي بالتجرؤ قليلاً وتحديد حتى هذا القبر: القبر رقم 48 في شكل (4-1)، فهو قريب جداً من قبور «إنتريبد» الخمسة وشكله فخم ويبدو أنه قديم وعليه زخرفة نافرة زنبقية لم أفهم معناها وهو بلا شاهد، لكن عليك أن تأخذ هذا التحديد كترجيح لا يستند على دليل قوي، سيتم على أي حال الحديث عن هذا القبر في فصل «قناصل» من باب «شخصياتها».

8

شخصياتها

أ. مقدمة.

ب. رجال بحر.

ت. قناصل.

ث. طبيبان.

ج. رجل دين.

ح. زوجات.

خ. أبناء.

د. مجهولو المكانة.

ذ. مجهولون تماماً.

أ. مقدمة

... أهم أبواب هذا الكتاب، ومحوره الأساس وأطولها!

تثبت شواهد المقبرة التي أمكن كشف هويتها أن «سكانها» ينتمون إلى 8 دول هي بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية والدانمرك والسويد وهولندا وألمانيا إضافة إلى شخصية سويسرية وشخصية أرجح أنها إيطالية (شكل (10-11))، ويبدو واضحاً أن المذهب المسيحي الغالب للدول الست الأولى هو البروتستانتية (خريطة (5 ب 1))، كما أنها الدول المؤسسة للمقبرة طبقاً لشاهد تأسسها باستثناء إيطاليا وألمانيا[1] التي بالرغم من أنها بلد ميلاد المذهب المسيحي البروتستانتي[2] إلا أنها لم تكن ضمن الدول المؤسسة لهذه المقبرة، ولاشك في أن سبب ذلك يعود إلى أنه لم يكن لها تمثيل دبلوماسي بطرابلس سنة تأسس المقبرة، والذي لابد وأن يكون بسبب عدم وجود مصالح أو رعايا ألمانية بطرابلس، مع ملاحظة أنه في سنة تأسس المقبرة (1830) كانت ألمانيا تعرف باسم مملكة «بروسيا» ويحكمها الملك «فريدريك وليم الثالث» (1797-1840).

من نصوص شواهد قبور هذه المقبرة التي أمكن معرفتها يتبيَّن بشكل واضح أن أغلب أصحابها شخصيات كان لها دور كبير في صياغة تاريخ طرابلس أو أقارب من الدرجة الأولى لمثل هؤلاء، لقد تم الحديث عن أهميتهم بشكل عام في باب «أهميتها»، إلا أن الحديث التفصيلي عنهم سيكون هنا، وحتى يسهل استعراض شواهد قبورهم رأيت من المناسب أن

(1) راجع فصل «كل مؤسسيها» في باب «مؤسسوها».

(2) راجع تعريف هذا المذهب في فقرة «إسمها الرسمي» من باب «إسمها».

أصنفها في المجموعات التالية والتي ستشكل فصول هذا الباب:

1. **رجال بحر (9).**
2. **قناصل (3).**
3. **طبيبان (2).**
4. **رجل دين (1).**
5. **زوجات (6).**
6. **أبناء (12).**
7. **مجهولو المكانة (3).**
8. **مجهولون تماماً (25 قبر).**

وبما أن شخصيات 25 قبر لازالت مجهولة تماماً من كل قبور المقبرة البالغ عددها 56 قبر (شكل (11-1)) فهذا يعني أن 45٪ من سكان هذه المقبرة لازلنا لا نعرف عنهم أي شيء، ورغم كِبَر هذه النسبة إلا أن ما يخفف منها هو أنها أقل من النصف! أي أننا لازلنا نعرف هوية 55٪ من قبور المقبرة، ويمكن التعرف على المزيد من الإحصائيات المفيدة عن هذه المقبرة من باب «إحصائياتها».

في الفترة من 18/ 02 حتى 08/ 04/ 1997 كتبت سلسلة أسبوعية من 8 أجزاء احتل كل جزء منها صفحة كاملة من صفحات صحيفة «الشط» التي تصدرها آنذاك «اللجنة الشعبية للإعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية»[1]، وفي 01/ 05/ 1998 نشرت خلاصة بالإنجليزية عن هذه المقبرة في العدد 89/ 90 من «المجلة التاريخية المغاربية»[2]، لكن بعد كل هذه السنوات تحصلت على الكثير من المعلومات الإضافية، فصار بعض من النصوص والمعلومات التي نشرتها في هاتين المطبوعتين إما ناقصة أو خاطئة، كما أنني لم أنشر مع مقالاتي في هاتين المطبوعتين صوراً للمقبرة أو أي من شواهدها، أما نصوص

(1) الطويل، عبدالحكيم عامر، «أحداث طرابلسية من داخل مقبرتها الإنجليزية»، مصدر سابق.

(2) الطويل، عبدالحكيم عامر، «المقبرة البروتستانتية المؤسسة سنة 1830 بطرابلس الغرب»، مصدر سابق، ص 473.

الشواهد التي نشرت فيهما فهي مجرد مقتطفات لا الكل، وهكذا تجدني في هذا الفصل قمت بالمهمة الكاملة:

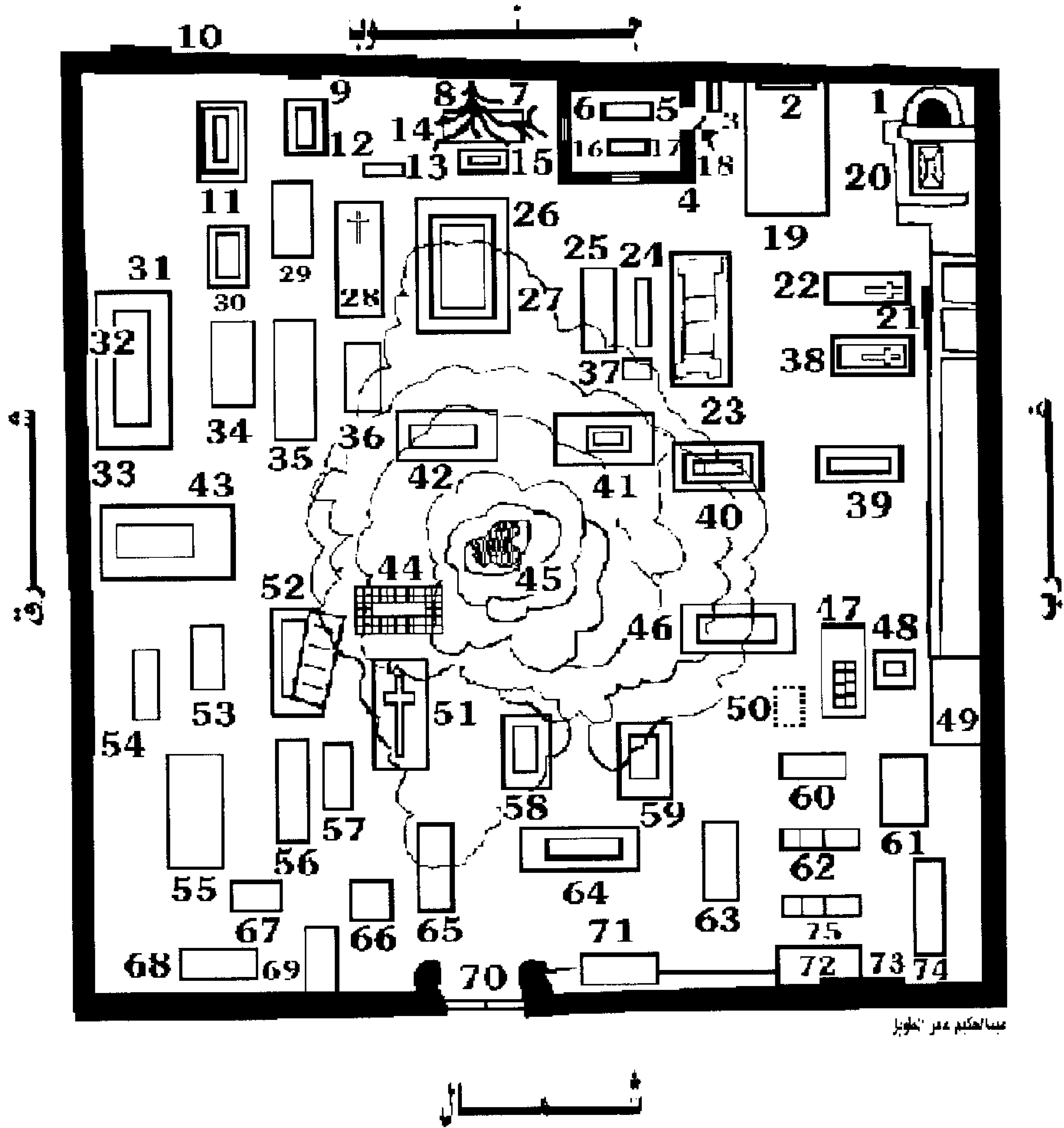
1. الصور المنشورة هنا من التي التقطتها شخصياً أو تحصلت عليها من محفوظات صور مصلحة الآثار الليبية أو محفوظات صور مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية تنشر لأول مرة هنا.
2. نصوص شواهد هذه المقبرة وتعريبها ينشر هنا في أكمل نقل وأصح تعريب له.
3. إستخدمت برنامج حاسوبي[1] لتحديد اليوم الأسبوعي لتواريخ ميلاد ووفاة هذه الشخصيات غير المذكور لا على شواهد القبور ولا في المصادر التي جاءت بذكر أصحابها، باستثناء تلك التي تحصلت عليها من يوميات «الفقيه حسن»[2].

تحدثت في باب «مكوناتها» عن الشكل (4-1) كأول تخطيط مفصل يجرى وينشر للمقبرة في تاريخها، لكنه لا يبين سوى حالتها حتى سنة 1997، أي السنة التي انتهيت فيها من رفع هذا المخطط، وأبحاثي اللاحقة أثبتت خطأ أو نقصان بعض من تعريفات مفتاح أرقام هذا المخطط، كما أن المقبرة تغيَّر شكلها قليلاً مع الصيانة الأخيرة التي جرت لها من 12/ 08 إلى 16/ 09/ 1999 لتظل بعد ذلك على ما هي عليه حتى تاريخ الانتهاء من كتابة هذا الكتاب، باستثناء عودة أغصان شجرة التين (8 في شكل (4-1)) التي قطعت في أول أيام هذه الصيانة إلى النمو مجدداً، والآن بإدخالي أحدث التصحيحات والتعديلات الجديدة التي جرت على الشكل (4-1) ظهر الشكل (8 أ 1) ممثلاً حالة المقبرة حتى تاريخ الانتهاء من كتابة هذا الكتاب والذي ستشير إليه نصوص كل فصول هذا الباب.

---

(1) برنامج أوقات الصلاة، مشروع «المُحَدِّث»، نسخة ويندوز Windows 2000.

(2) راجع الحديث عنه في بداية فصل «كل مؤسسيها» من باب «مؤسسوها».



شكل (8 أ 1):

شكل المقبرة وقت كتابة الكتاب

مفتاح شكل (8أ1)

.1	بئر جافة	.27	شاهد قبر «جريس ليتيتيا» قبر (23)	.54	قبر «وليم بولتن»
.2	أثر شاهد «الدانمرك» المفقود	.28	قبر «نيللي ديكسن»	.55	قبر سليم بلا شاهد
.3	قبر «جوليا وارنجتن»	.29	قبر السويدي «جان بيير والن»	.56	قبر القنصل البريطاني «جون سبينس» (الشاهد 50)
.4	ضريح عائلة القنصل البريطاني «وارنجتن»	.30	قبر مخرب بلا شاهد	.57	قبر سليم بلا شاهد
.5	قبر «تشارلز ثورن هيل» و«هانمر جورج وارنجتن»	.31	قبر سليم تقريباً بلا شاهد	.58	قبر «أدولفو فويت»
.6	أثر شاهد الملاك المفقود	.32	مكان متوقع للشاهد «السويد والنرويج»	.59	قبر «جون والش»
7أ.	شاهد تأسس المقبرة	.33	مكان الفتحة المسدودة الآن	.60	قبر سليم بلا شاهد
7.ب	شاهد «إنجلترا» (أعلى شكل 7أ)	.34	قبر سليم بلا شاهد	.61	قبر سليم بلا شاهد
.8	شجرة التين	.35	قبر سليم بشاهد متآكل بعوامل بيئية	.62	قبر أحد رجال السفينة «إنتريبد»
.9	شاهد «الولايات المتحدة»	.36	قبر سليم بلا شاهد	.63	قبر أحد رجال السفينة «إنتريبد» بلا شاهد
.10	شاهد «نادي زوجات ضباط قاعدة ويلس» الأمريكية المخرب	.37	قبر سليم بلا شاهد	.64	قبر سليم بلا شاهد
.11	قبر سليم بلا شاهد	.38	قبر «ماري أدريان بروجل»	.65	قبر سليم بلا شاهد
.12	قبر «تشارلز» و«جون ماكولاي»	.39	قبر سليم بلا شاهد	.66	قبر عائلة «وود» بلا شاهديه
.13	قبر سليم بلا شاهد	.40	قبر سليم بلا شاهد	.67	قبر مخرب لا شاهد
.14	قبر الضابطان «جارت» و«أوجدين»	.41	قبر «مارجريت إلين»	.68	قبر سليم بلا شاهد
.15	قبر سليم بلا شاهد	.42	قبر «إليزابيث ديكسن»	.69	قبر «هيلين كاليوفي ديكسن»
.16	قبر «دجاين إليزا وارنجتن»	.43	قبر سليم تقريباً بلا شاهد	.70	مدخل المقبرة الوحيد
.17	شاهد قبر «هانمر جورج وارنجتن»	.44	قبر سليم بلا شاهد	.71	قبر سليم بلا شاهد
.18	باب ضريح عائلة «وارنجتن»	.45	شجرة زيتون	.72	قبر أحد رجال السفينة «إنتريبد»
.19	قبر سليم بلا شاهد	.46	قبر سليم بلا شاهد	.73	أثر شاهد التعريف بقبور «إنتريبد» المفقود
.20	حوض البئر (1 أعلاه)	.47	قبر «هانس بانكس» المفقود شاهده	.74	قبر أحد رجال السفينة «إنتريبد»
.21	الشاهد «هولندا»	.48	قبر مخرب حديثاً بلا شاهد	.75	قبر أحد رجال السفينة «إنتريبد»
.22	قبر «بيير رايخ»	.49	قبر سليم بلا شاهد		
.23	قبر «جريس ليتيتيا» بلا شاهده	.50	شظايا شاهد القنصل البريطاني «جون سبينس»		
.24	قبر الطفلة «أوليف فينابلز»	.51	قبر القنصل الأمريكي «وليم بورتر»		
.25	قبر الطفلة «أجنس ريد»	.52	قبر الطبيب الدانمركي «هيورث»		
.26	القبر المتوقع للجرَّاح «جون ديكس»	.53	قبر مخرب قليلاً بلا شاهد		

وحتى لا يحدث أي ارتباك ما بين هذا الشكل والشكل الأول الذي اعتمد عليه (شكل (4-1)) أعرض هنا الاختلافات الطفيفة بينهما:

#	شكل (4-1)	شكل (8 أ 1)
26	شظية من أعلى القبر 41	القبر المتوقع للجرَّاح «جون ديكسن» أحد مؤسسي المقبرة (كان 29 في شكل (4-1)).
29	شظايا شاهد تحوي كلمات متفرقة	قبر السويدي «جان بيير والن» (كان 30 في شكل (4-1))
30	قبر السويدي «جان بيير والن»	قبر مخرب بلا شاهد (كان 31 في شكل (4-1))
31	قبر مخرب بلا شاهد	قبر سليم تقريباً بلا شاهد (كان 32 في شكل (4-1))
32	قبر مجهول لتغطية انهيار السور له	المكان المتوقع للشاهد «السويد والنرويج»
33	بقايا جزء السور الشرقي المنهار	مكان الفتحة المسدودة الآن

أما المناطق التي سيشار إليها في غالبية فصول هذا الباب فيمكن الحصول على معلومات إضافية عنها من فقرة «شواهد دول» في باب «مكوناتها»

ب. رجال بحر

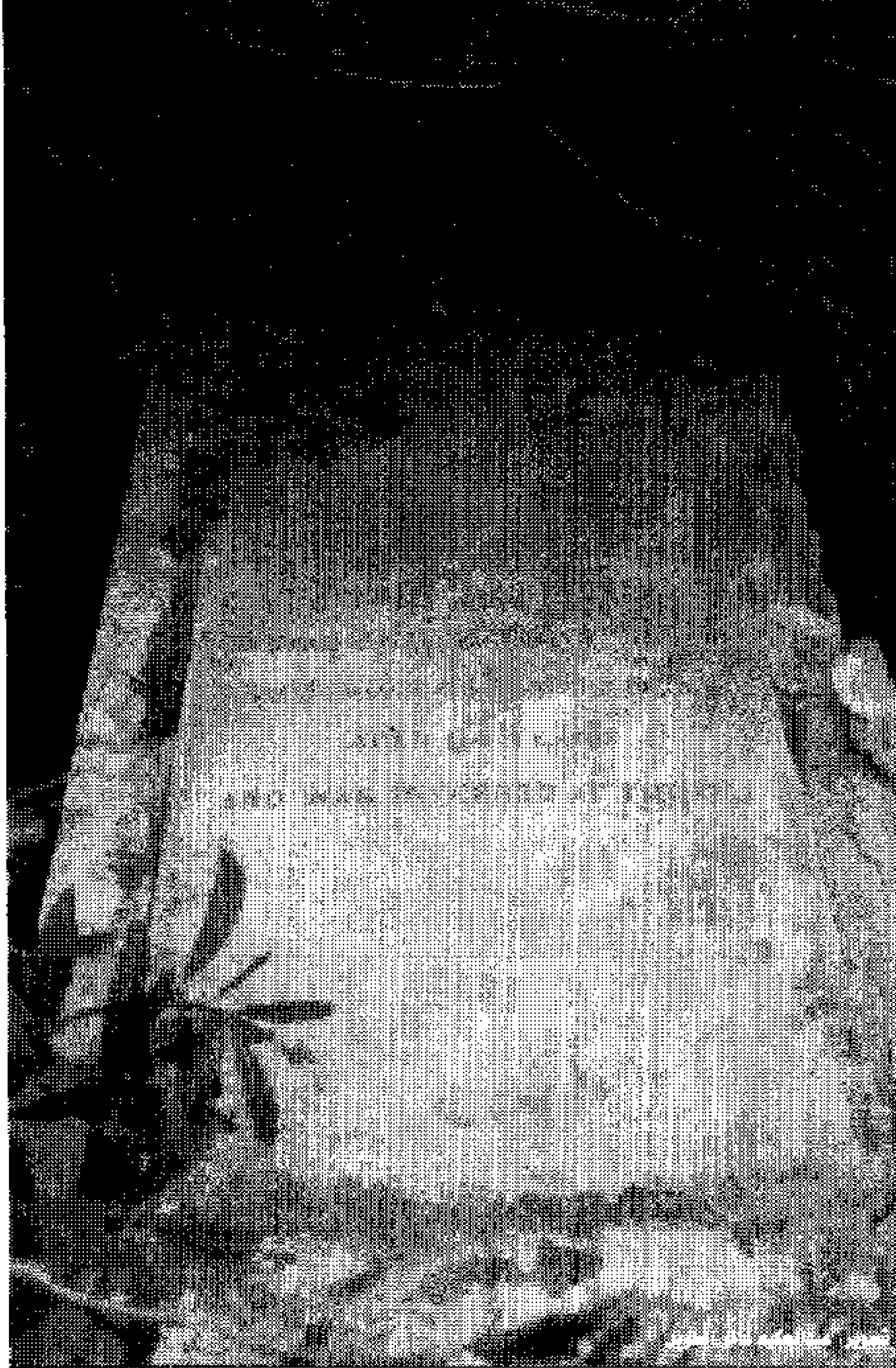
من بين قبور هذه المقبرة هناك 8 يرقد فيها 9 من رجال البحر أحدهم مع زوجته وابنته، هؤلاء هم:

1. جون والش JOHN WALSH، رُبَّان السفينة البخارية «چانجس».
2. روجر وود ROGER WOOD، رُبَّان سفينة (مع زوجته وابنته).
3. ج. م. جارت G. M. GARRETT، نقيب بحري في البحرية الملكية البريطانية من السفينة «بيلفيديرا».
4. ر. أوجدين R. OGDEN، نقيب بحري في مشاة البحرية الملكية البريطانية من السفينة «بيلفيديرا».
5. ريتشارد سومرز RICHARD SOMERS، مقدم بحري في البحرية الأمريكية رُبَّان السفينة «إنتريبد».
6. هنري بيليج وادزورث HENRY PELEG WADSWORTH، رئيس عرفاء وحدة بحري في البحرية الأمريكية من السفينة «إنتريبد».
7. جوزيف إزرايل JOSEPH ISRAEL، رئيس عرفاء وحدة بحري في البحرية الأمريكية من السفينة «إنتريبد».
8. جندي بحري في البحرية الأمريكية من السفينة «إنتريبد».
9. جندي بحري آخر في البحرية الأمريكية من السفينة «إنتريبد».

والآن هذا كل ما تجمعَّ من معلومات عن هؤلاء رغم أن غالبيتهم لم أجد أي معلومة عنهم باستثناء تلك المنقوشة على شاهد قبرهم بهذه المقبرة:

1. جون والش، رُبَّان السفينة البخارية «چانجس»

هو صاحب القبر رقم 59 في شكل (8 أ 1)، الموجود في المنطقة الأمريكية الأولى من المقبرة، وتُبيِّن الصورة (8 ب 1) شاهد هذا القبر.



صورة (8 ب 1):
شاهد قبر الرُّبَّان «جون والش».

من هذه الصورة يتبين أن هذا الشاهد سليم ومكتوب بالإنجليزية، وهذا هو نصه وتعريبه الحرفي:

IN AFFECTIONATE REMEMBRANCE OF	في الذكرى الحنونة
CAPTAIN JOHN WALSH	للرُّبَّان جون والش
WHO DIED AUGUST 7TH 1877	الذي توفي في 7 أغسطس 1877
OF SUNSTROKE ON BOARD S. S. GANGES	بضربة شمس على متن السفينة البخارية «چانجس»
AGED 34 YEARS	عن عمر 34 سنة
AND WAS INTERRED AT TRIPOLI	وقد دفن في طرابلس

من هذا النص نفهم أن صيف طرابلس لا يتحمله غير سكانها! ومن تاريخ وفاته يتبين أنه ولد سنة 1843 وتوفى يوم الثلاثاء كالشخصية الـ 26 التي تدفن

في هذه المقبرة من بين شخصياتها الذين أمكن معرفة أسماؤهم وتواريخ وفاتهم[1].

من ذات هذا النص نفهم أن منصب هذا المتوفى هو «كابتن» CAPTAIN، لكن هذا المنصب يعني منصبين في الإنجليزية: «رُبَّان» سفينة مدنية وكذلك الرتبة العسكرية «عقيد بحري»[2]، فإذا تمكنا من معرفة هوية سفينته أمكننا تحديد منصبه، لكنني حاولت الحصول على أي معلومات عن سفينته المذكورة في شاهده عبر شبكة المعلومات الدولية إلا أن كل محاولاتي فشلت، كل ما استطعت معرفته هو أن الحرفين الذين يبدأ بهما إسمها «S S» هما اختصار للكلمتين الإنجليزيتين: STEAM SHIP أي «سفينة بخارية»، إلا أن الملاحظات التالية تشير إلى علاقة غامضة لهذا الرُبَّان مع الولايات المتحدة الأمريكية:

1. مدفون في المنطقة الأمريكية الأولى من المقبرة، بمحاذاة رجال السفينة الأمريكية «إنتريبد» INTREPID الذين سيتم الحديث عن قبورهم في آخر هذا الفصل.
2. طريقة كتابة تاريخ وفاته هي الطريقة الأمريكية حيث يكتب الشهر قبل اليوم.
3. إسم عائلته هو إسم عائلة أمريكية معروفة.

وبما أنني لم أجد أي ذكر لا لهذا المتوفى ولا لسفينته في أي من مصادر التاريخ الليبي المنشورة من التي تمكنت من الإطلاع عليها يظل شاهد قبره «الغامض» المصدر الوحيد المتوفر عنه حتى الآن وستظل جنسيته وجنسية سفينته غير معروفة.

---

(1) راجع تسلسل الدفن في المقبرة في باب «يومياتها».

(2) يخطئ الكثير من المعربين في تعريبها، إذ يضعون بدلاً عنها رتبة «نقيب»، والحق أنها فعلاً تعادل هذه الرتبة حينما يكون حاملها في أي من الجيشين البري والجوي البريطاني والأمريكي، أما في البحرية البريطانية والأمريكية فهي تعادل رتبة «عقيد بحري»، راجع الملحقان (34) و(35) ضمن باب الملاحق.

2. روجر وود، رُبَّان سفينة (مع زوجته وابنته)

في أول يوم أدخل فيه المقبرة (مساء الاثنين 16/ 8/ 1993) وجدت في المنطقة الإنجليزية الثانية من المقبرة (شكل (4-5)) القبر رقم 66 في شكل (8 أ 1) بلا شاهد ومهشم، وقد بدا واضحاً وجود عدة شظايا متناثرة حوله من ذات مادته الحجرية، وفي فترة الصيانة الأخيرة التي أشرفت عليها في صيف 1999[1] أرجعت أجزاء هذا القبر بناءاً على اجتهاد شخصي مني معتمداً على تطابق حواف الشظايا، فظهر أنه على شكل عمود قاعدته في شكل مكعب، وبدت لي آثار شاهدين منزوعين على الوجه الجنوبي من مكعبه (صورة (8 ب 2)) والوجه الجنوبي الغربي (صورة (8 ب 3))، لكنني لم أعرف ما إذا كانت عملية إرجاع شظاياه أجريتها بشكل صحيح أم لا، كاملة أم لا، إذ بدا لي وكأن قمته تفتقد إلى جزء.



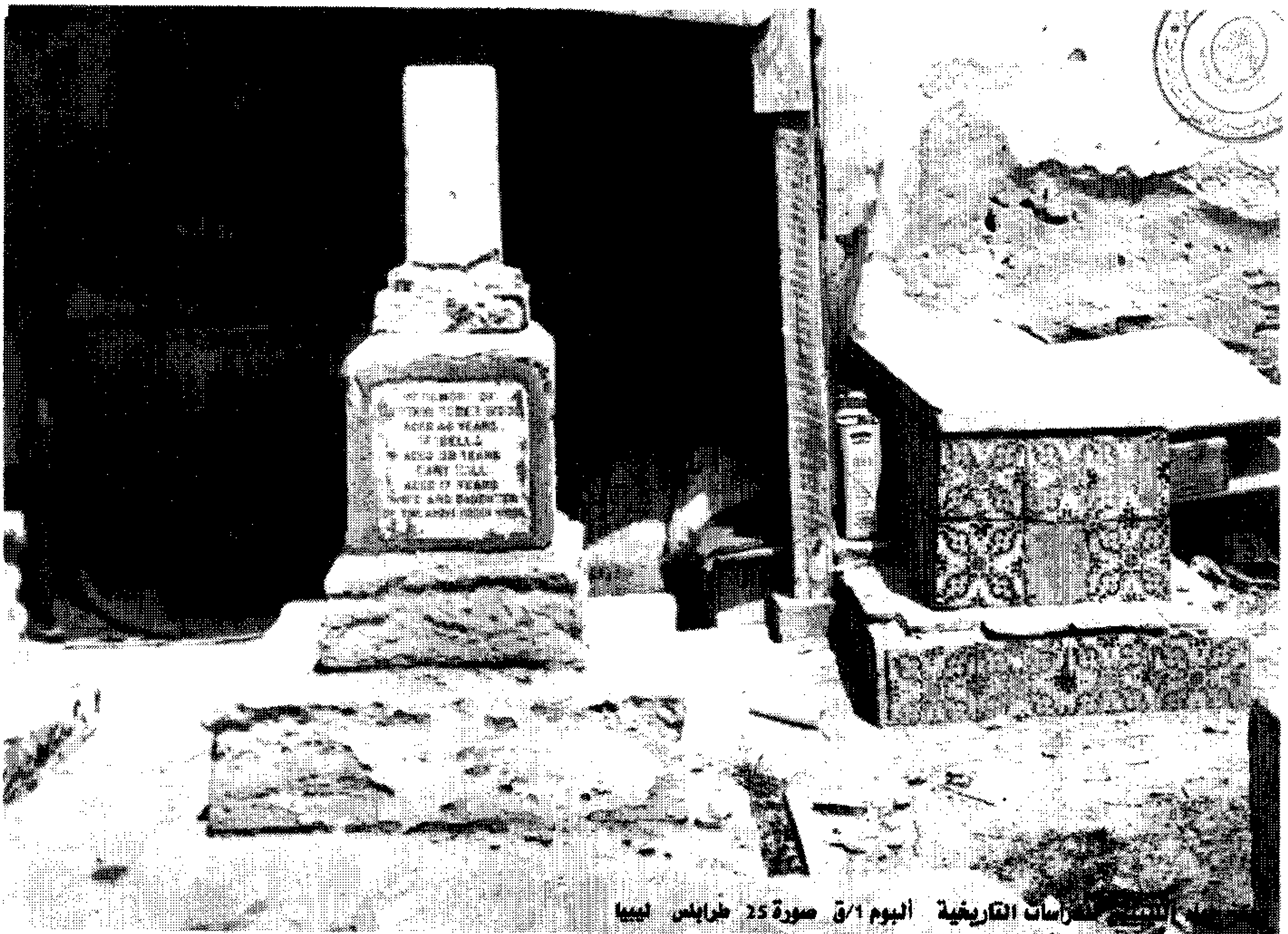
صورة (8 ب 2):
الوجه الجنوبي لقبر الرُّبَّان «روجر وود» بعد صيانته في صيف 1999.



صورة (8 ب 3):
الوجه الغربي لقبر الرُّبَّان «روجر وود» بعد صيانته في صيف 1999.

(1) سيتم الحديث عنها بالتفصيل في فقرة «أحدث صيانة معاصرة» في باب «بعد آخر دفن» التالي.

بتاريخ 21/ 7/ 2001 تحصلت على نسختي من الصورتين (8 ب 4) و(8 ب 5) من محفوظات صور مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية صورتا في 1988[1] وتنشران لأول مرة هنا، من هاتين الصورتين تبيَّن لي أن الأجزاء التي أرجعتها هي له بالفعل، وأنها رجعت إلى مكانها الصحيح، كما تبين لي عدم وجود أي أجزاء أخرى مفقودة منه عدى الشاهدين الذين رجحت فقدانهما والذين ظهرا في هاتين الصورتين على الوجهين الجنوبي والغربي من الضريح بنص إنجليزي بعض حروفه مفقودة إلا أنه من الممكن قراءته وفهمه كاملاً.



صورة (8 ب 4):
الوجه الجنوبي لقبر الرُّبان «روجر وود» قبل فقدانه.

---

(1) راجع فقرة «ضريح» في باب «مكوناتها».



صورة (8 ب 5):
الوجه الغربي لقبر الرُّبان
«روجر وود» قبل فقدانه.

من هاتين الصورتين هذا هو نص شاهديهما وتعريبهما الحرفي:

الشاهد الجنوبي:

IN MEMORY OF	في ذكرى
CAPTAIN ROGER WOOD	الرُبَّان روجر وود
AGED 46 YEARS	عمره 46 سنة
ISABELLA	إيزابيلا
AGED 38 YEARS	عمرها 38 سنة
MARY HALL	ماري هول
AGED 17 YEARS	عمرها 17 سنة
WIFE AND DAUGHTER	زوجة وابنة
OF THE ABOVE ROGER WOOD	روجر وود المذكور أعلاه

الشاهد الغربي:

WHO WERE DROWNED OFF TRIPOLI	الذين غرقوا قبالة طرابلس
BY THE SHIPWRECK OF THE	بسبب حطام
BARQUE AFRICA OF SOUTHSHIELD	البارك أفريقيا الراسي قرب الحاجز الجنوبي
ON THE 14 JANUARY 1879	في يوم 14 يناير 1879
THIS MONUMENT IS ERECTED	شُيِّد هذا النُصب
BY HIS FRIENDS	بواسطة صديقاه
ENGLAND & SOLER	إنجلاند وسولر

من هذين النصين يتبيَّن أن هذا القبر يحوي أجساد 3 شخصيات لا شخصية واحدة، هم: «روجر وود» وزوجته «إيزابيلا» وابنتهما «ماري هول»، سيتم الحديث عن زوجته في فصل «زوجات» وابنته في فصل «أبناء» من هذا الباب وسأكتفي هنا بالحديث عن الربان.

من الشاهد الجنوبي نفهم أن منصبه هو «كابتن» CAPTAIN، أي «رُبَّان» سفينة مدنية أو صاحب رتبة «عقيد بحري»[1] في البحرية البريطانية والأمريكية، لكن يبدو واضحاً أن هذان الشاهدان لا يوضحان منصبه هذا بدقة إذ لم يذكرا حتى اسم سفينته التي كان من الممكن أن يساعدنا في ذلك، وبما أنه من المعتاد في شواهد هذه المقبرة أن يشير النص بوضوح للعسكريين آثرت اعتباره «رُبَّان» سفينة مدنية بدل «عقيد بحري» رغم احتمال أن يكون كذلك طالما أن المعلومات الوحيدة المتوفرة عنه هي هذه التي يقدمها شاهدي قبره.

من تاريخ وفاة هذه العائلة الذي يحويه الشاهد الغربي نفهم أنها الشخصيات الـ27 و28 و29 التي تدفن في هذه المقبرة من بين شخصياتها الذين أمكن معرفة أسماؤهم وتواريخ وفاتهم،[2] ومن السطر ما قبل الأخير نفهم أن السطر الأخير ليس سوى إسم عائلتي صديقيه اللذان شيدا هذا القبر، والحق لا أعرف لم اختصراه إلى هذا الحد!.

من الأسطر الثلاث الأولى نفهم أن وفاة هذه العائلة سببه غرقهم قرب

---

(1) راجع هامش سابق عن هذه الرتبة في هذا الفصل.

(2) راجع تسلسل الدفن في المقبرة في باب «يومياتها».

طرابلس نتيجة حطام «البارك أفريقيا»، حيث «البارك» هو نوع من سفن القرنين الـ17 والـ18 بثلاث صواري وبأشرعة لاتينية، حمولتها بين 1000 و2000 قنطار،[1] وبالرغم من أن هذه الجملة لا تفهمنا الكثير عن هذه الحادثة، إلا أنه بدا لي ـ دون أي دليل قاطع ـ وكأن هذا الرُبَّان قبل وفاته كان يقود سفينته إلى داخل ميناء طرابلس، وبما أن تاريخ وفاته يثبت أن الفصل كان شتاء فلابد وأن الأمواج كانت عاتية والرؤية محدودة مما جعله يصطدم بحطام سفينة قديمة نصفها غارق ونصفها الباقي لازال يحمل إسمها «أفريقيا» مرمية قرب حاجز أمواج لم يحدده الشاهد بدقة حيث اكتفى بأن اتجاهه هو الجنوب مع أن كل طرابلس تقع جنوب الميناء!.

حاولت البحث عن أي معلومات عن حطام السفينة «أفريقيا» عبر شبكة المعلومات الدولية فلم أجد شيئا، لكنني وجدت سفينة بريطانية عسكرية بهذا الإسم ذات 64 مدفعاً شاركت في حرب 1812 مع الولايات المتحدة[2]، كما أن هناك سفينة بريطانية أخرى بهذا الإسم تم تعويمها في 1906 وظلت قطعة من الأسطول البريطاني إلى أن تم بيعها كخردة سنة 1919[3] (صورة (8 ب 6))، ربما تكون هذه الثانية قد سميت على «أفريقيا» الأولى، فهل هذه الأولى هي التي يصفها شاهد هذا الربان على أنها كانت حطام في ميناء طرابلس والسبب في موت هذا الربان «وود» وعائلته؟ ستكون قصة بحرية مثيرة أخرى تكشف عنها هذه الصفحة لأول مرة لو صح هذا التوقع!.

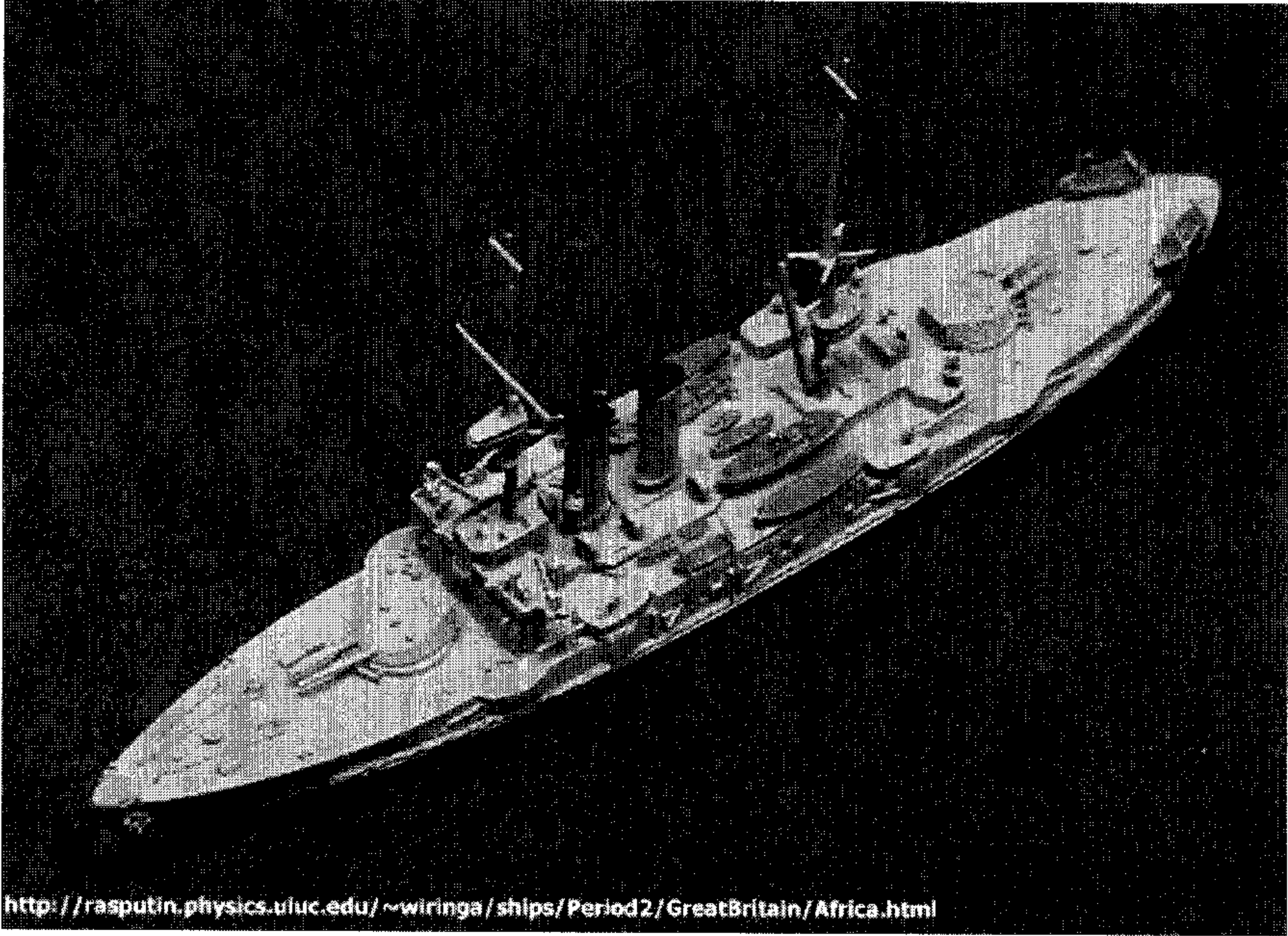
ما يهمنا الآن هو هل هذه العائلة الغارقة قريبة لقنصل بريطانيا الأسبق في بنغازي «توماس وود» THOMAS WOOD، زوج «دجاين» JANE إحدى بنات القنصل البريطاني «وارنجتن» الذي تم الحديث عنه عند الحديث عن زوجته في فصل «أبناء إنجليز ليبيون» من باب «مؤسسوها»؟ لا شاهد قبره ولا أي من

---

(1) زليتنر، جان كلود، طرابلس ملتقى أوروبا وبلدان وسط أفريقيا 1500 - 1795 إفرنجي، (تعريب: جاد الله عزوز الطلحي)، ط1، 2001، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة، ليبيا، ص 309.

(2) الموقع: www.houghtonmifflinbooks.com/epub/ships.shtml.

(3) الموقع: http://rasputin.physics.uiuc.edu/~wiringa/Ships/Period2/GreatBritain/Africa.html.



صورة (8 ب 6):
السفينة البريطانية «أفريقيا» الثانية.

المصادر المنشورة التي تمكنت من الإطلاع عليها تقول ذلك، لذا رأيتها فرصة مناسبة أن أسأل إبن حفيد شقيق القنصل «توماس وود» السيد «برينتن سي وود» BRENTON C. WOOD الذي تعرفت عليه عبر شبكة المعلومات الدولية وجرت عدة مراسلات بيننا حول تاريخ أسرته وأسرة «وارنجتن»، وبتاريخ 01/ 08/ 2001 وصلني رده حول هذه القرابة الذي أهم ما جاء فيه هاتان الجملتان:

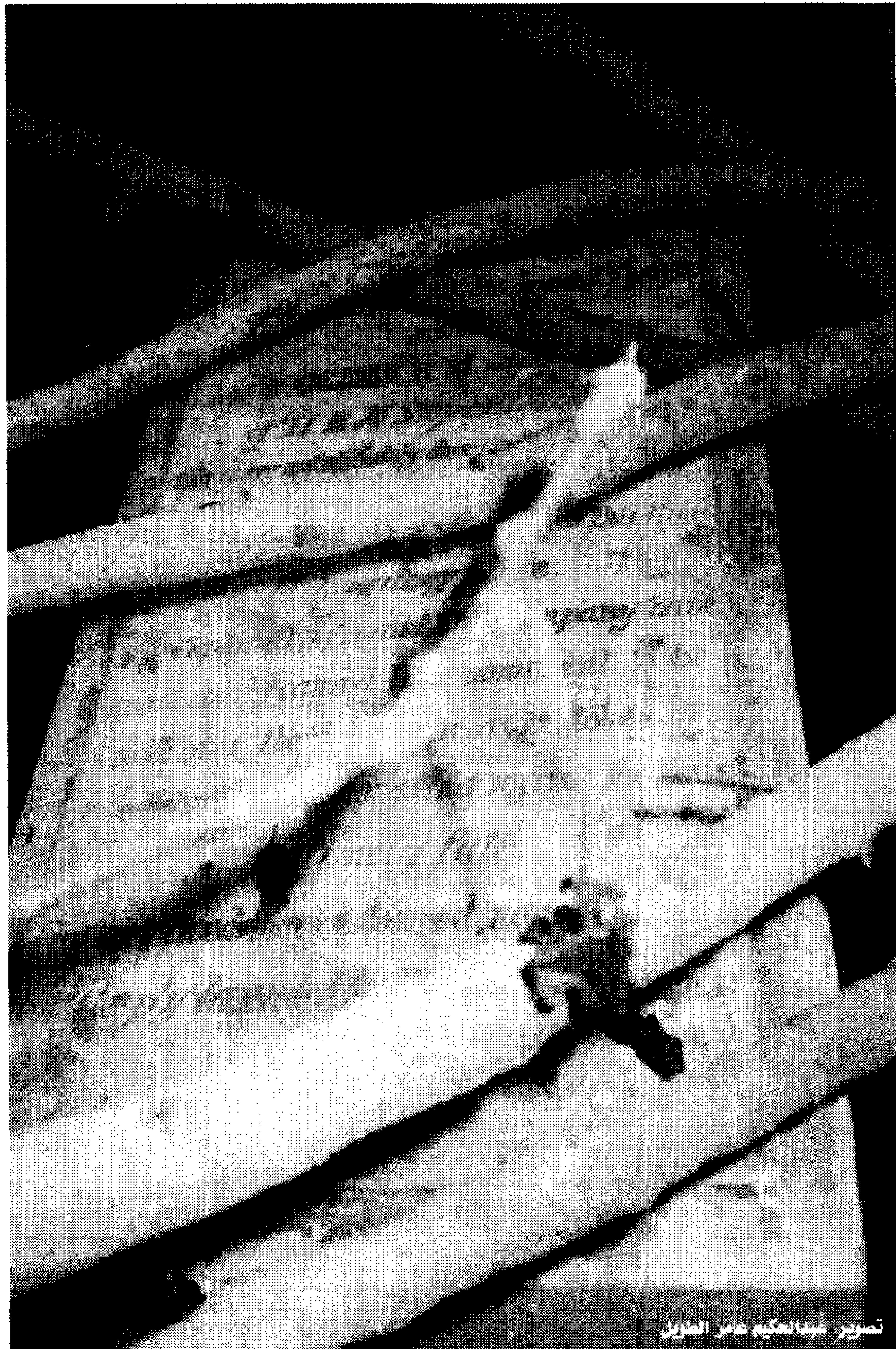
«أستبعد جداً أن يكون لأسرة «روجر وود» هذه أي علاقة بي، فاسم العائلة «وود» هو أحد أشهر أسماء العائلات في إنجلاند واسكتلندا، وهذا يعني إمكانية حدوث عدة بحوث فاشلة عند البحث في تاريخ هذه العائلة».

وهكذا عدنا إلى البداية! إلا أن هذه المعلومة تؤكد على الأقل أنه إنجليزي، ولهذا السبب دفن في المنطقة الإنجليزية الثانية من المقبرة، هذا بالإضافة إلى أن سفينته وكذلك بقايا السفينة التي كانت السبب في وفاتهم يبدو أنها إنجليزية أيضاً.

3. ج. م. جارت، نقيب بحري في البحرية الملكية البريطانية من السفينة «بيلفيديرا».

4. ر. أوجدين، نقيب بحري في مشاة البحرية الملكية البريطانية من السفينة «بيلفيديرا»

هما صاحبا القبر رقم 14 في شكل (8 أ 1)، الموجود في المنطقة الإنجليزية الأولى من المقبرة (شكل (4-4))، وتُبيِّن الصورة (8 ب 7) شاهد هذا القبر وأغصان شجرة التين النامية أمامه بالكاد تسمح بقراءة نصه.



صورة (8 ب 7):
شاهد قبر النقيبان البحريان البريطانيان «جارت» و«أوجدين».

من هذه الصورة يتبيّن أن هذا الشاهد سليم ومكتوب بالإنجليزية، وهذا هو نصه وتعريبه الحرفي:

SACRED	كُرِّس
To the memory of	في ذكرى
Lieu' G. M. GARRETT R. N. aged 25 years	نقيب بحري ج. م. جارت من البحرية الملكية البريطانية عمره 25 سنة
And	و
Lieu' R. OGDEN R. M. aged 41 years	نقيب بحري ر. أوجدين من مشاة البحرية الملكية البريطانية عمره 41 سنة
Of H. B. M. ship BELVIDERA	من سفينة جلالتها البريطانية بيلفيديرا
Who were unfortunately drowned on the morning of	اللذان لسوء الحظ غرقا في صباح
The 10th of April 1833 in consequence of upsetting	العاشر من أبريل 1833 نتيجة انقلاب
Of a boat near the reef of rocks below this their	قارب قرب سلسلة الصخور أسفل هذا المكان
Last resting place	مكان استقرارهما الأخير
The captain, ocers and ships Company have	آمر السفينة والضباط ورفقاء السفن
Unanimously caused this monument to be	نفّذوا معاً هذا النصب ليكون
Erected over their remains as a token of	منصوباً فوق رفاتهما كرمز
Respect for their memory and sorrow for their	احترام لذكراهما وتأسفاً على
Untimely fate	قدرهما الذي جاء قبل الأوان
Few ever lived more esteemed, none ever died	قليلون عاشوا أكثر احتراماً منهما، وأولئك الذين
More deeply lamented, by those who	عرفوهما أفضل معرفة لم يفتجعوا بعمق لموت أي
best knew them	أحد آخر قبلهما

يمكن القول إن هذا هو أطول نصوص شواهد المقبرة وأكثرهم عاطفة! من كلماته المؤثرة نفهم أنه لقبر يحوي شخصين يحملان رتبة «ليوتينانت» LIEUTENANT التي تعادل رتبة «نقيب بحري» في الجيوش البحرية العربية، والتي يخطئ الكثير من المعربين في تعريبها إذ يضعون بدلاً عنها رتبة «ملازم»، والحق أنها فعلاً تعادل هذه الرتبة حينما يكون حاملها في أي من الجيشين البري والجوي البريطاني والأمريكي، وعمراهما يؤكد على أنهما ليسا ضابطين مستجدين طالما أن رتبة «ملازم» هي أول رتب الضباط، كما أن رتبة آمر

سفينتهم كما يذكر نص هذا الشاهد هي «كابتن» CAPTAIN التي تعادل رتبة «عقيد بحري» في السلاح البحري البريطاني والأمريكي بينما تعادل رتبة «نقيب» فقط في السلاح البري لهذين البلدين، لكنني فضَّلت «آمر السفينة».

وبفضل ملاحظة من الباحثة التاريخية الإنجليزية الصديقة السيدة «دوروثي ثورن» DOROTHY THORN بتاريخ 08/ 11/ 2001[1] تبيَّن لي أن إسم هذين الضابطين المنقوش على قبريهما مكتوب بشكل غير صحيح، إذ أهمل النقَّاش نقاط ومسافات بالرغم من ضآلة حجمها إلا أنها حرمتني من معرفة السلاح الذي ينتسبان إليه، هذا قد يؤكد أن ناقش القبر ليس إنجليزي، هكذا كتب إسم الأول على القبر: G. MGARRETTR N. في حين أن كتابته الصحيحة هي: G. M. GARRETT R. N.، حيث أن حرفي R. N. الأخيرين هما اختصار لكلمتي ROYAL NAVY اللتان تعنيان «البحرية الملكية»، التسمية المختصرة لسلاح البحرية الملكية البريطانية، وهكذا كتب إسم النقيب بحري الآخر: R. OGDENR M. والصحيح هو: R. OGDEN R. M. حيث حرفي R. M. الأخيران هما اختصارا للكلمتين الإنجليزيتين: ROYAL MARINES اللتان تعنيان «مشاة البحرية الملكية»، التسمية المختصرة لسلاح مشاة البحرية الملكية البريطانية.

قبر هذان الضابطان سليم، وقد يكون ذلك بسبب شجرة التين التي كانت أغصانها ممتدة فوقه وكأنها تحميه (8 في شكل (4-1)) حتى أنني واجهت صعوبة كبيرة في تصوير شاهده، فبالإضافة إلى أن هذه الأغصان كانت متشابكة بحيث تعذر أخذ صورة لكل الشاهد لم يكن بالإمكان حتى إيجاد موطئ قدم يسمح بأخذ هذه الصورة، كما واجهتني ذات المشكلة حينما قررت نقل نص هذا الشاهد على ورقة طالما أنني تيقنت من أن الصورة التي التقطها لن تظهر كل النص، فبقيت منحنياً إلى الأمام في وضع غير مريح على الإطلاق لمدة تجاوزت الثلث ساعة هي المدة التي تطلبها نقل كامل نص هذا الشاهد، لكنني نجحت والحمد لله في نقله بشكل صحيح تام بعد هذا الجهد.

يمكن معرفة قصة هذه الشجرة وعلاقتها بالمقبرة في فقرة إسمها ضمن

---

(1) راجع الحديث عنها في فقرة «أول السياح الجدد» في باب «أهميتها».

باب «مكوناتها»، أما سلسلة الصخور المذكورة في الشاهد فقد كانت بالفعل موجودة قريبة جداً من ساحل منطقة المقبرة (يمين الناظر للخريطة (3-1)) حتى أوائل سبعينيات القرن الماضي حينما غطاها أسمنت مشروع تطوير رصيف ميناء طرابلس، وصارت جزء من أرض الطريق الساحلي الحديث، ويمكن معرفة المزيد عنها من باب «موقعها».

من نص هذا الشاهد يتضح أن هذان الضابطين توفيا أثناء الحرب الأهلية التي وقعت بين سكان طرابلس من 1832 إلى 1835[1] ومن تاريخ وفاتهما يتبين أنهما أول شخصيتين تدفنان في هذه المقبرة «بعد تأسسها الرسمي»[2] أي أنهما الشخصيتان التاسعة والعاشرة اللتين تدفنان في أرضها من بين شخصيات المقبرة الذين أمكن معرفة أسماؤهم وتواريخ وفاتهم.

لكن لا يوجد ذكر لا لإسميهما ولا لسفينتهما في أي من المصادر المنشورة التي تناولت هذه الحرب وإن كانت سفينتهما مشهورة تاريخياً، إذ أنها إحدى قطع الأسطول البريطاني منذ سنة 1812 على الأقل[3]، حيث أسرتها في هذه السنة البحرية الأمريكية في الحرب التي جرت ما بين البلدين آنذاك لكنها فلتت من الأسر، وها هي تتواجد قبالة الساحل الطرابلسي بعد 21 سنة أخرى من هذه الحادثة!![4].

كما أن شاهد هذين الضابطين لا يذكر سبب نزولهما من سفينتهما ولا كيف ينقلب قارب بضابطين بحريين محترفين فيؤدي إلى موتهما غرقاً! وبما أن إسم هذين الضابطين لم أجد له ذكر في أي من المصادر المنشورة بأي لغة ظلت هذه الأسئلة سراً مغلقاً عليَّ حتى ظهر الأربعاء 12/ 12/ 2001، ففي هذا اليوم تحصلت على نسختي من الجزء الثاني من «اليوميات الليبية»[5] للتاجر الليبي «حسن الفقيه حسن»[6]، فتحصلت معها لأول مرة على شهادة

(1) راجع فقرة «تدخل في أعتى صوره» في فصل «أول مؤسسيها» من باب «مؤسسوها».

(2) راجع تسلسل الدفن في المقبرة في باب «يومياتها».

(3) الموقع: www.houghtonmifflinbooks.com/epub/ships.shtml.

(4) الموقع: www.mariner.org/usnavy/09/09a.htm.

(5) الفقيه حسن، ج2، مصدر سابق.

(6) راجع الحديث عنه في بداية فصل «كل مؤسسيها» من باب «مؤسسوها».

عين محلية نادرة أزاحت الكثير من الغموض حول هذين الضابطين وسر زيارتهما لطرابلس (رغم أن «الفقيه حسن» لم يذكر اسميهما ولا ذكر سر زيارتهما هذه!) إنني هنا أعطي الفرصة الكاملة لشهادة «الفقيه حسن» فيما يختص بهذين الضابطين والتي أتت في 5 يوميات صغتها هنا تجاوزاً بالعربية الفصحى وبالتواريخ الميلادية التي قمت بتحويلها ببرنامج حاسوب، إذ أن تاريخ اليوميات هو التاريخ الهجري ولغتها هي اللهجة الليبية السائدة آنذاك المختلطة كثيراً بالمصطلحات الإيطالية (كما هي اليوم على أي حال!) ويمكن العودة إلى المصدر لمعرفة الرواية الحرفية:

يومية 187: الاثنين 30/9/1832:

«قَدِمَ علينا من جزيرة مالطة سفينتان إنجليزيتان حربيتان صغيرتان دخلتا ميناء طرابلس بلا مرشد ثم رست بجانب السفن ... »(1).

يومية 515: السبت 27/12/1832 (بعد نحو 3 شهور):

«قَدِمَت علينا سفينة حربية إنجليزية من جزيرة مالطة منذ 20 ساعة، ثم رست بمحاذاة السفينتين اللتين رستا قبليهما في الميناء، وحتى هذه اللحظة لم نعرف سبب قدومها، لكن البعض أخبرني نقلاً عن غيرهم إن هذه ستبقى وستسافر الأخريين لدعم الحرب التي وقعت بين الإنجليز وملك هولندا»(2).

يومية 826: السبت 28/3/1833 (بعد 3 شهور أخرى):

«سافرت إحدى السفينتين الإنجليزيتين الراسيتين في الميناء وظلت الأخرى، وطبقاً لما يقوله الناس فهي متوجهة إلى مالطة للتزود بالمؤن ثم تعود»(3).

(1) الفقيه حسن، ج2، مصدر سابق، ص 86، وهناك ذكر لتفاصيل أخرى في آخر هذه اليومية لم أذكرها لعدم علاقتها بالموضوع.

(2) المصدر ذاته، ص 168.

(3) المصدر ذاته، ص 245.

يومية 863: الأربعاء 8/4/1833 (بعد 11 يوم):

«بعد يومين رجعت من جزيرة مالطة السفينة الحربية الإنجليزية التي كانت راسية في الميناء ودخلت المرسى ليلاً، نزل قارب من السفينتين الإنجليزيتين الحربيتين به ضابطين إنجليزيين متوجهين إلى مزرعة القنصل البريطاني، لكن البحر كان هائجاً فانقلب القارب المذكور ومات الضابطين غرقاً فيما نجا البحارة، هذا ما سمعناه ودوّناه من صديقنا أحمد بن زكري ومن غيره»[1].

إذاً اليومية 863 تتحدث عن ضابطين إنچليزيين لم تذكر اسميهما غرقا نتيجة انقلاب قاربهما يوم 08/ 4/ 1833، أي قبل يومين من التاريخ المنقوش على قبر الضابطين الإنچليزيين اللذين نؤرخ لهما هنا الذين ماتا هما أيضاً غرقاً كما يقول شاهد قبرهما نتيجة انقلاب قاربهما، فهل هما الذين يتحدث عنهما «الفقيه حسن»؟ لقد دوَّن «الفقيه حسن» شيء آخر عن هذين الضابطين في يومية تالية، فلنؤجل إذاً الاستنتاجات إلى ما بعد قراءتنا المتأنية لها:

يومية 873: الجمعة[2] 10/4/1833:

«بعد صلاة الجنازة تم دفن الضابطين الإنجليزيين الذين غرقا في المقبرة المحاذية لمزرعة القنصل البريطاني فيما كانت السفن الحربية منكسة لأعلامها، حينما رأى سكان طرابلس خارج السور مراسم الدفن رفعوا علمهم وأطلقوا من برج الشعاب[3] ثلاث طلقات مدفعية بلا قذائف تحية للمدفونين، هذا ما سمعناه من الذين كانوا على السفن أثناء الحدث»[4].

---

(1) المصدر ذاته، ص 253.

(2) من المدهش أن يخطئ «الفقيه حسن» في كتابة اليوم الأسبوعي لهذه اليومية، فهو الأربعاء لا الجمعة طبقاً لبرنامج الحاسوب الذي استخدمته في تحديد اليوم الأسبوعي والمذكور في مقدمة هذا الباب.

(3) هو حصن الحميدية المجاور للمقبرة من جهتها الشرقية ومن بيت القنصل خلفه في ذات الوقت، راجع بداية باب «موقعها».

(4) الفقيه حسن، ج2، مصدر سابق، ص 255.

من هذه اليومية يمكن أن نخرج بأكثر من فائدة بالغة الأهمية:

1. تاريخها هو بالضبط التاريخ المنقوش على شاهد الضابطين الإنجليزيين اللذين نؤرخ لهما هنا.

2. ضابطا هذه اليومية دفنا «**في المقبرة المحاذية لمزرعة القنصل البريطاني**»، وهذا وصف رائع ودقيق جداً من «الفقيه حسن» يؤكد مدى دقة ملاحظته وذكاءه، فلو اكتفى بقوله إنهما دفنا في مقبرة النصارى فقط لاتجه التفكير فوراً إلى مقبرة النصارى القديمة التي تحدثت عنها جيداً في آخر فصل «أسماء عديدة» من باب «إسمها»، والحق أن أستاذنا الجليل وصديقي المحترم محقق يوميات الفقيه حسن عمار جحيدر اتجه هذا الاتجاه، إذ في صفحة 1011 من فهرس الأماكن والبلدان من الجزء الثاني اعتبر مقبرة هذه اليومية هي مقبرة النصارى القديمة، لكن الفقيه حسن حينما أراد التحدث عن هذه المقبرة القديمة في يومياته هذه سماها باسمها مرتين[1]، أما في هذه اليومية فلم يقل إنها مقبرة النصارى أو مقبرة النصارى القديمة وإنما: «**الجبانة التي محاذية سانية القنصل الإنقليز**»، وهذا وصف رائع ودقيق جداً لمكان المقبرة التي يؤرخ لها هذا الكتاب يؤكد على مدى دقة ملاحظة وذكاء الفقيه حسن، إذ أن وصفه هذا يعني أنه كان يعرف أن هذه المقبرة مقبرة مسيحية جديدة وليست «مقبرة النصارى الأولى» وإلا كان ذكرها بهذا الإسم، كما أنه يعرف أن هذه المقبرة تقع إلى الغرب من مدينة طرابلس، أي بعيداً عن سانية القنصل البريطاني آنذاك «وارنجتن» والتي يعرف تماماً أنها تقع إلى الشرق من طرابلس، ولأنه على ما يبدو لم يكن يعرف إسمها لجدتها (و إلا ذكره) عمد إلى وصف مكانها بقوله إنها محاذية لسانية القنصل الإنجليز حتى لا يخلط بينها وبين مقبرة النصارى القديمة البعيدة عنها، في دليل إضافي يأتينا هذه المرة من شاهد عين على أن بيت القنصل هو بالفعل الذي مكانه الآن إذاعة شارع الشط كما وضحت عند الحديث عنه في فصل «أول مؤسسيها» من باب «مؤسسوها».

---

(1) المصدر ذاته، ص 496 و671.

على أي حال من المؤكد أنه لو صدر هذا الكتاب قبل صدور هذا الجزء من يوميات الفقيه حسن لتوضح هذا الإسم أكثر أمام أستاذنا الجليل عمار جحيدر والذي لازلنا ننتظر منه بفارغ الصبر الانتهاء من الجزء الثالث من هذه اليوميات، فربما يكشف لنا المزيد من المشاهدات المباشرة ذات علاقة بهذه المقبرة وموتاها المجهولين حتى الآن كما سيأتي الحديث عنهم في فصل «مجهولون تماماً» من باب «شخصياتها».

3. نص شاهد قبر هذان الضابطان البريطانيان اللذين نؤرخ لهما هنا يذكر أنهما ماتا غرقاً نتيجة انقلاب قاربهما ودفنا يوم 10/ 04/ 1833، فإذاً لا بد وأن يكونا المقصودين بهذه اليومية طالما أن تاريخ وسبب ومكان وفاتهما وعددهما وصفتهما العسكرية تطابقت في كل من شاهد قبرهما ويوميات الفقيه حسن! وندرك بالبداهة أنه من الصعب جداً أن تتطابق كل هذه الحقائق في حدثين يقعان في ذات اليوم والمكان!.

وفي الوقت الذي لا يصف فيه شاهد قبر هذين الضابطين سر انقلاب قاربهما تذكر لنا يومية «الفقيه حسن» 863 سر ذلك، إنه هيجان البحر والإبحار فيه على مركب «ليلاً»، لكن زمن الإبحار في هذه اليومية (الليل) يناقض الزمن الذي يذكره الشاهد وهو الصباح، وبما أن الطرفين شاهدي عين معاصرين فإنه من الصعب التقليل من شهادة أي منهما، وهكذا يمكن إلغاء هذا التناقض بإيجاد حل وسط بينهما، كأن يكون القارب قد انقلب فجراً! فهو ليل لمن لا يحمل ساعة وأول الصباح لمن يعرف ذلك، ومن الطبيعي أن يكون الإبحار فجراً على بحر هائج بمركب صغير مجازفة محفوفة بالخطر حتى لضابطي بحر محترفين.

كما تفهمنا يوميات «الفقيه حسن» إلى أين كان هذين الضابطين يتجهان، فالمزرعة المذكورة هي حديقة بيت القنصل البريطاني التي تطل على ميناء طرابلس وكان لها أشبه بميناء صغير خاص بها يستخدمه القنصل ذاته لإرساء مركبه الخاص الذي يستخدمه أحياناً للذهاب إلى مدينة طرابلس رأساً، وقد تم توضيح هذه التفاصيل أكثر عند الحديث عن هذا البيت في آخر فقرة «بذخ ملوكي» في فصل «أول مؤسسيها» من باب «مؤسسوها»، وبما أنه من المعروف أن القنصل البريطاني كان في تلك الفترة يدعم ثوار الحرب الأهلية

الطرابلسية التي كانت مندلعة آنذاك بل وجعل من بيته أشبه بمقر رسمي لها يبدو واضحاً أن هذين الظابطين كانا في مهمة عسكرية لدعم مهمة هذا القنصل «الثورية»!.

كما تثبت اليوميات أن التاريخ المذكور على شاهد قبر هذين الضابطين (10/ 4/ 1833) ليس تاريخ وفاتهما كما يوحي نص الشاهد وإنما هو بدقة تاريخ دفنهما الذي يصفه الفقيه حسن بشكل لا يمكن التشكيك فيه، ومن الجميل أن نكتشف لأول مرة أن مسلمي طرابلس أحيوا وفاة ودفن ضابطين مسيحيين بالتحية العسكرية المعروفة اليوم وهي إطلاق طلقات مدفع صوتية (أي بلا قذائف أو بقذائف خُلَّب غير مؤثرة)، كما من المدهش أن نعرف أن سفن الميناء شاركت هي كذلك في هذه التحية بتنكيس أعلامها، الظاهرة التي كنا نحسبها طارئة! إذاً هي رواية شاهد عين محلية تعد الأولى من نوعها لأي من شخصيات هذه المقبرة، فإذا دمجنا معلومات هذه اليوميات مع يوميات الشاهد أمكننا الحصول على الرواية الكاملة لموت ودفن هذين الضابطين، والتي أرى من المفيد أن أصيغها هنا كاملة كقصة درامية حقيقية ربما تكون مشروع فيلم أو جزء من فيلم ضمن أفلام توثق تاريخنا الذي لم يوثق بعد بهذا الأسلوب للأسف (رغم محاولاتي الشخصية في ذلك):

مع فجر السبت 26/ 7/ 1832[1] اندلعت الحرب الأهلية بين سكان طرابلس خارج وداخل سورها[2]، فسارع القنصل البريطاني «وارنجتن» لجعل قصره مركزاً لتجمع الثوار خارج السور، ومدهم حتى بالسلاح، وهكذا بدأت بعض من قطع الأسطول البريطاني ترسو في ميناء طرابلس على رأسهم السفينة الشهيرة «بيلفيديرا» مؤسسة جسر بريدي وتمويني بينها وبين القنصل «وارنجتن» (الذي بيته يسهل هذه المهمة لأقصى حد بإطلاله على الجزء الشرقي من حوض ميناء طرابلس) ظاهرياً لدعم القنصل البريطاني المطالب بديون بريطانيا المتراكمة عند الحاكم الليبي، وفعلياً لتحيُّن الفرصة المناسبة لضم طرابلس ذاتها إلى قائمة المستعمرات البريطانية أسوة بما فعلته فرنسا مع

(1) الفقيه حسن، ج2، مصدر سابق، ص 24.

(2) راجع بداية فقرة «تدخل في أعتى صوره» في فصل «أول مؤسسيها» من باب «مؤسسوها».

الجزائر قبل ذلك بسنتين، أي الهدف الرئيس للقنصلية البريطانية في طرابلس وتواجد «وارنجتن» فيها بالذات[1] (مثلما هو هدف القنصلية الفرنسية فيها) ضمن مخطط احتلال القارة الأفريقية ذاتها![2].

وبعد نحو 8 أشهر نزل مع فجر الأربعاء 8/ 4/ 1833 كل من النقيب بحري «ج. م. جارت» من البحرية الملكية البريطانية ونقيب بحري «ر. أوجدين» من مشاة البحرية الملكية البريطانية من السفينة «بيلفيديرا» في قارب صحبة مجموعة من البحارة قاصدين بيت «وارنجتن»، لكن الأمواج كانت عالية والرياح والظلمة شديدتين لدرجة أن انقلب قاربهما وماتا غرقاً فيما نجا بحارتهم، وما أن ظهر النهار حتى تقرر دفنهما في المقبرة البروتستانتية الجديدة التي مات الضابطين قبالتها تقريباً والتي لم يمر على افتتاحها رسمياً سوى سنتين ونصف، وفي يوم الجمعة 10/ 4/ 1833 تليت صلاة الجنازة فيما كانت كل السفن الحربية في الميناء منكسة لأعلامها، وصارا أول من يدفن في هذه المقبرة بعد تاريخ افتتاحها الرسمي، حينما رأى سكان طرابلس خارج السور الذين يحالفهم «وارنجتن» مراسم الدفن رفعوا علمهم وأطلقوا من حصن الشعَّاب القريب[3] من المقبرة وبيت القنصل «وارنجتن» 3 طلقات مدفعية بلا قذائف تحية لهذين الضابطين، الذين لم يبق من ذكراهما إلا شاهد قبرهما ويوميات «الفقيه حسن» الذين لم يكشف عنهما إلا بعد أكثر من قرن ونصف من هذه الحادثة!.

إنتهت القصة، لكن هناك رحالة كندي شهير إسمه «بيتر سكين أوجدين» PETER SKENE OGDEN انطلق من قلعة «سبوكاين» FORT SPOKANE في واشنطن الأمريكية (والتي سميت عليها فيما بعد سفينة أمريكية زارت طرابلس في 1949)[4] قاصداً «نهر الثعبان» SNAKE RIVER حيث اكتشف الحوض الشمالي العظيم ونهر «هامبولت» HUMBOLDT وشواطئ «بحيرة

(1) للمزيد من التفاصيل راجع فصل «أول مؤسسيها» من باب «مؤسسوها».
(2) للمزيد من التفاصيل راجع فقرة «فائدة تاريخية» في باب «أهميتها».
(3) للمزيد من المعلومات عنه راجع هوامش باب «موقعها».
(4) راجع الحديث عنها في فقرة «مراسم دفن تأخرت 145 سنة» من فصل «لماذا هذا المكان؟» في باب «قصة تأسيسها».

الملح العظمى» GREAT SALT LAKE في الفترة من 1818 إلى 1828[1]، أي أن وفاة النقيب بحري «ر. أوجدين» دفين هذا القبر جاءت بعد 5 سنوات فقط من انتهاء هذا الرحالة من رحلته، لذا قد تكشف لنا الأيام المقبلة علاقة قربى بينهما وبالتالي معلومات إضافية عنهما.

5. ريتشارد سومرز، مقدم بحري في البحرية الأمريكية وربان السفينة «إنتريبد».

6. هنري بيليج وادزورث، رئيس عرفاء وحدة بحري في البحرية الأمريكية من السفينة «إنتريبد».

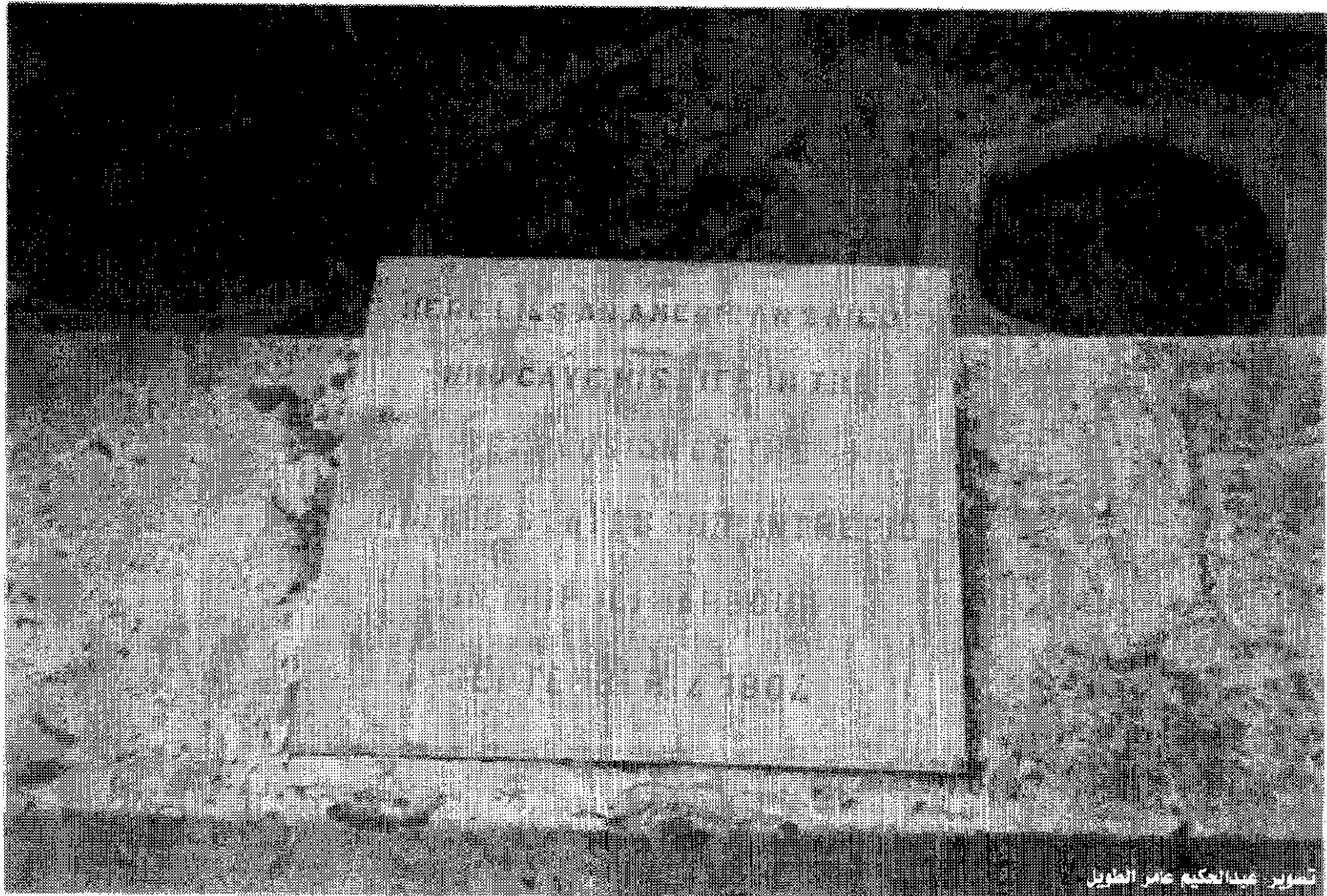
7. جوزيف إزرايل، رئيس عرفاء وحدة بحري في البحرية الأمريكية من السفينة «إنتريبد».

8. جندي بحري في البحرية الأمريكية من السفينة «إنتريبد».

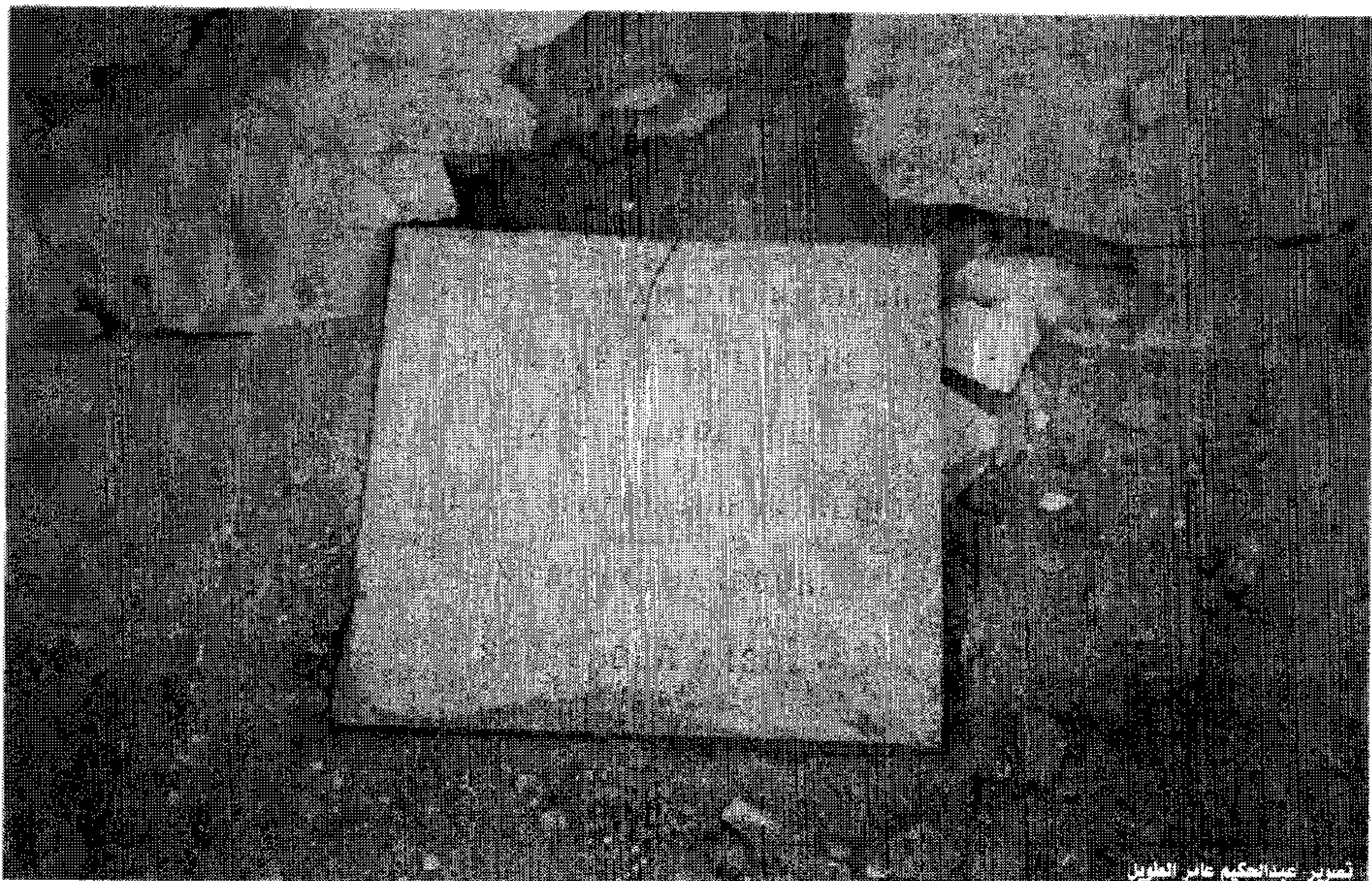
9. جندي بحري آخر في البحرية الأمريكية من السفينة «إنتريبد».

هناك 4 قبور في المنطقة الأمريكية الأولى من المقبرة (شكل (4-7)) عليها شواهد متطابقة في المادة والأبعاد والنص، إنها ذوات الأرقام التالية في شكل (8 أ 1): 62 (صورة (8 ب 8)) و72 (صورة (8 ب 9)) و74 (صورة (8 ب 10)) و75 (صورة (8 ب 11)).

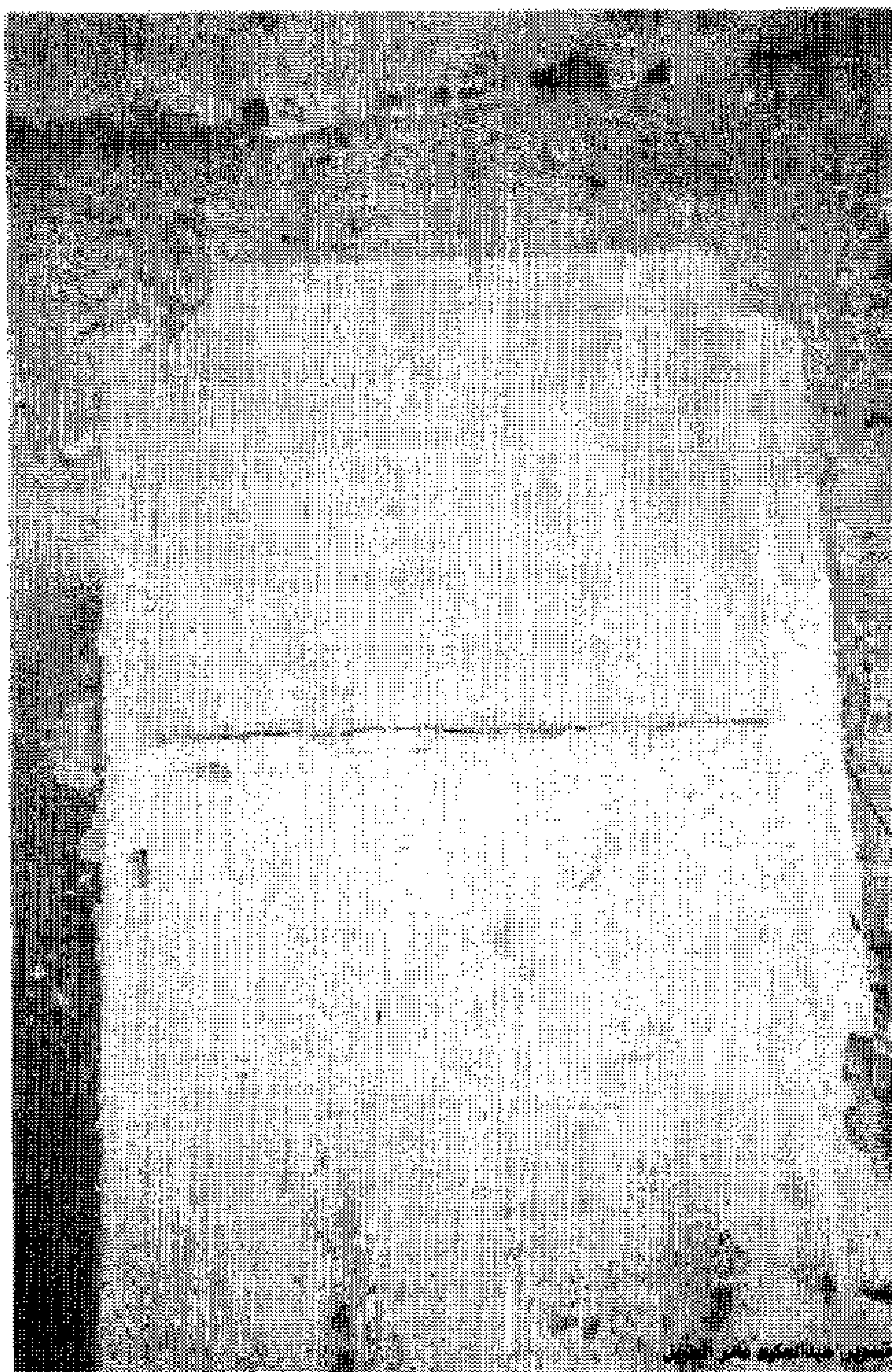
(1) موسوعة NEW AGE، مصدر سابق، مجلد 6، ص 604.



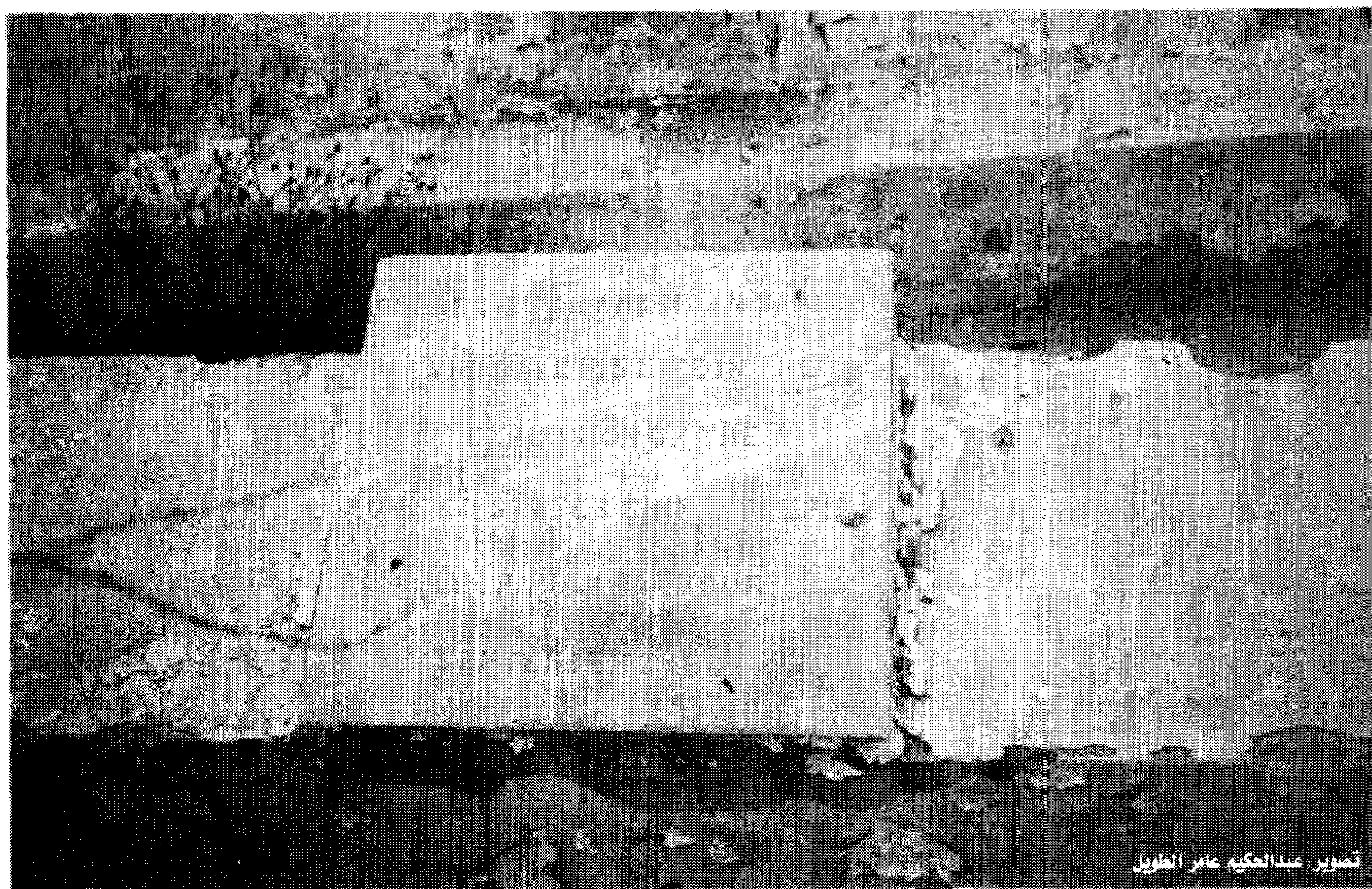
صورة (8 ب 8):
شاهد قبر أحد رجال السفينة الأمريكية «إنتريبد» (قبر 62 في شكل (8 أ 1)).



صورة (8 ب 9):
شاهد قبر أحد رجال السفينة الأمريكية «إنتريبد» (قبر 72 في شكل (8 أ 1)).



صورة (8 ب 10): شاهد قبر أحد رجال السفينة الأمريكية «إنتريبد» (قبر 74 في شكل (8 أ 1)).



صورة (8 ب 11):
شاهد قبر أحد رجال السفينة الأمريكية «إنتريبد»
(قبر 75 في شكل (8 أ 1)).

من هذه الصور يتبيَّن أن هذه الشواهد سليمة ومكتوبة بالإنجليزية، وهذا هو نصها الموحد وتعريبها الحرفي:

هنا يرقد بحَّار أمريكي	HERE LIES AN AMERICAN SAILOR
الذي وهب حياته في	WHO GAVE HIS LIFE IN THE
انفجار	EXPLOSION OF THE
سفينة الولايات المتحدة إنتريد	UNITED STATES SHIP INTREPID
في ميناء طرابلس	IN TRIPOLI HARBOUR
سبتمبر، 4، 1804	SEPTEMBER 4, 1804

إذاً هم أول من دفن على أرض هذه المقبرة،[1] أي رجال السفينة الأمريكية «إنتريبد» التي ذكرت كل ما أمكنني معرفته عنها وقصة انفجارها في فصل «لماذا هذا المكان؟» من باب «قصة تأسيسها»، وهكذا صار ثابتاً أن قبورهم هذه ليست في «مقبرة السبعة» بشارع بن عاشور التي ظن د.عبد الكريم أبو شويرب في تعريبه لمذكرات ثالث أطباء السفينة «فيلادلفيا» PHILADELPHIA الجرَّاح «جوناثان كودري» JONATHAN COWDERY أنها مكان دفنهم، كما أنها ليست في «مقبرة حرب طرابلس من 1939 إلى 1945» التي أنشأها الفريق أول «مونتغمري» والتي اعتقد أحد الكتاب الأمريكيين[2] أنها مكانهم في دليل إضافي لأهمية هذه المقبرة.

أين القبر الخامس؟

لكن قصة هؤلاء الرجال كما ذكرتها في الفصل المذكور تقول إن الذين دفنوا في هذه المقبرة 5 رجال والقبور التي نتحدث عنها أعلاه هي 4، فأين هو القبر الخامس؟ في ثاني يوم أدخل فيه المقبرة (مساء الاثنين 16/ 8/ 1993) لاحظت أن القبر رقم 63 في شكل (8 أ 1) المجاور لهذه القبور عليه أثر شاهد منزوع بذات حجم الشواهد الأربعة المجاورة له (صورة (8 ب 12))، كما أنه يتوازى مع القبر 74 في شكل (8 أ 1) وكأنه الضلع الرابع للمربع الذي يشكلونه في المقبرة فهل هو القبر الخامس المفقود؟.

(1) راجع تسلسل الدفن في المقبرة في باب «يومياتها».
(2) راجع بداية فقرة «المصير الأخير» من فصل «لماذا هذا المكان» من باب «قصة تأسيسها».



صورة (8 ب 12):
القبر المجاور لقبور رجال السفينة الأمريكية «إنتريبد» منزوع الشاهد.

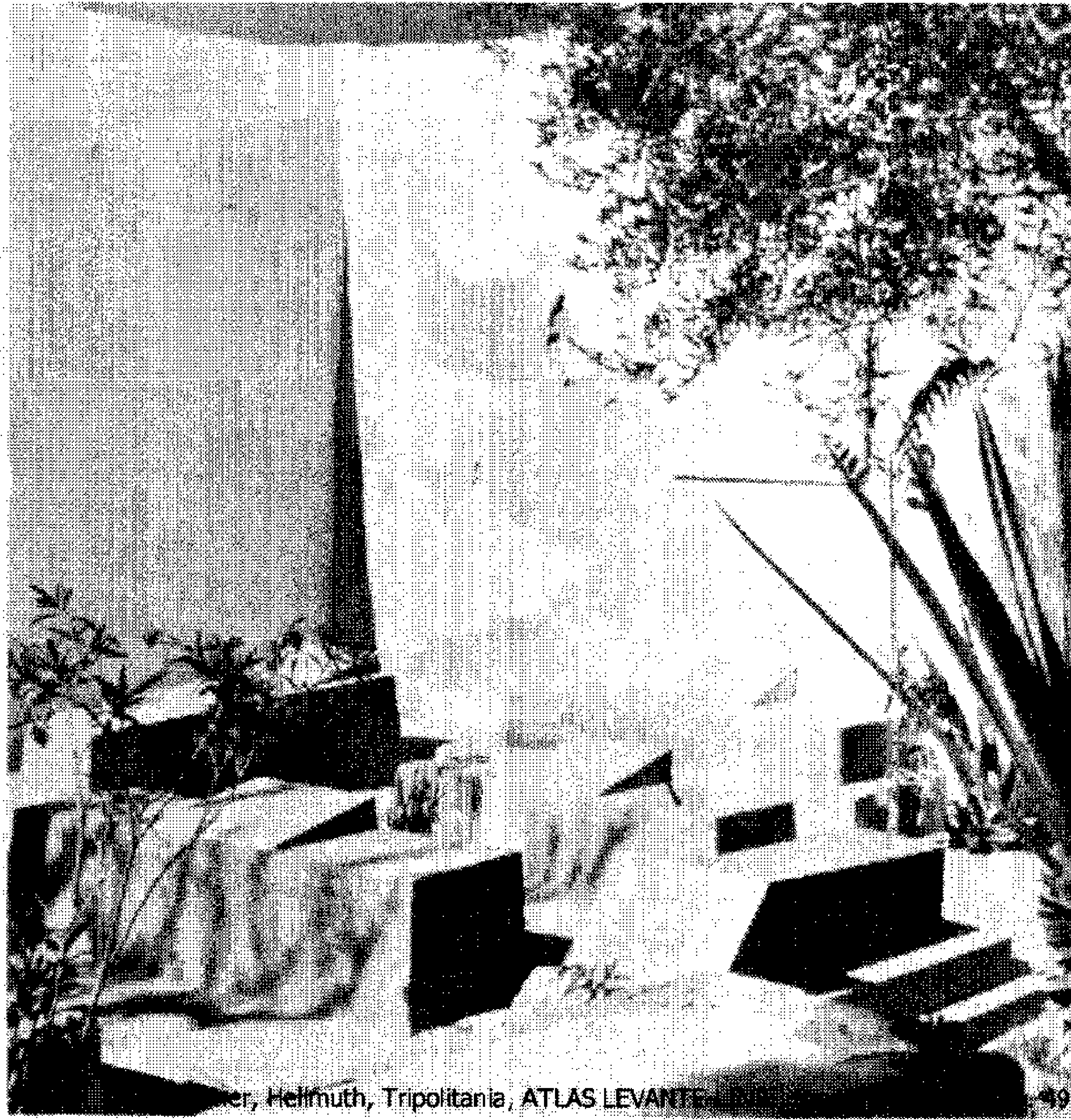
هناك أكثر من صورة لهذه القبور نشرت في أكثر من مقال صغير بمجلة «المعرفة» التي كانت تصدرها «المعاهد الثقافية الأمريكية في ليبيا» حول زيارات أقيمت لقبور الجنود الأمريكيين الخمسة بهذه المقبرة في أواخر خمسينيات وأوائل ستينيات القرن الماضي[1]، لكنني لم أتمكن من تحديد مكان القبر الخامس فيها لأن أي من هذه الصور لم تشمل كل القبور في صورة واحدة.

لكن ما زاد من صحة ترجيحي في أن القبر رقم 63 في شكل (8 أ 1) هو القبر الخامس الصورة التي وجدتها منشورة في كتيب: «ولاية طرابلس الغرب» «TRIPOLITANIA»[2] (صورة (8 ب 13))، حيث يقول تعريب التعليق أسفلها: **المقبرة البروتستانتية القديمة وقبور البحارة الخمسة الذين قتلوا حينما غرقت سفينة البحرية الأمريكية «إنتريبد» في ميناء طرابلس**، مما يعني أن هذه

(1) للمزيد عن هذه الزيارات راجع فقرة «مقبرة الأمريكان» في باب «إسمها».

(2) BRAUNER، مصدر سابق، ص 49، للمزيد عن تاريخ نشر هذا الكتاب راجع فقرة «يوم الذكرى» في باب «بعد آخر دفن».

الصورة قصدت إبراز هذه القبور بالذات، وقد ظهرت بالفعل في هذه الصورة القبور 62 و72 و74 و75 في شكل (8 أ 1) إضافة إلى القبر 63 والقبر 59 (قبر الرُبَّان «جون والش» الذي تم الحديث عنه في بداية هذا الفصل)، لكن من المؤسف أن نص شواهد هذه القبور في هذه الصورة يتعذر قراءتها، بما فيها نص شاهد القبر 63، ولذا يتعذر الجزم بشكل نهائي بأنه القبر المشكوك فيه من خلال هذه الصورة.

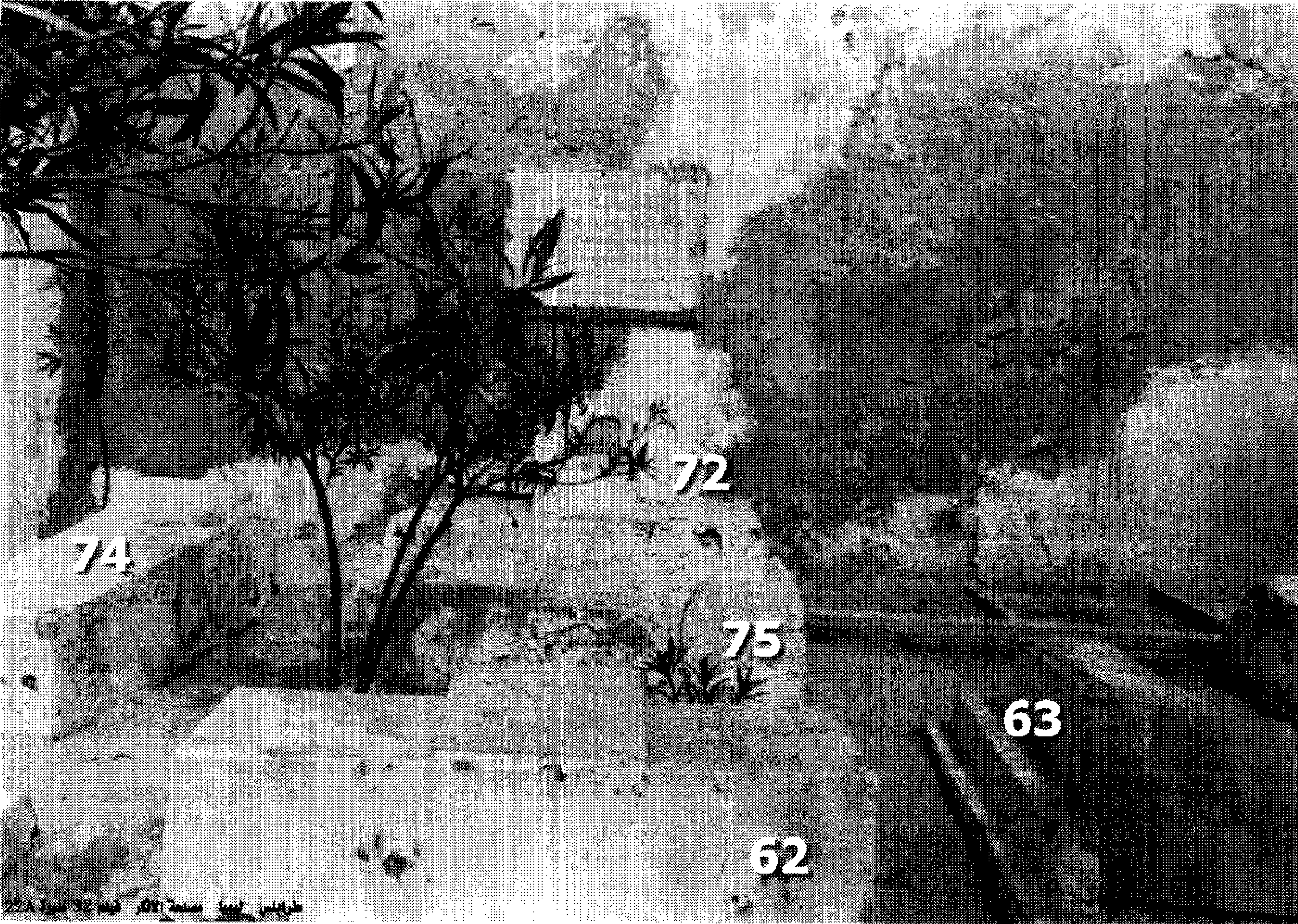


صورة (8 ب 13):
قبور رجال السفينة الأمريكية «إنتريبد» الخمسة ذات الشواهد المائلة كما كانت في ستينيات القرن الماضي.

الإجابة النهائية المؤكدة جاءت أخيراً يوم 20/ 2/ 2002 حينما تحصلت على الصورة (8 ب 14) ضمن الصور النادرة التي صوَّرها مصوِّر مصلحة الآثار في أوائل ثمانينيات القرن الماضي لهذه المقبرة(1)، فهذه الصورة تجمع القبور الخمسة في صورة واحدة، وبدا واضحاً فيها أن القبر 63 في الركن

(1) راجع فقرة «مدخل مثير للتساؤل في باب «موقعها».

السفلي الأيمن لناظر الصورة هو القبر الخامس المقصود، كما يظهر نص شاهده مطابقاً لشواهد القبور الأربعة الأخرى، وبالتالي فالقبر 63 هو خامس قبور رجال «إنتريبد» الخمسة المدفونين في هذه المقبرة، أما من سرقه ولماذا وأين يتواجد الآن فهي أسئلة لازالت دون أي إجابة.



صورة (8 ب 14):

تشير الأرقام إلى قبور رجال السفينة الأمريكية «إنتريبد» كما كانت في أوائل ثمانينيات القرن الماضي.

شاهد شارح

منذ أول أيام دخولي للمقبرة تأكد لي أن الوجه الداخلي للجزء الغربي من الجدار الشمالي أعلى هذه القبور الخمسة (73 في شكل (8 أ 1)) به أثر واضح لشاهد منزوع (صورة (8 ب 15))،.

وقد ثبت لي وجوده من خلال رؤيتي لعدة صور مصاحبة لأكثر من تغطية صحفية بمجلة «المعرفة» المذكورة، مثلاً الصورة (7 أ 34)، إضافة إلى صورة



صورة (8 ب 15):
يشير السهم إلى مكان الشاهد الشارح فوق قبور «إنترييد» قبل صيانة المقبرة في صيف 1999.

كتيب «ولاية طرابلس الغرب» «TRIPOLITANIA»[1] المذكور أعلاه، لكن تعذر علي قراءة نص هذا الشاهد من كل هذه الصور، لذا ظننت أنه يحمل ذات نص الشاهد الأول المؤقت الذي وضع في هذا المكان يوم اكتشاف هوية هذه القبور (صورة (7 أ 33))[2].

صباح يوم 20/2/2002 رأيت الصورة (8 ب 14) المذكورة وعليها هذا الشاهد لكن نصه يصعب قراءته منه، أما الصورة (8 ب 16) من ذات الفيلم فقد أنهت المسألة، إذ يبدو واضحاً جداً أنها لهذا الشاهد بالذات، وبما أنها كانت قريبة جداً منه سهلت عليَّ مهمة قراءته.

---

(1) BRAUNER، مصدر سابق.

(2) راجع نصه وتعريبه في آخر فقرة «أبو رخيص وإنتريبد» في فصل «لماذا هذا المكان» من باب «قصة تأسيسها».



صورة (8 ب 16):
الشاهد الشارح لقبور رجال السفينة الأمريكية إنتريبد عن قُرب.

من هذه الصورة يتبيَّن أن هذا الشاهد مكتوب بالإنجليزية، وهذا هو نصه وتعريبه الحرفي:

في ذكرى	IN MEMORY OF
خمسة بحّارة أمريكيين كانوا	FIVE AMERICAN SAILORS WHO WERE
أعضاء في الطاقم الطوعي	MEMBERS OF THE VOLUNTEER CREW OF THE
لسفينة الولايات المتحدة إنتريبد	UNITED STATES SHIP INTREPID
تحت قيادة الرائد بحري	UNDER THE COMMAND OF LIEUTENANT
ريتشارد سومرز حينما تم تفجيرها في	RICHARD SOMERS WHEN SHE WAS BLOWN UP IN
ميناء طرابلس في سبتمبر 4، 1804	TRIPOLI HARBOUR ON SEPTEMBER 4, 1804

يتبيَّن إذاً أنه يختلف قليلاً عن نص الشاهد المؤقت المبين في صورة (7 أ 33)[1]، لكن نصه لا يختلف كثيراً عن نص شواهد القبور الخمسة أسفله وإن كان يقدم تفاصيل إضافية معروفة عن هذه السفينة ورجالها، إلا أنه يخطئ في تسمية آخر رتب «ريتشارد سومرز» (صورة (7 أ 8))، فهي «مقدم بحري» التي كانت تعرف آنذاك باسم «ماستر كوماندمنت» MASTER COMMANDMENT لا «ليوتينانت» LIEUTENANT التي يذكرها هذا الشاهد والتي يبدو أن المقصود منها هو مختصر رتبة «ليوتينانت كوماندينج» LIEUTENANT COMMANDING القديمة والتي صارت اليوم تعرف باسم «ليوتينانت كوماندر» LIEUTENANT COMMANDER وتعادل رتبة «رائد بحري» في الجيش الليبي[2].

السؤال الذي يطرح نفسه بقوة الآن: من الذي أخذ هذا الشاهد وأزاله بعناية المحترفين؟ أعتقد أنه هو ذاته الذي أخذ شاهد القبر الخامس الذي تحدثت عنه في الفقرة السابقة، أما لماذا سرقه وأين يتواجد هذا الشاهد الآن فهي أسئلة لازالت هي كذلك دون أي إجابة، (وإن كنت لن أفاجأ إذا كان لازال يقبع حتى الآن بشكل سري بداخل بيت أحد أصدقائي من المهتمين بالآثار!!).

تاريخ وفاة مثير للشك

والآن تاريخ وفاة هؤلاء المنقوش على شواهد قبورهم وعلى هذا الشاهد المفقود يقول إنهم توفوا يوم 4/ 9/ 1804، لكن الأسير «جوناثان كودري» جرَّاح السفينة «فيلادلفيا» المذكور أعلاه ذكر في يومياته ـ كشاهد عين ـ إن انفجار السفينة حدث بعد العاشرة من مساء يوم الاثنين 3/ 9/ 1804،[3] وهذا يسبق هذا اليوم المنقوش بيوم، كما أن الجرَّاح يؤكد أن يوم الانفجار هو يوم 3/ 9/ 1804 في اليومية التالية مباشرة التي حملت

---

(1) راجع نصه وتعريبه في آخر فقرة «أبو رخيص وإنتريبد» في فصل «لماذا هذا المكان؟» من باب «قصة تأسيسها».

(2) راجع الملحقان (34) و(35) ضمن باب الملاحق.

(3) كودري، مصدر سابق، ص 63.

تاريخ 5/ 9/ 1804،[1] كما أثبت في اليومية التالية مباشرة - أي يومية يوم 6/ 9/ 1804[2] - أنهم دفنوا في هذا اليوم، أي أنهم طبقاً لشاهد العين هذا ابن وطنهم توفوا يوم 3/ 9/ 1804 ودفنوا يوم 6/ 9/ 1804، إذاً فالتاريخ المنقوش على شواهد قبورهم وعلى شاهد التعريف المفقود لا هو تاريخ وفاتهم ولا هو تاريخ دفنهم، في دليل كاف على خطأ هذا التاريخ المنقوش.

هذه الشواهد على أي حال حديثة نسبياً، إذ ظلت هذه القبور بلا شواهد طوال 135 سنة إلى أن حدد مكانها سنة 1939 المواطن الليبي المرحوم «رئيس عرفاء وحدة بحري مصطفى أبو رخيص» فوضعت عليها الشواهد الحالية ما بعد يوم 2/ 4/ 1949، القصة التي ذكرتها بالتفصيل في فصل «لماذا هذا المكان» من باب «قصة تأسيسها»، وبالتالي من الممكن أن تكون قد كتبت نصوص هذه الشواهد على استعجال.

أين الأسماء؟

الأهم من كل هذا الآن هو أن شواهد قبور هؤلاء الرجال وإن كانت متماثلة النص إلا أنها لا تحمل أسماءهم، إرجع إلى صورهم: (8 ب 8) و(8 ب 9) و(8 ب 10) و(8 ب 11)، في ظاهرة لم تتكرر أبداً في أي من قبور هذه المقبرة الأخرى، أي أننا بالرغم من أننا عرفنا أسماء وهوية هؤلاء الرجال إلا أننا لا نعرف من يرقد تحت أي قبر! أما السبب فيمكن فهمه من مذكرات قائد السفينة «فيلادلفيا» الأسيرة العميد بحري «وليم بينبريدج»، إذ كما عرفنا من فقرة «القنبلة الطائرة» من فصل «لماذا هذا المكان» من باب «قصة تأسيسها» يقول «بينبريدج» إنه وجد كل الأجساد مشوهة جداً لدرجة استحال تحديد هوياتها، كما يؤكد هذه الحقيقة ثالث أطباء السفينة «فيلادلفيا» «جوناثان كودري» في مذكراته، إلا أن «كودري» يضيف لنا إضافة قيِّمة، حيث يؤكد أنه بالرغم من هذا التشوه إلا أنه تأكد له أنهم كانو 3 ضباط وبحَّارين،

---

(1) المصدر ذاته، ص 64.

(2) المصدر ذاته.

وبما أن ضباط العملية الثلاث هم:

1. **مقدم بحري «ريتشارد سومرز» RICHARD SOMERS، قائد العملية.**
2. **رئيس عرفاء وحدة بحري «هنري وادزورث» HENRY WADSWORTH.**
3. **رئيس عرفاء وحدة بحري «جوزيف إزرايل» JOSEPH ISRAEL.**

فهذا يعني أن هؤلاء يرقدون الآن تحت 3 من قبور السفينة «إنتريبد» الخمسة، أما البحّاريْن الاثنين فهم أيٍ من بحارة «إنتريبد» الـ10 والذين نعرف من الصفحتين 263 و264 في فصل «لماذاً هذا المكان» بهذا الكتاب أن أسماؤهم هي:

1. **توماس توب لاين THOMAS TOPLINE.**
2. **جيمس هاريس JAMES HARRIS.**
3. **وليم كيث WILLIAM KEITH.**
4. **جيمس سيمس JAMES SIMMS.**
5. **وليم هاريسن WILLIAM HARRISON.**
6. **روبرت كلارك ROBERT CLARK.**
7. **هاج ماكورمك HUGH McCORMICK.**
8. **جاكوب وليامز JACOB WILLIAMS.**
9. **بيتر بينر PETER PENNER.**
10. **إزاك داونز ISAAC DOWNES.**

يلاحظ أن خامسهم «وليم هاريسن» إسمه مماثل لاسم رئيس الولايات المتحدة الأمريكية التاسع! ذلك الذي حكم شهراً واحداً من 4/ 3/ 1841 إلى 4/ 4/ 1841 قبل أن يموت بمرض السل،[1] أي بعد عملية «إنتريبد» بنحو 37 سنة، على أي حال لم أتمكن من معرفة أي شيء عن سيرة هؤلاء الذاتية بالرغم من الجهود التي بذلتها حتى من خلال شبكة المعلومات الدولية.

فإذا كان اثنين فقط من هؤلاء العشرة يرقدان حتى الآن تحت أي من قبور

---

(1) موسوعة NEW AGE، مصدر سابق، مجلد 8، ص 316.

«إنتريبد» الخمسة فأين هي قبور الباقين الثمانية؟ لقد أجبت عن هذا السؤال بشكل واف في فقرة «ماذا عن الرجال الثمانية؟» في فصل «لماذا هذا المكان» من باب «قصة تأسيسها».

مشروع لمصلحة الآثار!

عرفنا إذاً أن هذه القبور الخمسة تشمل قبور 3 ضباط معروفة أسماؤهم وبحارِيْن نعرف أن أسماؤهم هي ضمن 10 أسماء محددة، فهل لازال بإمكاننا تحديد أي منهم يرقد تحت أي قبر؟ بمعنى هل لازال بإمكاننا كتابة إسم كل متوفى على قبره؟ لا أظن أن ذلك ممكناً دون حفرية أثرية منهجية تستهدف أخذ عينة من عظامهم مع أخذ عينات مماثلة من أجساد شخصيات معاصرة لهم من عائلاتهم مدفونة في الولايات المتحدة، بمقارنة هذه العينات ببعضها والمزاوجة ما بين علم الأجناس البشرية والبحث الجنائي وهندسة المورثات من الممكن معرفة أي من هؤلاء العشرة مدفونين في هذه المقبرة ومكان قبر كلٌ من الضباط الثلاث، الواقع أنني شاهدت فيلماً وثائقياً قام فيه أثريون أمريكيون بتحديد هوية بعض من قبور عسكريين مجهولين قتلوا في الحرب الأهلية الأمريكية (1861 ـ 1865)[1] وذلك من خلال مقارنة مورثات أخذت من عظامهم بمورثات أفراد من عائلات أمريكية لها أفراد قتلوا في هذه الحرب دون أن يعرفوا مكان قبورهم.

ملاحظة أخرى أهم: العميد بحري «وليم بينبريدج» قائد السفينة «فيلادلفيا» عند أسرها وأحد أفراد طاقمها الذين كانوا أسرى بطرابلس أثناء انفجار السفينة «إنتريبد» قال في مذكراته[2] إنهم دفنوا مع «كل التذكارات الصغيرة التي كان بالإمكان أن تقدم لهم» فما هي هذه التذكارات؟ وهل لازالت موجودة؟ أم أنها أخذت أيام التعرف على قبورهم مجدداً من قبل الحكومة الأمريكية وإعادة مراسم دفنهم في الحفل الذي أقيم يوم 2/ 4/ 1949 وحضره

---

(1) كانت بسبب محاولة 11 ولاية جنوبية الانفصال عن الإتحاد وتكوين دولة أمريكية جنوبية جديدة، للمزيد راجع: موسوعة NEW AGE، مصدر سابق، مجلد 4، ص 459.

(2) Miller، مصدر سابق، ص 376.

دبلوماسيون وعسكريون وموظفون حكوميون رفيعين كما ذكرت في فصل «لماذا هذا المكان» من باب «قصة تأسيسها»؟ هي دعوة إذاً لشباب مصلحة الآثار لعمل مجسات أثرية في هذه القبور للتعمق أكثر في دراستها وتاريخ هذه المقبرة، إلى ذلك الحين هذا ما توفر لدي من معلومات عن ضباطهم الثلاثة في سير ذاتية تنشر لأول مرة:

5. مقدم بحري «ريتشارد سومرز» (صورة (7 أ 8))

بتاريخ الثلاثاء 15/ 9/ 1778 ولد في المدينة البحرية التي حمل اسمها: «سومرز بوينت» SOMERS POINT في جنوب ولاية «نيو جيرسي» NEW JERSEY الأمريكية، وهكذا ليس غريباً أن يصير قبل أن يكمل عامه الـ20 رئيس عرفاء وحدة بحري[1] في البحرية الأمريكية بتاريخ 30/ 4/ 1798 ليلتحق سريعاً بالفرقاطة «الولايات المتحدة» تحت قيادة العميد بحري «جون باري JOHN BARRY»[2] الذي شارك معه في حروب جزر الهند الغربية مع فرنسا[3].

في 21/ 05/ 1799 رقي إلى رتبة «رائد بحري»[4]، وفي 30/ 7/ 1801 ألحق بالسفينة «بوسطن»، ثم السفينة «واشنطن دي سي»، وفي 11/ 11/ 1802 أخذ إجازة طويلة بانتظار أوامر جديدة[5].

يوم 5/ 5/ 1803 أمر بالذهاب إلى «بالتيمور» بولاية «ماريلاند» ليسلح ويقود «السْكونة»[6] «نوتيلس»، وحينما تَجْهَز عليه أن يقودها إلى البحر المتوسط لمحاربة طرابلس، أثناء هذه الحرب ترقّى يوم 18/ 5/ 1804 وعلى المياه

---

(1) رتبته في الواقع كانت MIDSHIPMAN التي تعني حرفياً «رجل وسط السفينة» والتي كانت أعلى رتب ضباط الصف التي تعادل رتبة «رئيس عرفاء وِحدة بحري» في القوات البحرية الليبية المعاصرة، راجع الملاحق(34) و(35) و(36) ضمن باب الملاحق.

(2) الموقع: http://tortuga.nomoss.com/somers/namesake.

(3) الموقع: www.wikipedia.com/wiki/Richard + Somers.

(4) راجع الحديث عن هذه الرتبة في بداية هذا الفصل.

(5) الموقع: www.wikipedia.com/wiki/Richard + Somers.

(6) تعريب للاسم الإنجليزي: SCHOONER: الذي يعربه قاموس المورد لمنير البعلبكي على أنه مركب شراعي ذو صاريين أو أكثر، وهذه السكونة ذات 14 مدفعاً.

الطرابلسية إلى رتبة «مقدم بحري» نتيجة لكفاءته في إحدى المعارك التي خاضها،[1] بعدها قاد السفينة «إنتريبد» في خطة عسكرية استهدفت تدمير الأسطول الطرابلسي وهو راسي ليلاً في ميناءه، إلا أن العملية فشلت لأن السفينة انفجرت قبل أوانها ومات هو وكل رجالها الـ 13، وقد ذكرت تفاصيل هذه العملية في فصل «لماذا هذا المكان؟» من باب «قصة تأسيسها».

نتيجة لهذه العملية وموته فيها تحول إلى بطل أمريكي قومي ذكرت له بعض المصادر المنشورة قصص بطولية شبه خيالية،[2] وكتخليد لذكراه أقيم نصب عائلي في مدينته «سومرز بوينت» يقول تعريبه الحرفي:

«هلك في الـ 25 من عمره.

تميَّز بنشاطه وشجاعته وإحساس رجولي بالشرف»[3].

كما قامت البحرية الأمريكية بتسمية 6 سفن عسكرية أمريكية عليه على التوالي[4] وتجد قائمة مفصلة بها في ملحق (33) ضمن باب الملاحق.

وُصِفَ بأنه رجل طيب القلب، لطيف، محبوباً في عشرته وبين أصدقائه وبحاراً متمرساً وضابطاً ممتازاً، وسِجل البحرية الأمريكية يصفه بأنه شخص بعيد النظر لطيف المعشر،[5] أما الشاعر الأمريكي «باريت إيستمان» BARRET EASTMAN فقد نظَّم في ذكراه قصيدة بالإنجليزية يلمح باستعاراتها إلى أن مكان دفنه هو مدينة طرابلس وإن كان لا يعلم بمكانه الدقيق،[6] وطالما أنه مدفون هناك فهو يعتقد أنه تحت صحراءها تحيط به السحالي! بل يظن حتى أن أي صحراء بما فيها صحراء طرابلس لابد وأن تكون استوائية! هذا تعريب لهذه القصيدة يجرى ويُنْشَر لأول مرة، قمت به شخصياً لأمكن قارئ العربية من معرفة مدى أهمية هذه الشخصية في الثقافة الأمريكية المعاصرة:

---

(1) الموقع: www.wikipedia.com/wiki/Richard + Somers.

(2) أنظر مثلاً: تكر، مصدر سابق، ص 500.

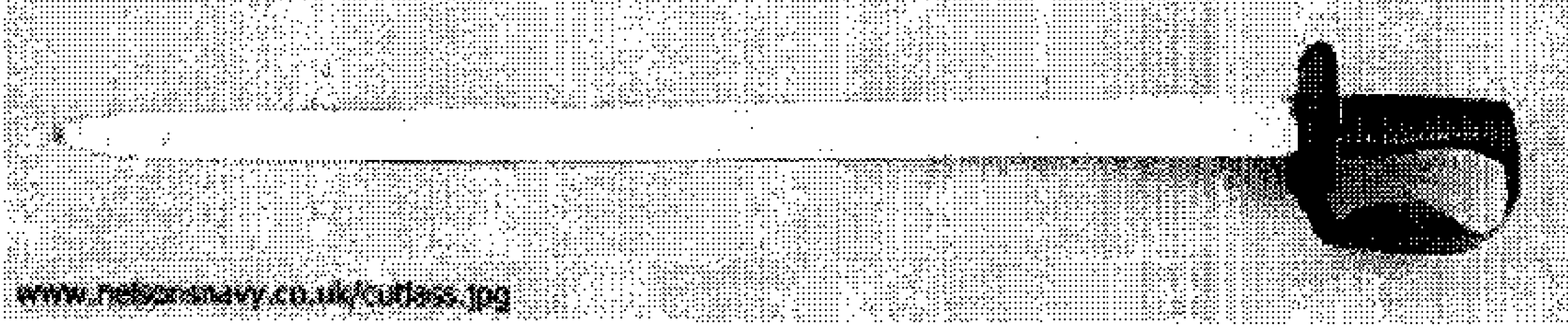
(3) الموقع: http://tortuga.nomoss.com/somers/namesake.

(4) الموقع: www.wikipedia.com/wiki/Richard + Somers.

(5) تكر، مصدر سابق، ص 501.

(6) الموقع: www.bartleby.com/248/1604.

جسده مُسجَّى على شاطئ،
بعيد عن أرضه الحبيبة،
تضيئه يومياً شموس استوائية؛
لم يعد يثيره صوت المدافع،
ولم يعد «القطلس»[1] في يده،
يصرخ: «إتبعوني!» ثم يسبق الجميع.



صورة (8 ب 17):
القطلس

تتدلى فوقه أشجار واهنة،
ظمآن ودائخ مع حلول الظهيرة؛
زاحفة حوله سحالي ناعسة.
لم يعد يسمع صراخ عريف المَلاَّحين،
ولا رؤية المياه وهي تهز القمر،
ولا استنشاق نسيم البحر اللاذع المالح.

محيط عجوز يصيح دون فائدة في أذنيه،
يناديه من أعماق سحيقة،
يُرثي حبه للأشرعة.
لن يُبْحِر مرة أخرى أبداً؛
فهو نائم تحت رمال قلقة،

في سكون، لا يمكنه سماع شيء.

(1) CUTLASS: سيف قصير ثقيل كان يستخدمه البحارة كسلاح من أسلحة التلاحم والاشتباكات القريبة التي كانت تندلع عند القفز إلى ظهر السفن المهاجمة أو على ظهر السفينة دفاعاً عنها ضد رجال العدو الذين نجحوا في القفز إليها.

لكن حينما يُنْفَخ في الصور
في ذلك اليوم العظيم الذي سنقوم فيه جميعاً،
وتقذف فيه الأرض والبحر بأمواتها
حينها سينهض من فراشه القلق
ذلك الذي يرقد فيه الآن البطل سومرز
وستقفز روحه إلى ما بين ذراعي المحيط!

لابد إذاً أن هذا الشاعر سيفاجأ بشدة حينما يعلم أن «سومرز» مدفون على شاطئ طرابلس لا في صحرائها، يتنعم بنسيم بحرها اللاذع الحارق، تظلله شجرة زيتون وارفة، ولا وجود لسحالٍ حوله!

أحدث المعلومات!

في يوم 6/ 5/ 2002 قرأت خبراً أثار جزعي في إحدى صفحات شبكة المعلومات الدولية التذكارية لسومرز[1]، إنني هنا أضع لك تعريب حرفي لما يهمنا من هذا الخبر والذي جاء في الفقرة الأخيرة من هذه الصفحة:

«هناك توجُّه حالياً لإعادة سومرز ورجاله المدفونين حالياً في طرابلس إلى الوطن، فقد أعيد جون بول جونز الذي كان مدفوناً في فرنسا إلى الولايات المتحدة وهو الآن مدفون في أنابوليس، ويتجه رفات عضو مجلس الشيوخ السابق وسفير الولايات المتحدة في باناما وليم هاج ذات التوجه، لذا فالعلائق الطيبة الحالية مع ليبيا تعطي فرصة نأمل ألا تضيع».

ما يجب أن يفهمه الأمريكيون هو أن هذه العلائق الطيبة تعطي الفرصة لكي نفهمهم أن قبور أبناؤهم هي عندنا كما كانت منذ أن دفنوا عندنا في 1804، وأن هذه القبور صارت لها في قلوبنا أهمية تعادل الأهمية الأمريكية، فهم بالنسبة لنا رمز نصر حقيقي وصمود مبكر وخبرة بحرية كبيرة لأجدادنا،

(1) الموقع: http://tortuga.nomoss.com/somers/namesake.

لهذا فقبورهم لا تجعلنا نعتز فقط بها بل ويفترض أن نستميت في تعريف العالم بها والدفاع عنها.

إنني هنا أريد أن أحذر كل مسؤول ليبي قانوناً عن هذه المقبرة وهذه القبور بالتالي وعلى رأسهم كل مواطن ليبي وطرابلسي في أن إرجاع هذه القبور إلى الولايات المتحدة لن يتلف فقط فصل تاريخي خطير كامل من تاريخ طرابلس وبلادنا وهذه المقبرة (والعديد من فصول هذا الكتاب أيضاً!!) بل سيخسرنا كذلك دخلاً سياحياً يقدر بالملايين من أفواج آلاف السياح الأمريكيين من جميع أنحاء العالم لمجرد إلقاء نظرة على هذه القبور فيما لو وجدت هذه المقبرة ـ بعد نشر هذا الكتاب والتعريف بأهميتها ـ الاهتمام السياحي الذي تستحقه، مع ملاحظة أنه لولا المواطن الليبي المرحوم «مصطفى أبو رخيص» كما يبين فصل «لماذا هذا المكان؟» من باب «قصة تأسيسها» ما كان للأمريكيين أن يعرفوا مكان أبنائهم هؤلاء.

لهذا أجد نفسي مضطر إلى أن أحذر مرة أخرى كل الليبيين من رغبة الأمريكيين في أخذ هؤلاء، لأنهم بذلك سينجحون في طمس أثر تاريخي سيستحيل علينا تعويضه أو الحصول على مثيله لو فرطنا فيه، كما أن على الأمريكيين قبل أن يفكروا في فتح ملف هؤلاء أن يجيبوا على الكثير من الأسئلة حول سبب قدوم أبناؤهم هؤلاء إلى طرابلس ولماذا قتلوا ودفنوا بها.

6. رئيس عرفاء وحدة بحري «هنري بيليج وادزورث»

ينحدر من أسرة أمريكية ذات تاريخ عريق في الجيش الأمريكي، فوالده «بيليج وادزورث» PELEG WADSWORTH الذي ولد في مدينة «داكس باري» DUXBURY بولاية «ماساشوستس» MASSACHUSETTS الأمريكية سنة 1748 تخرَّج من جامعة هارفرد سنة 1769، ثم درَّس في «بلاي ماوث» PLYMOUTH، ثم اشتغل بالتجارة، مع أيام الثورة الأمريكية الأولى دخل

الجيش الأمريكي كقائد لقلة من الرجال ثم تولى عدة مناصب عسكرية وشارك في العديد من العمليات العسكرية أسر فيها أكثر من مرة.

في سنة 1784 اشتغل في التجارة في «بورتلاند» PORTLAND[1] بولاية «ماين» MAINE، وفي سنة 1792 صار عضو في مجلس شيوخ هذه الولاية، ثم انتخب عضو في الهيئة التشريعية الأمريكية العليا (الكونجرس)، حيث عمل هناك من 02/ 12/ 1793 إلى 3/ 3/ 1807، في هذه السنة الأخيرة نقل إلى «مقاطعة أكسفورد» OXFORD COUNTY بولاية «ماين»، حيث قام هناك باستصلاح قطعة أرض شاسعة منحتها له الحكومة نظير خدماته، ثم قام بتطوير موارد المنطقة، ثم عُيِّن قائد قوات الرديف هناك[2] برتبة لواء،[3] إلى أن توفي في 18/ 11/ 1829 عن عمر 81 سنة.

إبنه «هنري» الذي نؤرخ له هنا ولد نحو سنة 1783 ودخل البحرية الأمريكية في 28/ 8/ 1799 برتبة رئيس عرفاء وحدة بحري[4] وهو بالكاد في الـ16 من عمره، كان ضمن رجال الأسطول الأمريكي في البحر المتوسط أثناء حربه لطرابلس منذ 24/ 7/ 1801، وقد سجل له التاريخ مشاركته في معركة ليلة 1/ 6/ 1803، في هذه الليلة كانت ما بين 10 إلى 12 قارب طرابلسي قد اقتربت من خليج ضيق واقع غرب طرابلس حيث كانت السفينة الأمريكية «آدمز» تقوم بمحاصرة ذلك الجزء من الميناء، ففهم من ذلك أن الطرابلسيين كانوا يحاولون تهديد الأسطول الأمريكي باستثمار للظلام الدامس، فأعطيت الأوامر سريعاً للرئيس عرفاء وحدة بحري «هنري وادزورث» وخمسة بحارة ليستقلوا مركباً والذهاب إلي هذه القوارب الطرابلسية رفقة مركب آخر عليه 5 رجال أمريكيين آخرين، كان الجميع مسلحاً بالبلطات والبنادق ومسدسين لكل منهم، إقترب

---

(1) إشتهرت فيما بعد على مستوى العالم بأسمنتها، فلعلك سمعت أو قرأت على كيس أسمنتي الجملة «أسمنت بورتلاندي».

(2) أفضل استعمال هذا المصطلح العربي القديم المعروف جيداً في تاريخ طرابلس عن مصطلح «ميليشيا» ذي الأصل غير العربي.

(3) MAJOR GENERAL.

(4) راجع هامش سابق عن هذه الرتبة في هذا الفصل.

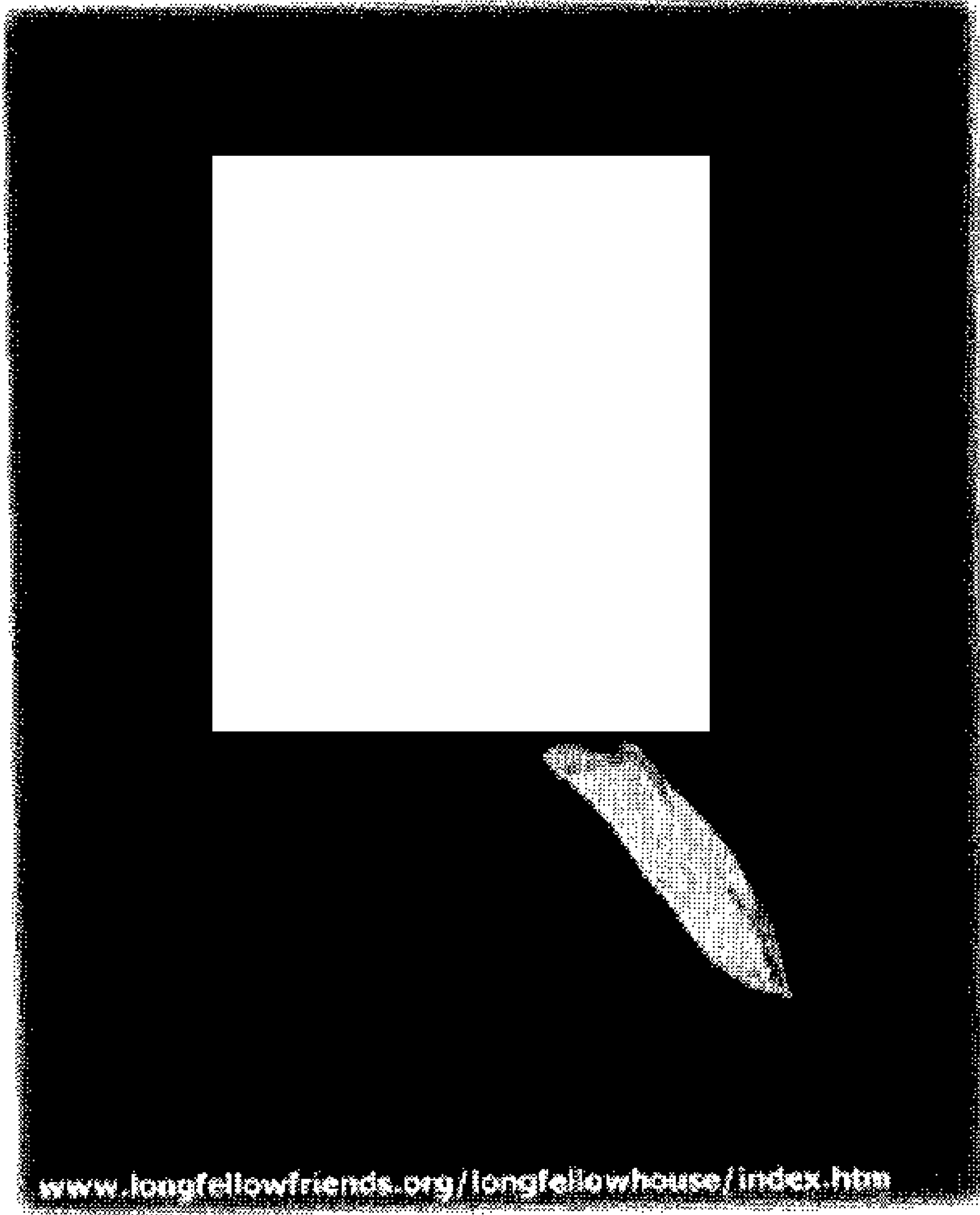
«وادزورث» ورفاقه من القوارب الطرابلسية حتى لم يعد بينهما أكثر من مرمى طلقة مسدس، إلا أن الطرابلسيين سرعان ما أحسوا بهذا الاقتراب رغم الظلام الدامس فأطلقوا عليهم النار ورد عليهم الأمريكيون بالمثل إلا أنهم لم يصيبوا أهدافهم فاقتربوا أكثر مما جعل الطرابلسيين يهللوا ويطلقوا نار كثيفة.

في هذه اللحظات ذهبت السحابة التي كانت تغطي قرص القمر فانعكس نوره على «وادزورث» ورفاقه ولم يعد لهم أي ساتر، لهذا لجأوا بسرعة إلى صخرة كبيرة قرب الشاطئ، هنا رفع «وادزورث» يده إلى السماء معلناً استيلاءه على هذه الصخرة الطرابلسية باسم الولايات المتحدة!! (كما كان يفعل المستكشفون القدامى) وكذكرى لهذه العملية أخذ هو ورجاله بعض التراب من هناك ووضعوه في جيوبهم، العادة الأمريكية القديمة أيضاً، ثم بقوا على الصخرة ينتظرون إلى أن لمحوا إشارة بالانسحاب من السفينة الأمريكية «نيو يورك»، عند ذاك ركبوا مركبيهم وعادوا إلى سفنهم سالمين[1].

لكن «وادزورث» لم يكن ليصدق لو قيل له آنذاك إنه عائد إلى هذا الشاطئ بعد سنة و3 أشهر فقط ليبق جسده عليه حتى هذه اللحظات! ففي يوم 04/ 09/ 1804 كان ضمن رجال السفينة «إنتريبد» في خطة عسكرية استهدفت تدمير الأسطول الطرابلسي وهو راسي ليلاً في ميناءه، إلا أن العملية فشلت لأن السفينة انفجرت قبل أوانها ومات هو وكل زملائه الـ 13 وهو بالكاد في الـ21 من عمره، حيث ذكرت تفاصيل هذه العملية في فصل «لماذا هذا المكان؟» من باب «قصة تأسيسها».

نتيجة لوفاته سمَّت عليه أخته قصداً ابنها الذي ولد في 27/ 2/ 1807 أي بعد أقل من 3 سنوات من العملية التي أودت بخاله في طرابلس، ذلك الإبن الذي صار فيما بعد أكثر الشعراء الأمريكيين محبة في العالم: «هنري وادزورث لونج فيلو» HENRY WADSWORTH LONGFELLOW صورة (8 ب 18)).

(1) تكر، مصدر سابق، ص 272.



صورة (8 ب 18):
إبن أخت أحد رجال المقبرة وسبب إسمه: أحد أشهر الشعراء الأمريكيين «هنري وادزورث».

و لهنري وادزورث الخال شقيق يصغره بـ7 سنوات هو «ألكسندر سيميل» ALEXANDER SEAMMELL دخل البحرية الأمريكية هو أيضاً بذات الرتبة في 02/ 04/ 1804 ثم ظل يترقى نتيجة لانتصاراته في المعارك التي خاضها مع الأسطول الأمريكي إلى أن صار «عميد بحري» يقود أسطول المحيط الهادي من 1834 إلى 1836، ثم صار عضو مجلس مفوضي البحرية من 1837 إلى 1840 ثم مفتش عن المعدات الحربية من 1841 حتى 1850 [1] قبل أن يتوفى في واشنطن يوم 5/ 4/ 1851 عن عمر 61 سنة.

7. رئيس عرفاء وحدة بحري[2] «جوزيف إزرايل»

لقبه «إزرايل» هو النطق الإنجليزي لكلمة «إسرائيل»، كما أن إسمه الأول هو إسم النبي يوسف عليه السلام، أي أن كل إسمه يهودي ببساطة! وربما لهذا سبب تحرق شوقاً للمساهمة في عملية «إنتريبد» التي أودت بحياته! عُرِف ما بين زملائه بلقب «بيكل» PICKLE التي تعني «مُخَلَّل» ربما لحبه هذا النوع من الطعام أو لعلاقة والده بتجارته أو بتصنيعه[3].

كان أحد رجال سفينة قائد الأسطول «كونستيتيوشن» CONSTITUTION (الدستور)[4]، ومن الذين كلفوا بتجهيز القنبلة العائمة «إنتريبد»، قبل أن تذهب

---

(1) أنظر الموقعان: www.theatlantic.com/unbound/poetry/longfel/hwlindex و: www.famousamericans.net/pelegwadsworth.

(2) راجع هامش سابق عن هذه الرتبة في هذا الفصل.

(3) Mustapha, Burchis و Arthur, Johnson، مصدر سابق، ص 970.

(4) راجع الحديث عن هذه السفينة في هوامش فصل «لماذا هذا المكان» من باب «قصة تأسيسها».

إلى مهمتها بدقائق ركب ظهرها حاملاً رسالة من العميد بحري «إدوارد بريبل» بعد أن اختفى سراً في إحدى قاربيها للمشاركة في هذه المغامرة، لقد ناشد قائد العملية «سومرز» المذكور أعلاه أن يأخذه معه لكنه رفض، والآن ها قد تحصَّل أخيراً على موافقة أعلى سلطة عسكرية أمريكية في طرابلس للسماح له بمرافقة المجموعة كعضوها الـ 13،[1] رغم أنه رقم يتشاءم منه الكثير من المسيحيين، إلا أنهم كانوا آنذاك مشحونين بأقصى درجات التفاؤل، فلم ينتبهوا إلى هذا الرقم، لقد استهدفت العملية تدمير الأسطول الطرابلسي وهو راسي ليلاً في ميناءه إلا أن العملية فشلت لأن السفينة انفجرت قبل أوانها ومات هو وكل زملائه الـ 13، حيث ذكرت تفاصيل هذه العملية في فصل «لماذا هذا المكان؟» من باب «قصة تأسيسها».

(1) Miller، مصدر سابق، ص 374.

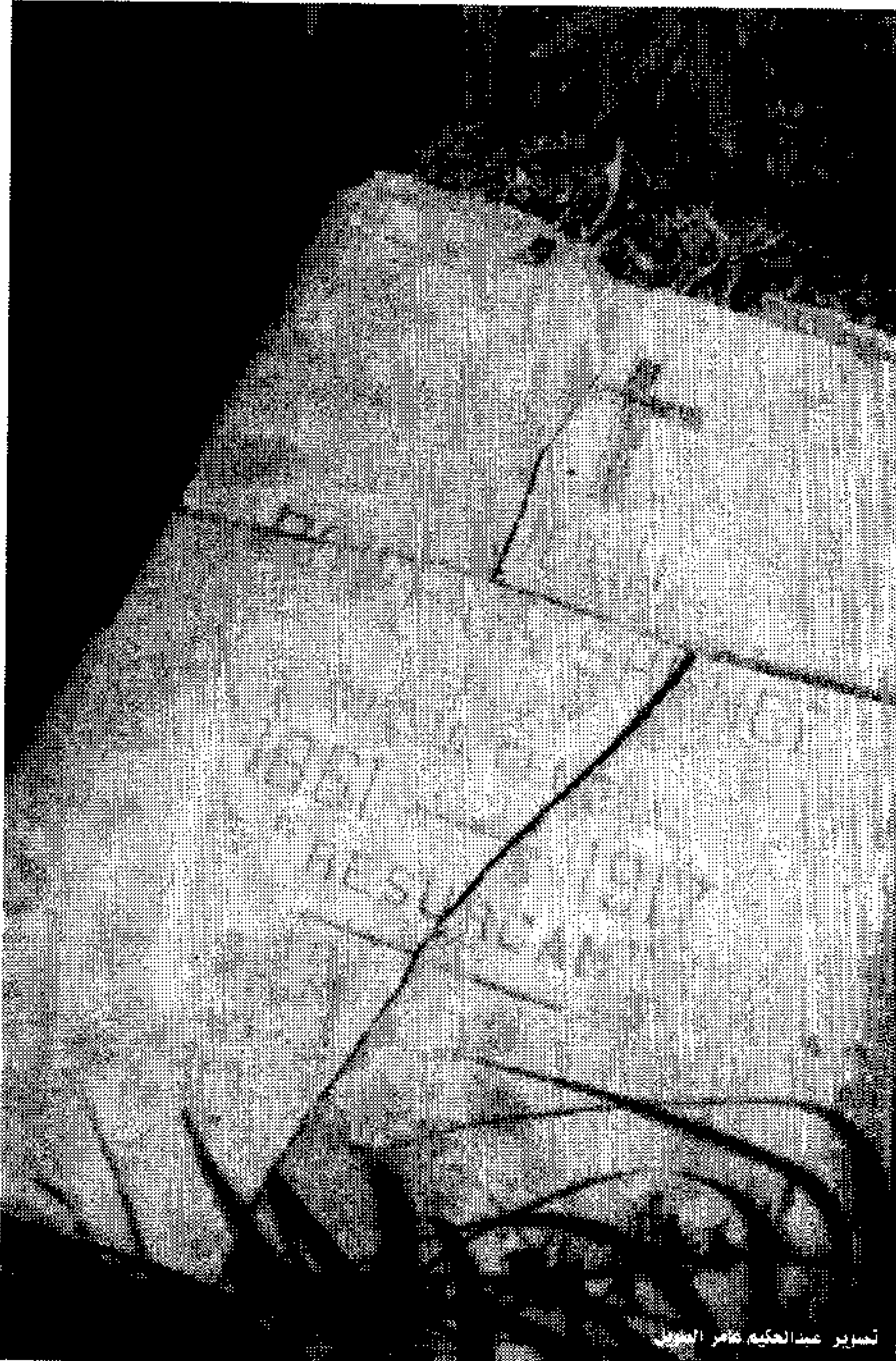
ت. قناصل

1. جون باورينج سبينس JOHN BOWRING SPENCE، قنصل عام بريطانيا بطرابلس.
2. وليم بورتر WILLIAM PORTER، قنصل الولايات المتحدة الأمريكية بطرابلس.
3. قنصل مجهول للولايات المتحدة الأمريكية بطرابلس.

وهذا ما توفر من معلومات عنهم:

1. جون باورينج سبينس، قنصل عام بريطانيا بطرابلس

في زيارتي الخامسة للمقبرة مساء 15/ 02/ 1994 وجدت شاهد قبر هذا القنصل مرمي لوحده مهشماً إلى 4 قطع (50 في شكل (4-1) وشكل (8 أ 1))، أي في المنطقة الأمريكية الأولى من المقبرة (شكل (4-6))، فأخذت له الصورة (8 ت 1) بعد أن جمعت أجزاءه الـ4 على الأرض في مكانه.



صورة (8 ت 1):
شظايا شاهد القنصل البريطاني العام الأسبق «جون باورينج سبينس»

من هذه الصورة يتبيَّن أن هذا الشاهد مكتوب بالإنجليزية باستثناء كلمته الأخيرة المكتوبة باللاتينية والشبيهة في إملائها بالكلمة الإنجليزية RESURRECT ومماثلة لمعناها، هذا هو نص هذا الشاهد وتعريبه الحرفي:

جون	JOHN
باورينج سبينس	BOWRING SPENCE
قنصل عام	H. B. M.
جلالتها البريطانية	CONSUL GENERAL
1861 ـ 1917	1861 - 1971
«سيُبْعَث حياً من جديد»	«RESURGAM»

من تاريخ وفاته يتبيَّن أنه آخر شخصية تدفن في هذه المقبرة من بين شخصياتها الذين أمكن معرفة أسماؤهم وتاريخ وفاتهم[1]، وهذا دليل على أن المقبرة ظلت مستخدمة إلى ما بعد 6 سنوات من الاحتلال الإيطالي المعاصر لليبيا (1911 ـ 1943) الذي هو على أي حال ليس بعيداً كثيراً عنا، فجدي على سبيل المثال كان في الـ21 من عمره عند وفاة هذا القنصل.

لكن كيف يمكن الآن معرفة قبر هذا الشاهد وسط 25 قبر بلا شاهد؟ من موقعه يمكن أن يكون للقبر 48 في شكل (8 أ 1) لأنه أقرب قبر مخرب حديثاً له ولا يشتمل على شاهد، لكن المفاجأة كانت يوم 21/ 07/ 2001 حينما اطلعت على صورة لهذا الشاهد وهو مثبت على قبره ضمن محفوظات صور مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية صورت في 1988[2] هي الصورة (8 ت 2)، ومن المؤسف أنني لم أتمكن من الحصول على نسخة منها لعدم وجود سلبيتها ضمن السلبيات التي يحتفظ بها المركز، فاكتفيت بنسخة ضوئية منها هي التي تنشر لأول مرة هنا.

أما الصورة (8 ت 3)[3] التي التقطها مصور مصلحة الآثار في أوائل

(1) راجع تسلسل الدفن في المقبرة في باب «يومياتها».

(2) راجع فقرة «ضريح» في باب «مكوناتها».

(3) الواقفان في هذه الصورة هما موظف الصيانة السابق بمصلحة الآثار «المهدي أبو حجر» يميناً برفقة مدير الشؤون الفنية والمتاحف بمصلحة الآثار الليبية سنة كتابة هذه الأسطر الأثري «جمعة السيفاو قرصع»، وقد ظننت أن «المهدي» كان حارساً في هذه المقبرة مما يعني أنه قد =



صورة (8 ت 2):
قبر القنصل البريطاني العام الأسبق «جون باورينج سبينس» قبل تخريبه.

ثمانينيات القرن الماضي(1) وتنشر لأول مرة هنا هي كذلك فتبين بوضوح مكان هذا القبر مشار إليه بسهم، إذاً شاهده انتقل بعيداً عن قبره! فقبره هو رقم 56 في شكل (8 أ 1)، أي يأتي على يسار الداخل إلى المقبرة بقليل، في المنطقة الإنجليزية الجديدة من المقبرة (شكل (4-5))، ومع ذلك فضّلت أن أترك الشاهد في مكانه الذي اكتشفته فيه بانتظار شباب مصلحة الآثار أن يقرروا استكمال ترميم هذه المقبرة وافتتاحها كموقع سياحي جديد.

= يميط اللثام عن الكثير من تاريخ هذه المقبرة، لكن معاناة الوصول إليه يمكن أن تكون قصة قصيرة، فبعد سنوات من محاولة التعرف عليه من خلال هذه الصورة استغرقت أشهر عديدة للوصول إلى بيته، إذ أنه كان قد تقاعد من مصلحة الآثار منذ سنوات ولم يعد يعرف عنه الكثير، لكنني لم أفلح في مقابلته في بيته في ذلك اليوم لعمله كحارس ليلي بورديات بنقابة المهن البيطرية بطرابلس، وأخيراً نجحت في مقابلته في النقابة يوم الخميس 12/ 12/ 2002 وعرفت منه أنه لم تكن لديه أي علاقة بالمقبرة اللهم إلا صيانة سريعة أجراها لبعض شواهدها في اليوم الذي التقطت فيه هذه الصورة.

(1) راجع فقرة «مدخل مثير للتساؤل» في باب «موقعها».



صورة (8 ت 3):

يشير السهم إلى قبر القنصل البريطاني العام الأسبق «جون باورينج سبينس» في أوائل ثمانينيات القرن الماضي.

لكن لماذا لم يدفن صاحب هذا الشاهد في المنطقة الإنجليزية الأولى من هذه المقبرة (شكل (4-4))؟ من تاريخ ميلاده ووفاته المنقوش على هذا الشاهد يبدو واضحاً أنه توفي عن عمر 56 سنة في سنة 1917، أي بعد 87 سنة من تأسس المقبرة، ومن خلال تصفح المنطقة الإنجليزية الأولى من المقبرة (شكل (4-4)) يتضح أنها كانت في تلك السنة مكتظة لدرجة أنه لم يعد بها مكان، بل أنها صارت مكتظة منذ ربع قرن على الأقل، إذ يوجد على الأقل قبرين إنجليزيين آخرين خارجها دفنا في سنتي 1879 و1890، إنهما القبرين 66 و69 في شكل (8 أ 1) المدفونين ضمن عدد من القبور التي بلا شواهد في الركن الشمالي الشرقي من المقبرة، إذاً من المرجح جداً أن دفن هذا القنصل قرب هذين القبرين الإنجليزيين خارج المنطقة الإنجليزية سببه اكتظاظ المنطقة الإنجليزية الأولى بالقبور.

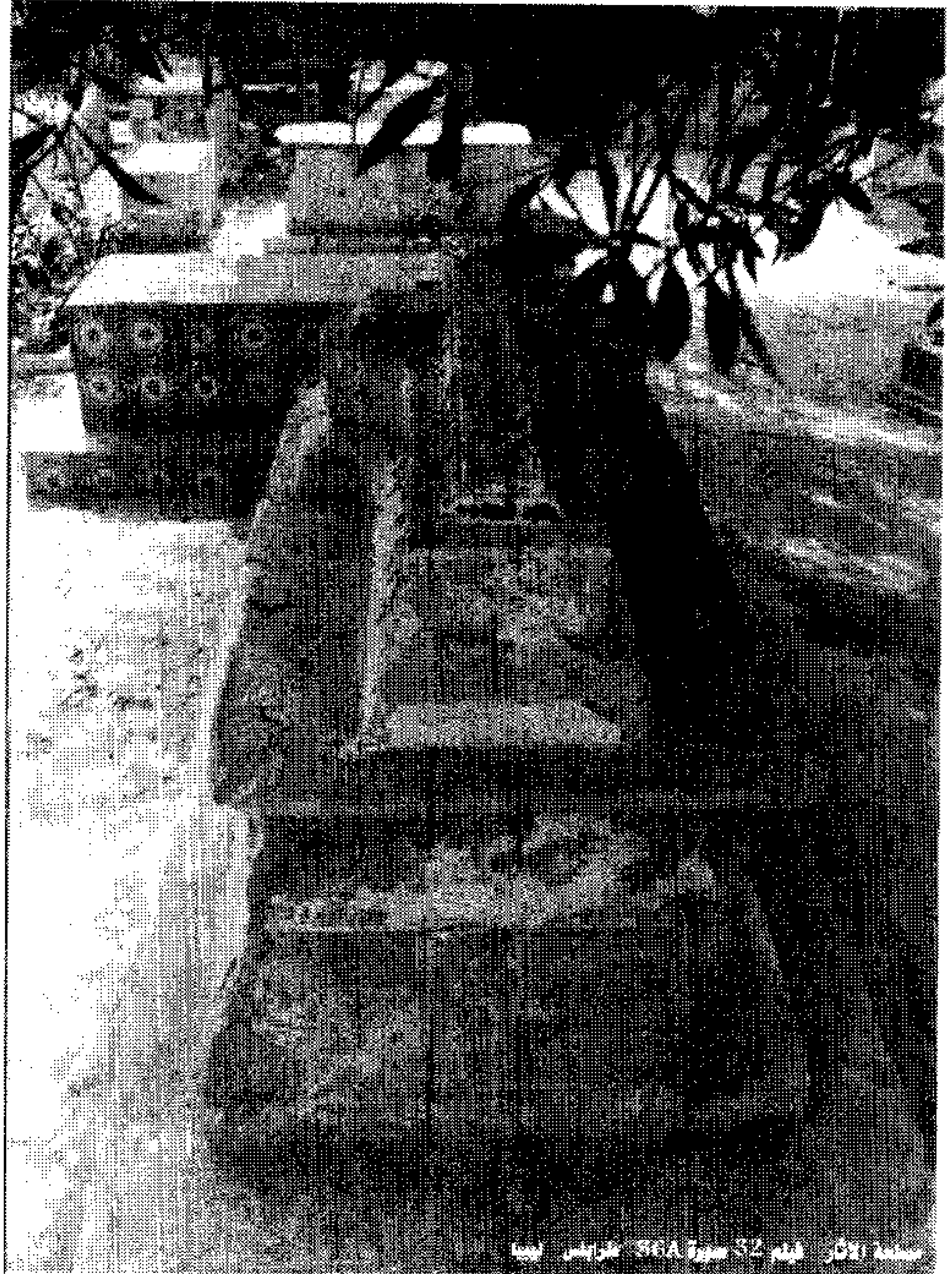
لقد عاش هذا القنصل وعمل كقنصل عام لبريطانيا بطرابلس، أما كم كانت مدة عمله بها وسبب وفاته فهذا ما لازال مجهولاً طالما لا يحمل نص شاهده أي إجابة عن هذين السؤالين، كما لم تُنْشَر بعد كل وثائق القنصلية البريطانية

بطرابلس التي لازالت محفوظة في خزائن مكتب السجل الوطني البريطاني (المحفوظات التاريخية البريطانية)، وفي غياب قائمة كاملة بقناصل وسفراء بريطانيا[1] في طرابلس يعد شاهد هذا القنصل المصدر الأول الذي يذكره، كما أن هذه الفقرة هي أول ذكر له ينشر في أي كتاب.

2. وليم بورتر، قنصل الولايات المتحدة الأمريكية بطرابلس

هو صاحب القبر رقم 51 في شكل (8 أ 1)، الموجود في النصف الشمالي من المقبرة، بعيد عن المنطقتين الأمريكيتين من المقبرة (شكل (4-7)) رغم أنه أمريكي كما يقول نص شاهده، وربما لم يدفن في أي منهما لاكتظاظهما بالقبور سنة وفاته.

كان هذا القبر سليم في زيارتي الأولى يوم 07/ 05/ 1993 وكان يعلوه مُجَسّم صليب ضخم، لكنني في تلك الزيارة لم ألتقط له صورة، ولحسن الحظ أنني وجدت له صورة جيدة ضمن محفوظات صور مصلحة الآثار هي الصورة (8 ت 4) التي التقطها مصور مصلحة الآثار في أوائل ثمانينيات القرن الماضي[2] وتنشر لأول مرة هنا.



صورة (8 ت 4):
قبر قنصل الولايات المتحدة الأسبق بطرابلس «وليم بورتر» قبل تخريبه

في زيارتي الثانية التي جاءت بعد نحو 3 أشهر تبيَّن لي أن هذا القبر كان ضمن القبور التي تم تخريبها من قبل مخرب

(1) راجع محاولتي لوضع مثل هذه القائمة في ملحق (1) ضمن باب الملاحق.
(2) راجع فقرة «مدخل مثير للتساؤل» في باب «موقعها».

مجهول، وتبين الصورة (1 ـ 5) نموذج لهذا التخريب حيث يبدو الصليب الضخم الذي كان فوق سطح هذا القبر مزاحاً ومتكئاً على وجهه الغربي، نتيجة لهذا التخريب تشظّى شاهد هذا القبر إلى 6 شظايا قمت بإعادتها إلى مكانها قبل أن التقط لها الصورة (8 ت 5)، ومن المؤسف أن القطعة الثالثة شملت كلمات تعذرت قراءتها حيث تساوى مستوى فراغ نقشها بمستوى سطح الشاهد نتيجة تآكل شبه تام يبدو واضحاً أنه بسبب عوامل التعرية الطبيعية لا نتيجة للتخريب المتعمد.



صورة (8 ت 5):
شظايا قبر قنصل الولايات المتحدة الأسبق بطرابلس «وليم بورتر».

من المشاهدة العينية يتبين أن نص هذا الشاهد بالإنجليزية وهذا هو ما أمكن قراءته منه وتعريبه الحرفي:

وليم بورت؟ ؟	WILLIAM PORT? ?
الذي غادر هذه الحياة في الـ 2 ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟	WHO DEPARTED THIS LIFE ON THE 2? ?
بعد أن أقام لـ 9 سنـ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟	AFER HAVING RESIDED FOR NINE YE? ? ?
قنصل الولايات المتحدة في باشاوية ؟ ؟ ؟.	UNITED STATES CONSUL IN THE REGENCY OF ? ? ?

❑ **من السطر الأول:**

لا تظهر الحروف ما بعد الحرف T من إسم عائلة صاحب هذا القبر، إلا أن هناك احتمال قوي في أن تكون مجرد الحرفين ER، وبالتالي إسم عائلة القنصل «وليم بورتر» WILLIAM PORTER، ذلك الذي كان بالفعل قنصلاً للولايات المتحدة بطرابلس مع قدوم المستكشف الجاسوس الألماني «فريدريك جيرهارد رولفس» FRIEDRICH GERHARD ROHLFS إلى طرابلس في السنوات 1865 و1867،[1] فقد ذكر هذا الجاسوس في كتابه الذي وضعه بعد عودته من أفريقيا أنه قابل هذا القنصل قبل أن ينطلق سنة 1865 نحو «ليجوس» (عاصمة دولة نيجيريا اليوم) فوجده في الـ70 من عمره، وكان يريد أن ينضم إليه في رحلته إلى مدينة لبدة الأثرية إلا أن زوجته منعته من ذلك![2]، قبل أن يرحل «رولفس» إلى هدف رحلته أقام له هذا القنصل حفل استقبال على شرفه دعا إليه كل القناصل المقيمين بطرابلس مع زوجاتهم إضافة إلى الحاكم الليبي آنذاك الوالي «محمود نديم» (1860 ـ 1867)، وبعد أن غادر قسم من الضيوف عزفت له زوجة هذا القنصل ـ كما يقول «رولفس» ـ مقطوعة «أدليد» ADLAIDE للموسيقار بيتهوفن كوداع رأى فيه فألاً جيداً قبل سفرته الثانية[3] إلى واحة «توات» الواقعة الآن بوسط الجزائر.

(1) للمزيد من المعلومات عنه راجع فقرة «فائدة تاريخية» في باب «أهميتها».
(2) غانم، مصدر سابق، ص 139.
(3) المصدر ذاته، ص 150.

❐ من السطر الثاني:

لا يظهر من تاريخ وفاته سوى الرقم الأول من اليوم: 2.

❐ من السطر الثالث:

لا تظهر الأحرف ما بعد YE، لكن يمكننا التكهن بشكل صحيح بها ليقرأ هذا السطر كله هكذا: AFTER HAVING RESIDED FOR NINE YEARS AS THE أي: «بعد أن أقام لـ 9 سنوات كـ...».

❐ من السطر الرابع:

لا تظهر آخر الكلمة لكن لابد وأنها TRIPOLI أي طرابلس، مكان مماته.

والآن ما أكد لي صحة هذه الترجيحات هو أنني بتاريخ 21/07/2001 تحصلت على صورة لهذا الشاهد وهو سليم ضمن محفوظات صور مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية صورت في 1988[1] هي الصورة (8 ت 6)، من هذه الصورة تأكد لي صحة ما رجحته، كما يبدو واضحاً منها أن الكلمات المطموسة من هذا الشاهد طمست نتيجة عوامل طبيعية قديمة قبل هذا التخريب المتعمد الحديث.



صورة (8 ت 6):

شاهد قبر قنصل الولايات المتحدة الأسبق بطرابلس «وليم بورتر» قبل تخريبه.

(1) راجع فقرة «ضريح» في باب «مكوناتها».

إذاً يمكن القول إن هذا النص وقت نقشه كان يُقرأ كما يلي، مع ملاحظة أن علامات الاستفهام تحل محل الكلمات أو الأحرف أو الأرقام التي لم أتمكن من معرفتها:

وليم بورتر	WILLIAM PORTER
الذي غادر هذه الحياة في الـ 2 ؟ من ؟؟ ؟؟18	WHO DEPARTED THIS LIFE ON THE 2? OF ?? 18??
بعد أن أقام لـ 9 سنوات كـ	AFTER HAVING RESIDED FOR NINE YEARS AS THE
قنصل الولايات المتحدة في باشاوية طرابلس	UNITED STATES CONSUL IN THE REGENCEY OF TRIPOLI

وفي غياب القائمة الكاملة لقناصل وسفراء الولايات المتحدة في ليبيا[1] لازلنا لا نعرف متى استلم مهمته، ولو كان تاريخ وفاته واضحاً هنا لأمكننا معرفة ذلك، بقي أن أقول إنه في فترة الصيانة الأخيرة التي أشرفت عليها في صيف 1999[2] أشرفت على إعادة بنائه كما كان باستثناء الشاهد حيث وضعت شظاياه متكئة على صليب سطح القبر العلوي، ثم أخذت له الصورة (8 ت 7).



صورة (8 ت 7):

قبر قنصل الولايات المتحدة الأسبق بطرابلس «وليم بورتر» بعد صيانته في صيف 1999.

(1) راجع محاولتي لوضع مثل هذه القائمة في ملحق (5) ضمن باب الملاحق.

(2) سيتم الحديث عنها بالتفصيل في فقرة «أحدث صيانة معاصرة» في باب «بعد آخر دفن» التالي.

3. قنصل مجهول للولايات المتحدة الأمريكية بطرابلس

إنه ذلك الذي أعتقد أنه كان سبب تأسس هذه المقبرة، ذلك الذي تحدثت عن ظروف وفاته ودفنه ولماذا أعتقد أنه صاحب القبر ذي شكل المِسلَّة رقم 48 في شكل (8 أ 1) في آخر فصل «كيف تأسست» من باب «قصة تأسيسها»، فإذا كان ترجيحي صحيحاً فسيكون ثامن شخصية تدفن في أرض هذه المقبرة قبل تأسسها[1] وذلك طبعاً من بين شخصيات المقبرة الذين أمكن معرفة أسماؤهم وتواريخ وفاتهم.

كان القبر 48 في شكل (8 أ 1) أحد القبور التي وجدتها مهشمة حديثاً مساء يوم الاثنين 16/ 08/ 1993 حينما وجدت باب المقبرة مفتوحاً على غير العادة، وقد بدا لي واضحاً في ذلك اليوم أن قمته التي تشبه «مسلة مصرية قديمة» مكسورة ومتكئة على القبر المجاور له، كما تهشمت الكرة التي كانت تعلو قمته إلى ثلاث أجزاء، لذا لا أظنك ستخطئ التعرف عليه من الصورة (4–19)، إلا أنني في ذات اليوم لم أجد أي شاهد معلق عليه، وكانت لتكون ملاحظة عادية طالما أن نحو نصف قبور المقبرة بلا شواهد لولا أنني لم أجد حتى أي أثر لشاهد منزوع منه!.

و بتاريخ 20/ 02/ 2002 تحصلت من مصلحة الآثار على صورة نادرة لهذا القبر تنشر لأول مرة هنا تبين حالته في أوائل ثمانينيات القرن الماضي[2] (صورة (8 ت 8))، ولم يظهر حتى على هذه الصورة أي شاهد عليه أو حتى أثر لشاهد منزوع عنه.

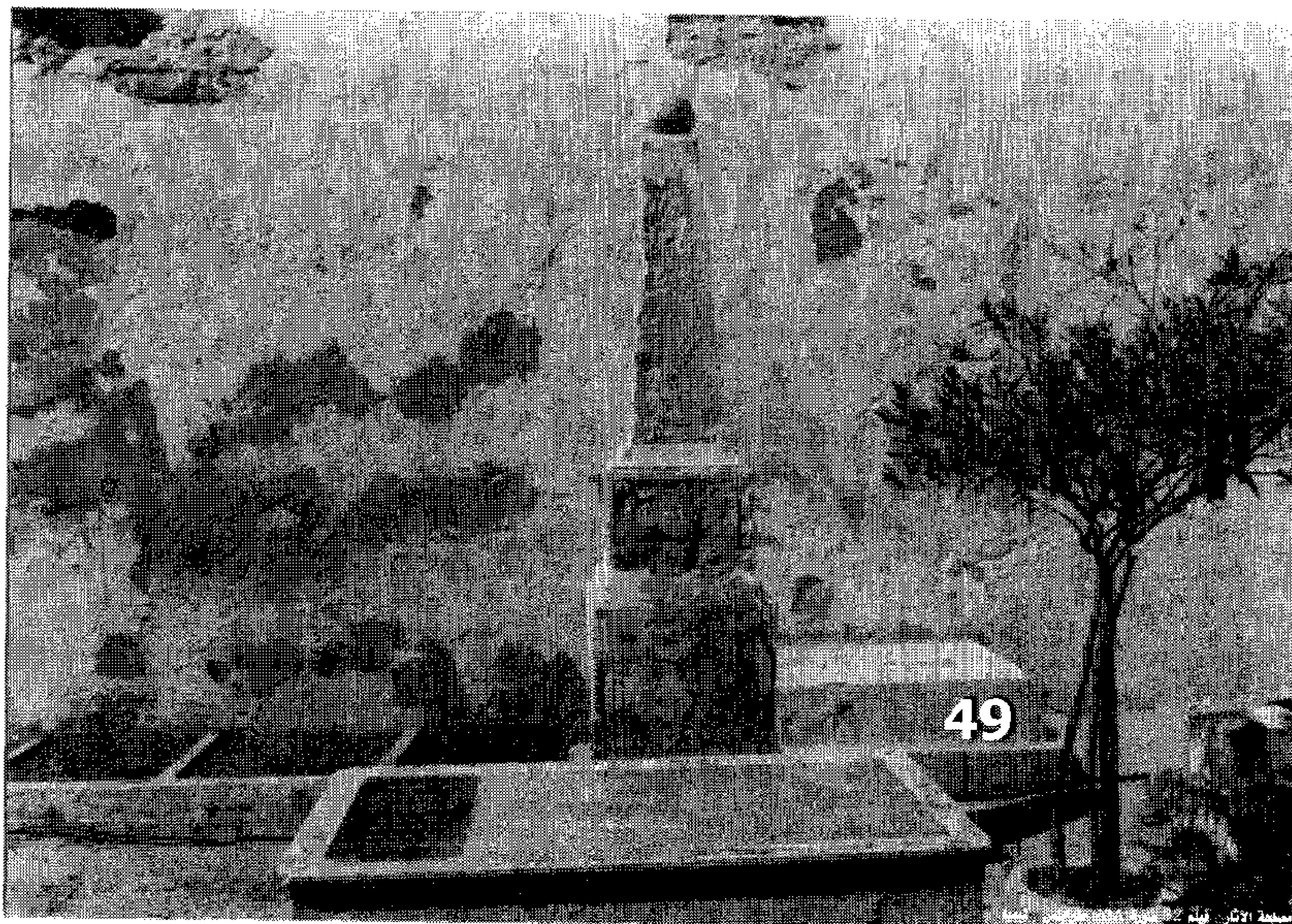
أثناء الصيانة الأخيرة التي جرت للمقبرة بإشرافي في صيف 1999[3] تبين لي أن «مسلة» هذا القبر قد انكسرت بدورها إلى جزأين، فأعدت الجزء السفلي إلى مكانه ووضعت الجزء العلوي وشظايا الكرة التي كانت تعلوه على القبر المجاور تاركاً مهمة إعادته إلى شباب مصلحة الآثار حينما يقررون الإنتهاء من صيانة هذه المقبرة بالطرق الأثرية العلمية، ثم التقطت الصورة (8 ت 9).

---

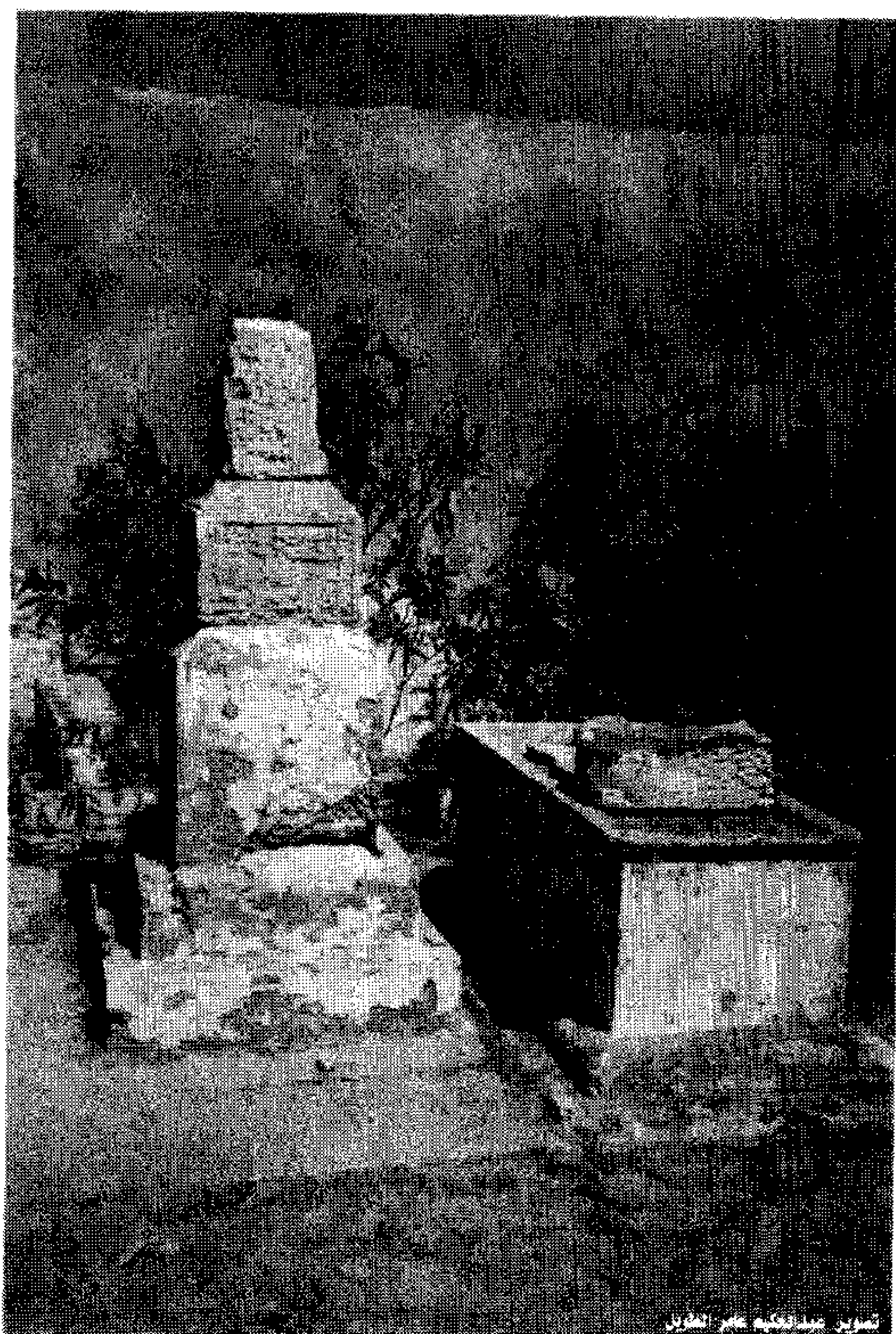
(1) راجع تسلسل الدفن في المقبرة في باب «يومياتها».

(2) راجع فقرة «مدخل مثير للتساؤل» في باب «موقعها».

(3) سيتم الحديث عنها بالتفصيل في فقرة «أحدث صيانة معاصرة» في باب «بعد آخر دفن» التالي.



صورة (8 ت 8):
الوجه الشرقي للقبر رقم 48 في شكل (8 أ 1) ذي شكل المِسلَّة قبل تخريبه.



صورة (8 ت 9):
الوجه الجنوبي للقبر ذي شكل المِسلَّة: رقم 48 في شكل (8 أ 1) بعد صيانته جزئياً في صيف 1999.

بتاريخ 21/ 7/ 2001 تحصلت على صورة أخرى قديمة ونادرة لهذا القبر من محفوظات صور مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية تبين حالته في 1988[1]، إنها الصورة (8 ت 10) والتي يبدو واضحاً منها أن الوجه الجنوبي لهذا القبر خال هو أيضاً من أي شواهد.



صورة (8 ت 10):

الوجه الجنوبي الشرقي للقبر ذي شكل المِسلّة: رقم 48 في شكل (8 أ 1) قبل تخريبه.

(1) راجع فقرة «ضريح» في باب «مكوناتها».

أما أقدم صورة توفرت لهذا القبر حتى الآن فهي من سنة 1954! إنها الصورة (8 ت 11) المنشورة في أحد أعداد مجلة «المعرفة» التي كانت تصدرها «المعاهد الثقافية الأمريكية في ليبيا»، وقد تحصلت على هذه الصورة من نسخة ضوئية سلمتها لي مشكورة الأستاذة «أحلام الطاهر أبو زبيدة» أيام دراستها العليا ذاكرة لي أنها نسختها من إحدى أعداد هذه المجلة المحفوظة بدار أحمد النائب للمعلومات التاريخية بمدينة طرابلس القديمة، إلا أنها سهت عن تدوين رقم العدد على هذه الصورة، وحينما جهدت بمفردي للوصول إلى أصلها لم أنجح، إذ تبيَّن لي أنه ليس ضمن الأعداد المحفوظة حالياً هناك وإنما ضمن الأعداد التي أعيرت إلى «أمانة إعلام طرابلس» منذ عدة سنوات ولم يتم إرجاعها حتى تاريخ صدور هذا الكتاب طبقاً لما ذكرته لي أمينة الدار شخصياً، لهذا حاولت الوصول إلى هذا العدد ضمن مجموعة المجلة التي تحتفظ بها «دار المحفوظات التاريخية» بسراي طرابلس الحمراء[1] إلا أنني لم أنجح في ذلك أيضاً لسبب بسيط: هذه المجموعة



صورة (8 ت 11):
أقدم صورة متوفرة للقبر 48 في شكل (8 أ 1) (إلى اليسار) التقطت في 1954.

(1) راجع هامش عنها في فقرة «المقبرة الأمريكية» في فصل «أسماء عديدة» من باب «إسمها».

ليست فقط كبيرة وغير مفهرسة بل أنها غير متجمعة في مكان واحد ولا أحد بالدار إستطاع إرشادي إلى كل الأماكن التي تتواجد بها!!.

أما كيف عرفت تاريخ هذه الصورة فمن قراءة متمعنة للنص المصاحب لها ومقارنته بأحداث معروفة، على أي حال يبدو واضحاً من هذه الصورة أن الوجه الجنوبي لهذا القبر خالياً من أي شاهد، هذا هو إذاً أقدم دليل متوفر حتى الآن يثبت عدم وجود شواهد لهذا القبر، ومع ذلك لازال قائماً احتمال وجود شاهد له فقد قبل 1954.

ث. طبيبان

1. جون ديكسن JOHN DICKSON، طبيب يوسف القرمانلي وأحد مؤسسي هذه المقبرة.
2. ل. ي. إ. هيورث L. J. E. HJORTH، طبيب طرابلس.

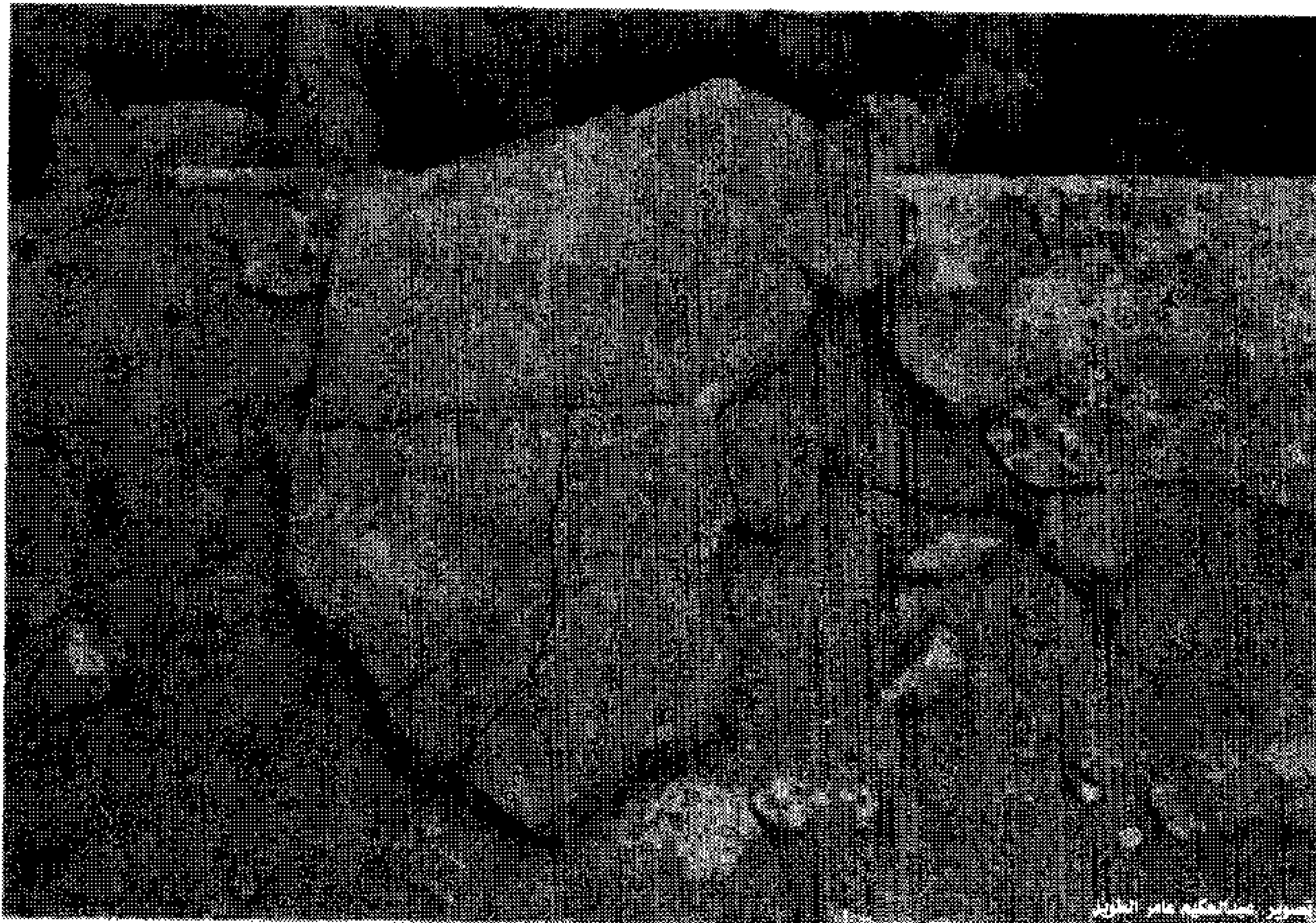
وهذا ما توفر من معلومات عنهما:

1. جون ديكسن، طبيب يوسف القرمانلي وأحد مؤسسي هذه المقبرة

من شظايا الشواهد التي اكتشفتها في المقبرة مجموعتان متشابهتان:

أ. شظايا المجموعة 1:

إكتشفتها منذ الأيام الأولى لدخولي المقبرة في الموقع 29 في شكل (4-1)، وطالما أنها ليست فوق قبر كان من الصعب جداً عليَّ معرفة قبرها، هذا بالإضافة إلى أن الكلمات التي يمكن قراءتها منها لم تساعد كثيراً في ذلك، وتبيِّن الصورة (8 ث 1) هذه الشظايا بعد أن قمت بجمع ما أمكنني منها قبل تصويرها.



صورة (8 ث 1):
المجموعة الأولى من شظايا الموقع 29 في شكل (4-1).

تبيَّن لي من مشاهدتي المباشرة وبصعوبة شديدة من هذه الصورة أن نص شاهد هذه الشظايا مكتوب بالإنجليزية، وهذا نقل حرفي لما أمكنني قراءته منه مع ملاحظة أن إشارة الاستفهام تعني افتقاد قطعة الشاهد التي يفترض أن تحوي باقي السطر أو الكلمة:

1	???????? SON
2	A
3	???? THE ROYAL NAVY
4	???? DALKEITH IN SCOT ????
5	????? OF APRIL 17??
6	????? POLI ? N BA ???
7	?????? BRUARY ????

وهذه محاولة لفهم هذه الكلمات:

1. **السطر الأول**: يبدو أنه نهاية إسم «ديكسن» DICKSON الإنجليزي الشهير.
2. **السطر الثاني**: لا يمكن أن نفهم منه شيء بطبيعة الحال!.
3. **السطر الثالث**: جملة واضحة تعني ببساطة: «البحرية الملكية»، وهو مختصر إسم سلاح البحرية البريطانية إلى اليوم.
4. **السطر الرابع**: يذكر قرية «دالكث» الموجودة بالفعل في إقليم «اسكتلندا»[1] البريطاني.
5. **السطر الخامس**: لا يفهم منه إلا إسم رابع أشهر السنة الشمسية (أبريل) وبدايات القرن الثامن عشر (17؟؟).
6. **السطر السادس**: يبدو لي أنه تلك الجملة التي يصعب ألا تصادف قارئ تاريخ ليبيا في المصادر الإنجليزية، والمتكررة في الكثير من نصوص شواهد قبور هذه المقبرة ذاتها، إنها: TRIPOLI IN BARBARY، أي «طرابلس البربرية»، إسم طرابلس الليبية الذي يعطيه لها الغربيين.
7. **السطر السابع**: لا يبدو لي منه إلا إسم ثاني أشهر السنة الشمسية «فبراير».

---

(1) مدينة غير ساحلية تقع في مقاطعة «ميدلوثيان» MIDLOTHIAN، جنوب شرق عاصمة هذا الإقليم الشهيرة «أدنبرة» EDINBURGH بنحو 10 كلم.

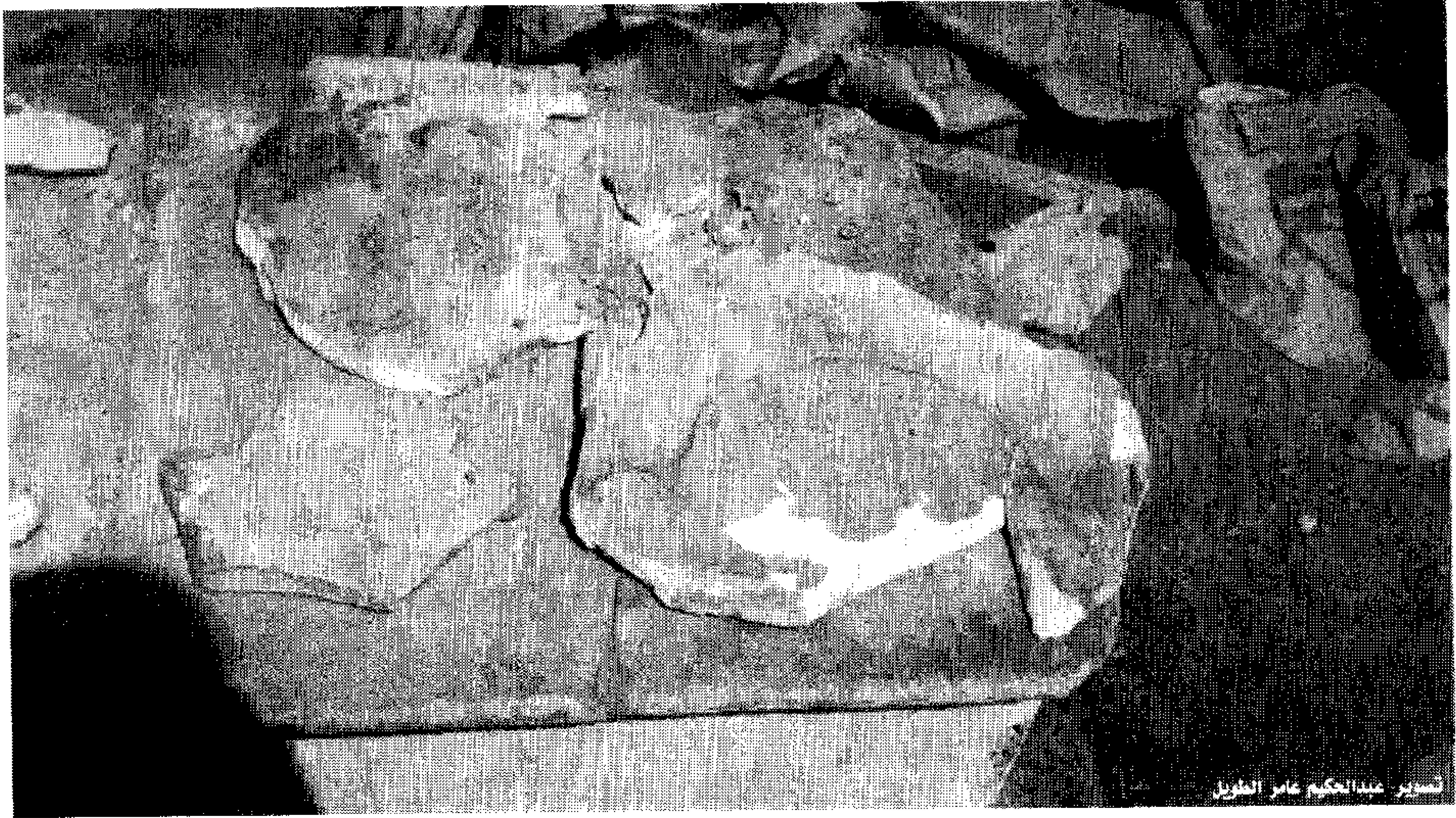
ب. شظايا المجموعة 2:

كانت ملصقة على وجهها على القبر 27 في شكل (8 أ 1) بجانب شاهد «جريس ليتيتيا» GRACE LETITIA والذي ثبت لي أنه ليس لهذا القبر وإنما لقبر آخر بعيد نسبياً عنه سأتحدث عنه وعن صاحبته في فصل «زوجات» من هذا الباب.

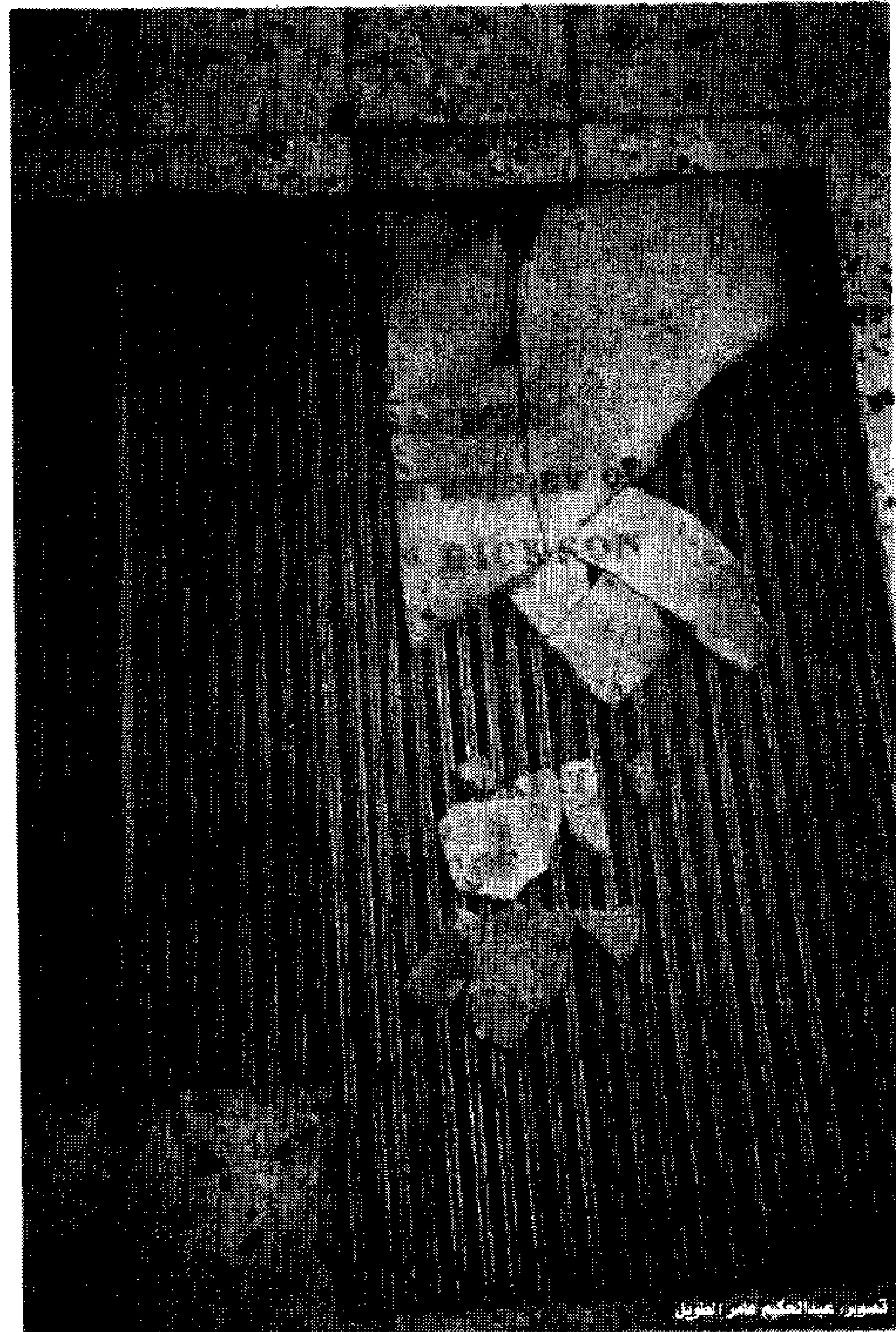
منذ أن رأيت هذه المجموعة أحسست وكأنها شظايا شاهد ألصقت معكوسة على سطح هذا القبر، فبالرغم من وضوح أنها شظايا شاهد لم أجد أي أثر لأي كتابة منقوشة عليها، لكنني ترددت كثيراً في نزعها من مكانها ورؤية ما إذا كان ظهرها يحوي شي لأنني خشيت أن أتلفها بدل أن أكشف سرها، وظل الحال على ما هو عليه إلى أيام الصيانة الأخيرة للمقبرة التي جرت لها بإشرافي في صيف 1999[1]، ففي هذه الفترة اضطر العمال إلى إدخال خرطوم مياه لداخل المقبرة لعمل عجينة الترميم، لذا وجدتها فرصة لتنظيف شواهد المقبرة بالماء الجاري من ضمنها هذا الشاهد، ثم في آخر أيام الصيانة تبيَّن لي أن بعض من شظايا هذا الشاهد تخلخلت لوحدها من مكانها، وهكذا وجدت أنه يمكن بسهولة فك بعضها دون الإضرار بها وكان ظني في محله، الوجه الآخر يحتوي على كلمات بأحرف لاتينية مصبوبة من رصاص، أي أنها بالفعل شظايا شاهد رخامي يبدو واضحاً أن مرمم مجهول أرجعه بطريقة خاطئة.

بعد ذلك جمعت الشظايا التي انتزعت بسهولة ـ وهي ليست كثيرة على أي حال ـ في مجموعتين أخذت لهما الصورتان (8 ث 2) و(8 ث 3)، ويلاحظ أن العصا يسار الناظر للصورة (8 ث 3) وضعتها لتحدد حد هذا الشاهد يسار الناظر له.

(1) سيتم الحديث عنها بالتفصيل في فقرة «أحدث صيانة معاصرة» في باب «بعد آخر دفن» التالي.



صورة (8 ث 2):
المجموعة أ من شظايا الشاهد الثاني للقبر 27 في شكل (8 أ 1).



صورة (8 ث 3):
المجموعة ب من شظايا الشاهد الثاني للقبر 27 في شكل (8 أ 1).

من هاتين الصورتين يتبيَّن أن نص هذه الشظايا مكتوب بالإنجليزية وهذا هو النقل الحرفي لما يمكن قراءته منها:

SACRED	1
? ? ? ? ? MEMORY O?	2
?? ? ? ? ?N DICKSON	3
SURGEON ? ? ? YA? ? ? ?	4
BORN IN ? ? ? LKEIT? IN ? C ? ? ?	5
ON THE ? ? ? ? OF ? ? ? ? ? ? ?	6
AND DIED AT THE 20 ? ? OF FE ? ? UARY ? ? ? ?	7
? ? ? ? ? ? ? ? ? ? ? ? ? N BA ? ? ?	8

وهذه محاولة لفهم هذه الكلمات:

1. **السطر الأول**: كلمة «مُكَرَّس» التي عادة ما تبدأ بها غالبية نصوص شواهد هذه المقبرة.
2. **السطر الثاني**: كأنه الجملة الشهيرة الأخرى الموجودة في نص غالبية شواهد هذه المقبرة: IN THE MEMORY OF، أي: «في ذكرى».
3. **السطر الثالث**: يبدو واضحاً أنه إسم ينتهي بالحرف N ولقب عائلي شهير هو «ديكسن».
4. **السطر الرابع**: كلمة «جرَّاح» وما يبدو أنه بقايا كلمة «ROYAL» أي «ملكي» أو ملكية».
5. **السطر الخامس**: «ولد في» ثم ما يبدو أنه نهاية إسم المدينة الاسكتلندية «دالكث» DALKEITH إضافة إلى كلمة «في» IN، أما الحرف (C) فمن المحتمل جداً أن يكون الحرف الثاني من إسم اسكتلندا ذاته بالإنجليزية: SCOTLAND.
6. **السطر السادس**: «في الـ « أي تاريخ ميلاد هذه الشخصية الذي لا تتوفر الشظايا المنقوش عليها هنا.
7. **السطر السابع**: يبدو واضحاً أنه جملة تاريخ الوفاة، وما يمكن قراءته

يمكن تعريبه كالتالي: «وتوفي في الـ20 من ...» ثم أجرؤ وأقول إنه بقية إسم ثاني أشهر السنة الميلادية «فبراير» FEBRUARY.

8. **السطر الثامن**: يبدو أنه الجملة الشهيرة: IN TRIPOLI IN BARBARY أي طرابلس البربرية، إسم طرابلس الأوروبي الأمريكي والتي كثيراً ما تتردد في شواهد هذه المقبرة كمكان الموت والدفن.

والآن أليس من المثير اكتشاف بعض من الكلمات المشتركة ما بين نصي شظايا الموقع 29 في شكل (4-1) وشظايا الشاهد الثاني للقبر 27 في شكل (8 أ 1) المذكورين أعلاه كاسم المدينة الاسكتلندية «دالكث» وإسم العائلة «ديكسن» وشهر «فبراير» وإسم طرابلس وبذات ترتيب الأسطر؟ هذه التشابهات جعلتني أفكر في عمل مقارنة متقابلة للنصين معاً، وهكذا وضعتهما متقابلين سطراً بسطر بحيث تكون الكلمات المتشابهة في سطر واحد، وكانت هذه النتيجة:

	المجموعة 1: **شظايا الموقع 29 في شكل (4-1)**	**المجموعة 2:** **شظايا الشاهد الثاني للقبر 27 في شكل (8 أ 1)**
1	??????	SACRED
2	??????	????? MEMORY O?
3	???????? SON	?? ????? ?N DICKSON
4	A	??????
5	???? THE ROYAL NAVY	SURGEON ??? YA ????
6	??? DALKEITH IN SCOT ???	BORN IN ???LKEIT? IN ? C ???
7	???? OF APRIL 17 ??	ON THE ????? OF ???????
8	???? POLI ? N BA ???	AND DIED AT THE 20 ?? OF FE ?? UARY ??
9	????? BRUARY ???	????????? ? N BA ???

من الواضح أن هذه المقارنة تدفعنا بقوة للاعتقاد بأننا أمام نصي شاهدين متماثلين «**باستثناء ترتيب سطريهما الأخيرين**»! فهناك الكثير من الكلمات متشابهة الأحرف في ذات السطر، كما يبدو أن الشاهد الأول يفتقد إلى جملة البداية الطبيعية لأغلب شواهد هذه المقبرة وهي جملة SACRED TO THE

MEMORY OF أي: «كُرِّس في ذكرى»، الموجودة في شاهد المجموعة 2، كما توحي لنا هذه المقارنة بأن شاهد المجموعة 2 يفتقد إلى سطر بعد الإسم DICKSON حتى يتطابق السطرين التاليين مع سطري شاهد المجموعة 1 (سطر 4) المشابهين لهما، هذا التشابه الكبير جعلني أفكر في تكملة كتابة كلمات هذين النصين بالاستعانة ببعضهما البعض، أي دون إضافة أي كلمة جديدة حتى تلك التي يمكن بسهولة توقعها، في هذه المرحلة نريد أن نكمل فقط الكلمات المؤكدة تماماً، وكانت النتيجة ما يلي:

	المجموعة 1: شظايا الموقع 29 في شكل (4-1)	المجموعة 2: شظايا الشاهد الثاني للقبر 27 في شكل (8 أ 1)
1	SACRED	SACRED
2	? ? ? ? ? MEMORY O?	? ? ? ? ? MEMORY O?
3	?? ? ? ? ?N DICKSON	?? ? ? ? ?N DICKSON
4	A	A
5	SURGEON ? ? THE ROYAL NAVY	SURGEON ? ? THE ROYAL NAVY
6	BORN IN DALKEITH IN SCOT ? ? ?	BORN IN DALKEITH IN SCOT ? ? ?
7	ON THE ? ? OF APRIL 17 ? ?	ON THE ? ? OF APRIL 17 ? ?
8	AND DIED ? ? ? ? POLI ? N BA ? ?	AND DIED AT THE 20 ? ? OF FE BRUARY ? ?
9	AT THE 20 ? ? OF FEBRUARY ? ? ?	? ? ? ? ? POLI ? N BA ? ? ?

الحق إن هذه النتيجة مثيرة جداً لحد الدهشة فما نقص من كلمات في شاهد لا تنقص في الآخر والعكس!! كأن القدر يرتب لمثل هذه المقارنة بينهما بعد كل هذه السنين من التشرذم!! وهكذا يبدو أن هذه المُطابقة قد زادت من احتمال أن يكون هذين الشاهدين بنص واحد لشخصية واحدة مع مجرد اختلاف ترتيبي للسطرين الأخيرين، لنحاول الآن أن نخطو خطوة أخرى إلى الأمام، لنطبق الخطة المنطقية التالية من 5 نقاط:

- ❑ لنكمل كتابة كلمات جملة السطرين الأولين في الشاهدين التي لابد وأنها «كُرِّس في ذكرى» SACRED IN THE MEMORY OF حيث تبدأ بها غالبية شواهد المقبرة الأخرى.

- ❒ لنضف للسطر الخامس الحرف «في» IN ليستقيم معناه.
- ❒ مادمت واثقاً من أن مدينة «دالكث» DALKEITH تقع في إقليم «اسكتلندا» SCOTLAND فلنكمل إسم «اسكتلندا» في السطر السادس.
- ❒ لنضع في السطرين السابع والأخير من المجموعة 1 والسابع والثامن من المجموعة 2 الحرفين «TH» اللذان عادة ما يتبعان رقم اليوم في مثل هذا الأسلوب من الكتابة.
- ❒ مادام السطر ما قبل الأخير في المجموعة 1 والسطر الأخير في المجموعة 2 كأنه جملة «في طرابلس البربرية» IN TRIPOLI IN BARBARY التي تتكرر هي أيضاً في الكثير من شواهد هذه المقبرة الأخرى لنستبدل هذه الكلمات بفراغات هذين الشاهدين ولنر ماذا سيحدث:

	المجموعة 1: شظايا الموقع 29 في شكل (4-1)	المجموعة 2: شظايا الشاهد الثاني للقبر 27 في شكل (8 أ 1)
1	SACRED	SACRED
2	IN THE MEMORY OF	IN THE MEMORY OF
3	??????N DICKSON	??????N DICKSON
4	A	A
5	SURGEON IN THE ROYAL NAVY	SURGEON IN THE ROYAL NAVY
6	BORN IN DALKEITH IN SCOTLAND	BORN IN DALKEITH IN SCOTLAND
7	ON THE ? TH OF APRIL 17 ? ?	ON THE ? TH OF APRIL 17 ? ?
8	AND DIED IN TRI POLI IN BARBARY	AND DIED AT THE 20^{TH} OF FEBRUARY ? ?
9	AT THE 20^{TH} OF FEBRUARY ? ? ?	IN TRI POLI IN BARBARY

لم يتبق إذاً إلا الإسم الأول لصاحب الشاهد، ويوم وسنة ميلاده وسنة وفاته! لكنني ما أن أتممت كتابة هذا النص حتى تذكرت فوراً شخص مولود في مدينة «دالكث» الاسكتلندية في شهر أبريل بالفعل وتوفي بطرابلس في شهر فبراير، وله علاقة قوية بالبحرية الملكية، واسم عائلته «ديكسن»! كيف لا واسمه منقوش على شاهد تأسس هذه المقبرة بصفته أحد مؤسسيها؟ إنه

طبيب الحاكم الليبي الأسبق «يوسف القرمانلي» وجراح البحرية البريطانية «جون ديكسن»!! فإذا اعتبرناه هو لنحاول أن نكمل ما نقص من نص هذا الشاهد من المعلومات التي نعرفها عنه، أي:

- نضع إسمه الأول «جون» JOHN في السطر الثالث.
- يوم وسنة ميلاده في السطر السابع: 5، 1799.
- سنة وفاته 1847[1] في السطر الأخير من المجموعة 1 وما قبل الأخير في المجموعة 2.

وهذه هي النتيجة:

	المجموعة 1: **شظايا الموقع 29 في شكل (4-1)**	**المجموعة 2:** **شظايا الشاهد الثاني للقبر 27 في شكل (8 أ 1)**
1	SACRED	SACRED
2	IN THE MEMORY OF	IN THE MEMORY OF
3	JOHN DICKSON	JOHN DICKSON
4	A	A
5	SURGEON IN THE ROYAL NAVY	SURGEON IN THE ROYAL NAVY
6	BORN IN DALKEITH IN SCOTLAND	BORN IN DALKEITH IN SCOTLAND
7	THE 5THOF APRIL 1799	THE 5THOF APRIL 1799
8	AND DIED IN TRI POLI IN BARBARY	AND DIED AT THE 20TH OF FEBRUARY 1847
9	AT THE 20TH OF FEBRUARY 1847	IN TRI POLI IN BARBARY

لا شك في أنها نتيجة مذهلة، لقد اكتمل النصان وأكدا لنا بشكل قوي أن الجراح «جون ديكسن» أحد مؤسسي هذه المقبرة الذي تحدثت عن سيرته في فصل «مؤسسيها» من باب «قصة تأسيسها» هو أحد شخصيات هذه المقبرة، في معلومة لم أجدها منشورة في أي مكان، مما يجعله الشخصية الـ17 التي تدفن في هذه المقبرة من بين شخصياتها

(1) MORI، مصدر سابق، ص 38.

الذين أمكن معرفة أسماؤهم وتواريخ وفاتهم،[1] في يوم الأربعاء عن عمر 48 سنة.

الواقع أنني وجدت مصدر وحيد يذكر أن هذا الجرَّاح توفي ودفن بالفعل في طرابلس،[2] إلا أن هذا المصدر لم يقل إنه مدفون بداخل هذه المقبرة، ويبدو من المعقول جداً أن لا أنسب من أن يدفن في المقبرة التي ساهم في تأسيسها، والتي دفنت فيها فيما بعد زوجته «إليزابيث» ويكون قبرها من بين القبور التي لازال شاهدها سليماً يمكن قراءته[3].

لكن يلاحظ أن هذا المصدر ذاته يذكر أنه توفي يوم 17 لا 20، أي أنه يؤكد كل ما جاء في هذين الشاهدين عدى رقم اليوم، والواقع أن الرقم 20 لم يأت إلا في شظايا المجموعة 2، وما كتبته في نص المجموعة 1 أعلاه إلا عملاً بخطة تكملة النصين مما توفر من نصيهما، هذا يجعلني أميل إلى الاعتقاد في أن شاهد المجموعة 2 ربما جاء تصحيح لخطأ اليوم الذي وقع فيه الشاهد الأول، بناءاً على هذا الترجيح أعتقد أن النص النهائي لهذين الشاهدين سيكون:

	المجموعة 1: **شظايا الموقع 29 في شكل (4-1)**	**المجموعة 2:** **شظايا الشاهد الثاني للقبر 27 في شكل (8 أ 1)**
1	SACRED	SACRED
2	IN THE MEMORY OF	IN THE MEMORY OF
3	JOHN DICKSON	JOHN DICKSON
4	A	A
5	SURGEON IN THE ROYAL NAVY	SURGEON IN THE ROYAL NAVY
6	BORN IN DALKEITH IN SCOTLAND	BORN IN DALKEITH IN SCOTLAND
7	THE 5TH OF APRIL 1799	THE 5TH OF APRIL 1799
8	AND DIED IN TRI POLI IN BARBARY	AND DIED AT THE 20TH OF FEBRUARY 1847
9	AT THE 17TH OF FEBRUARY 1847	IN TRI POLI IN BARBARY

(1) راجع تسلسل الدفن في المقبرة في باب «يومياتها».

(2) MORI، مصدر سابق، ص 38.

(3) سيتم الحديث عنها في فصل «زوجات» من هذا الباب.

وهذا هو تعريبهما الحرفي:

المجموعة 1: **شظايا الموقع 29 في شكل (4-1)**	**المجموعة 2:** **شظايا الشاهد الثاني للقبر 27 في شكل (8 أ 1)**
مكرس	مكرس
في ذكرى	في ذكرى
جون ديكسن	جون ديكسن
جرَّاح في البحرية الملكية	جرَّاح في البحرية الملكية
ولد في دالكث في اسكتلندا	ولد في دالكث في اسكتلندا
الخامس من أبريل 1799	الخامس من أبريل 1799
وتوفي في طرابلس البربرية	و توفي في الـ20 من فبراير 1847
في الـ17 من فبراير 1847	في طرابلس البربرية

من صنع الثاني؟

ربما أحد أفراد أسرته اللذين عاشوا طويلاً بطرابلس حتى أن البعض منهم توفي بعد وفاته ودفن معه في هذه المقبرة، أولهم زوجته ذاتها التي سيتم الحديث عنها في فصل «زوجات» من هذا الباب، والتي من تاريخ وفاتها المكتوب على شاهد قبرها (1862) نعرف أنها أقامت بطرابلس 15 سنة أخرى بعد وفاته، كما أن له ابنة في هذه المقبرة (هيلين) سيتم الحديث عنها في فصل «أبناء» من هذا الباب نعرف من نص شاهد قبرها أنها توفت بطرابلس سنة 1890، أي أنها أقامت بالمدينة فترة أطول من والدتها، 33 سنة بعد وفاة والدها، وربما خلال أي من هذه السنوات اكتشفت إحدى هاتين القريبتين أو غيرهن من الأقارب أو حتى الأصدقاء أن شاهد هذا الجراح يحتاج إلى تصحيح يوم وفاته فقاموا بوضع الشاهد الثاني.

أين مكان الشاهد الأول؟

إذا صح هذا الاحتمال فكيف بقت بقايا من الشاهد القديم حتى اليوم؟ وأين كانت موجودة؟ هل يعقل أن تكون قد ظلت مرمية في المقبرة طوال

هذه السنوات؟ يصعب تصديق ذلك، فصور المقبرة أيام أول ثمانينيات القرن الماضي التي تحصلت عليها من محفوظات صور مصلحة الآثار والمنشور بعضها في هذا الكتاب تثبت أن أرضية المقبرة كانت نظيفة دائماً ومبلطة بطبقة أسمنتية رقيقة منذ أول ثمانينيات القرن الماضي على الأقل، إذاً لا أظنه كان موجوداً إلا تحت الشاهد الجديد! وهكذا حينما جاء المخرب المجهول ونزع الشاهد الجديد العلوي انتزع معه شظايا من الشاهد القديم أسفله فسقط الكل مختلطاً، وحينما جاء المصلح المجهول لفتت انتباهه تلك الشظايا الرخامية الكبيرة الحديثة نسبياً للشاهد الثاني قريبة من القبر 27 في شكل (8 أ 1) فقام بلصقها غريزياً على هذا القبر لربما لأنه كان لازال يتذكر أنه مكانها، لكن تظل كل هذه مجرد احتمالات تفتقد إلى دليل نهائي يسندها.

له أم لابنه؟

الواقع أن المصداقية العلمية تحتم علي القول إن هذا الجرَّاح لديه إبن يحمل إسم شبيه به جداً: «وليم جون» WILLIAM JOHN[1]، أفلا يمكن أن يكون هذا القبر له؟ أليس من الممكن أن تتشابه أو حتى تتطابق أسماء الأب والإبن؟ وهل يبدو غريباً أن يولدا في ذات المدينة؟ ثم يتوفيا في مدينة طرابلس التي هاجرا إليها وقررا العيش فيها؟ أما عن التخصص الطبي فالواقع أن هذا الجراح لديه بالفعل ابنين طبيبين، وليس غريباً أن يكون هذا الإبن الطبيب الثالث رغم أن لا معلومات متوفرة عن مهنته، حقيقةً هذا سؤال خطير ويبدو للوهلة الأولى أنه يهدد كل التحليل السابق والنتيجة التي وصلنا إليها لولا ظهور بعض من أحرف أشهر وسنوات الميلاد على الشاهدين المحللين أعلاه، فهل يعقل أن يتطابق أب وابنه في الاسم ومكان الميلاد والوفاة والتخصص المهني وحتى في شهر الميلاد والوفاة؟ أعتقد أن المنطق السليم يرفض احتمالية هذا التطابق، فيبقى الاحتمال الأقوى وهو أننا وصلنا إلى شاهد قبر الجرَّاح «جون ديكسن» شخصياً.

---

(1) وثيقة FO161/18، وصية والدته «إليزابيث ديكسن»، مصدر سابق، وسيتم الحديث عن هذه الوالدة في فصل «زوجات» من هذا الباب.

أين القبر؟

بالرغم من كل هذا الجهد من المؤسف أنه لا وجود لوسيلة حاسمة متوفرة حتى الآن توصلنا إلى مكان قبر هذا الجرَّاح، وليس لدينا مرة أخرى سوى استنطاق كافة الأدلة والشواهد الضئيلة المتوفرة، إنني أضع هنا الأسباب السبعة التي جعلتني أرجح أن القبر 27 في شكل (8 أ 1) هو ذاته قبر هذا الجرَّاح:

1. يقع بمحاذاة قبر زوجته (42 في شكل (8 أ 1)) التي توفت بعده بـ 15 سنة والتي سيأتي الحديث عنها في فصل «زوجات» من هذا الباب، مع ملاحظة أنه لا يفصل ما بين قبريهما أي قبر، ومن الطبيعي أن تدفن الزوجة وراء قبر زوجها طالما أنها توفت بعده.
2. بمحاذاته من الشرق يوجد القبر 28 في شكل (8 أ 1) الذي هو قبر «نيللي» كما يذكر نص شاهد قبرها والتي بيَّنت في فصل «زوجات» من هذا الباب ما لم يذكره نص شاهد قبرها وهو احتمالية عالية في أنها حفيدة لهذا الجراح، فإذا صح ذلك لن يكون غريباً أن تدفن عمداً بمحاذاة جدها الجراح وجدتها!.
3. القبور المحيطة به الأخرى هي: 14 و15 و13 و36 و41 و25 في شكل (8 أ 1)، القبر 14 لضابطي بحر إنجليزيين[1]، القبور 15 و13 و36 بلا شواهد لذا يتعذر استخلاص أي شيء مفيد منها هنا[2]، القبر 41 هو لزوجة نائب قنصل بريطاني بطرابلس «مارجريت»[3]، القبر 25 هو لابنة نائب قنصل بريطاني «آجنس»[4]! فإذا أضفنا قبر زوجته خلفه (42) وحفيدته «نيللي» (28) إلى الشرق منه نجد القبر 27 وسط قبور إنجليزية تقع في المنطقة «الإنجليزية» الأولى للمقبرة (شكل (4 ـ 5))، أي أن القبر 27 كجزيرة وسط بحر إنجليزي مما يرجح بشكل قوي أن صاحبه إنجليزي هو أيضاً.

---

(1) سيتم الحديث عنهما في فصل «رجال بحر» من هذا الباب.
(2) سيتم الحديث عنهم في فصل «مجهولون تماماً» من هذا الباب.
(3) سيتم الحديث عنها في فصل «زوجات» من هذا الباب.
(4) سيتم الحديث عنها في فصل «أبناء» من هذا الباب.

4. إذا قارنا تواريخ وفاة شخصيات القبور المحيطة به من التي لها شواهد بتاريخ وفاة الجرَّاح «ديكسن» (في 1847) يتبين أنهم كلهم توفوا بعده: إلى الشرق «نيللي» (القبر 28) توفت في 1893 أي بعد 46 سنة من وفاته، إلى الشمال زوجته (القبر 42) توفت في 1862 أي بعد 15 سنة، إلى الشمال الغربي «مارجريت» (القبر 41) توفت في 1872 أي بعد 25 سنة، إلى الغرب «آجنس» (القبر 25) التي توفت في 1863 أي بعد 16 سنة، فإذا لم يكن هذا القبر أقدمهم لكان أي من هذه القبور قد أخذ مكانه وذلك طبقاً لاتجاه الدفن في هذه المقبرة من الجنوب إلى الشمال الشرقي كما يوضح الشكل (4-6)، هذا يؤكد أن القبر 27 ـ بغض النظر عن صاحبه ـ قد تأسس بعد سنة 1833 وما قبل سنة 1862 على الأقل وهي الفترة التي توفي فيها الجراح «ديكسن».

5. بتاريخ 21/ 7/ 2001 تحصلت على صورة نادرة من محفوظات صور مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية التقطت في 1988[1] هي الصورة (8 ث 4) يبدو أنها تقدم الدليل الدامغ على مدى اهتراء شاهد القبر 27 حتى ليبدو أنه يمكن بإصبع واحد إزالته! والحق أنه من المؤسف أن ينسى كل من مصور مركز الجهاد ومصلحة الآثار تصوير هذا الشاهد حينما قاما بتصوير هذه المقبرة في ثمانينيات القرن الماضي، إذ لكانا اختصرا علينا الكثير من الوقت!.

6. شظايا المجموعة 1 تبعد عن القبر 27 مسافة قبر واحد إلى الشرق منه بمحاذاة الجهة الشرقية للقبر 28 في شكل (8 أ 1)، وشظايا المجموعة 2 ملصقة عليه.

7. يبدو أن المرمم المجهول ألصق هذه الشظايا على هذا القبر لأنه وجدها ببساطة فوقه وبقربه، كما وجد شاهد «جريس ليتيتيا» بالقرب منه والتي سأتحدث عنها في فصل «زوجات» من هذا الباب، فأصاب حينما ألصق الشظايا 1 و2 وأخطأ حينما ألصق شاهد هذه الزوجة، وهو في الحالتين اعتقد أنه ألصق شظايا القبر ذاته لأنه وجدها حوله.

---

(1) راجع فقرة «ضريح» في باب «مكوناتها».



صورة (8 ث 4):
القبر27 المتوقع لـ «جون ديكسن» جرَّاح البحرية البريطانية وأحد مؤسسي المقبرة
وطبيب الحاكم الليبي الأسبق «يوسف القرمانلي»

بناءاً على كل هذا أرجح أن قبر الجرَّاح «جون ديكسن» هو القبر رقم 27 في شكل (8 أ 1)، فهل يمكن يوماً ما أن نتثبت من قبر هذا الجراح؟ إذا تذكرنا أن طريقة الدفن المسيحية تتمثل في وضع الميت في تابوت خشبي ليدفن هذا التابوت بكامله يمكن القول إن الحل الأخير لكشف سر هذا القبر هو بعمل حفرية للإطلاع على الهيكل ولباسه، ربما نجد مخطوطة أو حتى صورة كما هي العادة عند بعض المسيحيين، ثم بأخذ عينة من عظام هيكل ابنته «هيلين» دفينة هذه المقبرة والتي سيأتي الحديث عنها في فصل «أبناء» من هذا الباب ثم مقارنة مورثاتها بمورثات عظامه من الممكن جداً الوصول إلى نتيجة نهائية!.

2. ل. ي. إ. هيورث، طبيب طرابلس

هو صاحب القبر رقم 52 في شكل (8 أ 1) الموجود على امتداد المنطقة الأمريكية الثانية من المقبرة (شكل (4-7))، وتبيِّن الصورة (8 ث 5) شاهد هذا القبر.



صورة (8 ث 5):
شاهد قبر الطبيب الدانمركي «ل. ي. إ. هيورث»

من هذه الصورة يتبيَّن أن هذا الشاهد سليم ومكتوب بالفرنسية، إلا أنني وجدته في زيارتي الثانية مُزاح عن سطح قبره بطريقة يتكئ فيها على جانبه كإزاحة تخريبية متعمدة غير مكتملة، ولابد أن السبب في ذلك هو أن المخرب المجهول حينما اكتشف مدى ثقل الشاهد تركه! أما ما جعلني أصر على أن هذا هو السبب رغم أنني لست شاهد عين للواقعة فهو ذلك الجهد الذي بذلته لإرجاع هذا الشاهد إلى مكانه دون فائدة، فالتقطت له الصورة أعلاه وهو مائل ولازال كذلك! وهذا هو نصه وتعريبه الحرفي:

صلّوا بكل قوة	PUIEZ LE TOUT PUISSANT
لأجل الراحة الأبدية	POUR LA TAIX ETERNELLE
لـ ل. ي. إ. هيورث	DE L. J. E HJORTH
ولد في كوبنهاجن	NE A COPENHAGUE
في الـ 5 من يوليو 1816	LE 5 JUILLET 1816
الطبيب الصحي	MEDECIN SANITAIRE
لطرابلس البربرية	DE TRIPOLI DE BARBERIE
توفي في الأول من يونيو 1861	MORT LE 1er JUIN 1861

من هذا النص يتبين أنه مولود في العاصمة الدانمركية، حيث يصادف يوم ميلاده الجمعة، وتوفي يوم السبت عن عمر 45 عام، ومن تاريخ وفاته يتبين أنه الشخصية الـ20 التي تدفن في هذه المقبرة[1] من بين شخصياتها الذين أمكن معرفة أسماؤهم وتواريخ وفاتهم، ويبدو أن القدر قد رتب له سنة وفاته منذ ولادته بطريقة مثيرة، إذ هي فقط مقلوب سنة ميلاده!.

يبدو واضحاً أنه دفن بعيداً عن المنطقة الدانمركية من المقبرة (شكل (4 ـ 9))، ربما سبب ذلك هو اكتظاظ هذه المنطقة وإمكانية دفنه في أماكن أخرى من المقبرة أكثر اتساعاً، أما أن وفاته كانت في فصل الصيف، فهل لحرارة ورطوبة صيف طرابلس دور في وفاته وهو القادم من صقيع شمال أوروبا؟.

يبدو واضحاً من هذا الشاهد أنه عاش وعمل بطرابلس كطبيب إلى أن توفي بها، ربما يكون أسير حرب سابق طاب له المقام بطرابلس وصار حتى طبيب الحاكم الليبي وأسرته الذي صادف أن كان «محمود نديم باشا» سنة وفاته (1860 إلى 1867)، أما أين كان يسكن وكم كانت مدة عمله بطرابلس وسبب وفاته فهذا ما لازال مجهولاً، كما لم أجد أي ذكر له في أي من مصادر التاريخ الليبي المنشورة، مما يجعل من هذه الفقرة أول سيرة له تنشر في أي كتاب! كما لم أعرف لم كتب نص شاهد قبره بالفرنسية، لذا فالمزيد من التقصي عن هذا الطبيب سيثري دراسة العلائق الليبية الدانمركية التي لم تجر إلى الآن رغم أنها بدأت في 22/ 1/ 1752[2].

---

(1) راجع تسلسل الدفن في المقبرة في باب «يومياتها».

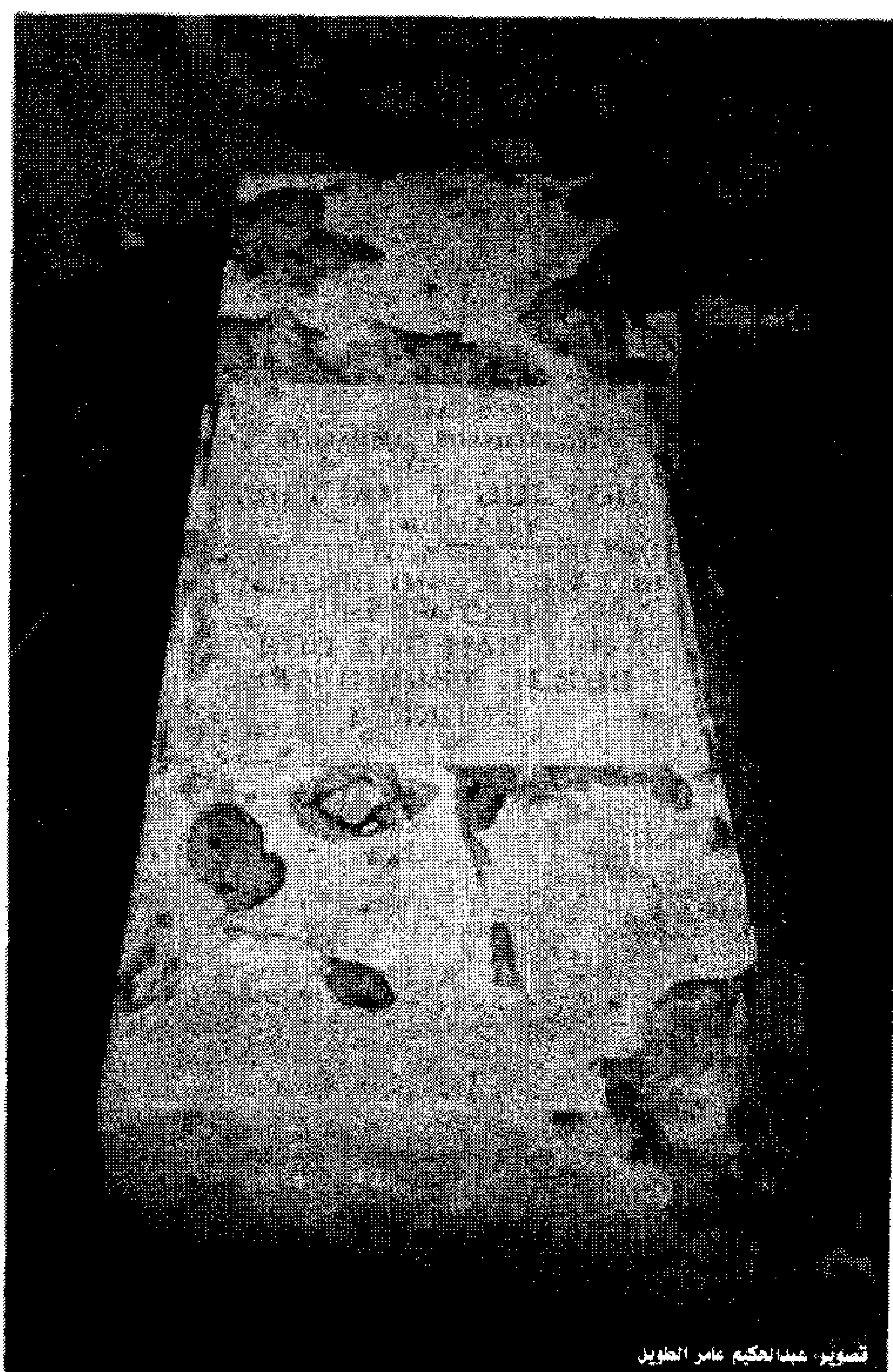
(2) للمزيد راجع فقرة «القائم بأعمال قنصل عام الدانمرك في ليبيا: ب. كنودسن» في بداية فصل «كل مؤسسيها» في باب «مؤسسوها».

ج. رجل دين

هناك رجل دين واحد فقط في هذه المقبرة من بين القبور التي لها شواهد يمكن التعرف منها على مكانة أصحابها، وهذا ما توفر من معلومات عنه:

وليم ت. بولتن WILLIAM T. BOLTON ، مُبَشِّر ديني

هو صاحب القبر رقم 54 في شكل (8 أ 1)، الموجود على امتداد المنطقة الأمريكية الثانية من المقبرة (شكل (4 ـ 7)) وتبيِّن الصورة (8 ج 1) شاهد هذا القبر.



صورة (8 ج 1):
قبر القس «وليم بولتن»

من هذه الصورة يتبيَّن أن هذا الشاهد سليم ومكتوب بالإنجليزية، وهذا هو نصه وتعريبه الحرفي:

IN	في
LOVING MEMORY	الذكرى المحبوبة
OF	لِ
WILLIAM T BOLTON	وليم ت بولتن
MISSIONARY	مُبشِّر
CALLED HOME FEB 11 1911	نودي للقبر في فبراير 11 1911
«THERE IS ONE MEDIATOR	«وسيط واحد
BETWEEN	بين
GOD AND MAN THE	الله والناس
MAN CHRIST JESUS»	الإنسان يسوع المسيح
1. TIM 1:15	رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس، إصحاح 1، عدد 15

من تاريخ وفاته يتبين أنه توفي يوم السبت كالشخصية الـ35 التي تدفن بالمقبرة، وكذلك الشخصية ما قبل الأخيرة التي تدفن فيها والأخيرة التي تدفن فيها في العهد العثماني من بين شخصيات المقبرة الذين أمكن معرفة أسماؤهم وتواريخ وفاتهم(1).

آخر سطر في نص شاهده يعني أن الأسطر الأربعة التي قبله هي العدد 15 ـ ما يقابل الآية في القرآن الكريم ـ من الإصحاح الأول ـ ما يقابل السورة في القرآن الكريم ـ من رسالة «بولس» الأولى إلى «تيموثاوس» في فصل «أعمال الرسل» من «الكتاب المقدس» المسيحي، ويلاحظ أنني لم أقم بتعريب هذا العدد بنفسي وإنما اتبعت المنهج العلمي الصحيح المتبع في مثل هذه النوعية من التعاريب الحساسة، أي أنني نقلت حرفياً ما يقابل هذا العدد في الطبعة العربية من «الكتاب المقدس» التي أصدرتها في سنة 1987 دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط(2)، مع

(1) راجع تسلسل الدفن في المقبرة في باب «يومياتها».

(2) الكتاب المقدس، بلا رقم طبعة، 1987، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، بلا مكان طبعة، ص 339 في العهد الجديد.

ملاحظة أن طبعات عربية أخرى للعهد الجديد تعرب هذا العدد بصيغ أخرى متماثلة في المعني وتختلف في الصياغة، إلا أنني قبل نقل التعريب عدت إلى «الإصدار الإنجليزي القياسي المنقح» RSV من هذا الكتاب ففوجئت بأن العدد المذكور ليس صحيحاً! الحق أنه صعب علي تصديق هذه النتيجة فما كان مني إلا أن قرأت كل هذا الإصحاح لأفاجأ بمفاجأة أخرى: إنه في الواقع العدد 5 في الإصحاح الثاني من هذه الرسالة[1]! أي أن ناقش هذا الشاهد أخطأ في نقش هذا السطر، أي كان من المفترض أن يكتبه هكذا: 1 .TIM. II:5 لكنه سبَّق وضع الشارحة، فبدل أن يضعها بعد الرقم 2 بالرومانية (II) أخطأ فوضعها ما بين رقميها، في دليل على ضعف مسيحية هذا الناقش!.

على أي حال لا يذكر هذا الشاهد سبب موت هذا المبشر ولا عمره عند وفاته ولا جنسيته، مما يجعلنا نقف عاجزين عن تحديد هويته والغرض من وجوده بطرابلس الذي صادف أن يكون قبيل الاحتلال الإيطالي لبلادنا بنحو ثمانية أشهر على الأقل، إلا أن الملاحظات التالية تجعلني شبه واثق من أنه أمريكي الجنسية:

1. إسم عائلته «بولتن» BOLTON هو اسم عائلة أمريكية مشهورة منها مغنيين وممثلين معاصرين.
2. بعيد عن المنطقة الأمريكية الثانية إلا أنه على امتداد طبيعي لها (شكل (7-4)).
3. طريقة كتابة تاريخ وفاته هي الطريقة الأمريكية في كتابة التاريخ حيث يكتب الشهر قبل اليوم.
4. يلاحظ أن الكنيسة الكاثوليكية الأقدم في طرابلس التي لازالت قائمة حتى الآن بمدينة طرابلس القديمة[2] كانت تحوى إلى فترة قريبة مقبرة خاصة بها مدفون فيها العديد من القساوسة والرهبان الذين تصادف أن توفوا أثناء

(1) THE HOLY BIBLE, REVISED STANDARD VERSION، ط4، 1974، PENGUIN BOOKS USA INC، نيويورك، الولايات المتحدة، ص 195 في العهد الجديد.

(2) هي كنيسة «القديسة مريم المهدية»، راجع هامش عنها ضمن هوامش فقرة «أول أوروبي يرى غدامس» في فصل «علاقة أنجلو فرنسية على الأرض الطرابلسية» من باب «مؤسسوها».

إقامتهم بطرابلس، وظلت مستخدمة إلى نهاية العهد الإيطالي، أي أنه توفي في عهد كانت هذه المقبرة مستخدمة، لكنه لم يدفن فيها وإنما في هذه المقبرة البروتستانتية لأنه ببساطة من المذهب البروتستانتي الذي يعد المذهب الغالب في الولايات المتحدة.

لكن هناك ملاحظة خامسة أقلقتني! نوعية خط هذا الشاهد مطابقة بشكل كامل مع خط شاهد رجال «إنتريبد» الأمريكيين الذين تحدثت عنهم في فصل «لماذا هذا المكان» من باب «قصة تأسيسها»، وبما أن هذه الشواهد وضعت في أوائل خمسينيات القرن الماضي، كيف يمكن أن يتطابق خطها مع خط شاهد نقش قبلها بـ 40 سنة؟ لا أرى إلا إجابتين محتملتين:

1. ناقِش الشواهد هو ذات الشخص، نقش شاهد هذا المبشر في شبابه، ثم قام بنقش شواهد رجال إنتريبد بعد 40 سنة.
2. شاهد قبره هو شاهد جديد نسبياً وضع في خمسينيات القرن الماضي، أي بعد وفاة المبشر بـ40 سنة، كاستبدال لأصلي ربما كان مهشماً أو صعب القراءة وضعه أي من الأمريكيين الذين بدأوا يزورون هذه المقبرة سنوياً في يوم الذكرى الذي تحدثت عنه في فقرة «يوم الذكرى» من باب «بعد آخر دفن».

أخيراً لم أجد أي ذكر لهذا المبشر في أي من مصادر التاريخ الليبي المنشورة، مما يجعل من هذه الفقرة أول ذكر له ينشر في أي كتاب! لقد عاش وعمل بطرابلس إلى أن توفي بها، أما أين كان يسكن وكم كانت مدة عمله بطرابلس وسبب وفاته فهذا ما لازال مجهولاً.

ح. زوجات

من بين قبور هذه المقبرة هناك 6 ترقد فيها 6 زوجات لم تذكر أي من المصادر المنشورة عن أغلبهن أي شي، مما يعد هذا الفصل أول ذكر ليس فقط لأسمائهن بل للكثير من المعلومات عن سيرتهن الذاتية، إنهن:

1. **دجاين إليزا JANE ELIZA، زوجة القنصل البريطاني بطرابلس «هانمر وارنجتن».**
2. **جريس ليتيتيا GRACE LETITIA، زوجة قنصل بريطانيا في «كالياري» عاصمة جزيرة «سردينيا» «إدوارد هنري والكن».**
3. **مارجريت إلين MARGARET ELLEN، زوجة نائب قنصل بريطانيا بطرابلس «توماس كاثكارت تايلر».**
4. **إليزابيث ELIZABETH، أرملة الجرَّاح الاسكتلندي «جون ديكسن».**
5. **إيزابيلا ISABELLA، زوجة الرُّبان «روجر وود».**
6. **نيللي NELLY، زوجة «إدوارد ج. ك. تانسلي».**

وهذا ما توفر من معلومات عنهن:

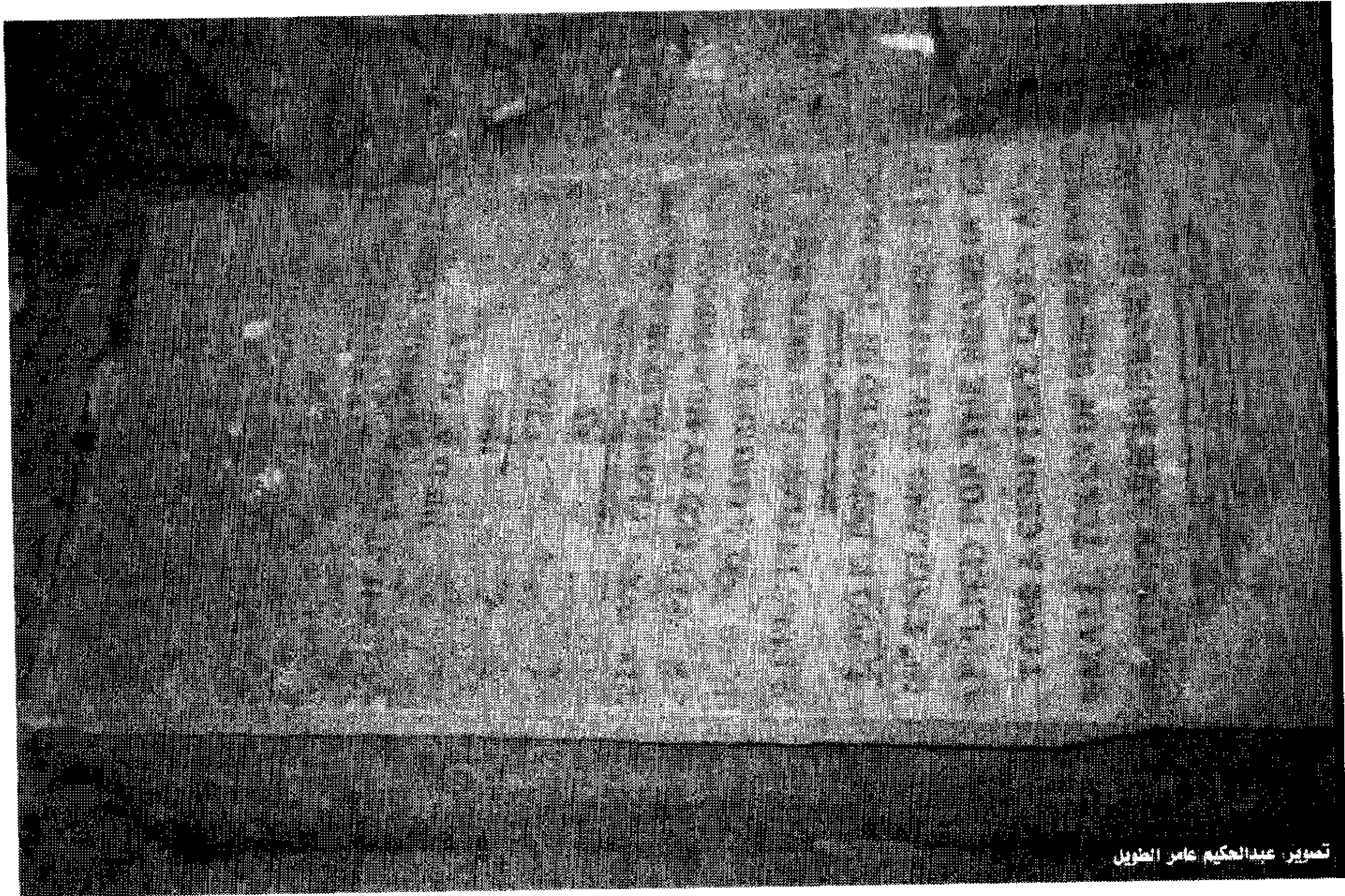
1. دجاين إليزا، زوجة القنصل البريطاني بطرابلس «هانمر وارنجتن»

هي صاحبة القبر رقم 16 في شكل (8 أ 1)، الموجود في المنطقة الإنجليزية الأولى من المقبرة (شكل (4-5)) بداخل ضريح المقبرة الوحيد (الصور (4-5) و(4- 6) و(9-4))، ولقبرها شاهدين:

أ. الشاهد الأول: يغطي الجانب الذي يقابل الداخل للضريح، وتُبيِّن الصورة (8 خ 1) هذا الشاهد مهشم إلى شظايا لصقت بطريقة سيئة أضاعت أغلب كلماته، وكنت قد رجحت في مقالي

في «المجلة التاريخية المغاربية» عن هذه المقبرة[1] أنه ليس لهذا القبر وإنما للمجاور له، لذا سأعرض صورته وأتحدث عنه عند حديثي عن هذا القبر في فصل «أبناء» من هذا الباب.

ب. **الشاهد الثاني:** يغطي سطح القبر العلوي، وتُبيِّن الصورة (8 ح 1) هذا الشاهد.



صورة (8 ح 1):

قبر «دجاين إليزا» زوجة القنصل البريطاني الأسبق بطرابلس «هنري هانمر وارنجتن»

من هذه الصورة يتبيَّن أن هذا الشاهد سليم ومكتوب بالإنجليزية، وهذا هو نصه وتعريبه الحرفي:

(1) الطويل، «المقبرة البروتستانتية المؤسسة سنة 1830 بطرابلس الغرب»، مصدر سابق، ص 449.

كُرِّس	SACRED
في ذكرى	TO THE MEMORY
	OF
دجاين إليزا	JANE ELIZA
زوجة	WIFE OF
هانمر وارنجتن	HANMER WARRINGTON
الوكيل والقنصل العام البريطاني	BRITISH AGENT & CONSUL GENERAL
توفيت في الـ3 من يوليو	DIED 3RD JULY
1841	1841
عن عمر	AGED
62	62
كانت محبوبة من قِبَل أقاربها	SHE WAS BELOVED BY HER RELATION
و محترمة من قِبَل أصدقائها و	& RESPECTED BY HER FRIENDS & HER
زوجها وأبنائها يرثون بعميق	HUSBAND & CHILDREN SINCERELY &
التقدير فقدانها المتعذر تعويضه	DEEPLY DEPLORE HER IRREPARABLE LOSS
تم إيداع 200 جنيه إسترليني في مصرف	200 £ IS DEPOSITED IN THE BANK
إنجلاند فائدته يجب أن	OF ENGLAND THE INTEREST TO BE
تستثمر لصيانة	APPLIED FOR THE REPAIRS OF THE
الضريح والمقبرة، قدمت	TOMB & CEMETERY, GIVEN AS A
كتذكار تقديري صغير من قِبَل	SMALL TOKEN OF RESPECT BY HER
زوجها وأبناؤها منفطروا القلب	DISCONSOLATE HUSBAND & CHILDREN

إذاً هذا الشاهد يثبت بسهولة أنه يعلو قبر زوجة القنصل البريطاني الأسبق بطرابلس «وارنجتن»، المؤسس الرئيس لهذه المقبرة والذي تم استعراض سيرته في فصل «أول مؤسسيها» في باب «مؤسسوها»، كما يثبت بسهولة أنها توفت عن عمر 62 سنة يوم الاثنين 03/ 07/ 1841، أي بعد 11 سنة تنقص شهرين من تاريخ تأسس المقبرة الذي يذكره بوضوح شاهد تأسس هذه المقبرة،[1] أي أنها الشخصية الـ14 التي تدفن في هذه المقبرة من بين شخصياتها الذين أمكن معرفة أسماؤهم وتواريخ وفاتهم[2].

(1) راجع الحديث عنه في باب «مكوناتها» وكذلك في فصل «كيف تأسست» من باب «قصة تأسيسها».

(2) راجع تسلسل الدفن في المقبرة في باب «يومياتها».

إذاً تاريخ وفاتها هذا يؤكد بشكل نهائي خطأ ما ذكره المرحوم الرئيس عرفاء وحدة بحري الليبي «مصطفى أبو رخيص» على لسان أحد موظفي القنصلية البريطانية في أن وفاة هذه الزوجة هو السبب في تأسس هذه المقبرة، الموضوع الذي ناقشته بالتفصيل في فصل «كيف تأسست» من باب «قصة تأسيسها».

القليل جداً منشور عن حياة هذه المتوفية في طرابلس بالرغم من أنها أمضت فيها الـ27 سنة الأخيرة من عمرها بشكل متواصل، كل ما نعرفه عنها هو أنها ولدت سنة 1779 في جزيرة «وايت» WIGHT[1] المحاذية لسواحل جنوب بريطانيا (خريطة (6 ب 1))، وأن «شارل فيرو» قنصل فرنسا بطرابلس من 05/ 11/ 1878 إلى 31/ 12/ 1884 قال عنها في كتابه «الحوليات الليبية»[2] إنها الابنة غير الشرعية للملك البريطاني «جورج الرابع»[3] وأنها التفسير لتلك الملايين التي بذرها زوجها «وارنجتن»[4] في طرابلس، وصديقتها ورفيقتها في الإقامة بطرابلس زوجة القنصل الهولندي بطرابلس «كليفورد فان بروجل» أحد مؤسسي هذه المقبرة[5] وصفتها في مذكراتها بقولها:

> **«إنها لافتة للنظر وجليلة، تبدو للوهلة الأولى محافظة، لكنها ساحرة جداً لمن يعرفها عن قرب»[6].**

وبعد إقامة 27 سنة في طرابلس من الطبيعي أن تتقن العربية في لهجتها الليبية بشكل مدهش، هذا ما أكده على الأقل اللورد الإنجليزي «ريتشارد جروزفنر» RICHARD GROSVENOR في مذكراته عن زيارته لمدينة طرابلس في رابع أشهر سنة تأسس المقبرة التي يؤرخ لها هذا الكتاب (1830)[7]، أي قبل تأسسها بـ5 أشهر.

---

(1) DEARDEN، مصدر سابق، ص 224.

(2) فيرو، مصدر سابق، ص 550، حاشية 1.

(3) راجع هامش عنه ضمن هوامش فقرة «مفاجأة تاريخية» في فصل «أول مؤسسيها» من باب «مؤسسوها».

(4) راجع فصل «أول مؤسسيها» في باب «مؤسسوها» للمزيد من المعلومات عن والدها المفترض وزوجها وزواجها منه.

(5) راجع سيرته في فصل «كل مؤسسيها» من باب «مؤسسوها».

(6) DEARDEN، مصدر سابق، ص 229.

(7) GROSVENOR، مصدر سابق، ص27.

لكنني لم أجد أي مصدر يذكر أنها توفت ودفنت بطرابلس، كما لم أر نص شاهد قبرها ولا تعريبه منشور في أي مكان، لذا لا أظن أن مصلحة الآثار الليبية تعرف بوجود حساب في مصرف «إنجلاند» ENGLAND مكرسة فوائده لصيانة القبر والمقبرة، لهذا أعتبر هذا القبر أهم عناصر هذه المقبرة على الإطلاق، خصوصاً إذا ثبت فعلاً أنها إبنة ملك بريطانيا.

ومن خلال وصيتها الأخيرة ـ التي أسعدني أنني تحصلت عليها وتجد أول تعريب لها منشور لأول مرة كملحق (20) ضمن باب الملاحق ـ يتبين ما يلي:

- أوصت بوضع صورة زوجها وخصلة صغيرة من شعر كل ابن من أبناءها على صدرها، في معلومة نعرفها لأول مرة.
- إختارت بنفسها مكان دفنها هذا قاصدة أن يكون بجوار قبر ابنها[1] المدفون قبلها في هذا الضريح بسنتين.
- مبنى الضريح المدفونة بداخله بني بعد دفنها هي «**لأهمية تأمين محافظة دائمة للقبرين بداخله**» كما جاء حرفياً في ملاحظة القنصل البريطاني زوجها في نهاية وصيتها.

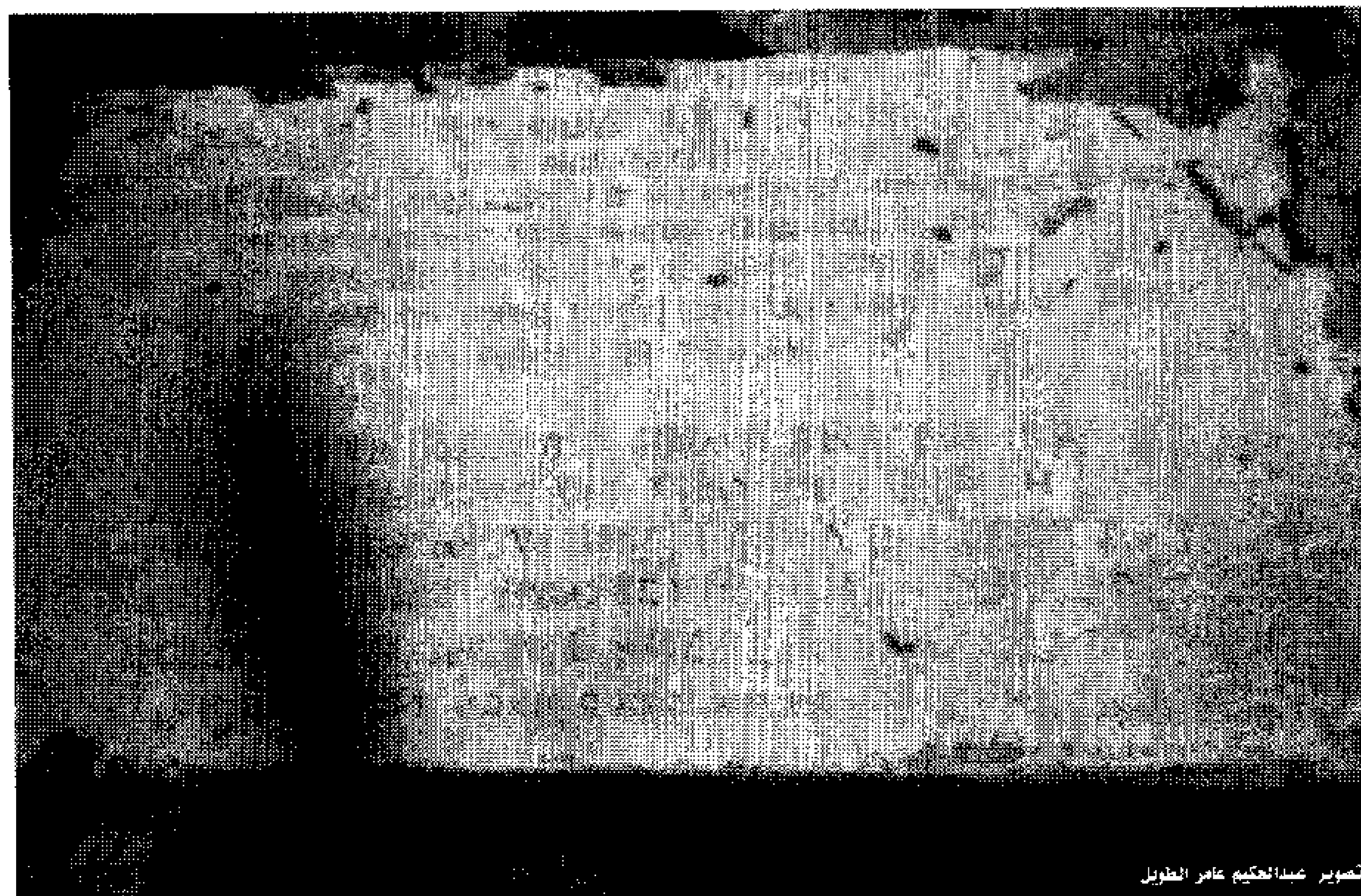
2. جريس ليتيتيا، زوجة قنصل بريطانيا في «كالياري» عاصمة جزيرة «سردينيا» «إدوارد هنري والكن»

يقع شاهد هذه الزوجة على سطح القبر رقم 27 في شكل (8 أ 1)، الموجود في المنطقة الإنجليزية الأولى من المقبرة (شكل (4-5))، وتُبيِّن الصورة (8 ح 2) شاهد هذا القبر.

من هذه الصورة يتبيَّن أن هذا الشاهد سليم ومكتوب بالإنجليزية، وهذا هو نصه وتعريبه الحرفي:

---

(1) شاهد القبر المجاور لقبر هذه الزوجة تتعذر بالفعل قراءة كلماته، لذا من حسن الحظ أن هذه الوصية أراحتنا من متاهة محاولة تحديد هويته، إنه ابنها «تشارلز ثورن هيل» المتوفى سنة 1839، وللمزيد من المعلومات عنه راجع فقرة اسمه في فصل «أبناء إنجليز ليبيون» من باب «مؤسسوها» وكذلك فقرة اسمه في فصل «أبناء» من هذا الباب.



صورة (8 ح 2):
شاهد قبر السيدة «جريس ليتيتيا» زوجة قنصل بريطاني أسبق في جزيرة سردينيا الإيطالية

SACRED TO THE MEMORY OF
GRACE LETITIA
THE BELOVED WIFE OF
EDWARD HENRY WALKEN H.B.M. CONSUL CAGLIARI SARDINIA
DAUGHTER OF THE LATE MAJOR CAMERON
OF H. M. 3RD BUFFS & 94TH REGIMENTS
WHO DEPARTED THIS LIFE ON THE 9TH OF JULY 1867
AGED 28 YEARS
I AM THE RESURRECTION AND THE LIFE
SAITH THE LORD, HE THAT BELIEVETH IN
ME THOUGH HE WERE DEAD YET SHALL
HE LIVE AND WHOSEVER LIVETH AND
BELIEVETH IN ME SHALL NEVER DIE
ST. JOHN C. XI. V. 25. 26 ? ? ? A MALTA

كُرِّس في ذكرى
جريس ليتيتيا
الزوجة المحبوبة لِ
إدوارد هنري والكن، قنصل جلالتها البريطانية في كالياري سردينيا
إبنة الراحل الرائد كاميرون
من فوجي جلالتها البريطانية الصفر البرتقاليين الثالث والـ94
التي غادرت هذه الحياة في الـ9 من يوليو 1867
عن عمر 28 سنة
قال لها يسوع أنا هو القيامة والحياة
من آمن
بي ولو مات
فسيحيا وكل من كان حياً و
آمن بي فلن يموت إلى الأبد
إنجيل يوحنا، إصحاح 11، العددان 25 و26 ؟؟ مالطة

من هذا النص نفهم أنها زوجة قنصل بريطاني في مدينة «كالياري» عاصمة جزيرة سردينيا (خريطة (6 ت 1))، تلك الجزيرة المتوسطية التابعة لدولة إيطاليا حالياً، والتي كانت ضمن الدولة الأموية في الفترة من 816 إلى 818م،[1] حيث لازال بها متحف كبير فيها يعرض نفائس التحف العربية التي اكتشفت فيها،[2] ثم صارت مملكة في الفترة من 1720 إلى 1861[3] حينما انضمت إلى الدولة الإيطالية الحديثة، في هذه الفترة ارتبطت بعلائق دبلوماسية وتجارية جيدة مع طرابلس، إذ تم في سنة 1816 افتتاح قنصلية لها في طرابلس استمرت إلى سنة انضمامها إلى الدولة الإيطالية، ومن المثير معرفة أن أول قنصل لها بطرابلس هو ذاته قنصل بريطانيا فيها آنذاك «العقيد هانمر وارنجتن» طوال سنة كاملة[4].

من تاريخ وفاة هذه الزوجة التي نؤرخ لها تكون قد توفت بعد 7 سنوات من تحول «سردينيا» إلى جزء من أراضي دولة إيطاليا الموحدة كما هي اليوم، وأن يوم وفاتها هو الثلاثاء وأنها الشخصية الـ22 التي تدفن في هذه المقبرة من بين شخصياتها الذين أمكن معرفة أسماؤهم وتواريخ وفاتهم[5].

من شاهد قبرها يتبيَّن أنها ابنة لضابط بريطاني لم يذكر سوى إسم عائلته «كاميرون» والتي هي عائلة اسكتلندية لا علاقة لها بدولة «الكاميرون» الأفريقية سوى في تشابه اسميهما، ففي أواخر القرن الـ15 وصل المستكشف البرتغالي «فرناندو بو» FERNANDO PO خلجان سواحل هذا البلد فسمَّاها «ريو دوس كاميرويس» RIO DOS CAMEROES أي «نهر الجمبري»، أي نهر ذلك الحيوان البحري الذي يؤكل والمعروف أيضاً باسم القُرَيْدِس والإربيان، ومن إسمه البرتغالي «كاميرويس» CAMEROES اشتق إسم دولة الكاميرون[6].

---

(1) الموقع: www.minhaj-audio.net/Astro/Muslim%20History%20-%20II%20(750-1030%20CE).htm.

(2) راي، مصدر سابق، ص 316.

(3) موسوعة المعرفة، مصدر سابق، مجلد 12، ص 2245.

(4) للمزيد راجع فقرة «غرور لا حدود له» في فصل «أول مؤسسيها» من باب «مؤسسوها».

(5) راجع تسلسل الدفن في المقبرة في باب «يومياتها».

(6) موسوعة المعرفة، مصدر سابق، مجلد 14، ص 2573.



صورة (8 ح 3):
أعلام قوات «البافز» البريطانية

يذكر لنا نص شاهد هذه الزوجة إن والدها كان ضابط برتبة «رائد» في كتيبتين من كتائب الجيش البريطاني: الـ94 والثالثة من قوات «البافز» BUFFS، التي هي كلمة إنجليزية تعني ببساطة: «الصُّفر البرتقاليين»، إذ قبيل أربعينيات القرن الـ18 كانت أفواج الجيش البريطاني تعرف بأسماء قادتها، فتصادف وجود قائدين لفوجين من عائلة واحدة: «تـوماس هـاورد» Thomas Howard و"جـورج هـاورد» George Howard، للتفريق بينهما لحق باسم فوجيهما اسم لون تخريجة ملابس رجالهم، أي تلك القماشة التي تخاط على حاشية الثوب للزينة، فصار هناك «الهاوردين الصفر البرتقاليين» THE BUFF HOWARDS و«الـهـاورديـون الخضر» THE GREEN HOWARDS، مع الوقت عرف الهاورديون الصفر البرتقاليين اختصاراً باسم «الصفر البرتقاليين» BUFFS (صورة (8 ح 3)).

في سنة 1782 ـ أي قبيل وفاة الزوجة «جريس» التي نؤرخ لها هنا ـ تعدَّل اسم هذا الفوج إلى: «فوج مشاة شرق كينت الثالث (الصفر البرتقـاليين)» 3rd (The East Kent) Regiment of Foot (The Buffs)، حيث «كينت» هي مدينة بريطانية، إذاً هذا هو الإسم الذي اختصره نص شاهد هذه الزوجة بالكلمات: **«فوج الصفر البرتقاليين» الثالث** 3rd BUFFS REGIMENTS[1].

(1) تعدل إسم هذا الفوج أكثر من مرة بعد ذلك ثم أدمج في سنة 1966 في «فوج الملكة»: The Queen's Regiment وصار يعرف بالكتيبة الثانية فيه، وفي 09/ 09/ 1992 دمج فوج الملكة ذاته مع فوج «هامشاير» الملكي The Royal Hampshire Regiment ليكوِّنا معاً فوجاً جديداً باسم «فوج أميرة ويلز الملكي» The Princess of Wales's Royal Regiment، للمزيد راجع الموقع: www.digiserve.com/peter/buffs/history.htm.

وكعادة شواهد قبور الكثير من أهل الديانات السماوية يستشهد نص شاهد هذه الزوجة بعددين من كتاب المسيحيين المقدس - أي ما يقابل آيتان في القرآن الكريم - هما العددان 25 و26 من الإصحاح 11 - ما يقابل السورة في القرآن الكريم - من إنجيل «يوحنا» من فصل «العهد الجديد» في «الكتاب المقدس» المسيحي، ويلاحظ أنني لم أقم بتعريب هذا العدد بنفسي وإنما اتبعت المنهج العلمي الصحيح المتبع في مثل هذه النوعية من التعاريب الحساسة، أي أنني نقلت حرفياً ما يقابل هذا العدد في الطبعة العربية من «الكتاب المقدس» التي أصدرتها في سنة 1987 دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط[1] مع ملاحظة أن طبعات عربية أخرى للعهد الجديد تعرب هذا العدد بصيغ أخرى متماثلة في المعني وتختلف في الصياغة.

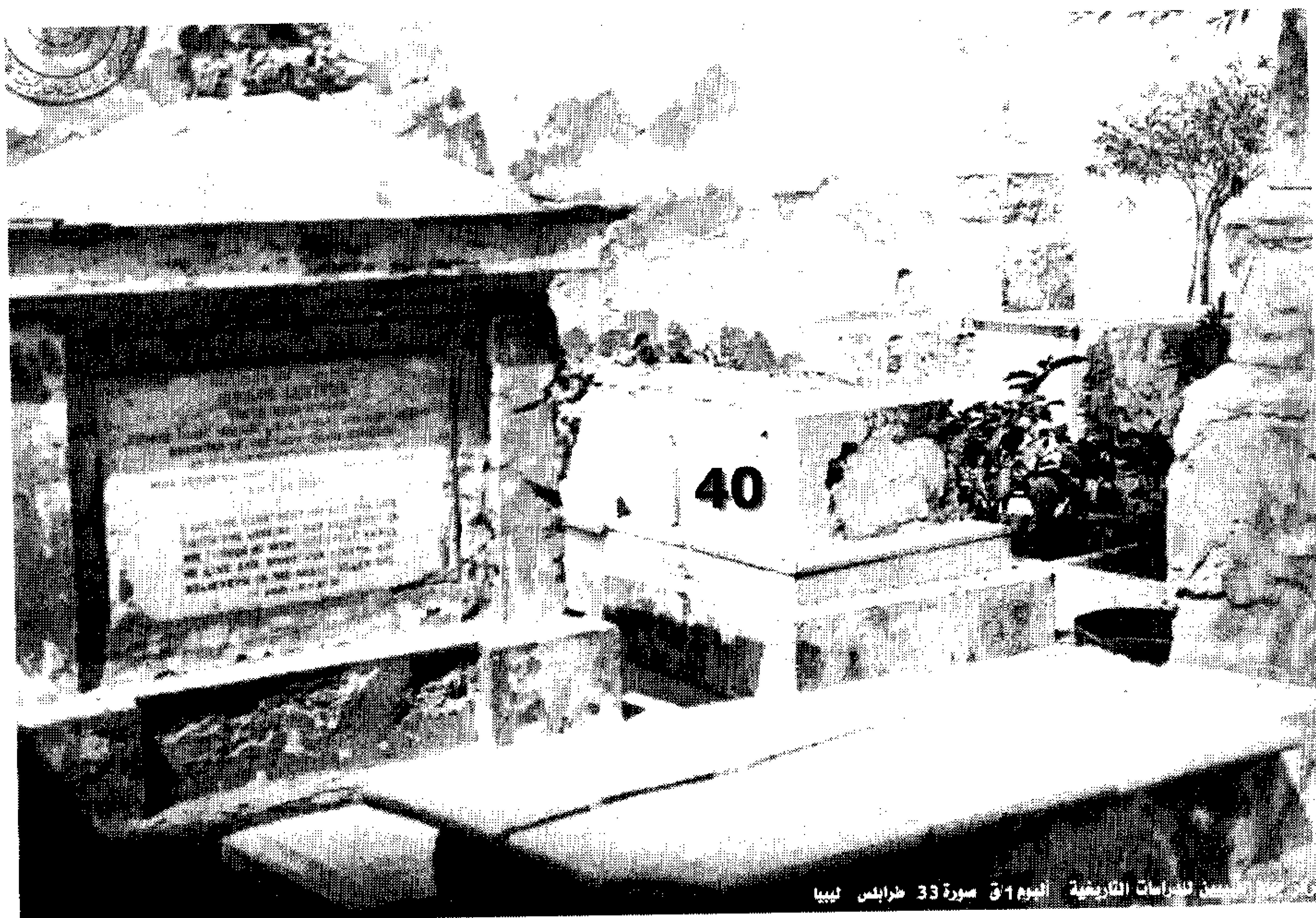
ينتهي نص هذا الشاهد بملاحظة غير واضحة يبدو أنها تعني أن هذا الشاهد صنع في مالطة، وهكذا لم يذكر لنا هذا النص لم غادرت هذه الزوجة «سردينيا» إلى طرابلس، ولا ماذا كانت تفعل فيها ولا سبب وفاتها، كما لم أجد أي ذكر لها ولا لزوجها في أي من المصادر المنشورة، لذا يمكن القول إن هذه هي أول سيرة تنشر لها إذا جاز تسميتها بالسيرة!!.

هذا ليس قبرها!!

مع ذلك فشاهد هذه الزوجة هو أحد أكثر مفاجآت هذه المقبرة إثارة، فهو ببساطة غير موضوع على قبر صاحبته! أي أن القبر 27 في شكل (8 أ 1) الذي يرقد على سطحه هذا الشاهد حتى تاريخ نشر هذا الكتاب لا ترقد فيه «جريس ليتيتيا»، هي راقدة في قبر آخر بالمقبرة بلا شاهد، ذلك المهيب رقم 23 في شكل (8 أ 1) الموجود فعلاً في المنطقة الإنجليزية من المقبرة (شكل (4-5)) ذو الرأس المثلث يسار الناظر للصورة (4-5)، أما كيف توصلت إلى هذا الكشف فبفضل صورة نادرة في محفوظات

(1) الكتاب المقدس، مصدر سابق، ص 169 في العهد الجديد.

صور مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية تم تصويرها في 1988[1] وتحصلت على نسخة منها يوم 21/ 07/ 2001، إنها الصورة (8 ح 4) المنشورة لأول مرة هنا!.



صورة (8 ح 4):
القبر ذو القمة المثلثة إلى اليسار
هو قبر السيدة «جريس ليتيتيا» زوجة قنصل بريطاني أسبق في جزيرة سردينيا

3. مارجريت إلين، زوجة نائب قنصل بريطانيا بطرابلس «توماس كاثكارت تايلر»

هي صاحبة القبر رقم 41 في شكل (8 أ 1)، الموجود في المنطقة الإنجليزية الأولى من المقبرة (شكل (4-5))، وتُبيِّن الصورة (8 ح 5) شاهد هذا القبر.

(1) راجع فقرة «ضريح» في باب «مكوناتها».



صورة (8 ح 5):

قبر السيدة «مارجريت إلين» زوجة نائب قنصل بريطاني أسبق بطرابلس قبل صيانته في صيف 1999

يتبيَّن من هذه الصورة أن هذا الشاهد سليم ومكتوب بالإنجليزية، وهذا هو نصه وتعريبه الحرفي:

كُرِّس	SACRED
في ذكرى	TO THE MEMORY OF
مارجريت إلين	MARGARET ELLEN
زوجة	WIFE OF
توماس كاثكارت تايلر	THOMAS CATHCART TAYLOR
المحترم	ESQUIRE
نائب القنصل البريطاني في طرابلس	BRITISH VICE CONSUL AT TRIPOLI
توفيت في الـ15 من أبريل 1872	DIED APRIL 15TH 1872
عن عمر 42 سنة	AGED 42

من هذا النص نفهم أنها زوجة لنائب قنصل بريطانيا بطرابلس، لكن القائمة الكاملة لقناصل بريطانيا بطرابلس لم تكتب بعد ناهيك عن نوابهم، هذا ما جعل الملحق (1) ضمن باب الملاحق أول محاولة لكتابتها قمت بها شخصياً غير زاعم بأنها كاملة لا تشوبها أخطاء، وهكذا لازلنا لا نعرف أي شيء عن هذا النائب ولا من كان ينوب، لكن من هذه القائمة المذكورة أعتقد أنه القنصل «هاي دروموند» HAY DRUMMOND، فهناك مصادر تؤكد على أنه كان قنصلاً لبريطانيا بطرابلس في الفترة من 1865 إلى 1867 وكذلك في سنة 1877، لذا ربما يعد شاهد هذه الزوجة المصدر الأول المنشور الذي يذكر نائبه هذا.

من نص شاهد هذه الزوجة نفهم كذلك أنها توفت يوم الاثنين عن عمر 42 سنة، ومن تاريخ وفاتها تكون قد ولدت سنة 1830، أي سنة تأسس هذه المقبرة، كما تعد الشخصية الـ24 التي تدفن في هذه المقبرة من بين شخصياتها الذين أمكن معرفة أسماؤهم وتواريخ وفاتهم[1].

كان قبرها سليماً في زيارتي الأولى يوم 07/ 05/ 1993 وكان يعلوه نصب هرمي الشكل، لكنني في تلك الزيارة لم ألتقط له صورة، ولم أجد له صورة ضمن الصور القديمة للمقبرة التي تحصلت عليها إلا الصورة (8 ح 4)، لكن حتى هذه الصورة لا تظهر إلا جزء من وجهه الجنوبي كما كان في أوائل ثمانينيات القرن الماضي، إنه ذلك العمود الواضح يمين الناظر للصورة، وهو يكفي على أي حال لمعرفة كيف كان شكل هذا القبر قبل التخريب.



صورة (8 ح 6): قبر السيدة «مارجريت إلين» زوجة نائب قنصل بريطاني أسبق بطرابلس بعد صيانته في صيف 1999.

(1) راجع تسلسل الدفن في المقبرة في باب «يومياتها».

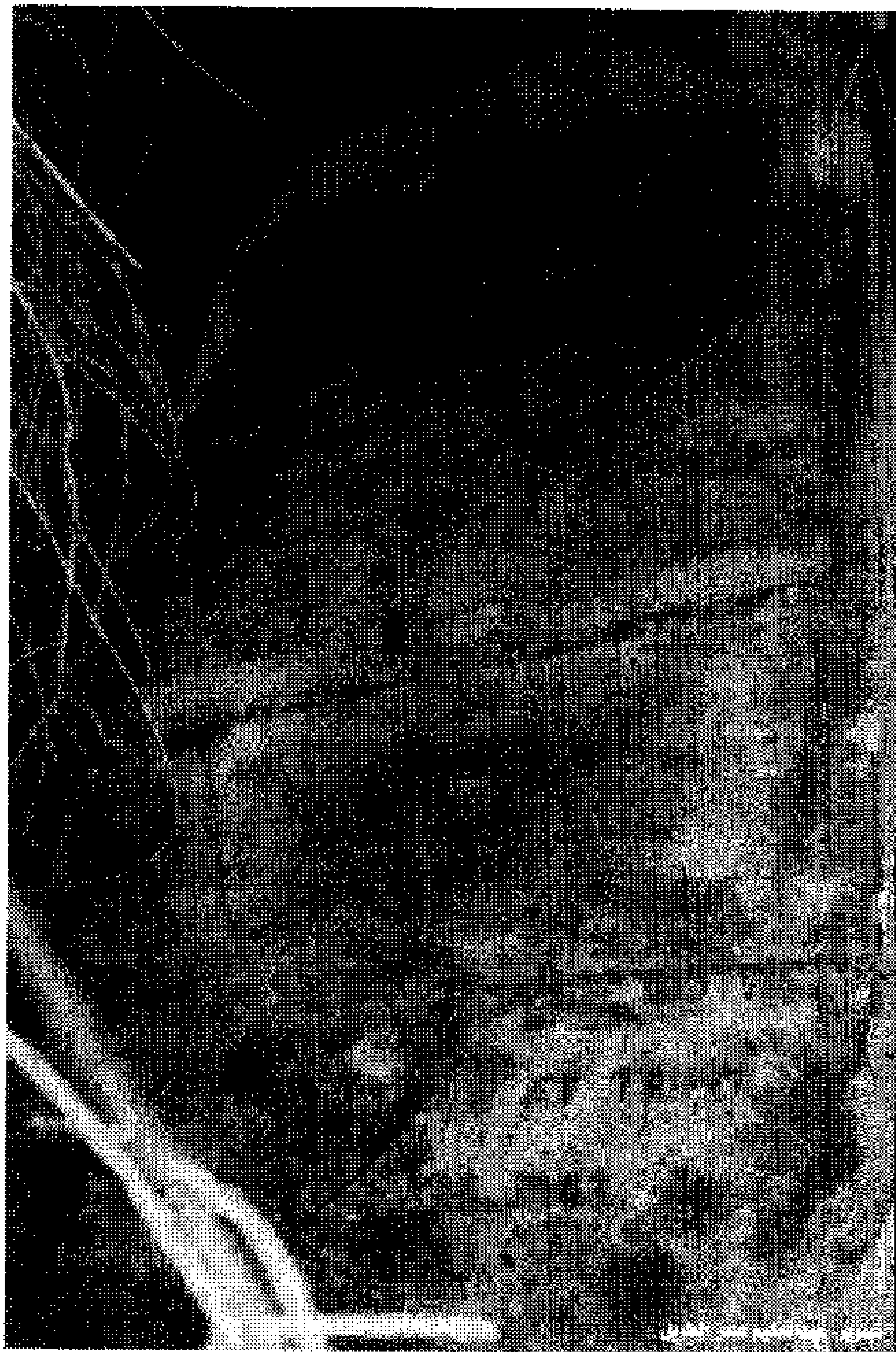
في زيارتي الثانية التي جاءت بعد نحو 3 أشهر تبيَّن لي أن هذا القبر كان ضمن القبور التي تم تخريبها من قبل مخرب مجهول، حيث تم إسقاط النصب الهرمي وظل مرمياً خلفه في الموقع 26 في شكل (4 ـ 1)، وفي فترة الصيانة الأخيرة التي جرت للمقبرة تحت إشرافي في الفترة من 12/ 08/ 1999 إلى 16/ 09/ 1999 أشرفت على إعادته إلى مكانه ثم أخذت له الصورة (8 ح 6).

ما أن انتهينا من إعادة هذا النصب الهرمي إلى مكانه على قمة هذا القبر حتى تذكرت القبر 48 في شكل (8 أ 1) الذي تحدثت عنه في فصل «قناصل» من هذا الباب معتقداً أنه للقنصل الأمريكي المجهول الذي كانت وفاته سبب تأسس هذه المقبرة على ما يبدو، لقد صار القبران فجأة متماثلين في الشكل، قارن بنفسك بين الصورة (8 ح 6) والصورة (8ت7)! أما سر هذا التماثل فلازال منغلقاً عليَّ، إلا أن يكون إعجاب بزخرفة هذا القبر!.

4. إليزابيث، أرملة الجرَّاح الاسكتلندي «جون ديكسن»

هي صاحبة القبر رقم 42 في شكل (8 أ 1)، الموجود في المنطقة الإنجليزية الأولى من المقبرة (شكل (4-5))، وتُبيِّن الصورة (8 ح 7) شاهد هذا القبر.

يتبيَّن من هذه الصورة أن هذا الشاهد سليم ومكتوب بالإنجليزية، إلا أنني احتجت إلى تنظيفه برخَّات من الماء حتى تمكنت من قراءته، ويبدو من الصورة مدى سماكة طبقة التراب المتراكمة عليه حتى أنني لم أفلح في إزالتها كلها بالرغم من الجهد الذي بذلته في ذلك، كما تبيِّن الصورة أن



صورة (8 ح 7):
شاهد قبر السيدة «إليزابيث ديكسن» أرملة السيد «جون ديكسن» جرَّاح البحرية البريطانية وأحد مؤسسي المقبرة وطبيب الحاكم الليبي الأسبق «يوسف القرمانلي».

هذا الشاهد مشقق وكأنه أعيدت صيانته منذ زمن بعيد، على أي حال هذا هو نصه وتعريبه الحرفي:

كُرِّس	SACRED
في ذكرى	IN THE MEMORY OF
إليزابيث ديكسن	ELIZABETH DICKSON
ولدت في بحر قلعة شاطئ الرأس	BORN AT SEA OF CAPE COAST CASTLE
في الـ31 من يوليو 1790	ON THE 31ST JULY 1790
أرملة جون ديكسن	WIDOW OF JOHN DICKSON
الجرَّاح في البحرية الملكية	SURGEON IN THE ROYAL NAVY
و ابنة أرشيبالد دالزل	AND DAUGHTER OF ARCHIBALD DALZEL
الحاكم العام لقلعة شاطئ الرأس	GOVERNOR GENERAL OF CAPE COAST CASTLE
و ملحقاتها	AND ITS DEPENDENCIES
شَيَّد هذا الشاهد	THIS TABLET IS ERECTED
بواسطة أبنائها المحبين لها	BY HER AFFECTIONATE CHILDREN
في ذكرى أفضل الأمهات	TO THE MEMORY OF THE BEST OF MOTHERS
التي غادرت هذه الحياة في طرابلس	WHO DEPARTED THIS LIFE AT TRIPOLI
في الـ30 من أبريل 1862	ON THE 30TH APRIL 1862

يثبت هذا النص أن هذه السيدة هي أرملة الجرَّاح الاسكتلندي «جون ديكسن» أحد مؤسسي المقبرة وأحد شخصياتها[1]، أما تاريخ ميلادها فيلمح إلى أنه يصغرها بـ9 أعوام!! (هل هي زيجة الثروة والنفوذ يا ترى؟)، من تاريخ وفاتها نعرف أنها توفت يوم الأربعاء عن عمر 72 سنة، أي بعد 15 سنة من وفاة زوجها، مما يجعلها الشخصية الـ21 التي تدفن في هذه المقبرة من بين شخصياتها الذين أمكن معرفة أسماؤهم وتواريخ وفاتهم[2].

يحوي نص شاهد قبرها تفاصيل أخرى لم أجدها منشورة في أي مكان، فهي إبنة حاكم عام «كاب كوست» CAPE COAST، وهذه كلمتين إنجليزيتين تعريبهما: «شاطئ الرأس»، الذي هو مصطلح جغرافي يعني أرض مستطيلة ناتئة

(1) راجع الحديث عنه في فقرة إسمه في فصل «كل مؤسسيها» من باب «مؤسسوها»، وكذلك الحديث عن قبره في فصل «طبيبان» من هذا الباب.

(2) راجع تسلسل الدفن في المقبرة في باب «يومياتها».

من الشاطئ داخل البحر، لكن هاتين الكلمتين حينما تأتيان معاً في التاريخ والجغرافيا فلا تعنيان سوى مدينة ساحلية تقع في جمهورية غانا الأفريقية[1] التي كانت يوماً عاصمة لمستعمرة بريطانية كانت تشكل الجزء الجنوبي من جمهورية غانا الحالية استمرت من القرن الـ 17 حتى سنة 1957، إنها: «محمية الساحل الذهبي وأشانتي والأقاليم الشمالية THE GOLD COAST, ASHANTI, AND THE NORTHERN TERRITORIES PROTECTORATE»[2]، كان في هذه المستعمرة قلعة كبيرة وعدد من الحصون القديمة بني أحدها السويديون سنة 1652! أما أهمية هذه المستوطنة فهي أنها كانت ميناء رئيس لتصدير العبيد إلى أوروبا والعالم الجديد[3].

إذاً نفهم من نص شاهد هذه الزوجة أنها ولدت على سفينة وسط ميناء هذه المستعمرة! أما سر ولادتها هناك بعيداً عن أرض الوطن فهذا ما يفهمه لنا نص شاهد قبرها كذلك: والدها كان حاكم هذه المستعمرة ومجازاً حاكم قلعتها، مركز الحكم فيها، والمرء يستغرب كيف أن القدر رتب لهذه الابنة محطات غريبة معه، فبعد ولادتها الاستثنائية وسط البحر التقت بجراح بحرية اسكتلندي لتتزوج به وتنتقل للعيش معه في مدينة طرابلس إلى آخر العمر وما بعده!.

لقد حضر زوجها طرابلس وأقام فيها منذ سنة 1818، لذا يمكن القول إنها أقامت بطرابلس منذ هذه السنة وحتى 44 سنة تالية انتهت بوفاتها ودفنها بها، ورغم أن 44 سنة فترة ليست بالقصيرة إلا أننا لا نعرف عنها أي شيء تقريباً، فلم أجد أي معلومة منشورة عن هذه الزوجة باستثناء ملاحظة صغيرة لحظها زائر إنجليزي إلى طرابلس في رابع أشهر سنة 1830 هو اللورد «ريتشارد جروزفنر»، حيث يذكر في مذكراته عن زيارته هذه أنها كانت عازفة بيانو ماهرة[4]! على أي حال لم يكن لربات البيوت آنذاك أي نشاطات باستثناء النشاطات الاجتماعية النسوية.

---

(1) موسوعة NEW AGE، مصدر سابق، مجلد 4، ص 74.
(2) المصدر ذاته، مجلد 7، ص 603.
(3) المصدر ذاته، مجلد 4، ص 74.
(4) GROSVENOR، مصدر سابق، ص22.

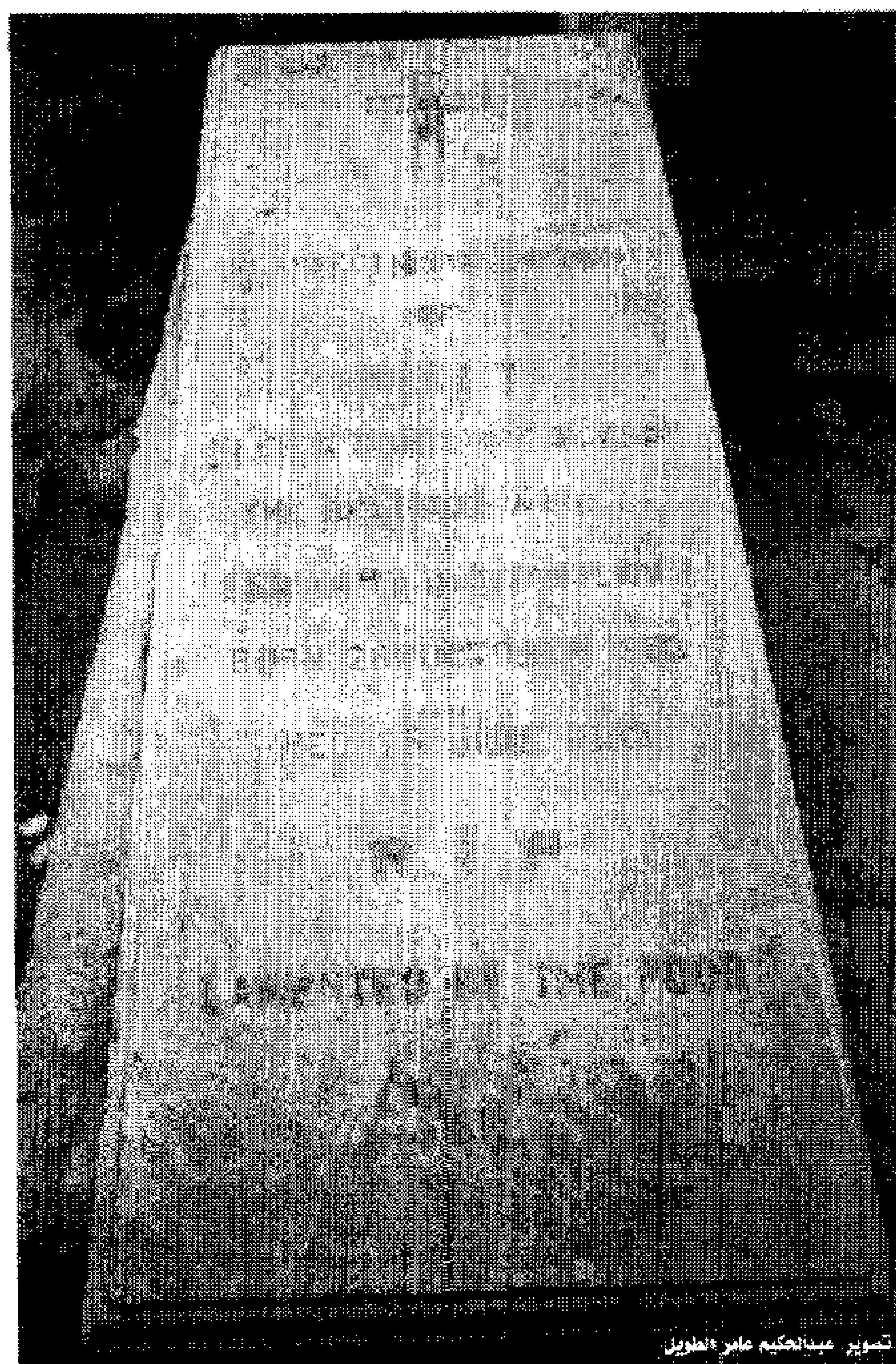
5. إيزابيلا، زوجة الرُّبان «روجر وود»

هي إحدى أصحاب القبر الثلاثي رقم 66 في شكل (8 أ 1)، الموجود في المنطقة الإنجليزية الثانية من المقبرة (شكل (4 ـ 5)) برفقة زوجها وابنتها، الذين يعدون الشخصيات الـ27 و28 و29 التي تدفن في هذه المقبرة من بين شخصياتها الذين أمكن معرفة أسماؤهم وتواريخ وفاتهم[1].

لقد تم الحديث عن هذا القبر وكيفية اكتشافي لشاهديه المفقودين حالياً ونصيهما عند الحديث عن زوجها في فصل «رجال بحر» من هذا الباب، أما بالنسبة لها شخصياً فلا يقدم شاهد هذا القبر سوى إسمها الأول، كما لم تتوفر عنها أي معلومات في أي من مصادر التاريخ الليبي المنشورة، ولن يكون هذا غريباً على أي حال طالما أن معظم بنات جيلها لسن سوى ربات بيوت فاضلات! على هذا يمكن أن تكون هذه الفقرة أول ما نشر عنها حتى الآن.

6. نيللي، زوجة «إدوارد ج. ك. تانسلي»

هي صاحبة القبر رقم 28 في شكل (8 أ 1)، الموجود في المنطقة الإنجليزية الأولى من المقبرة (شكل (4 ـ 5))، وتُبيِّن الصورة (8 ح 8) شاهد هذا القبر.



صورة (8 ح 8):
شاهد قبر السيدة «نيللي» زوجة مجهول المكانة «إدوارد تانسلي.».

(1) راجع تسلسل الدفن في المقبرة في باب «يومياتها».

من هذه الصورة يتبيَّن أن هذا الشاهد سليم ومكتوب بالإنجليزية، وهذا هو نصه وتعريبه الحرفي:

IN AFFECTIONATE MEMORY	في الذكرى الحنونة
OF	لِ
NELLY	نيللي
NEE DE ZUGASTI Y DICKSON	إبنة زوچاستي وديكسن
THE BELOVED WIFE OF	الزوجة المحبوبة لِ
EDWARD J. C. TANSLEY	إدوارد ج. ك. تانسلي
BORN 28 OCTOBER 1853	ولدت في 28 أكتوبر 1853
DIED 28 JUNE 1893	توفت في 28 يونيو 1893
R. I. P.	أرقدي في سلام
LAMENTED BY THE POOR	إفتجع بها الفقير

نفهم من هذا النص أنها توفت في صيف طرابلس عن عمر 40 سنة كالشخصية الـ32 التي تدفن في هذه المقبرة من بين شخصياتها الذين أمكن معرفة أسماؤهم وتواريخ وفاتهم[1]، لكن هذا النص لم يذكر سبب وفاتها، كما لم يُعَرِّف بزوجها، وبالرغم من كل جهودي خصوصاً في شبكة المعلومات الدولية فشلت في معرفة أي شيء عنه ناهيك عن نوعية عمله في طرابلس وتاريخ إقامته فيها ومغادرته لها.

يلاحظ أن السطر ما قبل الأخير مكتوباً فيه ثلاث أحرف .R. I. P والتي هي مختصرات للجملة اللاتينية: REQUIESCAT IN PACE التي تشبه الجملة الإنجليزية الشهيرة في المقابر الإنجليزية: REST IN PEACE والتي تعني «أرقد في سلام»، ومن المثير ملاحظة أن نص شاهد هذه الزوجة يثبت أن رقم يوم وفاتها هو ذاته رقم اليوم الذي ولدت فيه (28)!.

كلمة NEE التي يبدأ بها السطر الرابع هي كلمة إنجليزية فرنسية الأصل تعني «مولود» أو «منحدر من»، والمقصود منها عادة هو لقب عائلة الزوجة قبل زواجها، إذ أن في التقاليد المسيحية ـ بخلاف التقاليد الإسلامية ـ تأخذ الزوجة لقب زوجها بعد الزواج، وهكذا يمكن أن نفهم من هذا السطر أنها إبنة

(1) راجع تسلسل الدفن في المقبرة في باب «يومياتها».

«زوچاستي ديكسن»، الذي هو الجزء الأخير من الإسم المركب الكامل للسيدة: «آن بلانكلي أورتيز دي زوچاستي ديكسن» ANN BLANCKLEY ORTIZ DE ZUGASTI DICKSON(1) إحدى بنات الجرَّاح «جون ديكسن» الذي هو ذاته أحد شخصيات هذه المقبرة وأحد مؤسسيها(2)، فهل هذا يعني أنها إبنة هذه الابنة وبالتالي حفيدة هذا الجراح؟.

المشكلة أنه كان من المفترض أن يأتي بعد الكلمة NEE إسم عائلة والدها لا إسم والدتها، كما أن الحرف Y الذي يأتي ما بين إسم «زوچاستي» ولقب العائلة «ديكسن» يبدو وكأنه اختصار لاسم مركب، وحتى إذا فرضنا أن «زوچاستي ديكسن» هو إسم والدتها لا يظهر أن لها إسم مركب يبدأ بالحرف Y لا في شهادة ميلادها(3) ولا في وصية والدتها(4)!.

عدم إيجادي إجابة شافية جعلني استشير الصديقة الباحثة التاريخية الإنجليزية السيدة «دوروثي ثورن» التي قدمت لي أكثر من مساعدة في هذا الكتاب ذكرتها في مواضعها، إلا أن «دوروثي» عجزت هذه المرة فاستشارت صديقة لها هي الآنسة الإنجليزية «جانيت والاس» JANET WALLACE الموظفة السابقة في الوثائق المركزية بالمتحف البريطاني CENTRAL ARCHIVES AT THE BRITISH MUSEUM، وفي رسالة إلكترونية بتاريخ 29/ 05/ 2002 تم حل هذا اللغز!:

كانت الآنسة «جانيت» واثقة من أن الحرف Y ليس سوى حرف العطف في اللغة الأسبانية الذي يعادل حرف العطف «و» في العربية! كما أن طريقة كتابة إسم هذه المتوفاة هي الطريقة الأسبانية قديماً وحديثاً، فبعد كتابة إسم الزوجة الأول يأتي إسم عائلة والدتها ثم إسم عائلة والدها بينهما حرف العطف Y، أي أن إسم هذه المتوفية كما جاء في شاهدها هذا يشير إلى أن والدتها من

(1) وثيقة FO161/18، وصية «إليزابيث ديكسن»، مصدر سابق.

(2) راجع سيرته وسيرة ابنته عند الحديث عنه في فصل «كل مؤسسيها» من باب «مؤسسوها» كما تحدثت عن قبره المتوقع في فصل «طبيبان» في هذا الباب.

(3) ملحق (13) ضمن باب الملاحق.

(4) وثيقة FO161/18، وصية «إليزابيث ديكسن»، مصدر سابق.

عائلة «زوچاستي» ووالدها من عائلة «ديكسن»، لكن جهود السيدة «جانيت» توقفت إلى هنا لعدم إلمامها بسيرة هذه المتوفية ولا والديها، إلا أن ما قدمته لي من توضيح كان كافياً تماماً، إذ بعد جهد إضافي وصلت مع «دوروثي» إلى رأي مشترك وهو أن صاحبة هذا القبر ليست ابنة «آن بلانكلي أورتيز دي زوچاستي ديكسن» كما ظننت في البداية وإنما إبنة لأحد أبناء الجرَّاح «جون ديكسن» لم يذكر شاهد قبرها إسمه ولم نتمكن من معرفة إسمه في أي مصدر آخر، أما والدتها فقد تكون ابنة للقنصل الأسباني «دي زوچاستي»، فطالما أن إحدى بنات الجراح «ديكسن» سميت جزئياً على هذا القنصل يبدو أن هناك علاقة أسرية حميمة ما بين الأسرتين من الممكن جداً أن تتوج بزواج ما بين فردين منهما.

إلا أن هناك احتمال في أن تكون إبنة الجراح «ديكسن» ذاته لا حفيدته كثمرة زواج مجهول من إحدى بنات القنصل «زوچاستي»، لكنني لا أميل شخصياً إلى هذا الاحتمال لأن زوجة هذا الجراح «إليزابيث» كما ذكرت في بداية هذا الفصل عاشت إلى ما بعد وفاته بـ15 عاماً! حيث ذكر شاهد قبرها أنها «أرملته»، ونعرف أن تعدد الزوجات شرعياً ليس عادة مسيحية خصوصاً أيام هذا الجراح، ومن خلال مراجعة سيرته التي ذكرت في آخر فصل «كل مؤسسيها» من باب «مؤسسوها» يبدو واضحاً أنه أقام فترة طويلة بطرابلس وولد له فيها أكثر من إبن العديد منهم تزوج وعمل بطرابلس، وبما أن القنصل الأسباني بطرابلس كان على ما يبدو على علاقة أسرية طيبة مع الجرَّاح ديكسن بدليل أنه سمى إحدى بناته عليه (آن بلانكلي) ليس مستغرباً أن يتزوج أحد أبناء هذا بإحدى بنات ذاك لتأتي «نيللي»!.

لكن هل عمر القنصل الأسباني وتواريخ إقامته تؤكد هذا الاحتمال أم تضعفه؟ في غياب أي دراسة منشورة حول العلائق الدبلوماسية الليبية الأسبانية بالرغم من أنها بدأت رسمياً في 10/ 09/ 1784[1] يبدو من الصعب معرفة الكثير عن هذا القنصل، الواقع ليس لدينا حتى قائمة بقناصل أسبانيا بطرابلس منذ بداية العلائق الدبلوماسية ما بين البلدين ولا نعرف بالتالي متى

(1) إيبالسا، مصدر سابق، ص 13.

استلم «زوچاستي» مهامه القنصلية بطرابلس ولا حتى تاريخ ومكان ميلاده ووفاته، مع ذلك لنحاول تلمس طريقنا ومعرفة ما إذا كان من الممكن أن يكون جد «نيللي» من خلال بعض التواريخ التي أمكنني الحصول عليها والتي تنشر هنا لأول مرة:

- من وثيقة ميلاد إبنة الجراح «ديكسن»: «آن بلانكلي أورتيز دي زوچاستي» يتبين أنها ولدت بطرابلس في 17/ 11/ 1820،[1] هذا يعني أنه في هذه السنة كان بالغاً عاقلاً يقيم بطرابلس إما بصفته قنصل بلده أو نائب قنصل أو حتى تاجر، في جميع هذه الأحوال لنقل أن عمره آنذاك كان 25 سنة على أقل تقدير.
- من وثيقة ميلاد «فريدريك ثورن هيل» أحد أبناء نائب القنصل البريطاني في بنغازي «توماس وود» من زوجته «دجاين إليزا» إبنة القنصل البريطاني «وارنجتن»[2] والتي تنشر في هذا الكتاب لأول مرة ضمن باب الملاحق[3] يتبين أن القنصل «زوچاستي» كان أحد شهود هذا الميلاد الذي حدث بطرابلس سنة 1845، أي بعد 25 سنة من ميلاد «آن بلانكلي» سابقة الذكر، أي أنه كان يقيم بطرابلس حتى بعد 25 سنة من ميلادها، وهذا يعني أنه يمكن أن يكون حينها في الـ 50 من عمره.
- من قائمة قناصل مملكة سردينيا بطرابلس التي وضعها «كوستانزيو برنيا» في مؤلفه «طرابلس من 1510 إلى 1850» يتبين أن هذا القنصل الأسباني كان قنصل لمملكة سردينيا بطرابلس[4] إبتداءاً من سنة 1852، ولا نعرف إن كان يمارس مهام قنصلية أسبانيا إضافة إلى ذلك أم لا، إلا أنه في الحالتين سيكون عمره حسب الفرضية السابقة 57 سنة.
- طبقاً لشاهد قبر الزوجة «نيللي» التي نؤرخ لها هنا ولدت سنة 1853، فإذا صحَّت الفرضية السابقة سيكون «زوچاستي» في هذه السنة في الـ58 من عمره، وهذا عمر مناسب جداً آنذاك وحتى في هذه الأيام ليكون جد.

---

(1) ملحق (13) ضمن باب الملاحق.
(2) ملحق (16) ضمن باب الملاحق.
(3) ملحق (13) ضمن باب الملاحق.
(4) برنيا، مصدر سابق، ص 315.

- حقيقة أخرى لاحظتها السيدة «دوروثي» زادت من ترجيح فرضية أن «نيللي» هي حفيدة هذا القنصل والجراح ديكسن، فاسمها «نيللي» هو «تدليع» للاسم «هيلين» HELEN الذي هو إسم إحدى بنات الجراح «ديكسن» المدفونة في هذه المقبرة (قبر 69 في شكل (8 أ 1)) والتي سيتم الحديث عنها في فصل «أبناء» من هذا الباب، وهكذا فكأنها تسمت بالاسم المختصر لعمتها التي رقدت قبلها في ذات هذه المقبرة بـ 3 سنوات و3 أسابيع!.
- وبما أن موقع قبر «نيللي» يأتي بجوار قبري الجراح «ديكسن» وزوجته فكأنها دفنت عمداً لتكون بجوار جدها وجدتها، كما أن بهذه الطريقة تصير هذه القبور الثلاث واقعة في المنطقة «الإنجليزية» الأولى للمقبرة (شكل (4 ـ 5))، وهذا طبيعي طالما أن عائلة «ديكسن» هي عائلة بريطانية.

بقي سؤال حرت في إيجاد إجابة له: إذا كانت «نيللي» إبنة شخصية بريطانية وحفيدة شخصية بريطانية وزوجة شخصية بريطانية، لماذا كتب إسمها على قبرها بالطريقة الأسبانية، أي طريقة والدتها المفترضة؟ هل هي رغبة في التميز؟ أم فخر بدم أسباني لا أعلم بماذا يتميز؟.

المزيد عن القنصل «دي زوچاستي»

من خلال بحثي في سيرة هذه الزوجة تحصلت على قائمة بقناصل أسبانيا بمملكة المغرب،[1] من هذه القائمة بدا لي واضحاً أن أحدهم هو «أورتيز دي زوچاستي»، أي أن معرب قائمة قناصل سردينيا الملحقة بكتاب «برنيا»: «طرابلس من 1510 إلى 1850»[2] أخطأ في اعتباره «أب» أي رجل دين، إذ بدا واضحاً من قائمة قناصل أسبانيا بالمغرب أن إسمه الأول هو «بيدرو» PEDRO لا الكلمة الإيطالية PADRE التي تعني «أب»، وهكذا فالحرف P الذي سبق اسمه في قائمة «برنيا» هو اختصار لاسمه الأول PEDRO لا

(1) الموقع: http://historicaltextarchive.com/sections.php?op=viewarticle&artid=32.
(2) برنيا، مصدر سابق، ص 315.

اختصار للقبه الديني PADRE كما اعتقد معرب هذه القائمة، والحق أنه يسهل الخلط ما بين هاتين الكلمتين المتشابهتين جداً.

من قائمة قناصل أسبانيا بمملكة المغرب يتبين كذلك أن «بيدرو أورتيز دي زوچاستي» كان قد تم تعيينه منذ 18/ 4/ 1861 للعمل في قنصلية أسبانيا بمدينة طنجة المغربية، أي في السنة التي توحدت فيها إيطاليا وانتهى فيها عهد مملكة سردينيا التي كان يمثلها في طرابلس حتى سنة 1859 (طبقاً لقائمة قناصل سردينيا المذكورة سابقاً)، أي حتى ما قبل سنتين من الإتحاد، مما يرجح أنه ترك مهمته تلك وغادر طرابلس لانتهاء وجود مملكة سردينيا، والآن لخبرته الكبيرة باللغة والعادات العربية والإسلامية، وفي سن الحكمة لن يكون هناك أفضل منه للعمل في طنجة، هذه المدينة العربية الإسلامية القريبة من بلده الأم أسبانيا.

من هذه القائمة يتبين أنه استمر في وظيفته «الطنجاوية» حتى سنة 1865، ليتقلد في السنة التالية وظيفة «ملحق» Agregado حتى 23/ 4/ 1873 حيث ينتقل إلى «واشنطن» بالولايات المتحدة الأمريكية بصفته أمين سر ثالث ليعود إلى طنجة مرة أخرى بعد 4 سنوات في 1877 بصفته أمين سر أول، ثم كقنصل أول من 1881 إلى 1882، وهكذا يبدو أنه عاش حتى ثمانينات عمره، ثم توفي قبل وفاة حفيدته «نيللي» في طرابلس بـ 11 عاماً.

خ. أبناء

من بين قبور هذه المقبرة هناك 10 قبور يرقد فيها 12 من أبناء وبنات شخصيات عملت وأقامت بطرابلس، قبران من هذه القبور مزدوجان يرقد تحتهما شقيقان، وقبر ثلاثي، وهذه هي أسماء كل هؤلاء:

1. **هانمر جورج HANMER GEORGE، بِكر القنصل البريطاني الأسبق بطرابلس «هنري هانمر وارنجتن».**
2. **تشارلز ثورن هيل CHARLES THORNHILL، خامس أبناء القنصل البريطاني ذاته.**
3. **فريدريك هيربرت FREDERICK HERBERT، سادس أبناء القنصل البريطاني ذاته.**
4. **جوليا JULIA، رابع بنات القنصل البريطاني ذاته.**
5. **تشارلز ستيوارت CHARLES STEWART ابن قنصل الولايات المتحدة الأسبق بطرابلس «د. سميث ماكولاي».**
6. **جون ستيوارت JOHN STEWART، ابن آخر له.**
7. **أجنس AGNES، إبنة نائب قنصل بريطانيا الأسبق بطرابلس «ريتشارد ريد».**
8. **بيير إ. ل. PIERRE I : L، إبن نائب قنصل هولندا الأسبق بطرابلس «هـ . رايخ».**
9. **ماري أدريانMARIE ADRIENNE، إبنة قنصل عام هولندا الأسبق بطرابلس «كليفورد كوك فان بروجل».**
10. **هيلين كاليوفيHELEN GAGLIUFFI، إبنة جَرَّاح البحرية البريطانية وطبيب الحاكم الليبي الأسبق «يوسف القرمانلي» وأحد مؤسسي المقبرة «جون ديكسن».**

11. أوليف OLIVE، إبنة مجهول المكانة «وليم فينابلز».

12. ماري هول MARY HALL، إبنة الرُبَّان «روجر وود» أحد شخصيات المقبرة.

لا تكمن أهمية بعض هذه الشخصيات فيهم ذاتهم وإنما في آباءهم الذين كان لهم دور كبير في التاريخ الليبي ولم تذكر المصادر المنشورة شيء عن أبنائهم، البعض الآخر لم تذكره المصادر المنشورة رغم مكانته التي تبينها شواهد قبورهم، فتكون هذه المقبرة (ومن ثم هذا الكتاب) المصدر الأول لسيرتهم الذاتية، والآن هذا ما توفر من معلومات عنهم:

1. هانمر جورج، بِكر القنصل البريطاني الأسبق بطرابلس «هنري هانمر وارنجتن»

منذ اليوم الأول لدخولي المقبرة لاحظت وجود الشاهد الجانبي رقم 17 في شكل (8 أ 1) الملصق على قبر زوجة القنصل البريطاني الأسبق بطرابلس «هانمر وارنجتن»[1] بداخل ضريح المقبرة الوحيد الموجود في منطقتها الإنجليزية الأولى (شكل (4 ـ 5))، كان هذا الشاهد ملصقاً على وجه القبر الذي يقابل الداخل إلى الضريح، وتبيِّن الصورة (8 خ 1) الحالة الحالية له.



صورة (8 خ 1): الشاهد الثاني على قبر زوجة القنصل البريطاني الأسبق بطرابلس «هنري هانمر وارنجتن»

---

(1) تم الحديث عنها وعن قبرها في فصل «زوجات» من هذا الباب.

من هذه الصورة يتبيَّن أن هذا الشاهد وكأنه تهشم ثم قام مصلح مجهول بلصق شظاياه بطريقة سيئة أضاعت أغلب كلماته، هذا هو النقل الحرفي لما أمكن قراءته من نصه المكتوب بالإنجليزية، وتعريبه الحرفي، حيث وضعت علامات استفهام للكلمات والأحرف التي يتعذر معرفتها:

هـ. ج. و؟؟؟؟؟	H. G. W?????
توفي في الـ 12 من ؟؟؟؟؟؟	DIED 12TH?????
؟؟؟؟؟؟ كانت ؟؟؟	????VIR??????WERE??
؟؟؟. و؟؟؟؟	?????VIC???W. AND???
؟؟؟؟ مجرد عدو واحد	??????BUT ONE ENEMY
؟؟؟؟ تستريح ؟؟؟	?????EMA???REST???
؟؟؟؟؟ مع ؟؟ العزيز	????B???WITH HIS DEAR???OTHER

إذاً يبدو واضحاً أن هذا الشاهد الجانبي بصورته الحالية لا يساعد كثيراً في معرفة صاحبه، وهكذا لم يتبق إلا التكهن والترجيح، وبناءاً على مجموعة الملاحظات التالية رجحت في مقالي عن هذه المقبرة الذي نشر في «المجلة التاريخية المغاربية»(1) أن هذا الشاهد ليس لقبر زوجة «وارنجتن» الملصق عليه وإنما للمجاور له للأسباب التالية:

- شاهد زوجة «وارنجتن» العلوي سليم ونصه يشمل كل المعلومات الضرورية، لذا هو ليس بحاجة لشاهد آخر يكمله.
- تتعذر قراءة نص شاهد القبر المجاور لقبر هذه الزوجة لوجود تشققات عميقة «قديمة» به وكشط لأغلب كلماته يبدو أنه نتيجة تخريب عابث، إلا أنه بالتمعن فيما بقي من حروفه يمكن قراءة كلمة WARRINGTON أي إسم أسرة زوج صاحبة هذا القبر، لذا يمكن أن يكون شاهد جديد وضع كتعويض للمعلومات التي لم يعد بالإمكان قراءتها من شاهد قبره المجاور، ولسبب ما لم يوضع فوقه وإنما على جانب من القبر المجاور له ـ قبر زوجة وارنجتن ـ، ثم وقع وانكسر في فترة لاحقة وأعاده مُصلِح مجهول بالشكل الخاطئ الحالي.

---

(1) الطويل، «المقبرة البروتستانتية المؤسسة سنة 1830 بطرابلس الغرب»، مصدر سابق، ص 449.

☐ يمكن بصعوبة قراءة المختصرين H. G. على هذا الشاهد الجانبي، فهل يعنيان «هانمر وارنجتن»؟ بمعنى أوضح هل هذا الشاهد يشير إلى أن القبر المجاور هو للقنصل البريطاني «وارنجتن» ذاته؟.

في هذه المرحلة اعتقدت أنني اكتشفت قبر القنصل «وارنجتن» ذاته! والواقع أكد هذا الرأي «عبد الله خليفة الخباط» في كتابه «العلاقة السياسية بين إيالة طرابلس الغرب وإنجلترا 1795 ـ 1832[1]، حيث قال عن «وارنجتن»:

«عُيِّن سنة 1814 م قنصلاً إنجليزياً وبقي بها حتى توفي في يوم 12 ديسمبر سنة 1843 م ودفن بالمقبرة التي منحها يوسف باشا إلى المسيحيين البروتستانت والموجودة الآن بشارع الشط بمدينة طرابلس وكتب على قبره بأنه يحمل صفات حميدة كثيرة ومساوئ قليلة، ولم يكن له إلا عدواً واحد لم يذكر لكن أعتقد أنه القنصل الفرنسي روسو».

طبعاً يقصد «الخباط» بيوسف باشا الحاكم الليبي الأسبق «يوسف القرمانلي» الذي حكم ليبيا حكماً شبه ذاتي عن السلطنة العثمانية من 1795 إلى 1832، لكنه لم يذكر كيف عرف أن هذه المقبرة كان قد منحها يوسف إلى المسيحيين البروتستانت، كما لم يذكر أين قرأ هذه الكتابة التي يقول إنها على قبر هذا القنصل، الحق أن القنصل «روسو» اشتهر بالفعل كالعدو الأول لوارنجتن لأنه منافسه الأكبر في تسهيل تنفيذ مخططات حكومتيهما في احتلال أفريقيا[2]، لذا بدا الأمر معقولاً جداً أن يدفن هذا القنصل الذي أمضى 32 سنة من عمره في طرابلس بجانب زوجته، إضافة إلى أن أغلب المصادر لا تسمي هذا القنصل إلا بالعقيد وارنجتن أو هانمر وارنجتن، فلم لا يكون هذا الشاهد يبين لنا حتى الحرف الأول من إسم والدهG ؟.

بدا لي هذا التفسير صحيحاً إلى أن وقعت عيناي على صفحة 314 من

---

(1) الخباط، مصدر سابق، ص 92، الحاشية.

(2) يمكن التعرف على جانب كبير من هذه العداوة في فصل «علاقة أنجلو فرنسية على الأرض الطرابلسية» من باب «مؤسسوها».

مـؤلـف «سـيـتـن ديـردن» SETON DEARDEN بـعـنـوان A NEST OF CORSAIRS[1] (شبكة القراصنة!)، ففي هذه الصفحة كان هناك النص الكامل لشاهد قبر هذا القنصل الذي يثبت بلا أدنى شك أنه مدفون في اليونان وأن يوم وفاته هو ليس كما ذكره الخباط وإنما 17/ 08/ 1847[2]، مما يثبت أن القبر المجاور لزوجته في ضريح مقبرتنا هذه هو بالتأكيد ليس قبره، وعاد السؤال الأول يطرح نفسه: لمن هذا الشاهد الجانبي؟.

ظل هذا السؤال بلا إجابة إلى أن وقعت عيناي على صفحة 41 من كتاب «تيـودور مـونـود» THEODORE MONOD بـعـنـوان LE DE TRIPOLI A TOMBOUCTOU DERNIER VOYAGE DE LAING 1825-1826 (رحلة لينج الأخيرة من طرابلس إلى تومبوكتو)[3]، في هذه الصفحة حاول المؤلف وضع قائمة بأبناء القنصل «وارنجتن»، وتبين لي أن كلهم يحملون أسماء مركبة كظاهرة الأسماء المركبة لدى العرب والمسلمين، من بين هؤلاء الأبناء: «هانمر جورج» HANMER GEORGE الذي يمكن اختصاره بالحرفين .H. G، والذي تحدثت عنه في فصل «أبناء إنجليز ليبيون» من باب «مؤسسوها»، فإذا تذكرنا أن إسم الأب نفسه هو «هانمر» اكتشفنا مدى سهولة الخلط بين الاسمين! هذا المصدر يذكر كذلك أن هذا الابن «توفى بطرابلس»، إلا أنه لم يحدد مكان دفنه فيها، لهذا اعتبرت في مقالي المذكور قبل قليل أن صاحب القبر المجاور لقبر زوجة القنصل «وارنجتن» ليس للقنصل ذاته وإنما لابنه «هانمر جورج»، وأن شاهد قبره أُتلِف في مرحلة ما لدرجة لم يعد مقروءاً فتم صنع شاهد صغير آخر يعوض هذا التلف، ثم تكسر هذا الشاهد ذاته فأعاده المصلح المجهول إلى غير مكانه على قبر زوجة «وارنجتن» جهلاً بمكانه الأصلي.

بتاريخ 20/ 2/ 2002 تحصلت على صورة نادرة من محفوظات مصلحة

---

(1) DEARDEN، مصدر سابق.

(2) راجع النص الكامل لهذا الشاهد وظروف ومكان وفاة هذا القنصل في فقرة «آخر مفاجآته» في فصل «أول مؤسسيها» من باب «مؤسسوها».

(3) MONOD، مصدر سابق.

الآثار التقطت في أوائل ثمانينيات القرن الماضي[1] تثبت هذا الرأي حيث تبيِّن هذا الشاهد كاملاً، إنها الصورة (8 خ 2) التي تنشر لأول مرة هنا.



صورة (8 خ 2):
إلى اليسار شاهد قبر «جورج هانمر» إبن القنصل البريطاني الأسبق بطرابلس «هنري هانمر وارنجتن» قبل تخريبه

من هذه الصورة يتبيَّن أن نص هذا الشاهد بالإنجليزية، وهذا هو نقله الحرفي وتعريبه :

هـ. ج. وارنجتن	H. G. WARRINGTON
توفي في الـ12 من ديسمبر 1843	DIED 12TH DECEMBER 1843
كانت فضائله عديدة	HIS VIRTUES WERE MANY
و عيوبه قليلة. وكان له	HIS VICES FEW. AND HE HAD
مجرد عدو واحد	BUT ONE ENEMY
بقاياه تستريح في هذا	HIS REMAINS REST IN THIS
الضريح مع شقيقه العزيز	TOMB WITH HIS DEAR BROTHER

---

(1) راجع فقرة «مدخل مثير للتساؤل» في باب «موقعها».

لقد أكدت هذه الصورة في خطوة واحدة عدد من الحقائق الهامة:

1. الشاهد الجانبي ليس لقبر زوجة وارنجتن الموضوع عليه وإنما لقبر بكرها «هانمر جورج» المجاور لقبرها.
2. هذا الشاهد تكسر إلى شظايا ما قبل ثمانينيات القرن الماضي ثم أعيدت شظاياه في أماكنها بشكل جيد، لكنها سقطت مرة أخرى في فترة لاحقة ولم يُعِدْها المصلح المجهول إلى أماكنها بشكل جيد.
3. عدم صحة ترجيحي في أن هذا الشاهد لم يلصق بمكانه، فهذه الصورة تثبت أنه موجود في مكانه هذا منذ أوائل ثمانينيات القرن الماضي على الأقل.
4. لابد وأن هذه الصورة هي مصدر «عبد الله خليفة الخباط» الذي استند عليه لإثبات أن القبر المجاور هو للقنصل «وارنجتن»، فكونه باحث تاريخي من المحتمل جداً أنه تردد كثيراً على مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية واطلع على هذه الصورة المحفوظة هناك وقرأ جملة: «**وكان له مجرد عدو واحد**» فاعتقد أنه القنصل الفرنسي «روسو»، كما أن تاريخ وفاة هذا الإبن الواضح في هذه الصورة هو التاريخ الذي ذكره «الخباط» على أنه تاريخ وفاة القنصل.
5. هذا الإبن لديه عدو واحد لم يذكره هذا الشاهد بالاسم ولا أي من المصادر التي أتت بسيرة هذا الإبن فظل مجهولاً يعد ببحث تاريخي يبدو أنه مليء بالأحداث المثيرة التي تنتظر جهد أحد باحثينا لتسليط الضوء عليها.
6. بما أن هذا الإبن قد ولد في 3/ 9/ 1799[1] كما جاء في الحديث عنه في فصل «أبناء إنجليز ليبيون» من باب «مؤسسوها» فهذا يعني أنه توفي في الـ44 من عمره.
7. هو الشخصية الـ16 التي تدفن في هذه المقبرة من بين شخصياتها الذين أمكن معرفة أسماؤهم وتواريخ وفاتهم[2].

لكن المفاجأة الكبرى لهذه الصورة النادرة هي في سطريها الأخيرين، فهما تؤكدان على أن «هانمر جورج» دفن مع شقيقه في هذا الضريح، وبما أن هذا

(1) سجل مواليد كنيسة الأبرشية، مصدر سابق، صفحة سنة 1799.
(2) راجع تسلسل الدفن في المقبرة في باب «يومياتها».

الضريح يشتمل على قبرين أحدهما لوالدته (16 في شكل (8 أ 1)) فلا يعني هذا إلا أن القبر الثاني والوحيد المجاور (5 في شكل (8 أ 1)) يحوي جسد «هانمر جورج» وشقيق آخر له! أي أنه قبر مزدوج، هذا على أي حال ليس غريباً على هذه المقبرة إذ أنها تحتوي على قبرين مزدوجين آخرين بل وقبر آخر ثلاثي، سيتم الحديث عن المزدوجين في هذا الفصل والمزدوج الثالث والثلاثي تم الحديث عنهما في فصل «رجال بحر» من هذا الباب.

لكن احتمال وجود «هانمر وارنجتن» في القبر المجاور لقبر والدته سيكون صحيحاً فقط لو كان القصد من كلمة TOMB التي جاءت في النص الأصلي هو كلمة قبر، إذ أنها تعني «ضريح» كذلك، وفي هذه الحالة فالسطرين الأخيران يعنيان أن «هانمر جورج» مدفون في هذا الضريح مع شقيقه، وهذا يعني أنه يمكن أن يكون مدفون مع شقيقه أو والدته، لكنني بلا أي دليل مادي لا أميل إلى احتمال أنه مدفون مع والدته، فالمنطق يرجح دفن شقيقين معاً بجوار والدتهما أكثر من دفن إبن ووالدته معاً بجانب شقيق آخر، على أي حال الكلمة النهائية لن تكون إلا على أيدي شباب مصلحة الآثار حينما يقومون بعمل حفرية لهذين القبرين ويكشفا محتواهما.

فمن يكون هذا الشقيق الآخر؟ لم يذكر لنا الشاهد الجانبي اسمه، كما لم يذكره أي مصدر آخر من المصادر القليلة جداً التي جاءت بذكر هذه العائلة، وكان من الممكن أن يظل سره مجهولاً لو أنني لم أتحصل على صورتين نادرتين سأتحدث عنهما في الفقرة التالية مباشرة.

2. تشارلز ثورن هيل، خامس أبناء القنصل البريطاني الأسبق بطرابلس «هنري هانمر وارنجتن»

تُبيِّن الصورة (8 خ 3) شاهد القبر رقم 5 في شكل (8 أ 1) الموجود في المنطقة الإنجليزية الأولى من المقبرة (شكل (4-5)) بداخل ضريح المقبرة الوحيد.

يتبيَّن من هذه الصورة بوضوح تَعَذُّر قراءة غالبية كلمات هذا الشاهد وإن كانت بقيتها الباقية تبدو وكأنها بالإنجليزية، على أي حال هذا هو ما أمكنني قراءته منها وتعريبها الحرفي، مع ملاحظة أنني وضعت الكلمات المفقودة التي يسهل التكهن بها ما بين قوسين وعلامات استفهام للتي لم أتمكن من معرفتها:



صورة (8 خ 3):
شاهد القبر رقم 5 في شكل (8 أ 1)
بداخل ضريح المقبرة الوحيد

كُرِّس
في (ذكرى)
؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟
؟ ؟ ؟ ؟ وارنجتن
؟ ؟ ؟ من ؟ ؟ ؟
؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟
؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ توفي ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟
183؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟
؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ عن عمر ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟
؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟

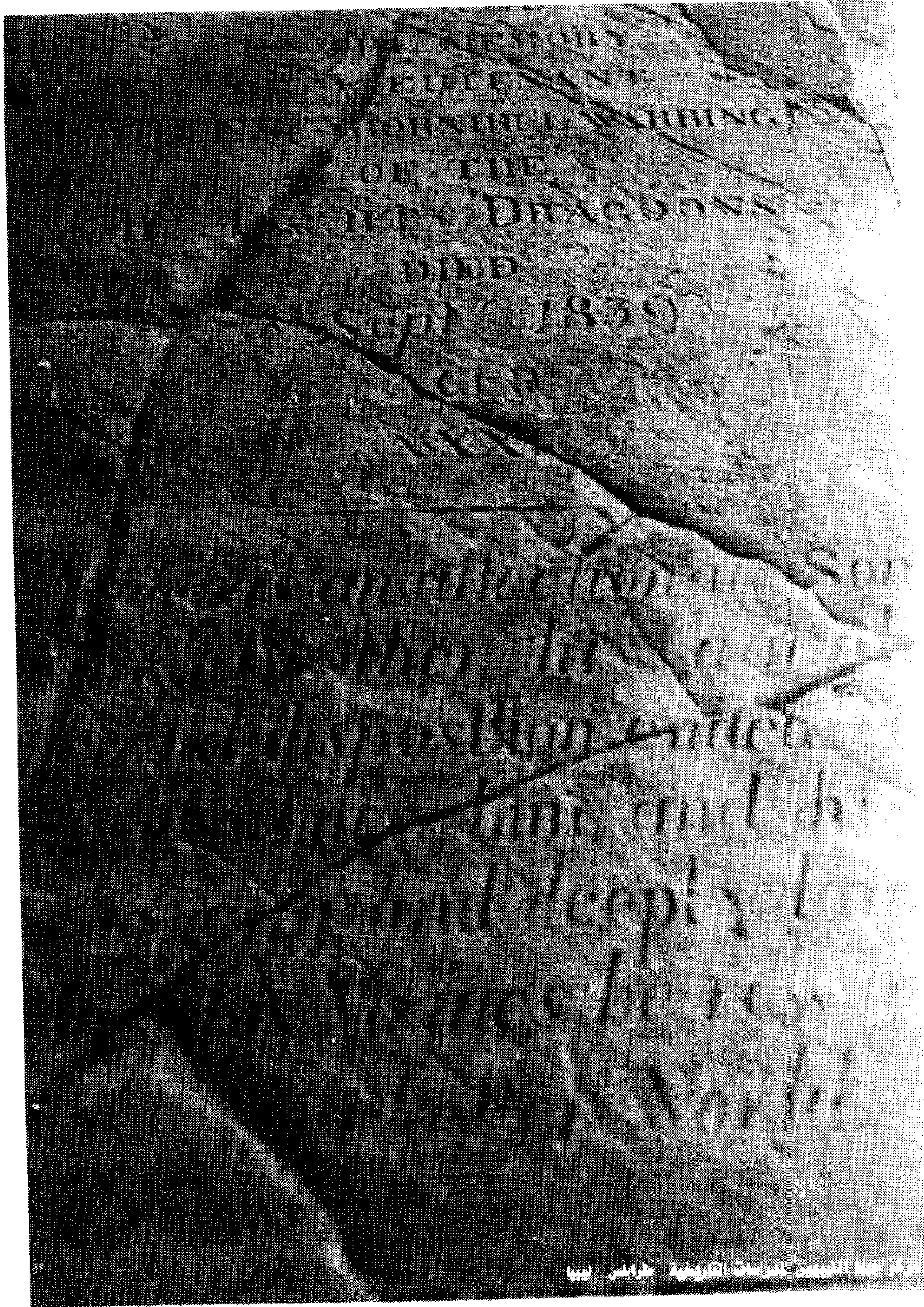
....

؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟
؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟
؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟
؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟
؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ وبعمق ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟
؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ـه ـسـ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟
؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ عالم

SACRED
TO THE (MEMORY)
??????????
????????? WARRINGTON
????????? OF THE ???????
??????????
????????? DIED ????????
?????????? 183
????????? AGED ????????
??????????

????????? an a????????
????????her ?????????
?????????????red ????
????????? im and hi? ?????
????????? and deep? ?????
?????? his ?? ues be ??????
????????? world

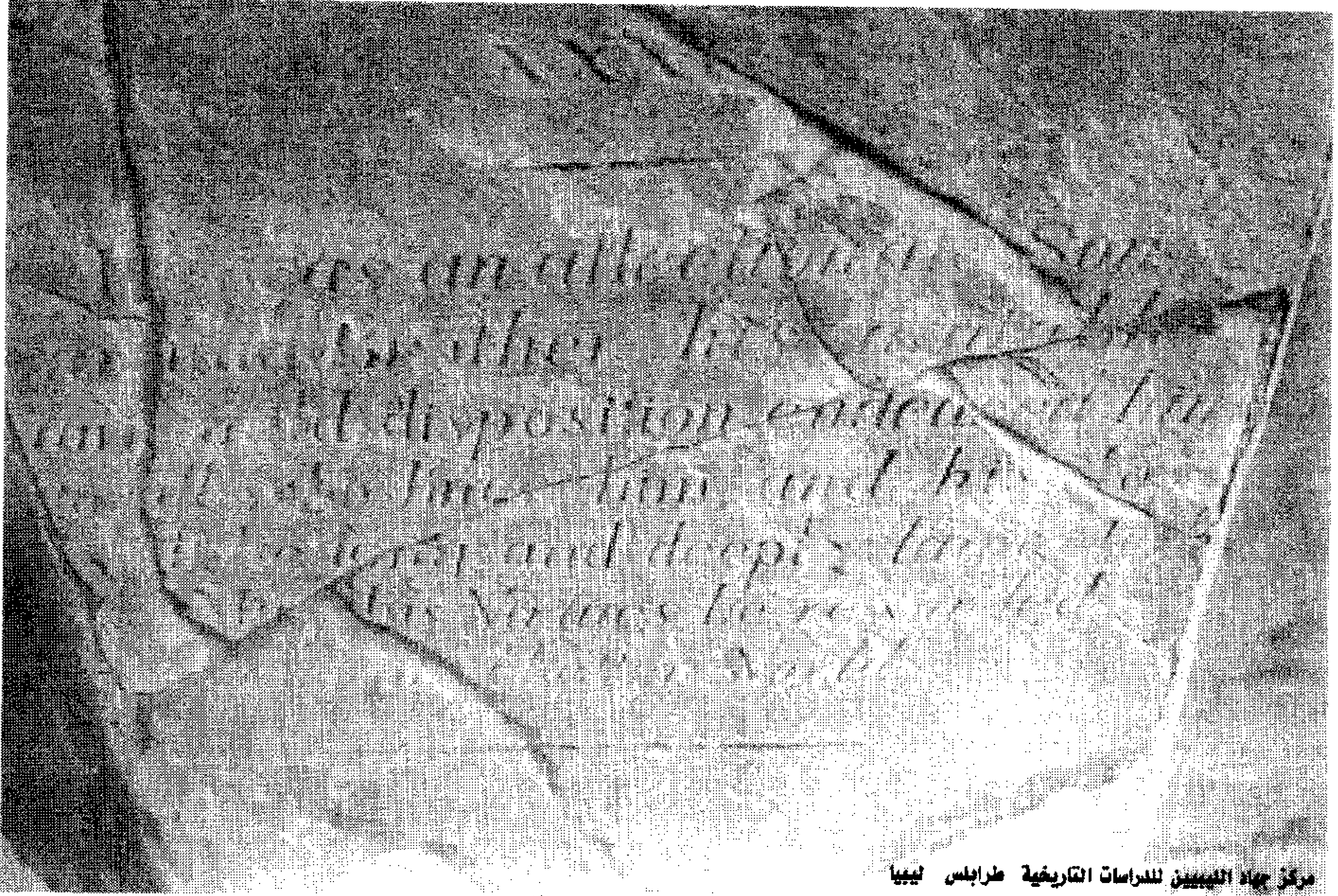
إذاً يبدو واضحاً أن هذا الشاهد بصورته الحالية لا يساعد كثيراً في معرفته، إلا أنه لحسن الحظ لم تستمر حيرتي طويلاً، ففي يوم 21/07/2001 تحصلت على صورتين قديمتين نادرتين لهذا الشاهد ضمن محفوظات صور مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية صوِّرتا في 1988[1]! إنهما الصورتان (8 خ 4) و(8 خ 5) واللتان تنشران لأول مرة هنا:



صورة (8 خ 4):
شاهد القبر رقم 5 في شكل (8 أ 1) بداخل ضريح المقبرة الوحيد قبل تخريبه

---

(1) راجع فقرة «ضريح» في باب «مكوناتها».



صورة (8 خ 5):

النصف السفلي لشاهد القبر رقم 5 في شكل (8 أ 1) بداخل ضريح المقبرة الوحيد قبل تخريبه

من هاتين الصورتين نفهم أن:

1. حالة هذا الشاهد تتدهور مع الزمن، فحالته الحالية أسوأ من حالته في 1988، التي لا شك في أنها أسوأ من حالته ما قبل ذلك.
2. تشقق شاهد هذا القبر هو أقدم من التاريخ الذي التقطتا فيه هاتين الصورتين وهو 1988.
3. تعرَّض إلى عملية كشط تخريبية لاحقة طمست غالبية كلماته.
4. نصه في هاتين الصورتين أوضح قليلاً من حالته الحالية بالرغم من أن العديد من كلماته لازالت غير واضحة.

لكن كإصرار مني على فك رموزه انكببت ليال على دراسة الصورة (8 خ 3) التي تمثل وضعه الحالي وهاتين الصورتين اللتين تمثلان وضعه في 1988 تارة تحت عدسة تكبير وتارة في ضوء الشمس الساطع وتارة أخرى عبر شاشة حاسوبي، عدت أثناءها إلى نصوص شواهد المقبرة الأخرى التي عادة ما تتكرر كلماتها، واستعنت بقواميس وبرامج تعريب إلكترونية، كما استشرت

عبر شبكة المعلومات الدولية السيدة «دوروثي ثورن»، الباحثة البريطانية التي تحصلت منها على الكثير من الوثائق الإنجليزية التي اعتمدت عليها في هذا الكتاب، فكانت النتيجة بعد كل هذه الجهود الشاقة أنني تمكنت أخيراً والحمد لله من معرفة كل كلمات هذا النص دون أي خطأ أو نقصان في عمل أعتز به كثيراً وأكشف عنه لأول مرة هنا، هذا هو النص النهائي إذاً لهذا الشاهد وتعريبه الحرفي:

SACRED	كُرِّس
TO THE MEMORY	في ذكرى
OF LIEUTENANT	الملازم
CHARLES THORNHILL WARRINGTON	تشارلز ثورن هيل وارنجتن
OF THE	من
11TH LIGHT DRAGOONS	الفوج الـ11 من سلاح الفرسان الخفيف
DIED	توفي
30TH Sept. 1839	في 30 سبتمبر 1839
AGED	عن عمر
XXXI	31 سنة
------------------	------------------
He was an aectionate Son	كان ابناً حنوناً
and brother, his amiable	وأخاً، لطافة
And mild disposition endeared him	و عدم حدة مزاجه حبَّباه
To all who knew him, and his loss	لكل من عرفوه، وفقدانه
Will be long and deeply lamented	سَيُفْتَجَع به طويلاً وبعمق
May his Virtues be rewarded	لعل فضائله ستكافأ
In a better world	في عالم أفضل

من هذا النص نفهم أن:

1. صاحب هذا القبر هو بالفعل شقيق آخر لـ «هانمر جورج»، ذلك الذي توفى قبله بأربع سنوات والذي يمكن معرفة سيرته الذاتية في فصل «أبناء إنجليز ليبيون» من باب «مؤسسوها».

2. كان ضابطاً برتبة ملازم في إحدى أفواج الجيش البريطاني العريقة والتي تم الحديث عنها عند الحديث عن سيرة هذا الإبن في فصل «أبناء إنجليز ليبيون» من باب «مؤسسوها».
3. عمره عند وفاته 31 سنة، وهذا أفاد في معرفة سنة ميلاده وتصحيح هذا العمر المذكور في موقع العائلة على شبكة المعلومات الدولية كما ذكرت عند الحديث عنه في فصل «أبناء إنجليز ليبيون» من باب «مؤسسوها».
4. هو الشخصية الـ13 التي تدفن في هذه المقبرة من بين شخصياتها الذين أمكن معرفة أسماؤهم وتواريخ وفاتهم[1].

وفي يوم 15/ 08/ 2001 تحصلت على نسخة من وصية والدته[2] التي ذكرت فيها رغبتها في أن تدفن بجانب ابنها هذا مما أكد بشكل نهائي أنه ابنها، كل هذه النتائج جعلتني أتصور أن تسلسل دفن هؤلاء الثلاث تم هكذا:

- «تشارلز ثورن هيل» هذا توفى سنة 1839 فدفن في هذه المقبرة..
- بعد سنتين توفت والدته فدفنت إلى جواره بناءاً على وصيتها.
- تم بعد ذلك بناء ضريح على قبريهما لحمايتهما كما جاء في وصية الوالدة.
- بعد سنتين أخريين توفي ابنها البكر «هانمر جورج» فصار من الطبيعي أن يدفن داخل ضريح الأسرة، إذ هناك حتى ملاحظة في نهاية وصية الوالدة تؤكد على إجازة دفن أي عضو آخر من العائلة بداخل الضريح، شرط أن يقتصر هذا الدفن على أفراد العائلة فقط[3].
- بما أنه لم يعد هناك مساحة كافية بداخل الضريح لدفن عضو آخر تقرر أن يدفن «هانمر جورج» مع شقيقه، إذاً فتح قبر تشارلز ثورنهيل من جديد مما أدى ذلك إلى تشقق شاهده.
- بدل أن يتم صنع شاهد آخر يجمع اسميهما معاً تقرر إعادة الشاهد الأصلي في مكانه وهو مشقق مع إضافة شاهد آخر يوضع على قبر والدتهما يثبت أن «هانمر جورج» مدفون مع شقيقه في ذات القبر، رغم أن المنطق كان يحتم أن يوضع على القبر المزدوج!.

---

(1) راجع تسلسل الدفن في المقبرة في باب «يومياتها».
(2) ملحق (20) ضمن باب الملاحق.
(3) المصدر ذاته.

على أي حال ليس غريباً على هذه المقبرة أن يكون بها قبر مزدوج إذ أنها تحتوي على قبرين مزدوجين آخرين بل وقبر آخر ثلاثي، سيتم الحديث عن المزدوج الآخر في هذا الفصل والمزدوج الثالث والثلاثي تم الحديث عنهما في فصل «رجال بحر» من هذا الباب.

3. فريدريك هيربرت، سادس أبناء القنصل البريطاني الأسبق بطرابلس «هنري هانمر وارنجتن»

المستكشف الجاسوس «هـ. سوانسن. كاوبر» H. SWANSON COWPER الذي زار جبال ترهونة سنتي 1895 و1896 (بالضبط سنة ميلاد جَدِّي لوالدي!) يذكر في كتابه «مرتفع آلهات الجمال»[1] أن أحد قبور هذه المقبرة للسيد «فريدريك»، سادس أبناء القنصل «وارنجتن» الذي تحدثت عنه بالتفصيل تحت اسمه في فصل «أبناء إنجليز ليبيون» من باب «مؤسسوها»، لذا هو الشخصية الـ30 التي تدفن في هذه المقبرة من بين شخصياتها الذين أمكن معرفة أسماؤهم وتواريخ وفاتهم[2]، وبما أنه لا وجود لاسمه على أي من قبور هذه المقبرة التي تعلوها شواهد من المؤكد أنه يرقد الآن تحت أحد قبورها الـ 26 التي بلا شواهد، رغم أن قبره هذا كان على أقل تقدير معروفاً حتى سنة 1896 كما يثبت «كاوبر» في مؤلفه المذكور أعلاه، وكان آنذاك متوفى منذ 14 سنة.

هذا يعني أنه من الصعب جداً معرفة مكان قبره، لذا فإنني أعتقد دون أي دليل قاطع أن قبره إما أن يكون أحد القبور التي بلا شواهد في المنطقة الإنجليزية الثانية من المقبرة - بالتحديد 55 أو 65 - أو أنه بالتحديد القبر رقم 19 في شكل (8 أ 1) بناءاً على الملاحظات التالية:

- رغم أن هذا القبر يقع أسفل مكان اللوحة التي تؤكد أنه مكان دفن الموتى من الرعايا الدانمركيون إلا أن هذا القبر قريب جداً من الضريح الذي ذكرت سابقاً أنه مدفن زوجة وارنجتن وابنين من أبنائه.

---

(1) كاوبر، مصدر سابق، ص 47، الهامش.

(2) راجع تسلسل الدفن في المقبرة في باب «يومياتها».

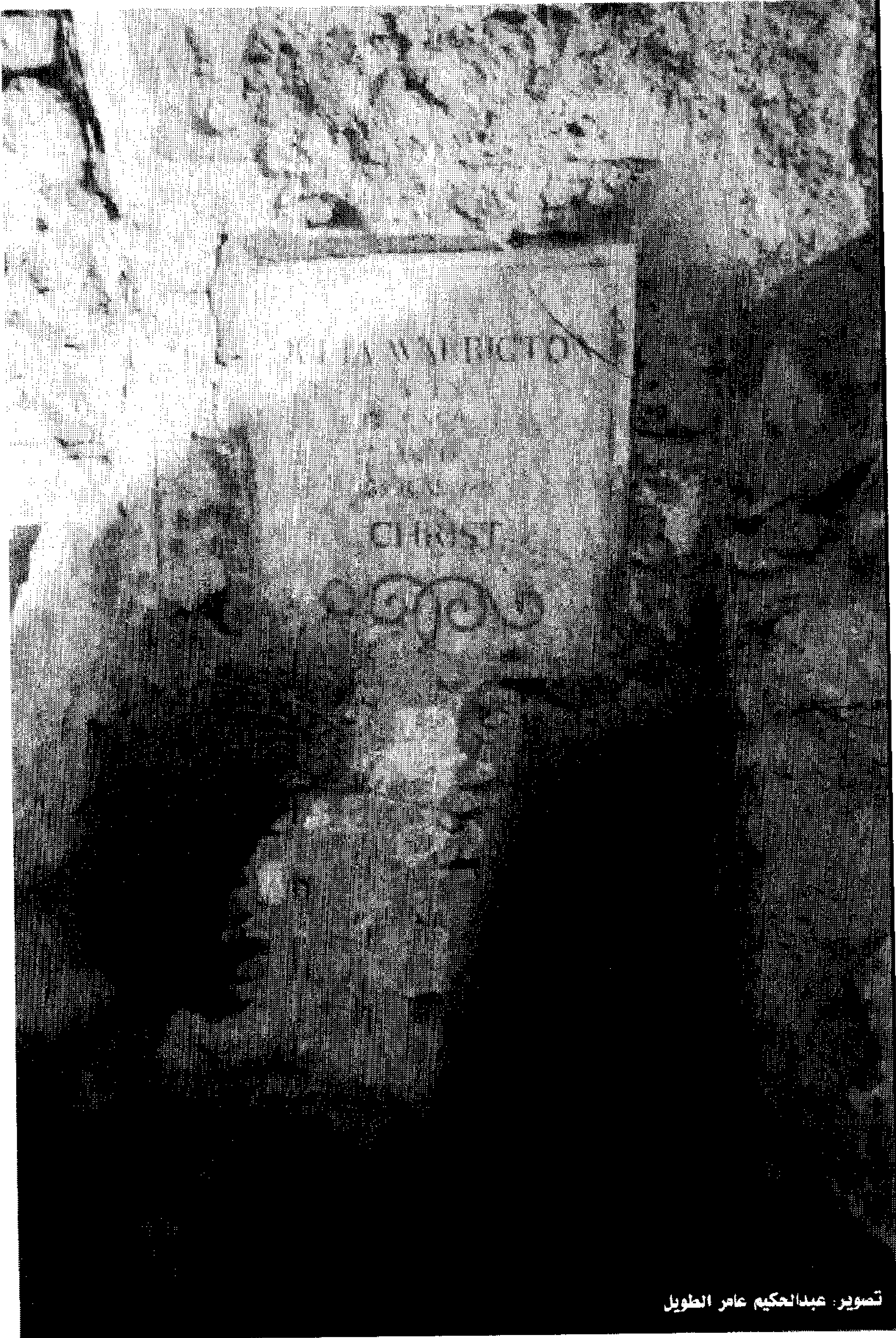
- ❏ هذا القبر لا يترك إلا حيز ضيق جداً لفتح باب هذا الضريح ربع فتحة.
- ❏ بموقعه هذا يجعل قبر شقيقته «جوليا» (3 في شكل (8 أ 1)) ـ الذي سيأتي الحديث عنه في الفقرة التالية مباشرة ـ بينه وبين الضريح.
- ❏ هذا القبر مع قبر «جوليا» والضريح يكونوا منطقة «وارنجتنية» في المنطقة الإنجليزية الأولى من المقبرة.
- ❏ هو أكبر قبور المقبرة مساحة، حتى أنه يمكن الشك في أنه ليس قبر، وربما يعكس ذلك ما عرف عن حب الأهالي والأجانب له على السواء.

أفلا يكون أنسب مكان أخير لفريدريك قرب قبور والدته وشقيقه وشقيقته؟.

مع ذلك لا يجب الأخذ بهذا الرأي إلا كاحتمال لا يسنده أي دليل مادي قوي، فربما يكون هذا القبر لمواطن دانمركي وقبر «فريدريك» هو أحد قبور المنطقة الإنجليزية الثانية من المقبرة التي لازالت بلا شواهد وهي ذوات الأرقام 55 و57 و65 و67 و68 في شكل (8 أ 1)، وما لم نتحصل على وثيقة تذكر لنا مكانه بالتحديد فإنه لن يتبق لنا سوى انتظار حفريات شباب مصلحة الآثار بغرض محاولة الكشف عن هوية القبور التي لا نعرف عن هويتها أي شيء.

4. جوليا، رابع بنات القنصل البريطاني الأسبق بطرابلس «هنري هانمر وارنجتن»

هي صاحبة القبر رقم 3 في شكل (8 أ 1)، الموجود في المنطقة الإنجليزية الأولى من المقبرة (شكل (4-5))، بمحاذاة مدخل ضريح المقبرة الوحيد، أي تلك الحجيرة المقببة، وتُبيِّن الصورة (8 خ 6) شاهد هذا القبر.



صورة (8 خ 6):
قبر «جوليا» إبنة القنصل البريطاني الأسبق بطرابلس «هنري هانمر وارنجتن»

من هذه الصورة يتبيَّن أن نص هذا الشاهد مكتوب بالإنجليزية، سليم عدى انكسار ركنه العلوي يمين الناظر للصورة، حيث أعدته إلى مكانه قبل التقاط هذه الصورة، وهذا هو نصه وتعريبه الحرفي:

جوليا وارجتن	JULIA WARRIGTON
ولدت في	BORN
13 يونيو 1815	13 JUNE 1815
توفت في	DIED
23 يونيو 1815	23 JUNE 1815
المسيح	CHRIST

ما نفهمه من هذا النص:

- لابد وأن المتوفية أنثى.
- لا يختلف إسم أسرتها عن إسم أسرة القنصل البريطاني «وارنجتن» WARRINGTON إلا في نقصان حرف N منه.
- تاريخ وفاتها أتى بعد 7.5 شهر من وصول «وارنجتن» طرابلس لتسلم مهامه القنصلية.
- يذكر «سيتن ديردن» SETON DEARDEN في مؤلفه A NEST OF CORSAIRS (شبكة القراصنة)[1] إنه حينما وصلت أسرة هذا القنصل طرابلس كانت زوجته حامل، وتاريخ ميلاد هذه الابنة يبين وكأنها كانت آنذاك «بداخل والدتها» في شهرها الثاني.
- القبر صغير: طوله في حدود المتر وعرضه في حدود الربع متر مما يتناسب وحجم طفلة رضيعة.
- القبر يكاد يلتصق بالضريح الوحيد الموجود بالمقبرة (3 في شكل (8 أ 1)) الذي يضم زوجة القنصل البريطاني «وارنجتن»[2] وابنيه «هانمر جورج» و«تشارلز ثورن هيل» الذين تم الحديث عنهما في بداية هذا الفصل.
- قبرها والضريح المحاذي يشكلان منطقة «وارنجتنية» وسط المنطقة الإنجليزية الأولى من المقبرة.

فإذاً لابد وأن تكون «جوليا» هذه هي إبنة القنصل «وارنجتن» التي جاءت

---

(1) DEARDEN، مصدر سابق، ص 226.

(2) راجع الحديث عنها في فقرة إسمها من فصل «زوجات» من هذا الباب.

طرابلس مع الأسرة «بداخل أمها»! وأن ناقش الشاهد أسقط خطأ حرف الـ N من إسم الأسرة، وكونها توفت بعد 10 أيام فقط من ولادتها كما يثبت شاهد قبرها ربما يكون سببه متاعب السفر التي عانتها والدتها منها نتيجة لانتقالها من جبل طارق إلى طرابلس بحراً[1].

لكن يلاحظ أن تاريخ دفنها جاء قبل تأسس المقبرة ذاتها بأكثر من 15 سنة، في الواقع هي سادس شخصية تدفن في هذه المقبرة[2] قبل تأسسها، بعد رجال «إنتريبد» الذين تم الحديث عنهم في فصل «رجال بحر» من هذا الباب، ذلك طبعاً من بين شخصيات المقبرة الذين أمكن معرفة أسماؤهم وتواريخ وفاتهم، هذا يعني أن هذا القبر يسلط أضواء إضافية على ظروف تأسس المقبرة تم الحديث عنها في فصل «كيف تأسست» من باب «قصة تأسيسها».

إلا أن حتى هذه الظروف لا تجيب على السؤال التالي: طالما أن ضريح أسرة «وارنجتن» الوحيد في هذه المقبرة والذي تم الحديث عنه في باب «مكوناتها» بني ليحيط بقبر والدتها بعد وفاتها مباشرة في 1841، وطالما أن هذه السنة تأتي بعد 26 سنة من وفاة «جوليا» لماذا استثني قبرها من أرض الضريح رغم أنها أول من يتوفى من عائلة «وارنجتن» على أرض طرابلس؟ هل يعني هذا أن قبرها لم يكن آنذاك في مكانه الحالي وأنه تم نقله فيما بعد؟ قد يعني ظرفاً آخر أكثر تعقيداً قد تظهر حقيقته مستقبلاً (وقد لا تظهر أبداً!).

5. تشارلز ستيوارت، ابن قنصل الولايات المتحدة الأسبق بطرابلس «د. سميث ماكولاي»

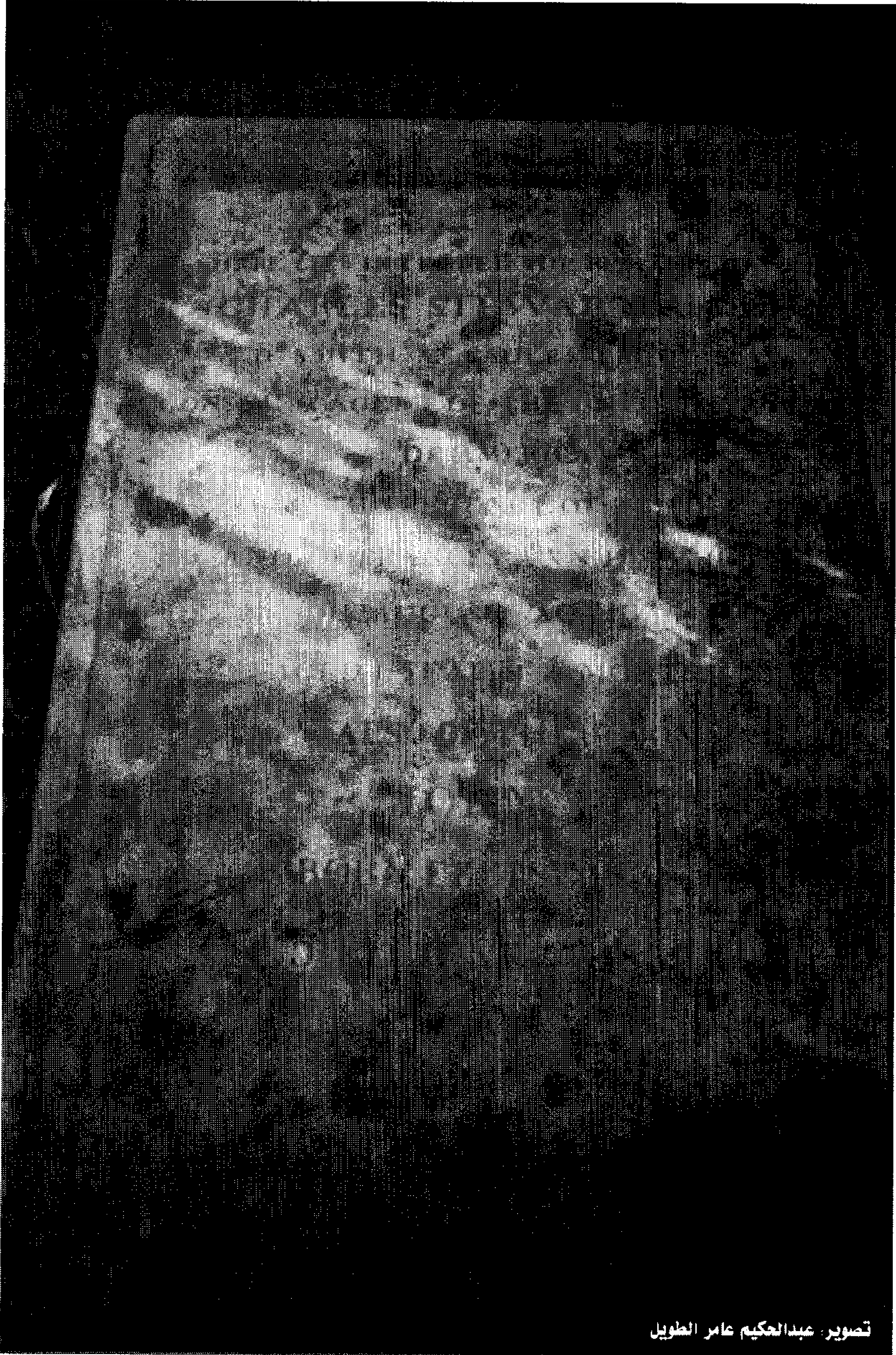
6. جون ستيوارت، ابن آخر له

هما صاحبي القبر رقم 12 في شكل (8 أ 1)، الموجود في المنطقة الأمريكية الثانية من المقبرة (شكل (4-7))، وتُبيِّن الصورة (8 خ 7) شاهد هذا القبر.

---

(1) راجع فقرة «بذخ ملوكي» في فصل «أول مؤسسيها» من باب «مؤسسوها».

(2) راجع تسلسل الدفن في المقبرة في باب «يومياتها».



صورة (8 خ 7):
شاهد قبر ابنا قنصل الولايات المتحدة الأسبق بطرابلس «د. سميث ماكولاي»

من هذه الصورة يتبيَّن أن هذا الشاهد سليم ومكتوب بالإنجليزية، وهذا هو نصه وتعريبه الحرفي:

HERE LIES INTERRED THE REMAINS OF	هنا ترقد مدفونة بقايا
CHARLES STEWART SON OF	تشارلز ستيوارت إبن
Dr. SMITH McCAULEY ESQUIRE	د. سميث ماكولاي المحترم
CONSUL & AGENT OF THE UNITED STATES	قنصل ووكيل الولايات المتحدة
OF AMERICA	الأمريكية
NEAR THE REGENCY OF TRIPOLI	قرب باشاوية طرابلس
AND OF FRANCES ANN. HIS WIFE	و فرنسيس آن زوجته
DIED AUGUST 2OTH 1835	توفي في 20 أغسطس 1835
AGED 1 YEAR & 4 MONTHS	عن عمر سنة واحدة و4 أشهر
ALSO OF THEIR SON	كذلك ابنهما
JOHN	جون
BORN FEBY 8TH 1838	ولد في 8 فبراير 1838
DIED JUNE 4TH 1839	توفي في 4 يونيو 1839

من نص هذا القبر نفهم أنه قبر مزدوج يحوي جسدا شقيقين ابنين للدكتور «سميث ماكولاي» SMITH McCAULEY[1]، دفن أحدهما بعد الآخر بـ 4 سنوات تقريباً، ومن تاريخ وفاتهما يتبين أنهما الشخصيتان الـ11 والـ12 اللتان تدفنان في هذه المقبرة من بين شخصياتها الذين أمكن معرفة أسماؤهم وتواريخ وفاتهم[2].

من تاريخ وفاة هذين الشقيقين نفهم أن عمر الابن الأول «تشارلز» عند وفاته كان سنة و4 أشهر، وبحسبة بسيطة لعمر الإبن الثاني عند وفاته من خلال طرح تاريخ ميلاده ووفاته المذكورين بوضوح في هذا الشاهد يتبين أن عمره هو أيضاً سنة و4 أشهر! والآن إما أن تكون مصادفة مدهشة أن يتطابق عمر هذين الابنين عند وفاتهما أو أن تكون جملة «عن عمر سنة واحدة و4 أشهر» في السطر التاسع في غير مكانها الصحيح، الذي قد يكون في آخر الشاهد لتأكيد عمر الابن الثاني، وطالما أن الابن الأول دفن في هذا المكان

(1) هذا هو رسم الإسم كما قرأته منقوشاً على الشاهد، لكنه كتب هكذا في حولية «فيرو» المعربة: MACAULAY، وهذا على أي حال ليس غريباً فالحرفين MC هما مختصر للكلمة الاسكتلندية MAC التي تعني «إبن» ومن المعتاد أن تكتب بأي من الطرق التالية: Mc أو MC أو MAC.

(2) راجع تسلسل الدفن في المقبرة في باب «يومياتها».

قبل الثاني بـ 4 سنوات يمكن أن يكون قد تم استبدال شاهده بهذا الذي يحمل إسم الاثنين، لكن الناقش أخطأ مكان هذا السطر! وقد يكون أضيف لاحقاً.

أما والد هذين الشقيقين فله «مساهمة» منشورة في تاريخ الحرب الأهلية التي وقعت بين سكان طرابلس في الفترة من 1832 إلى 1835،[1] إنه قنصل الولايات المتحدة بطرابلس «دانييل سميث ماكولاي»[2] DANIEL SMITH McCAULEY، حيث يذكر قنصل فرنسا في طرابلس من 1878 إلى 1884 «شارل فيرو» في مؤلفه «الحوليات الليبية»[3] إن القنصل البريطاني «وارنجتن» الذي وقف في هذه الحرب إلى جانب معارضي الحاكم الليبي آنذاك يوسف القرمانلي[4] نجح في إقناع «د. ماكولاي» في كره الحاكم الليبي وبإيجاد حجة للاختلاف معه كي ينزل علم بلاده من فوق القنصلية الأمريكية بالمدينة ويسكن خارجها كما يفعل هو، إلا أن قائد القوات البحرية الأمريكية في البحر المتوسط العميد بحري «باترسن» PATTERSON حينما قدم طرابلس تلبية لدعوة «د. ماكولاي» ذاته شجب تصرفه وأعاد العلم الأمريكي، وعيَّن بدله قائماً مؤقتاً لأعمال القنصلية ثم صحب معه «د. ماكولاي» انتظاراً لتعليمات حكومته بشأنه.

أما سبب سهولة إقناع القنصل «وارنجتن» له فقد يكون ما ذكره «تيودور مونود» في مؤلفه: LE DE TRIPOLI A TOMBOUCTOU DERNIER VOYAGE DE LAING 1825 - 1826 (الرحلة الأخيرة للرائد لينج من طرابلس إلى تومبوكتو)[5]، إذ يوضح أن «د. ماكولاي» كان غريب الأطوار مثل

---

(1) راجع فقرة «تدخل في أعتى صوره» في فصل «أول مؤسسيها» من باب «مؤسسوها».

(2) راجع ملحق (5) ضمن باب الملاحق.

(3) فيرو، مصدر سابق، ص 597.

(4) قنصل فرنسا بطرابلس هو المنافس الأول لإحدى أهم مهام وارنجتن في طرابلس الغرب وهي تسهيل احتلال أفريقيا أمام وزارة المستعمرات البريطانية، وبما أنه أيد الحاكم الشرعي «علي» و«يوسف» في آخر عهده عجز عن دفع ديون بريطانيا، انحاز وارنجتن إلى محمد حفيد يوسف الذي رشحته المعارضة كبديل لجده، بل جعل من قصره مركز لتجمع الثوار ومدهم بالسلاح في بداية المعركة.

(5) MONOD، مصدر سابق، ص 42 و43.

«وارنجتن»، وأنه صديقه العتيق في الشراب، كما أن أكثر من وثيقة من وثائق القنصلية البريطانية تثبت أنه كان شاهداً على إتمام العديد من المناسبات الاجتماعية لأفراد عائلة «وارنجتن»[1].

لقد ظل «د. ماكولاي» قنصلاً للولايات المتحدة لما لا يقل عن 18 سنة، لكنني لم أعرف بعد تاريخ استلامه لمنصبه وإن كان مؤكداً أنه كان قنصلاً لبلاده في طرابلس منذ سنة 1832 أي في أواخر العهد القرمانلي مع بدء الحرب الأهلية، وفي 21/ 01/ 1849 رحل عن طرابلس متوجهاً إلى مدينة «الإسكندرية» على متن السفينة الأمريكية الشهيرة «كونستيتيوشن» CONSTITUTION (الدستور)[2] صحبة زوجته «فرنسيس آن» FRANCES ANN الحامل وخادمته و6 من أبناءه وكل أثاث بيته الطرابلسي ليستلم مهمته الجديدة كالقنصل الأمريكي العام الجديد في مصر.

مع التاسعة والنصف من صباح 24/ 02/ 1849 ولدت له زوجته على ظهر السفينة «كونستيتيوشن» إبن سمَّاه «كونستيتيوشن ستيوارت» CONSTITUTION STEWART أي على السفينة ذاتها مع الإسم الثاني «ستيوارت» الذي ألحقه كذلك بابنيه المدفونين في هذه المقبرة الذين نؤرخ لهما هنا![3].

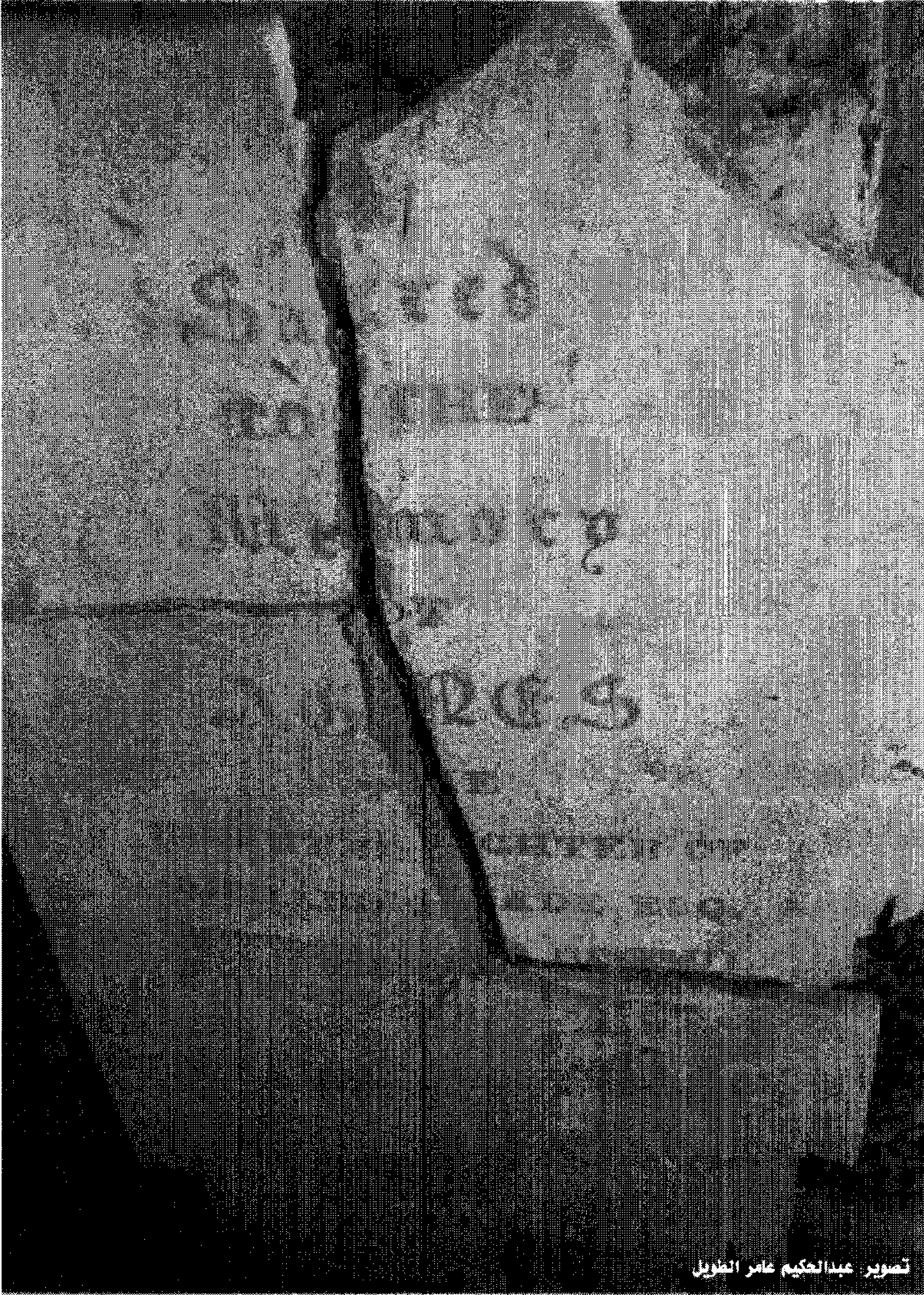
7. آجنس، الابنة الصغيرة لنائب قنصل بريطانيا الأسبق بطرابلس «ريتشارد ريد»

هي صاحبة القبر رقم 25 في شكل (8 أ 1)، الموجود في المنطقة الإنجليزية الأولى من المقبرة (شكل (4-5))، أمام ضريح المقبرة الوحيد، أي تلك الحجيرة المقبية، وتُبيِّن الصورة (8 خ 8) شاهد قبرها.

(1) راجع مثلاً الملاحق (12) و(16) و(19) ضمن باب الملاحق، حيث يصادف تاريخ شهادته وتوقيعه على الملحق الأخير الذكرى الـ68 لاستقلال بلاده الولايات المتحدة الأمريكية ولم يفته تذييل هذا الخبر حتى في وصية أخيرة لغيره!.

(2) للمزيد من المعلومات عنها أنظر هوامش فصل «لماذا هذا المكان» في باب «قصة تأسيسها».

(3) الموقع: www3.teleplex.net/timonier/shipslogs/log15.



صورة (8 خ 8):
شاهد قبر «آجنس» إبنة نائب القنصل البريطاني الأسبق بطرابلس «ريتشارد ريد»

من هذه الصورة يتبيَّن أن هذا الشاهد مهشم ومعاد لصقه بطريقة سيئة أضاعت يوم وشهر الوفاة، وأنه مكتوب بالإنجليزية وهذا هو نص ما أمكن قراءته منه وتعريبه الحرفي، حيث وضعت الكلمات المفقودة التي يسهل التكهن بها ما بين قوسين وعلامات استفهام للتي لم أتمكن من معرفتها:

كُرِّس
في
ذكرى

آجنس
الـ
إبنة الصغيرة لـ
ريتشارد ريد المحترم
(نائب القنصل البريطاني)
في طرابلس (الغر)ب
توفت في ؟ ؟ ؟ ؟ 1853
عن عمر سن(ة واحدة)
و ؟ ؟ ؟ ؟

SACRED
TO THE
MEMORY
OF
AGNES
THE
INFANT DAUGHTER OF
RICHARD READE ESQ.
(BRITISH VICE CONSUL)
AT TRIPOLI (THE) WEST
DIED ON THE ? ? ? ? 1853
AGED 1 YE(AR)
AND ? ? ? ?

من تاريخ وفاتها يتبين أنها الشخصية الـ19 التي تدفن في هذه المقبرة من بين شخصياتها الذين أمكن معرفة أسماؤها وتواريخ وفاتهم[1].

من إسم والدها الذي يذكره هذا الشاهد نفهم أنه نائب القنصل البريطاني بطرابلس «السيد ج. ف. هيرمان» G. F. HERMAN[2]، النائب الذي قدَّم خطاب توصية من حاكم ليبيا آنذاك الوالي «عثمان مظهر» (1855 ـ 1858) إلى الجاسوس الاسكتلندي الأب «جيمس هاملتون» JAMES HAMILTON[3] ليقدمه إلى قائد القوات العثمانية المعسكرة في الدواخل لإخماد ثورة «غومة المحمودي»[4]، هذا الجاسوس الذي قال عنه قنصل فرنسا في طرابلس من

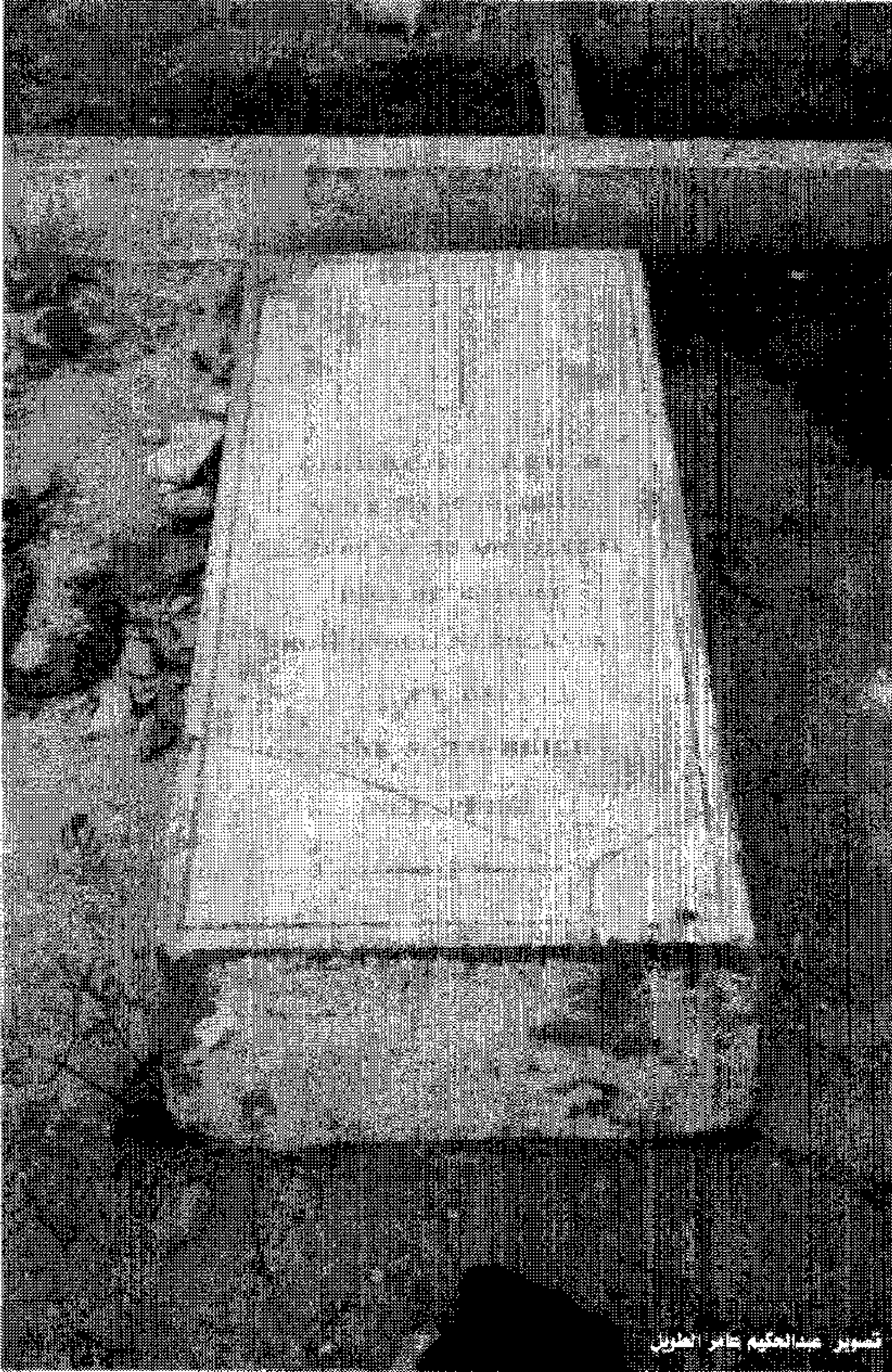
(1) راجع تسلسل الدفن في المقبرة في باب «يومياتها».
(2) راجع ملحق (1) ضمن باب الملاحق.
(3) تعلم العربية ودرس التاريخ القديم لمنطقة برقة، وفي 1852 جاء إلى مدينة بنغازي بحراً من جزيرة مالطة وتجول في منطقة برقة ثم واصل رحلته من واحة أوجلة إلى واحة سيوه المصرية حيث سجنه أهلها وكاد أن يموت هناك لو لم تنقذه قوة عسكرية سيرها والي مصر آنذاك، وصل بعد ذلك إلى القاهرة، وبعد عودته إلى وطنه نشر سنة 1856 مذكرات رحلته هذه في كتاب أسماه WANDERING IN NORTH AFRICA (جولات في شمال أفريقيا)، راجع: فيرو، مصدر سابق، ص 679، وكذلك: موري، مصدر سابق، ص 63.
(4) فيرو، مصدر سابق، ص 680.

1878 إلى 1884 «شارل فيرو» في مؤلفه «الحوليات الليبية» إنه «**أثار الكثير من الشك لدى السلطات الليبية العثمانية آنذاك**»[1].

لكننا لازلنا لا نعرف أي شيء آخر عن هذا النائب والد هذه المتوفية وإن كانت إحدى وثائق القنصلية البريطانية بطرابلس تثبت أنه كان نائب القنصل البريطاني حتى سنة 1858 على الأقل[2].

8. بيير إ. ل.، إبن نائب قنصل هولندا الأسبق بطرابلس «هـ. رايخ»

هو صاحب القبر رقم 22 في شكل (8 أ 1)، الموجود في المنطقة الهولندية من المقبرة (شكل (4-8))، وتُبيِّن الصورة (8 خ 9) شاهد هذا القبر.



صورة (8 خ 9):
قبر «بيير» إبن نائب قنصل هولندي أسبق بطرابلس

(1) المصدر ذاته، ص 679 إلى 681.
(2) ملحق (23) ضمن باب الملاحق.

من هذه الصورة يتبيَّن أن هذا الشاهد سليم ومكتوب بالفرنسية، وهذا هو نصه وتعريبه الحرفي:

بيير إ. ل. رايخ	PIERRE I: L: REICH
ولد في 23 أبريل 1840	NE LE 23 AVRIL 1840
توفي في 26 أغسطس 1841	DECEDE LE 26 AOUST 1841
إبن هـ. رايخ	FILS DE H. REICH
نائب قنصل الأراضي الواطئة	PRO-CONSUL NEERLANDAIS
و	ET DE
آن م. ث. رايخ	ANNE M: TH: REICH
من عائلة بريجل	NEE PREGL

يلاحظ أن إسم شهر الوفاة «أغسطس» كتب هكذا: AOUST في حين هو يكتب بالفرنسية هكذا: AOUT، أي بزيادة حرف S، فهل هي الطريقة الهولندية في كتابة هذا الشهر؟ أبداً، بالهولندية يكتب هذا الشهر هكذا: AUGUSTUS، لذا إما أن يكون قد كتب بطريقة فرنسية قديمة لا أعرفها أو أنه ببساطة مجرد خطأ إملائي.

نفهم من نص هذا الشاهد أن هذا المتوفى هو إبن نائب قنصل هولندا بطرابلس وأنه توفى يوم الخميس عن عمر سنة و4 أشهر، وإنني حقيقة أستغرب كيف ينطبق عمره عند وفاته مع عمر ابنين شقيقين آخرين مدفونين في هذه المقبرة هما إبني د. سميث ماكولاي قنصل الولايات المتحدة الأمريكية بطرابلس الذين تم الحديث عنهما في هذا الفصل، كما يبدو واضحاً أن هذا الإبن لم يتحمل صيف طرابلس مثلهما فتوفى فيه!! من تاريخ وفاته يتبين أنه الشخصية الـ15 التي تدفن في هذه المقبرة من بين شخصياتها الذين أمكن معرفة أسماؤهم وتواريخ وفاتهم[1].

ورغم أن العلائق بين ليبيا وهولندا بدأت رسمياً سنة 1683 إلا أنه من المؤسف أن ليست لها أي دراسة منشورة حتى الآن، كما لا نعرف شيئاً عن

(1) راجع تسلسل الدفن في المقبرة في باب «يومياتها».

غالبية نواب قناصل الدول التي كانت تمثلها قنصليات في طرابلس، فما بالك بنواب قناصل دولة لم تصدر لها حتى الآن دراسة شاملة عنها، لذا نجد أن التاجر الليبي «حسن الفقيه حسن»[1] يقدم لنا في يومياته خدمة تاريخية في صالح سيرة والد هذا المتوفى، إذ يثبت لنا على الأقل أنه كان بطرابلس يمارس مهمته القنصلية أثناء سنة 1834، حيث يذكر في يومية الثلاثاء 24/ 03/ 1834[2] خبراً عمن أسماه «ريخ (هكذا بلا ألف بعد الراء) وكيل القنصل الفلمنك»، والهولنديون يُعْرَفون آنذاك في طرابلس بالفلمنك على إسم أحد شعبين يتكون منهما الشعب الهولندي، كما يذكر بعد شهر من ذلك في يومية الخميس 24/ 04/ 1834[3] خبراً آخر عن: «ريخ المركانتي وكيل القنصل الفلمنك»، حيث «المركانتي» هي تعريب لكلمة MERCANTI الإيطالية التي تعني «تاجر»، وهذه إضافة مدهشة تثبت لنا أن نائب القنصل هذا كان تاجر كذلك، لكن المصادر التاريخية تثبت لنا أن الكثير من القناصل ونواب قناصل طرابلس تجار في الأساس ثم يأتي تكليفهم القنصلي، وليس شرطاً أن يكونوا حاملي جنسية الدولة التي يمثلونها، فأين المدهش في كون والد هذا المتوفى السيد «هـ. رايخ» تاجر؟ تاجريته هذه قد تربطنا بشخصية أخرى من شخصيات المقبرة لا نعرف عنها شيئاً سوى اسمها: ذلك التاجر السويسري «هنري رايخ» HENRY REICH أحد مؤسسي المقبرة كما يذكر شاهد تأسس المقبرة ذاته[4]، والذي يشبهه في الإسم كثيراً، لكنني حَلَّلت علاقة هاتين الشخصيتين ببعضهما تحت إسم هذا المؤسس في فصل «كل مؤسسيها» من باب «مؤسسوها».

على أي حال ظل والد هذا المتوفى نائب القنصل الهولندي بطرابلس منذ على الأقل 24/ 03/ 1834 ـ أي قبيل سقوط الدولة القرمانلية بسنة ـ إلى 17/ 07/ 1843 على أقل تقدير، حيث كان شاهداً في هذا اليوم على زواج[5] انعقد

---

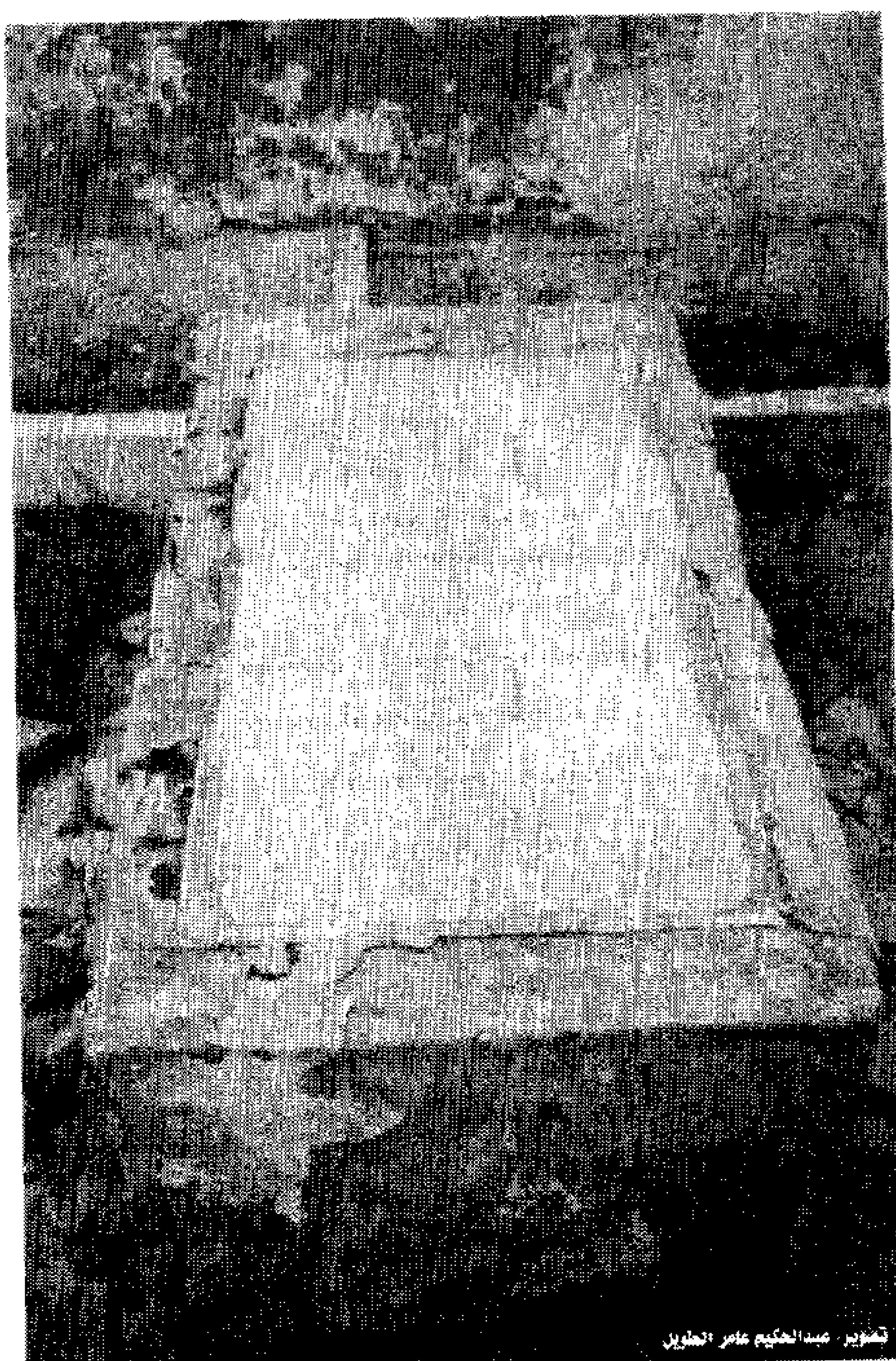
(1) راجع تعريف موجز به في بداية فصل «كل مؤسسيها» من باب «مؤسسوها».
(2) الفقيه حسن، ج2، مصدر سابق، ص 480، يومية 1862.
(3) المصدر ذاته، ص 503، يومية 1963.
(4) راجع آخر فصل «كل مؤسسيها» من باب «مؤسسوها».
(5) ملحق (12) ضمن باب الملاحق.

بطرابلس ما بين «لويزا»[1] إبنة القنصل البريطاني بطرابلس «هانمر وارنجتن» والطبيب «إدوارد ديكسن» ابن الطبيب «جون ديكسن»[2]، أحد مؤسسي هذه المقبرة، ثم قنصل هولندا بالوكالة إلى 1847[3].

كلمة NEE التي جاءت في آخر أسطر شاهد الإبن الذي نؤرخ له هنا كلمة فرنسية تعني مولود أو منحدر من والمقصود منها هو لقب عائلة الزوجة قبل زواجها لأن في التقاليد المسيحية تأخذ الزوجة لقب زوجها بعد الزواج، إذاً والدة هذا المتوفى من عائلة «بريجل» PREGL.

9. ماري أدريان، إبنة قنصل عام هولندا الأسبق بطرابلس «كليفورد كوك فان بروجل»

هي صاحبة القبر رقم 38 في شكل (8 أ 1)، الموجود في المنطقة الهولندية من المقبرة (شكل (4-8))، بجوار قبر «بيير رايخ» السابق، وتُبيِّن الصورة (8 خ 10) شاهد هذا القبر.



صورة (8 خ 10):
قبر «ماري أدريان» إبنة قنصل عام هولندا الأسبق بطرابلس «كليفورد كوك فان بروجل»

---

(1) للمزيد من المعلومات عنها راجع فقرة اسمها في فصل «أبناء إنجليز ليبيون» من باب «مؤسسوها».

(2) للمزيد من المعلومات عنهما راجع فقرة «جون ديكسن» في فصل «كل مؤسسيها» من باب «مؤسسوها».

(3) De MUIJ-FLEURKE، مصدر سابق، ص 18.

من هذه الصورة يتبيَّن أن هذا الشاهد سليم ومكتوب بالفرنسية، وهذا هو نصه وتعريبه الحرفي:

ماري أدريان	MARIE ADRIENNE
ولدت ميتة في 30 مايو 1830	NEE MORTE LE 30 MAI 1830
إبنة	FILLE DU
البارون كليفورد كوك فان بروجل	BARON CLIFFORD KOCQ VAN BREUGL
قنصل عام الأراضي الواطئة	CONSUL GENERAL NEERLANDAIS
و زوجته	ET DE SON EPOUSE
من عائلة فلافارد دو ولف	NEE DE FLAVARD DE WOLFF

من هذا النص نفهم أنها ولدت ميتة لأحد مؤسسي هذه المقبرة الذي تم الحديث عنه في فصل «كل مؤسسيها» من باب «مؤسسوها»، ذلك الصديق العزيز للقنصل «وارنجتن» الذي أفردت له فصل «أول مؤسسيها» من ذات الباب، مع ملاحظة وجود خطأ إملائي في كتابة لقبه BREUGL، حيث سقط منه الحرف E قبل الحرف الأخير L، أي أن الصحيح هو كما جاء في شاهد التأسيس: BREUGEL[1].

من تاريخ وفاة هذه الابنة يتبين أنها توفت في بداية شهر الصيف، وأنها دفنت في هذه المقبرة قبل تأسيسها الرسمي بـ 3 أشهر، مما يجعلها الشخصية الـ7 التي تدفن في هذه المقبرة قبل تأسيسها وذلك طبعاً من بين شخصيات المقبرة الذين أمكن معرفة أسمائهم وتواريخ وفاتهم[2]، وقد ذكرت تفسيري الشخصي لسر دفنها قبل تأسيس المقبرة في فصل «كيف تأسست» من باب «قصة تأسيسها».

كلمة NEE التي جاءت في آخر أسطر شاهدها كلمة فرنسية تعني مولود أو منحدر من والمقصود منها هو لقب عائلة الزوجة قبل زواجها لأن في التقاليد المسيحية تأخذ الزوجة لقب زوجها بعد الزواج، إذاً والدة هذه المتوفاة من عائلة «فلافارد دو ولف»، ويبدو مدهشاً كيف أن هذا القنصل لم يذكر اسم زوجته هنا، إنه يذكرني بذات الظاهرة التي يعاني منها الكثير من العرب المسلمين!.

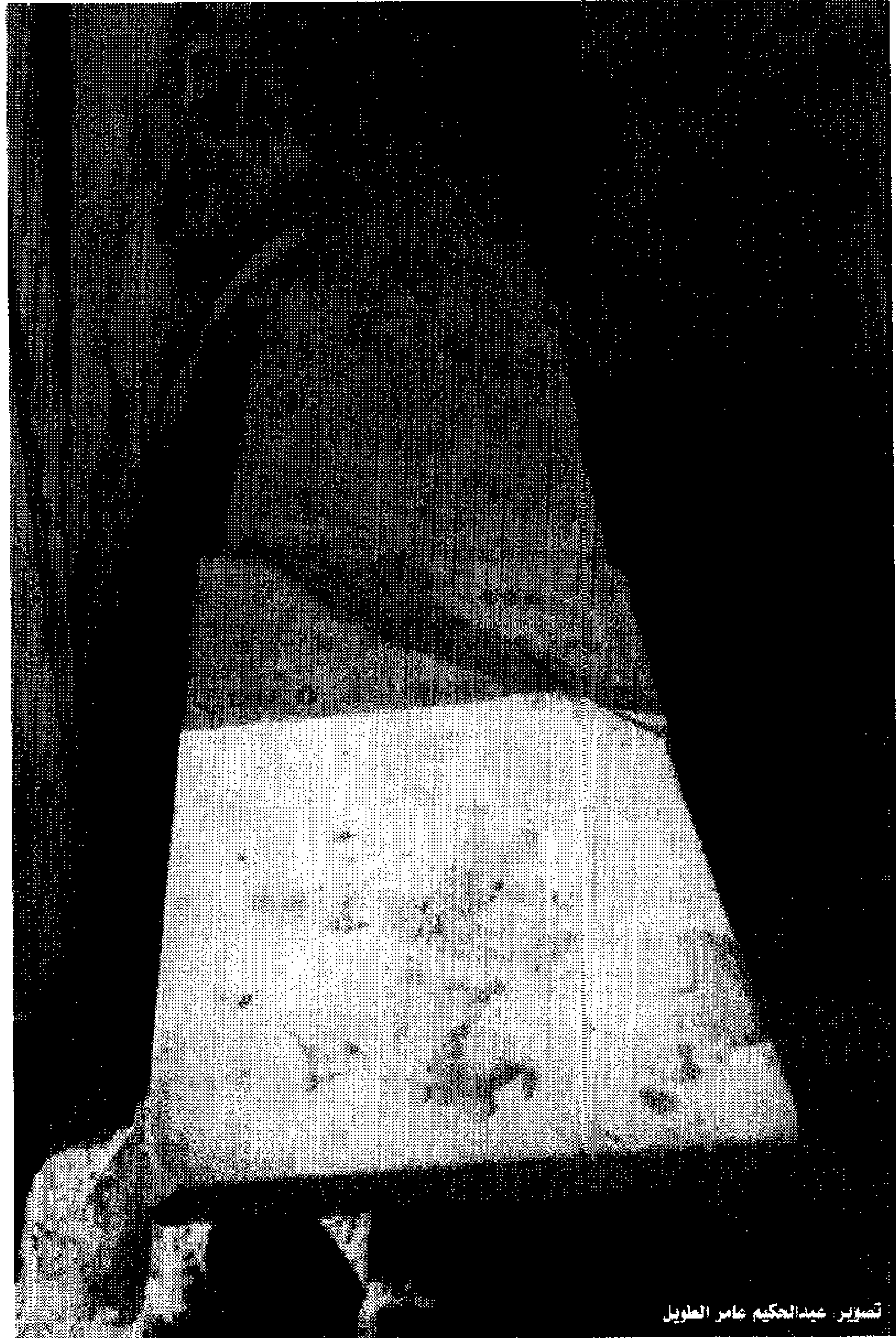
---

(1) تم الحديث عنه في فقرة «شاهد التأسيس» من باب «مكوناتها».

(2) راجع تسلسل الدفن في المقبرة في باب «يومياتها».

10. هيلين كاليوفي، إبنة جراح البحرية البريطانية وطبيب الحاكم الليبي الأسبق «يوسف القرمانلي» وأحد مؤسسي المقبرة «جون ديكسن»

هي صاحبة القبر رقم 69 في شكل (8 أ 1)، الموجود في المنطقة الإنجليزية الثانية من المقبرة (شكل (4-5))، مباشرة يسار الداخل للمقبرة من مدخلها الوحيد، وتُبيِّن الصورة (8 خ 11) شاهد هذا القبر.



صورة (8 خ 11): قبر «هيلين كاليوفي»

من هذه الصورة يتبيَّن أن هذا الشاهد مكتوب بالإنجليزية وأنه مهشم ومعاد لصقه بطريقة سيئة أضاعت بعض كلماته أهمها سنة الوفاة، هذا هو على أي حال ما أمكن قراءته من نص هذا الشاهد وتعريبه الحرفي، حيث وضعت الكلمات المفقودة التي يسهل التكهن بها ما بين قوسين وعلامات استفهام للتي لم أتمكن من معرفتها، وعلامة استفهام أمام الكلمة التي غير واثق من قراءتها:

SACRED	كُرِّس
TO THE MEMORY	في ذكرى
OF	
(HELEN) CAGLIUFFI	(هيلين) كاليوفي
NE????CKSON	(من عائلة)؟؟؟؟؟كسن
BORN 5 OC(TOBE)R 1822	ولدت في 5 أ(كتوب)ر 1822
DIED 4 JUNE ????	توفت في 4 يونيو ؟؟؟؟

من اسمها الثاني «كاليوفي» CAGLIUFFI يمكن أن تكون زوجة أو حتى أرملة نائب القنصل البريطاني الأسبق بطرابلس «وارنجتن» في واحة «مرزق» منذ 1843، ذلك الإنجليزي إيطالي الأصل[1] الذي عاش في مدينة طرابلس 14 سنة وكان صديقاً وموضع ثقة لمقاوم العثمانيين «عبد الجليل سيف النصر»، ثم فتح القنصلية البريطانية بمدينة «مرزق» سنة 1843 بعد أن استولى العثمانيون على فزان بمساعدة سرية من الإنجليز[2]، ثم صار قنصلاً لهولندا في طرابلس ثم انسحب وعاش حياة خاصة[3].

بداية السطر الخامس تبدو وكأنها كلمة NEE الإنجليزية فرنسية الأصل التي تعني مولود أو منحدر من، والمقصود منها هو لقب عائلة الزوجة قبل زواجها لأن في التقاليد المسيحية تأخذ الزوجة لقب زوجها بعد الزواج، إلا أنه من المؤسف أن إسم عائلتها المفترض لم يظهر في هذا الشاهد لاختراق الكسر له.

يوم 21/ 07/ 2001 تحصلت على صورة نادرة لهذا الشاهد وهو سليم تماماً ضمن محفوظات صور مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية تم تصويرها في 1988[4]، فعرفت منها كل النواقص، إنها الصورة (8 خ 12) والتي تنشر لأول مرة هنا.

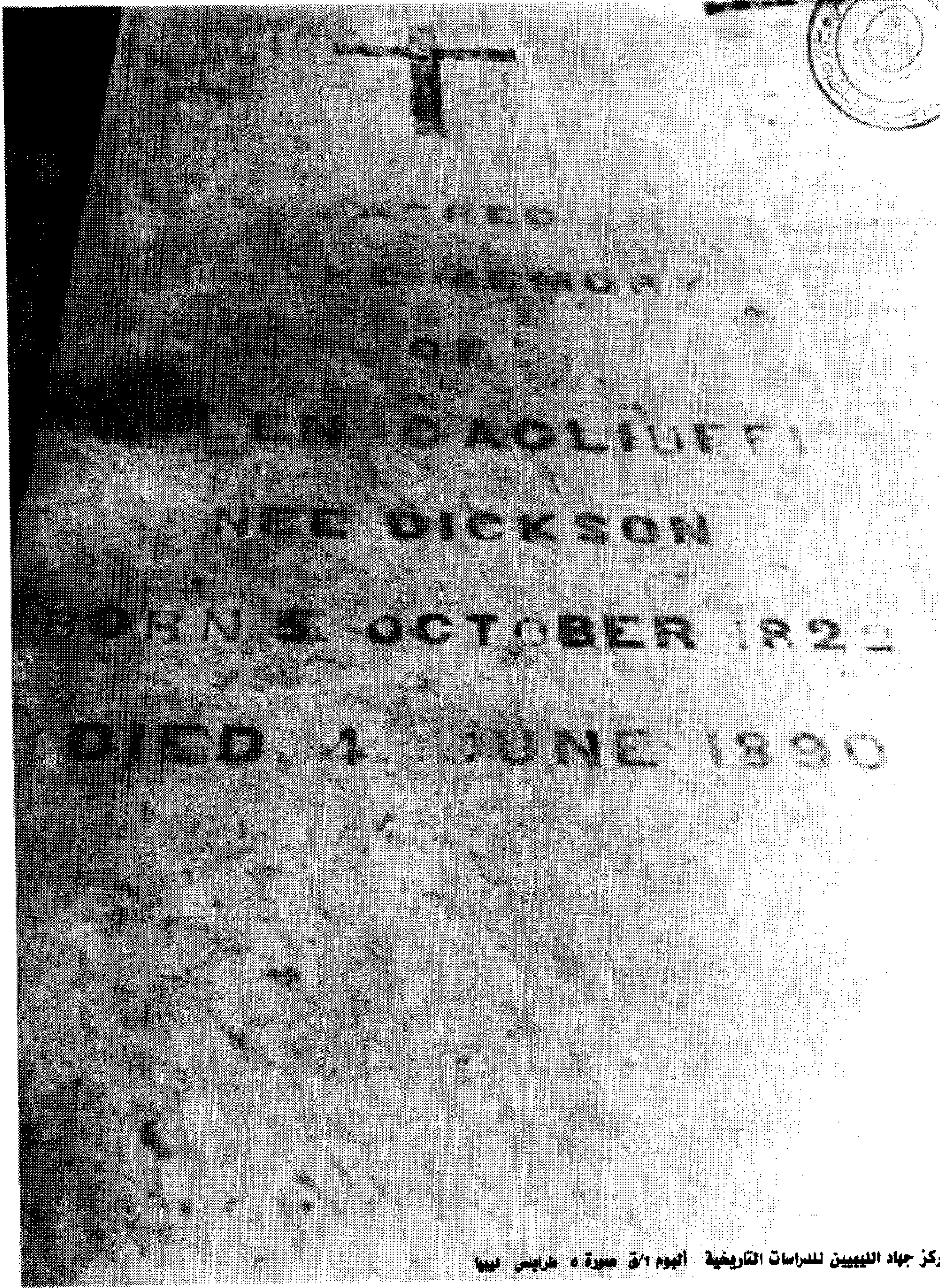
---

(1) فيرو، مصدر سابق، ص 646.

(2) بروشين، ن، إ، تاريخ ليبيا في العصر الحديث، منتصف القرن السادس عشر - مطلع القرن العشرين، (تعريب: د. عماد جاتم)، ط1، 1991، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا، ص301.

(3) روسي، مصدر سابق، ص 449.

(4) راجع فقرة «ضريح» في باب «مكوناتها».



صورة (8 خ 12):
قبر «هيلين كاليوفي»
قبل تخريبه

من هذه الصورة صار واضحاً كل نص هذا الشاهد والذي أقدم هنا نصه وتعريبه الحرفي الكامل:

SACRED	كُرِّس
TO THE MEMORY	في ذكرى
OF	
HELEN CAGLIUFFI	هيلين كاليوفي
NEE DICKSON	من عائلة ديكسن
BORN 5 OCTOBER 1822	ولدت في 5 أكتوبر 1822
DIED 4 JUNE 1890	توفت في 4 يونيو 1890

إذاً إسمها الأول هو فعلاً «هيلين»، وأنها بالفعل ولدت في شهر أكتوبر، أما السطر الخامس فهو فعلاً كلمة NEE التي تعني لقب عائلة الزوجة قبل زواجها والتي ثبت أنها من عائلة «ديكسن» DICKSON، كما ثبت أن إسمها مركب، حيث أن جزئه الثاني هو إسم نائب القنصل البريطاني في مرزق «كاليوفي»، زوجها على أرجح احتمال، ومن وصية «إليزابيث ديكسن»[1] زوجة الجرَّاح «جون ديكسن» JOHN DICKSON[2] دفينا هذه المقبرة هناك سرد لكل أبنائهما، من بينهم «هيلين كاليوفي» مما يؤكد بشكل نهائي على أنها ابنة هذا الجرَّاح دفين هذه المقبرة وأحد مؤسسيها، كما أن إسمها التصغيري «نيللي» NELLI هو الذي تسمت به إبنة أخيها دفينة هذه المقبرة أيضاً والتي تم الحديث عنها في فصل «زوجات» من هذا الباب.

من خلال صورة مركز الجهاد أعلاه يتبين كذلك تاريخ وفاتها بوضوح، ومنه يتبيَّن أنها توفت يوم الأربعاء عن عمر 68 سنة، كالشخصية الـ31 التي تدفن في هذه المقبرة من بين شخصياتها الذين أمكن معرفة أسماؤهم وتواريخ وفاتهم[3].

11. أوليف، إبنة مجهول المكانة «وليم فينابلز»

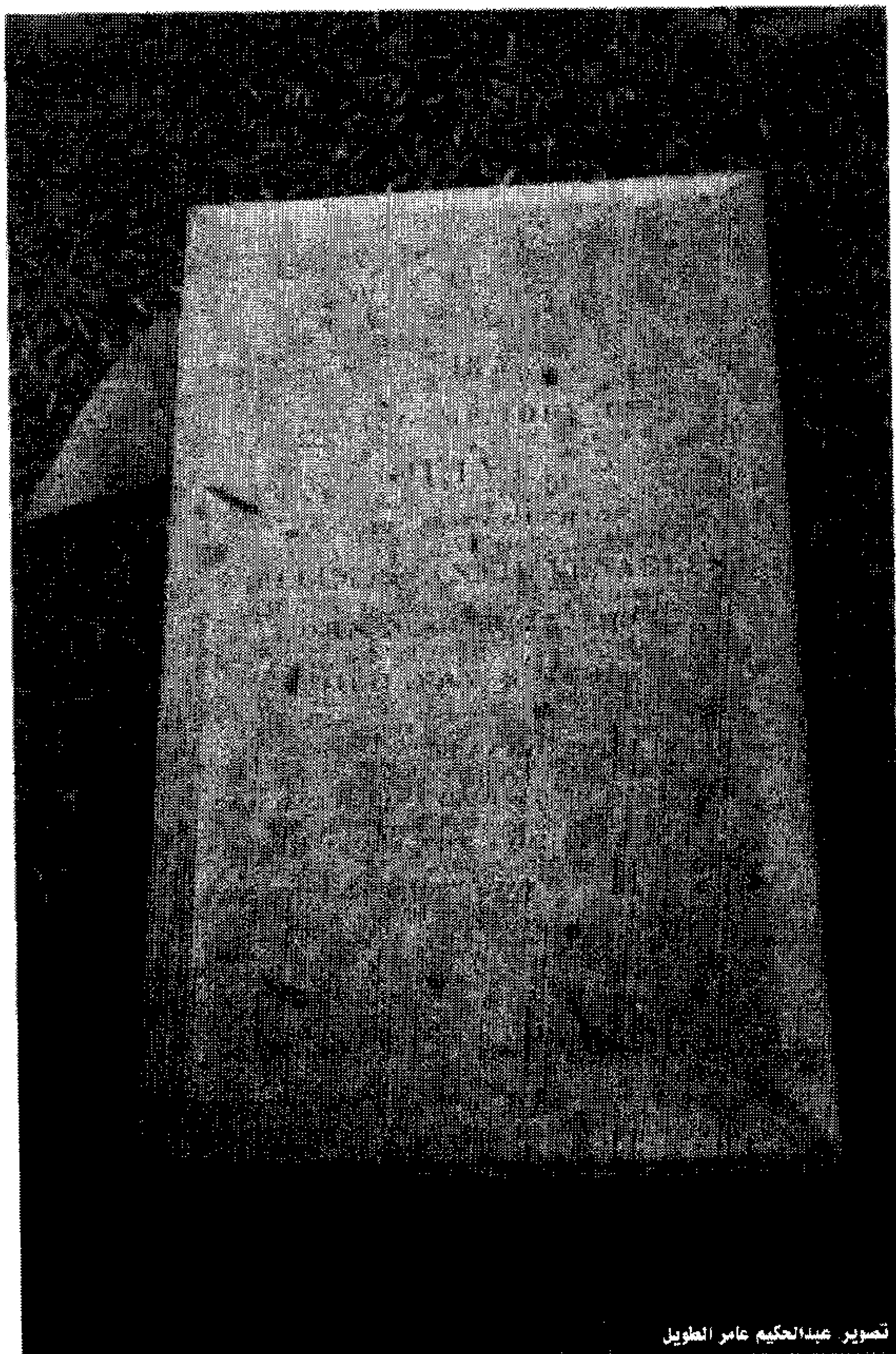
هي صاحبة القبر رقم 24 في شكل (8 أ 1)، الموجود في المنطقة الإنجليزية الأولى من المقبرة (شكل (4-5))، أمام ضريح المقبرة الوحيد، وتُبيِّن الصورة (8 خ 13) شاهد هذا القبر.

---

(1) وثيقة FO161/18، وصية «إليزابيث ديكسن»، مصدر سابق، وقد تم الحديث عن هذه الوالدة في فصل «زوجات» من هذا الباب.

(2) تم الحديث عنه في فصل «كل مؤسسيها» من باب «مؤسسوها»، كما تم الحديث عن قبره في فصل «طبيبان» من هذا الباب.

(3) راجع تسلسل الدفن في المقبرة في باب «يومياتها».



صورة (8 خ 13):
قبر «أوليف» إبنة مجهول
المكانة «وليم فينابلز».

من هذه الصورة يتبيَّن أن هذا الشاهد سليم ومكتوب بالإنجليزية، وهذا هو نصه وتعريبه الحرفي:

IN	في
LOVING MEMORY OF	الذكرى المحبوبة لِ
OLIVE	أوليف
INFANT DAUGHTER OF	الإبنة الصغيرة لِ
WILLIAM AND ANNIE VENABLES	وليم وآني فينابلز
BORN MARCH 22 1894	ولدت في 22 مارس 1894
DIED MAY 8 1895	توفت في 8 مايو 1895
---------	---------
SUFFER THE LITTLE	دعوا الأولاد
CHILDREN TO COME UNTO ME AND	يأتون إليَّ و
FORBID THEM NOT FOR SUCH IS	لا تمنعوهم لأن لمثل
THE KINGDOM OF GOD MARK X -14	هؤلاء ملكوت الله إنجيل مرقس، إصحاح 10 عدد 14

نفهم من هذا النص أنها توفت في صيف طرابلس (وربما يكون لهذا الفصل علاقة بوفاتها) عن عمر سنة وشهرين، كالشخصية الـ 33 التي تدفن في هذه المقبرة من بين شخصياتها الذين أمكن معرفة أسماؤهم وتواريخ وفاتهم[1]، لكن هذا النص لم يوضح لنا من هو والدها وماذا كان يفعل بطرابلس ولا سبب وفاتها، كما لم أجد أي ذكر له في أي من المصادر المنشورة باستثناء ما ذكره المستكشف الأمريكي «تشارلز فيرلنج» CHARLES FURLONG الذي زار طرابلس سنة 1904، حيث ذكر في مذكرات زيارته هذه أنه قابل «مُبَشِّر إنجليزي» هو السيد «فينابلز»[2] دون أن يذكر اسمه الأول للأسف، أي أنه بعد وفاة هذه الابنة بـ9 سنوات كانت هناك شخصية من عائلتها مقيمة بطرابلس، إذاً احتمال كبير جداً أن تكون إبنة لهذه الشخصية، إلا أن عدم ذكر المصدر لاسمها الأول يمنعني من الجزم بأنها إبنته وإن كنت أميل بقوة إلى ذلك، على أي حال سننتظر بروز مصدر آخر ليؤكد أو ينفي هذه العلاقة.

يلاحظ أن طريقة كتابة تاريخ ميلاد هذه الابنة ووفاتها على شاهدها هي الطريقة الأمريكية التي يكتب فيها الشهر قبل اليوم، إلا أن دفنها في المنطقة الإنجليزية الأولى لهذه المقبرة ووجود مبشر إنجليزي يحمل ذات لقب عائلتها في فترة حياتها يميل الترجيح بقوة إلى أنها إنجليزية.

وكعادة شواهد قبور الكثير من أهل الديانات السماوية يستشهد نص شاهد هذه الابنة بعدد من كتاب المسيحيين المقدس ـ أي ما يقابل آية في القرآن الكريم ـ هو العدد 14 من الإصحاح 10 ـ ما يقابل السورة في القرآن الكريم ـ من إنجيل «مرقس» من فصل «العهد الجديد» في «الكتاب المقدس» المسيحي، ويلاحظ أنني لم أقم بتعريب هذا العدد بنفسي وإنما اتبعت المنهج العلمي الصحيح المتبع في مثل هذه النوعية من التعاريب الحساسة، أي أنني نقلت حرفياً ما يقابل هذا العدد في الطبعة العربية من «الكتاب المقدس» التي أصدرتها في سنة 1987 دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط[3] مع

(1) راجع تسلسل الدفن في المقبرة في باب «يومياتها».

(2) THE GATEWAY TO THE SAHARA, CHARLES, FURLONG، بلا رقم طبعة، 1985، DARF PUBLISHERS LIMITED، لندن، بريطانيا، ص 115 .

(3) الكتاب المقدس، مصدر سابق، ص 74 في العهد الجديد.

ملاحظة أن طبعات عربية أخرى للعهد الجديد تعرب هذا العدد بصيغ أخرى متماثلة في المعني وتختلف في الصياغة.

12. ماري هول، إبنة الرُبَّان «روجر وود» أحد شخصيات المقبرة

هي إحدى أصحاب القبر الثلاثي رقم 66 في شكل (8 أ 1)، الموجود في المنطقة الإنجليزية الثانية من المقبرة (شكل (4-5))، برفقة والديها، الذين يعدون الشخصيات الـ27 و28 و29 التي تدفن في هذه المقبرة من بين شخصياتها الذين أمكن معرفة أسماؤهم وتواريخ وفاتهم[1].

لقد تم الحديث عن هذا القبر وكيفية اكتشافي لشاهديه المفقودين حالياً عند الحديث عن والدها في فصل «رجال بحر» من هذا الباب، أما بالنسبة لها شخصياً فلا يقدم شاهد قبرها سوى إسمها الأول، ولم تتوفر عنها أي معلومات في أي من مصادر التاريخ الليبي المنشورة، ولن يكون هذا غريباً على أي حال طالما أنها إبنة صغيرة لا يبدو حتى أنها متزوجة.

(1) راجع تسلسل الدفن في المقبرة في باب «يومياتها».

د. مجهولو المكانة

من بين قبور هذه المقبرة هناك 3 يرقد فيها 3 شخصيات تذكر نصوص شواهد قبورهم أسماؤهم وتواريخ ميلادهم ووفاتهم، لكنها لا تذكر لنا أي شيء عن منزلتهم وماذا كانوا يفعلون بطرابلس، إنهم:

1. **أدولفو فويت** ADOLFO VOIT.
2. **جان بيير والن** JEAN PIERRE WALLEN.
3. **هانس رادولف بانكس** HANS RADOLPH BANKS.

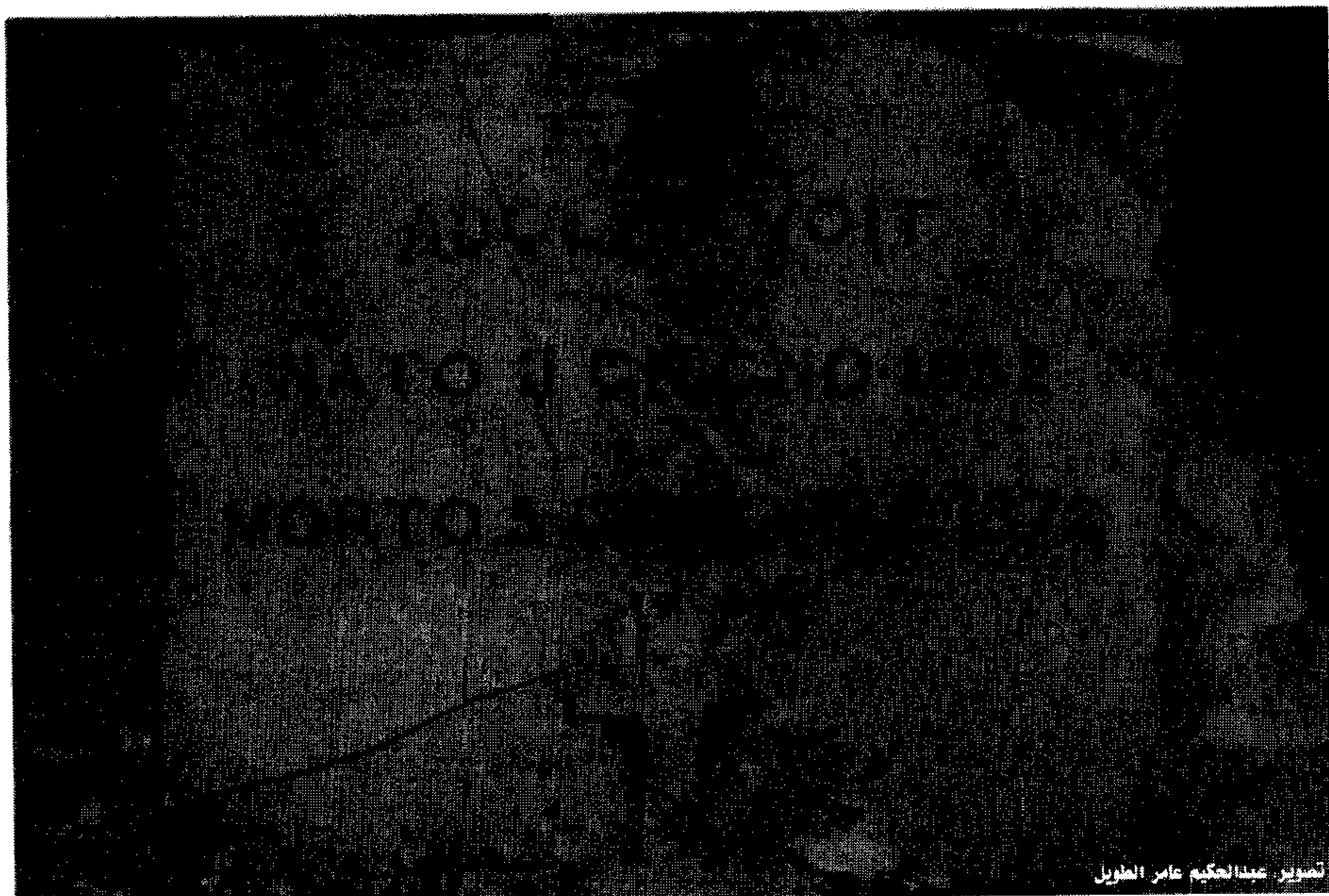
وهذا ما توفر من معلومات عنهم:

1. أدولفو فويت

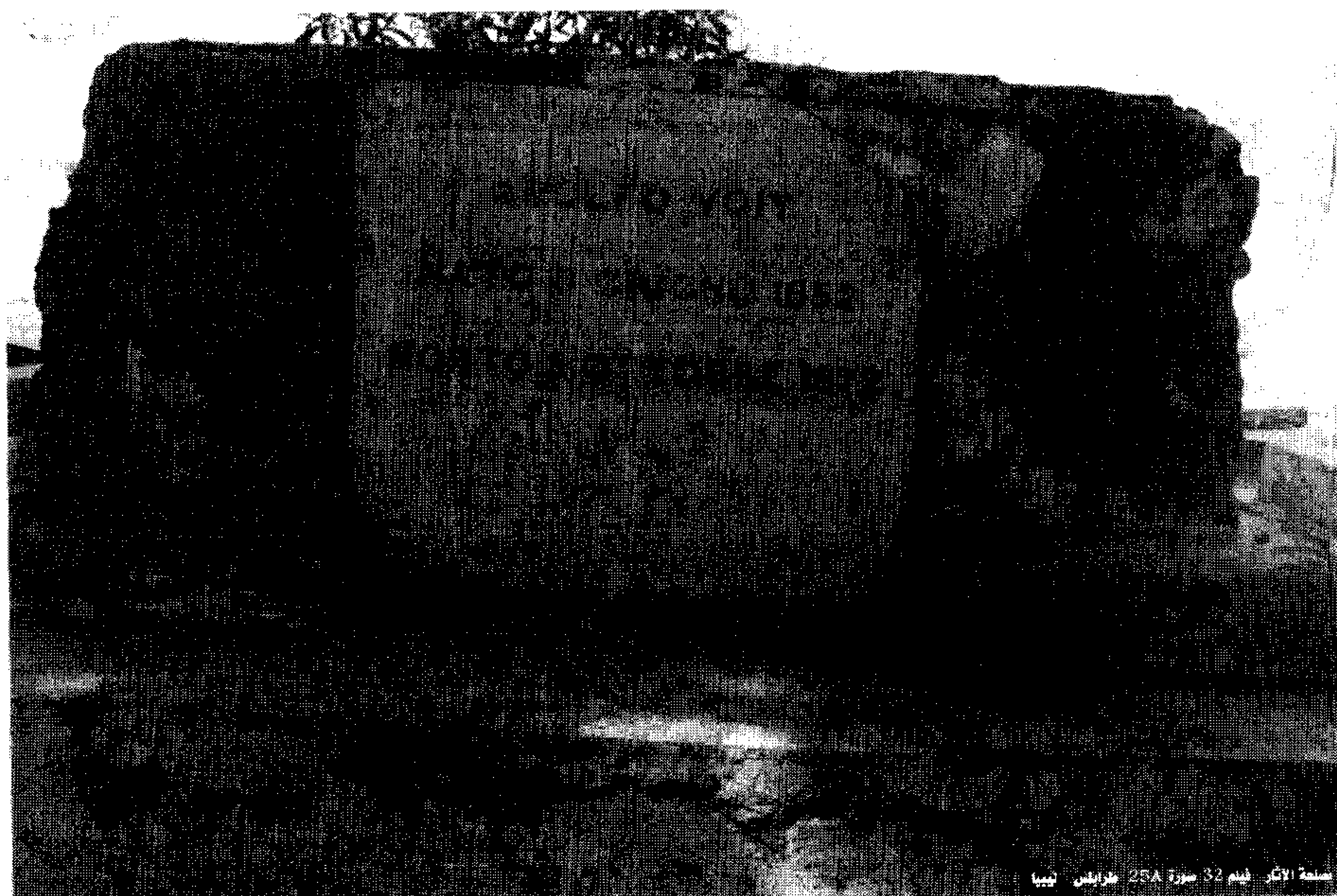
هو صاحب القبر رقم 58 في شكل (8 أ 1)، الموجود في منتصف النصف الشمالي من المقبرة، كان سليماً في زيارتي الأولى وأحد الشواهد المخربة في زيارتي الثانية، لكنني نجحت في إرجاع كل أجزاءه إلى مكانها، وتُبيِّن الصورة (8 د 1) شاهد هذا القبر بعد أن جمعت أجزائه.

في 20/ 02/ 2002 تحصلت له على صورة نادرة ضمن محفوظات صور مصلحة الآثار تبين حالة هذا القبر وشاهده في أوائل ثمانينيات القرن الماضي[1] هي الصورة (8 د 2).

(1) راجع فقرة «مدخل مثير للتساؤل» في باب «موقعها».



صورة (8 د 1):
شاهد قبر مجهول المكانة «أدولفو فويت».



صورة (8 د 2):
شاهد قبر مجهول المكانة «أدولفو فويت» قبل تخريبه.

من هاتين الصورتين يتبيّن أن هذا الشاهد مكتوب بالإيطالية، وهذا هو نصه وتعريبه الحرفي:

أدولفو فويت	ADOLFO VOIT
ولد في 11 يونيو 1852	NATO 11 CIUCNO 1852
توفي في 5 أكتوبر 1872	MORTO 5 OTTOBRE 1872

يبدو من هذا النص أن صاحبه ولد يوم الجمعة وتوفي في قمة شبابه: في العشرين من عمره، ومن تاريخ وفاته يتبين أنه توفي يوم السبت كالشخصية الـ25 التي تدفن في هذه المقبرة من بين شخصياتها الذين أمكن معرفة أسماؤهم وتواريخ وفاتهم[1].

من اسمه يبدو وكأنه إيطالي، بشكل عام يبدو واضحاً أن هذا الشاهد لا يفيدنا بأي شيء عن هوية صاحبه، لم يذكر لنا متى قدم طرابلس ولا ماذا كان يفعل فيها ولا سبب وفاته، كما لم أجد أي ذكر له في أي من المصادر المنشورة، لذا يمكن القول إن هذه هي أول سيرة تنشر له، إن اعتبرت سيرة أصلاً!.

2. جان بيير والن

هو صاحب القبر رقم 29 في شكل (8 أ 1) و30 في شكل (4-1)، موجود في تقاطع المنطقة الأمريكية الثانية من المقبرة (شكل (4-7)) وما أعتقد أنه المنطقة السويدية فيها (شكل (4-10))، وتُبيِّن الصورة (8 د 3) شاهد هذا القبر.

(1) راجع تسلسل الدفن في المقبرة في باب «يومياتها».



صورة (8 د 3):
قبر المواطن السويدي «جان بيير والن».

من هذه الصورة يتبيَّن أن هذا الشاهد سليم ومكتوب بالإنجليزية، وهذا هو نصه وتعريبه الحرفي:

كُرِّس كذكرى	SACRED TO THE MEMORY
لـ	OF
جان بيير والن	JEAN PIERRE WALLEN
مواطن من السويد	A NATIVE OF SWEDEN
الذي توفي في	WHO DIED ON
الـ 22 من فبراير 1847	22D FEBRUARY 1847

نفهم من هذا النص أنه مجرد مواطن سويدي توفي يوم الاثنين، وقنصل عام دولة الدانمرك بليبيا منذ 1995 وحتى وقت كتابة هذا الكتاب هو السيد

«جورج والن» GEORGE WALLEN ، ونظراً لتماثل لقبيهما واشتراك بلديهما في حدود بحرية مجاورة سألته سنة 1996 ما إذا كان هذا المواطن أحد أجداده، تفاجأ أولاً بوجوده في هذه المقبرة وأهتم جداً بشأنه ووعدني بمعلومات إضافية عنه متى تحصل عليها، لكنه اكتفى فيما بعد بذكر أن عائلتاهما «والن» هي من أصل هولندي، وقد يكون جد هذا الدفين سليل فرد من هذه الأسرة هاجر إلى السويد المجاورة منذ زمن.

ولمن يستغرب وجود مواطن سويدي يعيش بطرابلس منذ أكثر من 150 سنة عليه أن يعرف أن العلائق الدبلوماسية ما بين البلدين قد بدأت قبل وفاة هذا المواطن بـ 106 سنة! إذ تم يوم 15/ 4/ 1741 توقيع معاهدة سلام وتعاون ما بين البلدين واستمرت العلائق جيدة إلى حد كبير بين البلدين حتى اليوم، ويمكنك الحصول على معلومات إضافية عن هذه العلائق من فقرة «العلائق الدبلوماسية الليبية السويدية» عند الحديث عن القنصل السويدي «أدولف هاهر» في فصل «كل مؤسسيها» من باب «مؤسسوها».

بتاريخ 19/ 10/ 2001 تحصلت على نسخة من إحدى وثائق القنصلية البريطانية بطرابلس[1] سلطت بعض الضوء على هذا السويدي وإن كان بشكل غير كاف، إذ نفهم من هذه الوثيقة أنه كان قبل وفاته يقيم في طرابلس لسبب لم تذكره الوثيقة إلا أنها ذكرت بوضوح أنه كان يعيش عيشة «مزرية»، حتى أن القنصل البريطاني «وارنجتن» كان في أيامه الأخيرة يدفع له إعانة مالية.

من خلال وثيقة أخرى من وثائق القنصلية البريطانية بطرابلس[2] يتبين أن قبيل وفاة هذا السويدي بسنة ونصف كان حاضراً كشاهد على تعميد[3] «فريدريك ثورن هيل ألان وود»، ابن نائب القنصل البريطاني في بنغازي السيد «توماس وود» وزوجته ابنة القنصل البريطاني ذاته «دجاين إليزابيث وارنجتن»[4]، وربما يزيد هذا الحضور من ترجيح كونه كان أحد رعايا القنصلية البريطانية في آخر أيامه.

---

(1) ملحق (23) ضمن باب الملاحق.
(2) ملحق (16) ضمن باب الملاحق.
(3) راجع تعريف التعميد في آخر فقرة «ضريح» في باب «مكوناتها».
(4) للمزيد من المعلومات عنها راجع الفقرة التي تحمل اسمها في فصل «أبناء إنجليز ليبيون» في باب «مؤسسوها».

من تاريخ وفاته يتبين أنه الشخصية الـ18 التي تدفن في هذه المقبرة من بين شخصياتها الذين أمكن معرفة أسماؤهم وتواريخ وفاتهم[1].

3. هانس رادولف بانكس

في ثاني يوم أدخل فيه المقبرة (مساء الاثنين 16/ 08/ 1993) وجدت القبر رقم 47 في شكل (8 أ 1) بلا أي شاهد وتبدو عليه بوضوح علامات شاهد منزوع، كما أن هناك جزء من نصب القبر المجاور لجهته الغربية (48 في شكل (8 أ 1)) مرمي فوقه كنتيجة لعملية تخريبية تعرض لها (صورة (4-19))، وظل هذا القبر ضمن القبور المجهولة بالنسبة لي إلى يوم 21/ 07/ 2001، حينما تمكنت من الحصول على صورتين له ضمن محفوظات صور مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، صوِّرتا في 1988[2] وتنشران لأول مرة هنا هن الصورتان (8 ت 10) و(8 د 4).



صورة (8 د 4):
شاهد قبر الألماني مجهول المكانة «هانس بانكس».

(1) راجع تسلسل الدفن في المقبرة في باب «يومياتها».
(2) راجع فقرة «ضريح» في باب «مكوناتها».

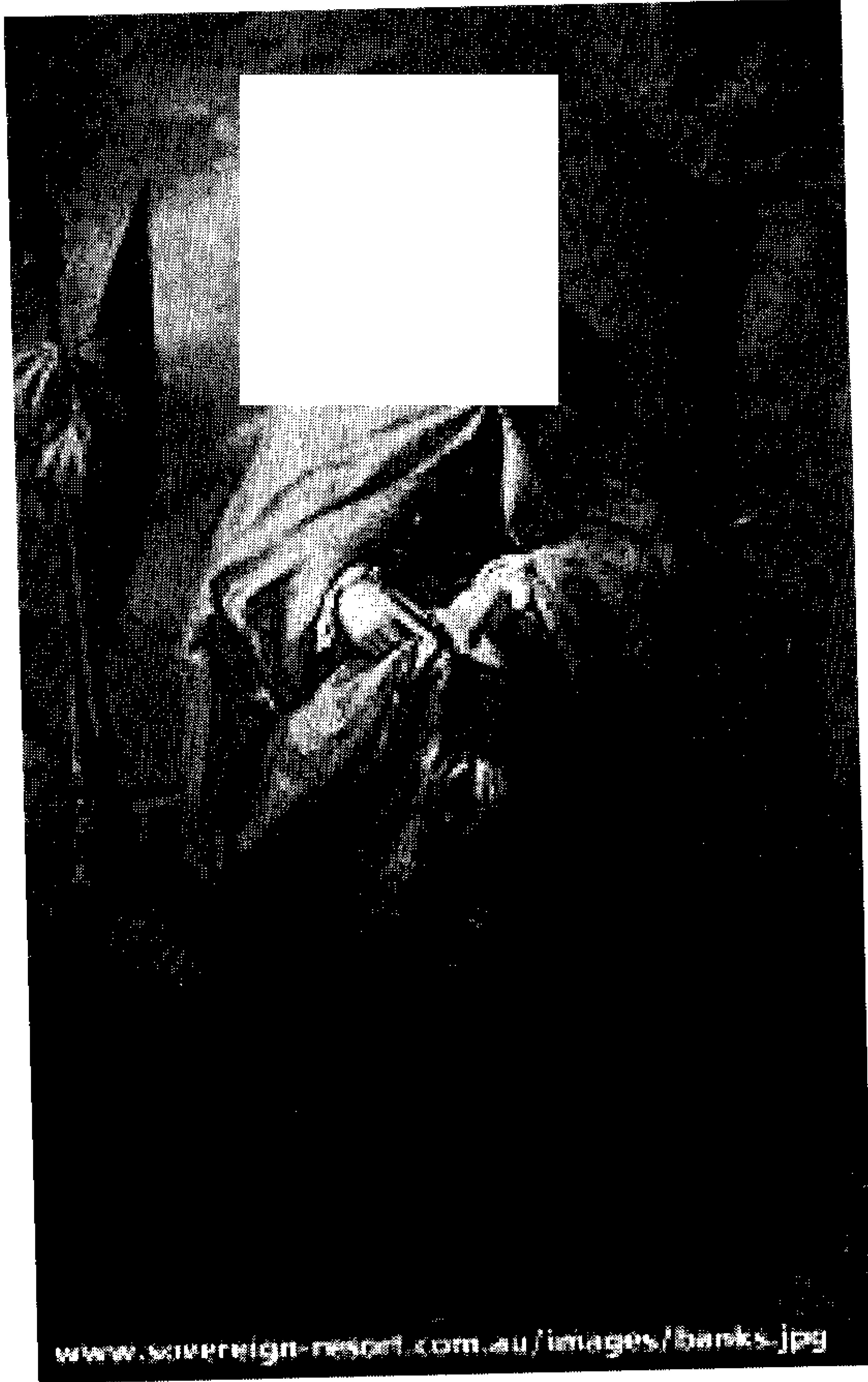
وفي يوم 20/ 2/ 2002 تحصلت له على الصورة (8 ت 8) من محفوظات صور مصلحة الآثار صورت في أوائل ثمانينيات القرن الماضي[1] وتنشر لأول مرة هنا، هذا هو نص هذا الشاهد وتعريبه الحرفي:

HANS	هانس
RUDOLPH	رادولف
BANKS	بانكس
✡HAMBURG	وُلِد في هامبورج
4. APRIL 1866	4 أبريل 1866
✝TRIPOLI	توفي في طرابلس
30. NOVEMBER 1908	30 نوفمبر 1908

من هذا النص يتبين أنه ألماني بالمولد ولد في مدينة «هامبورج» الواقعة في شمال ألمانيا، والتي تعد ثاني أكبر المدن الألمانية بعد مدينة برلين ذاتها وكانت أهم ميناء ومركز صناعي لألمانيا الغربية، في ذات الوقت بدا لي صعب جداً تحديد لغة نص هذا الشاهد فيما إذا كانت الإنجليزية أو الألمانية! فطالما أن اللغتين تستعملان ذات الأحرف، وجاءت كلمات نص هذا الشاهد ـ ويا للصدفة ـ من تلك المتماثلة في الإملاء في هاتين اللغتين! فكيف يمكننا تحديد لغته؟ مع ذلك أرجح دون أي دليل قوي أن يكون ناقش هذا الشاهد يجهل الألمانية ويتقن الإنجليزية، أولاً لأن اللغة الألمانية في شواهد هذه المقبرة غير موجودة وبالتالي يمكن القول إن خبرة ناقشي هذه الشواهد في هذه المدينة ربما لم تمر عليهم حالة «ألمانية» قبل هذا الشاهد، ثم لو كان ناقش هذا الشاهد ألمانياً لماذا يستعيض عن الكلمتين الوحيدتين فيه اللتين يمكن أن نعرف منهما لغة النص ـ وهما «مكان الميلاد» و«مكان الوفاة» ـ برمزين هما «نجمة داوود السداسية» بالنسبة لمكان الميلاد وصليب بالنسبة لمكان الوفاة؟ وبما أن هذا السلوك لم يتكرر في أي من شواهد المقبرة التي أمكنني قراءة نصها ألا يوحي هذا بأن الناقش لا يعرف الألمانية وبالتالي إستعاض عن هاتين الكلمتين الألمانيتين بهذين الرمزين؟ لهذا أيضاً اعتبرت هذا النص مكتوب بالإنجليزية في إحصائيات المقبرة المبيَّنة في باب «إحصائياتها».

(1) راجع فقرة «مدخل مثير للتساؤل» في باب «موقعها».

من تاريخ وفاة هذه الشخصية المبين في هذا الشاهد يتبيَّن أنه توفي يوم الاثنين عن عمر 42 سنة كالشخصية الـ34 التي تدفن في هذه المقبرة من بين شخصياتها الذين أمكن معرفة أسماؤهم وتواريخ وفاتهم، كما أنه الشخصية ما قبل قبل الأخيرة التي تدفن بها، لكن من يكون؟ وماذا كان يفعل في طرابلس؟ وهل له علاقة نسب بالسير «جوزيف بانكس»(1) SIR JOSEPH BANKS (صورة (8 د 5)) أحد مؤسسي «**جمعية تشجيع اكتشاف دواخل أفريقيا**» التي تأسست في 09/ 06/ 1788(2) للتمهيد لمخططات وزارة المستعمرات البريطانية لاحتلال أفريقيا؟ للأسف لا يجيب نص شاهد قبر هذه الشخصية المفقود الآن عن هذه الأسئلة، كما لم أجد اسمه في أي من مصادر التاريخ الليبي المنشورة.



صورة (8 د 5):
أحد مؤسسي جمعية تشجيع اكتشاف دواخل أفريقيا «جوزيف بانكس»

وبالرغم من أن ألمانيا هي بلد ميلاد المذهب المسيحي البروتستانتي - مذهب هذه المقبرة(3) - إلا أن «هانس رادولف بانكس» الذي نؤرخ له هنا هو

(1) بوفيل، مصدر سابق، ص 10.
(2) راجع فقرة «كشف جغرافي أم تمهيد احتلالي» من باب «أهميتها».
(3) راجع تعريف هذا المذهب في فقرة «إسمها الرسمي» من باب «إسمها».

الألماني ـ بالمولد ـ الوحيد المعروف أنه مدفون في هذه المقبرة من بين القبور ذات شواهد التي يمكن قراءتها، كما أن ألمانيا لم تكن ضمن الدول المؤسسة لهذه المقبرة[1]، ولاشك في أن سبب ذلك يعود إلى أنه لم يكن لها تمثيل دبلوماسي بطرابلس سنة تأسس المقبرة، الذي لابد وأن يكون بسبب عدم وجود مصالح أو رعايا ألمانية بطرابلس آنذاك[2] مع أن تاريخ العلائق الدبلوماسية الليبية الألمانية لم يدرس بعد بالرغم من وجود أكثر من إشارة ألمانية طوال التاريخ الليبي الحديث.

كل هذا يجعل من هذه المقبرة ـ وهذا الكتاب بالتالي ـ المصدر الوحيد المعروف عن هذه الشخصية، وتبقى هذه الأسئلة دون إجابة حتى الآن: من هو؟ وماذا كان يفعل بطرابلس؟ وأين هو شاهد قبره الآن؟ ومن أخذه؟ ولماذا؟

(1) راجع نص شاهد تأسس المقبرة في بداية فصل «كل مؤسسيها» من باب «مؤسسوها».

(2) في سنة تأسس المقبرة (1830) كانت ألمانيا تعرف باسم مملكة «بروسيا» ويحكمها الملك فريدريك وليم الثالث (1797- 1840).

ذ. مجهولون تماماً

أرى من المفيد ونحن في نهاية الحديث عن شخصيات هذه المقبرة عرض كل ما توفر من معلومات عن تلك القبور التي ليس لها أي شاهد أو حتى أثر لشاهد منزوع عنها من أي نوع، لعلها تقدم أرضية متواضعة لأي بحث مستقبلي يستهدف الكشف عن هوية أصحاب هذه القبور، خصوصاً إذا جاء هذا البحث بعد سنوات زاد فيها تدهور حالة هذه القبور! كما سأُذَكِّر ببعض من فصول معركة «اقتحام» مجهولية هذه القبور وكيف أمكنني بالصبر والمثابرة تسجيل عدة نقاط ناجحة في هذه المعركة حيث نجحت في افتكاك عدد من القبور من خانة المجهولون تماماً إلى خانة المعروفين بطرق قد تبدو غير متوقعة أحياناً، لهذا، ولتسهيل عرض ودراسة هذه القبور قسَّمتها إلى 4 مجموعات:

1. مجهول تماماً رغم وجود شاهده

هناك قبر واحد في هذه المقبرة يعلوه شاهد سليم غير مخرب إلا أنه تعذر علي قراءة غالبية كلماته التي من ضمنها إسم صاحبه، أما السبب فهو عوامل التآكل الطبيعية لمادة هذا الشاهد ناحية الكلمات المنقوشة، كما نمت طحالب بداخل حفر الأحرف، ولأنني لست خبيراً في معالجة الآثار ولم أجد من يَخْبَر مثل هذه الحالة فضلت أن أترك هذا الشاهد كما هو خوفاً من أن أتلفه دون قصد أثناء محاولة تنظيفه فنفقد ما تبقى منه إلى الأبد، لذا اكتفيت بالتقاط الصورة (8 ذ 1) له، آملاً أن يأتي يوم تتقدم فيه تقنية قراءة هذه الشهود أو يفيدنا أحد خبراءها بسر نصه.

إنه شاهد القبر 35 في شكل (8 أ 1)، الموجود في تقاطع المنطقة الأمريكية الثانية من المقبرة (شكل (4-7)) وما أعتقد أنه المنطقة السويدية



صورة (8 ذ 1):
الشاهد السليم الوحيد المتعذر قراءته!

فيها (شكل (4-10))، وهكذا فيمكن أن يكون أمريكي أو سويدي، كما أن قربه الشديد من المنطقة الإنجليزية الأولى من المقبرة يمكن أن يجعله إنجليزي، خصوصاً وأن ما بقي من كلمات شاهده هذا تبدو وكأنها بالفعل بالإنجليزية، هذا هو تعريبها الحرفي، مع ملاحظة أنني وضعت الكلمات المفقودة التي تمكنت بعد جهد من التكهن بها وعلامات استفهام للتي لم أتمكن من معرفتها:

؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟	؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟
؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟	؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟
في طرابلس ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟	AT TRIPOLI ????????
و توفي في 27 ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟	AND DIED IN 27 ?????

يبدو واضحاً إذاً أن هذه الكلمات الضئيلة لا تفيد في كشف هوية هذا المتوفى، اللهم إلا أنه ربما ولد بطرابلس، وهكذا من المحتمل أن يكون طفلاً لأن غالبية الذين ولدوا وتوفوا بطرابلس من شخصيات هذه المقبرة هم من الأطفال.

2. مجهولون تماماً كَشَفَت هويتهم صور

هناك 31 قبر من قبور هذه المقبرة بلا أي شواهد تدل على هويتها، ومع ذلك تمكنت من معرفة أصحاب 5 منها تم الحديث عنهم في الفصول السابقة لهذا الباب بعد أن ظلت حتى فترة قريبة قبل صدور هذا الكتاب مسجلة ضمن قبور هذا الفصل! إنها:

1. القبر 23 في شكل (8 أ 1): حيث ثبت لي أنه للسيدة «جريس ليتيتيا» صاحبة شاهد القبر 27 من خلال صورة قديمة لقبرها أثبتت ذلك، وقد تم الحديث عن هذا الكشف في فقرة اسمها من فصل «زوجات» ضمن هذا الباب.
2. القبر 47 في شكل (8 أ 1): ثبت لي أنه للمواطن الألماني المولد «هانس رادولف بانكس»، حيث تحصلت على صورة قديمة لقبره أثبتت ذلك، وقد تم الحديث عن هذا الكشف في فقرة اسمه من فصل «مجهولو المكانة» ضمن هذا الباب.
3. القبر 56 في شكل (8 أ 1): ثبت لي أنه للقنصل البريطاني «جون سبينس»، حيث تحصلت على صورة قديمة لقبره أثبتت لي أن الشاهد رقم 50 في شكل (8 أ 1) هو له، وقد تم الحديث عن هذا الكشف في فقره اسمه في فصل «قناصل» ضمن هذا الباب.
4. القبر 63 في شكل (8 أ 1): ثبت لي أنه لأحد رجال السفينة الأمريكية «إنتريبد»، حيث تحصلت على صورة قديمة لهذا القبر ثبتت أنه يحمل ذات الشاهد الموحد المماثل لقبور «إنتريبد» الأربعة الأخرى المجاورة له، وقد تم الحديث عن هذا الكشف في فقرة «أين القبر الخامس؟» في فصل «رجال بحر» ضمن هذا الباب.
5. القبر 66 في شكل (8 أ 1): ثبت لي أنه للقبطان «وود» وعائلته، حيث تحصلت على صورة قديمة لهذا القبر أثبتت لي ذلك، وقد تم الحديث عن هذا الكشف في فقرة اسمه في فصل «رجال بحر» من هذا الباب.

3. مجهولان تماماً كشفت هويتهما نصوص

بقي 26 قبر بلا أي شواهد تدل على هويتها، إلا أن اثنان منها تمكنت من معرفة هوية صاحبيهما لا من خلال صور وإنما من خلال نصوص قديمة منشورة، فانتقلا هما أيضاً من هذا الفصل بعد أن ظلا فيه حتى فترة قريبة! هاتان الشخصيتان هما:

❑ القنصل الأمريكي الذي نائبه «ج. كوكس» أحد مؤسسي المقبرة، أي القنصل الذي كان السبب في تأسس هذه المقبرة والذي تحدثت عنه في فصل «كيف تأسست» من باب «قصة تأسيسها» مرجحاً أنه صاحب القبر 48 في شكل (8 أ 1).

❑ «فريدريك» إبن القنصل البريطاني بطرابلس «هانمر وارنجتن» والذي تحدثت عنه في فصل «أبناء إنجليز ليبيون» من باب «مؤسسوها» وعن قبره في فصل «أبناء» من باب «شخصياتها» الذي رجحت أن يكون القبر 19 في شكل (8 أ 1).

إلا أنه لابد لي هنا من أن أوكد على أن قبرا هاتين الشخصيتين المذكورين هنا ليسا سوى ترجيح غير قاطع، أي أننا لازلنا لا نملك دليل قاطع على أن هاتان الشخصيتان ترقدان بالفعل تحت القبران المذكوران وإن كان هذا لا ينفي أنهما يرقدان بشكل مؤكد في هذه المقبرة.

4. مجهولون تماماً لازالوا مجهولين تماماً!

بقى إذاً 24 قبر من 56 في هذه المقبرة لا نعرف عنها أي شيء، أي ما يعادل 43٪ من قبور هذه المقبرة، فهي بلا أي شواهد ولم أتحصل على أي صورة أو أي وثيقة لها تنوه بشكل مباشر أو حتى غير مباشر إلى أصحابها أو تبين نص شواهدها أو حتى ما إذا كان لها أصلاً مثل هذه الشواهد رغم أنني أعتقد أنها فقدت شواهدها إما بالتخريب أو بالسرقة للأسباب التالية:

* الفقرة 2 أعلاه تثبت أن 5 من قبور هذه المقبرة التي بلا شواهد حالياً كانت لها شواهد حتى 1988 على الأقل.

- ❑ وضع شاهد رخامي على قبر المتوفى يحوي معلومات عنه هي العادة الغالبة لدى المسيحيين.
- ❑ لا عائق مادي في وضعه لأن مستخدمي هذه المقبرة من ميسوري الحال، إما دبلوماسيين أو أقاربهم وأصدقاءهم.

فهل هذه الشواهد المفقودة محفوظة الآن في بيت أو متحف أوروبي أو أمريكي أو آسيوي؟ أم أنها استخدمت لبناء بيت طرابلسي؟ أم أنها أتلفت إلى الأبد؟ أم أنها لم تصنع أصلاً؟ لم أجد إجابة كاملة لهذه الأسئلة حتى الآن، وظلت حقيقة أن فقدان ما يقارب نصف شواهد قبور هذه المقبرة تعني فقدان نصف قيمتها الوثائقية، مع ملاحظة أن أقدم الصور الواضحة نسبياً تحصلت عليها لهذه القبور والتي هي صور وحدة الأرشيف بمصلحة الآثار الليبية التي يرجح أنها صوِّرت في أوائل ثمانينيات القرن الماضي[1] تبيِّن خلو هذه القبور من أي شواهد.

على أي حال لا يمكنني إخفاء شكي في احتمالية أن تكون بعض هذه الشواهد قد نزعت للذكرى أو للبيع بطريقة سرية من قبل بعض الضيوف الأمريكيين الشغوفين بهذا النوع من الآثار من اللذين كانوا يزورون المقبرة منذ أوائل خمسينيات القرن الماضي في «يوم الذكرى»[2] وربما يكون حتى أحد موظفي السفارة البريطانية من الذين أحسوا بقيمة هذه الشواهد بعد انقطاع العلائق الدبلوماسية بين البلدين منذ سنة 1986 حتى سنة 1999، بصفتها راعية لهذه المقبرة، ومع ذلك لن تكون مفاجأة كبيرة لي إذا اكتشفت يوماً أنها تستريح بهدوء في بيت أحد أصدقائي المهووسين بالآثار والسياحة!.

مجهولة إلى الأبد؟

إذا تذكرنا أن طريقة الدفن المسيحية تتمثل في وضع الجسد في تابوت خشبي يدفن تحت مستوى سطح الأرض بكامله يمكن القول إن الحل الأخير

(1) راجع فقرة «مدخل مثير للتساؤل» في باب «موقعها».

(2) للمزيد عن هذه الزيارات راجع فقرة «يوم الذكرى» في باب «بعد آخر دفن».

لكشف بعض من أسرار هذه القبور (كالعمر والجنس بالتحديد) هو بعمل حفريات على هذه القبور والإطلاع على لباسها الذي أظنه كان الفيصل في تحديد هوية قبور رجال السفينة الأمريكية «إنتريبد» كما عرفنا في فصل «لماذا هذا المكان؟» في باب «قصة تأسيسها»، ربما كذلك نجد صورة للشخصية المدفونة كما نصت عليه وصية دفينة المقبرة زوجة القنصل البريطاني «دجاين إليزا»[1]، الزوجة التي تم الحديث عنها في فصل «زوجات» من هذا الباب، ربما نجد حتى مخطوطة كما هي العادة عند بعض المسيحيين، ثم بالمزاوجة ما بين علم الأجناس البشرية والبحث الجنائي وهندسة المورثات من الممكن معرفة جنس وجنسية وعمر وربما حتى وظيفة المتوفى[2]، مما يساعدنا كثيراً في فك لغز هوية هذه القبور التي لازالت مجهولة.

والآن إلى أن تظهر معلومات جديدة تساعد في كشف هويتها سأحاول تقليص مجهولية هذه القبور إلى أقصى حد ممكن بذكر كل ما توفر لدي من معلومات حولها مستعرضاً الحديث عنها طبقاً لتسلسلها في شكل (8 أ 1) الذي لا يختلف كثيراً عن شكل (4-1) والذي يبين حالة المقبرة قبل الصيانة الأخيرة لها، مع ملاحظة أن كل الصور المشار إليها تنشر لأول مرة هنا.

1. القبر 11

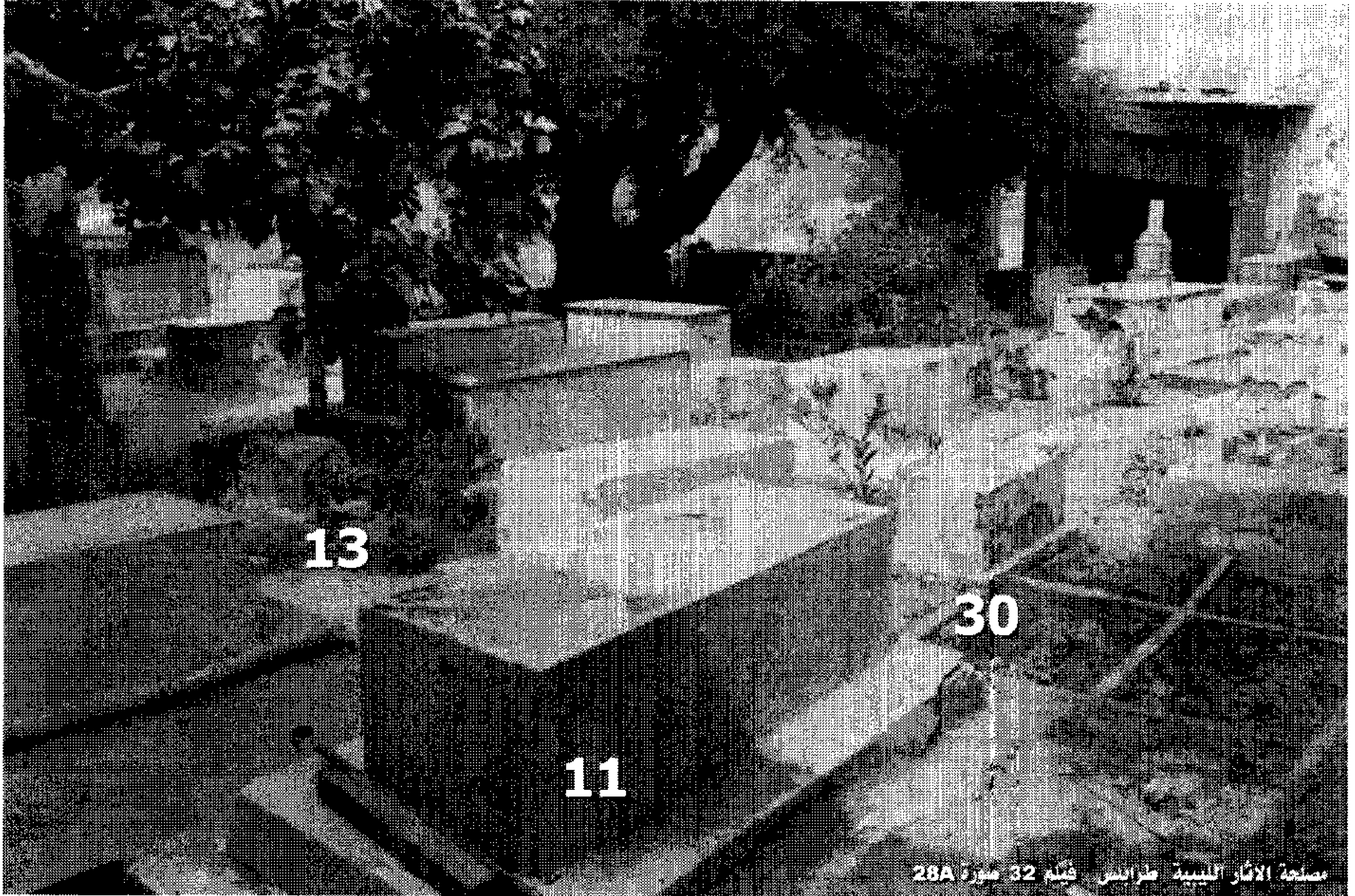
يتبين من الصورتين (8 ذ 2) و(4-10) اللتان التقطهما مصور مصلحة الآثار في أوائل ثمانينيات القرن الماضي[3] أن هذا القبر بلا شاهد منذ تلك الفترة، وأنه يقع في المنطقة الأمريكية الثانية من المقبرة، في أقصى الركن الجنوبي الشرقي من المقبرة، لكن هذا لا يعني بالضرورة أن يكون صاحبه (أو صاحبته) أمريكياً، فالطبيب الدانمركي «هيورث» صاحب القبر 52 في شكل (8 أ 1) الذي تم الحديث عنه في فصل «طبيبان» من هذا الباب لم يدفن في المنطقة الدانمركية من المقبرة.

---

(1) ملحق (20) ضمن باب الملاحق.

(2) للمزيد راجع فقرة «مشروع لمصلحة الآثار» في فصل «رجال بحر» من هذا الباب.

(3) راجع فقرة «مدخل مثير للتساؤل» في باب «موقعها».



صورة (8 ذ 2):
من داخل الزاوية الجنوبية الشرقية في أوائل ثمانينيات القرن الماضي

2. القبر 13

يتبين من الصورة (8 ذ 2) أعلاه أن هذا القبر (أعلى الرقم 13) بلا شاهد منذ تلك الفترة، وأنه يقع في المنطقة الإنجليزية الأولى من المقبرة، ولأنه ذو حجم صغير فطبقاً للتقليد المتبع في هذه المقبرة ـ وحتى في العادات الإسلامية ـ من المحتمل جداً أن يكون لطفل إنجليزي أو طفلة إنجليزية.

3. القبر 15

يتبين من الصورة (8 ذ 3) التي التقطها مصوِّر مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية في 1988[1] أن هذا القبر بلا شاهد منذ هذه السنة، وأنه يقع في المنطقة الإنجليزية الأولى من المقبرة، ولأنه ذو حجم صغير فلربما يكون لطفل إنجليزي أو طفلة إنجليزية.

(1) راجع فقرة «ضريح» في باب «مكوناتها».



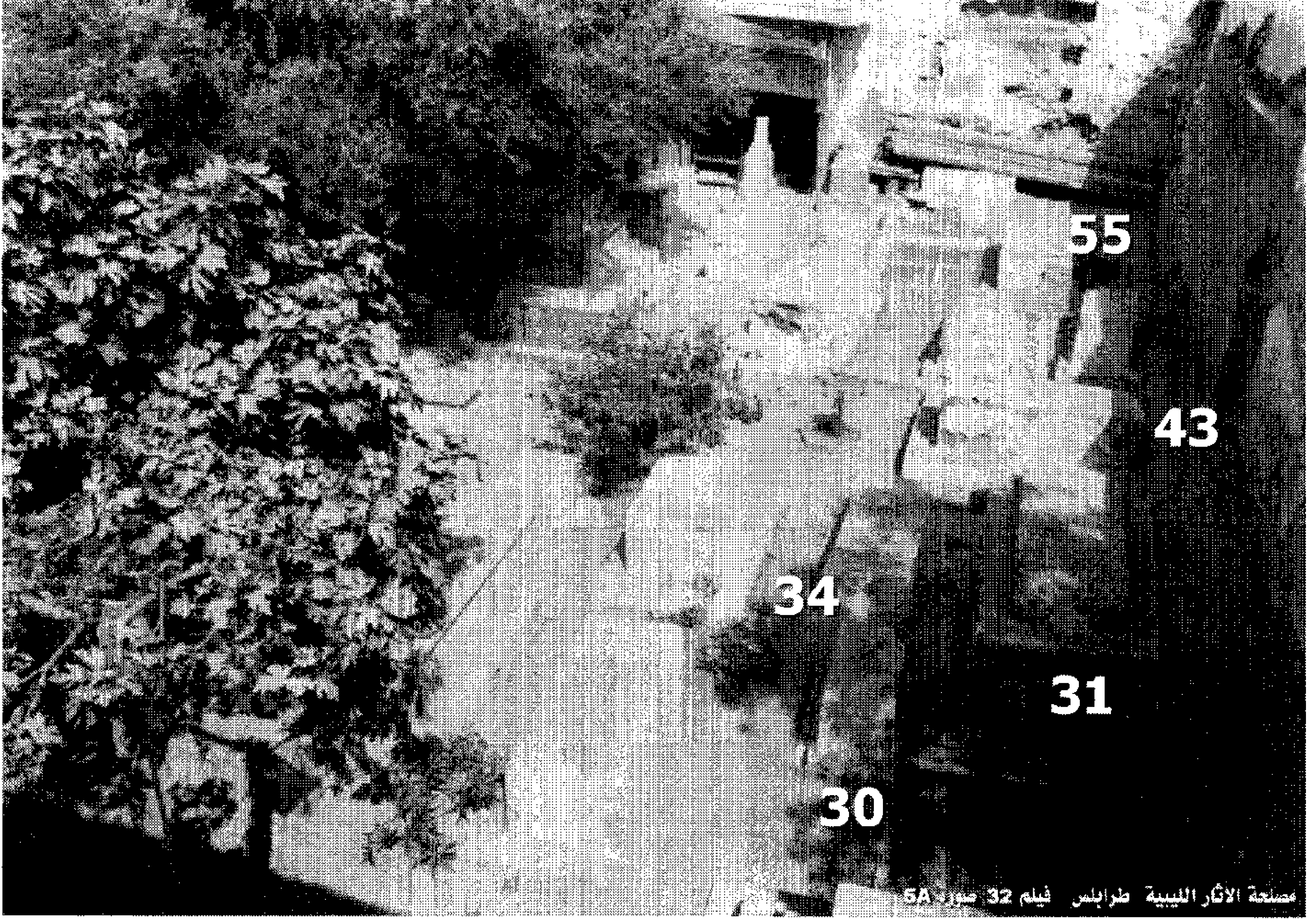
صورة (8 ذ 3):
قبر مجهول الهوية أمام شاهد تأسيس المقبرة.

4. القبر 30 (31 في شكل (4-1))

يتبين من الصور (8 ذ 2) و(4-10) و(8 ذ 4) التي التقطها مصور مصلحة الآثار سابق الذكر في ذات اليوم أن هذا القبر بلا شاهد منذ أوائل ثمانينيات القرن الماضي، وأنه يقع في تقاطع المنطقة الأمريكية الثانية والسويدية من المقبرة، لذا يمكن أن يكون صاحبه (أو صاحبته) سويدي، أو أمريكي أو حاملاً أي جنسية بروتستانتية أخرى طالما أن تقسيم المقبرة ما بين الدول المؤسسة لم يحترم دائماً كما أثبت عند الحديث عن القبر 11 أعلاه.

5. القبر 31 (32 في شكل (4-1))

يتبيَّن من الصورة (8 ذ 4) أن هذا القبر بلا شاهد منذ أوائل ثمانينيات القرن الماضي، وأنه يقع في المنطقة السويدية من المقبرة بمحاذاة الجدار



صورة (8 ذ 4):
منظر شامل للمقبرة من خارج زاويتها الجنوبية الشرقية في أوائل ثمانينيات القرن الماضي.

الشرقي للمقبرة، أثناء عملية الصيانة الأخيرة التي جرت للمقبرة تحت إشرافي في صيف 1999 والتي سيتم الحديث عنها بالتفصيل في باب «بعد آخر دفن» كان هذا القبر مختفي تقريباً تحت ردم انهيار الجزء الأوسط من الجدار الشرقي للمقبرة (33 في شكل (4-1))، وقد اعتقدت أن له شاهد سيميط اللثام عن هويته متى أزيل هذا الردم، لذا كنت حريصاً جداً على الوقوف بنفسي على عملية إزالة هذا الردم من فوقه برفق تام، لكن للأسف تبين لنا جميعاً بعد انتهاء هذه المهمة خلوه من أي شاهد.

بما أنه يتواجد في المنطقة السويدية من المقبرة من المحتمل أن يكون صاحبه (أو صاحبته) سويدي، وربما يكون حتى أمريكي طالما أن المنطقة السويدية ذاتها تتقاطع مع المنطقة الأمريكية الثانية من المقبرة، كما يمكن أن يكون صاحب أي جنسية بروتستانتية أخرى كما أثبت عند الحديث عن القبر 11 أعلاه.

6. القبر 34

يتبيَّن من الصورة (8 ذ 4) السابقة أن هذا القبر بلا شاهد منذ أوائل ثمانينيات القرن الماضي، وأنه يقع في تقاطع المنطقة الأمريكية الثانية والسويدية من المقبرة، لذا يمكن أن يكون صاحبه (أو صاحبته) سويدي، أو أمريكي أو حاملاً أي جنسية بروتستانتية أخرى طالما أن تقسيم المقبرة ما بين الدول المؤسسة لم يحترم دائماً كما أثبت عند الحديث عن القبر 11 أعلاه.

7. القبر 36

يكاد يتَبيَّن من الصورة (8 ث 4) أن هذا القبر بلا شاهد منذ 1988 على الأقل، وأنه يقع في المنطقة الإنجليزية الأولى من المقبرة، ولأنه ذو حجم صغير من المحتمل جداً أن يكون لطفل إنجليزي أو طفلة إنجليزية.

8. القبر 37

يتبيَّن من الصورة (8 ح 6) التي التقطتها شخصياً في 29/ 09/ 1999 أن هذا القبر بلا شاهد وأنه يقع في المنطقة الإنجليزية الأولى من المقبرة ولأنه ذو حجم صغير فمن المحتمل جداً أن يكون هو كذلك لطفل إنجليزي أو طفلة إنجليزية.

9. القبر 39

يتبَيَّن من الصورة (4-19) التي التقطتها شخصياً في 12/ 02/ 1994 أن هذا القبر بلا شاهد وأنه يقع في المنطقة الهولندية من المقبرة، لذا ربما يكون صاحبه (أو صاحبته) هولندياً، ويمكن أن يكون صاحب أي جنسية بروتستانتية أخرى كما أثبت عند الحديث عن القبر 11 أعلاه.

10. القبر 40

يتبيِّن من الصورة (8 ح 4) التي التقطها مصوِّر مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية سابق الذكر في ذات اليوم أن هذا القبر بلا شاهد منذ

1988 على الأقل، وأنه يقع في المنطقة الإنجليزية الأولى من المقبرة، لذا يمكن أن يكون صاحبه (أو صاحبته) إنجليزي، ويمكن أن يكون صاحب أي جنسية بروتستانتية أخرى كما أثبت عند الحديث عن القبر 11 أعلاه.

11. القبر 43

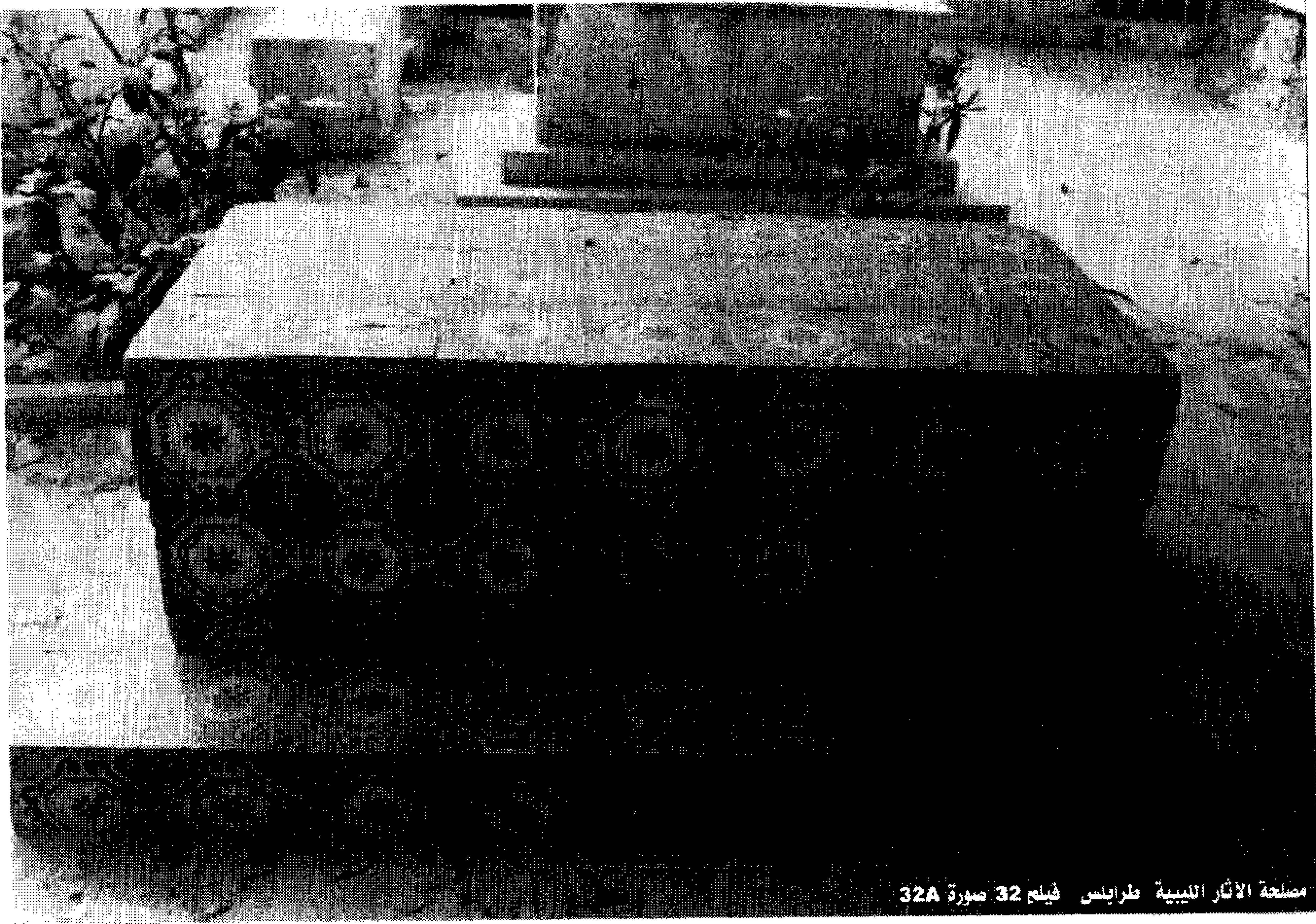
يتبيَّن من الصورة (8 ذ 4) أن هذا القبر كأنه بلا شاهد منذ أوائل ثمانينيات القرن الماضي، وأنه يقع في المنطقة السويدية من المقبرة، بمحاذاة الجدار الشرقي للمقبرة، قبل عملية الصيانة الأخيرة التي جرت للمقبرة تحت إشرافي صيف 1999 والتي سيتم الحديث عنها بالتفصيل في باب «بعد آخر دفن» كان نصف هذا القبر ناحية الجدار الشرقي للمقبرة مختف تحت ردم انهيار جزءه الأوسط، وقد اعتقدت أن له شاهد سيميط اللثام عن هويته متى أزيل هذا الردم، لذا كنت حريصاً جداً على الوقوف بنفسي على عملية إزالة هذا الردم برفق تام، لكن للأسف تبين أن لا وجود لمثل هذا الشاهد، وبما أنه قريب حتى من المنطقة الإنجليزية الثانية من المقبرة وكذلك قرب قبر الطبيب الدانمركي «هيورث» صاحب القبر 52 الذي تم الحديث عنه في فصل «طبيبان» من هذا الباب فمن الممكن أن يكون صاحب هذا القبر (أو صاحبته) حاملاً لأي جنسية بروتستانتية أخرى.

12. القبر 44

يتبيَّن من الصورة (8 ذ 5) التي التقطها المصور سابق الذكر في ذات اليوم أن هذا القبر بلا شاهد منذ أوائل ثمانينيات القرن الماضي.

يقع هذا القبر في الزاوية الجنوبية الغربية من الربع الشمالي الشرقي من المقبرة قرب شجرة الزيتون المركزية والوحيدة في المقبرة، أي لا هو في المنطقة الهولندية ولا في الإنجليزية الأولى أو الثانية ولا في الأمريكية الأولى أو الثانية ولا في السويدية، على هذا من الممكن أن يكون صاحبه (أو صاحبته) حاملاً لأي جنسية بروتستانتية.

يتميز هذا القبر دون باقي قبور المقبرة بأنه لازال مغطى بقيشاني أزرق قديم



صورة (8 ذ 5):
القبر الوحيد في المقبرة المكسو بالقيشاني الأزرق.

يوجد شبيهه بداخل العديد من بيوت مدينة طرابلس القديمة ومساجدها أشهرها جامع أحمد باشا القرمانلي بسوق المشير، كما أن هذا القيشاني مشابه للقيشاني الذي استخدم جزئياً في زخرفة قبر «هيلين كاليوفي»[1] (صورة (8 خ 11))، على أي حال لا يعني هذا وجود علاقة ما بين هذين القبرين عدى أنهما الاثنين في ذات المقبرة واستخدمت في بناءهما مادة بنائية طرابلسية معروفة!.

13. القبر 46

بالكاد يتبيَّن أسفل الرقم 46 في أقصى يمين الناظر للصورة (8 ت 3) التي التقطها ذات المصور في ذات اليوم شكل هذا القبر في أوائل ثمانينيات القرن الماضي، واقعاً في الزاوية الجنوبية الشرقية من الربع الشمالي الغربي من المقبرة، قرب شجرة الزيتون المركزية والوحيدة في المقبرة، أقرب إلى

(1) تم الحديث عنها في فصل «أبناء» من هذا الباب.

المنطقة الأمريكية الأولى من المقبرة، لذا يمكن أن يكون صاحبه (أو صاحبته) أمريكياً، ويمكن أن يكون حاملاً لأي جنسية بروتستانتية أخرى كما أثبت عند الحديث عن القبر 11 أعلاه.

14. القبر 49

يتبيَّن من الصورة (8 ت 8) التي التقطها ذات المصور في ذات اليوم أن هذا القبر بلا شاهد منذ أوائل ثمانينيات القرن الماضي، وأنه يقع في المنطقة الأمريكية الأولى من المقبرة، بمحاذاة الجدار الغربي للمقبرة، لذا يمكن أن يكون صاحبه (أو صاحبته) أمريكياً، ويمكن أن يكون حاملاً لأي جنسية بروتستانتية أخرى كما أثبت عند الحديث عن القبر 11 أعلاه، إلا أن موقعه وشكله يكادان ينفيان عنه صفة القبر!.

15. القبر 53

يتبيَّن من الصورة (8 ذ 6) التي التقطها ذات المصور في ذات اليوم شكل هذا القبر في أوائل ثمانينيات القرن الماضي، حيث يبدو وجهه العلوي على درجة من التآكل بحيث يُرَجَّح بشكل كبير أنه بلا شاهد، كما يتبيِّن أنه يقع في المنطقة الإنجليزية الثانية من المقبرة، لذا يمكن أن يكون صاحبه (أو صاحبته) بريطانياً، ويمكن أن يكون حاملاً لأي جنسية بروتستانتية أخرى كما أثبت عند الحديث عن القبر 11 أعلاه، خصوصاً وأنه جاء قرب قبر المبشر «بولتن» الذي أظن أنه أمريكي كما جاء الحديث عنه في فصل «رجل دين» من هذا الباب.

16. القبر 55

بالكاد يتبيَّن في الصورة (8 ذ 4) يسار الرقم 55 وكأنه بلا شاهد منذ أوائل ثمانينيات القرن الماضي، واقعاً في المنطقة الإنجليزية الثانية من المقبرة، لذا يمكن أن يكون صاحبه (أو صاحبته) بريطانياً، بالذات «فريدريك» إبن القنصل البريطاني «وارنجتن» كما ذكرت عند الحديث عن قبره في فصل «أبناء» من هذا الباب، ويمكن أيضاً أن يكون أي شخص آخر يحمل أي جنسية بروتستانتية أخرى كما أثبت عند الحديث عن القبر 11 أعلاه.



صورة (8 ذ 6):
من وسط المنطقة الإنجليزية الثانية في أوائل ثمانينيات القرن الماضي.

17. القبر 57

يتبيَّن من الصورة (8 ت 3) التي التقطها ذات المصور في ذات اليوم أن هذا القبر بلا شاهد منذ أوائل ثمانينيات القرن الماضي، وأنه يقع في المنطقة الإنجليزية الثانية من المقبرة، لذا يمكن أن يكون صاحبه (أو صاحبته) بريطانياً، ويمكن أن يكون حاملاً لأي جنسية بروتستانتية أخرى كما أثبت عند الحديث عن القبر 11 أعلاه.

18. القبر 60

بالكاد يتبيَّن أسفل الرقم 60 في الصورة (8 ذ 7) التي التقطها ذات المصور في ذات اليوم هذا القبر، وإن كانت لا تبين جيداً ما إذا كان يحمل شاهداً أم لا إلا أنها تثبت أنه واقعاً في المنطقة الأمريكية الأولى من المقبرة، بمحاذاة قبور رجال السفينة الأمريكية «إنتريبد» الذين تم الحديث عنهم في آخر فصل «رجال بحر» من هذا الباب، ولأنه ذو حجم صغير فمن المحتمل جداً أن يكون لطفل



صورة (8 ذ 7):
يمين الداخل للمقبرة في أوائل ثمانينيات القرن الماضي.

أمريكي أو طفلة أمريكية، ويمكن أن يكون صاحبه (أو صاحبته) حاملاً لأي جنسية بروتستانتية أخرى كما أثبت عند الحديث عن القبر 11 أعلاه.

19. القبر 61

بالكاد يتبيَّن يسار الرقم 61 في الصورة (8 ت 10) التي التقطها ذات المصور في ذات اليوم أن هذا القبر بلا شاهد، وأنه يقع في المنطقة الأمريكية الأولى من المقبرة، بمحاذاة قبور رجال السفينة الأمريكية «إنتريبد» الذين تم الحديث عنهم في آخر فصل «رجال بحر» من هذا الباب، لذا يمكن أن يكون صاحبه (أو صاحبته) أمريكياً، ويمكن أن يكون حاملاً لأي جنسية بروتستانتية أخرى كما أثبت عند الحديث عن القبر 11 أعلاه.

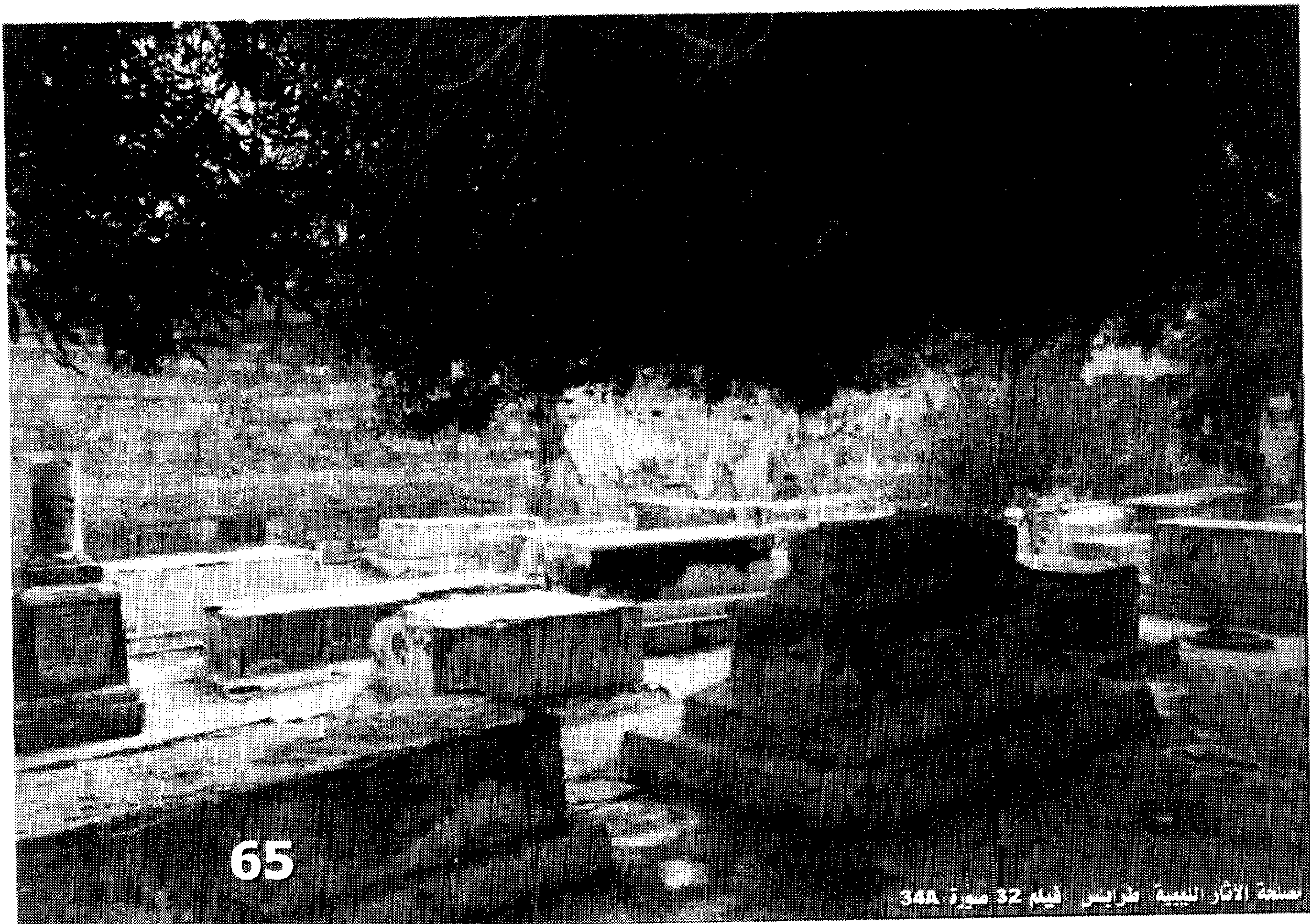
20. القبر 64

يتبيَّن من الصورة (8 ذ 7) التي التقطها ذات المصور في ذات اليوم أن هذا

القبر بلا شاهد منذ أوائل ثمانينيات القرن الماضي، وأنه ثاني قبر على يمين الداخل للمقبرة في منطقة مدخلها، أي لا في المنطقة الهولندية ولا في الإنجليزية الأولى أو الثانية ولا في الأمريكية الأولى أو الثانية ولا في السويدية، على هذا من الممكن أن يكون صاحبه (أو صاحبته) حاملاً لأي جنسية بروتستانتية.

21. القبر 65

يتبيَّن من الصورة (8 ذ 8) التي التقطها ذات المصور في ذات اليوم أن هذا القبر بلا شاهد منذ أوائل ثمانينيات القرن الماضي وأنه يقع على يسار الناظر للصورة كأول قبر على يسار الداخل للمقبرة، في الحافة الغربية للمنطقة الإنجليزية الثانية من المقبرة، لذا يمكن أن يكون صاحبه (أو صاحبته) بريطانياً، بالذات يمكن أن يكون «فريدريك» إبن القنصل البريطاني «وارنجتن» كما ذكرت عن الحديث عن قبره في فصل «أبناء» من هذا الباب، كما يمكن أن يكون أي شخص آخر يحمل أي جنسية بروتستانتية أخرى كما أثبت عند الحديث عن القبر 11 أعلاه.



صورة (8 ذ 8):
يسار الداخل للمقبرة في أوائل ثمانينيات القرن الماضي.

22. القبر 67

يتبيَّن من الصورة (8 ت 2) التي التقطها مصور مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية سابق الذكر في ذات اليوم أن هذا القبر بلا شاهد منذ 1988 على الأقل وأنه يقع في وسط المنطقة الإنجليزية الثانية من المقبرة، ولأنه ذو حجم صغير فمن المحتمل جداً أن يكون لطفل إنجليزي أو طفلة إنجليزية.

23. القبر 68

بالكاد يتبيَّن من الصورة (8 ذ 9) التي التقطها مصور مصلحة الآثار سابق الذكر في ذات اليوم شكل هذا القبر في أوائل ثمانينيات القرن الماضي وذلك لتكدس أعمدة خشبية فوقه، إلا أنه يبدو أنه بلا شاهد، واقعاً في المنطقة الإنجليزية الثانية من المقبرة، لذا يمكن أن يكون صاحبه (أو صاحبته) بريطانياً، ويمكن أن يكون حاملاً لأي جنسية بروتستانتية أخرى كما أثبت عند الحديث عن القبر 11 أعلاه، إلا أن وقوعه على حافة الجزء الشرقي من الجدار الشمالي للمقبرة بشكل عرضي يجعله وكأنه أقرب إلى المصطبة منه إلى القبر، لكن شكله وأبعاده المماثلة لقبور المقبرة حتمت عليَّ إدراجه ضمن القبور، وعلى أي حال الكلمة النهائية تكون بحفرية أثرية منهجية لنعرف ما إذا كان قبراً أم لا.



صورة (8 ذ 9):
الزاوية الشمالية الشرقية للمقبرة من الداخل في أوائل ثمانينيات القرن الماضي.



صورة (8 ذ 10):
قبور الزاوية الشمالية الغربية للمقبرة في أوائل ثمانينيات القرن الماضي.

24. القبر 71

بالكاد يتبيَّن أسفل الرقم 71 في الصورة (8 ذ 10) التي التقطها ذات المصور في ذات اليوم شكل هذا القبر في أوائل ثمانينيات القرن الماضي، حيث يبدو وجهه العلوي على درجة من التآكل بحيث يُرَجَّح بشكل كبير أنه بلا شاهد، كما يتبيِّن أنه أول قبر على يمين الداخل للمقبرة، بمحاذاة النصف الغربي من الجدار الشرقي للمقبرة، قرب المنطقة الأمريكية الأولى للمقبرة، لذا يمكن أن يكون صاحبه (أو صاحبته) أمريكياً ويمكن أن يكون حاملاً لأي جنسية بروتستانتية أخرى كما أثبت عند الحديث عن القبر 11 أعلاه، لكن وقوعه في مكانه هذا بشكل عرضي يجعله وكأنه أقرب إلى المصطبة منه إلى القبر، إلا أن شكله وأبعاده المماثلة لقبور المقبرة حتَّمت عليَّ إدراجه ضمن القبور، على أي حال ستكون الكلمة النهائية لحفرية أثرية آمل أن يقوم بها أحد شباب مصلحة الآثار.

9

بعد آخر دفن

بعد آخر دفن

من خلال تواريخ وفاة شخصيات هذه المقبرة التي تم الحديث عنها بالتفصيل في باب «شخصياتها» السابق تعد سنة 1917 آخر سنوات الدفن فيها من بين شواهد القبور التي تم التعرف عليها، ففي هذه السنة تم دفن القنصل العام البريطاني «جون باورينج سبينس»(1)، ولا وجود لأي شاهد في هذه المقبرة أو صورة قديمة أو حتى وثيقة تشير إلى حالات دفن بعد هذه السنة، أي أن استعمال هذه المقبرة استمر بشكل مؤكد إلى ما بعد 6 سنوات من الاحتلال الإيطالي المعاصر على أقل تقدير، بعد هذه السنة تتضاءل المعلومات المتوفرة عن هذه المقبرة بشكل كبير، حتى أنني لم أجد أي شيء عن الجهة التي كانت تتبعها في هذه الفترة، وما إذا جرت لها صيانة كبيرة في هذه الفترة أم لا، وما إذا كانت هناك شخصيات هامة زارتها في هذه الفترة أم لا، وربما السؤال الأهم من كل هذه الأسئلة: هل دفنت بعض من قبور المقبرة التي بلا شواهد حالياً بعد هذه السنة؟.

تغرق هذه المقبرة إذاً في ظلام التاريخ 22 سنة تالية: من 1917 إلى سنة 1939 هي غالبية عهد الاحتلال الإيطالي لليبيا (1911-1943)، ثم في سنة 1939 يكتشف الرئيس عرفاء وحدة بحري الليبي «مصطفى أبو رخيص» مكان أول 5 قبور تدفن في أرض هذه المقبرة (قبور إنتريبد)، الحدث الذي ذكرته بالتفصيل في فقرة «أبو رخيص وإنتريبد» في فصل «لماذا هذا المكان؟» من باب «قصة تأسيسها»، من هذا الحدث نعرف أن «أبو رخيص» زار القنصلية البريطانية بطرابلس بشأن هذه المقبرة، ورغم أنه لم يقل ذلك صراحة إلا أن زيارته هذه قد تعني أن القنصلية ربما كانت لها علاقة إشرافية ما بهذه المقبرة.

(1) راجع الحديث عنه في أول فصل «قناصل» من باب «شخصياتها» السابق.

بعد هذه الحدث تغرق المقبرة من جديد في ظلام التاريخ، فبعد 4 سنوات من كشف «أبو رخيص» تُهْزَم إيطاليا في الحرب العالمية الثانية وتسقط مستعمراتها في أيدي أعدائها «قوات الحلفاء» التي دخلت طرابلس بعد معارك ضارية يوم 23/ 01/ 1943 ليبدأ ما عُرِف بعهد الإدارة البريطانية، إلا أن المقبرة تظل أثناءها في عمق الظلام، فلا وجود لأي معلومة منشورة حول تأثير الحرب عليها، بالتالي لا نعرف ما إذا تضررت من جرائها أم لا، أو ما إذا كانت قد استخدمت كموقع استطلاع متقدم أو قاعدة مدفعية أو حتى لمضادات الطائرات.

في السنة السادسة من الحكم البريطاني، بالتحديد يوم السبت 02/ 04/ 1949 يرى عدد كبير من سكان طرابلس طابور عسكري أجنبي غريب يرتدي بعض رجاله «تنانير نسائية»![1] يستعرض في شارع الشط منطلقاً من السراي الحمراء[2] إلى هذه المقبرة (صورة (7 أ 32)) حيث كان ينتظرهم كبار دبلوماسيو السفارة الأمريكية بطرابلس وضيوفهم وكبار الضباط الأمريكيين العاملين في ليبيا بمناسبة إعادة مراسم دفن أولئك الذين كشفهم «أبو رخيص».

نادي زوجات ضباط قاعدة «ويلس»

بعد نحو سنتين ونصف من هذا الاستعراض، بالتحديد في آخر أشهر سنة 1951 تنال ليبيا اعتراف الأمم المتحدة بها كدولة مستقلة، بعد هذا التاريخ بسنتين أخريين بالضبط - أي في 12/ 1953- نعرف أن أعضاء «نادي زوجات ضباط قاعدة ويلس WHEELUS الأمريكية» زاروا قبور «إنتريبد» الخمسة، هذا ما نفهمه من الشاهد الرخامي الذي وضعوه تخليداً لزيارتهن هذه أسفل الوجه الخارجي للجدار الجنوبي من المقبرة على نهايته الملتقية مع الجدار الشرقي (10 في شكل (8 أ 1)، صورة (4-25))، والذي تجد نصه وتعريبه والحديث التفصيلي عنه وعن مصيره في فقرة «شاهد زيارة معاصرة» من باب «مكوناتها»،

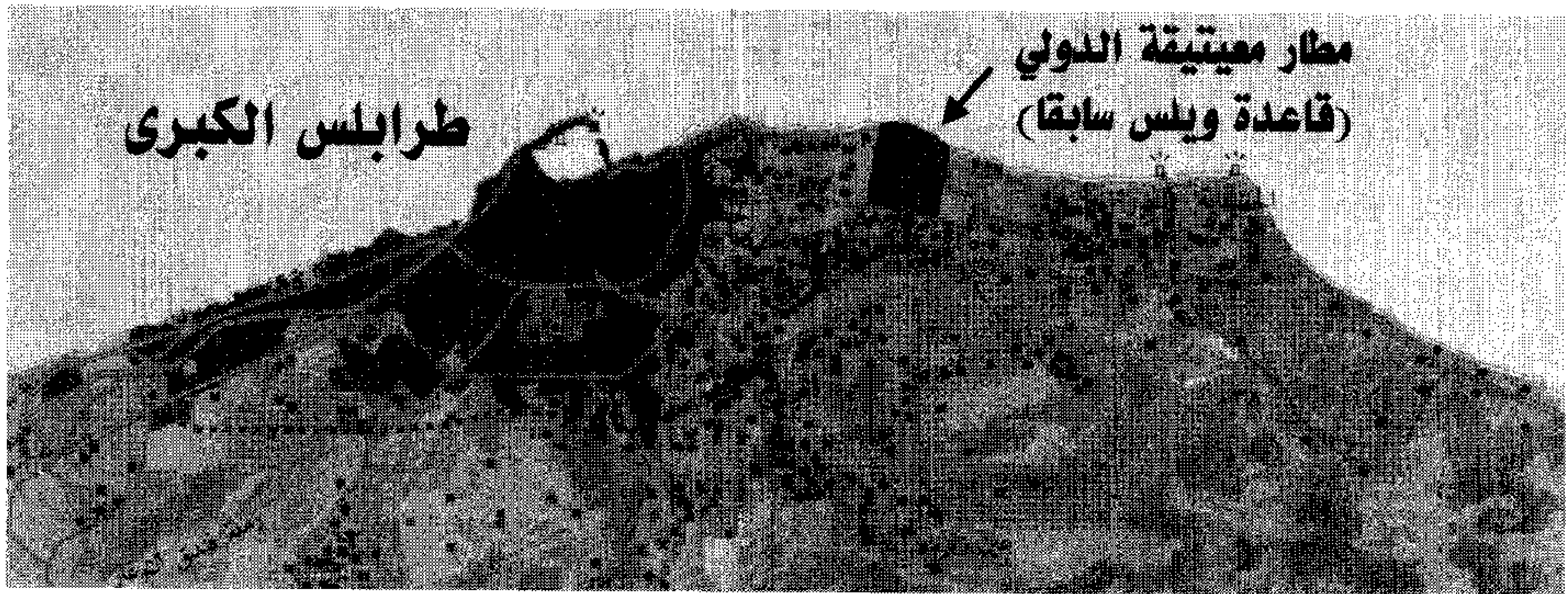
---

(1) إنهم بعض من رجال فرقة «الكاميرونيون» الاسكتلنديون الذين يرتدون التنورة الاسكتلندية التقليدية، للمزيد عنهم وعن استعراضهم راجع فقرة «مراسم دفن تأخرت 145 سنة» في فصل «لماذا هذا المكان» من باب «قصة تأسيسها».

(2) راجع هامش عنها في فقرة «المقبرة الأمريكية» في فصل «أسماء عديدة» من باب «إسمها».

أما قاعدة «ويلس» فهي تلك الأمريكية التي حفرت إسمها بعناية في التاريخ الليبي إضافة إلى تاريخ هذه المقبرة، لكن قبل أن أسرد علاقة هذه القاعدة بهذه المقبرة وجب أن أُعَرِّف بها، فحتى الكثير من الليبيين الذين يعتقدون أنهم يعرفونها تغيب عنهم الكثير من المعلومات عنها:

قاعدة «ويلس»



خريطة (9-1):
موقع قاعدة «ويلس» بطرابلس

في وسط الحي الشرقي لطرابلس المعروف بشط الهنشير (خريطة (9-1)) تأسست هذه القاعدة سنة 1923 كقاعدة جوية إيطالية، وهذا طبيعي طالما أن ليبيا كانت آنذاك مجرد مستعمرة إيطالية، لقد سماها الإيطاليون «قاعدة المِلاَّحة الجوية» دون أن يخلو هذا الإسم من مغزى، إذ أن هذه القاعدة بنيت حول «مِلاَّحة» بعد تجفيفها، أما «المِلاَّحة» فهو الإسم المحلي للسبخة الطبيعية أو «بِركة الملح» التي تكثر على الساحل الليبي والتي كانت تستثمر عبر التاريخ الليبي لاستخراج الملح منها وبيعه، وحينما تنظر إلى يمين الخريطة (9-2) التي تبين شكل حي «الساحل» أو «شط الهنشير» الطرابلسي سنة 1912 يبدو لك واضحاً هذه البركة مكتوب اسمها المحلي بالأحرف اللاتينية «EL-MELLAHA»، مع ملاحظة أنني أنا من عرَّب أسماء هذه الخريطة، فأصلها مكتوب بالإيطالية فقط.

على أي حال مثل هذه البرك ليست غريبة لا على الساحل الليبي ولا على

تاريخ مدن ليبية أخرى، فربما السبب الرئيس لنشوء مدينة بنغازي هو تجارة بيع ملح سبخات كانت في موقعها، ولازال أحد أحياءها يحمل إسم «البِركة»، كما أن سبخة «أبو كماش» التي تبدأ من قرية «أبو كماش» وتنتهي مع الحدود الليبية التونسية كانت محتكرة تقريباً طوال سنوات العهد القرمانلي لجمهورية «البندقية».



خريطة (9-2):
إلى اليمين تبدو مِلاَّحة الهنشير بطرابلس

في 23/ 1/ 1943 استولى الجيش البريطاني الثامن على قاعدة «الملاَّحة» مع دخوله طرابلس بعد أن خسرت إيطاليا الحرب العالمية الثانية (صورة (7 أ 15))، ثم بإذن من القوات البريطانية استعملتها «قوات طيران الجيش الأمريكي» في ربيع ذات السنة كقاعدة لقاذفات القنابل، مع ملاحظة أن هذه القوات ليست القوات الجوية الأمريكية وإنما هي قوة منفصلة تتبع الجيش البري الأمريكي منذ 1950[1] !.

(1) بلا إسم مؤلف، أسرار القواعد الأمريكية في ليبيا، بلا رقم طباعة، بلا تاريخ طباعة، فرع الإعلام والثقافة بإدارة التوجيه المعنوي بالقوات المسلحة العربية الليبية، طرابلس، ليبيا، ص 12.

بعد سنتين، في 17/ 5/ 1945 بالتحديد تغير اسم هذه القاعدة إلى «قاعدة ويلس الجوية» WHEELUS AIR BASE، وفي 12/ 1951 وقَّعت الولايات المتحدة وليبيا اتفاقية تسمح للأمريكيين باستعمال هذه القاعدة لـ20 سنة، فظلت منذ تلك السنة تابعة للقوات المسلحة الأمريكية تغيرت أثناءها تبعيتها إلى أكثر من سلاح ووحدة عسكرية أمريكية، كما تغيرت مهمتها أكثر من مرة، وقبل انتهاء الاتفاقية بسنة و3 أشهر قامت ثورة الفاتح في ليبيا وعبَّر رجالها للأمريكيين عن رغبتهم في رحيلهم عن القاعدة، وفي 11/ 6/ 1970 تحولت إلى قاعدة جوية تابعة لسلاح الجو الليبي تحت إسم «قاعدة عقبة بن نافع»، ثم تغير اسمها بعد سنوات إلى «قاعدة معيتيقة الجوية»، على إسم فتاة ليبية صغيرة سقطت عليها إحدى طائرات القاعدة أيام كانت أمريكية فقتلتها، أما وقت كتابة هذه الأسطر فهي مطار مدني صغير باسم «مطار معيتيقة الدولي».

مع ذلك ظلت هذه القاعدة باسمها الإيطالي في ذاكرة الطرابلسيين، فالمرة الأولى التي رأيتها في حياتي كانت في أواخر ستينيات القرن الماضي، كان مساء كنت فيه طفلاً راكباً مع أخواي في سيارة والدنا نتجول في طريق الشط حينما لفت انتباهي رادار ضخم يبرز من وسطها كان يدور بلا توقف، حينما سألت والدي عنه قال لي ببساطة إنها «قاعدة الملاحة»، مع ملاحظة أن والدي من مواليد 1931، يبدو أنه لم يكن سهلاً على جيله نسيان بركة الملح تلك، كيف لا ولازال الحيَّان المجاوران لها يعرفان محلياً باسميهما القديم «شُرفِة المِلاَّحة» و«قِرْوِد المِلاَّحة»؟.

أما زيارة نادي زوجات ضباط هذه القاعدة أيام كانت أمريكية والتي أعلمنا بها الشاهد الرخامي الذي وضعوه تخليداً لزيارتهن هذه فما يهم هذه المقبرة منها هو تلك الكلمة الصغيرة التي حفرت على شاهد زيارتهن: «تحسينات» IMPROVEMENTS، فماذا يعنين بهذه التحسينات؟ هل قُمن بمجرد صيانة عادية للقبور؟ أم أنهم أضافوا شواهد رجال «إنتريبد» التي نراها الآن؟ أم استبدلوها بغيرها لا نعرف عنها الآن شيء؟ دعني أكن أكثر صراحة: هل قامت إحداهن «بنزع» بعض من شواهد قبور هذه المقبرة التي بلا شواهد الآن رغبة منها في الاحتفاظ بها كذكرى لهذه الزيارة أو حتى كقطعة أثرية ترغب في أن تكون ذكرى من طرابلس ذاتها أو هذه المقبرة؟.

أما الدرجة الثانية من أهمية هذه الزيارة فهي إجابة السؤال التالي: هل هاتين العضوات التقطن صور لهن بداخل أو أمام هذه المقبرة؟ إذا توفرت مثل هذه الصور فستكون حدثاً تاريخياً غير مسبوق، إذ أنها ستكون أقدم الصور المتوفرة عن هذه المقبرة، من هذه الصور يمكن أن نعرف ما إذا كانت بعض من القبور الحالية التي بلا شواهد كانت لها شواهد آنذاك، مما يعني كشف هوية دفعة إضافية من قبور هذه المقبرة التي لازالت مجهولة والتي حالفني الحظ في الكشف عن 5 منها من مجرد صور قديمة كما بيَّنت في أول فصل «مجهولون تماماً» ضمن باب «شخصياتها».

منذ أن عرفت بهذا النادي اجتهدت للحصول على أي معلومات عنه، وحينما فشلت الكتب والمجلات المتوفرة توجهت لشبكة المعلومات الدولية، وكم فرحت حينما تمكنت من الاتصال ببعض من قدامى موظفي «قاعدة ويلس»، أهمهم «مارجي سميث» MARGIE SMITH، ممرضة كانت تعمل في مستشفى القاعدة هي الآن تاجرة عقارات في العقد السادس من عمرها، لا زالت صداقتي مستمرة معها حتى تاريخ صدور هذا الكتاب، إلا أنها كانت المستفيدة الأكبر من هذه الصداقة! فشغفها بمعرفة أخبار طرابلس التي لم ترها منذ أن غادرتها في خمسينيات القرن الماضي جعلها تعرف الكثير عنها مني، أما حواراتنا العامة فقد أفادتها في تصحيح الكثير من معلوماتها فادحة الخطأ عن العرب والمسلمين، أما عن مطلبي فيما إذا كان بإمكانها إيصالي إلى أي من عضوات النادي المذكور اللاتي لازلن على قيد الحياة فالحق أنها بذلت ولازالت تبذل جهداً في سبيل ذلك، إلا أنها لم تصل إلى شيء حتى الآن، في نيتها وضع ما يشبه الإعلان بهذا الموضوع في المجلة الإلكترونية لقدامى طلبة ثانوية القاعدة على شبكة المعلومات الدولية، فإذا ما توصلت إلى أي نتائج فلا شك في أنها ستكون السبب الرئيس لصدور طبعة ثانية لهذا الكتاب!.

من خلال مسعى آخر عبر شبكة المعلومات الدولية تمكنت من الاتصال ببعض من قدامى طلبة ثانوية هذه القاعدة، إلا أن المدهش هو أن أحداً منهم لم يجبني، بل بعضهم غيَّر عنوانه بمجرد أن أرسلت له سائلاً عن صور أو أي معلومات قديمة لديه حول هذه المقبرة!! هذا العزوف الذي لا مبرر علمي له صار له عندي مجرد معنى واحد: هؤلاء يعتقدون أن ما أطلبه هو

معلومات «عسكرية أمريكية» لا يجب إعطاؤها لأي «عربي مسلم» في فترة صدور هذا الكتاب بالذات!!.

زيارات سنوية مستمرة

على أي حال لم تكن زيارة عضوات هذا النادي الزيارة الوحيدة الرسمية لهذه المقبرة التي نعرف بها لحسن الحظ، إذ لدينا دليل واضح على أنه منذ سنة 1949 صار تقليداً أن يرى سكان طرابلس المسئولين الأمريكيين المقيمين في ليبيا من مدنيين وعسكريين وهم يزورون هذه المقبرة سنوياً إلى بدايات ستينيات القرن الماضي على أقل تقدير، إذ نشرت مجلة «المعرفة» التي كانت تصدرها «المعاهد الثقافية الأمريكية في ليبيا»(1) العديد من التغطيات الصحفية لهذه الزيارات في أعدادها التي صدرت طوال خمسينيات وستينيات القرن الماضي مرفقة بصور لهذه الزيارات من داخل المقبرة، ربما أبسط تأكيد على أن هذه الزيارات تحدث سنوياً ما قاله سفير الولايات المتحدة بليبيا في وقته «جون ويسلي جونز» ضمن كلمته التي ألقاها يوم زيارته للقبور الخمسة في احتفال سنة 1959:

«إننا نأتي في كل عام إلى هذا المكان لنكرم خمسة من قدامى الوطنيين الأمريكيين الذين نرى قبورهم أمامنا ...»(2).

أما التغطيات الصحفية التي نشرتها مجلة «المعرفة» المذكورة فلا تؤكد إلا على شيء واحد: هذه الزيارات هي فقط لقبور رجال «إنتريبد» الخمسة، وهكذا فما كان يجهله سكان طرابلس الذين اعتقدوا أن هذه المقبرة هي مقبرة أمريكيين(3) هو أن زوارها الأمريكيين لم يكن يهمهم منها سوى هذه القبور، حيث نفهم من تغطيات مجلة «المعرفة» أنهم كانوا يأتون إليها ليحتفلوا برجالها رسمياً في يوم محدد من كل سنة يحضره كبار الشخصيات

---

(1) تتوفر أعداد منها في «دار أحمد النائب للمعلومات التاريخية» بمدينة طرابلس القديمة و"دار المحفوظات التاريخية» بسراي طرابلس الحمراء.

(2) مجلة المعرفة، المعاهد الثقافية الأمريكية في ليبيا، عدد 160/ 59، ص 7.

(3) راجع فقرة «المقبرة الأمريكية» في باب فصل «أسماء عديدة» من باب «إسمها».

الأمريكية المقيمة في ليبيا، إنه يوم 30/ 05 من كل سنة الذي يُعرف في معظم الولايات المتحدة باسم «يوم الذكرى» MEMORIAL DAY.

يوم الذكرى

هو يوم عطلة رسمية مكرس للاحتفال بذكرى العسكريين الأمريكيين الذين قتلوا في الحروب وكذلك موتى المحاربين القدامى، بدأ هذا الحفل طواعية، فما بين 1861 و1865 اندلعت ما عرفت بالحرب الأهلية الأمريكية نتيجة لمحاولة 11 ولاية جنوبية الانفصال وتكوين دولة أمريكية جنوبية جديدة، إلا أن هذه المحاولة انتهت بفشل عسكري ساحق[1]، بعد الحرب بدأ أهالي الولايات الشمالية والجنوبية الأمريكية في زيارة قبور أقاربهم العسكريين المدفونين في الولايات الجنوبية الأمريكية، وفي الوقت الذي كان أهل الولايات الجنوبية يزورون قبور أقاربهم المدفونين بجوارهم كان أهل الشمال يسافر إلى الولايات الجنوبية لزيارة قبور أقاربهم المنتصرين والذين تشاء ظروف المعارك أن يدفنوا قرب قبور الجنوبيين المهزومين! لقد تميزت هذه الحفلات بوضع كلا الطرفين أكاليل من الزهور على قبور أقاربهم، فبدت ظاهرة اجتماعية تبدو لغير الأمريكي وكأنها وفاق تام حدث فجأة ما بين الطرفين، مع أن نقيض ذلك تماماً يشتعل في عمق نفس كل منهم من غرض زيارته هذه!.

بعد 3 سنوات من انتهاء هذه الحرب، أي مع بداية سنة 1868 أمر قائد الجيش الأمريكي آنذاك فريق أول[2] «جون لوجان» JOHN LOGAN قدامى العسكريين الاتحاديين بإقامة احتفالات سنوية في 30/ 05 من كل سنة تكريماً لذكرى موت كل الجنود الاتحاديين، في 1876 صارت ولاية نيويورك أول ولاية تعترف بيوم الذكرى لحقتها سريعاً الولايات الشمالية الأخرى، إلا أن الولايات الجنوبية تكرم موتاها أيام 26/ 04 و10/ 05 و30/ 05 و03/ 06، وبعد

---

(1) موسوعة NEW AGE، مصدر سابق، مجلد 4، ص 459.

(2) هي رتبة «جنرال» GENERAL التي نادراً ما يضع المعربون مقابلها هذا الموجود في الكثير من الجيوش العربية.

عدة جلسات حددت الهيئة التشريعية الأمريكية العليا (الكونجرس) سنة 1968 يوم الذكرى للموظفين الجنوبيين بآخر اثنين من خامس أشهر كل سنة، وتم تفعيل هذا القرار منذ 1971[1].

وطالما أن رجال «إنتريبد» في هذه المقبرة التي نؤرخ لها هم عسكريون أمريكيون قتلوا في حرب فهم يستحقون وفقاً للقانون الأمريكي أن يزاروا في «يوم الذكرى» من كل سنة، وآخر ما تمكنت من رصده من زيارات «يوم الذكرى» هذا لهذه المقبرة هي تلك التي غطتها مجلة «المعرفة» المذكورة في عددها 264 الصادر يوم 5/ 7/ 1963، في ذات هذه الستينيات يعرض «هيلموت براونر» في كتيبه: «ولاية طرابلس الغرب» TRIPOLITANIA[2] صورة التقطها من داخل المقبرة لرجال «إنتريبد» (صورة (8 ب 13))، والحق أن تاريخ صدور هذا الكتيب غير مدون عليه، إلا أن كتيب آخر صدر لذات المؤلف وبذات الحجم والتصميم بعنوان «ولاية فزان» FEZZAN[3] صادر بتاريخ 1964 كما تثبت صفحته الأولى، لذا يمكن القول إن صورة رجال «إنتريبد» المنشورة في كتيب «طرابلس الغرب» تبين حالة هذه القبور إما في أواخر خمسينيات أو أوائل ستينيات القرن الماضي.

المقبرة في آخر القرن العشرين

بعد سنة 1964 تغرق المقبرة مرة أخرى في ظلام التاريخ 24 سنة أخرى، في آخر هذه الفترة بدأ اهتمامي بها لأول مرة، وقد تحدثت عن ملامح هذا الاهتمام في بداية مقدمة هذا الكتاب، ومع سنة 1988 تعود هذه المقبرة من جديد إلى الضوء، فأثناء أعمال حفر وإزالة وتوسيع الأراضي المحيطة بخط طريق الشط الجديد أزيلت الكثير من الأشجار الكثيفة التي كانت تحيطه وتقلصت منطقة ميناء طرابلس التي كانت تعزله عن شاطئ البحر أمامه فصار فجأة مفتوحاً على شاطئ البحر ومكشوفاً للجميع.

---

(1) موسوعة NEW AGE، مصدر سابق، مجلد 11، ص 516.

(2) BRAUNER، مصدر سابق، ص 49.

(3) FEZZAN, HELLMUTH, BRAUNER، بلا رقم طبعة، 1964، LIBYEN-VERLAG, GESAMTHERSTELLUNG، ألمانيا.

بعد ذلك بنحو سنة أو سنتين، وضمن فعاليات الرد على الغارة الأمريكية على عدة مواقع ليبية في فجر 15/ 04/ 1986 تم نصب كلمات كبيرة لدائنية على 4 أنابيب فولاذية بعنوان «مقبرة الغزاة الأمريكان» جاءت محاذية للحافة العليا للجدار يمين المدخل، هذا ما زاد من فضولي، إذ لأول مرة أعرف بوجود أمريكيين مدفونين في طرابلس، فمن يكونوا؟ وكيف توفوا؟ ولماذا في طرابلس؟ أسئلة ظلت بلا إجابة لأشهر، لكنها كانت السبب الرئيس في أن أبدأ دراستي لهذه المقبرة كما ذكرت في مقدمة هذا الكتاب، فصار تاريخها منذ مساء 18/ 08/ 1993 وحتى صيف 1999 هو تاريخ هذا الكتاب أيضاً، إذ لم تشهد المقبرة في هذه الفترة من أحداث غير تصوير صور ورفع خرائط ونقل نصوص هذا الكتاب.

أول دراسة شاملة

بعد نحو نصف سنة من بداية دراستي هذه، ظهر السبت 12/ 02/ 1994 الموافق 02 رمضان 1414هـ بالتحديد زرتها بصحبة مدير عام إدارة الشؤون الفنية والمتاحف بمصلحة الآثار الليبية الأثري «جمعة السيفاو قرصع» ليتيقن من أن تعريف الأثر في قانون الآثار الليبية ينطبق عليها وبالتالي ضرورة إدراجها ضمن الآثار الليبية المشمولة بحمايته، إلتقطت أثناء هذه الزيارة صور شمسية للعديد من شواهد القبور إضافة إلى باقي عناصرها، إحتاجت بعض الشواهد إلى تنظيف بالماء للتمكن من قراءتها، ورغم وضوح قوة مقاومتها لعوامل التعرية الطبيعية راعيت عدم مسحها إلا برخات من الماء الصافي لعدم الإضرار بقيمتها الأثرية، كما اضطررت إلى جمع ولصق شظايا 4 شواهد من المخربة حديثاً قبل تصويرها، إلا أنني قمت بذلك بقوة الضغط دون استعمال أي مادة لاصقة، هذه الشواهد هي:

1. شاهد أحد قبور رجال «إنتريبد»[1] (72 في شكل (4-1)، صورة (8 ب 9)).
2. شاهد القنصل الأمريكي «وليم بورتر»[2] (صورة (8 ت 5)).

---

(1) تم الحديث عنه في نصل «رجال بحر» من باب «شخصياتها».

(2) تم الحديث عنه في نصل «قناصل» من باب «شخصياتها».

3. شاهد قبر إبنة القنصل «وارنجتن»: «جوليا»[1] (صورة (8 خ 6)).
4. شاهد قبر مجهول المكانة «أدولفو فويت»[2] (صورة (8 د 1)).

إلا أنه تعذر علي معرفة ما إذا للقبرين الملاصقين للسور الشرقي (32 و43 في شكل (4-1)) شاهد لتغطِّي جزء كبير منهما بردم الجزء المنهار من السور المتعذر إزالته باليد.

يوما الاثنين 14 والثلاثاء 15/ 02/ 1994 وبمساعدة صديقي المهندس نووي «عصام سالم الصغير» قمت برفع هندسي مفصل للمقبرة (شكل (4-1))، حيث تحدثت عنه وعن ظروفه بالتفصيل في باب «مكوناتها»، ثم كإجراء تأكيدي للصور الشمسية الملونة التي التقطها في زيارة سابقة قمت بنسخ كافة نصوص الشواهد الممكن قراءتها يدوياً، يوم 15 اكتشفت شاهد مفتت مرمي على الأرض في الموقع 50 في شكل (4-1) ولحسن الحظ أنني نجحت بشكل تام في جمع وإلصاق وقراءة كل كلماته (صورة (8 ت 1)) [3]، لكنني تركته بمكانه.

يوم 23/ 02/ 1994 كان يوم التشطيبات النهائية لنقل نصوص الشواهد، في هذا اليوم اكتشفت شاهد مفتت مرمي على الأرض في الموقع 29 في شكل (4-1) لم أستطع إيجاد باقي أجزاءه، وقد كان من الواضح أنه مبعثر منذ سنوات عديدة، كما لم تتضح منه إلا بعض أحرف، إنه ذلك الذي تبين لي فيما بعد أنه قد يكون أحد شاهدي قبر الجراح الاسكتلندي أحد مؤسسي المقبرة «جون ديكسن»[4] (صورة (8 ث 1))، كما لاحظت علامات نزع حديثة نسبياً لبعض الشواهد (الصور (4-7) و(8 ب 12) و(8 ب 15))، وحينما كنت أعاين سور الموقع من الخارج اكتشفت صدفة وجود شاهد صغير بالإنجليزية بأبعاد أقل من نصف متر، كان يوجد أسفل الوجه الخارجي للجدار الجنوبي على نهايته الملتقية مع الجدار الشرقي (10 في شكل (8 أ

(1) تم الحديث عنه في فصل «أبناء» من باب «شخصياتها».
(2) تم الحديث عنه في فصل «مجهولو المكانة» من باب «شخصياتها».
(3) تم الحديث عنه في فصل «قناصل» من باب «شخصياتها».
(4) تم الحديث عنه في فصل «كل مؤسسيها» من باب «مؤسسوها».

1)) مغطى بالأعشاب والتراب، إنه شاهد «نادي زوجات ضباط قاعدة ويلس الأمريكية» الذي تحدثت عنه بالتفصيل أعلاه (صورة (4-25)).

معالجة البيانات

بعد تظهير الصور قمت بتعريب كافة نصوص الشواهد المكتوب بعضها بالإنجليزية والآخر بالفرنسية، ثم باستعمال حاسوبي الشخصي قمت بتنفيذ الخرائط والجداول والرسوم البيانية وتهذيب الصور القديمة التي تجدها منشورة مع هذا الكتاب، وللمزيد من الدقة العلمية حوَّلت التواريخ الهجرية إلى الميلادية أو العكس ببرنامج حاسوبي، فكانت نتائج تخرج لأول مرة، مصدرها الوحيد مشاهداتي وبياناتي هذه، إذ رغم جهودي في تنقيب وثائق في دار المحفوظات التاريخية وكتب التاريخ الليبي، ورغم أنني سألت أكثر من باحث أثري وتاريخي عنها إلا أنني لم أفلح في الحصول على أي معلومة تتناول تاريخ هذه المقبرة، باستثناء أخبار متفرقة مبهمة بسيطة على رأسها أخبار زيارات ضباط ودبلوماسيين أمريكيين التي نشرتها مجلة «المعرفة» الأمريكية المذكورة.

يلاحظ أن أثناء فترة دراستي للمقبرة انهار جزء آخر من سورها الشرقي (صورة (4-1))، وبدت علامات التخريب من قبل مجهولين تزداد يوماً بعد يوم، فازدادت زياراتي لرئيس مصلحة الآثار طوال سنة 1994 كما أرسلت العديد من الرسائل لأمانة الإعلام والثقافة والسياحة أُعَرِّف فيها مسئوليها بأهمية هذا الموقع وأطلب الاهتمام.

المقبرة في الإعلام

في الفترة من 2/18 حتى 8/4/1997 كتبت سلسلة أسبوعية من 8 أجزاء احتل كل جزء منها صفحة كاملة من صفحات صحيفة «الشط» التي تصدرها آنذاك «اللجنة الشعبية للإعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية»[1] أوضحت فيها القيمة البالغة لكل عنصر من عناصر هذه المقبرة والتخريب الذي تتعرض له، إلا أنه لم يحدث أي تطور عملي لحمايتها من هذا التخريب!.

(1) الطويل، «أحداث طرابلسية من داخل مقبرتها الإنجليزية»، مصدر سابق.

في السنة التالية مباشرة نشرت خلاصة بالإنجليزية عن هذه المقبرة في العدد 89/ 90 من «المجلة التاريخية المغاربية»[1] كمحاولة مني لاستقطاب مهتمين متخصصين يمكن أن يمدوني بمعلومات إضافية عن جوانب لازالت مجهولة عن تاريخ هذه المقبرة، وفي العدد التالي مباشرة (90/ 91) نشرت أول دراسة كاملة بالعربية عن هذه المقبرة ألحقتها بنصوص شواهد مجموعة منتقاة من قبورها مع تعريبها تنشر لأول مرة.

وبدعوة من الباحث المعماري «جمال الهمالي اللافي» أمين اللجنة الثقافية لمشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة طرابلس آنذاك ألقيت بتاريخ 27/ 04/ 1999 أول محاضرة عن هذه المقبرة بقاعة «بيزان» للفنون في «بيت نويجي للثقافة» (مبنى القنصلية البريطانية سابقاً)[2] بمدينة طرابلس القديمة[3]، ضمن الموسم الثقافي السنوي الذي ينظمه المشروع، تخللها معرض لمجموعة مختارة من الصور التي التقطتها للمقبرة والخرائط والأشكال التي نفذتها لها والتي تجد بعضها منشور في هذا الكتاب، وكان قد حضر هذه المحاضرة عدد كبير من المهتمين بتاريخ وسياحة وآثار بلادنا (الصور (9-1) و(9-2) و(9-3)).

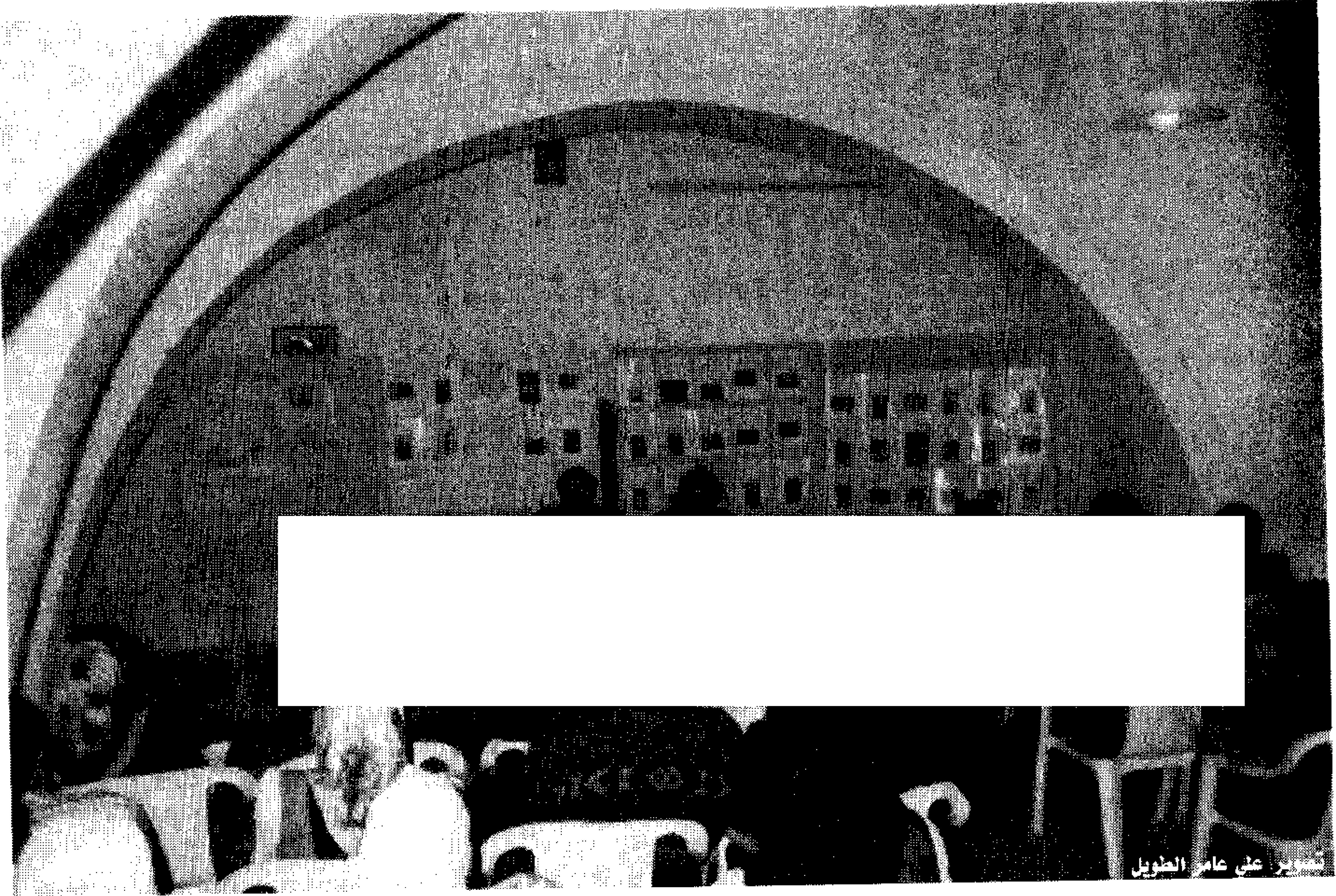
في نهاية فعاليات هذه المحاضرة طلب الحضور تحديد موعد لزيارة المقبرة للتعرف عليها ميدانياً، فتم الاتفاق على يوم الثلاثاء المقبل مضحين بمحاضرة ذلك اليوم للتعرف على هذا الموقع، إلا أن ما يمكن اعتباره أفضل إضافة تحصلت عليها من هذه المحاضرة هي أن «محمد خليل» أحد الحاضرين قال إنه قام بتصوير ثابت لكامل عناصر هذه المقبرة بالأبيض والأسود أيام كان موظفاً بوحدة الأرشيف بمصلحة الآثار في أوائل ثمانينيات القرن الماضي وربما كانت لازالت هناك، ببحثي عنها في الأيام التالية مباشرة مع رئيسة الوحدة السيدة «سميرة سالم بن حسين» لم نتمكن من إيجادها للأسف.

---

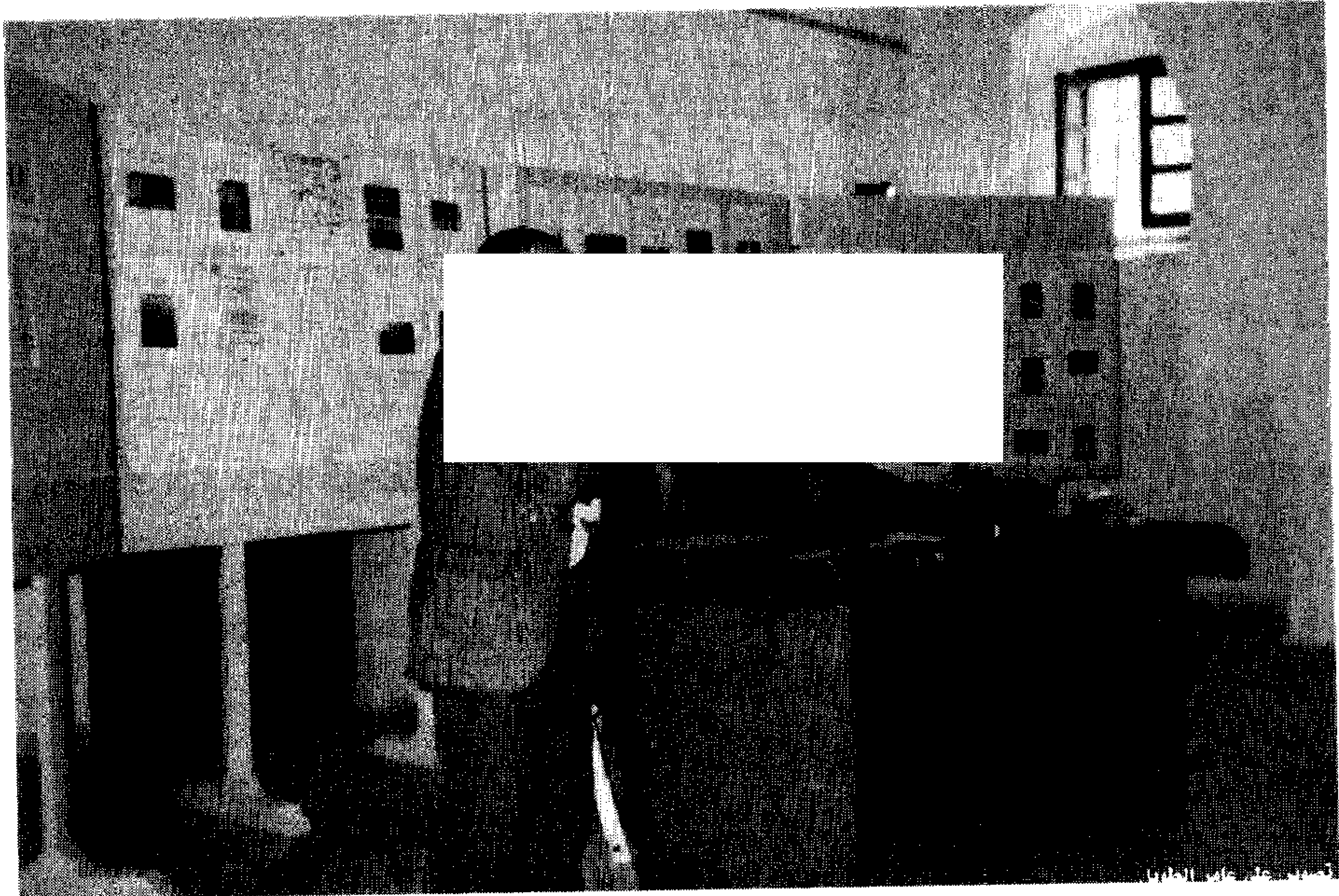
(1) Tweel، «Oldest Protestant Cemetery in Tripoli-Libya"، مصدر سابق.

(2) راجع هوامش فصل «أول مؤسسيها» من باب «مؤسسوها».

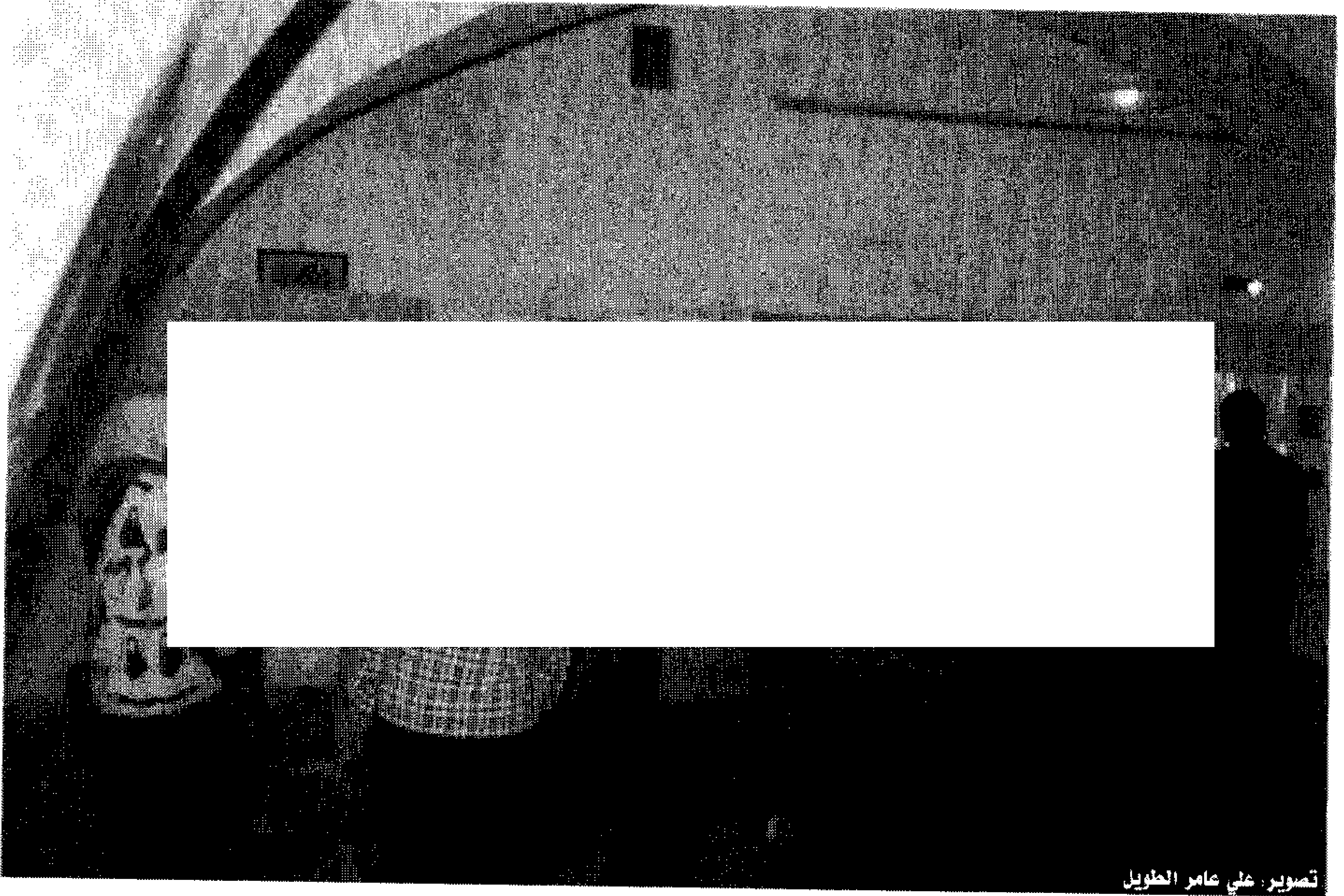
(3) ملحق (7) ضمن باب الملاحق.



صورة (9-1):
المؤلف يلقي أول محاضرة عن المقبرة يوم 1999/4/27



صورة (9-2):
شاعر الشباب «علي صدقي عبد القادر» يناقش رأياً أثاره في المحاضرة



صورة (9-3):
جانب من حضور المحاضرة في نقاش ساخن بجوار أول معرض يقام للمقبرة على هامش المحاضرة

بتاريخ الثلاثاء 4/ 5/ 1999 قدت جولة أثرية سياحية تعريفية بداخل المقبرة حضرها جمع غفير من موظفي مشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة طرابلس ومن حضروا محاضرة الثلاثاء السابقة وعدد من ضيوفهم ووقفوا بأنفسهم على القيمة التاريخية البالغة لهذا الموقع وما آل إليه من تخريب.

بتاريخ الجمعة 7/ 5/ 1999 استضافتني أسرة برنامج «صباح الخير أول جماهيرية» الذي تبثه الإذاعة المرئية الليبية صباح كل يوم على الهواء مباشرة لأُعَرِّف بهذا الموقع من قاعة بث هذا البرنامج على الهواء مباشرة فيما يعد أول حديث مرئي يجرى عنه، إلا أنه لم يحدث أي تطور عملي لحمايتها من التخريب، لكن في ذلك اليوم تحصلت على إضافة قيِّمة أخرى، إذ اتصل بي في قاعة البث «منصور أبو رخيص» ابن مكتشف قبور الأمريكيين الخمسة بهذه المقبرة المرحوم «مصطفى أبو رخيص»، وبتاريخ 14/ 5/ 1999 أمدني بمقالين منشورين بالإنجليزية بالغي الأهمية يوضحان الكثير من تفاصيل قصة هؤلاء البحارة ودور والده في تحديد موقعهم، المعلومات التي استعنت بها وذكرتها كاملة في فصل «لماذا هذا المكان» من باب «قصة تأسيسها».

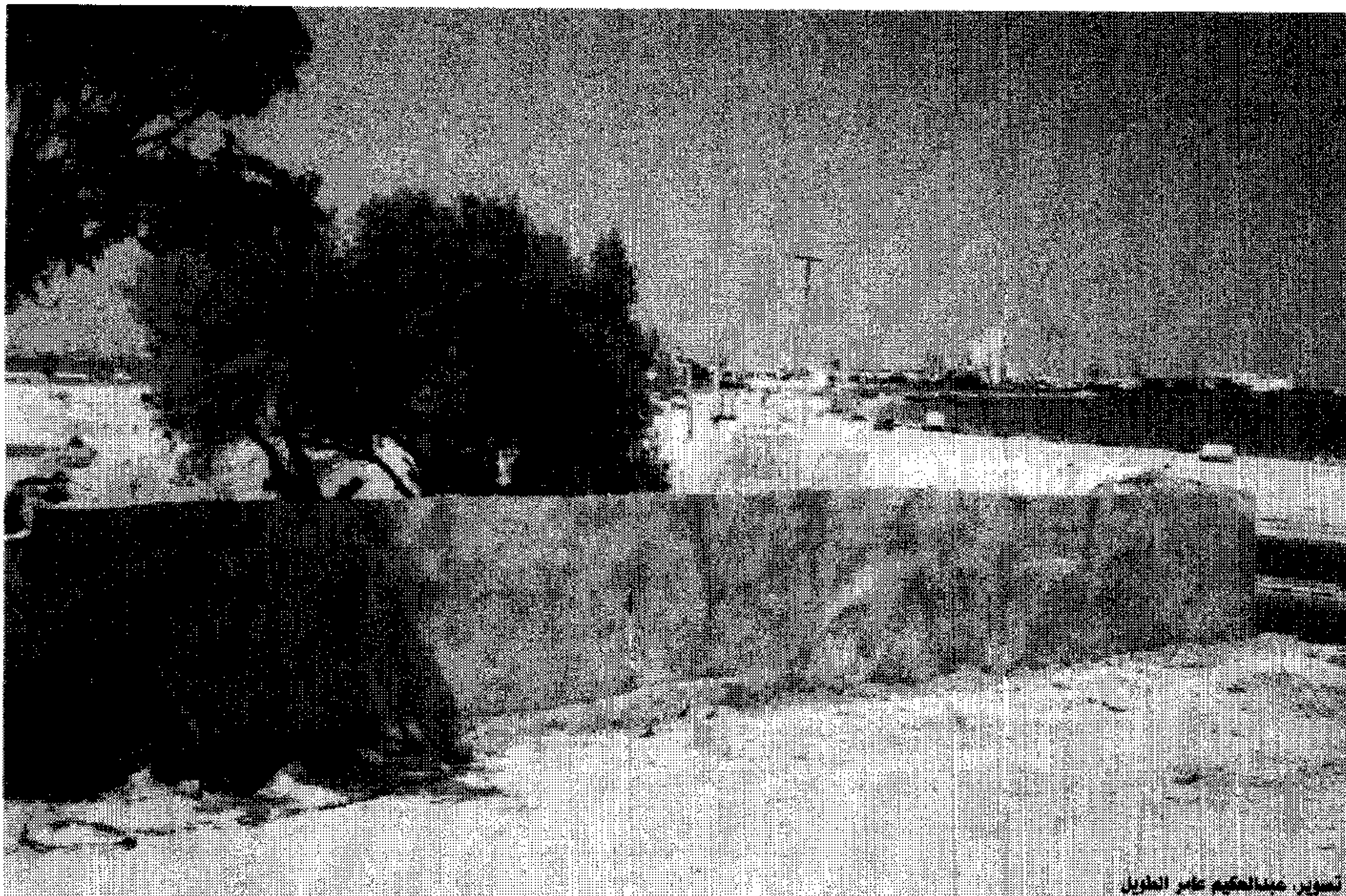
أحدث صيانة معاصرة

ظهر الخميس 12/ 08/ 1999 سُعِدت بأن بدأت أول أعمال صيانة معاصرة للمقبرة وإن لم تجر بأسلوب علمي للأسف، فشعبية طرابلس كانت آنذاك تقوم بأعمال تزيين مدينة طرابلس وتنظيف وإعادة طلاء واجهات مبانيها استعداداً للاحتفال بالذكرى الثلاثين للثورة، وبما أن المقبرة تطل بكاملها على شاطئ البحر وإذاعة شارع الشط حظيت سريعاً بهذه الصيانة غير المتوقعة! والحق أنني أسميتها عملية «إسعاف» أكثر منها صيانة، فلو نظرنا إلى ما جرى بالمعايير العلمية ما أمكننا أبداً إطلاق إسم «ترميم» عليها، وبصفتي الوحيد الذي أجرى دراسات نظرية وميدانية عليها كُلِّفت رسمياً من قبل مصلحة الآثار بالإشراف على هذه الصيانة[1] خوفاً من أن تفقد قيمتها الأثرية من قبل عمال الصيانة، وتظهر الصورة (9-4) ضريح المقبرة أثناء هذه الصيانة[2]، والصورة (9-5) السور الشرقي من الخارج بعد سد فتحته التي يمكن تصور حدودها من خلال تتبع حافتها التي لا زالت بارزة قليلاً من وسط الجدار[3].

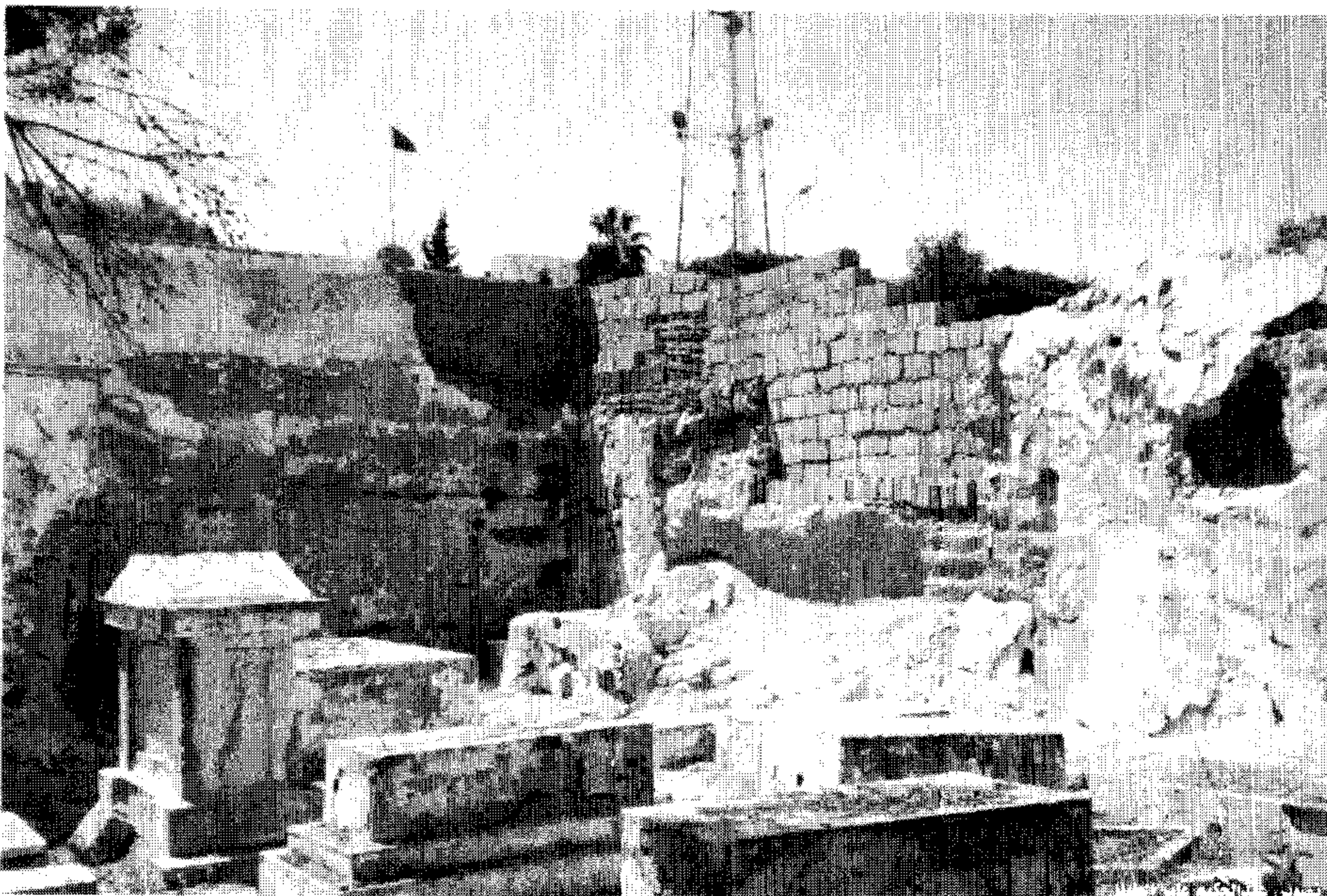


صورة (9-4):
ضريح المقبرة الوحيد أثناء صيانته في صيف 1999

(1) ملحق (8) ضمن باب الملاحق.
(2) للمزيد عنه راجع فقرة «ضريح» في باب «مكوناتها».
(3) للمزيد عنها راجع فقرة «السور» في باب «مكوناتها».



صورة (9–5):
سور المقبرة الشرقي من الخارج



صورة (9–6):
تدعيم عاجل للزاوية الجنوبية الغربية للمقبرة

أما الصورة (9-6) فتظهر الجزء الجنوبي من السور الغربي للمقبرة من الداخل بعد تدعيم عاجل يبدو واضحاً أنه كان في حاجة ماسة إليه جعلتني - في غياب خطة ترميمية علمية جاهزة - أُضَحِّي بقيمته الأثرية للأسف.

بتاريخ الثلاثاء 17/ 8/ 1999 أعدت أجزاء القبر الذي أتوقع أنه للقنصل الأمريكي المجهول سبب تأسس المقبرة (صورة (8 ت 9))[1] وفي اليوم التالي ركبت لوحة تسجيل المقبرة بمصلحة الآثار (الصور(9-7) و(9-8) و(9-9)).



صورة (9-7):
لوحة تسجيل المقبرة عن قرب

بتاريخ 19/ 8/ 1999 وبينما العمل مستمر في المقبرة قابلت الأمين المساعد لقطاع الإسكان والمرافق بشعبية طرابلس المهندس «الطاهر فنير» في مكتبه بناءاً على طلبه، أثناء المقابلة علمت أنه يعلم بكتاباتي عن هذه المقبرة منذ سنوات لذا كلفني برسالة رسمية لتقديم معلومات دقيقة عن المقبرة

---

(1) راجع فقرة «قنصل مجهول للولايات المتحدة الأمريكية بطرابلس» في فصل «قناصل» من باب «شخصياتها».



صورة (9–8):
لوحة تسجيل المقبرة من بُعْد



صورة (9–9):
واجهة المقبرة بعد وضع لوحة تسجيلها

وإعداد نص شاهد تعريفي لها لتعليقه ضمن مناشط تزيين مدينة طرابلس بمناسبة الذكرى الثلاثين للثورة، لقد سلمته ما طلب بتاريخ 30/ 08/ 1999 إلا أنه لم يتم تعليق هذا الشاهد حتى تاريخ صدور هذا الكتاب.

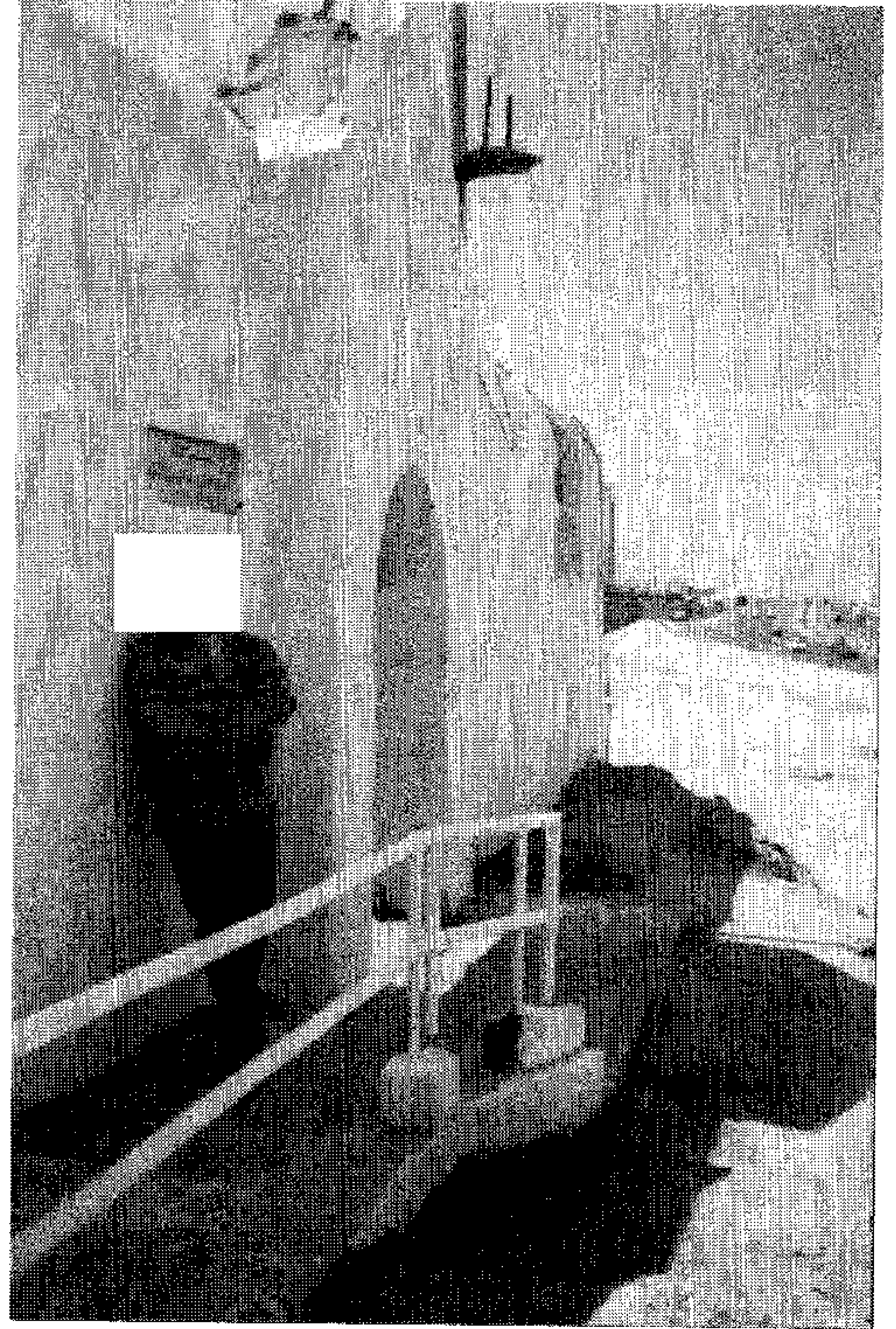
يوم السبت 4/ 9/ 1999 أعدت أجزاء قبر «روجر وود» (الصورتان (8 ب 2) و(8 ب 3))[1] وقبر القنصل الأمريكي «وليم بورتر» (صورة (8 ت 7))[2] وقبر «مارجريت إلين» زوجة نائب القنصل البريطاني (صورة (8ح6))[3]، كما تم طلاء غالبية الوجه الخارجي للمقبرة بالأبيض (الصورتان (2-16) و(9-10))، استمرت بعد ذلك أعمال الصيانة بتقطع حتى يوم الخميس 16/ 9/ 1999 حيث لم يأت أحد من العمال بعد هذا اليوم رغم أن أجزاء عديدة من المقبرة لم تتم صيانتها بعد، في هذا اليوم الأخير اكتشف العمال قطعة أخرى من شاهد «الدانمرك» (صورة (4-21)) وشاهد «السويد والنرويج» (صورة (4-24))[4] وشظايا أخرى، وتظهر الصورة (4-14) شاهد التأسيس بعد الصيانة، والصورة (9-11) الوجه الداخلي للجزء الغربي من السور الشمالي والجزء الشمالي من السور الغربي بعد صيانتهما، ويبدو في هذه الصورة مكان الشاهد الشارح لرجال «إنتريبد» المفقود بعد لياسته.

في عالم شبكة المعلومات الدولية

بتاريخ 20/ 6/ 2000 بدأت في استثمار شبكة المعلومات الدولية بكثافة للحصول على المزيد من المعلومات عن شخصيات هذه المقبرة، كانت ردة الفعل الأولى يوم الجمعة 17/ 3/ 2001 إذ وصلتني رسالة إلكترونية من أسترالي هو ابن حفيد شقيق زوج إحدى بنات القنصل «وارنجتن»، فيما بعد وصلني أكثر من رد من أكثر من حفيد تشمل معلومات وصور عائلية غير منشورة سابقاً استندت عليها في كتابة الكثير من فقرات هذا الكتاب تمت الإشارة إليها في مواضعها.

---

(1) تم الحديث عنه في فصل «رجال بحر» من باب «شخصياتها».
(2) تم الحديث عنه في فصل «قناصل» من باب «شخصياتها».
(3) تم الحديث عنها في فصل «زوجات» من باب «شخصياتها».
(4) تم الحديث عنه في فقرة «شواهد دول» من باب «مكوناتها».



صورة (9-10):
المؤلف بجانب لوحة التسجيل
بعد تركيبها



صورة (9-11):
الزاوية الشمالية الغربية للمقبرة

أثر ليبي لأول مرة

بتاريخ 27/ 8/ 2000 قدمت لأمين اللجنة الشعبية لشعبية طرابلس قائمة بعدد من آثار مدينة طرابلس خارج مدينتها القديمة غير مسجلة بمصلحة الآثار **من ضمنها هذه المقبرة** ضمن مقترح بعنوان «مشروع طرابلس الثقافية» يهدف إلى إعادة توظيف هذه المواقع من قبل الشعبية كمرافق سياحية وثقافية بعد صيانتها بالتعاون مع مصلحة الآثار (ملحق (9))، فكلفني بمتابعة هذه المهمة بتاريخ 9/ 11/ 2000، لذا كجزء من مهمتي الجديدة تقدمت بتاريخ 6/ 2/ 2001 لمصلحة الآثار بقائمة بهذه المواقع طالباً تسجيلها بالمصلحة كآثار ليبية مشمولة بحماية قانون الآثار الليبي (ملحق (10))، وبتاريخ 10/ 4/ 2001 صدر قرار رقم 11 لسنة 1469 لرئيس مصلحة الآثار بأثرية الجزء الأكبر من هذه المواقع من بينها المقبرة، وبذلك صارت منذ هذا التاريخ ولأول مرة في تاريخها أثر ليبي مشمول بحماية قانون الآثار الليبي (ملحق (11)).

صور نادرة

بتاريخ 22/ 4/ 2001 وبينما كنت أبحث عن خريطة قديمة لمدينة طرابلس في قسم محفوظات صور مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية اكتشفت أن هذا القسم يحتفظ بمجلدين يحويان نحو 70 صورة بالأبيض والأسود لعناصر هذه المقبرة غير مكتوب عليها إسم مصورها ولا تاريخ تصويرها، رئيس قسم التصوير السيد «محمد هنية» قال لي فيما بعد إنه هو من قام شخصياً بتصويرها حيث جاءه تكليف بتصويرها كإجراء توثيقي بعد أن أشيع أنها ستهدم في 1988، وحتى يوم 21/ 7/ 2001 استلمت نسختي من بعض هذه الصور التي تنشر لأول مرة ضمن هذا الكتاب والتي مكنتني من كشف بعض من أسرار المقبرة كانت حتى تلك اللحظة في عالم الغيب المطلق!.

أول سياح القرن الـ21

في الساعة الثامنة من صباح يوم السبت 20/ 10/ 2001 كانت صديقة

شبكة المعلومات الدولية المهتمة بهذه المقبرة السيدة البريطانية «دوروثي ثورن» وزوجها يجلسان في سيارتي متجهين نحو المقبرة لزيارتها لأول مرة بعد أن عرفتها مني من خلال الشبكة[1]، وبما أنها لم تكن مكتملة الصيانة أخبرتهما بأنه حرصاً على سلامتنا جميعاً لا يمكننا أن ندخلها، إلا أننا يمكننا جميعاً التعرف على عناصرها الرئيسة بشكل جيد من خلال إطلالنا عليها عبر سورها الجنوبي، أي الزاوية التي كشفت لي حقيقة هذه المقبرة منذ 11 سنة.

أحدث تخريب!

ظهر الاثنين 11/ 2/ 2002 فوجئت بباب المقبرة مفتوح، حينما استطلعت الأمر تبيَّن لي أن أحدهم استغل اهتراء القفل فكسره ودخل، لكنني لم أجد والحمد لله أي تغيير يذكر مما جعلني أسارع بشراء قفل جديد حرصت على أن يكون أفضل نوعية وأقوى من سابقه وقفلت به الباب، ثم حرصت هذه المرة على تثبيت وتد إسناد المصراع الشرقي من الداخل («الغانجو» باللهجة الطرابلسية)[2] لمنع اقتحام باب المقبرة مستقبلاً إلا بعد جهد جهيد.

صور نادرة أخرى

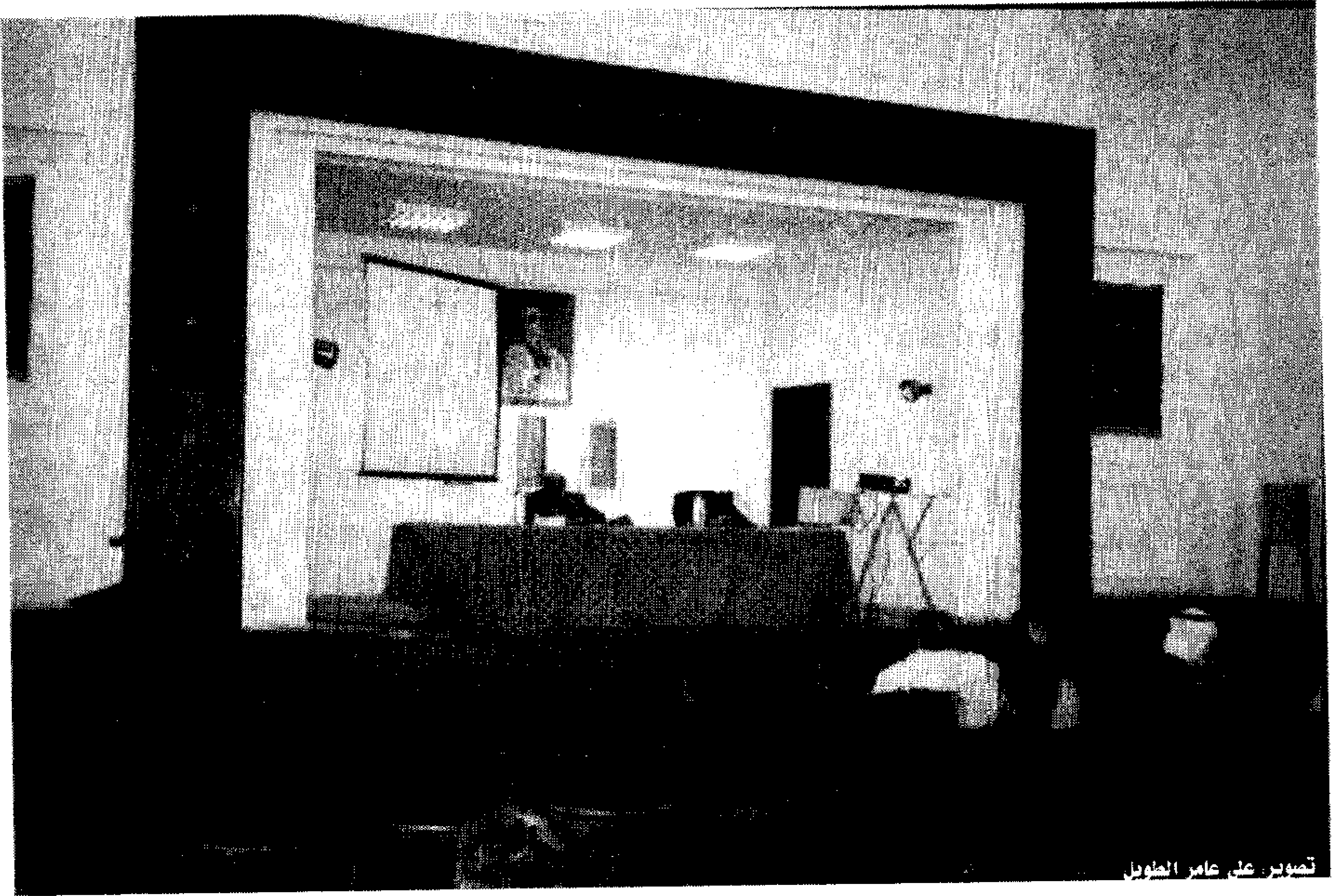
بتاريخ الأربعاء 18/ 2/ 2002 (قبل عيد الأضحى بيوم) أفادتني رئيسة وحدة الأرشيف بمصلحة الآثار السيدة الأثرية «سميرة سالم بن حسين» بعثورها على الفيلم النادر للمقبرة الذي كان قد التقطه مصور المصلحة في أوائل ثمانينيات القرن الماضي والذي لم نجده في السابق، ثم سمحت لي مشكورة باستخراج نسختي منه، وبتاريخ الأربعاء 20/ 2/ 2002 تحصلت على فيلم هذه الصور (أي قبل عيد الأضحى بيوم) وقمت باستخراج نسختي منه التي تنشر لأول مرة في هذا الكتاب.

بتاريخ الأربعاء 08/ 1/ 2003 قَبِل مشكوراً «د. محمد الطاهر الجراري»

(1) راجع تعريف هذه السيدة وتفاصيل هذا الموعد في فقرة «أول السياح الجدد» من باب «أهميتها».

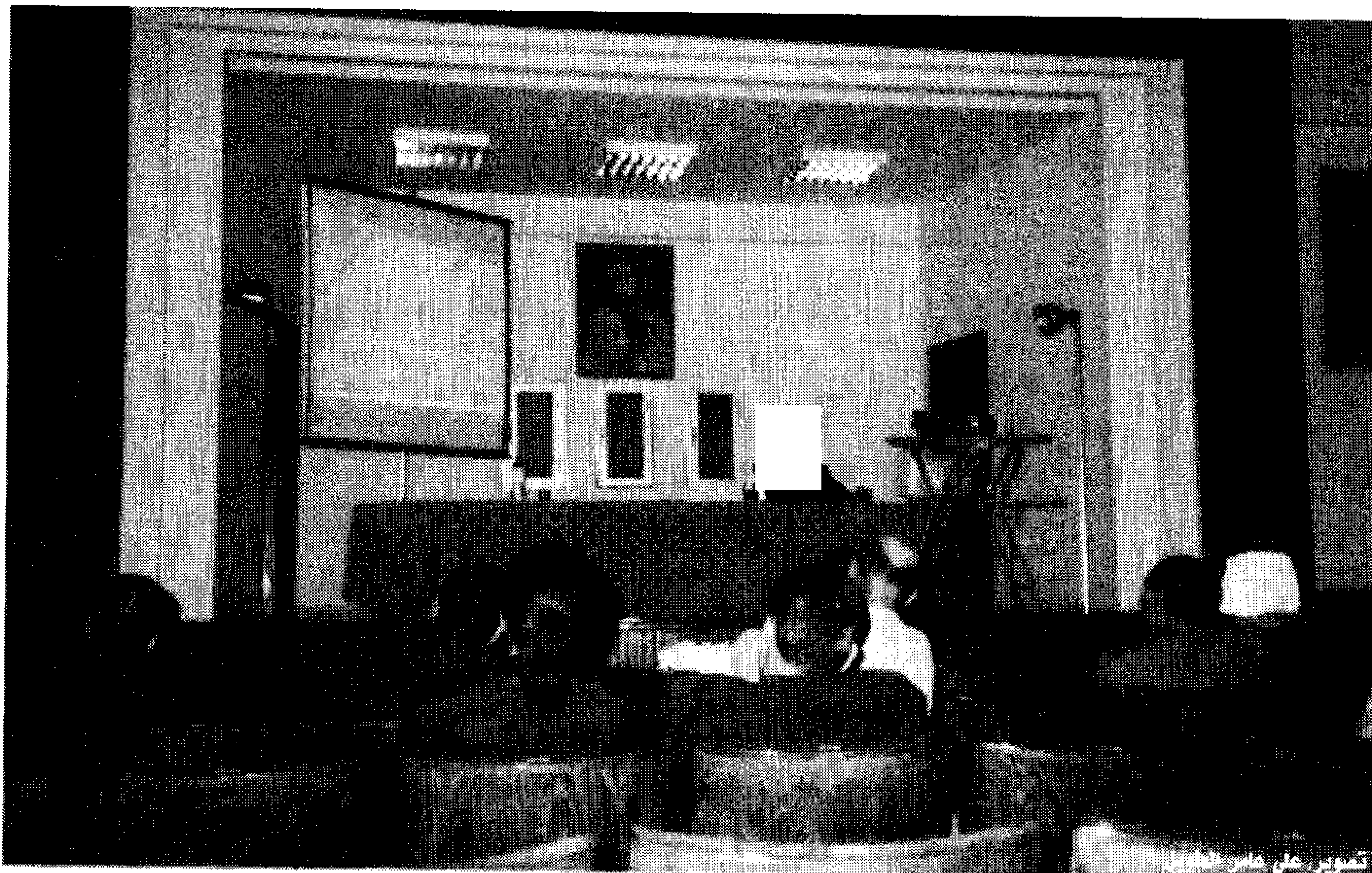
(2) راجع تعريفه في فقرة «المدخل الرئيس» في باب «مكوناتها».

مدير عام مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية أن ألقي محاضرة عامة عن هذا الموقع ضمن موسم المركز الثقافي السنوي للعام 2002/ 2003 حضرها عدد كبير من المهتمين على رأسهم القائم بأعمال سفارة دولة الكويت في ليبيا السيد «فهد المشاري الظفيري»، استعرضت في هذه المحاضرة أحدث المعلومات التي تجمَّعت لدي عن هذا الموقع ثم ختمتها بعرض حاسوبي للكثير من الصور التي صار هذا الكتاب حاوياً وناشراً للكثير منها لأول مرة (الصور (9-12) و(9-13) و(9-14)).

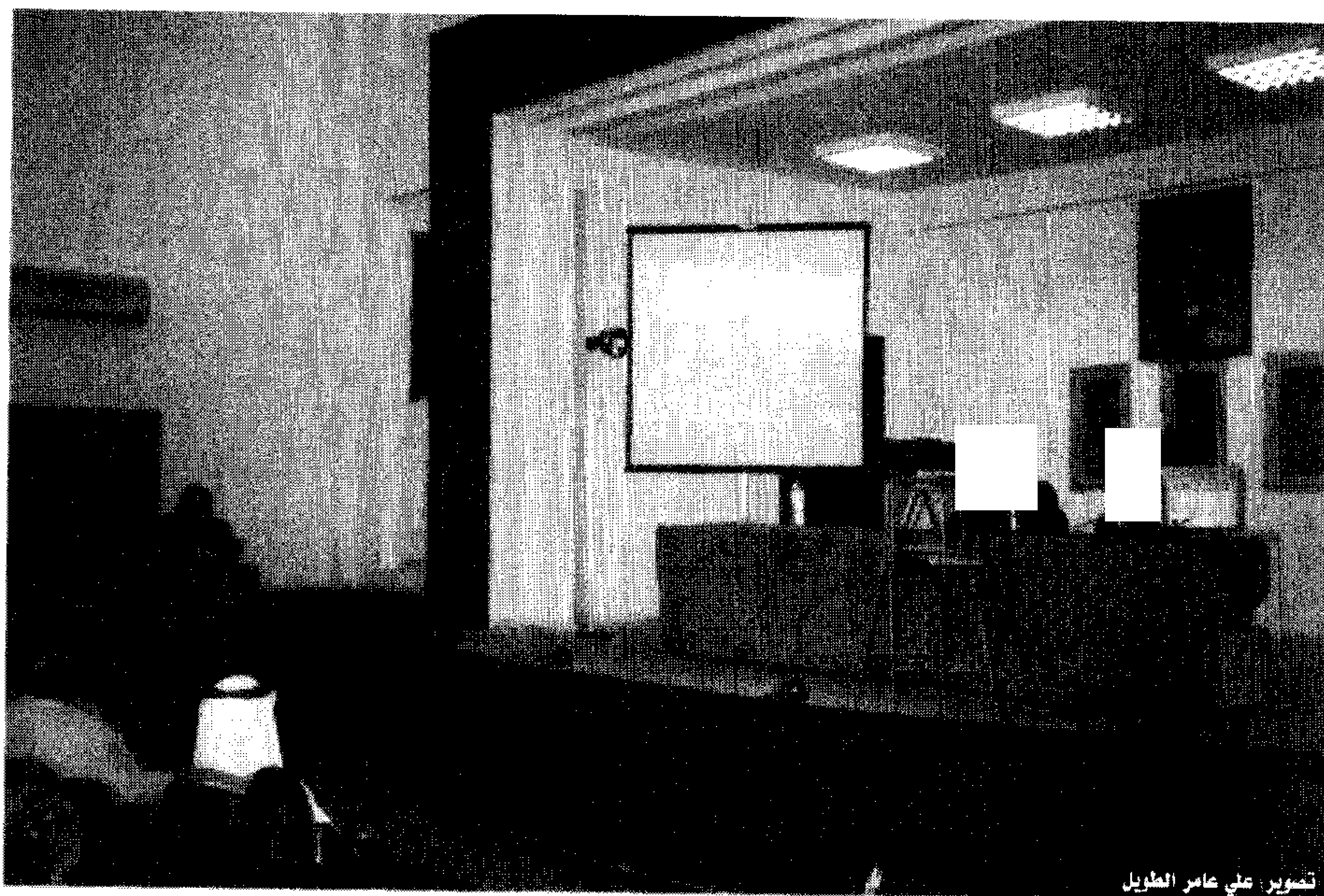


صورة (9-12):

مدير عام مركز الجهاد د. محمد الطاهر الجراري يقدم لأحدث محاضرات المؤلف عن المقبرة يوم 2003/1/8 ضمن الموسم الثقافي السنوي للمركز



صورة (9–13):
جانب من عرض الصور الحاسوبي الذي ختمت به المحاضرة



صورة (9–14):
المؤرخ الليبي المعروف عمار جحيدر يبدي ملاحظاته القيمة دائماً عن المحاضرة ويبدو القائم بأعمال سفارة دولة الكويت في ليبيا في مقدمة الحضور.

من الجدير بالذكر أن النشرة الثقافية لإذاعة شعبية طرابلس قامت بتغطية فعاليات هذه المحاضرة قبل وبعد انعقادها، كما أن «جريدة البيان» التي تصدر من إمارة دبي بالإمارات العربية المتحدة كانت قد غطت خبر هذه المحاضرة في عددها الصادر بتاريخ 11/ 1/ 2003 على موقعها بشبكة المعلومات الدولية بصفتها تغطية لكشف أثري كبير[1]، كما أفردت صفحة «متابعات» من مجلة «المقتطف» الشهرية الثقافية المنوعة الإلكترونية على شبكة المعلومات الدولية في عددها 22 الصادر بتاريخ 01/ 2/ 2003 تغطية إخبارية شاملة عن هذه المحاضرة[2].

وبتاريخ 20/ 9/ 2003 أسعدني جداً قبول مدير عام مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية د. محمد الطاهر الجراري نشر هذا الكتاب ضمن منشورات المركز متمنياً أن يكون ذو فائدة لكل مهتم بتاريخ ليبيا الحديث.

---

(1) www.albayan.co.ae/albayan/2003/01/11/mnw/20.htm، مصدر سابق.

(2) www.tieob2.4t.com/no_22/04_followes.htm، مصدر سابق.

10

يومياتها

10. يومياتها

هذه نظرة شاملة مختصرة للأحداث الرئيسة التي علمت أنها مرَّت على هذه المقبرة يوماً بيوم منذ أن تأسست حتى تاريخ توقيع عِقْد نشر هذا الكتاب، اعتمدت فيها على المصادر التي استند عليها هذا الكتاب واستخلصتها من نصوصه، لذا منعاً للتكرار لم أعد كتابتها هنا حيث يمكن العودة إليها والى تفاصيل أحداثها في فصول هذا الكتاب من خلال فهارسه، مع ضرورة ملاحظة ما يلي:

1. هذه اليوميات لا تشمل التاريخ الدقيق لدفن أحد شخصيات المقبرة وهو القنصل الأمريكي «وليم بورتر» الذي تم الحديث عنه في فقرة اسمه في فصل «قناصل» من باب «شخصياتها»، حيث كما يتبين من الحديث عنه لم أتمكن من معرفة تاريخ وفاته لا من شاهده المخرب ولا من أي مصدر منشور آخر.
2. أيام الأسبوع المذكورة هنا حسبتها من خلال برنامج أوقات الصلاة الحاسوبي، نسخة ويندوز 2000.
3. بالنسبة لطريقة حصر حالات الدفن المبينة هنا أعترف بأنني تأثرت وأعجبت بطريقة التاجر والمؤرخ الليبي المرحوم «حسن الفقيه حسن»، صاحب اليوميات الليبية[1]!.

---

(1) الفقيه حسن، مصدر سابق.

- ❖ حتى يوم الأربعاء 05/ 09/ 1804: مجرد هضبة ساحلية جرداء!.
- ❖ الخميس 06/ 09/ 1804 دفن 5 من رجال السفينة الأمريكية «إنتريبد» **[دفن 1-5].**
- ❖ الجمعة 23/ 6/ 1815 دفنت «جوليا» ابنة القنصل البريطاني في طرابلس «هانمر وارنجتن» **[دفن 6].**
- ❖ الجمعة 30/ 5/ 1830 دفنت «ماري أدريان» ابنة قنصل عام هولندا في طرابلس «كليفورد كوك فان بروجل» **[دفن 7].**
- ❖ الخميس 23/ 9/ 1830 دفن نائب القنصل الأمريكي الذي كان السبب في تأسس هذه المقبرة **[دفن 8].**
- ❖ ؟ ؟/ 9/ 1830 تأسست رسمياً كمقبرة الجالية البروتستانتية في طرابلس.
- ❖ السبت فجراً 26/ 7/ 1832: إندلاع الحرب الأهلية بين سكان طرابلس داخل وخارج سور مدينتها القديمة.
- ❖ الأربعاء 10/ 4/ 1833 دفن النقيبين البحريين البريطانيين «جارت» و«أوجدين» **[دفن 9-10].**
- ❖ الخميس 20/ 8/ 1835 دفن «تشارلز ستيوارت» ابن قنصل الولايات المتحدة بطرابلس «د. سميث ماكولاي» **[دفن 11].**
- ❖ الثلاثاء 04/ 6/ 1839 دفن «جون» ابن آخر لـ «د. سميث ماكولاي» **[دفن 12].**
- ❖ الاثنين 30/ 9/ 1839 دفن «تشارلز ثورن هيل» ابن القنصل البريطاني بطرابلس «هانمر وارنجتن» **[دفن 13].**
- ❖ الاثنين 05/ 7/ 1841 دفنت «دجاين إليزا برايس» زوجة القنصل البريطاني بطرابلس «هانمر وارنجتن» **[دفن 14].**
- ❖ الخميس 26/ 8/ 1841 دفن «بيير» ابن نائب قنصل هولندا بطرابلس «هنري رايخ» **[دفن 15].**

- ❖ الثلاثاء 12/ 12/ 1843 دفن «هانمر جورج» ابن القنصل البريطاني بطرابلس «هانمر وارنجتن» [دفن 16].
- ❖ الأحد 31/ 12/ 1843 جرت صيانة لأرض المقبرة على حساب القنصلية البريطانية.
- ❖ الاثنين 17/ 2/ 1847 دفن الجراح الإسكتلندي «جون ديكسن» أحد مؤسسي المقبرة [دفن 17].
- ❖ السبت 22/ 2/ 1847 دفن المواطن السويدي «جان بيير والن» [دفن 18].
- ❖ ؟ ؟؟/ ؟؟/ 1853 دفنت «آجنس» ابنة نائب القنصل البريطاني بطرابلس «ريتشارد ريد» [دفن 19].
- ❖ السبت 01/ 6/ 1861 دفن الطبيب الدانمركي «ل. ي. أ. هيورث» [دفن 20].
- ❖ الأربعاء 30/ 4/ 1862 دفنت «إليزابيث ديكسن» أرملة الجراح الإسكتلندي «جون ديكسن» [دفن 21].
- ❖ الثلاثاء 09/ 7/ 1867 دفنت «جريس ليتيتيا» زوجة قنصل بريطانيا في مدينة «كالياري» بجزيرة «سردينيا» [دفن 22].
- ❖ ؟ ؟؟/ ؟؟/ 1869 دفن «وليم بورتر» قنصل الولايات المتحدة بطرابلس [دفن 23].
- ❖ الاثنين 15/ 04/ 1872 دفنت «مارجريت ألين» زوجة نائب القنصل البريطاني في طرابلس [دفن 24].
- ❖ السبت 05/ 10/ 1872 دفن «أدولفو فويت» مجهول الهوية [دفن 25].
- ❖ الثلاثاء 07/ 8/ 1877 دفن الربان «جون والش» [دفن 26].
- ❖ الثلاثاء 14/ 1/ 1879 دفن الربان «روجر وود» وزوجته «إيزابيلا» وابنتهما «ماري هول» [دفن 27-28-29].
- ❖ الخميس 26/ 1/ 1882 دفن «فريدريك» ابن القنصل البريطاني «وارنجتن» [دفن 30].

❖ الأربعاء 04/ 6/ 1890 دفن «هيلين كاليوفي» ابنة الجراح الاسكتلندي «جون ديكسن» أحد مؤسسي المقبرة **[دفن 31].**

❖ الأربعاء 28/ 6/ 1893 دفن «نيللي» حفيدة القنصل الأسباني «دي زوجاستي» والجراح الاسكتلندي «جون ديكسن» **[دفن 32].**

❖ الأربعاء 08/ 5/ 1895 دفن «أوليف» ابنة مجهول المكانة «وليم فينابلز» **[دفن 33].**

❖ ؟ ؟/ ؟؟/ 1896 المستكشف الجاسوس «هـ. سوانسن. كاوبر» يثبت وجود هذه المقبرة أثناء زيارته لطرابلس.

❖ الاثنين 30/ 11/ 1908 دفن «هانز رادولف بانكس» مجهول الهوية **[دفن 34].**

❖ السبت 11/ 2/ 1911 دفن المبشر «وليم بولتن» **[دفن 35].**

❖ ؟ ؟؟/ ؟؟/ 1917 دفن «جون باروينج سبينس» قنصل عام بريطانيا بطرابلس **[دفن 36، آخر دفن معروف].**

❖ ؟ ؟؟/ ؟؟/ 1939 إكتشاف رئيس عرفاء وحدة بحري الليبي «مصطفى أبو رخيص» قبور رجال «إنتريبد».

❖ السبت 2/ 4/ 1949 يحتفل الأمريكيين للمرة الأولى بإعادة دفن رجال «إنتريبد».

❖ ؟ ؟؟/ 12/ 1953 زيارة أعضاء «نادي زوجات ضباط قاعدة ويلس WHEELUS الأمريكية» للمقبرة.

❖ ؟ ؟؟/ 1964 يعرض «هيلموت براونر» في كتيبه: «ولاية طرابلس الغرب» صورة قبور رجال «إنتريبد».

❖ ؟ ؟؟/ 198؟ يلتقط مصور مصلحة الآثار «محمد خليل» صور للمقبرة بالأبيض والأسود.

❖ ؟ ؟؟/ 1987 المقبرة لازالت تحجبها شجيرات وأرض الميناء عن البحر.

❖ ؟ ؟؟/ 1988 أزيلت الكثير من الأشجار الكثيفة التي كانت تحيطها وتقلصت منطقة ميناء طرابلس التي كانت تعزلها عن شاطئ البحر أمامها فصارت فجأة مفتوحة على شاطئ البحر ومكشوفة للجميع.

- ؟ ؟؟/ 1988 يلتقط مصور مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية «محمد هنية» صور للمقبرة بالأبيض والأسود.
- ؟ ؟؟/ ؟؟19 تعلق كلمات كبيرة بالنيون فوق المقبرة بعنوان «مقبرة الغزاة الأمريكان».
- الاثنين مساء 25/ 6/ 1990 المرة الأولى التي أرى فيها هذا الموقع عن بعد.
- الجمعة مساء 7/ 5/ 1993 أول زيارة فعلية لي لهذا الموقع عن قرب.
- الاثنين 16/ 8/ 1993 وجدت باب المقبرة مفتوح ويبدو بوضوح آثار تخريب حديثة.
- الأربعاء 18/ 8/ 1993 قدمت تقرير بالحادثة لرئيس مصلحة الآثار وتحصَّلت منه على إذن لدراسة المقبرة التي بدأتها مساء ذات اليوم.
- السبت 12/ 2/ 1994 زرت المقبرة صحبة مدير عام إدارة الشؤون الفنية والمتاحف بمصلحة الآثار الليبية آنذاك الأثري «جمعة السيفاو قرصع» ليتيقن من أن تعريف الأثر في قانون الآثار الليبية ينطبق عليها.
- يوما الاثنين والثلاثاء 14 و15/ 2/ 1994 الموافق 4 و5 رمضان قمت بأول رفع هندسي يجرى للمقبرة.
- الأربعاء 23/ 2/ 1994 اكتشفت شاهدين مبعثرة شظاياهما في أرضية المقبرة وشاهد «ويلس».
- من 18/ 2 حتى 08/ 4/ 1997 كتبت سلسلة أسبوعية من 8 مقالات عن المقبرة في صحيفة «الشط».
- الجمعة 1/ 5/ 1998 نشرت أول خلاصة بالإنجليزية عن المقبرة في عدد 89/ 90 من «المجلة التاريخية المغاربية».
- الجمعة 01/ 5/ 1998 نشرت أول دراسة كاملة عن المقبرة في عدد 90/ 91 من «المجلة التاريخية المغاربية».
- الثلاثاء 27/ 4/ 1999 ألقيت محاضرة عن المقبرة في «بيت نويجي للثقافة» بطرابلس القديمة.

- ❖ الثلاثاء 4/ 5/ 1999 قدت جولة بداخل المقبرة لعاملي مشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة طرابلس ومن حضروا محاضرة الثلاثاء السابقة وعدد من ضيوفهم.
- ❖ الجمعة 7/ 5/ 1999 شرحت الضرر اللاحق بهذا الموقع من خلال برنامج صباح الخير أول جماهيرية.
- ❖ الجمعة 14/ 5/ 1999 تحصلت من إبن مكتشف قبور «إنتريبد» على معلومات عن كشف والده اعتمدت عليها في هذا الكتاب.
- ❖ الخميس 12/ 8/ 1999 بدأت أول أعمال صيانة معاصرة للمقبرة.
- ❖ الثلاثاء 17/ 8/ 1999 أصلحت قبر ما أتوقع أنه للقنصل الأمريكي المجهول سبب تأسس المقبرة.
- ❖ الأربعاء 18/ 8/ 1999 قمت بتركيب لوحة تسجيلها بمصلحة الآثار.
- ❖ الخميس 19/ 8/ 1999 كلفت رسمياً من مصلحة الآثار بالإشراف على صيانة المقبرة، وبينما العمل مستمر فيها قابلت الأمين المساعد لقطاع الإسكان والمرافق بشعبية طرابلس المهندس «الطاهر فنير» في مكتبه بناءاً على طلبه، أثناء المقابلة كلفني برسالة رسمية لتقديم معلومات دقيقة عن المقبرة وإعداد نص شاهد تعريفي لها لتعليقه ضمن مناشط تزيين مدينة طرابلس بمناسبة الذكرى الثلاثين للثورة.
- ❖ الاثنين 30/ 8/ 1999 سلمت المهندس الطاهر فنير ما طلب إلا أنه لم يتم تعليق هذا الشاهد حتى تاريخ صدور هذا الكتاب.
- ❖ السبت 4/ 9/ 1999 أصلحت قبرا القبطان «روجر وود» والقنصل الأمريكي «وليم بورتر»، وتم طلاء غالبية الوجه الخارجي للمقبرة بالأبيض.
- ❖ الأحد 16/ 9/ 1999 آخر أيام عملية الصيانة، العمال اكتشفوا شاهد «السويد والنرويج» وقطعة أخرى من شاهد «الدانمرك» وشظايا أخرى.
- ❖ الثلاثاء 20/ 6/ 2000 بدأت استثمار شبكة المعلومات الدولية لصالح هذه المقبرة.

- الأحد 27/ 8/ 2000 قدمت لأمين اللجنة الشعبية لشعبية طرابلس قائمة بعدد 51 موقع أثري بمدينة طرابلس خارج مدينتها القديمة غير مسجلة بمصلحة الآثار من ضمنها هذه المقبرة ضمن مقترح بعنوان «مشروع طرابلس الثقافية» يهدف إلى إعادة توظيف هذه المواقع من قبل الشعبية كمرافق سياحية وثقافية بعد صيانتها بالتعاون مع مصلحة الآثار، فكلفني بمتابعة هذا المشروع.
- الثلاثاء 6/ 2/ 2001 بصفتي الجديدة قدمت لرئيس مصلحة الآثار قائمة بمواقع هذا المشروع التي من بينها هذه المقبرة طالباً تسجيلها بالمصلحة كآثار ليبية مشمولة بحماية قانون الآثار الليبي.
- الاثنين 10/ 4/ 2001 صدر قرار رقم 11 لسنة 1369 لرئيس مصلحة الآثار بأثرية الجزء الأكبر من هذه المواقع من بينها هذه المقبرة.
- الأحد 22/ 4/ 2001 اكتشفت نحو 70 صورة بالأبيض والأسود للمقبرة غير منشورة من قبل بمحفوظات صور مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية والتي تنشر في هذا الكتاب لأول مرة.
- السبت 21/ 7/ 2001 تحصلت على نسختي من 15 من هذه الصور.
- السبت 20/ 10/ 2001 زارت برفقتي المقبرة صديقة شبكة المعلومات الدولية المهتمة بالمقبرة البريطانية «دوروثي ثورن» وزوجها.
- الاثنين 11/ 2/ 2002 فوجئت بباب المقبرة مفتوح بلا آثار تخريب، أسارع بشراء قفل جديد أفضل وأقوى من سابقه وقفلت به الباب.
- الاثنين 18/ 2/ 2002 علمت من رئيسة وحدة الأرشيف بمصلحة الآثار السيدة «سميرة سالم بن حسين» أنها وجدت فيلم وصور المقبرة التي ذكر لي مصور المصلحة أنه التقطها في أول ثمانينيات القرن الماضي يوم إلقائي محاضرة عن هذه المقبرة بتاريخ 27/ 4/ 1999، إنه الفيلم رقم 32 بسجل أفلام الوحدة.
- الأربعاء 20/ 2/ 2002 (قبل عيد الأضحى بيوم) تحصلت من رئيسة وحدة الأرشيف بمصلحة الآثار السيدة الأثرية «سميرة سالم بن حسين» على نسختي من هذا الفيلم التي ينشر بعضها في هذا الكتاب لأول مرة.

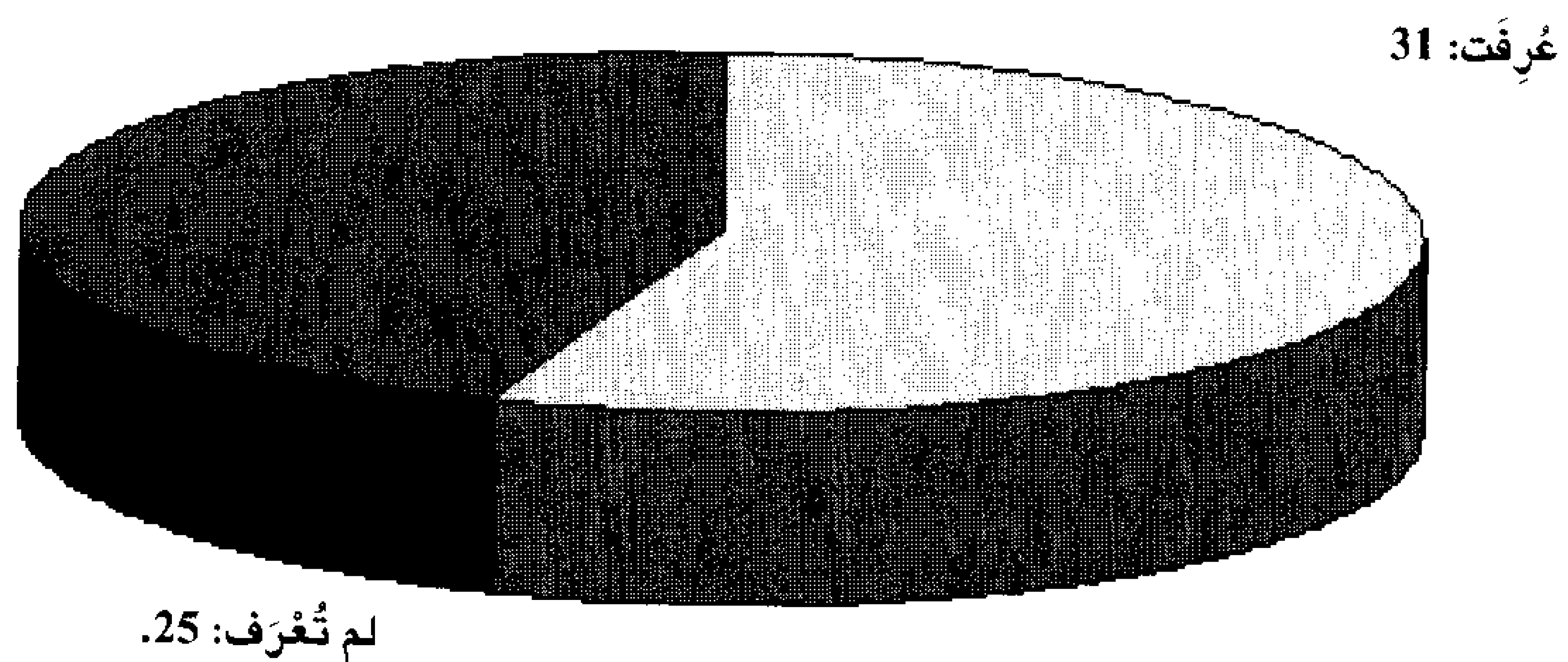
- الأربعاء 8/ 1/ 2003 ألقيت محاضرة عن هذه المقبرة بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ضمن موسمه الثقافي السنوي للعام 2002/ 2003 ختمتها بعرض حاسوبي للكثير من الصور التي صار هذا الكتاب حاوياً وناشراً لها لأول مرة.
- السبت 11/ 1/ 2003 تغطي النشرة الثقافية لإذاعة شعبية طرابلس فعاليات هذه المحاضرة بعد أن قامت بتغطية الإعلان عن انعقادها، كما أن صحيفة «البيان» اليومية التي تصدر من إمارة دبي بالإمارات العربية المتحدة كانت قد غطت خبر هذه المحاضرة في عددها الصادر بذات اليوم على موقعها بشبكة المعلومات الدولية بصفتها تغطية لكشف أثري كبير.
- السبت 01/ 2/ 2003 أفردت صفحة «متابعات» من مجلة «المقتطف» الشهرية الثقافية المنوعة الإلكترونية على شبكة المعلومات الدولية في عددها 22 الصادر بذات اليوم تغطية إخبارية شاملة عن هذه المحاضرة.
- السبت 20/ 9/ 2003 وقّعت عقد نشر هذا الكتاب مع مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، كما أنه اليوم الأخير الذي يتوقف عنده تاريخ هذه المقبرة الذي يسجله هذا الكتاب، أي أنه لا يؤرخ ولا يسجل أي حدث آخر حدث لهذه المقبرة بعد هذا اليوم.

11

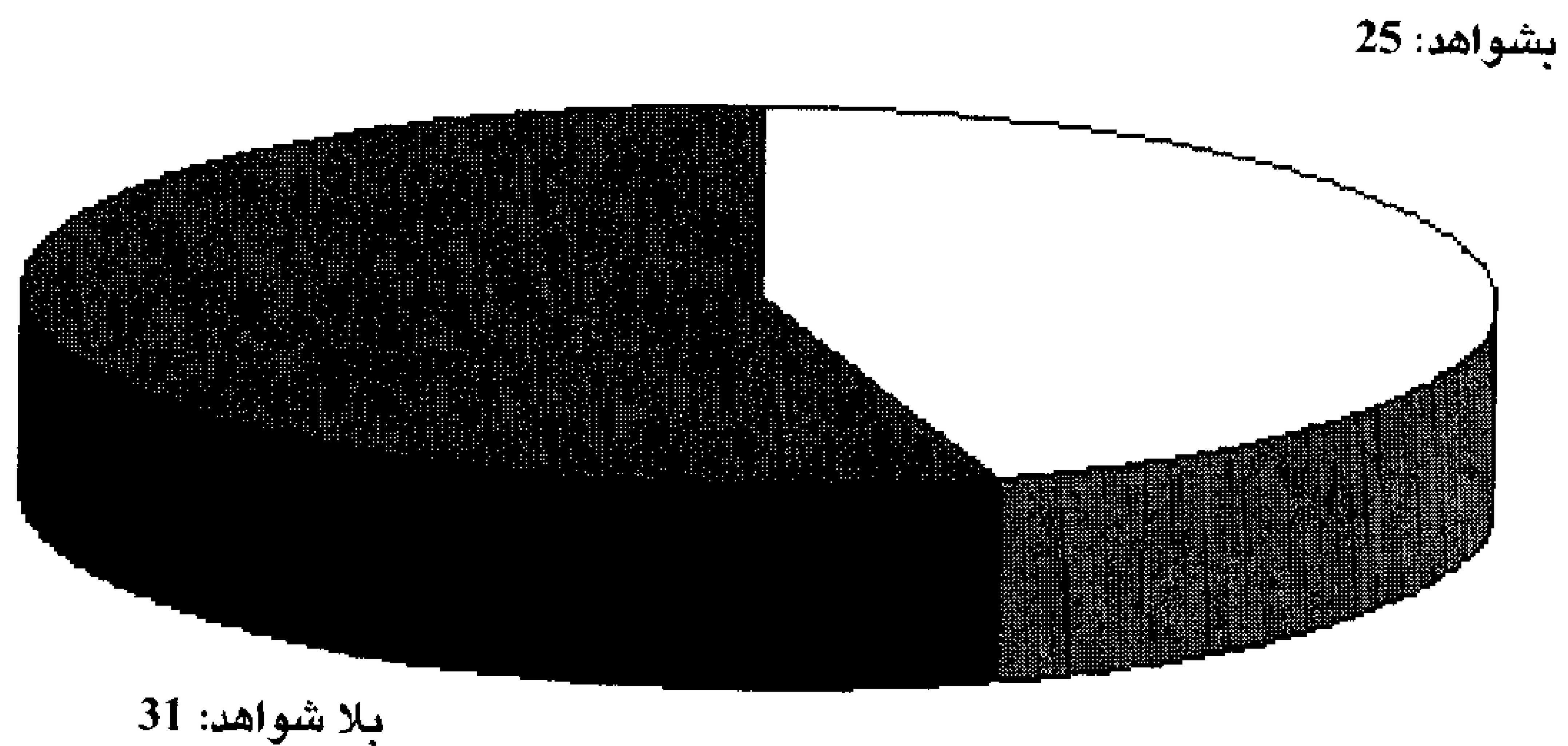
إحصائياتها

11. إحصائياتها

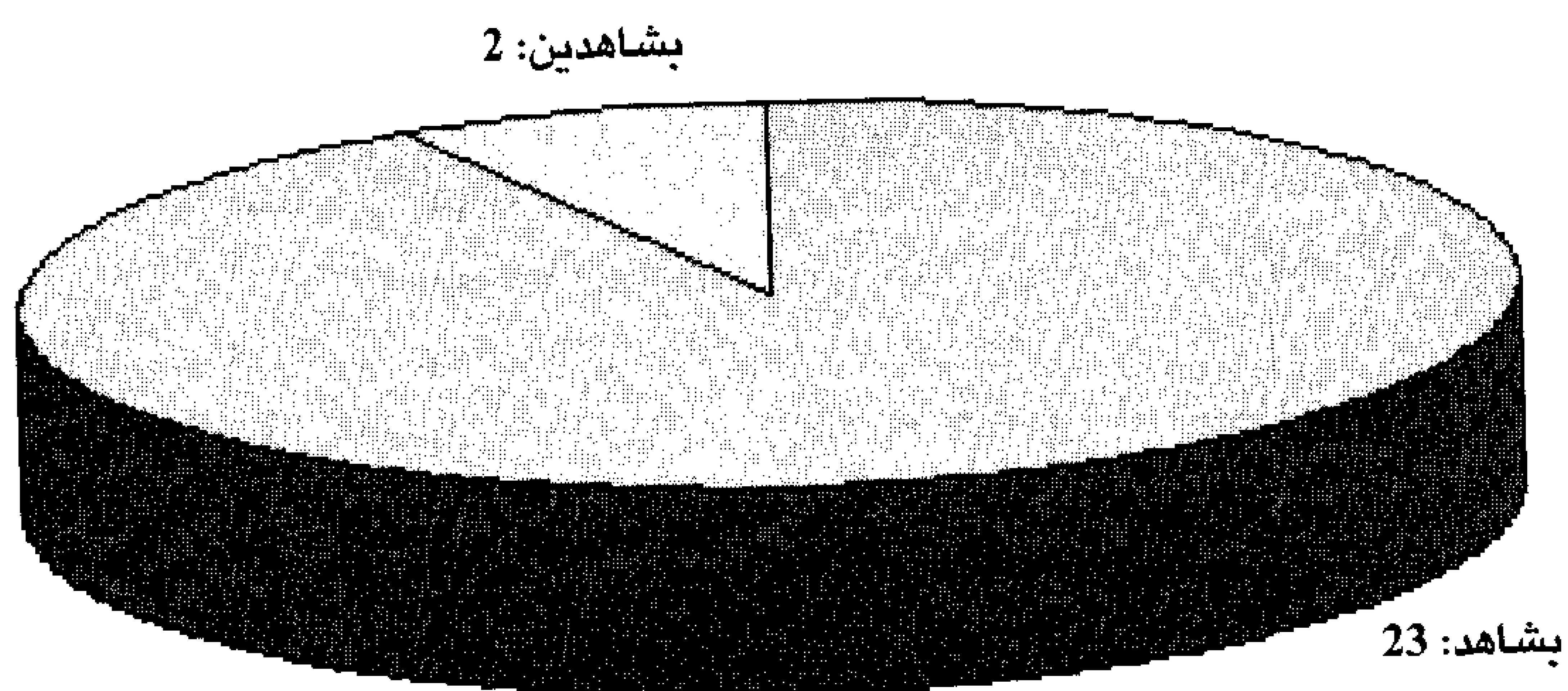
(حجم القطاع يمثل النسبة المئوية والأرقام المجاورة له تمثل القيم الحقيقية).



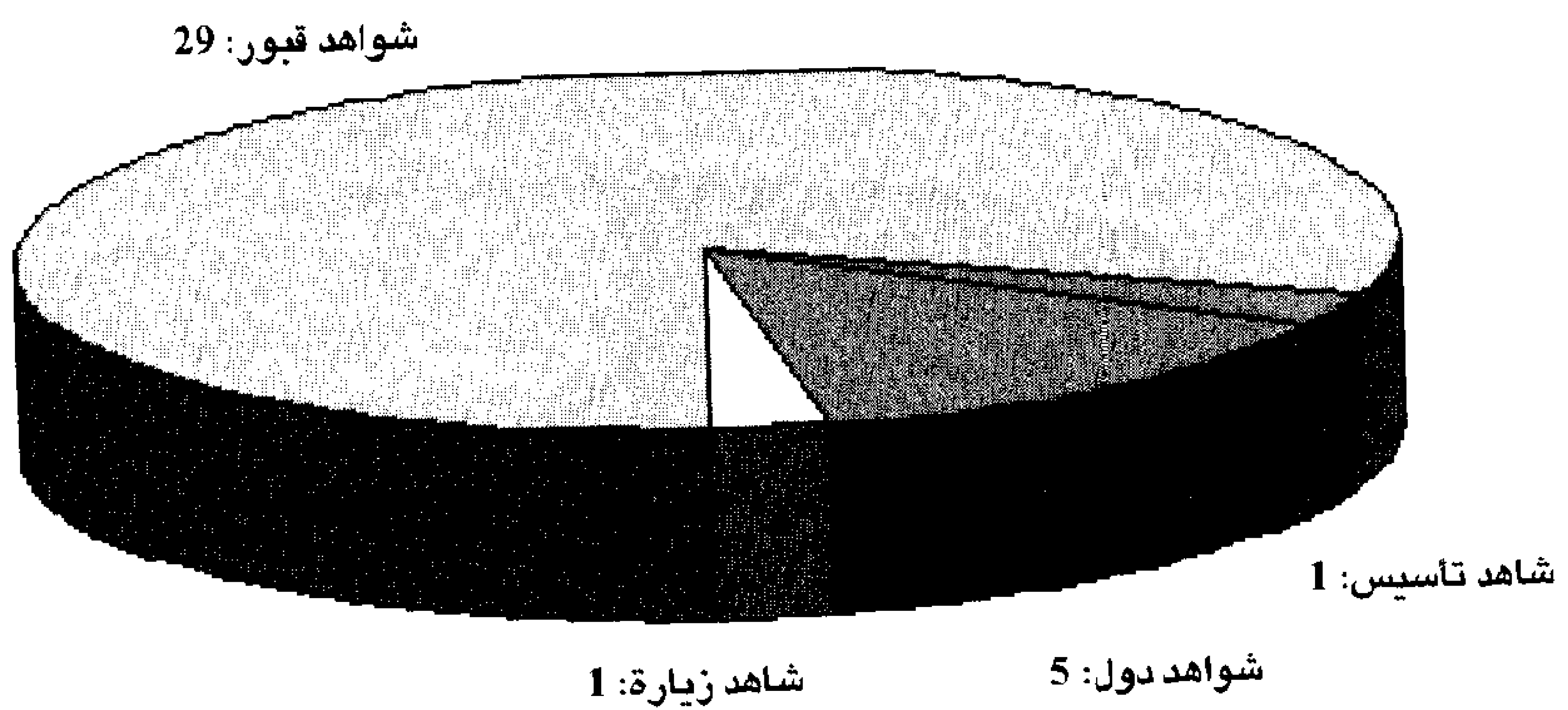
شكل (11-1):
هوية أصحاب قبور المقبرة



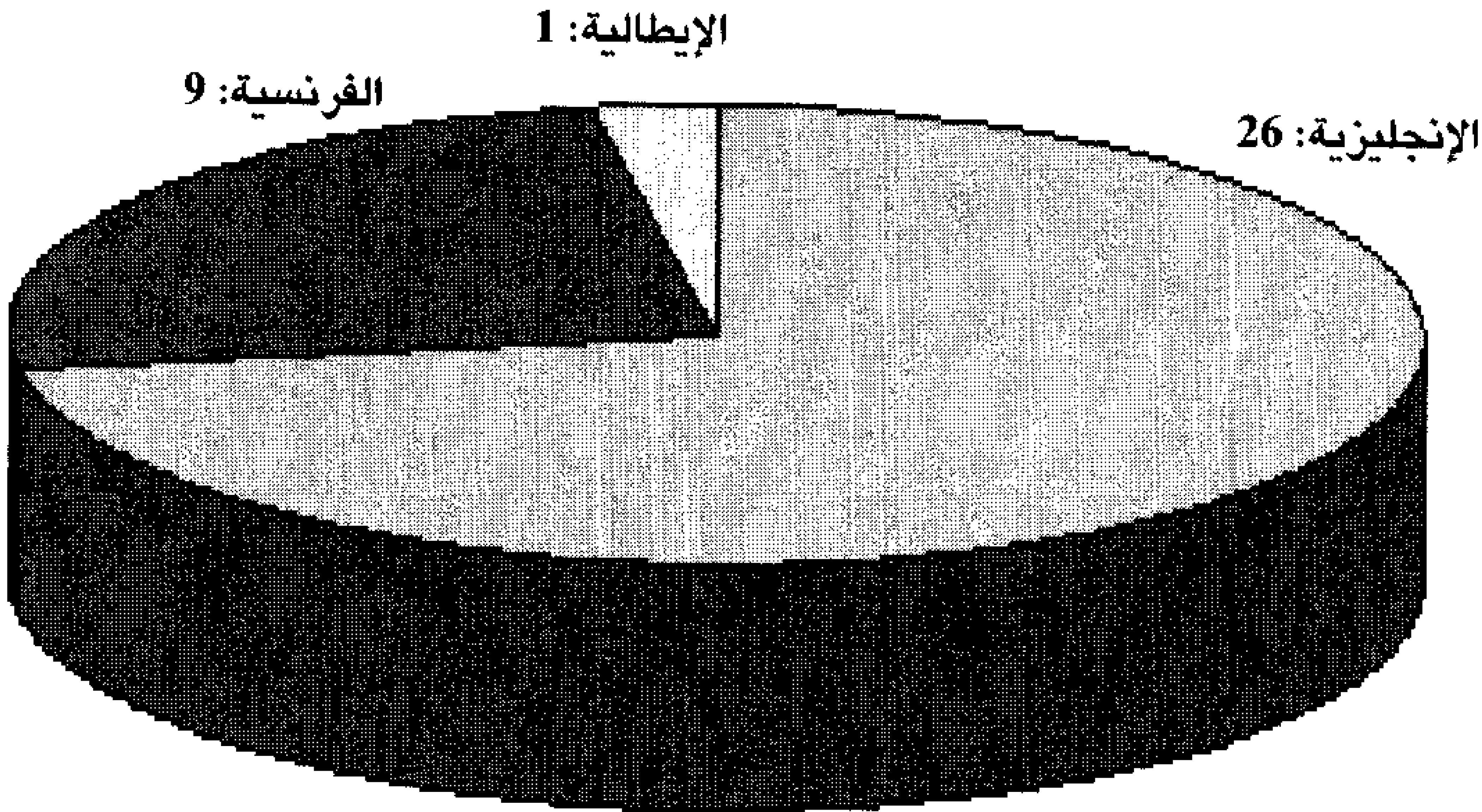
شكل (11-2):
نسبة قبور المقبرة ذات الشواهد إلى التي بلا شواهد



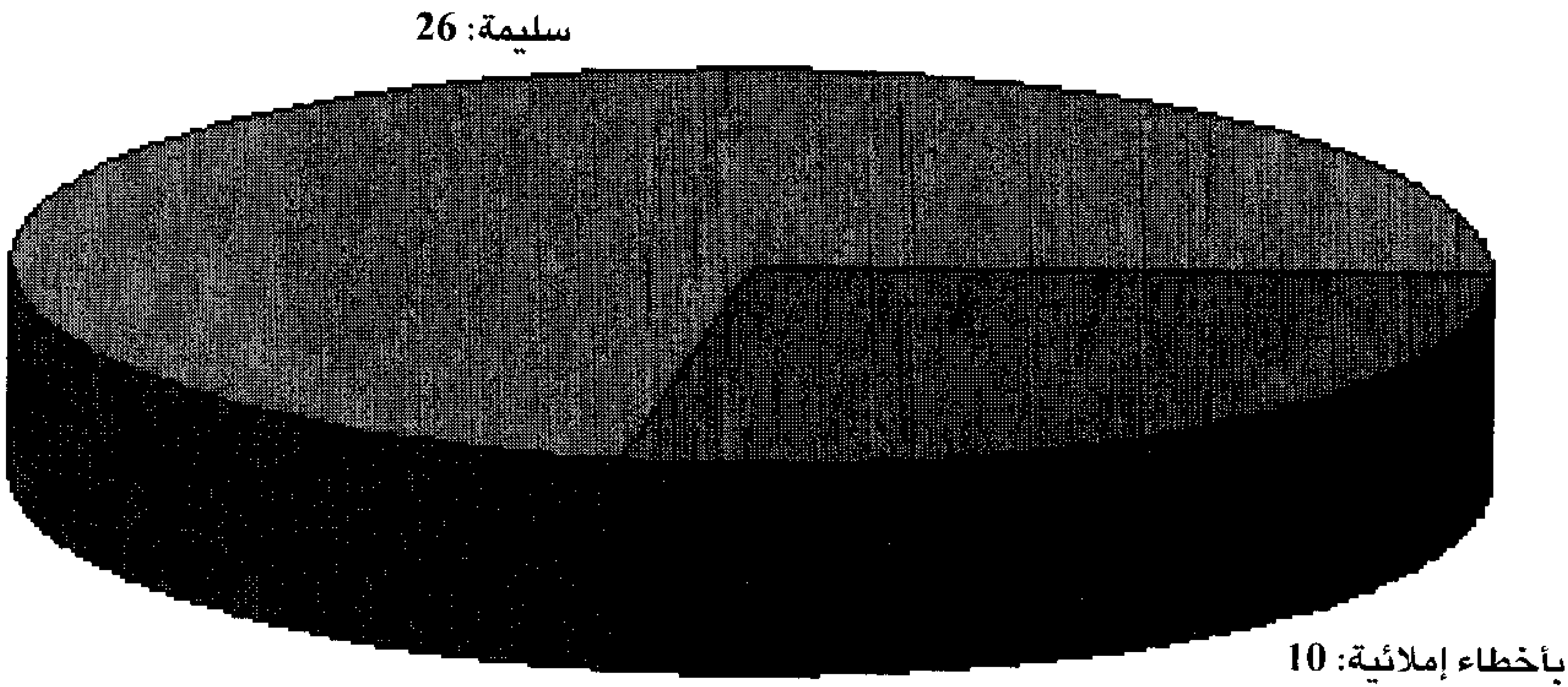
شكل (11-3):
تعددية شواهد قبور المقبرة



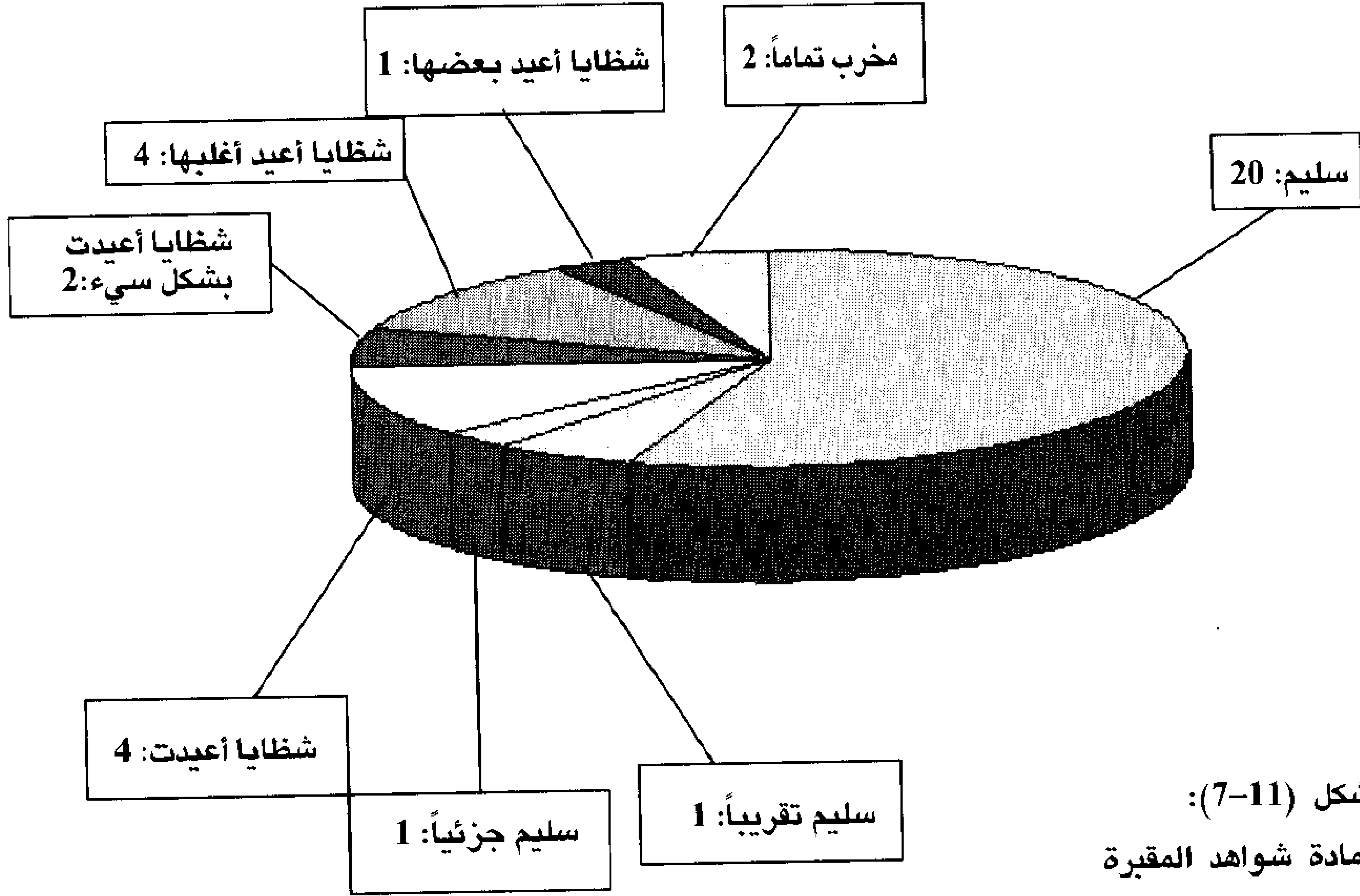
شكل (11-4):
أنواع شواهد المقبرة



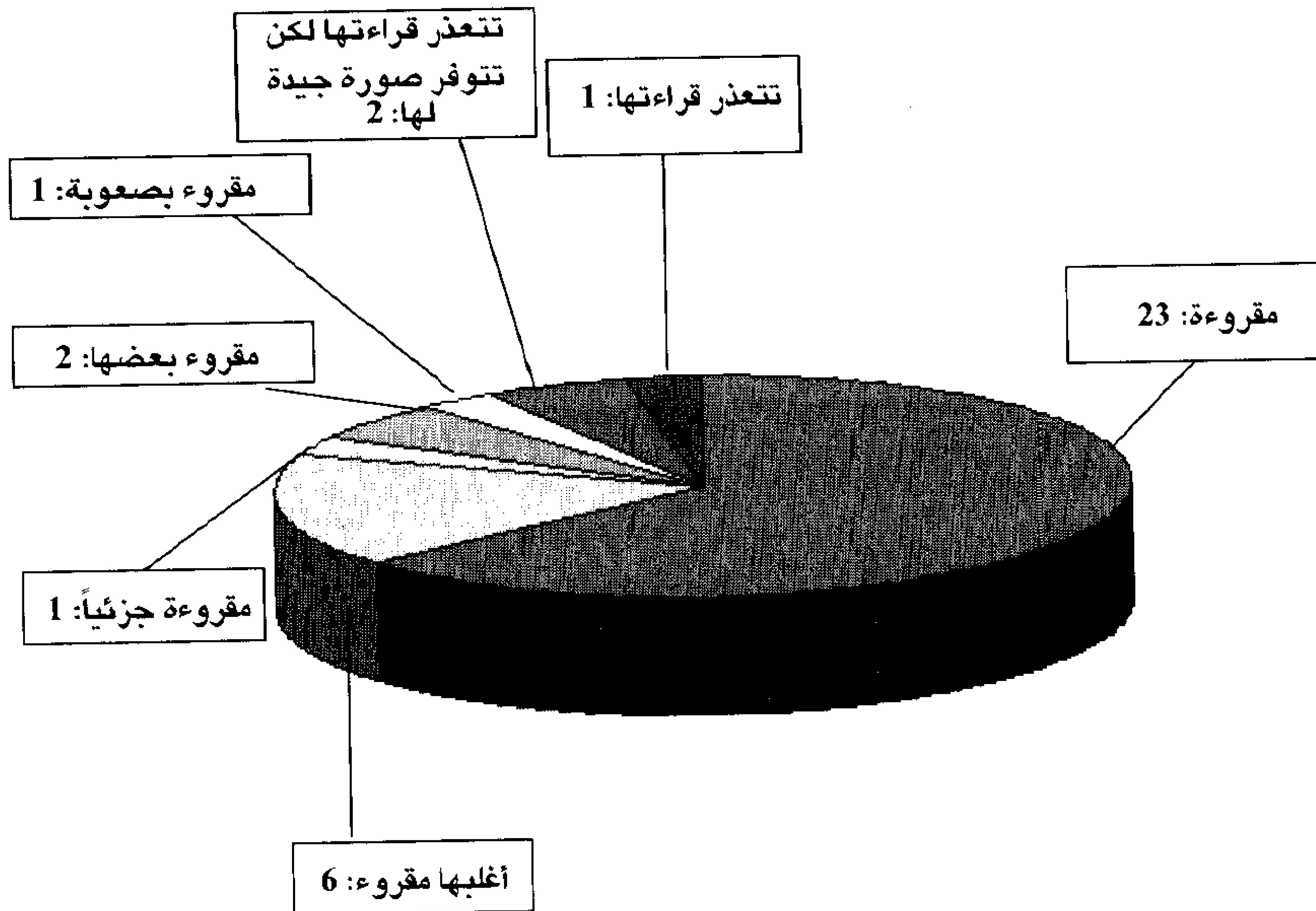
شكل (11–5):
لغة شواهد المقبرة



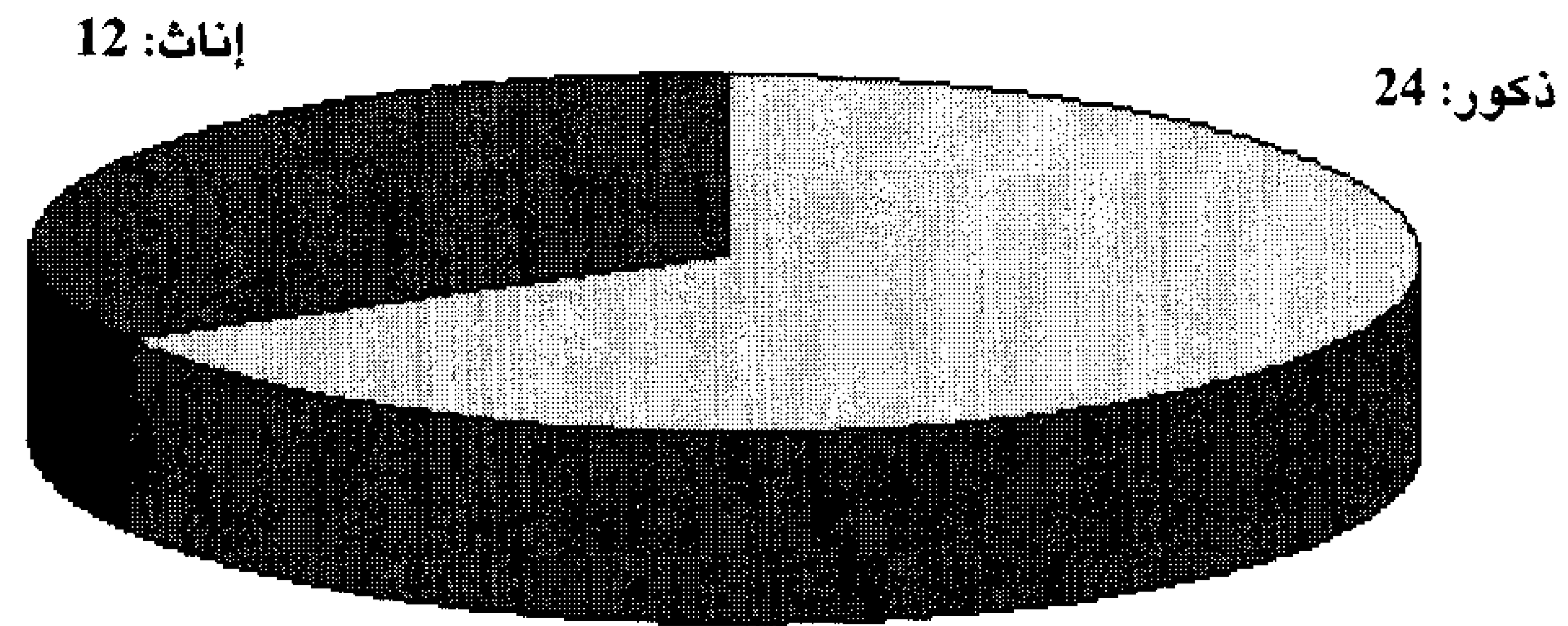
شكل (11–6):
سلامة لغة شواهد المقبرة



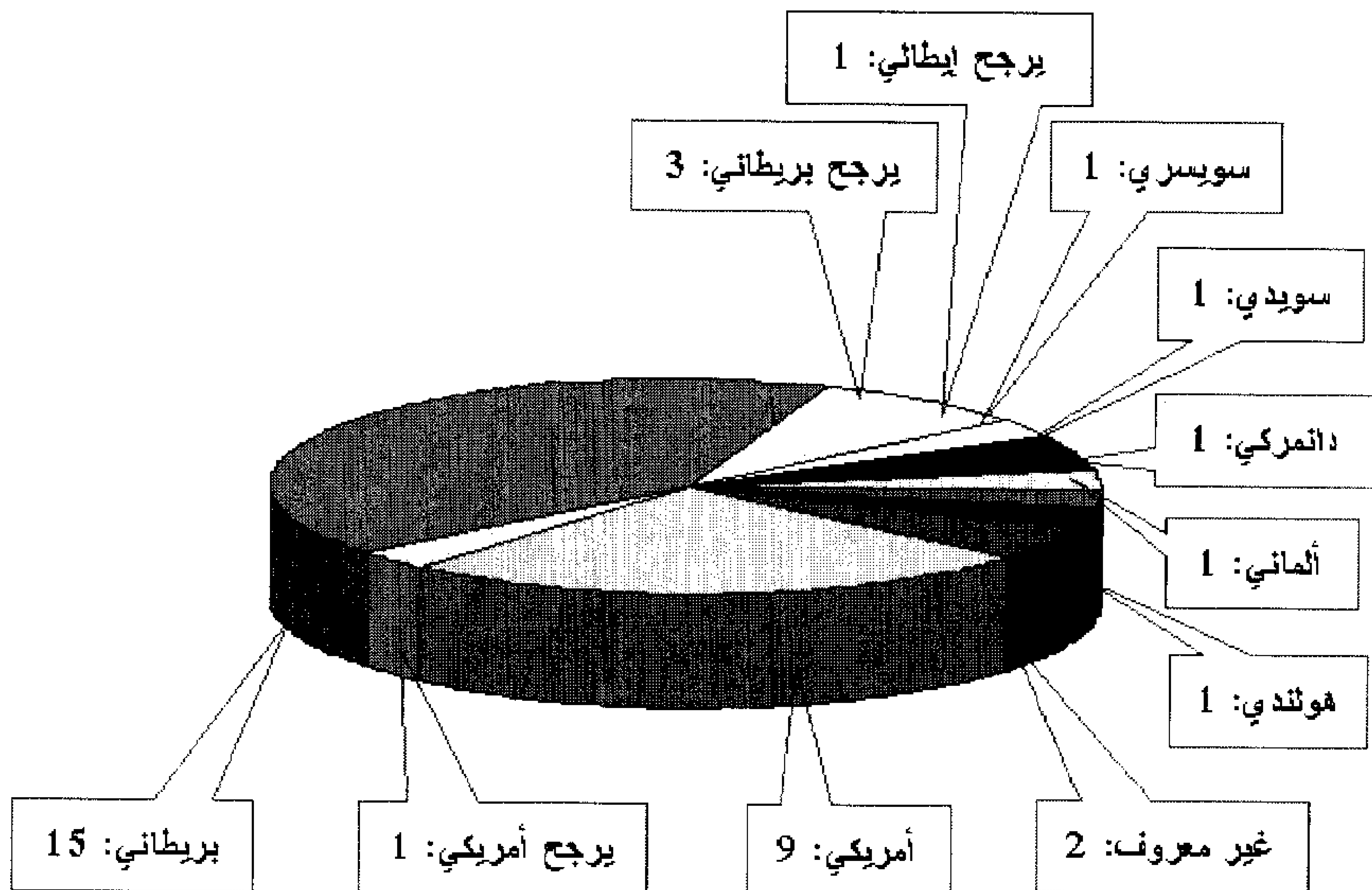
شكل (11-7):
سلامة مادة شواهد المقبرة



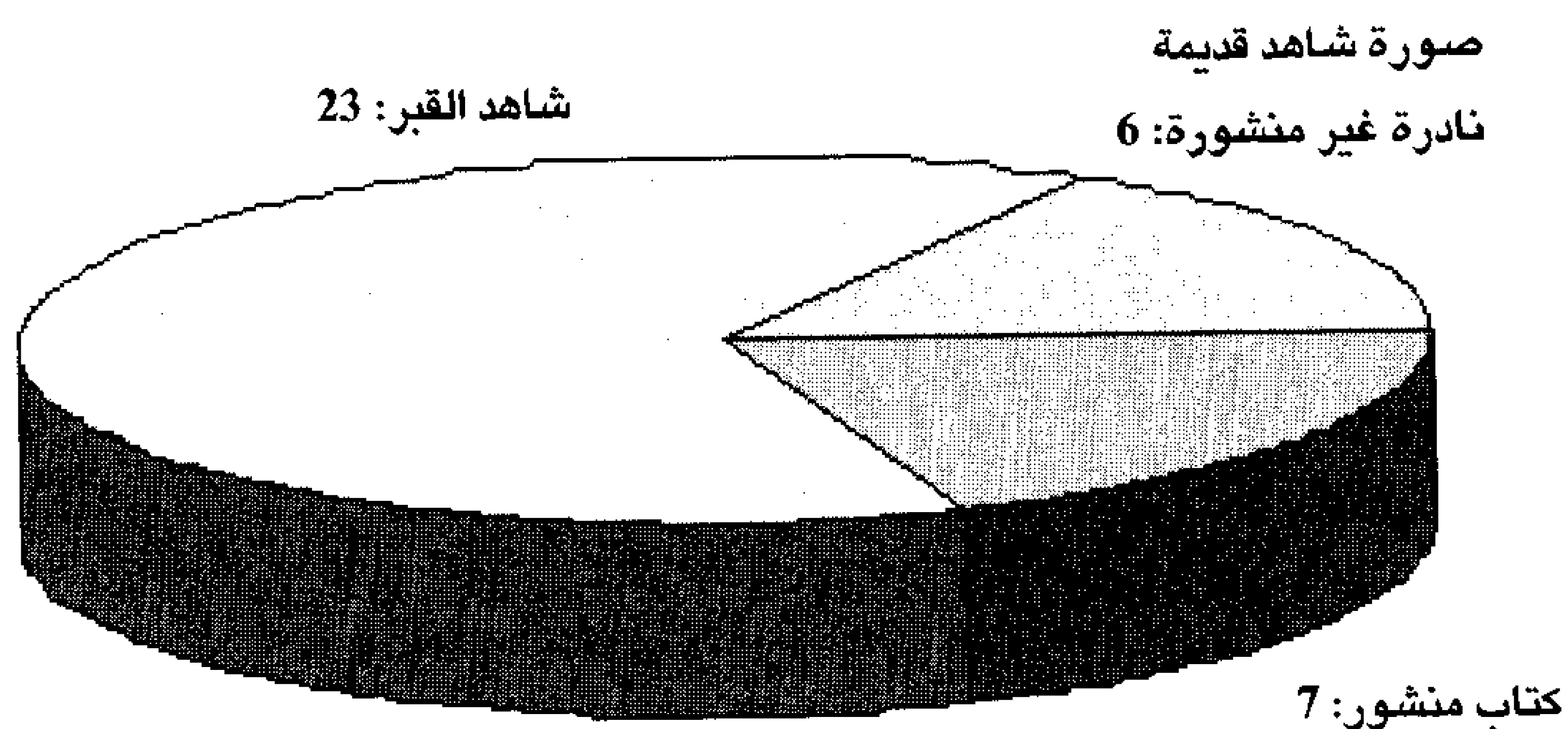
شكل (11-8):
قراءتية شواهد المقبرة



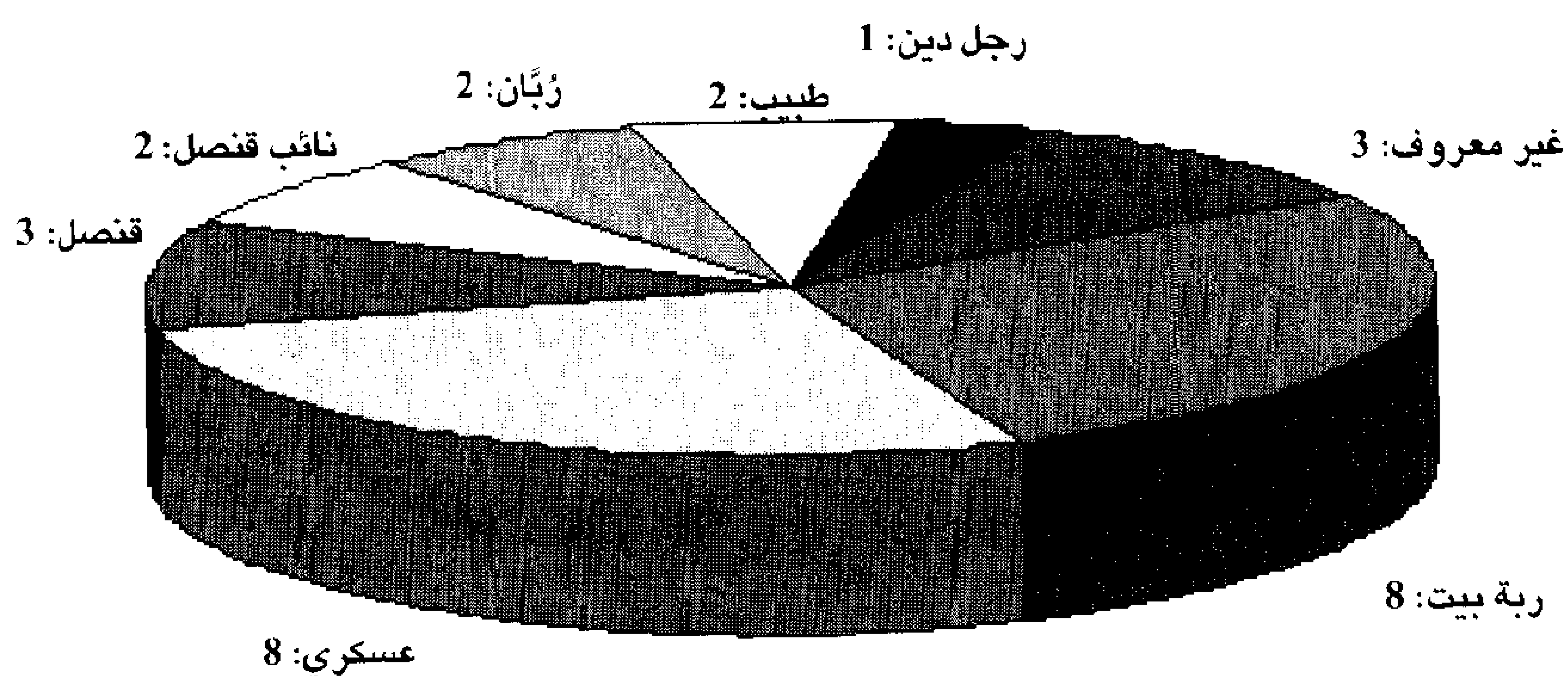
شكل (11-9):
جنس شخصيات المقبرة الذين أمكن معرفة هويتهم



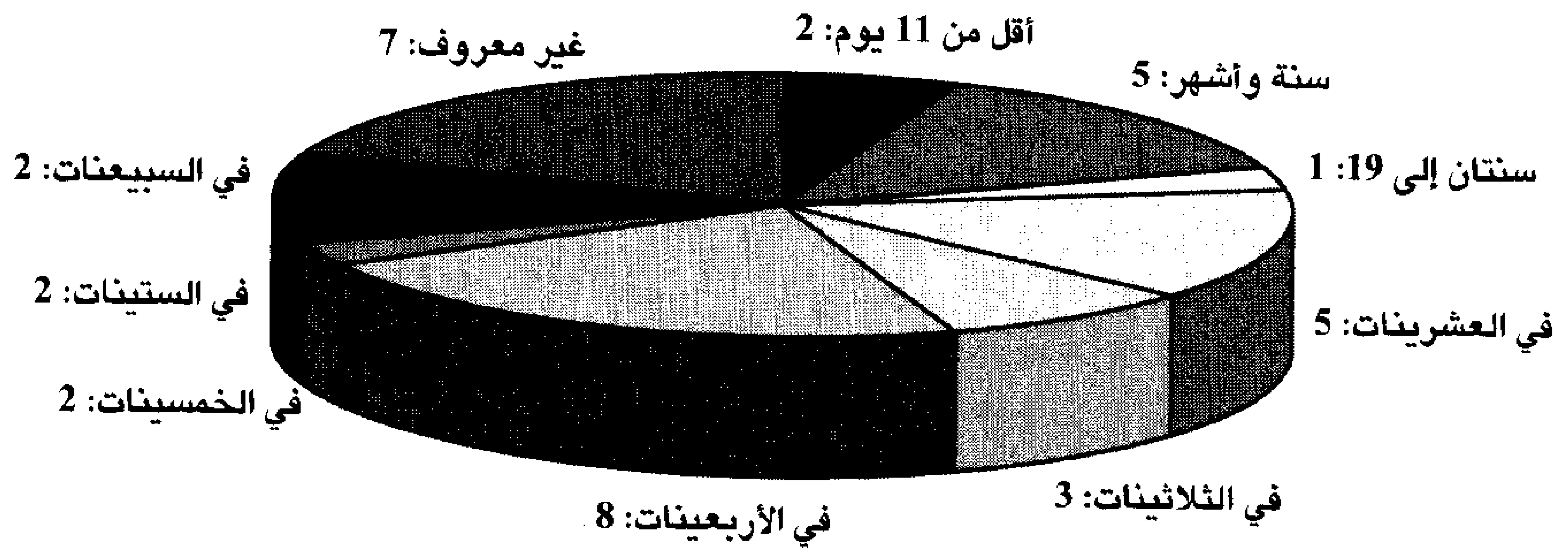
شكل (11-10):
جنسية شخصيات المقبرة الذين أمكن معرفة هويتهم



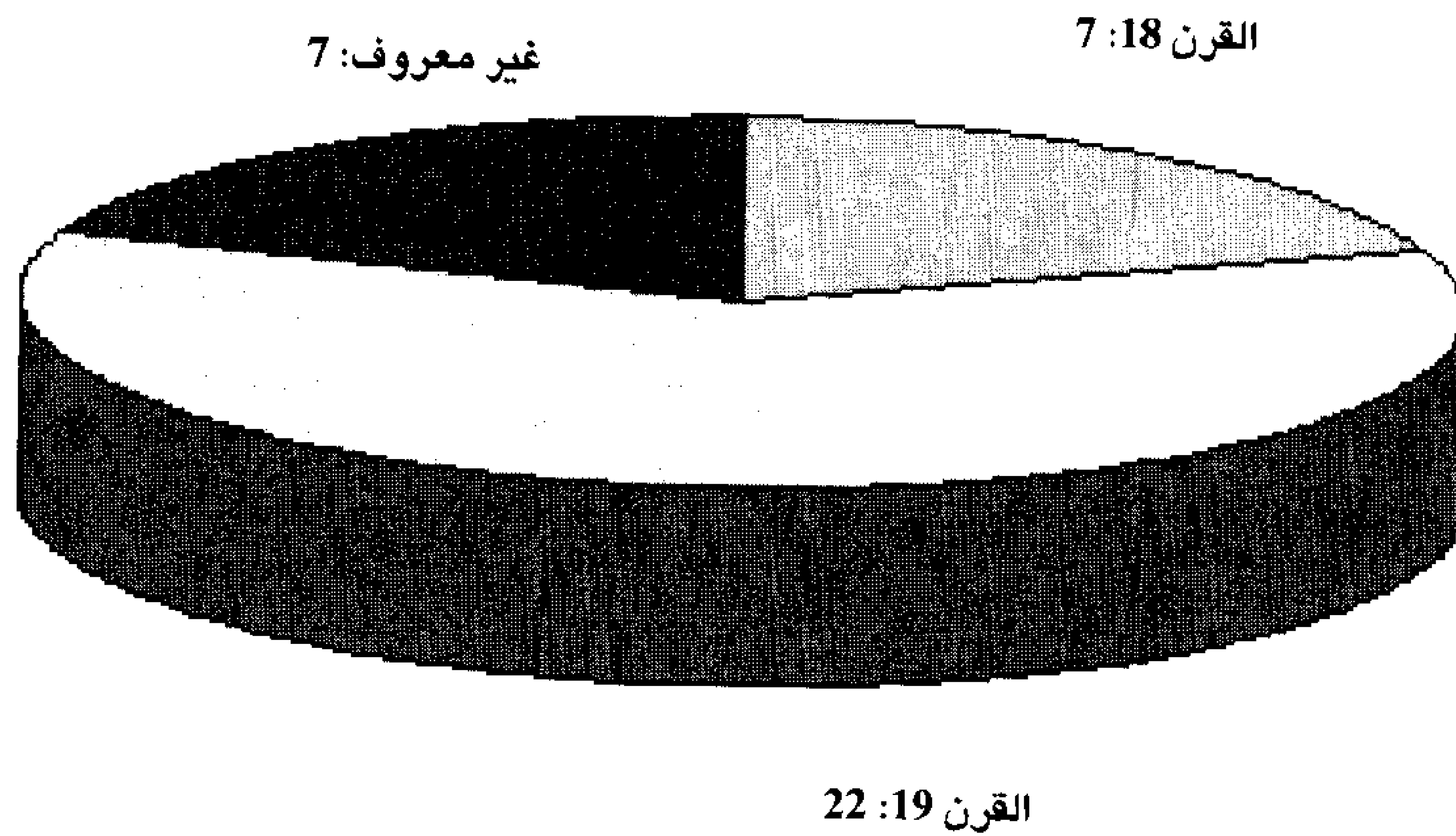
شكل (11-11):
مصدر معرفة هوية أصحاب قبور المقبرة الذين أمكن معرفة هويتهم



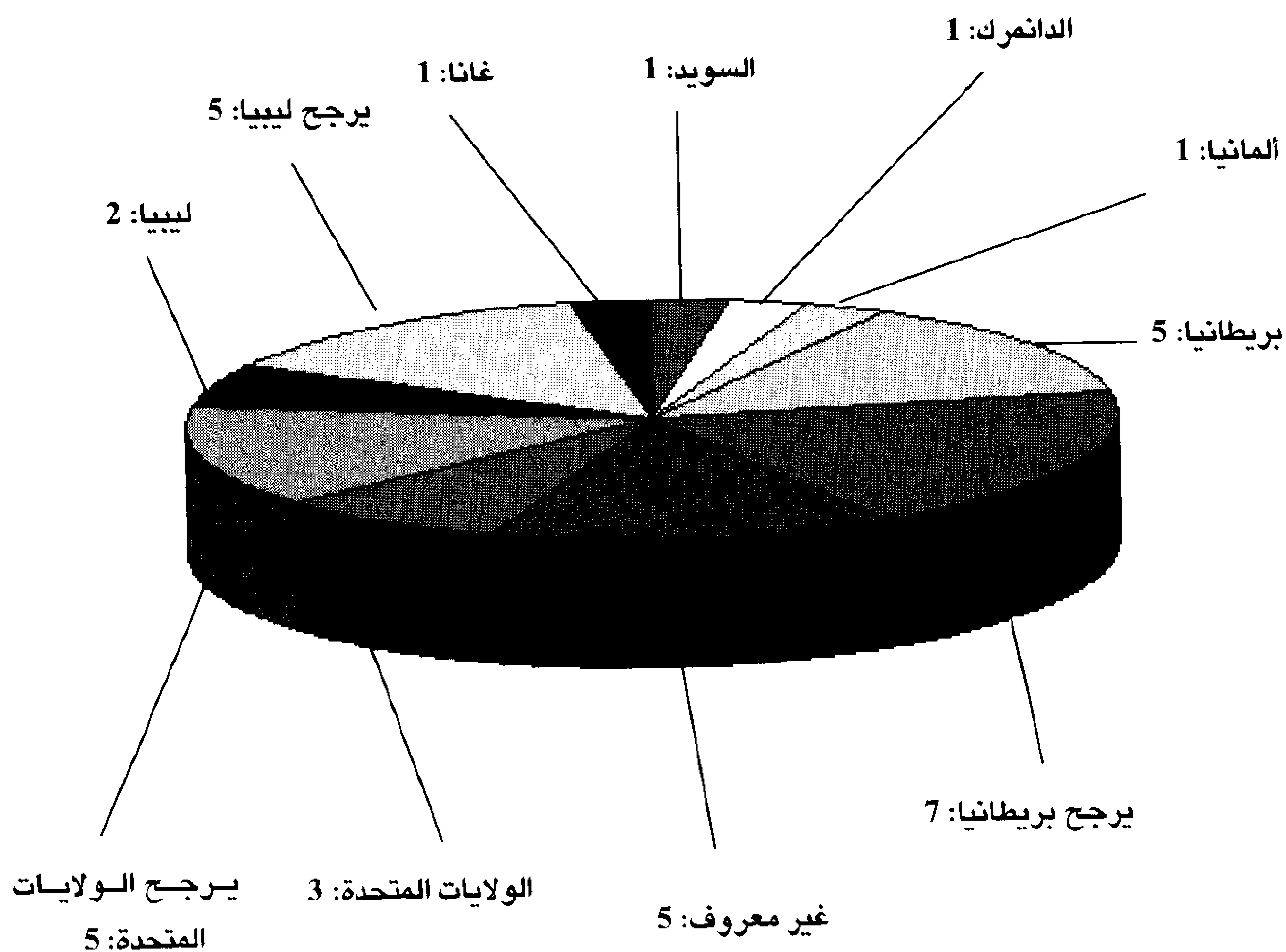
شكل (11-12):
وظائف شخصيات المقبرة الذين أمكن معرفة هويتهم



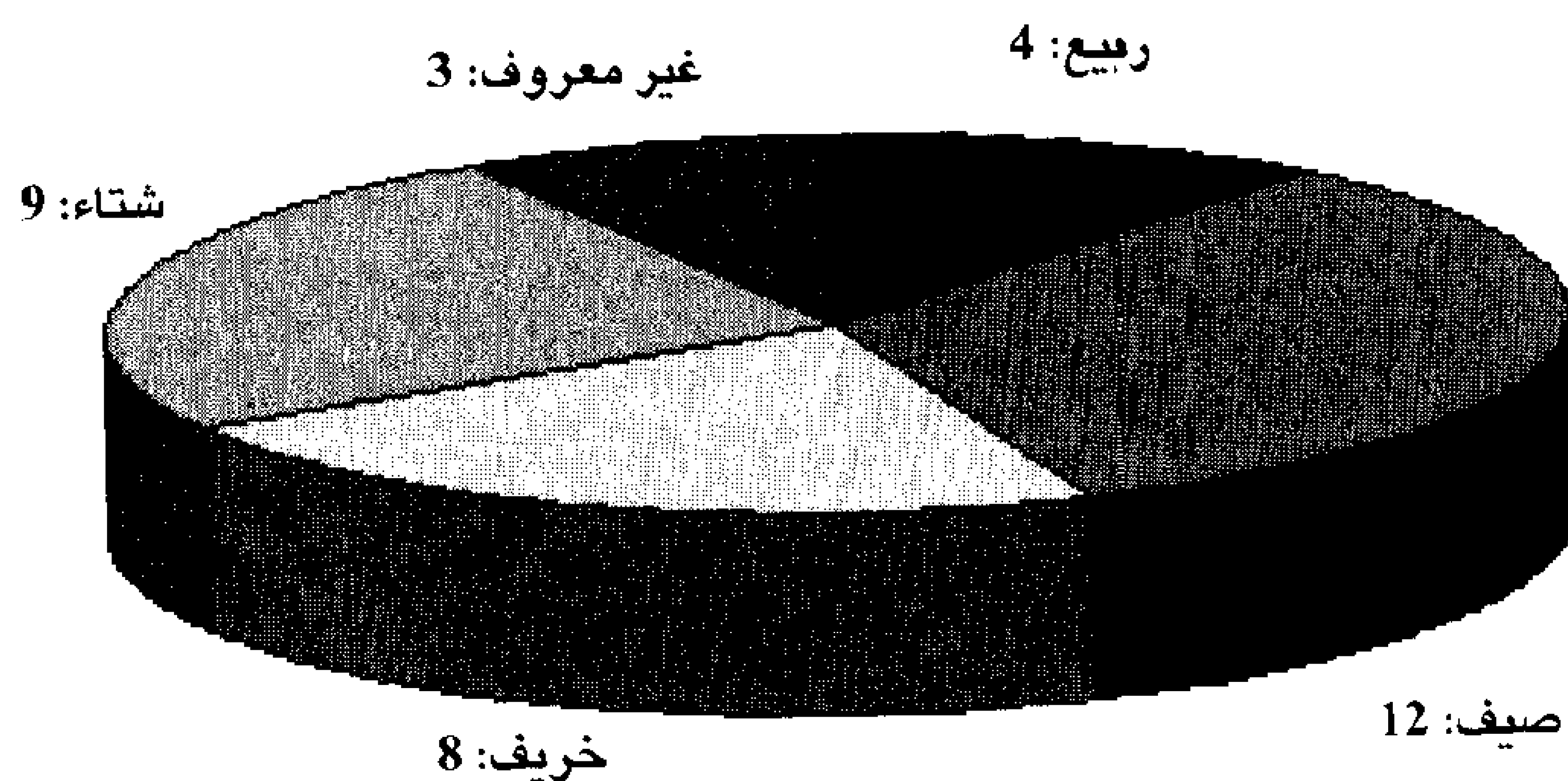
شكل (11–13):
أعمار شخصيات المقبرة الذين أمكن معرفة هويتهم



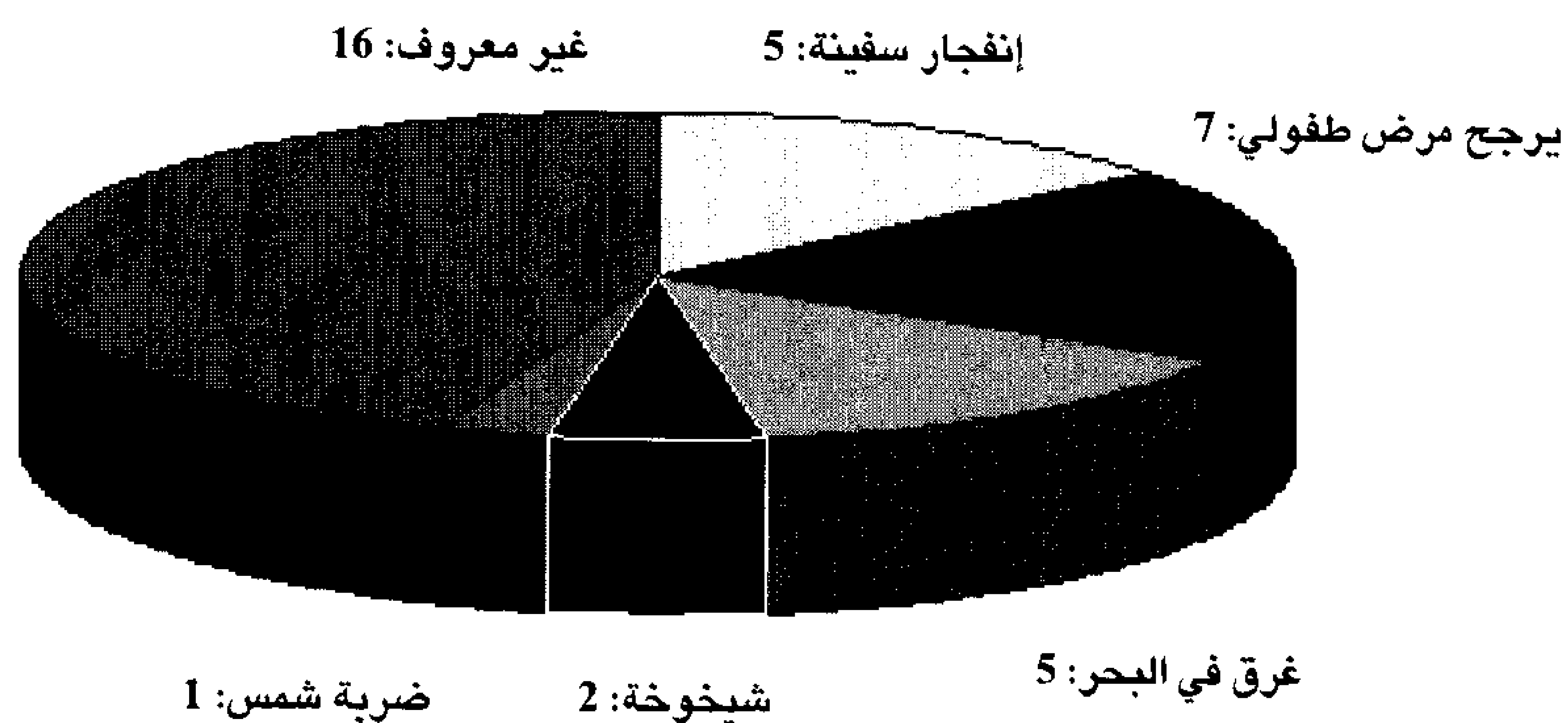
شكل (11–14):
سنوات ميلاد شخصيات المقبرة الذين أمكن معرفة هويتهم



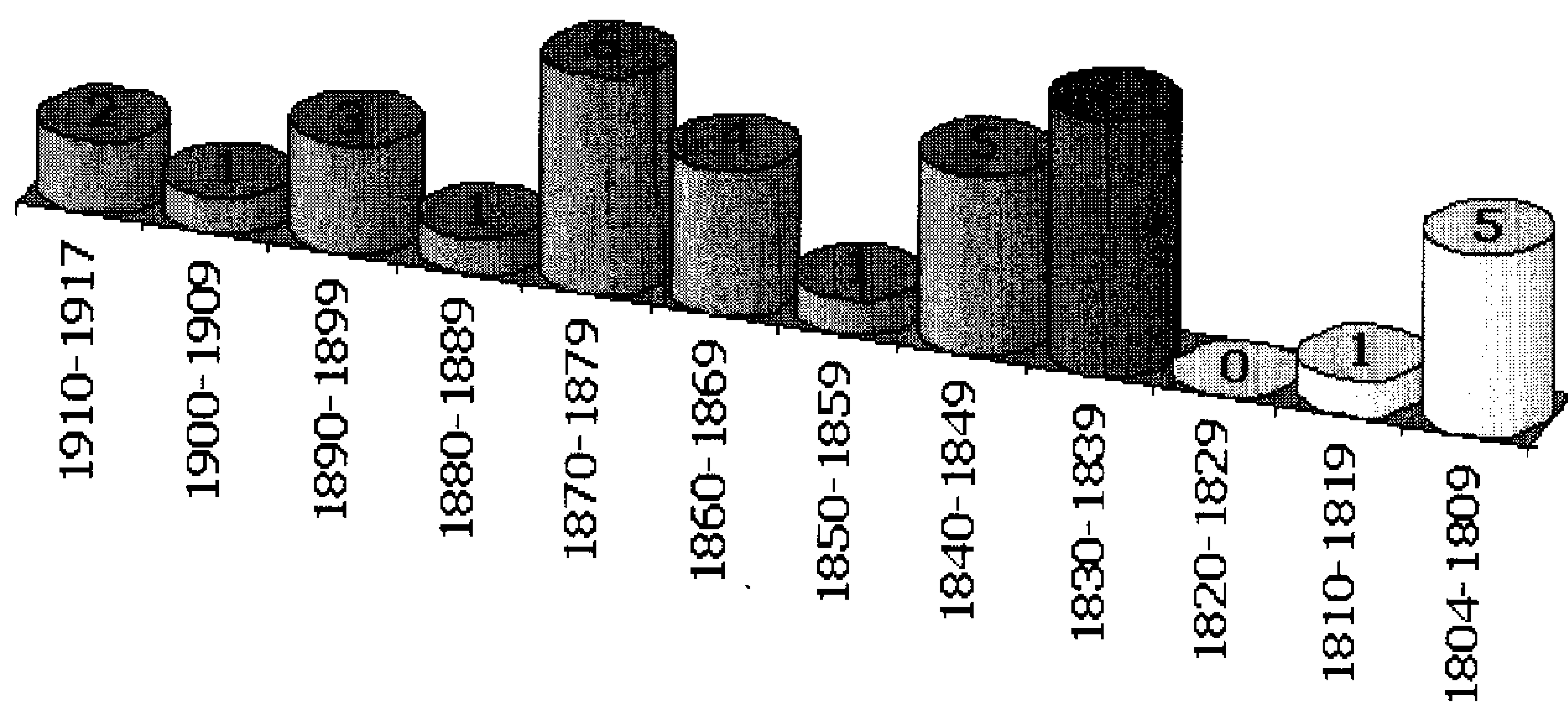
شكل (11–15):
أماكن ميلاد شخصيات المقبرة الذين أمكن معرفة هويتهم



شكل (11–16):
فصول وفاة شخصيات المقبرة الذين أمكن معرفة هويتهم



شكل (11-17):
أسباب وفاة شخصيات المقبرة الذين أمكن معرفة هويتهم



شكل (11-18):
تردد دفن شخصيات المقبرة التي أمكن معرفة هويتها

12

الملاحـق

أ. مقدمة

ب. قوائم

ت. وثائق معاصرة

ث. وثائق عن عائلة القنصل البريطاني الأسبق في ليبيا «هانمر وارنجتن»

ج. وثائق حول علائق ليبية أوروبية

ح. حول العلائق الليبية الأمريكية

أ. مقدمة

بالرغم من أن غالبية شخصيات هذه المقبرة ـ وبالتالي هذا الكتاب ـ لم تعرفهم غالبية مصادر التاريخ الليبي المنشورة في أي لغة كانت اعتمدت في كتابة هذا الكتاب على الكثير من الوثائق الإنجليزية غير المنشورة، ومع أن الاعتماد على قوائم قناصل العديد من الدول التي كان لها تمثيل قنصلي في ليبيا منذ القدم كان أمراً ضرورياً إلا أنني صدمت حينما لم أجد سوى 3 قوائم منشورة منها: قناصل فرنسا وإيطاليا وجزيرة سردينيا قبل انضمامها إلى الدولة الإيطالية الحديثة! أما قناصل بريطانيا وهولندا والسويد والدانمرك والولايات المتحدة التي كانت تهم هذا الكتاب فلم أجدها منشورة في أي مكان بأي لغة، حتى جهودي في البحث عنها في شبكة المعلومات الدولية فشلت، كما لم ترد على طلباتي الجهات الأجنبية ذات العلاقة بهذه القوائم، وكأن هاجسها الأمني وصل إلى درجة الشك في هدف طلبي البسيط هذا! وهكذا بدل أن أجد مثل هذه القوائم وجدت نفسي مضطر لوضعها!!.

لا شك في أن غياب مصادر هذه القوائم وتبعثرها لن يجعل من هذا العمل عملاً سهلاً، لذا ستجد في هذا الفصل محاولتي الشخصية في وضع مثل هذه القوائم، لكن علي أن أنبهك إلى أنها ليست كاملة في الكثير من مواضعها، كما قد تكتشف أخطاء فيها، إلا أن عزائي الوحيد فيها هو أنها قوائم تنفذ وتنشر لأول مرة في تاريخها، وهكذا فلنعتبرها مجرد «أساس» أو مقترح بحث قد يقوم به بشكل كامل أحد باحثينا الأقدر مني.

وبالرغم من أن الكثير من مراكزنا البحثية ومؤسساتنا الثقافية والعلمية تمتلك قدراً كبيراً من الوثائق التاريخية الأصلية أو صور طبق الأصل عنها ذات علاقة بتاريخنا إلا أنه من المؤسف أن الباحث لا تتوفر له وسيلة يمكنه من خلالها الوصول إلى كل هذه الوثائق بشكل علمي، فلا وجود لفهرسة

شاملة بأسمائها ومواضعها إضافة إلى الكثير منها لازال حتى غير مصنف، كما أن عدم توفر تعريب لغير العربية يجعل من الصعب ـ إن لم يكن من المستحيل ـ الاستفادة من تلك الموضوعة بلغات نادرة كالسويدية والدانمركية والنرويجية، ناهيك طبعاً عن تلك المكتوبة بالعثمانية والإيطالية، أي اللغتان اللتان لم يعد يتقنها من الليبيين إلا أقلية ضئيلة تزداد ضآلة سنوياً، لذا تحولت بعض الردود المكتوبة لبعض الجهات التي كنت قد طلبت منها معلومات ذات علاقة بمواضيع هذا الكتاب إلى وثائق تاريخية مصدرية هي ذاتها تحوي معلومات غير منشورة ولا تتوفر للباحث المهتم، فوجدت أنها فرصة جيدة أن أنشر تعريب لها ضمن باب الملاحق.

وبفضل صديقة شبكة المعلومات الدولية السيدة البريطانية «دوروثي ثورن» تحصلت على عدد كبير من الوثائق البريطانية الأصلية ذات العلاقة ببعض مواضيع هذا الكتاب والتي ذكرتها في مواضعها في هوامش هذا الكتاب، وبما أن هذه الوثائق لم أجدها منشورة بلغتها الأصلية ـ ناهيك بالعربية ـ في أي من مصادر تاريخنا المنشورة ـ قمت بتعريبها بنفسي وألحقتها بهذا الكتاب لفائدة أي بحث مستقبلي، كما وجدت بعض من الوثائق الأمريكية التي لم تنشر في السابق مفيدة في إثراء دراسة العلائق الليبية الأمريكية والتي ترفدها العديد من مواضيع هذا الكتاب، بعض هذه الوثائق وجدتها منشورة بعدد من الأخطاء أضعفت قيمتها، بعضها الآخر نشر مبتوراً فجربت هنا أن أنشرها كاملة بتعريب حاولت جهدي أن يكون الأقرب إلى المعنى الحرفي دون الإضرار بالأسلوب العربي السليم.

لكل هذا آمل أن تقدم الملاحق الـ36 المنشورة في هذا الفصل إضافة أخرى لتاريخ بلادنا مثلما تفعل فصول هذا الكتاب الأخرى.

ب. قوائم

ملحق 1:

التمثيل الدبلوماسي البريطاني في ليبيا[1] منذ بدء العلائق الدبلوماسية بين البلدين في 1585 إلى استقلال ليبيا في 1951

#	الإســـــــم	سنوات الخدمة	مدة الخدمة
1	جون تيبتون JOHN TIPTON[2]	1585 ـ ؟	؟
2	؟	؟ ـ 1653	؟
3	؟	1654[3] ـ 1657	3
4	صامويل توكر SAMUEL TOKER	25/ 7/ 1658 ـ 1667[4]	9
5	لا قناصل لانقطاع العلائق الدبلوماسية بين البلدين	1667 ـ 1671[5]	3
6	ناتانيل براندلي NATHANIEL BRANDLEY	1671[6] ـ 1676[7]	4

(1) هذه هي أول مرة تُنَفَّذ وتُنْشَر فيها مثل هذه القائمة في أي مصدر عربي منشور، وربما حتى في أي مصدر آخر بأي لغة.

(2) هو قنصل الجزائر، الخباط، مصدر سابق، ص 14.

(3) قام بتنصيبه بطرابلس أمير البحر البريطاني «بلايك» BLAKE، أنظر: روسي، مصدر سابق، ص 301.

(4) أول قنصل مقيم معروف، برنيا، مصدر سابق، ص 156.

(5) قسم التوثيق والدراسات التاريخية، الدراسة التاريخية للقنصلية البريطانية، دراسة غير منشورة وغير مؤرخة، مشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة، طرابلس، ليبيا، صفحة قائمة قناصل بريطانيا بطرابلس.

(6) برنيا، مصدر سابق، ص 158.

(7) فيرو، مصدر سابق، ص245.

تابع

#	الإســـــــــم	سنوات الخدمة	مدة الخدمة
7	هنري كاسل HENRY CASTLE	1676[1]	1
8	توماس بايكر THOMAS BAKER	1685 ـ 1677[2]	8
9	؟	1688 ـ 1686	3
10	بنيامين لودينجتن BENJAMIN LODINGTON	1729 ـ 1689[3]	40
11	جون بيزويك JOHN BESWICK	1733 ـ 1729[4]	4
12	؟ ريد REED ؟	1734 ـ 1734[5]	9
13	روبرت وايت ROBERT WHITE	1763 ـ 1744[6]	11
14	السيدة وايت Mrs. WHITE	1764 ـ 1763[7]	1
15	أرشيبالد كامبل فريزر ARCHIBALD CAMPBELL FRASER	1766 ـ 1764[8]	1
16	؟ ويلكي WILKIE؟	1768 ـ 1766[9]	2
17	إدوارد[10] باركر EDWARD BARKER	1772 ـ 1768[11]	3
18	ريتشارد توللي RICHARD TULLY (المرة الأولى)	1773 ـ 1772[12]	1

---

(1) أحد قباطنة الأسطول البريطاني، المصدر ذاته.

(2) الموقع: http://hallworldhistory.com/africa/375.shtml.

(3) أطول فترة قنصلية، لديه أخ كان قنصل بطرابلس ربما كان قبله مباشرة، DEARDEN، مصدر سابق، ص57.

(4) تاجر بريطاني اختاره القنصل السابق «لودينجتن» كقنصل مؤقت، المصدر ذاته، ص 59، 62.

(5) ضابط بحري متقاعد، المصدر ذاته.

(6) تاجر بريطاني من تونس، المصدر ذاته، ص 62.

(7) أرملة القنصل السابق، المصدر ذاته، ص 84.

(8) ميكاكي، مصدر سابق، ص267.

(9) تاجر إنجليزي كان يعمل في جزيرة مينوركا الأسبانية، DEARDEN، مصدر سابق، ص 88.

(10) قسم التوثيق والدراسات التاريخية، مصدر سابق.

(11) DEARDEN، مصدر سابق، ص 88، 91.

(12) حضر إلى طرابلس في 1768 كنائب قنصل، المصدر ذاته ص 88، وهذه هي قنصليته لأول مرة لكن مؤقتاً، المصدر ذاته ص 91، كما ظل نائب القنصل الذي عمل بعده والذي بعده، المصدر ذاته ص92.

تابع

#	الإســـــــم	سنوات الخدمة	مدة الخدمة
19	إدوارد باينتن EDWARD BAYNTUN	1773 ـ 1776[1]	3
20	إدوارد كوك EDWARD COOKE	5/ 1777 ـ 12/ 1777[2]	1
21	ريتشارد توللي RICHARD TULLY (المرة الثانية)	1778[3] ـ 1793[4]	15
22	سايمن لوكاس SIMON LUCAS	1793 ـ 1801[5]	8
23	الجرَّاح براين ماكدونو BRYAN McDonough	1801 ـ 1803[6]	2
24	وليم واس لانجفورد WILLIAM WASS LANGFORD	1804 ـ 1812[7]	8
25	ب. ويلكي P. WILKIE[8]	03/ 01/ 1812 إلى 12/ 1812[9]	1
26	ج. سامرفيل J. SOMMERVILLE[10]	1813 ـ 1814[11]	1

(1) المصدر ذاته.
(2) المصدر ذاته، ص 93 و94.
(3) للمرة الثانية، المصدر ذاته، في 1783 التحقت به شقيقته أو شقيقة زوجته التي نُشِرَت رسائلها التي كانت تبعثها خارج طرابلس لـ10 سنوات في كتاب صار مرجع تلك السنوات صدرت له تعريبتين إحداها: الآنسة توللي، عشرة أعوام في طرابلس، (تعريب: د. عبد الجليل الطاهر)، ط1، 1967، الجامعة الليبية، بنغازي، ليبيا، والتعريب الثاني هو الهامش التالي مباشرة.
(4) توللي، ريتشارد، عشر سنوات في بلاط طرابلس، (تعريب: عمر الديراوي أبو حجلة) ط1، 1984، دار ف المحدودة، لندن، بريطانيا، ص 586.
(5) ميكاكي، مصدر سابق، كان سجين سابق في الجزائر ومستكشف جاسوس في شمال أفريقيا، للمزيد راجع فقرة «فائدة تاريخية» في باب «أهميتها».
(6) المصدر ذاته، ص 327، عاصر الحرب الأمريكية ضد ليبيا، راجع فصل «لماذا هذا المكان» في باب «قصة تأسيسها».
(7) المصدر ذاته، ص 126، كان أمين سر القنصل الأسبق «سايمن لوكاس».
(8) المصدر ذاته.
(9) درجته القنصلية نائب قنصل، DEARDEN، مصدر سابق، ص 218.
(10) ميكاكي، مصدر سابق.
(11) قنصل مؤقت، كان أمين سر القنصل السابق «ويلكي»، DEARDEN، مصدر سابق، ص 218، 226.

تابع

#	الإســـــــم	سنوات الخدمة	مدة الخدمة
27	هانمر وارنجتن HANMER WARRINGTON	28/ 11/ 1814[1] - 1846[2]	32
28	ف. هـ. كرو F. H. CROWE	1847[3] - 1848؟	؟
29	ج. ف. هيرمان G. F. HERMANN[4]	1848؟ - 1865[5]	17
30	دروموند هاي DRUMMOND HAY[6]	1865[7] - ؟ (قنصل من 1875[8] إلى 1877[9] على الأقل)	12 على الأقل
31	؟	؟ - ؟	28 سنة؟
32	جستين ألفاريس JUSTIN ALVAREZ	؟ - ؟ (كان قنصل في 1905)[10]	؟
33	جون باورينج سبينس JOHN BOWRING SPENCE	؟ - 1917[11]	؟
34	أي. هـ. موناهان I. H. MONAHAN	1917 - ؟ (كان قنصل عام بالوكالة في 1919)[12]	؟

(1) الخباط، مصدر سابق، ص 94.

(2) DEARDEN، مصدر سابق، ص 314، وهذه ثاني أطول فترة قنصلية بريطانية في طرابلس.

(3) ملحق (23) ضمن باب الملاحق.

(4) المصدر ذاته.

(5) كان برتبة عقيد، من المحاربين القدامى الذين شاركوا في حرب شبه الجزيرة الأسبانية، غانم، مصدر سابق، ص 136، ذكر هذا المصدر أنه ظل في منصبه هذا 20 سنة لذا من المتوقع أن يكون قد بدأ مهمته هذه على الأقل سنة 1847.

(6) فيرو، مصدر سابق، ص 720.

(7) غانم، مصدر سابق، ص 288.

(8) فيرو، مصدر سابق، ص 720.

(9) راي، مصدر سابق، ص 40، 76، 85، 93.

(10) راجع ملحق (26) ضمن هذا الباب.

(11) شاهد قبره في المقبرة التي يؤرخ لها هذا الكتاب حيث هو أحد شخصيات هذه المقبرة، للمزيد راجع فصل «قناصل» من باب «شخصياتها».

(12) تولى كذلك قنصلية هولندا لهذه السنة بشكل مؤقت، راجع: De MUIJ-FLEURKE، مصدر سابق، ص 20.

تابع

#	الإســـــــــم	سنوات الخدمة	مدة الخدمة
35	؟ دود	؟ ـ ؟ (كان قنصل في 1929)[1]	؟
36	؟	1929 ـ 1938	9
37	؟ كيريري	1939 ـ 1943[2] (الحرب العالمية الثانية)	4
38	لا قناصل رسمياً، البلاد تحت الحكم البريطاني	1943 ـ 1951[3]	8

(1) لوينس سميث، د، ولوين بريستون، هـ، مدينة طرابلس بمدخليها الغربي والشرقي في رسائل إلى الأهل، بلا رقم طبعة، بلا تاريخ نشر، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ليبيا، ص 14.

(2) مالطي الأصل، عمورة، مصدر سابق، ص 282.

(3) تستقل ليبيا فتتحول القنصلية إلى سفارة ويصير ممثل بريطانيا فيها بدرجة سفير.

ملحق 2

التمثيل الدبلوماسي الهولندي في ليبيا[1] منذ بدء العلائق الدبلوماسية بين البلدين في 1683 إلى استقلال ليبيا 1951

#	الإسم	الدرجة الدبلوماسية	سنوات الخدمة	مدة الخدمة
1	توماس هيس THOMAS HEES	قنصل	09/ 06/ 1683 ـ 1685	02
2	زكرياس كوسارت ZACHARIAS COUSART	قنصل مؤقت	1685 ـ 1693	8
	لا قناصل لانقطاع العلائق الدبلوماسية بين البلدين	ـــــــ	1694 ـ 1711	17
3	نيكولايس فيفيان NICOLAES VIVIEN	قنصل مؤقت	1712 ـ 1713	01
4	فيليبوس جيربراندس[2] PHILIPPUS GERBRANDS	قنصل	1713 ـ 1749	36
5	يوهانيس كلوبيل JOHANNES KLUPPEL	قنصل	1750 ـ 1753	03
6	يوهان هوفمان[3] JOHANN HOFFMANN	قنصل	1754 ـ 1768	14
	لا قناصل لعدم وصول القنصل الجديد	ـــــــ	1769	01
7	سايمون رايس[4] SIMON REYS	قنصل	1770 ـ 1772	03

---

(1) هذه هي أول مرة تُنَفَّذ وتُنْشَر فيها مثل هذه القائمة في أي مصدر عربي منشور، وربما حتى في أي مصدر آخر بأي لغة.

(2) توفي في طرابلس بتاريخ 26/ 12/ 1749، De MUIJ-FLEURKE، مصدر سابق، ص 16، لكن من غير المعروف ما إذا كان قد دفن في طرابلس، فإذا كان كذلك من المستبعد طبعاً أن يكون قد دفن في المقبرة التي يؤرخ لها هذا الكتاب إذ لازالت بحاجة إلى مرور نصف قرن لتتأسس، على هذا ربما يكون دفن في مقبرة النصارى التي تم الحديث عنها في فقرة «أول مقبرة مسيحية في طرابلس الإسلامية» في فصل «أسماء عديدة» من باب «إسمها».

(3) أصيب بمرض في عينيه، و في العام 1768 صار مريضاً جداً فقرر أن يغادر طرابلس إلى مالطة أو إلى أي مكان آخر لكنه توفي قبل ذلك بالسكتة الدماغية في 24/ 10/ 1768، المصدر ذاته.

(4) لقبه هو ذلك المنصب البحري العربي المعروف إلى الآن «الرايس» أو «الرايص»، ويبدو أنه اكتسبه أثناء عمله بالجزائر كمستشار لقنصلية بلده فيها قبل أن يأتي إلى طرابلس والتي عاد إليها كقنصل عام لبلده بعد انتهاء مهمته بطرابلس، المصدر ذاته، ص 17.

تابع

#	الإسم	الدرجة الدبلوماسية	سنوات الخدمة	مدة الخدمة
8	ناتانيال وارنسمان[1] NATHANIEL WARNSMAN	قنصل	1797 ـ 1773	24
9	يوهان كاوبي JOHAN KAUPE	قنصل	1803 ـ 1797	06
10	أ. زوشيت A. ZUCHET	قنصل	1809 ـ 1803	06
	لا قناصل لانقطاع العلائق الدبلوماسية بين البلدين، القنصل الفرنسي يرعى مصالح هولندا في طرابلس	ــــــــ	1813 ـ 1810	03
11	ي. هـ. فان كيمبن J. H. VAN KEMPEN	قنصل	1822 ـ 1814	08
12	هانمر وارنجتن HANMER WARRINGTON[2]	قنصل بالوكالة وهو قنصل عام بريطانيا بطرابلس	1826 ـ 1823	03
13	كليفورد كوك فان بروجل[3] CLIFFORD KOCQ VAN BREUGEL	قنصل عام	1833 ـ 1827	06
14	بينكاس ناحوم PINKAS NAHUM	قنصل بالوكالة	1841 ـ 1834	07
15	هنري رايخ[4] HENRY REICH	قنصل بالوكالة	1847 ـ 1842	05
16	إميليوس تيستا EMILIUS TESTA (الفترة الأولى)	قنصل	1859 ـ 1847	12

(1) مثل القنصل ما قبل من عمل قبله أصيب بمرض في عينيه جعله يكلف آخرين بمهامه لعدة شهور كان يقضيها في العلاج في مالطة أو بلده هولندا أو ليفورنو بإيطاليا، المصدر ذاته.

(2) قنصل بريطانيا بطرابلس من 1814 إلى 1846 والذي بالكاد تجد فصلاً من فصول هذا الكتاب لم يأت بذكره، راجع سيرته الذاتية في فصل «أول مؤسسيها» من باب «مؤسسوها».

(3) أحد مؤسسي المقبرة التي يؤرخ لها هذا الكتاب ووالد إحدى شخصياتها، راجع المزيد عنه في فقرة إسمه في فصل «كل مؤسسيها» من باب «مؤسسوها» و عن إبنته «ماري أدريان» المدفونة في هذه المقبرة في فصل «أبناء» من باب «شخصياتها».

(4) أحد مؤسسي المقبرة التي يؤرخ لها هذا الكتاب ووالد إحدى شخصياتها، راجع المزيد عنه في فقرة إسمه في فصل «كل مؤسسيها» من باب «مؤسسوها» و عن إبنه «بيير» المدفون في هذه المقبرة في فصل «أبناء» من باب «شخصياتها».

تابع

#	الإســــــم	الدرجة الدبلوماسية	سنوات الخدمة	مدة الخدمة
17	ج. ف. هيرمان[1] G. F. HERMANN	قنصل عام بريطانيا بطرابلس 1848؟ ـ 1865	1859 ـ 1868	09
18	إميليوس تيستا EMILIUS TESTA (الفترة الثانية)	قنصل عام، قنصل عام فخري في طرابلس وتونس منذ 1880	1868 ـ 1886	18
19	فرانس تيستا FRANS TESTA (إبن القنصل السابق)	قنصل فخري	1887 ـ 1900	13
20	ر. فادلا[2] R. VADALA	قنصل	1901 ـ 1905	04
21	وليم ريلاي[3] WILLIAM RILEY	قنصل	1906 ـ 1919	13
22	ف. ستراتي V.STRATI	قنصل	1920 ـ 1934	14
23	ألبيرتو ستراتي ALBERTO STRATI (ابن القنصل السابق)	قنصل	1934 ـ 1947	13
24	؟	؟	1948ـ1951[4]	03

(1) راجع ملحق (1) ضمن هذا الباب.

(2) فرنسي من أصل إيطالي، تم تكليفه بهذا المنصب وهو لم يبلغ سن الرشد بعد! De MUIJ-FLEURKE، مصدر سابق، ص 19.

(3) بريطاني الجنسية صار كذلك أول قنصل لدولة النرويج في طرابلس في ذات هذه السنة، راجع الملحقان (26) و(27) ضمن هذا الباب.

(4) تستقل ليبيا في 1951 فتتحول القنصلية إلى سفارة ويصير ممثل هولندا في ليبيا بدرجة سفير.

ملحق 03:

التمثيل الدبلوماسي السويدي في ليبيا[1] منذ بدء العلائق الدبلوماسية بين البلدين في 1741 إلى استقلال ليبيا في 1951.

#	الإســـــــم	سنوات الخدمة	مدة الخدمة
1	؟	15/ 04/ 1741[2] ـ ؟	؟
2	؟ بيرج[3] BERGH؟	؟	؟
3	جونس واينبيرج[4] JONS WIJNBERGH	؟	؟
4	؟ ويدل[5] WIDELL؟	؟	؟
5	؟ بورستروم[6] BURSTRoM؟	؟	؟
6	جرابيرج دي هيمسو[7] GRABERG DE HEMSO	؟	؟
7	أدولف هاهر[8] ADOLF HAHR	1828 ـ 1844[9]	16

(1) هذه هي أول مرة تُنَفَّذ وتُنْشَر فيها مثل هذه القائمة في أي مصدر عربي منشور، وربما حتى في أي مصدر آخر بأي لغة.

(2) أول قنصل سويدي بطرابلس، أدال، مصدر سابق، ص 2.

(3) توفي بالحمى في طرابلس في عهد الحاكم الليبي آنذاك «أحمد الأول القرمانلي»، المصدر ذاته، ص 26.

(4) إقترح الحاكم الليبي آنذاك «أحمد الأول القرمانلي» أن يخلف القنصل «بيرج»، المصدر ذاته.

(5) عمل في عهد القرصان «علي برغل» الذي استولى على طرابلس من القرمانليين وحكمها من 1793– 1794، أخطأته قنبلة بـ20 سم، المصدر ذاته، ص 3.

(6) زاره الحاكم الليبي آنذاك «يوسف القرمانلي» سنة 1809 كإحدى زياراته الشخصية النادرة جداً للقناصل، المصدر ذاته، ص 3.

(7) معاصر لحسونة الدغيس الذي تولى الخارجية في آخر عهد الحاكم الليبي الأسبق «يوسف القرمانلي»، أنظر: الفقيه حسن، ج1، مصدر سابق، ص 331، هامش 1، كان أيضاً قنصل الدانمرك بطرابلس من 1820 إلى 1823، ومن غير الواضح ما إذا كان قد جمع ما بين المنصبين أم أنه استلم مهام قنصلية السويد مؤقتاً، راجع ملحق (4) ضمن هذا الباب.

(8) أحد مؤسسي المقبرة التي يؤرخ لها هذا الكتاب كما يثبت ذلك شاهد تأسيسها، راجع الحديث عنه في فصل «كل مؤسسيها» من باب «مؤسسوها».

(9) وثائق عائلة هاهر السويدية لدى الأمريكية «شيللي دولي» Shelly Dooley الحفيدة المعاصرة لحفيدة قنصل السويد الأسبق بطرابلس وأحد مؤسسي المقبرة التي يؤرخ لها هذا الكتاب: «أدولف هاهر».

تابع

#	الإســـــــــم	سنوات الخدمة	مدة الخدمة
8	القنصل البريطاني بطرابلس[1]	1845 ـ 1942	97
9	؟ (قنصل شرقي)	1943 ـ 1951[2]	8

(1) أدال، مصدر سابق، ص 8.

(2) المصدر ذاته، تستقل ليبيا في 1951 فتتحول القنصلية إلى سفارة ويصير ممثل السويد في ليبيا بدرجة سفير.

ملحق 04:

التمثيل الدبلوماسي الدانمركي في ليبيا[1] منذ بدء العلائق الدبلوماسية بين البلدين في 1752 إلى استقلال ليبيا في 1951.

#	الإســـــــم	سنوات الخدمة	مدة الخدمة
1	ج. سميث[2] G. SMITH	11/ 01/ 1752 ـ 1770[3]	18
2	كريستوفر كورادولوخنر[4] GRISTOFORO CORRADO LOCHNER	1770 ـ 1779[5]	09
3	جيوفاني فريدريكو لوخنر[6] GIOVANNI FREDERICO LOCHNER	1779 ـ 1800	21
4	نيكولاسي نيسن[7] NICOLASI NISSEN	1800 ـ 1805[8]	05
5	؟ ميلدال MELDAHL؟	1805 ـ 1812[9]	07

(1) هذه هي أول مرة تُنَفَّذ وتُنْشَر فيها مثل هذه القائمة في أي مصدر عربي منشور، وربما حتى في أي مصدر آخر بأي لغة.

(2) ميكاكي، مصدر سابق، ص 268

(3) ملحق (24) ضمن هذا الباب.

(4) ميكاكي، مصدر سابق، ويلاحظ أن هذا القنصل كان قبل توليه منصبه هذا سكرتير في قنصلية بلده، وقبل توليه منصبه هذا بسنتين عمل في القنصلية الهولندية بطرابلس أيام قنصلها «يوهان جورج هوفمان» JOHAN GEORGE HOFFMANN من 1768 إلى 1770 الذي طلب تعيينه كنائب له إلا أنه توفي قبل أن يتحقق هذا، ثم عمل نائب للقنصل الهولندي الذي عين بعده «ناتانيال وارنسمان» NATHANIEL WARNSMAN من 1775 إلى 1780 إضافة إلى عمله في قنصلية بلده، راجع: De MUIJ-FLEURKE، مصدر سابق، ص17.

(5) ميكاكي، مصدر سابق.

(6) المصدر ذاته، ويبدو واضحاً أنه من ذات عائلة القنصل قبله وعمل مثله في آخر سنتي مهمته الدبلوماسية في القنصلية الهولندية بطرابلس أيام غياب قنصلها «يوهان كاوبي» JOHAN KAUPE، راجع: De MUIJ-FLEURKE، مصدر سابق، ص18.

(7) قدم مساعدات كثيرة لطاقم السفينة فيلادلفيا أيام أسره بطرابلس، راجع فصل «لماذا هذا المكان» في باب «قصة تأسيسها».

(8) ملحق (24) ضمن هذا الباب.

(9) المصدر ذاته.

تابع

#	الإســـــــم	سنوات الخدمة	مدة الخدمة
6	جون أرنولد كارستن سن[1] JOHN ARNOLD CARSTENSEN	1812 ـ 1820[2]	08
7	جرابيرج دي هيمسو GRABERG DE HEMSO	1820 ـ 1823[3]	03
8	بيتر كنودسن[4] PETER KNUDSEN	1823 ـ 1834[5]	
9	لا قناصل، القنصلية مغلقة[6]	1835 ـ 1840	05
10	؟[7]	1840 ـ 1951[8]	111سنة

(1) قنصل عام، راجع القائمة في آخر ملحق (24) ضمن هذا الباب حيث تلاحظ أنه ذكر الإسم الأول لهذا القنصل بشكل خاطئ: I. A. CARSTENSEN، بينما وثيقتا الملحقان (13) و(17) ضمن هذا الباب يكتبانه بالشكل الصحيح المذكور هنا.

(2) أنظر ملحق (24) ضمن هذا الباب.

(3) فيرو، مصدر سابق، ص 562، صار قنصل السويد بطرابلس في 1828، أنظر: الفقيه حسن، ج1، مصدر سابق، ص 331، ومن غير الواضح ما إذا كان قد استلم مهام قنصلية السويد مؤقتاً أم أنه لُبس وقع فيه هذا المصدر! راجع قائمة قناصل السويد في طرابلس التي تعمل وتنشر لأول مرة كملحق (3) في هذا الباب.

(4) قنصل عام، أنظر ملحق (24) ضمن هذا الباب، وقد أغلقت القنصلية بعد انتهاء مهامه وهو أحد مؤسسي المقبرة التي يؤرخ لها هذا الكتاب كما يثبت ذلك شاهد تأسسها، راجع فقرة إسمه في فصل «كل مؤسسيها» في باب «مؤسسوها».

(5) المصدر ذاته.

(6) المصدر ذاته.

(7) لا تتوفر أي معلومات عمن يرعى مصالح الدانمرك في هذه الفترة وإن كنت أعتقد أنه القنصل البريطاني بطرابلس كما توحي الكثير من المصادر التاريخية المنشورة، مثل المعلومة المنشورة في مؤلف: تود، مصدر سابق، ص 74، والتي تؤكد على وجود شعار الدانمرك الوطني القديم معلقاً بداخل القنصلية البريطانية بطرابلس.

(8) تستقل ليبيا في 1951 فتتحول القنصلية إلى سفارة ويصير ممثل الدانمرك في ليبيا بدرجة سفير.

ملحق 05:

التمثيل الدبلوماسي للولايات المتحدة الأمريكية في ليبيا[1] منذ بدء العلائق بين البلدين في 1796 إلى استقلال ليبيا في 1951.

#	الإســــــم	سنوات الخدمة	مدة الخدمة
1	جوزيف إنجرام JOSEPH INGRAM	1796 ـ 1799[2]	3
2	جيمس لاندر كاثكارت JAMES LANDER CATHCART	1799 ـ 1801[3]	3
	لا قناصل لنشوب حرب بين البلدين	1801 ـ 1805[4]	4
3	جون ريدجلي RIDGELY JOHN	06/ 06/ 1805[5] ـ 1807[6]	2
4	جورج دايفيس[7] GEORGE DAVIS	1807 ـ ؟[8]	1
5	ريتشارد جونس[9] RICHARD JONES	؟ (قنصل في 1815)[10]	؟
6	توماس د. أندرسن[11] THOMAS ANDERSON	؟(قنصل ما بين 1821[12] و1822)[13]	؟

---

(1) هذه هي أول مرة تُنَفَّذ وتُنْشَر فيها مثل هذه القائمة في أي مصدر عربي منشور، وربما حتى في أي مصدر آخر بأي لغة.

(2) قبطان عهد إليه قنصل أمريكا في الجزائر بالمهمة، أبو زبيدة، أحلام الطاهر، وقريرة، عبد الرزاق الطاهر، دراسة تاريخية للمبنى والعلاقات الليبية الأمريكية، دراسة غير منشورة وغير مؤرخة، مشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة، طرابلس، ليبيا، ص 43.

(3) أول قنصل فعلي تولى مهمته حتى اندلعت الحرب.

(4) لا قناصل بسبب الحرب بين البلدين.

(5) كودري، مصدر سابق، ص 84.

(6) طبيب السفينة فيلادلفيا وأحد أسراها بطرابلس، كودري، مصدر سابق، ص 84.

(7) DEARDEN، مصدر سابق، ص 213.

(8) قنصل أمريكا الأسبق في تونس، أبوزبيدة، مصدر سابق، ص 43.

(9) المصدر ذاته.

(10) فيرو، مصدر سابق، ص 552.

(11) راجع هامش عنه في ملحق (17) ضمن هذا الباب.

(12) زار قائد السفينة الأمريكية «كونستيتيوشن» CONSTITUTION (الدستور) حينما رست أمام طرابلس في 31/ 10/ 1821، راجع الموقع: www3.teleplex.net/timonier/shiplogs/log07.html.

(13) كان راعي ولادة «هيلين كاليوفي ديكسن» دفينة المقبرة والتي تم الحديث عنها في فصل «أبناء»=

تابع

#	الإســــــــــم	سنوات الخدمة	مدة الخدمة
7	جوزيف ن. موللو JOSEPH N. MOULLO	؟ (قائم بأعمال في 1823)(1)	؟
8	؟(2)	؟	؟
9	ج. كوكس(3) J. COXE	؟ (قنصل ما بين 1829(4) و1830)(5)	؟
10	د. دانييل سميث ماكولاي(6) DANIEL SMITH MCCAULEY	1831؟ ـ 1849(7)	18؟
11	أ. فابر سو ليتل ؟	1850(8) ـ؟	؟
12	ج. م. جينيس G. M. GUINNESS	؟ ـ 1859؟ (قنصل في 02/ 1856)(9)	؟

= من باب «شخصياتها»، أنظر وثيقة FO161/13، مكتب السجل الوطني PUBLIC RECORD OFFICE، لندن، بريطانيا، ص 682، كما أن وجوده في أوروبا سنة 1823 كما جاء في هامش عنه في ملحق (17) ضمن هذا الباب يعد دليل إضافي على أن سنة 1822 كانت آخر سنوات قنصليته في طرابلس.

(1) كان راعي ولادة «هنري أندرسن والتر بورنو ديكسن» إبن القنصل البريطاني بطرابلس «وارنجتن» والذي تم الحديث عنه في فصل «أبناء إنجليز ليبيون» من باب «مؤسسوها» وملحق (17) ضمن هذا الباب.

(2) دفين المقبرة التي يؤرخ لها هذا الكتاب، راجع الحديث عنه في فصل «قناصل» من باب «شخصياتها».

(3) طبقاً لما جاء في نص شاهد تأسيس المقبرة التي يؤرخ لها هذا الكتاب.

(4) تولى حماية «حسونة الدغيس» إثر قضية المستكشف الجاسوس البريطاني الرائد «لينج» حيث كان القنصل أثناء مقتل هذا الرائد، للمزيد راجع فقرة اسمه في فصل «كل مؤسسيها» من باب «مؤسسوها».

(5) شاهد تأسيس المقبرة التي يؤرخ لها هذا الكتاب، أنظر فقرة «شاهد تأسيس المقبرة» في باب «مكوناتها».

(6) الموقع: www3.teleplex.net/timonier/shiplogs/log15.html، إنحاز لجانب «محمد محمد القرمانلي» حفيد الحاكم الليبي آنذاك «يوسف القرمانلي» الثائر ضد جده أثناء الحرب الأهلية سنة 1832، فيرو، مصدر سابق، ص 597، له ابنين مدفونين في المقبرة التي يؤرخ لها هذا الكتاب، راجع الحديث عنهما في فصل «أبناء» من باب «شخصياتها».

(7) المصدر ذاته.

(8) وكيل قائم بأعمال في 29/ 01/ 1849، أبوزبيدة، مصدر سابق، ص 55.

(9) المصدر ذاته.

تابع

#	الإســـــــــم	سنوات الخدمة	مدة الخدمة
13	وليم بورتر[1] WILLIAM PORTER	1860 ـ 1869؟[2]	؟
14	ج. ب. كاليوفي[3] G. B. CAGLIUFFI	1870؟ ـ 1873؟[4]	؟
15	مايكل فيدال MICHEL VIDAL	1873 ؟ ـ 1876[5]	3
16	كوثبرت ب.جونز؟	1876 ـ 1881[6]	5
17	جون[7] جونز[8] JOHN JONES	1881[9]	1
18	جون روبسن ROBSON JOHN	01/ 01/ 1881[10] ـ ؟	؟
19	ج. م. جينيس G. M. GUINNESS	؟ (قنصل للمرة الثانية في 25/ 05/ 1885)[11]	؟
20	؟	؟ ـ 1907	؟
21	وليم كوفن WILLIAM COFFIN	1908 ـ 1919[12]	11
22	آرثر أ. ساوندرس	24/ 07/ 1910 إلى 13/ 10/ 1910[13]	3أشهر

(1) توفي ودفن بطرابلس في المقبرة التي يؤرخ لها هذا الكتاب، غانم، مصدر سابق، ص 139.
(2) راجع الحديث عن هذا القنصل في فصل «قناصل» من باب «شخصياتها».
(3) وثيقة FO161/18، مكتب السجل الوطني PUBLIC RECORD OFFICE، لندن، بريطانيا، ص117.
(4) مكلف مؤقتاً بأعمال القنصلية، أبوزبيدة، مصدر سابق، ص 55.
(5) الموقع: http://memory.loc.gov/cgi-bin/query/D?hlaw:2:./temp/~ammem_R7HC: أحدث مشاكل عدة لحاكم ليبيا آنذاك المشير مصطفى وأظهر علناً مطامع أمريكا في احتلال ميناء لها في المتوسط سنة 1873، فيرو، مصدر سابق، ص 718، وهناك المزيد من الأخبار الخطيرة عنه في الصفحات: 719، 722، 723، 724 من ذات المصدر.
(6) أبو زبيدة، مصدر سابق، ص 55.
(7) المصدر ذاته، ص 43.
(8) المصدر ذاته، ص 55.
(9) المصدر ذاته، ص 43.
(10) المصدر ذاته، ص 55.
(11) المصدر ذاته.
(12) المصدر ذاته.
(13) المصدر ذاته.

تابع

#	الإســــــم	سنوات الخدمة	مدة الخدمة
23	جون ل.[1] ودل[2]	13/10/1910 - ؟ (قنصل في 18/08/1911)[3]	؟
24	القنصلية مغلقة بسبب الحرب العالمية الثانية	؟ ـ ؟	؟
25	؟	؟ ـ 1947 (إفتتاح القنصلية مجدداً)	؟
26	أوراي الصغير تافت ORRAY Jr. TAFT	19/10/1948[4] ـ ؟	؟
27	؟ لينتش	؟ (قنصل عام من 1951 ـ 1954 على الأقل)[5]	؟

---

(1) المصدر ذاته.

(2) المصدر ذاته ص43.

(3) المصدر ذاته، ص 55.

(4) أول قنصل بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، Mustapha, Burchis و Arthur, Johnson، مصدر سابق، ص 973.

(5) بلا مؤلف، أسرار القواعد الأمريكية في ليبيا، مصدر سابق، ص 18، 34، تستقل ليبيا في 1951 فتتحول القنصلية إلى سفارة ويصير ممثل الولايات المتحدة في ليبيا بدرجة سفير.

ملحق 06:

حُكّام بريطانيا أيام العهد القرمانلي في ليبيا (1711 ـ 1835)[1].

#	الإسم	الأسرة	بداية الحكم	نهايته	معاصر للحاكم القرمانلي
1	الملكة «آن» ANNE (آخر ملوك أسرة شتورت)	شتورت STUART	1702	1714	أحمد الأول (1711 ـ 1714)
2	الملك «جورج الأول» GEORGE 1 (أول ملوك أسرة هانوفر)	هانوفر HANOVER	1714	1727	أحمد الأول (1714 ـ 1727)
3	الملك «جورج الثاني» GEORGE 2	هانوفر HANOVER	1727	1760	أحمد الأول (1727 ـ 1745) محمد الأول (1745 ـ 1754) علي الأول (1754 ـ 1760)
4	الملك «جورج الثالث» GEORGE 3	هانوفر HANOVER	1760	1820	علي الأول (1760 ـ 1794) القرصان علي برغل (1794 ـ 1795) أحمد الثاني (1795) يوسف (1795 ـ 1820)
5	الملك «جورج الرابع» GEORGE 4	هانوفر HANOVER	1820	1830	يوسف (1820 ـ 1830)
6	الملك «وليم الرابع» WILLIAM 4	هانوفر HANOVER	1830	1837	يوسف (1830 ـ 1832) علي الثاني (1832 ـ 1835)

(1) موسوعة NEW AGE، مصدر سابق، مجلد 18، ص 394.

ت. وثائق معاصرة

ملحق 7:

نص إعلان أول محاضرة تُلقى عن المقبرة (صورة من الأصل)

مشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة بإطرابلس
إدارة التوثيق والدراسات الإنسانية
قسم الشؤون الثقافية والعلمية

ضمن الموسم الثقافي 1999 ف.

يلقي
م. عبد الحكيم عامر الطويل
محاضرة بعنوان

حيث سيكشف المحاضر عن جهوده التي أدت إلى الكشف عن أسرار جديدة لخفايا الحياة الاجتماعية والدبلوماسية بإطرابلس وعلاقتها بالدول المتوسطية في القرن 19 وذلك من خلال تنقيبه عن هذا الموقع الذي لا يزال مجهولاً للكثير من البحاث والأثريين ولم تدرجه بعد أي من مؤسساتنا السياحية ضمن برامجها رغم أنه يبعد أمتاراً قليلة عن إذاعة الشط!

الثلاثاء الموافق 1999.4.27 ف. الساعة 10 صباحاً

بقاعة بيزان للفنون - بيت نوبيي للثقافة" القنصلية الانجليزية سابقاً"

شارع الأكواش - مدينة إطرابلس القديمة

والدعوة عامة

تابع / ملحق 7:

نص إعلان أول محاضرة تُلقى عن المقبرة

مشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة طرابلس

إدارة التوثيق والدراسات الإنسانية

قسم الشؤون الثقافية والعلمية

ضمن الموسم الثقافي 1999 ف

يلقي

م. عبدالحكيم عامر الطويل

محاضرة بعنوان

أثر طرابلسي مهمل عرف خطأ بمقبرة الأمريكان

حيث سيكشف المحاضر عن جهوده التي أدت إلى الكشف عن أسرار جديدة لخفايا الحياة الاجتماعية والدبلوماسية باطرابلس وعلاقتها بالدول المتوسطية في القرن 19 وذلك من خلال تنقيبه عن هذا الموقع الذي لا يزال مجهولاً للكثير من البحاث والأثريين ولم تدرجه بعد أي من مؤسساتنا السياحية ضمن برامجها رغم أنه يبعد أمتاراً قليلة عن إذاعة الشط!.

الثلاثاء الموافق 27 . 4 . 1999 الساعة 10 صباحاً

بقاعة بيزان للفنون ـ بيت نويجي للثقافة «القنصلية الإنجليزية سابقاً

شارع الأكواش، مدينة إطرابلس القديمة

والدعوة عامة

ملحق 8:

تكليف بمتابعة أعمال أول صيانة معاصرة للمقبرة

(صورة من الأصل)

إن الشعوب لاتنسجم
الا مع فنونها وتراثها

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى
اللجنة الشعبية العامة للسياحة
مصلحة الآثار

التاريخ : / / 14 و.ر
الموافق : 19/ 8/ 29 14 م

الهاتف : 36011 36012 36013
بريد مصور : 40166
الرقم الاشاري : ش.ف/ 29/114/1

الأخ / م. عبدالحكيم الطويــــل
تحية الفاتح العظيم ...

بنــــــاء على دراستكم وأهتمامكم بالمقبرة الرومــصحية القديمة بطرابلس وحيث ان جمعية طرابلس بالتعاون مع مصلحة الاثار تقوم بصيانة المقبرة .
عليــــه نأمل منكم متابعة أعمال الصيانة مع فريق الصيانة بالمصلحة كما نأمل منكم اعداد تعريف علمي تاريخي عن المقبرة ...

والى الامام ...... والفاتح ابدا

جمعة السيفاو قرصــع
مدير عام ادارة الشئون الفنية والمتاحف

صورة الى :-
رئيـــس المصلحـــة
الشئون الادارية والمالية
أمين مكتب آثار طرابلــس
فريـــق الصيانـــة
ملف الــــدوري العام
م. عزمـــي ====== ط/ن

تابع / ملحق 8:

تكليف بمتابعة أعمال أول صيانة معاصرة للمقبرة

الرقم الإشاري: ش. ف/ 1/ 1114/ 29 الموافق: 19/ 08/ 1429

الأخ/ م. عبدالحكيم الطويل

تحية الفاتح العظيم

بناءاً على دراستكم واهتمامكم بالمقبرة البروتستانتية القديمة بطرابلس، وحيث أن شعبية طرابلس بالتعاون مع مصلحة الآثار تقوم بصيانة المقبرة.

عليه نأمل منكم متابعة أعمال الصيانة مع فريق الصيانة بالمصلحة، كما نأمل منكم إعداد تعريف علمي تاريخي عن المقبرة.

والى الأمام.................والفاتح أبداً.

جمعة السيفاو قرصع

مدير عام إدارة الشؤون الفنية والمتاحف

صورة إلى:

رئيس المصلحة

الشؤون الإدارية والمالية

أمين مكتب آثار طرابلس

فريق الصيانة

ملف الدوري العام

م. عزمي ======== ط/ن.

ملحق 9:

مشروع طرابلس الثقافية (صورة من الأصل)

صورة طبق الأصل

عَبْدُ الحَكِيم عَامِر الطَّوِيل

مهندس نووي كاتب صحفي مرشد سياحي قانوني فئة أولى

بريد إلكتروني: hakimatom@yahoo.com هـ(منزل): 00/218/21/601038 (عمل): 00/218/21/3614130 ص.ب: 15038 بريد الهضبة طرابلس ليبيا

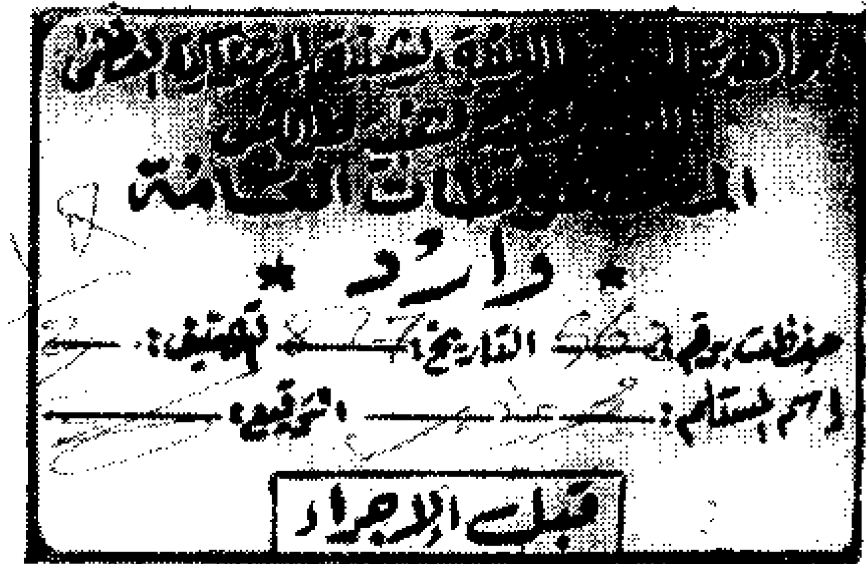
27 / 8 / 2000 ف صادر: 2000/ R9

أمين اللجنة الشعبية بشعبية طرابلس، الأستاذ المهندس عزالدين الهنشيري المحترم

بعد التحية

أولاً أشكركم جداً لاهتمامكم الجاد بمراسلتي السابقة لكم بتاريخ 2000/8/17 ذات الرقم الإشاري: 2000/R8 والتي لا أهدف من ورائها سوى حماية آثار طرابلس المجهولة

بناءاً على طلبكم الشفوي مني أثناء مقابلتي معكم ظهر الأحد 2000/8/20 تجدون مرفق مع هـذه المراسلة تَصَوُّري الشخصي لبعث روح ثقافية سياحية جديدة داخل مدينة طرابلس من خلال إشــهار و حماية و إعادة توظيف عدد من مبانيها تعد آثاراً طبقاً لقانون الآثار الليبي لكن من المؤسف أن عــدداً كبيراً من سكان المدينة لا يعلمون بذلك



أخــوكــم

م. عبدالحكيم عامر الطويل

مهندس نووي
عبد الحكيم عامر الطويل

مرفق:

1. تَصَوُّري لإشهار وإعادة توظيف آثار طرابلس وضواحيها المجهولة (21 صفحة)
2. قائمة بآثار طرابلس و ضواحيها المجهولة (3 صفحات)
3. نسخة من قانون الآثار الليبي رقم 3 لسنة 1424 المنشور في العدد 19 من السنة 33 من الجريدة الرسمية
4. نسخة من اللائحة التنفيذية لقانون الآثار الليبي المذكور المنشور في العدد 16 من السنة 34 من الجريدة الرسمية

تابع / ملحق 9:

مشروع طرابلس الثقافية

27/ 8/ 2000 ف

صادر: R9/2000

أمين اللجنة الشعبية بشعبية طرابلس،
الأستاذ المهندس عز الدين الهنشيري المحترم

بعد التحية

أولاً أشكركم جداً لاهتمامكم الجاد بمراسلتي السابقة لكم بتاريخ 17/ 8/ 2000 ذات الرقم الإشاري:8 R/2000 والتي لا أهدف من ورائها سوى حماية آثار طرابلس المجهولة.

بناءاً على طلبكم الشفوي مني أثناء مقابلتي معكم ظهر الأحد 20/ 8/ 2000 تجدون مرفق مع هذه المراسلة تَصَوُّري الشخصي لبعث روح ثقافية سياحية جديدة داخل مدينة طرابلس من خلال إشهار وحماية وإعادة توظيف عدد من مبانيها تعد آثاراً طبقاً لقانون الآثار الليبي[1] لكن من المؤسف أن عدداً كبيراً من سكان المدينة لا يعلمون بذلك.

أخوكم

م. عبدالحكيم عامر الطويل

مرفق:

1. تَصَوُّري لإشهار وإعادة توظيف آثار طرابلس وضواحيها المجهولة (21 صفحة).
2. قائمة بآثار طرابلس وضواحيها المجهولة[2] (3 صفحات).

---

(1) من ضمنها هذه المقبرة التي يؤرخ لها هذا الكتاب، أنظر القائمة المرفقة مع هذا المشروع الذي لم ير النور!.

(2) قمت بالتعريف بكل هذه المواقع ـ بما فيها هذه المقبرة ـ في لقاء مطول لي مع صحيفة الشط التي تصدرها اللجنة الشعبية للإعلام والثقافة والسياحة بشعبية طرابلس، ليبيا في عددها 548، بلا رقم مجلد، الصادر بتاريخ 05/ 12/ 1430 ميلادية بعنوان «51 موقع أثري داخل مدينة طرابلس»،=

3. نسخة من قانون الآثار الليبي رقم 3 لسنة 1424 المنشور في العدد 19 من السنة 33 من الجريدة الرسمية.
4. نسخة من اللائحة التنفيذية لقانون الآثار الليبي المذكور المنشور في العدد 16 من السنة 34 من الجريدة الرسمية.

قائمة بآثار مشروع «طرابلس الثقافية»

1. مدينة طرابلس

❑ **بيوت:**

❖ بيت القرمانلي (شارع الساعدية).

❖ بيت الإزميرلي (بشارع الشط).

❖ بيت فريد باشا (بشارع ميزران).

❖ بيت حسن بي (بشارع إمحمد المقريف).

❖ مسكن السفير الأسباني الحالي[1] (بشارع عمورة).

❖ بيت زنقة الرخام[2].

❑ **قلاع:**

❖ برج أبو ليلة.

❖ قرقارش[3].

= ص7، كما تحدثت عن كل هذه المواقع بشكل موسع ضمن عمود أسبوعي لي بعنوان «عمود أثري» في صحيفة الشمس التي تصدرها المؤسسة العامة للصحافة وذلك منذ 28/ 03/ 2001 إلى 11/ 09/ 2002، حيث الكثير من هذه المواقع تمت الإشارة إلى أثريتها والكتابة عنها لأول مرة في هذا العمود، كما كشفت عن مواقع أثرية أخرى غيرها في طرابلس.

(1) يسعدني أن أكون أول من يشير إلى أثرية هذا البيت من خلال هذه القائمة.

(2) طالما أنه لم يسجل كأثر محمي هدمه صاحبه قبل صدور هذا الكتاب وبنى بدله بيت أسمنتي حديث.

(3) تبين لي فيما بعد أنها قلعة «النصرتية العثمانية» المستخدمة حالياً كقسم الحركة بداخل مستشفى=

❑ **أسوار:**

❖ **الكردون (جزء الهاني وجزء راس حسن)[1].**

❑ **مدارس:**

❖ **كلية الزراعة الأولى[2].**

❑ **مستشفيات:**

❖ **الغرباء.**

❑ **مقابر:**

❖ **سيدي المنذر.**

❖ **البروتستانتية القديمة.**

❑ **أضرحة:**

❖ **سكن أطباء شارع الزاوية[3].**

❖ **طريق الشط[4].**

❖ **سيدي حسن[5].**

❖ **اللِّلا حويوه (قبات بنت الباشا).**

❑ **مواقع:**

❖ **السفينة الأمريكية فيلادلفيا[6]**

= إبن النفيس للأمراض النفسية والعصبية والمعروف بين الناس للأسف بمستشفى قرقارش للمجانين.

(1) هذه أول إشارة إلى أثرية بقايا هذا السور من خلال هذه القائمة.

(2) يسعدني أن أكون أول من يكتشف موقعها وقيمتها الأثرية، وقد قمت بتوثيق هذا الكشف في مقالة في صحيفة الشط التي تصدرها اللجنة الشعبية للإعلام والثقافة والسياحة بشعبية طرابلس، ليبيا في عددها رقم 568، بلا رقم مجلد، الصادر بتاريخ 08/ 05/ 1369 و.ر. بعنوان «أقدم مدرسة زراعية ليبية»، ص8.

(3) هذه أول إشارة إلى أثرينه.

(4) هذه أول إشارة إلى أثرينه.

(5) هذه أول إشارة إلى أثرينه.

(6) يسعدني أن أكون أول من يكتشف هذا الموقع وقيمته الأثرية، وقد قمت بتوثيق هذا الكشف=

❑ **زوايا:**

❖ **الماعزي.**

❖ **الدهماني.**

❖ **خلوة سيدي بن جابر[1].**

❖ **الساعدية.**

❖ **سيدي المصري.**

❑ **مساجد:**

❖ **المجيدية.**

❖ **ميزران[2].**

❖ **عمورة.**

❖ **المُكْني.**

❖ **القبطان.**

❖ **الجْداع.**

❖ **دَنُون (بن مصطفى).**

❖ **كرشود.**

❖ **أبو ظهير.**

❖ **بن سليمان.**

❖ **أحمد الشريف[3].**

= في 15 مقال لي بعنوان «أين فيلادلفيا الآن» في صحيفة الشط التي تصدرها اللجنة الشعبية للإعلام والثقافة والسياحة بشعبية طرابلس، ليبيا ابتداءاً من العدد 481 الصادر بتاريخ 13/ 07/ 1429 م.ر..

(1) تبين لي فيما بعد أن الجامع كذلك والمقبرة المحيطة به وأضرحتها هي آثار أيضاً.

(2) تم هدم مدرسته الأثرية بعد تاريخ هذه المذكرة.

(3) تبين لي فيما بعد أن الجامع الأثري القديم كان قد تم هدمه وبني آخر جديد في مكانه قبل تاريخ هذه المذكرة بفترة.

- ❖ باقي
- ❖ القز قو
- ❖ دورار

2. بلدة سوق الجمعة

❑ زوايا:

- ❖ سيدي الصيد

❑ أضرحة:

- ❖ سيدي أبو غرارة.

❑ مساجد:

- ❖ بيت المال[1]
- ❖ ميزران[2]
- ❖ بن طاهر
- ❖ القِرْعي
- ❖ جُنديل
- ❖ بن جوهرة
- ❖ قرقاب

3. بلدة تاجوراء:

❑ مساجد:

- ❖ مراد آغا

---

(1) تعرض لأكثر من محاولة خفية لهدمه ساهم «عمود أثري» بصحيفة الشمس المذكور أعلاه في فضح آخرها وإحباطها.

(2) طبعاً هذا جامع ميزراني آخر أقل شهرة من ذلك الذي يقع في إحدى أكبر شوارع طرابلس الذي سمي عليه.

4. بلدة جنزور:

❑ زوايا:

❖ المشـاط.

❖ بن حسين والعريفي.

❑ مدارس:

❖ سيدي عمورة.

❑ مساجد:

❖ السيقاطي.

ملحق 10:

رسالة إلى مصلحة الآثار بشأن تسجيل آثار مشروع طرابلس الثقافية (صورة من الأصل).

عبد الحكيم عامر الطويل

مهندس نووي   كاتب صحفي   مرشد سياحي قانوني

بريد إلكتروني: hakimatom@yahoo.com   هـ.(منزل): 00/218/21/601038   ص. ب: 15038   بريد الهضبة   طرابلس الغرب   ليبيا

2001/02/06 ف

الأستاذ مدير مصلحة الآثار المحترم

بعد التحية

بناءا على:

- تكليفي من قبل أمين اللجنة الشعبية لشعبية طرابلس المهندس عز الدين الهنشيري بتنفيذ مشروع "إطرابلس الثقافية" الذي تقدمت به للشعبية بهدف إشهار و ترميم و إعادة توظيف آثار مدينة طرابلس (المتبقية!) باستثناء مدينتها القديمة الصادر بتاريخ 1430/11/9م تحت رقم إشاري م. أ. 444/68 (مرفق صورة منه)
- كتاب كاتب عام شعبية طرابلس لكم بالخصوص الصادر بتاريخ 1369/2/4 برقم ك.ع.578 (مرفق صورة منه)
- تفاصيل هذا المشروع الذي نشر تحقيق كامل عنه في عدد 548 الصادر بتاريخ 5 من شهر الكانون 1430م من صحيفة الشط الصادرة عن اللجنة الشعبية للإعلام و الثقافة و السياحة بشعبية طرابلس (مرفق صورة منه)
- يقيني التام من حبكم للآثار و تشجيعكم الفوري و التلقائي لكل عمل حضاري من شأنه أن يحفظ آثارنا الوطنية

فإنني آمل أن تصدروا قرار باعتماد آثار المشروع المرفق قائمة بها كآثار ومباني تاريخية ليبية طبقا لقانون الآثار الليبي، مع تزويدي بأرقام تسجيلها حتى أعمل على أن تصدر الشعبية لوحات تعريف بها ذات النص المعتمد بالمصلحة لتعليقها على هذه المواقع كإجراء عاجل لمنع محاولات إتلاف هذه الآثار المعرضة لها حاليا بحجة عدم وجود دليل يؤكد أثريته، ليتم فيما بعد ترميمها الذي أحرص أن يتم وفق تعليماتكم

أمل سرعة تزويدي بصورة من القرار المذكور وأرقام تسجيل هذه الآثار بأسرع ما يمكن مع استعدادي بطبيعة الحال في أن أزودكم بأي معلومة تطلبونها عن هذه المواقع

أخوكم

م. عبد الحكيم عامر الطويل

المكلف بتنفيذ مشروع إطرابلس الثقافية

(آثار طرابلس خارج مدينتها القديمة)

مرفق:

1. صورة من تكليف أمين اللجنة الشعبية لشعبية طرابلس رقم م. أ. 444/68 بتاريخ 1430/11/9م
2. صورة من كتاب الكاتب العام للشعبية رقم ك. ع. 578 بتاريخ 1369/2/4 و.ر.
3. صورة من الصفحات 7،8،9 لتحقيق العدد 548 الصادر بتاريخ 5 من شهر الكانون 1430 م من صحيفة الشط
4. قائمة بمواقع مشروع "إطرابلس الثقافية" وعناوينها

تابع / ملحق 10:

رسالة إلى مصلحة الآثار بشأن تسجيل آثار مشروع طرابلس الثقافية.

2001/02/06 ف

الأستاذ مدير مصلحة الآثار المحترم.

بعد التحية

بناءاً على:

- تكليفي من قبل أمين اللجنة الشعبية لشعبية طرابلس المهندس عز الدين الهنشيري بتنفيذ مشروع «إطرابلس الثقافية» الذي تقدمت به للشعبية بهدف إشهار وترميم وإعادة توظيف آثار مدينة طرابلس (المتبقية!) باستثناء مدينتها القديمة الصادر بتاريخ 1430/11/9م تحت رقم إشاري م. أ. 444/68 (مرفق صورة منه).
- كتاب كاتب عام شعبية طرابلس لكم بالخصوص الصادر بتاريخ 1369/2/4 برقم ك.ع.578 (مرفق صورة منه).
- تفاصيل هذا المشروع الذي نُشِر تحقيق كامل عنه في عدد 548 الصادر بتاريخ 5 من شهر الكانون 1430م من صحيفة الشط الصادرة عن اللجنة الشعبية للإعلام والثقافة والسياحة بشعبية طرابلس (مرفق صورة منه).
- يقيني التام من حبكم للآثار وتشجيعكم الفوري والتلقائي لكل عمل حضاري من شأنه أن يحفظ آثارنا الوطنية.

فإنني آمل أن تصدروا قرار باعتماد آثار المشروع المرفق قائمة بها كآثار ومباني تاريخية ليبية طبقاً لقانون الآثار الليبي، مع تزويدي بأرقام تسجيلها حتى أعمل على أن تُصْدِر الشعبية لوحات تعريف بها ذات النص المعتمد بالمصلحة لتعليقها على هذه المواقع كإجراء عاجل لمنع محاولات إتلاف هذه الآثار المعرضة لها حالياً بحجة عدم وجود

دليل يؤكد أثريتها، ليتم فيما بعد ترميمها الذي أحرص أن يتم وفق تعليماتكم.

آمل سرعة تزويدي بصورة من القرار المذكور وأرقام تسجيل هذه الآثار بأسرع ما يمكن مع استعدادي بطبيعة الحال في أن أزودكم بأي معلومة تطلبونها عن هذه المواقع[1].

أخوكم

م. عبد الحكيم عامر الطويل

المكلف بتنفيذ مشروع إطرابلس الثقافية

(آثار طرابلس خارج مدينتها القديمة).

مرفق

1. صورة من تكليف أمين اللجنة الشعبية لشعبية طرابلس رقم م. أ. 68/444 بتاريخ 9/11/1430م.
2. صورة من كتاب الكاتب العام للشعبية رقم ك. ع. 578 بتاريخ 4/2/1369 و.ر..
3. صورة من الصفحات 7،8،9 لتحقيق العدد 548 الصادر بتاريخ 5 من شهر الكانون 1430 م من صحيفة الشط.
4. قائمة بمواقع مشروع «إطرابلس الثقافية» وعناوينها.

أولاً: مدينة طرابلس[2]:

❏ بيوت:

1. القرمانلي: بداية شارع الساعدية يميناً من شارع ميزران.

---

(1) قَبِلَ رئيس المصلحة قائمة هذه المواقع واعتمدها - عدا البيوت وبعض الأضرحة - كمواقع أثرية ليبية مشمولة بحماية قانون الآثار الليبي، راجع ملحق (11) ضمن هذا الباب.

(2) راجع بعض الملاحظات حول أثرية بعض هذه المواقع في ذات القائمة في ملحق (9) ضمن هذا الباب.

2. الإزميرلي: شارع الشط قرب أمانة الخارجية (سانية الإزميرلي).
3. فريد باشا: شارع ميزران، قبل جامع ميزران يميناً.
4. حسن بي (أتاتورك)(1): شارع عمر بن عبد العزيز المتفرع من شارع إمحمد المقريف.
5. ميزران: سكن السفير الأسباني، خلف جامع عمورة بشارع بن عاشور.
6. ؟: زنقة الرخام بالضهرة الكبيرة يمين الداخل لمبنى شركة النقل البحري الجديد على مرتفع.

❑ **قلاع:**

1. برج أبو ليلة: أمام برج التراب قرب جمرك الميناء.
2. قرقارش: بداخل مستشفى قرقارش للأمراض النفسية.

❑ **أسوار:**

1. الكردون/ جزء الهاني: أمام مدخل النصب التذكاري لمعركة الهاني.
2. الكردون/ جزء راس حسن: جزيرة دوران مدخل راس حسن من جهة البريد المركزي.

❑ **مدارس:**

❖ كلية الزراعة الأولى: بداخل أمانة الزراعة سابقاً بطريق الجامعة (إدارة المزرعة، شؤون العاملين، المكتبة، مختبر المياه، مختبر الحبوب).

❑ **مستشفيات:**

❖ الغرباء: مدرسة علي حيدر الساعاتي جزء شارع الإسكندرية بين شارع ميزران وشارع الوادي.

---

(1) أقام فيه «مصطفى كمال أتاتورك» مؤسس الجمهورية في تركيا عندما زار طرابلس كضابط عثماني متخفي في شكل مراسل صحفي في أول سنتين من سنوات الاحتلال الإيطالي لبلادنا، وذلك طبقاً لما ذكره لي صديقي الدبلوماسي الليبي السابق والمؤرخ «علي الصادق حسنين».

❑ **مواقع:**

❖ السفينة الأمريكية فيلادلفيا: حظيرة سيارات ميناء طرابلس بعد مخزن 212 الجديد أمام المخزن تحت الإنشاء الموازي للأرصفة 6 و7 و8.

❑ **مقابر:**

1. سيدي المنذر: ما بين شارع الوادي والصريم والنصر.
2. البروتستانتية القديمة: شارع الشط.

❑ **زوايا:**

1. الماعزي: شارع زاوية الماعزي.
2. الدهماني: شارع زاوية الدهماني.
3. خلوة سيدي بن جابر: توتات بن جابر.
4. الساعدية: شارع الساعدية.
5. سيدي المصري: حي سيدي المصري.

❑ **أضرحة:**

1. ؟: سكن أطباء شارع الزاوية.
2. ؟: طريق الشط / مقابل منزل السفير الهندي.
3. سيدي حسن: حي راس حسن.
4. اللّلا حويوه (قبات بنت الباشا): قرب أمانة الخارجية بشارع الشط.

❑ **مساجد:**

1. المجيدية: شارع الزاوية.
2. ميزران: شارع ميزران.
3. عمورة: شارع بن عاشور.
4. المكني: طريق السكة.
5. القبطان: حي جامع القبطان.

6. الجْداع: شارع الضهرة الكبيرة.
7. دَنُون/بن مصطفى: حي دنون، أول زقاق يساراً بعد مصنع أويا سابقاً للراكب على صاليطة البِرَاوية والبحر خلفه.
8. كرشود: شارع ميزران.
9. أبو ظهير: قرب مقبرة سيدي بوكر.
10. بن سليمان: زنقة أبودينة.
11. أحمد الشريف: المنصورة.
12. باقي: زنقة الهُوَّانة.
13. القورزقو: شارع الشط قرب وكالة الأنباء.
14. دورار: الضهرة.

ثانياً: بلدة سوق الجمعة طرابلس

❑ مساجد:

1. بيت المال: شط الهنشير.
2. ميزران: شط الهنشير.
3. بن طاهر: بعد مستشفى الأمراض الصدرية أبو ستة يميناً.
4. القِرْعي: خلف جامع بن طاهر المذكور أعلاه.
5. جُنديل: زنقة ليليش خلف مقبرة الهاني الأهلية.
6. بن جوهرة: العمروص.
7. القرقابة: عرادة.

❑ زوايا:

❖ سيدي الصيد: شط الهنشير.

❑ أضرحة:

❖ سيدي أبوغرارة: شارع عرادة.

ثالثاً: آثار قرية جنزور

❑ مدارس:

❖ سيدي عمورة.

❑ زوايا:

1. المشاط.
2. بن حسين والعريفي.

❑ مساجد:

❖ السيقاطي.

رابعاً: آثار قرية تاجوراء

❑ مساجد:

❖ مراد آغا.

ملحق 11:

قرار رئيس مصلحة الآثار رقم 11 لسنة 1369 و.ر .

(صورة من رسالة الأصل)

إن الشعوب لا تنسجم
إلا مع فنونها وتراثها

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

مصلحـــة الآثـــــار

الرقم الإشاري : 2/ 11/ 2 . 5 . 2001

التاريخ : / / 14 م
الموافق: 28 / 4 / 1 200 ف

الاخوة / أمين اللجنة الشعبية للهيئة العامة للسياحة والآثار
أمين اللجنة الشعبية لجهاز الرقابة الشعبية. شعبية طرابلس
أمين لجنة الادارة الهيئة العامة للاوقاف
مدير إدارة الامن بجهاز الامن الداخلي
رئيس مكتب الشرطة السياحية بالادارة العامة للبحث الجنائي
أمين اللجنة الشعبية لشعبية الجفارة
المهندس عبد الحكيم عامر الطويل / المكلف بتنفيذ مشروع طرابلس بالشعبية

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى
اللجنة الشعبية لشعبية طرابلس
* قسم المحفوظات *
الرقم 1548 التاريخ 2-5
التصنيف 4-3
اسم الملف

تحية القائد العظيم ،،،

نحـــــيل اليكم القـرار رقـم (11) لسنة 1369و.ر
بشأن تسمية بعض المواقع الاثرية بمنطقة طرابلس .
نأمــــل أخـــذ العـــلم بهـــــذلك .

وإلى الأمام والفاتح الثوري مستمر

علي احمد الخضوري
رئيـــس مصلحـــة الآثـــار

صورة الى /
الاخوة/ مدراء الادارات
مكتب الســــار طرابلس
للملف الــــــدوري العام
م/ م/ الشكشوكي ....ط/ إ. الطوير

هـاتـف : 36011 / 36012 / 36013 – بـريـد مصـور : 40166 – ص.ب : 892

تابع / ملحق 11:

قرار رئيس مصلحة الآثار رقم 11 لسنة 1369 و.ر. (صورة من الأصل).

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى
اللجنة الشعبية للهيئة العامة للسياحة والآثار

((قـــــــــــرار رئيس مصلحة الآثار رقم (11) لسنة 1369 و.ر. بشأن تسـمية مواقع آثرية بمنطقة طرابلس))

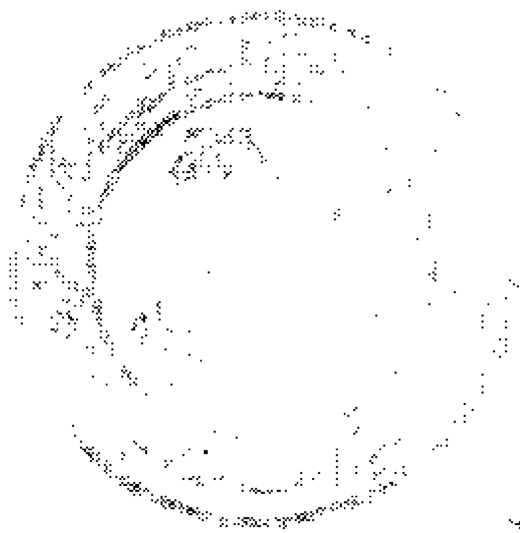
رئيس مصلحة الآثار /

بعـــــــد الاطلاع على القانون رقم (3) لسنة 24 ميلادية بشأن حماية الآثار والمتاحف والمدن القديمة والمباني التاريخية وعلى قرار اللجنة الشعبية العامة للاعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية رقم (171) لسنة 23 ميلادية بتفويض رئيس مصلحة الآثار بعض الاختصاصات الإدارية والماليـة مؤقتـا وبنـاء علـى محضـر الاجتمـاع المشترك بين مصلحة الآثار ومصلحة التسجيل العقـارى الاشـتراكي المـؤرخ 5 . 3 . 1993 ف.وعلى قرار اللجنة الشعبية العامة رقم 471 لسنة 1430 ميلادية . **بشـأن** نقل تبعية مصلحة الآثار للهيئة العامة للسياحة والآثار . وعلى ماعرضه مدير الشئون الفنية والمتاحف بشأن تسمية بعض المواقع الأثرية بمنطقة طرابلس .

((قـــــرر))

مادة (1) تعتبر المواقع الأثرية الموضحة أدناه آثار عقاريةوتخضع لنص القانون رقم 3 لسنة 1324 بشأن حماية الآثار والمباني التاريخية القديمة .

مادة (2) على الجهات المختصة تنفيذ هذا القرار .



علي امحمد الخضوري

رئيس مصلحة الآثـــــار

صدر في / طرابلس

الموافق /15/ 4 / 1369 و.ر.

تابع / ملحق 11:

الصفحة الأخيرة من قائمة قرار رئيس مصلحة الآثار رقم 11 لسنة 1369 و.ر. التي تذكر المقبرة البروتستانتية (صورة من الأصل).

خامساً : المدارس (1)	
كلية الزراعة الاولى	سيدى المصرى
سادساً : المستشفيات (1)	
الغرباء	مدرسة على حيدر الساعاتى « الجزء المطل على شارع ميزران والكنيسة »
سابعاً : المقابر (2)	
سيدى منيدر	طرابلس
البروتستانتيةالقديمة	شارع الفتح
ثامناً : الأضرحة	
أضرحة القره مانيلن	طريق الشط
سيدى الصيد	سوق الجمعة
سيدى حسين	=

تابع / ملحق 11:

رسالة نشر قرار رئيس مصلحة الآثار رقم 11 لسنة 1369 و.ر..

الرقم الإشاري: 5 . 2 . 411/ 2001. الموافق: 28/ 04/ 2001

الإخوة/أمين اللجنة الشعبية للهيئة العامة للسياحة والآثار

أمين اللجنة الشعبية لجهاز الرقابة الشعبية، شعبية طرابلس.

أمين لجنة إدارة الهيئة العامة للأوقاف.

مدير إدارة الأمن، جهاز الأمن الداخلي.

رئيس مكتب الشرطة السياحية بالإدارة العامة للبحث الجنائي.

أمين اللجنة الشعبية لشعبية الجفارة.

المهندس عبدالحكيم عامر الطويل/المكلف بتنفيذ مشروع طرابلس بالشعبية[1].

تحية الفاتح العظيم ،،،

نحيل إليكم القرار رقم (11) لسنة 1369 و.ر. بشأن تسمية بعض المواقع الأثرية بمنطقة طرابلس.

نأمل أخذ العلم بذلك.

وإلى الأمام والكفاح الثوري مستمر

علي إمحمد الخضوري

رئيس مصلحة الآثار

صورة إلى/

الأخوة مدراء الإدارات.

مكتب آثار طرابلس.

للملف الدوري العام.

م/م /الشكشوكي ط/إ. الطوير.

يتبع نص القرار

(1) راجع ملحق 9 للمزيد من التفاصيل حول هذا المشروع.

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

اللجنة الشعبية للهيئة العامة للسياحة والآثار

قرار رئيس مصلحة الآثار رقم 11 لسنة 1369 و.ر[1]

رئيس مصلحة الآثار

بعد الإطلاع على القانون رقم (3) لسنة 24 ميلادية بشأن حماية الآثار والمتاحف والمدن القديمة والمباني التاريخية وعلى قرار اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية رقم (171) لسنة 23 ميلادية بتفويض رئيس مصلحة الآثار بعض الاختصاصات الإدارية والمالية مؤقتاً وبناءاً على محضر الاجتماع المشترك بين مصلحة الآثار ومصلحة التسجيل العقاري الاشتراكي المؤرخ 5. 3. 1993 ف. وعلى قرار اللجنة الشعبية العامة رقم 471 لسنة 1430 ميلادية بشأن نقل تبعية مصلحة الآثار للهيئة العامة للسياحة والآثار، وعلى ما عرضه مدير الشؤون الفنية والمتاحف بشأن تسمية بعض المواقع الأثرية بمنطقة طرابلس[2].

(قــرر)

مادة (1) تعتبر[3] المواقع الأثرية الموضحة أدناه آثار عقارية وتخضع لنص القانون رقم 3 لسنة 1324 بشأن حماية الآثار والمباني التاريخية القديمة.

---

(1) بناءاً على هذا القرار صارت المقبرة موقعاً أثرياً ليبياً مشمولة بحماية قانون الآثار الليبي.

(2) لم تتم الإشارة إلى المذكرة التي قدمتها لرئيس المصلحة والمنشورة ضمن هذا الفصل كملحق (10) بصفتها إحدى أسس هذا القرار رغم أنه جاء نتيجة لتقديمها وشمل كل مواقعها باستثناء البيوت وبعض الأضرحة بذات ترتيب ورودها تقريباً مع إهمال تقسيم المناطق الذي وضعته، لكن هذا لا يعني إلا سعادتي بصدور هذا القرار، إذ أنه فائدة وطنية هي - لمن يدركها - ليست فقط واجباً على كل ليبي بل أنها أكبر بكثير من الأسماء والجهود الفردية.

(3) خطأ شائع تصحيحه: «تُعَد».

مادة (2) على الجهات المختصة تنفيذ هذا القرار.

علي إمحمد الخضوري

رئيس مصلحة الآثار

صدر في طرابلس

الموافق 1369/04/10 و. ر.

قائمة بآثار طرابلس وضواحيها[1]

❐ أولاً: المساجد:

إسم المعلم	الموقع
جامع المجيدية	شارع الزاوية
جامع ميزران	شارع ميزران
جامع عمورة	شارع بن عاشور
جامع المكني	شارع بن عاشور
جامع القبطان	زاوية الدهماني.
جامع الجداع	الظهرة[2] الكبيرة
جامع دنون (إبن مصطفى)	الظهرة - دنون
جامع كرشود	شارع ميزران
جامع أبو ظهير	الظهرة (قرب مقبرة سيدي بوكر)
جامع بن سليمان	زنقة أبو دينة (بن عاشور)
جامع أحمد الشريف	المنصورة/ سيدي خليفة
جامع باقي	زنقة الهوَّانة
جامع القز قو[3]	طريق الشط
جامع دورار	الظهرة

(1) راجع بعض الملاحظات حول أثرية هذه المواقع في ذات القائمة في ملحق (9) ضمن هذا الباب.

(2) الصحيح لغوياً: «الضهرة».

(3) الصحيح: «القوزقو»، حيث ينطق حرف القاف هنا مضموماً وكما ينطق حرف القاف في اللهجة الليبية الذي يماثل نطق الحرف G في كلمة GAME الإنجليزية بمعنى لعبة.

إسم المعلم	الموقع
جامع المرغني	سوق الجمعة/ الهاني
جامع مراد آغا	تاجوراء
جامع زاوية الدهماني(1)	زاوية الدهماني
جامع سيدي بن جابر	زاوية الدهماني(2)
جامع بيت المال	الهنشير
جامع ميزران	الهنشير
جامع بن طاهر	العمروص
جامع أبو غرارة	الغرارات
جامع القلعي(3)	أبي ستة(4)
جامع القرقابة	عرادة
جامع الأرناؤوطي(5)	الظهرة
جامع الدغيس(6)	شارع بن عاشور
جامع بن جوهرة	سوق الجمعة
جامع جنديل(7)	سوق الجمعة
جامع سيدي عمورة(8)	جنزور
جامع السيقاطي	جنزور

(1) الواقع هو ذاته زاوية الدهماني التي ذكرت أدناه في بند الزوايا، مع ملاحظة أنني اعتبرت هذا الجامع زاوية وذكرته لمرة واحدة ضمن الزوايا في مذكرتي لرئيس المصلحة (ملحق 10 ضمن هذا الباب).

(2) الواقع أنه يقع في حي النوفليين المجاور لحي زاوية الدهماني.

(3) خطأ مطبعي والصحيح: «القرعي».

(4) الصحيح لغوياً: «أبو ستة».

(5) هو في الواقع جامع «خليل باشا» المشهور حالياً باسم «جامع دورار» كما ذكرته في قائمة مذكرتي لرئيس المصلحة (ملحق 10 ضمن هذا الباب)، وبالرغم من أن خليل باشا من طائفة الأرناؤوط إلا أن إسم الأرناؤوطي اشتهر به مسجدان آخران بشارع بن عاشور أزيلا للأسف وبني بدلهما مسجدان جديدان بالرغم من محاولاتي في إيقاف هدم أحدهما.

(6) هو المعروف بجامع سيدي عبد الغني القديم، والواقع أنني لم أذكره في قائمتي لأنه هدم للأسف وبُنِيَ محله زاوية دينية باسم زاوية المنشية القادرية ومنارة لتحفيظ القرآن الكريم بتاريخ 01/ 03/ 2004.

(7) ينطق حرف الجيم هنا مضموماً وكما ينطق حرف القاف في اللهجة الليبية الذي يماثل نطق الحرف G في كلمة GAME الإنجليزية بمعنى لعبة.

(8) هو في الواقع مدرسة سيدي عمورة القرآنية كما ذكرت في قائمة مذكرتي لرئيس المصلحة (ملحق 10 ضمن هذا الباب)، وقد تكرر ذكرها في هذا القرار في بند الزوايا أدناه.

إسم المعلم	الموقع
جامع ساقاطة	جنزور[1]
جامع زميط[2]	قرقارش

❐ ثانياً: الزوايا:

إسم المعلم	الموقع
زاوية الماعزي	ميدان القادسية
زاوية الدهماني	زاوية الدهماني
خلوة سيدي بن جابر[3]	النوفليين
الساعدية	شارع الساعدية
سيدي المصري	سيدي المصري
سيدي الصيد	سيدي الصيد
المشاشطة	جنزور
بن حسين والعريفي	جنزور
سيدي عمورة	جنزور
سيدي أبو غرارة	سوق الجمعة

❐ ثالثاً: القلاع:

إسم المعلم	الموقع
أبو ليلة	باب البحر
قرقارش	بالمستشفى[4]

(1) خطأ مطبعي! فالواقع أن هذا هو الإسم الثاني المتداول لجامع «السيقاطي» الذي ذكر قبله مباشرة.

(2) الواقع أنني لم أذكره في قائمة مذكرتي لرئيس المصلحة (ملحق 10 ضمن هذا الباب) لذا أحسن هذا القرار بذكره لأنه تبين لي فيما بعد أنه بالفعل أحد المواقع الأثرية الطرابلسية، كما تبين لي أن المبنى الملاصق له هو أول فنادق المنطقة، حيث أوضحت ذلك بشيء من التفصيل في سلسلة «عمود أثري» التي أكتبها منذ 28/ 03/ 2001 لصحيفة الشمس الصادرة عن المؤسسة العامة للصحافة.

(3) لا يفصلها عن جامع بن جابر سوى زقاق ضيق، والواقع أنني لم أذكرها في قائمة مذكرتي لرئيس المصلحة (ملحق 10 ضمن هذا الباب) لذا أحسن هذا القرار بذكرها لأنه تبين لي فيما بعد أنها أقدم من المسجد ذاته.

(4) مستشفى إبن النفيس للأمراض النفسية والعصبية والمعروف بين الناس للأسف بمستشفى قرقارش للمجانين.

❏ رابعاً: أسوار:

إسم المعلم	الموقع
الكردون	الهاني/ راس حسن

❏ خامساً: المدارس:

إسم المعلم	الموقع
كلية الزراعة الأولى	سيدي المصري

❏ سادساً: المستشفيات:

إسم المعلم	الموقع
الغرباء	مدرسة علي حيدر الساعاتي، الجزء المطل على شارع ميزران والإسكندرية

❏ سابعاً: المقابر:

إسم المعلم	الموقع
سيدي منيدر[1]	طرابلس
**البروتستانتية القديمة **	شارع الفتح

❏ ثامناً: الأضرحة:

إسم المعلم	الموقع
أضرحة القرمانليين[2]	طريق الشط
سيدي الصيد	سوق الجمعة
سيدي حسين[3]	=[4]

(1) خطأ شائع تصحيحه: المنذر.
(2) هما ضريحا اللّلا حويوه أو قبات بنت الباشا كما ذكرت في قائمة مذكرتي لرئيس المصلحة (ملحق (10) ضمن هذا الباب).
(3) خطأ مطبعي، الصحيح هو «حسن».
(4) في حي راس حسن الذي سمي عليه.

ث. وثائق عن عائلة القنصل البريطاني الأسبق في ليبيا «هانمر وارنجتن»

ملحق 12:

وثيقة زواج «لويزا وارنجتن» و«إدوارد ديكسن»[1]

نحن «هانمر وارنجتن» وكيل وقنصل عام جلالتها البريطانية في باشاوية طرابلس الغرب وملحقاتها، بهذا نشهد على أنه في يوم 17/07/1843 حضر أمامنا «إدوارد دالزل ديكسن»[2] و«لويزا بوينا باري وارنجتن»[3]، وتزوّجا بواسطتنا طبقاً للخدمة المعلن عنها في كتاب الصلاة المعروف، وحيث أن هذا الزواج قد صار شرعياً تماماً تم تسجيله بهذه الوثيقة في المكتب القنصلي البريطاني، وكشاهد على ذلك هذا توقيعي وختم المكتب في هذا اليوم 17/07/1843 في حضور الشهود الموقعين أدناه.

هـ. وارنجتن

(1) وثيقة:FO 161/13 ، مكتب السجل الوطني PUBLIC RECORD OFFICE، لندن، بريطانيا، ص 1169، تعرَّب وتنشر لأول مرة هنا مع ملاحظة أنني حرصت على تعريبها حرفياً بذات أسلوبها رغم ما يشوبه - كما ستلاحظ بعد قليل - من ضعف في البلاغة وتكرار للكلمات وتكرار للأسماء بدل الاستعاضة عنها بالضمائر، إذ يبدو أن هذا التكرار مقصود لإبعاد أي التباس أو سوء فهم للنص طالما أنه يحرص على ضمان الحقوق المالية الحاضرة والمستقبلية للمعنية.

(2) راجع الفقرة التي تحمل اسمه في فصل «كل مؤسسيها» من باب «مؤسسوها».

(3) ثاني وصغرى بنات القنصل البريطاني بطرابلس «هانمر وارنجتن» الحيات آنذاك، راجع الفقرة التي تحمل إسمها في فصل «أبناء إنجليز ليبيون» من باب «مؤسسوها».

(المتوفية)[1]، فقد وافق الاثنان معاً، والآن هما يوافقان بإرادتهما الشخصية الحرة وقبولهما الطوعي على أن المذكورة «لويزا بوينا باري وارنجتن»، التي ستصير فيما بعد «لويزا بوينا باري ديكسن» سيكون لها كامل ومطلق السلطة المباشرة أو غير المباشرة على كل وأي ملكية يمكن أن تكون مالكة لها الآن أو ستملكها فيما بعد، وأنها مفوضة بالقبول الحر واستحسان المذكور الطبيب «إدوارد دالزل ديكسن» لِيعطيها الإيصالات والصكوك ذات العلاقة بملكيتها الحالية والمستقبلية، وأن يكون لها كامل السيطرة والقوة على ذات الأمور، وأن يكون بإمكانها كتابة وصيتها أثناء حياة زوجها المعني «إدوارد دالزل ديكسن»، وأنه إذا ظلت المذكورة «لويزا بوينا باري وارنجتن» حية وعاشت أكثر من المذكور «إدوارد دالزل ديكسن» فإن ملكيتها التي لديها الآن أو تلك التي قد تملكها فيما بعد لن تكون عرضة بشكل مباشر أو غير مباشر لمنفذي وصية أو ورثة أو وكلاء «إدوارد دالزل ديكسن»، أو أي شخص آخر أو خلافه مهما يكن.

إذا توفيت المذكورة «لويزا بوينا باري وارنجتن» في حياة المعني زوجها «إدوارد دالزل ديكسن» فإن ملكيتها ستذهب بناءاً على القانون والعدالة البريطانية، هذا إذا توفيت دون أن تكتب وصيتها، فإذا وُجِدَت هذه الوصية يجب عندئذ أن توزع ملكيتها طبقاً لتعليمات هذه الوصية بحذافيرها، كما أن كل الموارد المالية التي يمكن أن تكون مالكة لها الآن أو فيما بعد في مصرف «إنجلاند» يمكن أن تبقى باسمها الحقيقي مع صلاحية بيعها كاملة أو تحويلها بلا أدنى تحكم أو تأثير من زوجها المعني، وأن بإمكانها اختيار مصرفها الخاص لسحب وإيداع كل أرباحها، وكذلك إبقائها باسمها الشخصي خاضعة لرغبتها الحرة، بلا أي تحكم أو تأثير من زوجها المعني «إدوارد دالزل ديكسن».

اتفق الموقعان أدناه «إدوارد دالزل ديكسن» و"لويزا بوينا باري

(1) منذ سنتين طبقاً لما يؤكده شاهد قبرها في هذه المقبرة، راجع فقرة إسمها في فصل «زوجات» ضمن باب «شخصياتها».

وارنجتن» برغبتهما وقبولهما الحر والآن هما يتفقان ويربطان نفسيهما بالطريقة الأكثر شرعية، ويجعلان هذا الصك أو التسوية نافذة وقانونية، حالَّة محل أي تسوية أخرى يمكن أن تكون قد أُجْرِيت في السابق أو ستجرى مستقبلاً ذات علاقة بالتصرف في ملكيتها الحالية أو المستقبلية.

إستناداً على ذلك فإن المذكور «إدوارد دالزل ديكسن» و«لويزا بوينا باري وارنجتن» وفي هذا اليوم 1843/07/17، وفي حضرة الشهود الموقعين أدناه، قد وضعا خاتميهما وتوقيعيهما على هذه الوثيقة في طرابلس لتبقى في يد «إدوارد دالزل ديكسن»، ونسخة أخرى لدى «لويزا بوينا باري وارنجتن»، ونسخة ثالثة ستودع في المكتب القنصلي البريطاني في طرابلس الغرب.

توقيع إ. د. ديكسن

توقيع لويزا بوينا باري وارنجتن

الشهود: توقيع ت. وود، نائب القنصل

توقيع جون ديكسن

بهذا نؤكد ونقونن ونجيز الوثيقة أعلاه، لتكون لها ذات قوة الأصلية المودعة في الخزانة الحديدية، طرابلس، 1843/07/17.

أصل هذه الوثيقة لدى القنصل العام في الخزانة الحديدية.

ج. سي.

توقيع هـ. وارنجتن.

ملحق 13:

شهادة ميلاد «آن بلانكلي ديكسن»[1]

طرابلس الغرب، 17/11/1820

بهذا نشهد أن «آن بلانكلي»، المولودة في 13/10/1820، الابنة الطفلة للمحترم «جون ديكسن»، جرَّاح بحرية جلالته البريطانية[2] وإليزابيث زوجته[3]، قد تم تعميدها[4] (طبقاً لطقوس كنيسة إنجلاند) في هذا اليوم 17/11/1820، بواسطتي، حيث لا وجود لقسيس من الكنيسة الإنجليزية الرسمية يقيم في هذا المكان.

توقيع:

هانمر وارنجتن، القنصل العام البريطاني.

عن طريق القنصل «جون روسوني»، نائب القنصل البريطاني ومدير مكتب المحفوظات بالقنصلية[5].

جون أرنولد كارستن سن المحترم، قنصل عام الدانمرك[6].

الكفيلتان: آن دالزل، دجاين إليزابيث وارنجتن[7].

توقيع، هـ. وارنجتن، القنصل العام البريطاني

---

(1) وثيقة FO 161/13 ، مكتب السجل الوطني PUBLIC RECORD OFFICE، لندن، بريطانيا، ص 897، تعرَّب وتنشر لأول مرة.

(2) هو أيضاً طبيب الحاكم الليبي الأسبق «يوسف القرمانلي» وأحد مؤسسي هذه المقبرة، ودفينها، للمزيد عنه وعن ابنته هذه راجع فقرة اسمه في فصل «كل مؤسسيها» من باب «مؤسسوها».

(3) إحدى شخصيات المقبرة، ويجب ألا يخلط بينها وبين «دجاين إليزا» زوجة القنصل البريطاني «وارنجتن» وإحدى شخصيات المقبرة وابنتها «دجاين إليزابيث» زوجة نائب القنصل البريطاني في بنغازي «توماس وود»، راجع فقرة إسمها في فصل «زوجات» ضمن باب «شخصياتها».

(4) راجع تعريف التعميد في آخر فقرة «ضريح» في باب مكوناتها.

(5) صار فيما بعد قنصل عام دوقية توسكانيا في طرابلس التي توحدت منذ 1861 مع إيطاليا المعاصرة، راجع هامش عنه في أول هوامش ملحق (15) ضمن هذا الباب.

(6) من 1812 إلى 1820، راجع ملحق (4) ضمن هذا الباب.

(7) زوجة القنصل البريطاني «هانمر وارنجتن» وإحدى شخصيات المقبرة، للمزيد عنها راجع فقرة إسمها في فصل «زوجات» ضمن باب «شخصياتها».

ملحق 14:

وثيقة زواج «إيما ماري وارنجتن» من نائب والدها في بنغازي «توماس وود»[1]

نحن «هانمر وارنجتن» المحترم وكيل وقنصل عام جلالتها البريطانية في باشاوية ومملكة طرابلس الغرب وملحقاتها إلخ إلخ إلخ.

بهذا نشهد أن «توماس وود» المحترم نائب قنصل عام جلالتها في بنغازي و«إيما ماري لينج» أرملة الرائد «ج. لينج» التي كانت تُسَمى سابقاً «إيما ماري وارنجتن»[2] قد حضرت أمامنا في يوم 13/04/1829، وبواسطتنا تزوجا على الوجه الصحيح والقانوني وصارا رجل وزوجة بناءاً على الطريقة المعروفة لمراسم الزواج المعلن عنها في كتاب الصلاة المعروف للكنيسة الإنجليزية الرسمية، وقد تم تنفيذ حفل الزواج بواسطتنا لعدم تواجد أو إقامة كاهن من الكنيسة الإنجليزية في إمارة وباشاوية طرابلس المذكورة في هذا الوقت، وبالتالي حللنا محله وقمنا بدوره بإجلال في هذا اليوم 13/04/1829، في حضور الشهود الموقعين أدناه وهذا توقيعي وختم المكتب يشهد بذلك.

توقيع هـ. وارنجتن

	أسماء الشهود	صفتهم
توقيع	مايكل كوين	آمر سفينة صاحبة الجلالة البريطانية «بيلوراس»
توقيع	أدولف هاهر	قائم بأعمال قنصلية السويد والنرويج بطرابلس[3]

---

(1) وثيقة FO 161/13 ، مكتب السجل الوطني PUBLIC RECORD OFFICE، لندن، بريطانيا، ص 1164، تعرَّب وتنشر لأول مرة هنا.

(2) ثاني بنات القنصل البريطاني «وارنجتن» والتي أفردت لها الفصل «علاقة أنجلو فرنسية على الأرض الطرابلسية» في باب «مؤسسوها».

(3) أحد مؤسسي هذه المقبرة التي يؤرخ لها هذا الكتاب، للمزيد عنه راجع فقرة اسمه في فصل «كل مؤسسيها» من باب «مؤسسوها».

تابع

أسماء الشهود		صفتهم
توقيع	ب. كنودسن	قنصل عام الدانمرك[1]
توقيع	جوك كليفورد ك. فان بروجل	قنصل عام هولندا[2]
توقيع	هنري و. كراوفرد[3]	ملازم أول سفينة صاحبة الجلالة البريطانية «بيلوراس»
توقيع	هـ. مارتن	محاسب
توقيع	جون ديكسن[4]	جراح البحرية الملكية
توقيع	جوزيف دوبيوس	نائب قنصل بريطانيا بطرابلس
توقيع	بنيامين ب. القسيس	سفينة صاحبة الجلالة البريطانية «بيلوراس»
توقيع	هـ. ج. وارنجتن[5]	
توقيع	دجاين إليزا وارنجتن[6]	
توقيع	ميميكا كنودسن[7]	

(1) بيتر كنودسن، أحد مؤسسي هذه المقبرة التي نؤرخ لها هنا، للمزيد عنه راجع فقرة اسمه في فصل «كل مؤسسيها» من باب «مؤسسوها».

(2) أحد مؤسسي هذه المقبرة التي يؤرخ لها هذا الكتاب، للمزيد عنه راجع فقرة اسمه في فصل «كل مؤسسيها» من باب «مؤسسوها».

(3) حرف «و» قد يكون مختصر للاسم «وليم» كما سنرى في إسم الشاهد ذو اللقب المماثل في ملحق (15) من هذا الباب، بالتالي ربما يكون هو ذاته شاهداً على زواج زوج هذه الوثيقة من شقيقة الزوجة بعد نحو أربع سنوات ونصف، أما لقبه فقد كتب في أصل الوثيقة حرفياً هكذا: CROWFORD وهذا هو إسم قرية في ولاية «تكساس» الأمريكية التي تعد موطن الرئيس الأمريكي الـ43 «جورج بوش» الإبن، كما أنه إسم عائلة أمريكية، وبما أن الذي نهمش له هنا ملازم على سفينة بريطانية ربما يكون أحد أفراد أسرته أعطى إسم العائلة لهذه القرية الأمريكية بعد أن استقر بها.

(4) جراح اسكتلندي وطبيب الحاكم الليبي الأسبق «يوسف القرمانلي» وأحد مؤسسي هذه المقبرة، ودفينها، للمزيد عنه راجع فقرة اسمه في فصل «كل مؤسسيها» من باب «مؤسسوها».

(5) «هانمر جورج وارنجتن» بكر والده القنصل البريطاني، للمزيد عنه راجع فقرة اسمه في فصل «أبناء إنجليز ليبيون» من باب «مؤسسوها».

(6) زوجة القنصل البريطاني «هانمر وارنجتن» وإحدى شخصيات المقبرة، للمزيد عنها راجع فقرة إسمها في فصل «زوجات» ضمن باب «شخصياتها».

(7) من المحتمل جداً أن تكون زوجة قنصل الدانمرك بطرابلس وأحد مؤسسي المقبرة السيد بيتر كنودسن المذكور أعلاه كأحد الشهود.

تابع

	أسماء الشهود	صفتهم
توقيع	إليزابيث ديكسن[1]	
توقيع	إيفيلينا دوبيوس[2]	
توقيع	دجاي إ. وارنجتن[3]	
توقيع	لويزا وارنجتن[4]	

أصل الوثيقة السابقة مع القنصل العام في الخزانة الحديدية

نحن الموقعان أدناه «توماس وود» المحترم و«إيما ماري»، أرملة الرائد «أ. ج. لينج» قد وافقنا معاً وبمحض رغبتنا الحرة على الدخول في رباط الزواج المقدس، ونصير رجل وزوجة، وطالما أنه لا يوجد أي كاهن مقيم، طلبنا من «هانمر وارنجتن» المحترم وكيل وقنصل عام جلالتها البريطانية ليؤدي الحفل المذكور لهذا الغرض حسب الدين الرسمي للكنيسة الإنجليزية، والذي سيشدنا إلى الأبد برباط الزوجية.. كشهود على ذلك هذه تواقيعنا في طرابلس في هذا اليوم الـ30/03/1829.

توقيع ت. وود[5] توقيع إ. م. ج. لينج[6].

---

(1) زوجة أحد مؤسسي المقبرة الجراح «جون ديكسن» وإحدى شخصيات المقبرة، راجع فقرة إسمها في فصل «زوجات» ضمن باب «شخصياتها».

(2) يبدو واضحاً أنها زوجة نائب القنصل البريطاني الموقع أعلاه.

(3) من المحتمل جداً أن يكون مختصر إسم «دجاين إليزابيث»، كبرى بنات القنصل البريطاني بطرابلس «هانمر وارنجتن»، للمزيد عنها راجع فصل «أبناء إنجليز ليبيون» من باب «مؤسسوها».

(4) صغرى بنات القنصل البريطاني بطرابلس «هانمر وارنجتن»، للمزيد عنها راجع فصل «أبناء إنجليز ليبيون» من باب «مؤسسوها».

(5) مختصر إسم الزوج في هذه الوثيقة.

(6) مختصرات إسم الزوجة في هذه الوثيقة: «إيما ماري جوردن لينج».

الشـاهدان:

توقيع دجاي دوبيوس.

توقيع هـ. ج. وارنجتن (أصل هذه الوثيقة مع القنصل العام في الصندوق الحديدي).

ليعلـم الجمـيـع أنه طالمـا من المرتقب تكوين تحـالف زوجـي مـا بين المحـتـرم «تومـاس وود» نائب قنصـل جلالتها البريطانية في بنغازي، و«إيمـا مـاري» أرملة الرائد «أ. ج. لينـج»، والحـاملة سـابقـاً لاسـم «إيمـا مـاري وارنجتن»، هذا الزواج الذي جرى وفق إرادتيهما وقبولهما الحر، ولأسـبـاب مـتـعـددة ودواعٍ جيـدة من الضـروري على المـوقـعين أدنـاه الطرفـان المتعـاقدان في هذا الزواج أن يصيغا بشكل قانوني تسوية نقل الملكيـة، بنـاءاً على ذلك تمت الموافقة على أن أي ملكية تملكها حاليـاً أو فيما بعد «إيما ماري» المذكورة سيتم استثمارها في مصـرف إنجلاند، وأن فائدتها أو أي جزء منها سيتم دفعها كما تتأتى أو تصير مستحقة الدفـع بنـاءاً على أمر أو توقيع «إيمـا مـاري لينـج»، أو «إيمـا مـاري وود»، وأن استـلامـهـا للمبـالـغ سـيكون وحـده طريقـة الدفـع الصحيحة والتبرئة الكافيةٍ له، وأن أي طفل أو أطفال يولدون من جسد المذكورة «إيمـا مـاري» من الذين سيرثون ملكية «إيمـا مـاري لينـج» الحـالية أو اللاحقة، سيشتركون فيها بحصص متماثلة، لا فرق بينهم تبعاً للعُمر أو الظرف، لكن الطفل أو الأطفال المذكورين لن يطالبوا مباشـرة أو بشكل غير مباشـر ملكية «إيمـا مـاري لينـج» مـادامت حية، بالتالي لن يكون محـل خلاف من قِبَل من يولدون من الزواج المذكور في أن زوجهـا المذكـور «تومـاس وود» المحـتـرم سيرث طوال حياته فائدة كل ما يمكن أن تكون «إيمـا مـاري لينـج» مالكة له وقت وفاتها..

بالتالي لن يكون محـل خـلاف في أن الملكية المذكورة ستذهب حسب تعليمات الرغبة الأخيرة ووصيـة «إيمـا مـاري لينـج»، أو فيمـا بعد «إيمـا مـاري وود»، وبالتالي يُفْهَم ضمنـاً أن لها مطلق القدرة والسلطة لوضـع رغبتها، سواء أثناء فترة حياة زوجها المذكور «تومـاس وود» أو بعد

وفاته، تبعاً على أي حال الشروط المذكورة في هذا العقد والرباط المقدس الذي أجراه ونفذه الطرفان المتعاقدان. وحيث أن المذكور «توماس وود» ليس في حالة تسمح له بضمان أو عمل أي تسوية حالياً، فإنه يتعهد بشرفه أنه ما أن تتوفر لديه القدرة فإنه بناءاً على ظروفه سيضمن أو يهب احتياطاً مناسباً لزوجته المذكورة أو أي من أطفاله الذين ستلدهم له..

وحيث أن هناك وكالة شرعية أو وثيقة نفذها الرائد «أ. ج. لينج» في 1825/07/16 تخوِّل «إيما ماري لينج» و«هانمر وارنجتن» المحترم القنصل العام البريطاني لباشاوية طرابلس صلاحيات وسلطة ومعونة، صار مفهوماً الآن أن الملكية سوف لن تطبق كما ذُكِر في تلك الوثيقة وإنما ستوضع حينما يتم استلامها بأسرع ما يمكن في مصرف إنچلاند باسم «إيما ماري وود» لتكون تحت استعمالها لوحدها دون غيرها، وخاضعة بالتالي لتطبيق الشروط التي وضعها هذا اليوم الطرفان المتعاقدان..

ولوضع كامل غرض وهدف الوثيقة المذكورة موضع التنفيذ نحن الموقعين أدناه سمَّينا ونصَّبنا وعَيَّنا المحترم «هانمر وارنجتن» كوصي علينا، مانحين إياه سلطة مطلقة للتنفيذ الحرفي لمضمون هذا الاتفاق المتجانس مع معنى التعهد المذكور، وكوننا مصدقين ومؤكدين وموافقين عليه وضعنا في هذا اليوم الـ 1829/04/11 أسماؤنا ومهرنا أختامنا في حضور الشهود الموقعين أدناه..

توقيع مايكل كوين، شاهد، آمر سلوب جلالتها البريطانية «بيلوراس»

توقيع ت. وود **توقيع إيما ماري لينج**

توقيع و. أورليل، شاهد

أصل هذه الوثيقة مع القنصل العام في الخزانة الحديدية

ملحق 15:

وثيقة زواج «دجاين إليزابيث وارنجتن» و«توماس وود»[1]

حيث أن زواج مرتقب ما بين «توماس وود» المحترم نائب القنصل البريطاني في بنغازي بإمارة طرابلس و"دجاين إليزابيث وارنجتن» ابنة «هانمر وارنجتن» و"دجاين إليزا وارنجتن» فقد وافق الاثنان بإرادتهما الشخصية الحرة وقبولهما الطوعي في أن المذكورة «دجاين إليزابيث وارنجتن» التي ستصير فيما بعد «دجاين إليزابيث وود» سيكون لها كامل ومطلق السلطة المباشرة أو غير المباشرة على كل وأي ملكية يمكن أن تكون مالكة لها الآن أو ستملكها فيما بعد وأنها مفوضة بقبول المذكور «توماس وود» المحترم لِيعطيها الإيصالات والصكوك ذات العلاقة بكل ما يتعلق بملكيتها الحالية أو المستقبلية وأن يكون لها كامل السيطرة والقوة على ذات الأمور، وأن يكون بإمكانها كتابة وصيتها سواء أثناء حياة زوجها المعني «توماس وود» المحترم، وأنه إذا ظلت المذكورة «دجاين إليزابيث وارنجتن» حية وعاشت أكثر من المذكور «توماس وود» المحترم فإن ملكيتها التي يمكن أن تكون لديها الآن أو فيما بعد لن تكون عرضة بشكل مباشر أو غير مباشر إلى منفذي وصية أو ورثة أو وكلاء «توماس وود» المحترم أو أي شخص حول أي موضوع كان، فإذا توفت المذكورة «إليزابيث وارنجتن» في حياة المعني زوجها «توماس وود» المحترم فإن ملكيتها ستوزع طبقاً للقانون والعدالة البريطانية، هذا إذا توفيت دون أن تكتب وصيتها، فإذا وُجِدَت هذه الوصية يجب أن توزع ملكيتها طبقاً لتعليمات هذه الوصية بحذافيرها..

لقد اتفق الموقعان أدناه «توماس وود» المحترم و«دجاين إليزابيث وارنجتن» برغبتهما الذاتية وقبولهما الحر والآن هما يتفقان على

(1) وثيقة FO 161/13 ، مكتب السجل الوطني PUBLIC RECORD OFFICE، لندن، بريطانيا، ص 1142، تعرَّب وتنشر لأول مرة هنا.

الشروط والضوابط المذكورة ويربطان نفسيهما بالطريقة الأكثر شرعية، ويجعلان هذه الوثيقة نافذة وقانونية حالَّة محل أي أخرى يمكن أن تكون قد أُجْرِيت في السابق أو ستجرى مستقبلاً ذات علاقة بالتصرف في ملكيتها الحالية أو المستقبلية..

إستناداً على ذلك فإن المذكور «توماس وود» المحترم و«دجاين إليزابيث وارنجتن» في هذا اليوم 1833/09/07 وفي حضرة الموقعين الشهود قد وضعا ختميهما وتوقيعهما على هذه الوثيقة في طرابلس لتبقى في يدي «توماس وود» المحترم، وستبقى نسخة أخرى لدى «دجاين إليزابيث وارنجتن» ونسخة ثالثة ستودع في المكتب القنصلي البريطاني في طرابلس الغرب..

توقيع ت. وود، توقيع دجاين إليزابيث وارنجتن

الشهود:

توقيع «ب. كنودسن»، القنصل العام الدانمركي[1].

توقيع «جون روسوني»، قنصل عام توسكانيا[2].

توقيع «جون ديكسن»[3]، جرَّاح البحرية الملكية.

بهذا نؤكد ونقونن ونجيز الوثيقة أعلاه لتكون لها ذات قوة الأصلية (المودعة في الخزانة الحديدية) إذا دعت الحاجة لها، طرابلس، 10/03/1841[4]، هـ. وارنجتن، وكيل وقنصل عام.

(1) «بيتر كنودسن» أحد مؤسسي هذه المقبرة التي يؤرخ لها هذا الكتاب، للمزيد عنه راجع فقرة اسمه في فصل «كل مؤسسيها» من باب «مؤسسوها».

(2) أي أنه قنصل عام دوقية توسكانيا في طرابلس التي توحدت منذ 1861 مع إيطاليا المعاصرة، ويلاحظ أنه كان نائب القنصل البريطاني في طرابلس في 1820 على الأقل كما يثبت ذلك أول هوامش ملحق (13) ضمن هذا الباب وكذلك De MUIJ-FLEURKE، مصدر سابق، ص18.

(3) جراح اسكتلندي وطبيب الحاكم الليبي الأسبق «يوسف القرمانلي» وأحد مؤسسي هذه المقبرة، ودفينها، للمزيد عنه راجع فقرة اسمه في فصل «كل مؤسسيها» من باب «مؤسسوها».

(4) يبدو واضحاً أن هذه الوثيقة هي نسخة رسمية من الوثيقة الأصل نسخت بعد 8 سنوات.

نحن «هانمر وارنجتن» المحترم وكيل وقنصل عام جلالتها البريطانية في باشاوية طرابلس وملحقاتها، بهذا نشهد على أنه في يوم 07/09/1833 حضر أمامنا «توماس وود» المحترم و«دجاين إليزابيث وارنجتن» وتزوَّجا بواسطتنا طبقاً للخدمة المعلن عنها في كتاب الصلاة المعروف، وحيث أن هذا الزواج قد صار شرعياً تماماً فقد تم تسجيله بهذه الوثيقة في المكتب القنصلي البريطاني.

كشاهد على ذلك هذا توقيعي وختم المكتب في هذا اليوم 07/09/1833 في حضور الموقعين الشهود.

توقيع دج. إ وارنجتن[1].

توقيع جيو: جراي.

توقيع هـ. وارنجتن.

توقيع ت وود[2].

توقيع دجاين إليزابيث وارنجتن.

توقيع م؟ هارجود.

توقيع ب. كنودسن، قنصل عام الدانمرك.

توقيع أدولف هاهر، قنصل السويد والنرويج[3].

توقيع جون روسوني، قنصل عام توسكانيا.

توقيع جون ديكسن.

توقيع كنيفيت ويلسن.

توقيع أليس ج. ألن.

---

(1) من المحتمل جداً أن يكون إختصار إسم والدة الزوجة في هذه الوثيقة التي هي زوجة القنصل وارنجتن بطبيعة الحال وإحدى شخصيات هذه المقبرة «دجاين إليزا» طالما أن توقيع الإبنة واضحاً أسفله بلا اختصارات، للمزيد عن والدتها راجع فقرة إسمها في فصل «زوجات» من باب «شخصياتها».

(2) مختصر إسم الزوج في هذه الوثيقة.

(3) أحد مؤسسي هذه المقبرة التي نؤرخ لها هنا، للمزيد عنه راجع فقرة اسمه في فصل «كل مؤسسيها» من باب «مؤسسوها».

توقيع هنري بايلي.

توقيع فاشن بايكر.

توقيع وليم كارولي.

توقيع وليم كراوفرد[1].

بهذا نؤكد ونقونن ونجيز الوثيقة أعلاه لتكون لها ذات قوة الأصلية (المودعة في الخزانة الحديدية) إذا دعت الحاجة إليها، طرابلس، 10/03/1841[2]، هـ. وارنجتن، وكيل وقنصل عام.

(1) من المحتمل أن يكون «هنري و. كراوفرد» ملازم أول السفينة البريطانية «بيلوراس» الذي شهد على زواج سابق لزوج هذه الوثيقة من شقيقة زوجة هذه الوثيقة «إيما ماري» قبل نحو أربع سنوات ونصف، راجع هامش عنه في ملحق (14) ضمن هذا الباب.

(2) هذا تأكيد على أن هذه الوثيقة هي نسخة رسمية من الوثيقة الأصل نسخت بعد 8 سنوات من صدورها.

ملحق 16:

شهادة ميلاد «فريدريك ثورن هيل ألان» إبن «توماس وود» و«دجاين إليزابيث وارنجتن»[1]

بداخل المكتب القنصلي البريطاني بطرابلس الغرب، في يوم 1845/09/05

بهذا نشهد أنه في يوم الاثنين، 07/14 الماضي وُلِدَ طفل ذكر من جسد السيدة «دجاين إليزابيث وود»، زوجة «توماس وود» المحترم، نائب قنصل جلالتها البريطانية في بنغازي، هذا الطفل المولود تم تعميده[2] أو تمسيحه في اليوم الخامس من سبتمبر من سنة ربنا 1845 بواسطة «هانمر وارنجتن» المحترم، وكيل جلالتها البريطانية وقنصلها العام في هذه الإمارة، حيث لا وجود لقسيس من كنيسة إنجلاند الرسمية يقيم في هذا المكان والطفل تمت تسميته «فريدريك ثورن هيل ألان»[3]، في حضور الشهود الموقعين أدناه: الدكتور «س. م. ماكولاي»[4] المحترم، وكيل وقنصل الولايات المتحدة، «ب. و. دي زوجاستي»[5] المحترم، قنصل عام وقائم بأعمال أسبانيا، «أ.

---

(1) وثيقةFO 161/13 ، مكتب السجل الوطني PUBLIC RECORD OFFICE، لندن، بريطانيا، ص 1173، تعرَّب وتنشر لأول مرة.

(2) راجع تعريف التعميد في آخر فقرة «ضريح» في باب مكوناتها.

(3) يبدو واضحاً أنه سُمِّي على رابع أخواله «فريدريك هيربرت» (1809-1882) وثالث أخواله «تشارلز ثورن هيل» المتوفى في 30/ 09/ 1839 - أي قبل ميلاده بـ 6 سنوات - والمدفونين في هذه المقبرة التي يؤرخ لها هذا الكتاب، واسم جده لأمه «ألان»، للمزيد عن هذين الخالين راجع سيرتيهما في فصل «أبناء إنجليز ليبيون» من باب «مؤسسوها» وعن جدته راجع فقرة «الزوج توماس صامويل وود» عند الحديث عن والدة المولود في هذه الوثيقة «دجاين إليزابيث» في فصل «أبناء إنجليز ليبيون» من باب «مؤسسوها».

(4) د. سميث ماكولاي، والد شخصيتان مدفونتان بهذه المقبرة، للمزيد عنه راجع فقرة «تشارلز ستيوارت ماكولاي» ضمن فصل «أبناء» في باب «شخصياتها».

(5) هو القنصل الأسباني بطرابلس آنذاك: «بيدرو أورتيز دي زوجاستي»، الذي تولى كذلك مهام قنصلية مملكة سردينيا في طرابلس من 1852 إلى 1895، للمزيد عنه راجع فقرة الإبنة «آن بلانكلي أورتيز دي زوجاستي» ضمن فقرة الجراح «جون ديكسن» في فصل «كل مؤسسيها» من باب «مؤسسوها» وكذلك فقرة الزوجة «نيللي» في فصل «زوجات» من باب «شخصياتها»=

كولي»[1] قنصل سردينيا المحترم، «ج. فالتير دو بورفيل» المحترم، «ج. ديكسن»[2] المحترم، «ب. والن»[3] المحترم، السيدة «ب. فرنسيس أ. ماكولاي»[4].

وفاءاً بذلك وقَّعنا وختمنا أمام الحاضرين في هذا اليوم 09/05 من سنة ربنا 1845 بطرابلس الغرب.

توقيع هانمر وارنجتن، وكيل وقنصل عام.

الشهود:

س. م. ماكولاي، وكيل وقنصل الولايات المتحدة.

قنصل عام وقائم بأعمال أسبانيا، ب. و. زوجاستي.

أ. كولي، قنصل سردينيا.

ج. فالتير دو بورفيل.

ج. ديكسن.

ب. والن.

فرنسيس أ. ماكولاي.

الأشخاص التالون وقفوا كعرَّابين[5] للطفل المذكور:

العرَّابان: فريدريك وارنجتن (توقيعه)، ثورن هيل وارنجتن[6]

= خصوصاً آخر فقرات الحديث عن هذه الزوجة بعنوان: «المزيد عن القنصل دي زوجاستي».

(1) COLLI، قنصل سردينيا بطرابلس من 1841 إلى 1849، راجع: برنيا، مصدر سابق، ص 315.

(2) هو الجراح الاسكتلندي «جون ديكسن» وطبيب الحاكم الليبي الأسبق «يوسف القرمانلي» وأحد مؤسسي هذه المقبرة، ودفينها، ووالد الزوج الطبيب في هذه الوثيقة، للمزيد عنه راجع فقرة اسمه في فصل «كل مؤسسيها» من باب «مؤسسوها».

(3) أحد شخصيات المقبرة، للمزيد عنه راجع فقرة إسمه في فصل «مجهولو المكانة» في باب «شخصياتها».

(4) «فرنسيس آن»، زوجة وكيل وقنصل الولايات المتحدة بطرابلس الدكتور سميث والمذكور إسمها بوضوح على قبر ابنيهما في هذه المقبرة، للمزيد عنهم راجع فقرة «تشارلز ستيوارت ماكولاي» ضمن فصل «أبناء» في باب «شخصياتها».

(5) راجع تعريف هذا المصطلح في هوامش باب «أهميتها».

(6) محتمل جداً أنه «تشارلز ثورن هيل» أحد أبناء القنصل البريطاني بطرابلس «وارنجتن»=

(بالوكالة)، توقيع هـ. وارنجتن.

العرَّابة: كاثرين ألان وود (بالوكالة)[1]، توقيع إليزابيث ديكسن[2].

تم التوقيع والختم والتسليم في حضورنا في طرابلس الغرب، حيث لا تستعمل أوراق رسمية بطوابع.

بهذا نؤكد ونقونن ونجيز الوثيقة أعلاه ليكون لها ذات القوة كالوثيقة الأصلية (المحفوظة في الخزانة الحديدية)، طرابلس.

= وثالث أخوال المولود في هذه الوثيقة المتوفى والمدفون في هذه المقبرة التي يؤرخ لها هذا الكتاب قبل ميلاد إبن أخته هنا بنحو 5 سنوات ونصف، وهكذا هو العرَّاب شرفياً والعرَّاب الفعلي هو شقيقه «فربدريك» اللذان سمي بهما إضافة إلى جده لأمه.

(1) والدة والد المولود في هذه الوثيقة، أي جدته، للمزيد عنها راجع فقرة «الزوج توماس صامويل وود» عند الحديث عن والدة المولود في هذه الوثيقة «دجاين إليزابيث» في فصل «أبناء إنجليز ليبيون» من باب «مؤسسوها».

(2) زوجة أحد مؤسسي المقبرة الجراح الاسكتلندي «جون ديكسن» وطبيب الحاكم الليبي الأسبق «يوسف القرمانلي» وأحد مؤسسي هذه المقبرة، ودفينها، راجع فقرة إسمها في فصل «زوجات» ضمن باب «شخصياتها».

ملحق 17:

ولادة وتعميد[1] «هيربرت» و«عثمان» و«هنري» أبناء القنصل «هانمر وارنجتن»[2]

المكتب القنصلي البريطاني في طرابلس الغرب في 1816/12/23

بهذا نشهد أنه في يوم الاثنين 10/11 من هذه السنة ولد طفل ذكر من جسد السيدة «دجاين إليزا وارنجتن»، زوجة «هانمر وارنجتن» المحترم، وكيل وقنصل عام جلالته البريطانية في باشاوية طرابلس وملحقاتها في شمال غرب أفريقيا إلخ إلخ إلخ، هذا الطفل المولود تم تعميده أو تمسيحه في هذا اليوم 12/23 من سنة ربنا 1816 بواسطة هانمر وارنجتن المحترم، وكيل وقنصل عام جلالته البريطانية في هذه الباشاوية، حيث لا وجود لقسيس من كنيسة إنجلاند الرسمية يقيم في هذا المكان، الطفل الذي تمت تسميته «هيربرت جيمس بيرد»، في حضور الشهود الموقعين أدناه وهم: «ج. هـ. فان كيمبن» المحترم، قنصل عام جلالته ملك الأراضي الواطئة في هذه الباشاوية[3]، «جون أرنولد كارستن سن» المحترم، قنصل عام جلالته الدانمركية[4]، «جون ج. مينو» المحترم، نائب القنصل البريطاني، «جون ديكسن» المحترم، جراح في بحرية جلالته والآن هو في خدمة سموه الباشا، باي إمارة طرابلس وملحقاتها في شمال غرب أفريقيا[5]، السيدة «إليزابيث ديكسن»[6]،

---

(1) راجع تعريف التعميد في آخر فقرة «ضريح» من باب «مكوناتها».

(2) وثيقة FO 161/13 ، مكتب السجل الوطني PUBLIC RECORD OFFICE، لندن، بريطانيا، ص 1153، تعرَّب وتنشر لأول مرة.

(3) من 1814 إلى 1822، راجع ملحق (2) ضمن هذا الباب.

(4) من 1812 إلى 1820، راجع ملحق (4) ضمن هذا الباب.

(5) أحد مؤسسي هذه المقبرة، ودفينها، للمزيد عنه راجع فقرة اسمه في فصل «كل مؤسسيها» من باب «مؤسسوها».

(6) زوجة أحد مؤسسي المقبرة الجراح «جون ديكسن» وإحدى شخصيات المقبرة، راجع فقرة إسمها في فصل «زوجات» ضمن باب «شخصياتها».

السيدة «إيبوليتا مينو»[1]، الآنسة «إيما ماري وارنجتن»[2]، الآنسة «دجاين إليزابيث وارنجتن»[3].

وفاءاً بذلك وقَّعنا وختمنا أمام الحاضرين في اليوم 1816/12/23 في طرابلس الغرب.

توقيع ج. هـ. فان كيمبن، قنصل جلالته ملك الأراضي الواطئة.

توقيع ج. أ. كارستن سن، قنصل عام جلالته الدانمركية.

توقيع جون ج. مينو، نائب القنصل البريطاني.

توقيع جون ديكسن، جرَّاح البحرية الملكية.

توقيع هـ. وارنجتن.

الأشخاص التالون وقفوا كعرَّابين[4] للطفل المذكور وهم:

العرَّاب: «ج. هـ. فان كيمبن» المحترم، وكيل اللواء «هيربرت تايلر» المؤتمن على أسرار جلالته الغائب.

«جون أرنولد كارستن سن» المحترم، وكيل الفريق «جيمس هاي» الغائب.

العرَّابة: الآنسة «دجاين إليزابيث وارنجتن».

تم التوقيع والختم والتسليم في حضورنا في طرابلس الغرب حيث لا يستعمل الورق بطوابع.

توقيع «ج. هـ. فان كيمبن»، قنصل جلالته ملك الأراضي الواطئة.

توقيع «ج. أ. كارستن سن»، قنصل جلالته ملك الدانمرك.

---

(1) يبدو أنها زوجة نائب القنصل البريطاني «جون مينو» والمذكور أعلاه كأحد الشهود.

(2) ثاني بنات القنصل البريطاني «وارنجتن» والتي أفردت لها فصل خاص بها بعنوان «علاقة أنجلو فرنسية على الأرض الطرابلسية» في باب «مؤسسوها»، وهي هنا تبلغ نحو 11 سنة، للمزيد عنها راجع أيضاً فصل «أبناء إنجليز ليبيون» في ذات الباب.

(3) كبرى بنات القنصل البريطاني «وارنجتن»، وهي هنا تبلغ 14 سنة، للمزيد عنها راجع فصل «أبناء إنجليز ليبيون» في ذات الباب.

(4) راجع تعريف هذا المصطلح في هوامش باب «أهميتها».

بهذا نؤكد ونقونن ونجيز الوثيقة السابقة ليكون لها ذات الأثر والقوة كالأصلية (المحفوظة في الخزانة الحديدية) إذا دعت الحاجة إليها، طرابلس 1841/03/11[1]، هـ. وارنجتن، وكيل وقنصل عام.

المكتب البريطاني في طرابلس الغرب، 1819/07/24.

بهذا نشهد أنه في يوم 06/25 من هذه السنة ولد طفل ذكر من جسد السيدة «دجاين إليزا وارنجتن»، زوجة «هانمر وارنجتن» المحترم، وكيل وقنصل عام جلالته البريطانية في باشاوية طرابلس وملحقاتها في شمال غرب أفريقيا إلخ إلخ إلخ، هذا الطفل المولود تم تعميده أو تمسيحه في 1819/07/24 بواسطة «هانمر وارنجتن» المحترم، وكيل وقنصل عام جلالته البريطانية في هذه الباشاوية، حيث لا وجود لقسيس من كنيسة إنچلاند الرسمية يقيم في هذا المكان، سُمي هذا الطفل «عثمان فليانس» في حضور الشهود الموقعين أدناه.

جون أرنولد كارستن سن، قنصل عام الدانمرك.

جون روسُّوني المحترم، نائب القنصل البريطاني.

جون ديكسن المحترم، جراح البحرية الملكية.

السيدة إليزابيث ديكسن.

الآنسة دجاين إليزابيث وارنجتن.

الآنسة إيما ماري وارنجتن.

وفاءاً بذلك وقَّعنا وختمنا أمام الحاضرين في هذا اليوم 1819/07/24 في طرابلس الغرب.

توقيع ج. أ. كارستن سن، قنصل عام جلالته الدانمركية في طرابلس الغرب.

توقيع جون روسُّوني، نائب القنصل البريطاني.

---

(1) يبدو واضحاً أن هذا الجزء من الوثيقة عبارة عن نسخة رسمية من الوثيقة الأصل نسخت بعد 25 سنة.

توقيع جون ديكسن.

الأشخاص التالون وقفوا كعرَّابين وعرَّابات للطفل:

العرَّابون:هانمر جورج وارنجتن[1]، وليم هنري وارنجتن[2].

العرَّابة: إيما ماري وارنجتن.

تم التوقيع والختم والتسليم في حضورنا في طرابلس الغرب حيث لا يستعمل الورق بطوابع.

توقيع ج. أ. كارستن سن، قنصل عام جلالته الدانمركية في طرابلس الغرب.

توقيع هانمر وارنجتن، القنصل العام البريطاني.

بهذا نؤكد ونقونن ونجيز الوثيقة أعلاه ليكون لها ذات القوة كالأصلية (المحفوظة في الخزانة الحديدية) إذا دعت الحاجة إليها، طرابلس، 11/03/1841[3]، هـ. وارنجتن، وكيل وقنصل عام.

المكتب القنصلي البريطاني في طرابلس الغرب في اليوم 10/01/1823.

بهذا نشهد أنه في يوم الجمعة 08/29 من هذه السنة ولد طفل ذكر من جسد السيدة «دجاين إليزا وارنجتن»، زوجة «هانمر وارنجتن» المحترم، وكيل وقنصل عام جلالته البريطانية في باشاوية طرابلس وملحقاتها في شمال غرب أفريقيا إلخ إلخ إلخ، هذا الطفل المولود تم تعميده أو تمسيحه في هذا اليوم 1823/10/01 بواسطة «هانمر وارنجتن» المحترم، وكيل وقنصل عام جلالته البريطانية في هذه الباشاوية، حيث لا وجود لقسيس من كنيسة إنجلاند الرسمية يقيم

(1) بِكر القنصل البريطاني «وارنجتن» وأحد شخصيات هذه المقبرة، للمزيد عنه راجع فصل «أبناء إنجليز ليبيون» في باب «مؤسسوها»، وكذلك فقرة إسمه في فصل «أبناء» من باب «شخصياتها».

(2) ثاني أبناء القنصل البريطاني «وارنجتن»، للمزيد عنه راجع فصل «أبناء إنجليز ليبيون» في باب «مؤسسوها».

(3) يبدو واضحاً أن هذا الجزء من الوثيقة هو نسخة رسمية من الوثيقة الأصل نسخت بعد 22 سنة.

في هذا المكان، وقد سُمِّي الطفل «هنري أندرسن والتر بورنو ديكسن»، في حضور الشهود الموقعين أدناه وهم: «بيتر كنودسن» المحترم، قنصل عام جلالته الدانمركية، «جوزيف موللو» المحترم، القائم بأعمال الولايات المتحدة الأمريكية، «جون ديكسن» المحترم، جرَّاح في بحرية جلالته وفي خدمة سموه باشا باشاوية طرابلس وملحقاتها في شمال غرب أفريقيا، السيدة «إليزابيث ديكسن»، الآنسة «إيما وارنجتن».

وفاءاً بذلك وقَّعنا وختمنا أختام المكتب أمام الحاضرين في هذا اليوم 1823/10/01 في طرابلس الغرب.

توقيع بيتر كنودسن، قنصل عام جلالته الدانمركية.

ج. ن. موللو.

جون ديكسن، جراح الملكية البحرية.

الأشخاص التالون وقفوا كعرَّابين وعرَّابات للطفل: «بيتر كنودسن» المحترم وكيل «والتر أودني» الغائب في بعثة لاستكشاف شمال أفريقيا[1]، «جوزيف موللو»، وكيل «توماس د. أندرسن»[2] المتواجد حالياً في أوروبا والسيدة «إليزابيث ديكسن» كعرَّابة.

تم التوقيع والختم والتسليم في حضورنا في طرابلس الغرب حيث لا يستعمل الورق بطوابع.

توقيع بيتر كنودسن، قنصل عام جلالته الدانمركية.

---

(1) WALTER OUDNEY، ذلك الجرَّاح الاسكتلندي الذي رافق قبطان البحرية البريطانية التجارية الاسكتلندي «هاج كلابرتون» HUGH CLAPPERTON في رحلة استكشاف جاسوسية لوسط أفريقيا غادرا فيها طرابلس في أوائل ثالث أشهر سنة 1822 (أي قبل سنة ونصف من تاريخ هذه الوثيقة) حيث صارا أول أوروبيين يشاهدون بحيرة تشاد بعد الرومان، وبعد أن تفرقا في منطقة وسط وغرب أفريقيا يموت «أودني» ويعود الاثنين وينشران أخبار رحلتهم في كتاب، للمزيد راجع فقرة «طرابلس قاعدة للجواسيس» في باب «أهميتها».

(2) بما أن من سبقه هو القائم بأعمال الولايات المتحدة ربما هذا يعني أنه قنصل الولايات المتحدة الأسبق في طرابلس من 1821 إلى 1822 على الأقل، أي قبل تاريخ هذه الولادة بسنة فقط، وربما هذا يتماشى تماماً مع عذر تغيبه في أوروبا المذكور هنا.

ج. ن. موللو.

جون ديكسن، جراح الملكية البحرية.

هـ. وارنجتن.

بهذا نؤكد ونقونن ونجيز الوثيقة أعلاه ليكون لها ذات القوة كالأصلية (المحفوظة في الخزانة الحديدية) إذا دعت الحاجة إليها، طرابلس 11/03/1841[1]، هـ. وارنجتن، وكيل وقنصل عام.

(1) يبدو واضحاً أن هذا الجزء من الوثيقة هو نسخة رسمية من الوثيقة الأصل نسخت بعد 18 سنة.

ملحق 18:

عقد إيجار[1] بين «عثمان وارنجتن»[2] و«جيوفاني بيزينا»[3]

قنصلية صاحبة الجلالة البريطانية

مكتب المحفوظات

حضر شخصياً أمامنا كل من السيد «عثمان وارنجتن» والسيد «جيوفاني بيزِّينا» من رعايا جلالتها البريطانية ومن المقيمين في قرية طرابلس هذه، مع الشهود الموقعين أدناه، وبناءاً على عقد الإيجار هذا، سمح السيد «جيوفاني بيزينا» وترك فعلياً للمذكور السيد «عثمان» بيته الريفي المجاور وبجانب ما يعرف بـ «الحديقة الإنچليزية»[4]، لفترة 4 سنوات تبدأ من تاريخ هذا العقد، بإيجار تبلغ قيمته 16 محبوب[5] سنوياً تدفع

(1) وثيقةFO 161/15 ، مكتب السجل الوطني PUBLIC RECORD OFFICE، لندن، بريطانيا، ص 148، 123، قام مشكوراً بترجمتها لي من اللغة الإيطالية إلى اللغة الإنجليزية صديقي الدبلوماسي الليبي السابق والمؤرخ «علي الصادق حسنين» يوم 30/ 09/ 2001، ثم قمت بتعريب ترجمته الإنجليزية يوم 04/ 01/ 2002، وهي هنا تنشر لأول مرة.

(2) الإبن ما قبل الأصغر للقنصل البريطاني «وارنجتن»، راجع سيرته في فصل «أبناء إنجليز ليبيون» من باب «مؤسسوها».

(3) لقبه يشير إلى أنه مالطي، وكونه من رعايا بريطانيا يقوي هذا الاحتمال إذ أن مالطه آنذاك كانت تحت الاحتلال البريطاني، وبالتالي يعد المالطيين في طرابلس آنذاك من رعايا القنصلية البريطانية بطرابلس.

(4) هو بيت والده القنصل البريطاني «وارنجتن» للمزيد راجع الفقرات: «بذخ ملوكي» و«مصير القصر والحديقة» و«مكانه» في فصل «أول مؤسسيها» من باب «مؤسسوها».

(5) يقول «كاكيا»، مصدر سابق، ص 180 إن المحبوب مجرد اصطلاح لـ 4 فرنكات فرنسية أو 4 ليرات إيطالية، فلم تكن هناك عملة لا معدنية ولا ورقية بهذا الإسم! ويقول «تيسير بن موسى» في مؤلفه: المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني، ط1، 1988، الدار العربية للكتاب، ليبيا، طرابلس، تونس، ص 205 إن المحبوب هو التسمية المحلية لعملة «المجيدي» التي سميت على السلطان العثماني عبد المجيد الأول (1839 – 1861) والتي تعادل 20 قرشاً عثمانياً والتي اعتمدت في ليبيا في العهد العثماني الثاني، ويعتقد «بن موسى» أن الناس أطلقت على=

كالتالي: 3 سنوات مقدماً مع توقيع هذا العقد، ثم تدفع السنة الرابعة مقدماً كذلك مع نهاية السنوات الثلاث وبذات القيمة المذكورة أعلاه.

شروط العقد:

1. ما أن تنتهي فترة السنوات الأربع لهذا العقد حتى يعيد السيد «عثمان» المذكور وبلا أي اعتراضات المفاتيح والبيت المذكور أعلاه لمالكه السيد «بيزينا».
2. سيسمح للسيد «عثمان» المذكور طوال فترة سريان هذا العقد بتأجير هذا البيت من الباطن لمن يشاء، شرط أن يكون المؤجر أو المؤجرين معروفين ومحترمين ولا يستعملوا البيت كدكان أو ما شابه.
3. أي تحسينات أو إضافات أو إصلاحات أجراها المستأجر السابق (السيد هيربرت وارنجتن)[1] وتلك التي سيجريها السيد «عثمان» أو من ينوب عنه أثناء فترة سريان هذا العقد ستكون كأنها أجريت لفائدة البيت ولمصلحة مالكه جيوفاني بيزينا، ومع انتهاء السنوات الأربع فإن السيد «عثمان» أو أي شخص آخر مفوض منه لن يطالب بدفع أي تأمين أو تكلفة أو تعويض عنها.

تأكيداً لاتفاق الطرفين على كل هذا لا العكس قاما في حضورنا بمكتب محفوظات القنصلية البريطانية بتحرير وتوقيع هذا العقد، طرابلس 1849/03/28[2].

= المجيدي إسم «المحبوب» بصفته العملة الأكثر تداولاً من بين سلسلة العملات آنذاك، ثم يشير في هامش ذات المصدر إلى أنه لم يعثر في جميع الوثائق والمصادر العربية والتركية ذات العلاقة بتاريخ العثمانيين في ليبيا على قطعة نقدية ليبية باسم «المحبوب»، كل ما وجده هو أنه يعادل 20 قرشاً، لذا إما أن هذه القطعة مجرد إسم محلي غير رسمي ولم تسك أبداً أو أنها سكت وألغيت سريعاً واستعيض عنها بالمجيدي.

(1) تاسع أبناء القنصل البريطاني الأسبق بطرابلس «وارنجتن» والشقيق الأكبر مباشرة من «عثمان وارنجتن» الشريك في هذا العقد، للمزيد عن هذا الشقيق راجع فقرة إسمه في فصل «أبناء إنجليز ليبيون» من باب «مؤسسوها».

(2) يبدو واضحاً من هذا التاريخ أن هذا العقد عقد بعد 3 سنوات من انتهاء مهام القنصل البريطاني=

بيتر ؟ كازالينا، رئيس القلم.

ع. وارنجتن، جيوفاني بيزينا.

الشـهود: أنطونيو مانجيج، فينسيريو جاليا[1].

= «وارنجتن» في طرابلس وبعد سنتين من وفاته، في عهد القنصل البريطاني التالي ج. ف. هيرمان، راجع ملحق (1) ضمن هذا الباب.

(1) لقباهما يشيران إلى أنهما مالطيان كذلك.

ملحق 19:

وصية «هانمر جورج وارنجتن»[1]

أنا «هانمر وارنجتن»[2] المحترم، في كامل وعيي وذاكرتي، أرغب في كتابة وصيتي طالما لدي القدرة على ذلك، من أجل «كلارا بورتيللي»، وبناتي غير الشرعيات: «فاني» و«لويزا» و«آن» و«جوليا»، المولودات من جسدها، أُعلن أن هذه الوثيقة تُمَثِّل رغبتي الأخيرة ووصيتي، لاغية كل رغباتي السابقة التي وضعتها في أي وقت سابق: أرغب في أن يستثمر أيٍ من الوصييِّن 1000 جنيه في الأسهم الإنجليزية، مُوَرِّثاً فائدتها المصرفية للمذكورة «كلارا بورتيللي»، لدعم وتعليم بناتنا المذكورات حتى يبلغن على التوالي سن الـ 21، حينما يصلن سن الـ 21 هذه يجب على كل واحدة منهن ما أن تبلغ سن الرشد هذه وعلى التوالي أن يُدْفَع لها 200 جنيه، تُخصم من الـ 1000 جنيه المذكورة أعلاه والمستثمرة في الأسهم الإنجليزية.

الـ 200 جنيه الباقية من الـ 1000 المذكورة أُعطيها وأُورِّثها إلى «كلارا بورتيللي» لتستعملها وتستفد بها وحدها شخصياً، تُدفع لها على البنت الحية الأصغر من بناتنا المذكورات، ما أن تبلغ سن الـ21، شرط أنه في حالة وفاة المذكورة «كلارا بورتيللي»، أو أيٍ من بناتنا المذكورات قبل بلوغ أصغرهن الحية سن الـ21 يجب عندها أن تُقَسَّم حصة الميت أو حصص الموتى بالتساوي ما بين الأم والبنات الحيَّات أو ما بين البنات الحيَّات، فإذا توفيت واحدة أخرى تُقَسَّم حصتها بذات الطريقة.

---

(1) وثيقةFO 161/13 ، مكتب السجل الوطني PUBLIC RECORD OFFICE، لندن، بريطانيا، ص 1171، تعرَّب وتنشر لأول مرة، مع ملاحظة أنني حرصت على تعريبها حرفياً بذات أسلوبها رغم ما يشوبه - كما ستلاحظ بعد قليل - من ضعف في البلاغة وتكرار للكلمات وتكرار للأسماء بدل الاستعاضة عنها بالضمائر، إذ يبدو أن هذا التكرار مقصود لإبعاد أي التباس أو سوء فهم للنص طالما أنه يحرص على ضمان الحقوق المالية الحاضرة والمستقبلية للمعنيين.

(2) بِكر القنصل البريطاني «وارنجتن» وأحد شخصيات هذه المقبرة، للمزيد عنه راجع فصل «أبناء إنجليز ليبيون» من باب «مؤسسوها»، وكذلك فقرة إسمه في فصل «أبناء» من باب «شخصياتها».

أود هنا أن أحدد أن على المذكورة «كلارا بورتيللي» تَوَلِّي حماية وتعليم بناتنا المذكورات ما بقيت لوحدها دون زواج، أريد بهذا أن أُسَمِّي وأُعَيِّن «هانمر وارنجتن»[1] المحترم و«فريدريك وارنجتن»[2] المحترم وَصِيَّين على رغبتي الأخيرة ووصيتي هذه وأن أستعطف بِجدِّية حرصهما الكريم واهتمامهما بأخلاق وتعليم بناتي المذكورات.

أشهد أنني أنا «هانمر جورج» المحترم، الواصي، أن رغبتي هذه قد كُتِبَت بخط يدي ومُهِرت بختمي في مدينة طرابلس البربرية في هذا اليوم 1843/11/14، وأن كلمة «الحية» قد أقحمت في السطر 16 من الصفحة الأولى، والكلمتين «بخط يدي» قد كُتِبَتَا على كتابة ممحوة في السطر السادس من هذه الصفحة قبل توقيعها.

توقيع هـ. ج. وارنجتن.

الشهود الحاضرين وقت توقيع الرغبة والوصية أعلاه وأختامهم على ذلك:

توقيع جون ديكسن[3].

توقيع ل. روبرت.

أشهد بأن الرغبة الأخيرة والوصية المذكورة أعلاه للمحترم «هانمر جورج وارنجتن»، قد تم توقيعها وختمها والاعتراف بها في حضوري إضافة إلى حضور الشهود الموقعين «جون ديكسن» و«لويس روبرت»، الذين تواقيعهم ثُبِّتَت أيضاً في حضوري..

كشهادة على ذلك وضعت في هذا اليوم توقيعي وختم مكتبي في طرابلس (البربرية)، يوم 1843/11/14 بعد الميلاد، الذي هو يوم

---

(1) يقصد والده.

(2) شقيقه السادس وأحد شخصيات هذه المقبرة، للمزيد عنه راجع فقرة اسمه في فصل «أبناء إنجليز ليبيون» من باب «مؤسسوها»، وكذلك فقرة إسمه في فصل «أبناء» من باب «شخصياتها».

(3) جراح اسكتلندي في البحرية الملكية البريطانية وطبيب الحاكم الليبي الأسبق «يوسف القرمانلي» وأحد مؤسسي هذه المقبرة، ودفينها، للمزيد عنه راجع فقرة اسمه في فصل «كل مؤسسيها» من باب «مؤسسوها».

استقلال الولايات المتحدة الأمريكية الثامن والستون..

توقيع د. سميث ماكولاي[1]، قنصل الولايات المتحدة الأمريكية ووكيلها الدبلوماسي.

---

(1) والد شخصيتان مدفونتان بهذه المقبرة، للمزيد عنهم راجع فقرة «تشارلز ستيوارت ماكولاي» ضمن فصل «أبناء» في باب «شخصياتها».

ملحق 20:

الوصية الأخيرة للسيدة «دجاين إليزا[1] وارنجتن»[2]

في الوقت الذي قصدت فيه بهذه الأسطر القليلة أن تكون مجرد مذكرة صغيرة برغباتي فإن عزيزتي المحسنة السيدة «بارتن»[3] قد أراحت عقلي من هَم رعاية أبنائي حينما وهبت أملاكها لتُقَسَّم بعد وفاتي بين أبنائنا بالتساوي، الوحيدون الذين أستعطفهم، هذا إذا كانوا يستبقون أي محبة لي، لذا عليهم (باستثناء «وليم»[4] و«دجاين»[5] الذين عليهم بطبيعة الحال أن يحكموا بنفسيهم على ذلك)[6] ألا يسمحوا لأي شيء أن يقنعهم بتقسيم رأس المال الذي سيأتيهم من مشاركتهم لملكية السيدة «بارتن»، عليهم فوراً أن يتعاملوا مع هذا المبلغ بالضمانة المثلى، فأنا أعتقد أن مصرف إنجلاند - بالرغم من أنه قد لا يقدم خدمات أفضل مما تقدم المصارف الأخرى - إلا أنه لا زال أآمنها حتى الآن، وباعتباره على هذا الأساس، سيوفرون لأنفسهم استقلالية جيدة ما داموا أحياء، فالمرعب هو أن تكون معوزاً عند الشيخوخة!.

والآن بالنسبة للضآلة الباقية التي أملكها سأبدأ أولاً ومبدئياً بأن أعهد

---

(1) زوجة قنصل عام بريطانيا بطرابلس من 1814 إلى 1846 السيد «هنري هانمر وارنجتن» وإحدى شخصيات هذه المقبرة، للمزيد عنها راجع فقرة إسمها في فصل «زوجات» من باب «شخصياتها».

(2) وثيقةFO 161/13 ، مكتب السجل الوطني PUBLIC RECORD OFFICE، لندن، بريطانيا، تُعَّرب وتنشر لأول مرة.

(3) لم تذكرها أي من مصادر التاريخ الليبي المنشورة، كما لم توضح هذه الوصية أي شيء عنها وما إذا كانت مقيمة بطرابلس أو في بريطانيا أو غيره، ولا حتى سبب إحسانها وما إذا كان ذلك نتيجة صلة قربى أم غيره، بل إن هذه الوصية لم تذكر لنا حتى إسم عائلتها.

(4) وليم هنري، ثاني أبناءها الذي خلف الكثير من الأبناء والبنات كوالده، للمزيد عنه راجع فقرة اسمه في فصل «أبناء إنجليز ليبيون» من باب «مؤسسوها».

(5) كبرى بناتها وزوجة نائب القنصل البريطاني في بنغازي «توماس وود»، للمزيد عنها راجع فقرة اسمها في فصل «أبناء إنجليز ليبيون» من باب «مؤسسوها».

(6) لم تذكر هذه الوصية لماذا عليهم أن يحكموا بأنفسهم، لكن ربما يكون ذلك لأنهما كانا متزوجين آنذاك وبالتالي مستقلين عن الأسرة.

بروحي لربي، متوسلة إليه بتذلل أن يغفر لي خطاياي، برحمة مُخَلِّصي يسوع المسيح..

ثانياً، لو كان لعظامي أن تُسَجَّى في طرابلس، وهذا ما أنا واثقة منه[1]، فإنني أطلب أن توضع قرب إبني العزيز «تشارلز»[2] ما أمكن، وصورة زوجي العزيز وخصلة صغيرة من شعر كل إبن من أبنائي على صدري[3].

زوجي العزيز، عادة ما كنت أهتاج وأغتاظ بطرق مختلفة بسبب مزاجي السيئ، لذا أرجو عفوه، لكن قد يكون قد اقتنع بأنه حصل على كل حبي وحناني، لقد كان حبي الأول والأخير والوحيد، وإن شاء الله برحمته نلتقي مجدداً في الجنة ولن نفترق أبداً بعد ذلك..

أبنائي لم يفهموا بشكل صحيح أبداً (فيما أعتقد) أحاسيسي تجاههم، لكنني أحببتهم جميعاً بصدق وإخلاص وحنان، وإذا كنت قد عنيت بربي وديني مثلما عنيت بزوجي وأبنائي فستكون لي مكانة أفضل يوم القيامة.

الآن أوصيهم جميعاً ـ طالما أنهم يتمنون السعادة الأبدية ـ أن يكونوا رحماء وحنونين ولطفاء مع والدهم العزيز، لا تتركوه وحيداً أبداً، إبقوا على حيويته، راقبوا صحته، إسهروا على راحته فالله سيجازيكم على ذلك إن فعلتم..

2000 جنيه إسترليني تُتْرَك لي لتورَّث حسب إرشاداتي، آمل أن تُصْرَف كما يلي: فائدتها المصرفية لزوجي الأعز طالما بقي حياً، بعد

---

(1) وقد تحقق توقعها وها هي الآن مسجاة بالمقبرة التي يؤرخ لها هذا الكتاب، وقبرها من بين القبور السليمة المعروفة هويتها جيداً وقت كتابتي هذه الأسطر، للمزيد عنه راجع فقرة إسمها في فصل «زوجات» من باب «شخصياتها».

(2) دفن قبلها بسنتين في المقبرة التي يؤرخ لها هذا الكتاب (1839)، وقبره معروف مكانه وإن تم إتلاف شاهده بطريقة تعذرت قراءة كلماته، للمزيد عنه راجع فقرة اسمه في فصل «أبناء إنجليز ليبيون» من باب «مؤسسوها»، وعن قبره فقرة إسمه في فصل «أبناء» من باب «شخصياتها».

(3) مشروع تنقيب أثري قيِّم تعرضه هذه الجملة أمام شباب مصلحة الآثار الليبية دون أن يكون ذلك على حساب حرمة القبر بطبيعة الحال.

وفاته تُقَسَّم كالتالي: 100 جنيه للعزيز «وليم»، حيث أن عزيزي «تشارلز» المسكين أخبرني أنه كان يرغب في أن يتحصَّل «وليم» على 100 جنيه خارج أملاكه التي وهبها لنا، وبما أنه لم يكن في قدرتي الاستجابة لهذه الرغبة في حياتي أريدها أن تتحقق بعد وفاتي..

100 جنيه لحفيدي «رودني وود»، و100 جنيه لحفيدتي «لوسي وود»[1]، 100 جنيه لعزيزي «فريدريك»[2] الذي أعتقد أنه لظروف مختلفة كان قد تعلَّق بي أنا بالذات..

الباقي يقسَّم بالتساوي إلى 5 حصص لكل من «فريدريك» و«لويزا» و«هيربرت» و«عثمان» و«هنري»[3]، إحفظوا واستثنوا 10 جنيهات لـ «وليم» و10 جنيهات أخرى لـ «دجاين» لتنفق في تذكار صغير لي يضم شَعْري و5 جنيهات لكل من «جورج» و«فريدريك» و«لويزا» و«هيربرت» و«عثمان»، وعزيزي المسكين «هنري»[4]، كذلك لشراء شئ جِدادي صغير يضم شَعْري، ولا يجب تنفيذ هذه الوصايا الصغيرة في حياة زوجي الأعز لأنني أريده أن يستمتع بكامل الفائدة المصرفية للـ 2000 جنيه طوال حياته..

ساعة المسكين «تشارلز»: أريد من زوجي العزيز أن يحتفظ بها إكراماً لي وللمسكين «تشارلز»، بعد وفاته أتمنى أن تذهب إلى «فريدريك»، أتمنى من زوجي العزيز أن يُبْقي خصلة من شَعْري الذي قُص في شبابي مع خصلة من شعري الرمادي بعد وفاتي، لم يتبق لي شيء أتركه له سوى صلواتي الأخيرة وحناني وأن آخر ابتهالاتي ستكون لأجله.

---

(1) أبناء ابنتها «دجاين إليزا» التي تزوجت من نائب القنصل البريطاني ببنغازي السيد «توماس وود» والذي كان قد تزوج قبلها من أختها «إيما ماري»، للمزيد عنهم راجع فقرة «دجاين إليزا» في فصل «أبناء إنجليز ليبيون» من باب «مؤسسوها».

(2) أحد أبناءها الذين دفنوا فيما بعد في هذه المقبرة ولا زال ضمن القبور التي بلا شواهد، للمزيد عنه راجع فقرة اسمه في فصل «أبناء إنجليز ليبيون» من باب «مؤسسوها».

(3) من تبقى حياً من أبناءها آنذاك، للمزيد عنهم راجع فقرات أسمائهم في فصل «أبناء إنجليز ليبيون» من باب «مؤسسوها».

(4) أصغر أبناءها الذكور، وكان عمره 18 سنة حينما توفت، وربما صغر سنه النسبي هذا هو الذي جعلها تنعته بالمسكين.

من بين الأشياء الصغيرة التي أملكها يمكن لكل واحد أن يختار منها بعض مما كان متعوداً أن يراني أستعمله، بعد ذلك أرغب في أن يذهب الباقي ولو كان غير ذي أهمية إلى «لويزا»، أتمنى لها كذلك بالذات أن تكون شريكة في الـ 2000 جنيه بعد موت والدها لتدفع لها بطريقة لو أنها تزوجت فإنه يتعذر على زوجها لمس هذا المبلغ، أي أنه لها وحدها بشكل مستقل تام..

ليس عليَّ الآن سوى أن أرجو مرة أخرى غفران زوجي الحبيب لأي ألم أو إغاظة تسببت له فيها في أوقات مختلفة نتيجة انفعالي ومزاجي السيئ، ذات الرجاء أرجوه من أبنائي لأي ألم قد سببته لهم في أي وقت.

قصدت بشريحة الورق هذه التعبير عن رغباتي الأخيرة باسمي شخصياً.

نحن الموقعين أدناه نشهد بأنه في يوم 15/07/1841 كنا حاضرين حينما قُرِأت ورقة السيدة «دجاين إليزا وارنجتن»، وأن المكتوب أعلاه هو نسخة صحيحة وأمينة من «وصية دجاين إليزا» كتبت كلها بخط يدها لكن بلا تاريخ أو توقيع، 17/07/1841.

توقيع هـ. وارنجتن.

توقيع جون ديكسن[1].

توقيع السيدة وود[2].

توقيع توماس وود[3].

توقيع لويزا وارنجتن.

توقيع هيربرت وارنجتن.

---

(1) هو الجراح الاسكتلندي «جون ديكسن» وطبيب الحاكم الليبي الأسبق «يوسف القرمانلي» وأحد مؤسسي هذه المقبرة، ودفينها، للمزيد عنه راجع فقرة اسمه في فصل «كل مؤسسيها» من باب «مؤسسوها».

(2) لابد وأنها «دجاين إليزابيث» كبرى بنات المتوفية وزوجة نائب القنصل البريطاني في بنغازي «توماس وود»، راجع فقرة اسمها في فصل «أبناء إنجليز ليبيون» من باب «مؤسسوها».

(3) نائب القنصل البريطاني ببنغازي وزوج «دجاين إليزابيث» كبرى بنات المتوفية، للمزيد عنه راجع فقرة إسمه ضمن فقرة «دجاين إليزا» في فصل «أبناء إنجليز ليبيون» من باب «مؤسسوها».

نحن «جون روسوني»، قنصل عام «توسكانيا»[1] نشهد أن التوقيعات أعلاه جرت بخط يد أولئك الذين وقعوها. أعطيت هذه الشهادة من تحت يدينا وبختم المكتب، في هذا اليوم 17/07/1841، توقيع «جون روسوني».

أنا هنا أوكد وأجيز بشكل نهائي أن الوثيقة أعلاه مكتوبة بخط يد زوجتي المتيم والمفتجع بها «دجاين إليزا»، عارفاً بأنها وصاياها الأخيرة المُلْزِمة تماماً وكأنه تم التوقيع عليها وتأريخها والشهادة عليها بشكل قانوني..

أعطيت من تحت يدي وختمي في هذا اليوم 17/07/1841، توقيع هـ. وارنجتن.

نحن «هانمر وارنجتن» قنصل عام جلالتها البريطانية، زوج «دجاين إليزا» ـ وأيضاً والد أبناءها الثمانية، الذين وقَّعوا على هذه الوثيقة ـ، حيث أن المذكورة «دجاين إليزا وارنجتن» قد غادرت هذه الحياة في 03/07/1841، ودفنت في «المقبرة البروتستانتية» بطرابلس الغرب، فقد تم تشييد ضريح أو حجرة لها لأهمية تأمين محافظة دائمة للقبرين بداخله، ولإجراء صيانة للضريح وافقت على إيداع 200 جنيه إسترليني في مصرف إنجلاند، لتدفع فائدته لتغطية نفقات الصيانة الضرورية والباقي سيكون مناسباً لصيانة المقبرة إضافة إلى الـ 5 جنيهات التي سمحت حكومة إنجلترا بصرفها لتوسعاتها المفترضة..

لمنع أي سوء استعمال مستقبلي يرغب الموقعين أدناه في التنازل غير المشروط للفائدة المصرفية للـ 200 جنيه المذكورة آنفاً إلى خزانة جلالتها، بالتالي أي إنفاق يجري من خلال القنصل الإنجليزي الحالي أو من القناصل الإنجليز الذين يأتون من بعده للأغراض المذكورة أعلاه يمكن أن تشمل حساب الإنفاق السنوي مدعوماً بسندات يمكن أن تطلبها حكومة جلالتها.

إذا توفى أي من الموقعين أدناه بطرابلس يمكن أن يدفن بداخل الضريح شرط ألا يتداخل مع مدفن «دجاين» وابنها «ت. ث. وارنجتن»

(1) راجع هامش عنه في أول هوامش الملحقان (13) و(15) ضمن هذا الباب.

وأن لا أحد آخر الآن أو فيما بعد يدفن في الضريح[1].

أعطيت من تحت أيدينا في 20/07/1841، توقيع «هـ. وارنجتن»، وكيل وقنصل عام وزوج «دجاين إليزا».

توقيع هيربرت وارنجتن.

توقيع هنري وارنجتن.

توقيع فريدريك وارنجتن.

توقيع هـ. ج. وارنجتن.

توقيع ع. ف. وارنجتن.

توقيع دجاين إليزابيث وود.

توقيع لويزا وارنجتن[2].

طرابلس، 20/07/1841.

بهذا نشهد أن «دجاين إليزا وارنجتن» من طرابلس الغرب قد دفنت في المكان المذكور أعلاه في 05/07/1841 عن عمر 61 سنة كما بدت لدى مُسجِّل المدفونين[3].

(1) والواقع أنه لم يدفن أي أحد آخر من هؤلاء بداخل هذا الضريح إلا «غير الموقع أدناه» شقيقهم البكر «هانمر جورج» بعد سنتين، حيث دفن مع أخيه في ذات القبر، ومع أن «فريدريك» قد توفي بطرابلس بعد 39 سنة (1882) إلا أنه لا وجود لأي دليل على أنه مدفون بداخل هذا الضريح، للمزيد عنهم راجع فقرة اسميهما في فصل «أبناء إنجليز ليبيون» من باب «مؤسسوها»، وعن قبرهما في فقرة اسميهما في فصل «أبناء» من باب «شخصياتها».

(2) هم كل أبناء القنصل والواصية الأحياء باستثناء بكرهم «جورج»، الذي يلاحظ أن هناك إهمال شبه كامل له في هذه الوصية، فباستثناء 5 جنيهات وهبتها له والدته فيها لم تذكره أبداً فيها بأي شكل آخر، وها هو لا يحضر حتى جلسة الاستماع إلى الوصية والتوقيع عليها، إنني أتسائل: هل زواجه من مالطية وإنجابه أبناء «غير شرعيين» منها هو سبب إهمال - إن لم نقل غضب ومقاطعة - والدته المتدينة كما تظهر وصيتها هذه؟ للمزيد عن زواجه وأبناءه راجع فقرة اسمه في فصل «أبناء إنجليز ليبيون» من باب «مؤسسوها»، وعن قبره فقرة اسمه في فصل «أبناء» من باب «شخصياتها».

(3) هل هذا يعني وجود سجل أو مسجل خاص بموتى المقبرة؟ إن كان كذلك فهذا سيفيد جداً في كشف هوية نصف قبور هذه المقبرة التي لازالت مجهولة لعدم وجود شواهد عليها.

ملحق 21:

تكاليف صيانة أرضية المقبرة في سنة 1843[1]

الإيصال	التاريخ	طبيعة التكلفة	جنيه إسترليني	D S
	1843/12/31	دفعت لحمد (SIGN؟) لأعمال البناء والمواد إلخ لأجل أرضية الدفن البروتستانتية	5	" "

ما يعادل خمس جنيهات إسترلينية

القنصلية البريطانية
طرابلس، 1843/12/31
هانمر وارنجتن

(1) وثيقة FO 101/10 ، مكتب السجل الوطني PUBLIC RECORD OFFICE، لندن، بريطانيا.

ملحق 22:

زيارة «فريدريك وارنجتن»[1] إلى مدينة شحات الأثرية[2]

هانمر وارنجتن إلى المحترم ر. و. هاي.
عن طريق وزارة الخارجية، المكتب الاستعماري[3]

طرابلس في 26/11/1826

سيدي

يشرفني أن أعلمكم بأن إبني «فريدريك» قد عاد لتوه من مدينة «شحات» براً، كان يرافقه ثلاثة عرب وبعد أن دفع لهم أتعابهم وإيجار ثلاث جمال صار إجمالي الأتعاب 8 دولارات..

لقد أرسلته في يخت السيد «بارينجز» **Barings** في أول الشهر الماضي ليستقصي ما إذا كان وسيطي منهمك في البحث عن الآثار، ويسعدني القول - باعتبار الكلفة الضئيلة التي انفقت حتى الآن - إن عملياته قد أنجزت بنجاح.

لقد وجد تمثالاً كاملاً ونحو 10 مبتورة، وقد أرسل النقوش المصاحبة لها.

نائبي القنصلي في بنغازي وجد هو أيضاً تمثالاً في حالة ممتازة، وإنني لتوّاق بلهفة لاستلامه، لأنه وصلني عنه وصف مادح..

أنا واثق من أنني في الربيع سأكون قادراً على إرسال مجموعة إلى لورديته[4]، التي ستنال رضى المتحف البريطاني، أو أي مستودع آثار آخر..

---

(1) سادس أبناء القنصل البريطاني بطرابلس «وارنجتن» وأحد شخصيات هذه المقبرة، للمزيد عنه راجع فقرة إسمه في فصل «أبناء إنجليز ليبيون» من باب «مؤسسوها» وعن قبره فقرة إسمه في فصل «أبناء» من باب «شخصياتها» وكذلك فقرة «طرابلس قاعدة للجواسيس» في باب «أهميتها».

(2) وثيقة FO 76/20 ، مكتب السجل الوطني PUBLIC RECORD OFFICE، لندن، بريطانيا، ص 451.

(3) أعتقد أن إسم هذا المكتب لوحده يثبت بشكل نهائي الغرض التجسسي الاحتلالي للزيارة التي تشرحها هذه المراسلة!.

(4) لقب احترامي لمن يحمل درجة «لورد» في بريطانيا، كما هو لقب «سموه» لمن يكون ملكاً أو أميراً (المعرب).

إبني يتحدث عن أقوى اهتمام ولطف تلقاهما من باي بنغازي والشيخ «حطوط»؟[1]، الذي نصب خيمة أنيقة له في شحات، كما أعطاه حصاناً، لقد عاد في اللباس المسيحي وكان محترماً دائماً، روايته مفيدة جداً ولا يقلل من قيمتها أنها لولد في الـ17 من عمره.

يشرفني يا سيدي أن أكون

خادمكم المطيع الأمين، هـ. وارنجتن.

---

(1) جاءت في الوثيقة الأصل هكذا: HATOOT وهذا الرسم يحتمل أن يكون «حطيطة» أو عائلة «زعطوط» التي إحدى زقاقات مدينة طرابلس القديمة مسماة عليها، كما أنها من الممكن أن تكون «حطوط» أو أي إسم آخر.

ج. وثائق حول علائق ليبية أوروبية

ملحق 23:

تسوية ديون السويدي «جان بيير والن»[1]

بداخل مبنى القنصلية البريطانية
في طرابلس البربرية

الطبيب «إدوارد دالزل ديكسن»[2] وكيل «جان بيير والن»[3]،
وعدة دائنين آخرين للحكومة السابقة لطرابلس المذكورة[4]

بيان بوديعة الطبيب المذكور «إ. د. ديكسن» بصفته المذكورة.

بحضوره شخصياً في مبنى القنصلية المذكورة، المذكور «إ. د. ديكسن»، بمنزلته الرفيعة المذكورة أعلاه قد صرَّح أنه طبقاً لحق الوكالة التي مُنِحت له بتاريخ 1846/05/02 من المدعو «ج. ب. والن»، وعدة أفراد آخرين لديهم مطالب من الحكومة السابقة لطرابلس البربرية، وحيث أن هذا الحق قد سُجِّل على نحو صحيح في هذه

---

(1) وثيقةFO 161/18 ، مكتب السجل الوطني PUBLIC RECORD OFFICE، لندن، بريطانيا، مع ملاحظة أنني حرصت على تعريبها حرفياً بذات أسلوبها رغم ما يشوبه من تكرار ممل للكثير من كلماته.

(2) تزوج من «لويزا»، ثاني وصغرى بنات القنصل البريطاني بطرابلس «هانمر وارنجتن» الحيَّات آنذاك، راجع الفقرة التي تحمل اسمه في فصل «كل مؤسسيها» من باب «مؤسسوها»، والفقرة التي تحمل إسمها في فصل «أبناء إنجليز ليبيون» من ذات الباب.

(3) أحد شخصيات المقبرة، للمزيد عنه راجع فقرة إسمه في فصل «مجهولو المكانة» من باب «شخصياتها».

(4) من تاريخ ومادة هذا البيان يتبين أن هذه الحكومة هي حكومة الحاكم الليبي الأسبق «يوسف القرمانلي» التي انتهت قبل 22 سنة من تاريخ هذه الوثيقة.

القنصلية، بدأ الحاضر شخصياً باتخاذ الإجراءات اللازمة لاسترجاع ما يطالب به المذكور «ج. ب. والن»، وعلى ذلك عيَّن في 1846/08/18 «تشارلز س. هانسن» المحترم في مدينة القسطنطينية لينوب عنه في تلك العاصمة للغرض المذكور، وهكذا نجح في أن يسترجع من الحكومة العثمانية كامل مطلب المذكور «ج. ب. والن» الذي تبلغ قيمته الكلية 508،820 قرش، وذلك من خلال تدخُّل المندوب السويدي في تلك العاصمة، حيث أن المذكور «ج. ب. والن» هو سويدي بالولادة..

لكن قبل استعادة طلبه هذا وفي شهر فبراير 1847[1] توفي «ج. ب. والن» هنا في طرابلس وتم تحرير كشف بديونه بواسطة «ج. و. كرو» المحترم[2]، وكيل وقنصل عام جلالتها البريطانية وبناءاً على توجيهات القنصلية السويدية كذلك فيما بعد، الكشف الذي تم تحويله من خلال الحاضر شخصياً للمندوب السويدي في مدينة القسطنطينية المذكورة..

من بين البنود الأخرى التي يشملها الكشف المذكور مطلب آخر أُدْرِج لصالح العقيد الراحل «هانمر وارنجتن» بقيمة 2200 قرش تركي، هذا المبلغ دفعه المذكور العقيد «وارنجتن» إلى «ج. ب. والن» كمعاش له وإعانة أيام تواجده بطرابلس، حيث كان آنذاك في ظروف محزنة..

في شهر سبتمبر 1856 تم دفع الـ 2200 قرش مع مطالب أخرى غيرها بالكامل بواسطة المندوب السويدي المذكور المحترم «ت. س. هانسن» المذكور، الذي بناءاً على ذلك أرسله إلى الحاضر شخصياً لتسديد دَيْنه. لم تُحْسَب أو تُدْفَع أي فائدة مصرفية على هذا المبلغ، بالتالي تُشَكِّل الـ 2200 قرش القيمة الصافية التي دُفِعَت نقداً لحساب مطلب العقيد وارنجتن المذكور لأجل عقار الراحل «ج. ب. والن».

لتفادي المصاريف وضع الحاضر شخصياً 4 أسداس هذا المبلغ بشكل غير رسمي بين يدي المقدم «هيرمان» قنصل عام جلالتها البريطانية،

---

(1) شاهد قبره في المقبرة التي يؤرخ لها هذا الكتاب يؤكد أنه توفي بالفعل في طرابلس في 22/ 02/ 1847، راجع الفقرة التي تحمل اسمه في فصل «مؤسسوها» من باب «قصة تأسيسها».

(2) راجع ملحق (1) ضمن هذا الباب.

لتوزيعها ما بين الأبناء الأحياء الأربع للعقيد «وارنجتن» المذكور، محتفظاً بالسُدْسَين الآخرين لحساب البنتين الحيتين للعقيد «وارنجتن» المذكور، عندئذ اعترض النقيب «وليم وارنجتن»[1] على هذه التسوية الودية، وطالب بدفع المبلغ كاملاً له بصفته وريث ومتولي لشؤون العقيد «وارنجتن» وكإقصاء لكل إخوته وأخواته..

لكن لأن النقيب «وليم» لم يقدم إثباتاً كافياً لتفويض الحاضر شخصياً ليدفع له مبلغ الـ2200 قرش المذكور، قرر الحاضر شخصياً ـ إعفاءً لنفسه من كل المسؤوليات في هذا الشأن ـ أن يودع ـ وفي فترة سريان مفعول البرنامج الحالي ـ بداخل مبنى هذه القنصلية البريطانية ما مجموعه 1886 قرش تركي تمثل 6 أسباع المبلغ المذكور أعلاه، حيث استبقى سُبع واحد كحق لزوجته «لويزا باري ديكسن» (سابقاً وارنجتن) صُغرى بنات العقيد الراحل «هانمر وارنجتن»، ليتم دفع المبلغ المودع للوريث أو الورثة الشرعيين للعقيد «هانمر وارنجتن» المذكور مقابل إيصال استلام وصك دَفْع للحاضر شخصياً منه إليه أو إليها أو إليهم حسبما تكون الحالة.

طرابلس، 13/04/1847[2]

ج. ف. هيرمان

قنصل عام جلالتها البريطانية

نسخة من إيصال الاستلام

طرابلس، 13/04/1857

إستلمت من الطبيب «د. ديكسن» مبلغ وقدره 1886 قرش تركي كوديعة في هذا المكتب القنصلي لصالح ورثة الراحل العقيد «هانمر وارنجتن».

توقيع ج. ف. هيرمان

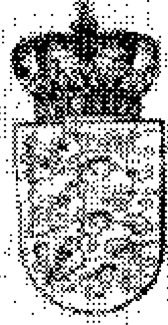
قنصل عام جلالتها البريطانية

(1) ثاني أبناء قنصل بريطانيا بطرابلس «هانمر وارنجتن» وشقيق زوجة الطبيب «ديكسن» الحاضر شخصياً في هذا البيان، راجع فقرة اسمه في فصل «أبناء إنجليز ليبيون» من باب «مؤسسوها».

(2) خطأ كتابي والصحيح هو 1857.

ملحق 24:

رسالة رئيس أمناء المحفوظات الوطنية الدانمركية في 26/07/1996 (صورة من الأصل)



Statens Arkiver
Rigsarkivet

Mr. Abdulhakeem Amer Tweel
Box 15038 Tripoli
LIBYA

Lokaltelefon	Reference	Journalnummer	Dato
33922341	SR	64-4948	26th July 1996

Dear Mr. Tweel,
The Danish Foreign Ministry forwarded your letter of 25th June 1996 to us, since we, being the Danish National Archives, keep documents of relevance to Danish history.

As you no doubt know, the first treaty between Denmark and Libya was concluded 22nd January 1752 with the purpose of securing shipping and promoting trade. At the same time Mr. J. Schmidt was appointed Denmark's consul in Tripoli; he was a paid, not an honorary consul, and he received a uniform. From the archive of the consulate I send you a copy of the letter which our Foreign Ministry sent to him 24th June 1752 on his pay etc. I also enclose a list of Danish consuls in Tripoli 1752-1834. The Danish consulate (embassy) in Tripoli was closed in 1840 and reopened in 1951

I am sorry to tell you that it is far above our ressources to answer the other questions raised in your letter. You are welcome to do the research free of pay in our reading room which is open Monday - Saturday from 9.00 till 17.00. In case you wish to have a trained investigator do the research for you, you may contact Mr. David Christian Davidsen, Sækkedamsvej 132, 3500 Værløse. He demands ca. 127 Danish kroner per hour (1 American dollar equals 5 kroner), and you may agree wih him on any amount of hours.

Sincerely yours,

S. Rambusch
Sigurd Rambusch
Chief Archivist

Adresse	Telefon	Telefax	Giro
Rigsdagsgården 9 DK-1218 København K	33 92 33 10	33 15 32 39	640-1368

تابع / ملحق 24:

رسالة رئيس أمناء المحفوظات الوطنية الدانمركية في 26/07/1996[1]

محفوظات الحكومة

المحفوظات الوطنية

السيد عبدالحكيم عامر الطويل

ص. ب. 15038 طرابلس

ليبيا

رقم الهاتف	مرجع	الرقم بدفتر اليوميات	التاريخ
33922341	SR	64 . 4948	26/07/1996.

عزيزي السيد طويل

لقد أحالت إلينا وزارة الخارجية الدانمركية رسالتكم المؤرخة في 25/06/1996، فبصفتنا المحفوظات الوطنية الدانمركية فإننا نحتفظ بالوثائق ذات العلاقة بتاريخ الدانمرك..

مثلما تعلم بلا شك، تم إبرام أول معاهدة بين الدانمرك وليبيا في 22/01/1752 بغرض تأمين السفن وتشجيع التجارة، في ذات الوقت تم تعيين السيد «ج. شميدت» كقنصل للدانمرك بطرابلس، كان قنصلاً مدفوع الأجر لا مجرد قنصل شرفي، كما تم تسليمه اللباس القنصلي الرسمي، ومن وثائق القنصلية الدانمركية بطرابلس أرسلت لك نسخة من الرسالة التي أرسلتها له وزارة الخارجية الدانمركية بتاريخ 24/06/1752 حول أجره وغيره، لقد أرفقت لك كذلك قائمة بقناصل

(1) رسالة شخصية لي رداً على رسالة سابقة.

الدانمرك في طرابلس من 1752 إلى 1834، حيث قفلت القنصلية الدانمركية (السفارة) في طرابلس في 1840 ثم أعيد افتتاحها في 1951..

يؤسفني إخبارك أن إجابة الأسئلة الأخرى في رسالتك تتجاوز إمكانياتنا، لكننا نرحب بك بلا مقابل إذا أردت القيام ببحث بمفردك في غرفة القراءة التابعة لنا والمفتوحة من الاثنين إلى السبت من التاسعة صباحاً حتى الخامسة مساءاً، إذا احتجت مساعدة باحث مدرب ليقوم بالبحث بدلاً عنك يمكنك استشارة السيد «دايفيد كريستيان ديفيدسن»، ساكيدامستج 132، 3500 فارلوس، إنه يتقاضى 127 كرونر دانمركي في الساعة (الدولار الأمريكي يعادل 5 كرونرات) ويمكنك أن تتفق معه بشأن عدد ساعات البحث.

المخلص لك

سيجرد رامبوش

رئيس أمناء المحفوظات

القنصلية الدانمركية الملكية

قناصل القنصلية الدانمركية الملكية في طرابلس ما بين 1752 و1834

القنصل سميث	1752 ـ 1770
القنصل لوخنر	1780 ـ 1798 أو 1800
القنصل نيسن	1800 ـ 1805
القنصل ميلدال	1805 ـ 1812
قنصل عام إ. أ. كارستن سن[1]	1812 ـ 1823
قنصل عام كنودسن (آخر القناصل)	1823 ـ 1834

(1) بالرغم من القيمة الكبيرة لهذه القائمة إلا أنه ثبت لي عدم دقتها سواء في الأسماء أو في ترتيب القناصل أو حتى في أسمائهم، وتجد محاولتي الشخصية في تصحيح هذه القائمة - والتي لا أزعم أنها نهائية- في ملحق (4) ضمن هذا الباب.

ملحق 25:

شهادة ميلاد ابنة السويسري «هنري رايخ»[1]

المكتب القنصلي البريطاني في طرابلس الغرب، يوم 1838/09/06

بهذا نشهد أنه في يوم السبت 07/21 من هذه السنة ولدت طفلة من جسد السيدة «أنَّا رايخ» زوجة «هنري رايخ» المحترم أحد أبناء قرية «سانت جاللو» في سويسرا، القائم بأعمال القنصلية الهولندية في باشاوية طرابلس.

(1) وثيقةFO 161/13 ، مكتب السجل الوطني PUBLIC RECORD OFFICE، لندن، بريطانيا، ص 1149.

ملحق 26:

طلب شغل وظيفة أول قنصل للنرويج بليبيا[1]
وكالة لويد

طرابلس البربرية 17/06/1905

البرقيات: «ريلي» طرابلس
الشفرة المستخدمة
أ. ب. سي. (الطبعة الرابعة)
الشفرة أ. 1
شفرة سكوت

سعادته
وزير الشؤون الخارجية
والتجارة والإبحار والصناعة
كريستيانيا، النرويج

سعادتكم:

بناءاً على الأوراق التي قررت فيها الحكومة النرويجية تعيين موظفين قنصليين خارج حدودها، أرجو قبول طلبي هذا لشغل وظيفة القنصل النرويجي هنا.

إنني إنجليزي بالمولد، عمري 45 سنة، مهنتي تاجر ووكيل «لويد» LOYD، أقمت هنا طوال السنوات الـ18 الماضية.

إقامتي الطويلة والاتصالات التجارية المكثفة التي قمت بها هنا جعلتني أعرف جيداً البلد والحكومة والناس والتجارة وشحن السفن واللغة.

أنا معروف جيداً لدى الحاكم العام والقناصل العامين البريطانيين والفرنسيين والإيطاليين، إضافة إلى كل التجار المحترمين الذين

(1) وثيقة بلا رقم، الوزارة الملكية للشؤون الخارجية، أوسلو، النرويج، مرفقة مع رسالة لي من الخارجية النرويجية بتاريخ 07/ 10/ 1996.

يمكنني أن أحيلكم إليهم إذا رأيتم ذلك مناسب للحصول على معلومات إضافية عني.

يمكنني أن أشير أيضاً إلى أنني ملم جيداً بكل شؤون الشحن، وبالتالي سيكون بإمكاني تقديم الدعم للربابنة النرويجيين الذين يفرغون حمولتهم في هذا الميناء، مثلما سَرَّني عمل ذلك في عدة فرص سابقة.

إذا سعادتكم رأيتموه مناسب فأنا متأكد من أن «جستين ألفاريس» المحترم ـ قنصل عام جلالته البريطانية الذي يتولى حالياً المصالح النرويجية ـ سيكون مصدراً كافياً جداً لإعطائكم تفاصيل كاملة عن شخصيتي ومكانتي وقدراتي.

إذا سعادتكم قبلتم طلبي هذا فسأسعى دائماً وبكل جدية لأستحق هذا الشرف الذي أنعتم به علي.

أنا يا سيدي

بكثير من الاحترام

خادم سعادتكم الذليل الأكثر طاعة.

وليم ف. ريلاي

مراجع إضافية:

شركة التأمين الشمالية، 1، شارع مورجايت، لندن (كان لي الشرف في أن أكون وكيلها لعدة سنوات).

ج. و. سيويل المحترم، مصرف سيويل، شارع نورفولك، مانشستر.

س. بات المحترم، السادة بات وإليفسين، تونس.

ملحق 27:

قبول طلب شغل وظيفة أول قنصل للنرويج بليبيا[1]

القنصلية النرويجية طرابلس البربرية، يناير 22، 1906

سيدي،

لي الشرف في أن أعلمكم بأنني استلمت رسالة سعادتكم المؤرخة في العاشر من يناير، والتي تعينونني فيها قنصلاً شرفياً مؤقتاً للنرويج في باشاوية طرابلس.

لقد أدركت أن سعادتكم تجرون اتصالات لتعترف بي سلطات الإمبراطورية العثمانية في المستقبل القريب وأنني سأستلم بعد فترة وجيزة التعليمات القنصلية ومواد مطبوعة ضرورية أخرى..

أتضرع شاكراً سعادتكم لهذا التعيين الذي شرفني، كما أوكد لسعادتكم أنني سأعمل دائماً وبأقصى جهدي لأستحق هذا الشرف الذي أنعتم به علي.

إنني أرسل هنا أدناه بناءاً على طلبكم إسمي الكامل وتاريخ ميلادي..

لي الشرف يا سيدي في أن تكون في أعظم حالات الاحترام.

خادم سعادتكم الذليل الأكثر طاعة،
وليم فريدريك ريلاي
ولدت في أول مارس 1860[2]

سعادته
ج. لوفلاند
وزير الشؤون الخارجية
كريستيانيا
النرويج

---

(1) وثيقة بلا رقم، الوزارة الملكية للشؤون الخارجية، أوسلو، النرويج، مرفقة مع رسالة لي من الخارجية النرويجية بتاريخ 07/ 10/ 1996.

(2) يلاحظ أنه صار كذلك قنصلاً لهولندا في طرابلس في ذات هذه السنة وحتى وفاته في 1919، راجع ملحق (2) ضمن هذا الباب.

ح. حول العلائق الليبية الأمريكية

ملحق 28:

رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية أيام العهد القرمانلي في ليبيا (1835–1711)[1]

#	الرئيس	من	إلى	معاصر للحاكم القرمانلي
1	الملكة البريطانية آن (الولايات المتحدة لازالت مستعمرة بريطانية)	1702	1714	أحمد الأول (1711 ـ 1714)
2	الملك البريطاني جورج الأول (الولايات المتحدة لازالت مستعمرة بريطانية)	1714	1727	أحمد الأول (1714 ـ 1727)
3	الملك البريطاني جورج الثاني (الولايات المتحدة لازالت مستعمرة بريطانية)	1727	1760	أحمد الأول (1727 ـ 1745) محمد (1745 ـ 1754) علي الأول (1754 ـ 1760)
4	الملك البريطاني جورج الثالث (الولايات المتحدة لازالت مستعمرة بريطانية)	1760	1789	علي الأول (1760 ـ 1789)
5	جورج واشنطن (أول رؤساء الولايات المتحدة)	1789	1797	علي الأول (1789 ـ 1794) القرصان علي برغل في طرابلس (1794 ـ 1795) أحمد الثاني (1795) يوسف (1795–1797)[2]
6	جون آدمز	1797	1801	يوسف (1797 ـ 1801)
7	توماس دجيفرسن	1801	1809	يوسف (1801 ـ 1809)
8	جيمس ماديسن	1809	1817	يوسف (1809 ـ 1817)
9	جيمس مونرو	1817	1825	يوسف (1817 ـ 1825)

(1) موسوعة NEW AGE، مصدر سابق، مجلد 18، ص 394.

(2) بعد سنة من حكمه بدأت العلائق رسمياً بين البلدين، أنظر ملحق (29) ضمن هذا الباب.

تابع

#	الرئيس	من	إلى	معاصر للحاكم القرمانلي
10	جون كوينسي آدمز (إبن جون آدمز أعلاه)	1825	1829	يوسف (1825 ـ 1829)
11	آندرو دجاكسن	1829	1837	يوسف (1829 ـ 1832) علي الثاني (1832–1835) (آخر حكام هذا العهد)

ملحق 29:

معاهدة بدء العلائق الدبلوماسية بين ليبيا والولايات المتحدة[1]

معاهدة سلام وصداقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وباي ورعايا طرابلس البربرية.

مادة 1: سيكون هناك سلام وصداقة راسخين وأبديين[2] ما بين الولايات المتحدة الأمريكية وباي ورعايا طرابلس البربرية، تقررا بالموافقة الطوعية لكلا الطرفين، وبضمانة الأعظم داي وباشا الجزائر.

مادة 2: إذا دعت الظروف شحن بضائع دولة هي في حالة حرب مع أحد الطرفين إلى سفن الطرف الآخر فإنهما سيسمحا بعبور هذه البضائع بسلام دون أي محاولة لأخذها أو احتجازها.

مادة 3: إذا تبيَّن وجود مواطنين أو رعايا أو بضائع لأحد الطرفين على سفينة أخذها الطرف الآخر كغنيمة حرب فيجب إطلاق سراح هؤلاء المواطنين أو الرعايا وإعادة البضائع لمالكيها.

---

(1) تم توُقِّيعَ هذه المعاهدة من 12 مادة في طرابلس يوم 4/ 11/ 1796 الموافق 03 جمادى الأول لسنة 1220 هجري - كما جاء في نهاية هذه المعاهدة - في عهد الحاكم الليبي الأسبق «يوسف القرمانلي» وأول رؤساء الولايات المتحدة «جورج واشنطن» (راجع ملحق (28) ضمن هذا الباب)، ثم صودق على هذه المعاهدة في الجزائر في 03/ 01/ 1797 كما جاء فيها، وسُلمت إلى مجلس الشيوخ الأمريكي في 29/ 05/ 1797 فصدر قرار قبولها بالإجماع في 7/ 06/ 1797، ثم صادقت عليها رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية في 10/ 11/ 1797، أصل هذه المعاهدة بالعربية لم أتمكن من الحصول عليه، ووجدت بدلاً منه تعريب منشور في مؤلف: لايان، مصدر سابق، ص 219، لكنني لحظت عدم مطابقة هذا التعريب في الكثير من مواضعه مع المعاني الجوهرية للأصل الإنجليزي المنشور على الموقع: www.yale.edu/lawweb/avalon/diplomacy/barbary/bar1796t.htm، لذا تجد هنا محاولتي في إعادة تعريب هذا الأصل محاولاً قدر المستطاع نقل معناه الحرفي.

(2) ومع ذلك لم تسر هذه المعاهدة سوى 4 سنوات ونصف! حيث قطعت العلائق بين البلدين في 14/ 05/ 1801 وحاصرت الأساطيل الأمريكية مدينة طرابلس وقصفتها واعتدت على العديد من سفنها.

مادة 4: يجب إعطاء جوازات مرور مناسبة لكل سفن الطرفين ليتعرف كل منهما على الآخر من خلالها، وباعتبار طول المسافة ما بين البلدين سَيُسْمَح بفترة 18 شهر من تاريخ هذه المعاهدة لِتَدَبُر مثل هذه الجوازات، أثناء هذه الفترة ستكون الأوراق الأخرى التي تحملها هذه السفن كافية لحمايتها.

مادة 5: إذا اشترى مواطن أو أحد رعايا أحد الطرفين سفينة غنيمة صادرها الطرف الآخر أو أي دولة أخرى فستكون شهادة المصادرة وإيصال البيع جوازي سفر كافيين لهذه السفينة لمدة سنة واحدة، المدة التي ستكون كافية لِتُدَبِّر هذه السفينة جواز سفر مناسب.

مادة 6: إذا دخلت سفن أحد الطرفين موانئ الطرف الآخر لحاجتها إلى مؤن أو أي إمدادات أخرى فسيتم تزويدها بما تحتاجه بسعر السوق، فإذا دخلت مثل هذه السفن موانئ الطرف الآخر نتيجة كارثة حلت بها في البحر وكانت بحاجة إلى إصلاح فسيكون لها حرية الرسو وإنزال بضائعها على الرصيف دون دفع أي رسوم، إلا أنه يجب ألا تجبر على إنزال بضائعها في جميع الأحوال.

مادة 7: إذا غرقت سفينة تابعة لأحد الطرفين على شواطئ الطرف الآخر فستقدم لها ولركابها كل مساعدة مطلوبة، كما لن يسمح بنهبها، وستظل بضاعتها بيد مالكيها وستتم حماية وإسعاف أفراد طاقمها إلى أن يكون بالإمكان إعادتهم إلى بلدهم.

مادة 8: إذا تعرضت سفينة أحد الطرفين لهجوم عدواني على مرمى مدافع قلاع الطرف الآخر فإنه يجب على هذه القلاع الدفاع عن هذه السفينة قدر المستطاع، فإذا كانت راسية داخل الميناء فإن الطرف الآخر لن يسمح بحصارها أو الهجوم

عليها طالما بمقدوره حمايتها، وحينما تخرج إلى البحر من ذات الميناء فإنه لن يسمح لأي عدو بمطاردتها طوال 24 ساعة من مغادرتها.

مادة 9: التجارة ما بين الولايات المتحدة وطرابلس والحماية التي ستقدم للتجار وربابنة وبحارة السفن والحق التبادلي في تعيين قناصل في بلدي كلا الطرفين، والامتيازات والحصانات والسلطات القضائية التي سيتمتع بها هؤلاء القناصل ستكون على قدم المساواة مع تلك التي تتمتع بها الدول الأكثر تميزاً بترتيب تميزها.

مادة 10: الأموال والهدايا التي يطلبها باي طرابلس كمقابل كامل ومُرْضٍ له ولرعاياه لتوقيع معاهدة السلام الأبدي والصداقة هذه سيعترف بأنه استلمها قبل توقيعه بناءاً على إيصال مذيل بها، عدا ذلك الجزء الذي وعدت الولايات المتحدة بتسليمه ودفعه عند وصول قنصلها إلى طرابلس، والمرفق أيضاً مذكرة بشأنه مع هذه المعاهدة، إلا أنه لن يكون هناك أي ادعاء بعد ذلك من أحد الطرفين بدفع أي إتاوات دورية أو أي مبالغ أخرى.

مادة 11: طالما أن حكومة الولايات المتحدة لم تقم على أساس الدين المسيحي بأي شكل، وطالما أنها ذاتها لا تحمل صفة العداء لقوانين ودين أو حتى لطمأنينة المسلمين[1]، وطالما أن الولايات المتحدة لم تدخل أبداً في أي حرب أو أي عمل عدائي ضد أي دولة محمدية يعلن الطرفان بأنهما لن يسمحا بأي ذريعة تعتمد على المعتقدات الدينية لتعكير الانسجام القائم بين الدولتين.

مادة 12: في حالة نشوب أي جدال حول ما دُوِّن من بنود هذه

---

(1) في الأصل: tranquility التي تعني هدوء وسكينة.

المعاهدة فإنه لن يتم اللجوء إلى القوة ولا إلى إعلان الحرب تحت أي ذريعة، فإذا لم يتمكن القنصل المقيم في المكان الذي ينشب فيه الجدال بتسويته، يطلب الطرفان ودياً استشارة صديقهما المشترك داي الجزائر، ويتعهدا بموجب هذه المعاهدة أن يقبلا قراره، وبناءاً على توقيعه على هذه المعاهدة يتعهد على نفسه وعلى خلفائه من بعده بأن يعلن عدالة النزاع بناءاً على التفسير الصحيح لهذه المعاهدة، وأن يستخدم كل ما بوسعه لتطبيق ما يراه على الطرفين.

تم توقيع هذه المعاهدة وختمها في طرابلس في ثالث أيام جمادى[1] لسنة 1211 هجري، الموافق للرابع[2] من نوفمبر لسنة 1796 بواسطة:

يوسف باشا محمد[3] باي.

سليمان[4] الكيخيا[5].

---

(1) لا شك في أن المترجم الإنجليزي لا يعرف أن هناك شهرين إسلاميين يبدأن باسم «جمادى» هما جمادى الأول والثاني، لذا لم يذكر لنا هنا أي جماد هذا الذي أبرمت فيه هذه المعاهدة، وبمقارنة هذا التاريخ مع التاريخ الميلادي المذكور من خلال برنامج حاسوب تبين لي أن الشهر الموافق هو جمادى الأول، أي ليس الآخر كما جاء في تعريب هذه المعاهدة المنشور في مؤلف: لايان، مصدر سابق، ص 222.

(2) يثبت برنامج الحاسوب لتحويل التواريخ الهجرية والميلادي الذي استخدمته في تحويل تواريخ هذا الكتاب أن اليوم الموافق هو 3 لا 4 كما جاء في هذه الترجمة، لكن من المعروف أن تحديد بدايات الأشهر القمرية يعتمد على رؤية الهلال لا على الحسابات الصارمة، لذا يتوقع أن تكون هناك اختلافات بين حسابات الحاسوب وتواريخ الوثائق القديمة.

(3) إسم والد يوسف «علي» لا محمد كما جاء في هذه الوثيقة، وبذا كان ليمكن للحاكم يوسف أن يتنصل من هذه المعاهدة قانوناً طالما أنه من الناحية الرسمية ليس من وقع عليها! على أي حال في غياب الأصل العربي لا يمكن الجزم بأصل هذا الخطأ أهو في الأصل العربي أم في ترجمته الإنجليزية.

(4) كيخيا الحاكم «علي الأول القرمانلي» (1754 – 1794) روسي الأصل من مدينة موسكو، توفي بعد 24 سنة من إبرام هذه المعاهدة في 02/ 06/ 1820، فإذاً يبدو أن يوسف أبقى على كيخيا والده في ذات منصبه إلى أن توفي، أنظر: روسي، مصدر سابق، ص 386، وكذلك الفقيه حسن، ج1، مصدر سابق، ص 279.

(5) يُكْتَب هذا المنصب كذلك «كاهية» لأن حرفي خ وهـ في هذا الإسم تكتبان مكان حرف تركي=

محمد، وزير الخزانة[1].

خليل، قائد الجيش[2].

أحمد، وزير البحرية[3].

= غير موجود في العربية، هي في الأصل الكلمة التركية ذات الأصل الفارسي «كتخذا» التي تعني وكيل مفوض الذي تسند له أمور الاتصالات والمخابرات، أنظر: الفقيه حسن، ج1، مصدر سابق، ص 251، هو في الواقع أعلى منصب مدني ونائب الحاكم في أغلب الشؤون المدنية ورئيس التشريفات حيث يكون أول من يستقبل الزوار ويعرف مقصدهم من الزيارة من باب السراي الحمراء – مقر الحاكم الليبي– ، لينقلها إلى الحاكم ويأخذ منه الأوامر بقبول الزيارة أو رفضها، كما أنه يفصل فيما يقع من خصومات بين القبائل ومتابع لتطبيق جميع القوانين والبلاغات التي يصدرها الحاكم، ونظراً لتنوع وحساسية وظائف هذا المنصب لا يرشح له إلا رجل ذو فراسة وخبرة كافية بعادات البلد وعقلية الأوروبيين، وكان له مكان ثابت في السراي لا يغادره أبداً من الصباح حتى المساء حيث يغلق كل أبواب السراي وينقل مفتاح البوابة الرئيسة إلى الحاكم ليحتفظ به في حجرة نومه، يساعده في أعماله «الكيخيا الصغير» الذي يتولى كذلك قيادة حرس الباشا، أنظر: لايان، مصدر سابق، ص 84، وكذلك: ميكاكي، مصدر سابق، ص 30، وكذلك: توللي، مصدر سابق، ص 94.

(1) من المحتمل جداً أن يكون «محمد بن الحاج رمضان خازندار»، أحد الموقعين على معاهدة علي باشا الأول القرمانلي مع أسبانيا الأولى في 1784 طالما أن موقع آخر عليها وهو رايس المرسى أحمد المذكور أدناه قد وقع على الوثيقتين هو أيضاً، أنظر: ميكاكي، مصدر سابق، ص 29.

(2) محتمل جداً أن يكون «خليل باي بن عبد الله»، أحد أسرى الحرب غير العرب الذين أصابوا نجاحاً كبيراً في طرابلس بعد إسلامهم، فقد تزوج من «زينوبة» إبنة الحاكم الليبي آنذاك «يوسف القرمانلي»، وبعد أن توفت تزوج شقيقتها «مناني» أرملة باي فزان السابق «مصطفى الأحمر» (والذي لديه هو أيضاً إبن إسمه خليل من زوجته مناني هذه!)، ثم تولى إدارة بنغازي ودرنة أكثر من مرة وكان له نشاط تجاري واسع، للمزيد أنظر: الفقيه حسن، ج1، مصدر سابق، ص 192، هامش 6.

(3) تعريب لما جاء في الأصل الإنجليزي للمعاهدة: Minister of Marine، ولا بد أن القصد هو منصب «رايس المرسى»، أعلى سلطة بحرية آنذاك التي تشمل رئاسة الميناء وقادة البحر، وفي الفترة من 1784 على الأقل إلى 1811 – أي في عهد إبرام هذه المعاهدة – كان رايس المرسى يحمل بالفعل إسم أحمد، إنه أحمد بن مصطفى كاهية رايس المرسى، زوج حوَّا بنت الحاكم الليبي آنذاك علي الأول القرمانلي وبالتالي شقيقة الحاكم التالي يوسف (ميكاكي، مصدر سابق، ص 168) إذ كان أحد الموقعين على معاهدة علي باشا الأول القرمانلي مع أسبانيا الأولى في 1784 (المصدر ذاته، ص 29) وفي سنة 1811 – أي في عهد يوسف – صار وزيراً للخارجية بدل محمد الدغيس (المصدر ذاته، ص 168، وكذلك: الفقيه حسن، ج1، مصدر سابق، ص 184)

محمد، قائد حرس المدينة.

أحمد، الحاجب(1).

محمد، الكاتب(2).

علي، رئيس الديوان(3).

تم توقيع هذه المعاهدة وختمها في الجزائر في رابع أيام رجب لسنة 1211 هجري، الموافق للثالث(4) من نوفمبر لسنة 1797 بواسطة:

حسن باشا الداي.

وكذلك بواسطة المبعوث السياسي مطلق الصلاحيات وكيل الولايات المتحدة الأمريكية.

[ختم] جويل بارلو

[الإيصال]

المجد لله وبعد

كُتِب هذا الإيصال بأيدينا وسُلِّم إلى القبطان الأمريكي أوبراين كدليل على أنه استلم منا 40،000 دولار أسباني و13 ساعة ذهب وفضة وبنشبك(5) و5 خواتم ثلاثة منها بالألماس وواحد بالياقوت الأزرق

= وفي 02/ 03/ 1814 زوَّج إحدى بناته لأحد أبناء الحاكم يوسف يحمل ذات إسمه، أي إلى أحمد بن يوسف القرمانلي، الفقيه حسن، ج1، مصدر سابق، ص 234.

(1) مدير مكتب الرئيس بلغة هذه الأيام.

(2) ذكر في المعاهدة كأمين سر Secretary، وهذا المنصب يعادل منصب الكاتب في تلك الفترة.

(3) الديوان هو مجلس الوزراء بلغة هذه الأيام، ويلاحظ أنه لم يكتب من أسماء هذه الشخصيات إلا أسماءها الأولى للأسف، وفي غياب الأصل العربي لا يمكن معرفة ما إذا كان هذا الاختصار قد وقع في هذه الترجمة الإنجليزية أم أنه كذلك حتى في الأصل العربي.

(4) يثبت برنامج الحاسوب أن اليوم الموافق هو 2 لا 3، راجع الهامش (2) في الصفحة قبل السابقة.

(5) PINSBACH، لم أجد هذه الكلمة في أي من أمهات المعاجم الإنجليزية، وبعد أيام من البحث المؤرق بدت لي أنها الكلمة PINCHBECK التي جاء معناها في الإصدار الأول من قاموس المورد الإلكتروني: مزيج من نحاس وزنك يستعمل بخاصة لمحاكاة الذهب في الحلي الرخيصة، وبما أن هذا المعنى يتطابق مع وصف الساعات اعتمدت هذا المعني وهذه الكلمة كمرادف لهذه الكلمة الغريبة.

وواحد بساعة داخله و140 قطعة قماش و4 قفاطين مطرزة، وهذه كلها على حساب السلام الذي تقرر مع الأمريكيين.

سُلِّم في طرابلس البربرية في العشرين من جمادى[1] 1211 الموافق للحادي والعشرين من نوفمبر 1796.

(توقيع) الباي يوسف باشا مجَّده الله

ما سبق هو نسخة حقيقية من الإيصال الذي أعطي ليوسف باشا باي طرابلس.

(توقيع) حسن باشا، باي الجزائر

ما سبق هو ترجمة حرفية للكتابة العربية على ظهر الورق.

جويل بارلو

[المذكرة]

مع وصول قنصل الولايات المتحدة الأمريكية إلى طرابلس سيسلم إلى يوسف باشا الباي:

12،000 دولار أسباني.

5 هواسر[2] بقطر 8 بوصات.

3 كوابل بقطر 10 بوصات.

25 برميل قطران.

25 برميل زفت.

10 براميل راتينج القلفونية[3].

---

(1) يثبت برنامج الحاسوب أن الشهر القمري المقصود هنا هو جمادى الأول، ومن المدهش أن تواريخ اليومين كتبا بشكل صحيح هذه المرة!.

(2) HAWSER: حبل ضخم تشد به السفن إلى البر، الإصدار الأول من المورد الإلكتروني، أي أنها لا تعني «مدافع» كما جاء في تعريب هذه المعاهدة المنشور في مؤلف: لايان، مصدر سابق، ص 225، ربما ظن المُعرِّب أن المقصود هو howitzer التي تعني مدفع قاذف.

(3) ROSIN: مادة صفراء صلبة تتخلف عند تبخير التربنتينا من راتينج الصنوبر وتمسح بها أقواس الكمنجات وأحذية البهلوانيين لمنعها من الانزلاق، الإصدار الأول من قاموس المورد، إلا أنه=

500 لوح من خشب الصنوبر.

500 لوح من خشب البلوط.

10 سواري[1] (بلا تحديد للقياس، ويفترض أنها لسفن حمولتها من 2 إلى 300 طن)[2].

12 عارضة شراع.

50 لفة قماش أشرعة[3].

4 مراسي.

عند تسليم هذه البضائع ستكون ملبية لكل حاجات طرفه أو طرف خلفائه من قبل الولايات المتحدة بناءاً على ما تم توضيحه في المادة العاشرة من هذه المعاهدة، وسوف لن تكون هناك حاجة لدفع أي ضرائب أو هدايا أو أي مبالغ إضافية.

ترجمت عن العربية على ظهر الورق التي وقعها وختمها حسن باشا داي الجزائر في الرابع من رجب 1211 أو ثالث[4] أيام يناير 1797 بواسطة:

جويل بارلو

[تصديق هامفريس].

إلى كل من تصله هذه الهدايا أو يصله خبرها.

حيث أن الموقع أدناه ديفيد هامفريس قد تم تعيينه كمفوض مطلق الصلاحيات برسائل مسجلة تحت توقيع وختم رئيس الولايات المتحدة

= تم الاكتفاء بكلمتي «مواد طلاء» كتعريب لهذه الكلمة في نص تعريب هذه المعاهدة المنشور في مؤلف: لايان، مصدر سابق، ص 225.

(1) جمع سارية.

(2) ملاحظة موجودة في نص المذكرة.

(3) YARD: قماش القنب، وقماش الأشرعة يصنع هو كذلك من قماش القنب، وبما أن هذه الكلمة جاءت في جو السفن رأيت من الأفضل استبدالها بكلمتي «قماش الأشرعة» بدل «قماش القنب» الذي اختاره معرب هذه القائمة في مؤلف: لايان، مصدر سابق، ص 225.

(4) راجع هامش سابق حول هذا التاريخ.

الأمريكية مؤرخة في الـ30 من مارس 1795، للتفاوض وإبرام معاهدة سلام مع الباشا الأشهر وأمراء وحكام مدينة ومملكة طرابلس، وحيث أنه من خلال كتابة كتبت تحت توقيعه وختمه بتاريخ الـ10 من فبراير 1796، فإنه قام (وفقاً للصلاحية المعهد بها إليَّ[1] لهذا الغرض) بتنصيب وتعيين جويل بارلو وجوزيف دونالدسن الصغير وكلاء معاً وفرادى في العمل المذكور أعلاه، حيث أن معاهدة السلام والصداقة المرفقة قد تمت الموافقة عليها وتم توقيعها وختمها في طرابلس البربرية في الرابع من نوفمبر 1796 بفضل سلطات المذكور والتي ضَمِنها داي وباشا الجزائر الأعظم، وذات المعاهدة قد صودق عليها في الجزائر في الثالث من يناير 1797 بتوقيع وختم الداي حسن باشا، وبتصديق جويل بارلو أحد الوكيلين المذكورين وفي غياب الآخر.

والآن فلتعلموا أنني أنا ديفيد هامفريس المفوض مطلق الصلاحيات المذكور أعلاه أصدق وأبرم المعاهدة المذكورة وكل مادة وفقرة تحويها، محتفظاً بها على أي حال ليصدق عليها رئيس الولايات المتحدة الأمريكية نهائياً من خلال توصية وإجماع مجلس شيوخ الولايات المتحدة المذكورة.

كشهادة على ذلك وقَّعت الوثيقة باسمي وختمي، في مدينة لشبونة في العاشر من فبراير 1797.

[ختم] دايفيد هامفريس

(1) يبدو واضحاً أن السيد هامفريس يخلط ما بين أسلوب المتكلم والغائب مما يربك القارئ للوهلة الأولى في فهم هذا التصديق من حيث أنه للسيد هامفريس أم للرئيس الأمريكي، ففي الوقت الذي بدأ بأسلوب الغائب يعود هنا ويتحدث عن نفسه بأسلوب المتكلم، ثم يتراجع ويتحدث عن نفسه بأسلوب الغائب مرة أخرى!.

ملحق 30:

معاهدة إطلاق سراح أسرى السفينة الأمريكية «فيلادلفيا»(1)

الحمد لله

يعلم الجميع دون حاجة إلى برهان رغبة الحكومتين الأكيدة في توطيد الأمن والسعي لتأمين السلام وتنمية التجارة، وإيضاحاً للوسائل المؤدية لذلك، وللوصول إلى الهدف المطلوب والمحافظة والعمل على إزالة الأسباب التي من شأنها أن تؤدي إلى الخلاف والنزاع قرر الطرفان عقد مصالحة جديدة تضمن المصالح الخيرية العامة بين والي طرابلس يوسف باشا القرمانلي وقائد الجند علي بك وجميع الأمراء والأعيان وبين قنصل الجمهورية المكلف والمفوض تفويضاً شاملاً لتمثيل حكومته بموجب التفويض المؤرخ في 18/11/1803، وقد اتفق الطرفان على تنفيذ ما نصت عليه هذه المعاهدة حرفياً:

البند 1: يتمتع الرعايا الأمريكيون بالأفضلية على رعايا الدول التي تربطها بحكومة طرابلس علاقات ودية، وإذا منحت إحدى الدولتين المتعاقدتين امتيازات أو تسهيلات في التجارة لدولة

---

(1) تم تَوْقيعَ هذه المعاهدة في طرابلس يوم 4/ 06/ 1805 الموافق 6 ربيع الأول 1220 هـ كما جاء في نهاية هذه المعاهدة، أي بعد نحو 8 سنوات ونصف من المعاهدة الأولى بين البلدين (ملحق (29) ضمن هذا الباب) وذلك في عهد الحاكم الليبي الأسبق «يوسف القرمانلي» والرئيس الأمريكي الثالث «توماس دجيفرسن» (راجع ملحق (28) ضمن هذا الباب)، وقد جاءت هذه المعاهدة في 20 مادة وأصلين عربي وإنجليزي، سُلمت إلى مجلس الشيوخ الأمريكي في 11/ 12/ 1805 فصدر قرار قبولها بالإجماع في 12/ 04/ 1806، وصادقت عليها رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية في 17/ 04/ 1806، أصل هذه المعاهدة بالعربية لم أتمكن من الحصول عليه، ووجدت بدلاً منه تعريب منشور في مؤلف: ميكاكي، مصدر سابق، ص 44، لذا قمت بنقل هذا التعريب حرفياً هنا مع استبدال تسميات الأرقام بالأرقام بدل الأحرف، لكنني لحظت أن هذا التعريب ينقص آخر فقراته التي تذكر أسماء الموقعين وتعهد مفاوض هذه المعاهدة كما جاء في الأصل الإنجليزي المنشور على الموقع: www.yale.edu/lawweb/avalon/diplomacy/barbary/bar1805t.htm، لذا تجد هنا محاولتي في تعريب هذه البقية محاولاً قدر المستطاع نقل معناه الحرفي.

أخرى فيجب أن يشمل ذلك الطرف الآخر في هذه المعاهدة إلا إذا كان ذلك يؤدي إلى ضرر.

البند 2: الأمريكيون الذين أسرهم الطرابلسيين أثناء الحرب والبالغ عددهم 300، والأسرى الطرابلسيين الذين أسرهم الأمريكيون والبالغ عددهم 100 يتم تبادلهم، وتدفع حكومة الولايات المتحدة 60،000 فرنك تعويضاً لحكومة طرابلس مقابل إطلاق سراح الـ200 أسير أمريكي الزائدين عن نصاب المبادلة.

البند 3: تجلو في الحال جميع القوات البحرية الأمريكية الموجودة في طرابلس ودرنة وغيرها من الأقاليم، وتتعهد الجمهورية المذكورة بألا تتعاون بطريق مباشر أو غير مباشر مع سكان طرابلس أو الأجانب عند قيامهم بحركات معادية ضد حكومة طرابلس أو ضد الباشا مادامت هذه المعاهدة سارية المفعول، وتساعد الجمهورية المذكورة الباشا في إخضاع ثورة أخيه أحمد بك بقضاء درنة وإذا وفقت في إخراجه من درنة تتعهد بإيصاله وتسليمه إلى أسرته بطرابلس.

البند 4: ليس من حق الحكومتين الاحتجاج أو التعرض للبضائع التي تحملها سفن أحد الجانبين لتجار من دولة معادية للجانب الآخر.

البند 5: إذا صودرت سفن للعدو اعتباراً من اليوم وبها بضائع أو ودائع لرعايا أحد الطرفين فإنها ترد لأصحابها دون تعويض[1].

البند 6: إذا صادفت سفن وبحارة أحد المتعاقدين سفناً في عرض البحر تابعة للطرف الآخر فيكون لها حق النظر في وثائقها والتحقق منها ثم يسمح لها بمواصلة السفر، ويتعهد الطرفان ألا يمنحا وثائق مزورة لسفن تابعة لدولة أخرى.

---

(1) مماثلة في معناها للمادة 3 من أول معاهدة تبرم ما بين البلدين في 1796 المنشورة كملحق (29) ضمن هذا الباب.

البند 7: إذا غنمت إحدى الحكومتين سفناً معادية وباعتها للأخرى يعطى لها سند مقابل ذلك ونظراً لبعد أمريكا فلا يطلب من أصحاب هذه السفن الوثائق الرسمية المسجلة مادامت سندات البيع موجودة لديهم إلا بعد مرور عامين.

البند 8: إذا دخلت سفينة أحد الطرفين إلى موانئ الطرف الآخر لطلب المؤن والزاد أو غيره من اللوازم يسمح لها بشراء ذلك بالأثمان المقررة، وإذا اضطرت إلى الرسو لإصلاحها فيجب تقديم المساعدة اللازمة لها وإذا أنزلت حمولتها على الرصيف أثناء الإصلاح فلا يؤخذ منها مقابل ذلك رسوم ولا يجبر أصحابها على بيع البضائع المشحونة عليها(1).

البند 9: إذا غرقت سفينة لأحد الطرفين في موانئ الطرف الآخر أو في مياهه الإقليمية يحافظ على أرواح ربانها وبحارتها وأموالهم وتُتَّخذ التسهيلات والمساعدات اللازمة لإرجاعهم لأوطانهم سالمين(2).

البند 10: إذا وقعت إحدى سفن الطرفين في يد العدو وكانت على مسافة من مرمى مدافع سفن الطرف الآخر فيجب عليها أن تنجدها حالاً بكل حماس وأن تعمل على تخليصها وإذا وجدت سفينة لأحد الطرفين في ميناء الطرف الآخر وبه سفينة معادية لها فلا يسمح لسفينة العدو المذكورة بترك الميناء لمطاردتها بعد سفرها إلا بعد مرور 24 ساعة من إقلاعها(3).

---

(1) مماثلة في معناها للمادة 6 من أول معاهدة تبرم ما بين البلدين في 1796، المصدر ذاته.

(2) مماثلة في معناها للمادة 7 من أول معاهدة تبرم ما بين البلدين في 1796، المصدر ذاته.

(3) مماثلة في معناها للمادة 8 من أول معاهدة تبرم ما بين البلدين في 1796، المصدر ذاته، وفي غياب أصل المعاهدتين يمكن أن يكون معرب هذه المعاهدة أساء فهم الفقرة الأخيرة، فالنص الإنجليزي لمعاهدة بدء العلائق بين البلدين (المصدر ذاته) لا يقول بوجود سفينة معادية داخل ميناء أحد الطرفين وإنما سفينة صديقة تتهددها سفينة معادية وبالتالي فمن لن يسمح له هو مطاردة سفينة العدو للسفينة الصديقة بعد خروجها من الميناء الصديق، راجع المادة 8، المصدر ذاته.

البند 11: يتعهد كل من الطرفين باحترامهما الفائق لرعايا وقنصليات الطرف الآخر، ويُسْمَح للجمهورية الأمريكية بتعيين قناصل لها في ملحقات إيالة طرابلس التي توجد بها قناصل للدول الأخرى.

البند 12: إذا شحن أحد الطرفين بضائع في سفن الطرف الآخر وغرقت بسبب العوارض الطبيعية أو نتيجة اعتداء العدو فليس من حقه المطالبة بالتعويض عن تلك البضائع، ولا يتدخل أحد المتعاقدين في الخلافات الواقعة بين رعايا الطرف الآخر، ولا يستخدم سفنه في أغراض تجارية أو غيرها إلا برضى أصحابها، وإذا وُقِّعَت عقود بين رعايا الحكومتين فإنها تُسَجَّل وتُصَدَّق عليها الحكومة التي وُقِّعَ في بلادها العقد، وعليها اتخاذ الإجراءات اللازمة لتنفيذ ما جاء فيها، وإذا كان بذمة أحد رعايا الجمهورية المذكورة دين لأحد فلا يطالب به القنصل إذا لم تكن هناك كفالة سابقة منه.

البند 13: عندما يعلم القنصل بوصول سفن حربية أمريكية إلى ميناء طرابلس تطلق مدافع قلعة طرابلس 21 طلقة وتجاوبها السفن المذكورة بـ21 طلقة مثلها.

البند 14: يحترم الطرفان الطقوس الدينية والتقاليد القومية بروح من الإخلاص والحب المتبادل، ولا يمانعان في مزاولة رعايا الطرفين لطقوسهما في دور القناصل، ولقناصل الطرفين ومترجميهم وموظفيهم كامل الحرية في التنقل بطريق البر أو البحر.

البند 15: إذا وقع خلاف أو مخالفة لما جاء في هذه المعاهدة فلا يلتجئ أحد الطرفين إلى استعمال القوة بل يبادر ممثلوا الدولتين لحل الخلاف بالطرق السلمية وإذا لم يصلوا إلى نتيجة فتحول المشكلة إلى المسئولين في الحكومتين وينتظر

الجواب عليها مدة لا تتجاوز شهرين شمسيين وإذا مرت المدة المذكورة ولم يصل الطرفان إلى اتفاق وتفاهم وتقرر الحرب بينهما يسمح الجانبان المتعاقدان للقناصل والرعايا التابعين لهما بالسفر معززين مكرمين إلى حيث شاءوا.

البند 16: في حالة وقوع الحرب يعمل الطرفان على إعادة الأسرى وتبادلهم بواسطة دول أخرى في مدة سنة أو دون ذلك إذا أمكن، وإذا كان لدى أحد الطرفين عدد من الأسرى يزيد على ما لدى الطرف الآخر، فيقوم بدفع 500 فرنك عن كل رُبَّان و300 فرنك عن كل قائد و100 فرنك عن كل بحَّار ليحررهم من الأسر.

البند 17: يُمْنَع بيع الأسرى والغنائم الذين تستولي عليهم أية دولة أخرى من الجمهورية المذكورة في موانئ ولاية طرابلس منعاً تاماً ولا يسمح لمثل هذه السفن الحاملة لما ذُكِر بالرسو في موانئ طرابلس إلا مدة تسمح بإمدادها بالمواد الضرورية اللازمة، ولا تطالب حكومة طرابلس السفن الأمريكية المحمَّلة بالغنائم بدفع شيء باسم العوائد.

البند 18: القضايا التي يكون كلا الطرفين المتنازعين فيها من رعايا الجمهورية المذكورة يفصل بينهم قناصلهم وعلى حكومة طرابلس تقديم المساعدة لتنفيذ الأحكام الصادرة واتخاذ الإجراءات اللازمة إذا طُلِبَ منها ذلك، أما إذا كان النزاع بين أحد رعايا الجمهورية وبين أحد رعايا دولة أجنبية أخرى فإن الفصل فيه يكون بحضور وكيلين من طرف قنصليتهما.

البند 19: إذا قَتَل أو جَرَح أحد رعايا الطرفين شخصاً من رعايا الطرف الآخر تفصل محاكم البلاد التي وقع فيها الحادث في الأمر حسب شرعها وقانونها، لا فرق بين المدعى والمدعى عليه، وإذا فر الجاني فلا مسؤولية على القنصل.

البند 20: إذا توفى أحد رعايا الجمهورية المذكورة فلا يتدخل أحد في

تركته وتبقى تحت تصرف القنصلية إلا إذا أوصى قبل وفاته بماله كله أو ببعضه لأحد، فيكون لحكومة طرابلس في هذه الحالة حق تنفيذ ما جاء في الوصية وليس للقنصل حق التدخل في ذلك، وإذا توفي أحد رعايا الجمهورية المذكورة في مكان لا توجد به قنصلية، فعلى موظفي إدارة بيت المال ضبط وحفظ أمواله وعند وصول ورثته تُسَلَّم لهم تركته كاملة حسب القيود المضبوطة.

بموجب الترخيص الذي بيدي أوقع وأضع ختمي على هذه المعاهدة التي تضم 20 مادة والتي تم تبادلها في الحال وأتعهد بتطبيق أحكامها تطبيقاً كاملاً وألا يجرؤ أحد من طرفنا على مخالفة ما جاء بها ما دامت حكومة طرابلس مراعية لأحكامها وموادها.

تحريراً[1] في 6 ربيع الأول 1220 هجري، 1805/06/04[2].

[ختم] توبياس لير

بمثوله أمام حضرتنا، العقيد توبياس لير، قنصل عام الولايات المتحدة في باشاوية الجزائر، والمكلف بالتفاوض وإبرام معاهدة سلام وصداقة بيننا والولايات المتحدة الأمريكية، والذي جلب معه معاهدة السلام الحالية مع هذا التذييل الذي تتضمنه، قد تم اختبار هذه المعاهدة بواسطتنا بدقة تامة، وبموجب هذا نوافق ونؤكد ونصدق عليها، آمرين كل رعايانا بتنفيذ كامل محتوياتها بالكامل، دون أي انتهاك تحت أي ذريعة.

كشهادة على ذلك، نحن، مع رؤساء الباشاوية قد قمنا بتوقيعها.

---

(1) الأصح هو: «حُرِّرت في».

(2) يثبت برنامج الحاسوب لتحويل التواريخ الهجرية والميلادي الذي استخدمته في تحويل تواريخ هذا الكتاب أن اليوم الموافق هو 3 لا 4، لكن من المعروف أن تحديد بدايات الأشهر القمرية يعتمد على رؤية الهلال لا على الحسابات الصارمة، لذا يتوقع أن تكون هناك اختلافات بين حسابات الحاسوب وتواريخ الوثائق القديمة.

أعطيت في طرابلس البربرية في سادس أيام الشهر الأول من ربيع 1220، الموافق رابع أيام يونيو 1805.

(ختم) يوسف قرمانلي باشا.

(ختم) محمد قرمانلي الباي[1].

(ختم) محمد الكيخيا[2].

(ختم) أحمد، رئيس الميناء[3].

(ختم) محمد الدغيس، رئيس الوزراء[4].

(ختم) **SARAH**؟ (صالح؟) آغا الديوان.

(ختم) سليم، وزير الخزانة[5].

(ختم) مراد **Dqblartile**؟.

(ختم) مراد، وزير البحرية[6].

---

(1) لابد وأنه بِكر يوسف الذي تمرد عليه فيما بعد وابنه من بعده الذي يحمل إسم محمد كذلك في ما عرف بالحرب الأهلية التي اندلعت ما بين 1832 إلى 1835 والتي كانت السبب في انتهاء العهد القرمانلي، راجع فقرة «تدخل في أعتى صوره»، في فصل «أول مؤسسيها» من باب «قصة تأسيسها».

(2) ربما يكون الكيخيا الصغير طالما أن سليمان الكيخيا أحد الموقعين على معاهدة بدء العلائق الدبلوماسية الليبية الأمريكية (ملحق 29 ضمن هذا الباب) مذكور هنا كذلك، وربما يكون إبن سليمان هذا طالما أنه روسي هو كذلك وصار الكيخيا في معظم عهد يوسف القرمانلي كما جاء في مؤلف لايان، مصدر سابق، ص84.

(3) هو أحمد بن مصطفى كاهية رايس المرسى، راجع هامش «أحمد وزير البحرية» في ملحق (29) ضمن هذا الباب.

(4) شخصية اشتهرت جداً في العهد القرمانلي، يعود أصله إلى ولاية «أرض الروم التركية»، وصل جده إلى طرابلس في أواخر القرن الـ17، شغل منصب وزير الخارجية ورئيس الوزراء سنوات عديدة، كان على جانب كبير من الثراء وله تجارة واسعة تمتد حتى مدينة تومبوكتو المالية حالياً، أنظر: الفقيه حسن، ج1، مصدر سابق، ص 320.

(5) من المحتمل جداً أن يكون «سليم قرجي» شقيق مصطفى قرجي رايس المرسى الذي أنشأ جامع قرجي في باب البحر بطرابلس القديمة، فقد تولى شقيقه سليم هذا الخزانة في عهد يوسف القرمانلي، أنظر: روسي، مصدر سابق، ص 386.

(6) هو الرايس مراد القبطان أو «بيتر ليزلي» سابقاً، قائد البحرية الليبية آنذاك.

(ختم) سليمان الكيخيا[1].

(ختم) عبد الله باش آغا.

(ختم) محمد، شيخ البلاد[2].

(ختم) علي بن دياب، كبير الكتاب[3].

[مذكرة]

بهذا نعترف أننا استلمنا من يدي العقيد توبياس لير كامل مبلغ الـ 60،000 دولار المشار إليه كفدية للأمريكيين الـ200 في معاهدة السلام المبرمة ما بيننا والولايات المتحدة الأمريكية في اليوم السادس من شهر ربيع الأول سنة 1220 وكذلك كل مطالبنا من الولايات المتحدة المذكورة.

حدث هذا في اليوم الـ21 من شهر ربيع الأول 1220.

(ختم) وتوقيع يوسف قرمانلي باشا

---

(1) راجع هامش عنه في هوامش ملحق (29) ضمن هذا الباب.

(2) عميد البلدية بمصطلحات هذا الزمان، ومن المحتمل جداً أن يكون «محمد بن أحمد بن عبدالرحمن» أحد الموقعين على معاهدة «علي باشا الأول القرمانلي» مع أسبانيا الأولى في 1784 طالما أن موقع آخر عليها وهو رايس المرسى أحمد المذكور أعلاه قد وقع على الوثيقتين هو أيضاً، أنظر: ميكاكي، مصدر سابق، ص 29.

(3) ذكر في أصل المعاهدة الإنجليزي كأمين سر أول First Secretary، وهذا المنصب يعادل في تلك الفترة منصب «باش كاتب» الذي تعريبه هو «كبير الكتاب».

ملحق 31:

أمر حرق السفينة الأمريكية «فيلادلفيا»[1]

إلى الرائد بحري ستيفن ديكاتر الصغير، بحرية الولايات المتحدة،
آمر كيتش الولايات المتحدة «إنتريبد»[2]
من العقيد بحري إدوارد بريبل، بحرية الولايات المتحدة
فرقاطة الولايات المتحدة «كونستيتيوشن»[3]
ميناء سرقسطة، 31 يناير 1804.

سيدي

بموجب هذه الوثيقة آمرك أن تقود الكيتش الغنيمة الذي أسميته «إنتريبد» وتجهزه بأقصى سرعة ممكنة لتطواف يستغرق 30 يوماً مع حصة مياه ومؤن كاملة وخلافه ما يكفي لـ75 رجل.

سأرسل لك 5 ضباط صف من السفينة «كونستيتيوشن» وستأخذ أنت 70 رجلاً من بينهم ضباط من السفينة «إنتربرايز»، إذا أمكن وفر هذا العدد من المتطوعين لاعتلاء ظهر فيلادلفيا وإحراقها بداخل ميناء طرابلس، فإذا تعذر إيجاد هذا العدد أخبرني وسأزودك برجال يكملون مجموعتك. يتوقع أن تكون جاهزاً للإبحار غداً مساء أو بعده بساعات إذا رأيت إشارة لهذا الغرض.

أوامري هي أن تتقدم إلى طرابلس مع السفينة «سيرين» التي يقودها الرائد بحري «ستيوارت»، أدخل ذلك الميناء في المساء، إعتلي ظهر فيلادلفيا، إحرقها وانسحب مع «إنتريبد» إن أمكن، إلا إذا أمكنك جعلها وسيلة لتدمير سفن العدو في الميناء وذلك بتحويلها إلى سفينة نار

---

(1) الموقع: www.mariner.org/usnavy

(2) فصل «لماذا هذا المكان» من باب «قصة تأسيسها» يكاد يكون فصل السيرة الذاتية لهذه السفينة والشخصيات المذكورة في هذا الأمر.

(3) راجع تعريف هذه السفينة في هوامش فصل «لماذا هذا المكان» من باب «قصة تأسيسها».

لهذا الغرض ثم تنسحب في قوارب سفينتك وقوارب «سيرين». عليك بأخذ ذخيرة غير متطايرة ومعدات لمدافع الفرقاطة ذات الـ 18 رطل[1]، فإذا استطعت دون مجازفة كبيرة حاول جعل هذه المدافع أدوات تدمير سفن وقلعة الباشا. عليك بتوفير كل المواد القابلة للاحتراق لإحراق وتدمير السفن.

تدمير «فيلادلفيا» هو هدف بالغ الأهمية، وسأعتمد بثقة على جرأتك وحب المغامرة لديك لتفعيله. الرائد بحري «ستيوارت» سيدعمك بقوارب «سيرين» وسيغطي انسحابك بتلك السفينة، كن واثقاً من ذلك، واشعل النار في مضاجع غرفة المدفع وغرف تخزين ضباط الصف الأمامية ومضاجع ظهر السفينة.

بعد أن تكون النار قد اشتعلت جيداً في السفينة وجّه إثنان من مدافع الـ18 رطل إلى أسفل لتصيب الباب الأرضي ولتفجر قاع السفينة. سأرفق لك مذكرة بالمواد والأسلحة والذخيرة وأعمال النار وغيره اللازمة والتي عليك بأخذها معك.

عُد إلى هذا المكان بأسرع ما يمكن وأخبرني بما حدث معك. عند اعتلاء ظهر الفرقاطة من المحتمل أن تواجه مقاومة، لذا لمنع إنذار العدو من الأفضل تنفيذ كل العملية بالسيف، ليوفقك الله وينجحك في هذه المغامرة.

(1) الرطل= 0,45 كيلوجرام، أي نصف كيلو تقريباً.

ملحق 32:

كل السفن الأمريكية التي حملت الإسم «إنتريبد» «INTREPID» (الجريء)[1]

#	النوع	الخدمة	أشهر المهام
1	سفينة بحرية1: كيتش قاذف[2]	1789[3] إلى 23/12/1803[4]	1. أول مستشفى أمريكي عائم بعد أسره[5]. 2. حرق السفينة «فيلادلفيا» يوم 16/02/1804[6] بعد أسره. 3. محاولة تفجير ميناء طرابلس 04/09/1804[7].
2	سفينة فضائية1: منطاد	؟؟/05/1862[8]	أول قطعة سلاح طيران أمريكي، استخدم لإيصال البرقيات ما بين الحكومة الأمريكية والقادة الميدانيين في خطوط القتال أيام الحرب الأهلية الأمريكية[9] التي نشبت ما بين سنتي 1861 و1865 بسبب محاولة 11 ولاية جنوبية الانفصال عن الإتحاد وتكوين دولة أمريكية جنوبية جديدة[10].
3	سفينة بحرية2: طوربيدية	31/07/1874 إلى 1892	سفينة بخارية طوربيدية اختبارية ذات منقار لخرق السفن ذات 438 طن ذات بدن معدني بطول 170 قدم[11].

(1) راجع صور بعض هذه السفن ضمن صور فصل «لماذا هذا المكان» في باب «قصة تأسيسها».
(2) الكيتش KETCH نوع من السفن الشراعية بصاريين.
(3) الموقع: www.members.rogers.com/intrepid/history.html.
(4) تكر، مصدر سابق، ص 403.
(5) الموقع: www.members.rogers.com/intrepid/history.html.
(6) المصدر ذاته، ص 418.
(7) المصدر ذاته، ص 403.
(8) الموقع: www.nara.gov/nara/nn/nns/civil016.jpg.
(9) الموقع: www.aeragon.com.
(10) موسوعة NEW AGE، مصدر سابق، مجلد 4، ص 459.
(11) الموقع: www.members.rogers.com/intrepid/history.html.

#	النوع	الخدمة	أشهر المهام
4	سفينة بحرية3: تدريبية	1907/08/15 إلـى 1921/08/30	إحدى اثنتان ذوات 1800 طن معدنيتين بنيتا لتدريب البحارة الجدد والمهنيين(1)
5	سفينة بحرية4: حاملة طائرات	1943/04/26 إلـى الآن	1. شاركت في الحرب العالمية الثانية 2. في 1954 عملت ضمن أساطيل المحيط الأطلسي والمتوسط 3. بصفتها سفينة وكالة الفضاء الأمريكية الاستردادية الرئيسة استردت رائد الفضاء «سكوت كاربنتر» Scott Carpenter في 1962/05/24 4. في 1962/10 كانت ضمن السفن التي حاصرت كوبا لمنع الصواريخ السوفيتية من الدخول. 5. في 1965/03/23 عادت مرة أخرى بصفتها سفينة وكالة الفضاء الأمريكية الاستردادية الرئيسة استردت رواد الفضاء «مولي براون» MOLLY BROWNو«جاس جريسوم» GUS GRISSOM و«جون يانج» JOHN YOUNG. 6. في 1966/04/04 كانت مشاركتها الأولى في حرب فيتنام. 7. في 1967/06/01 كانت آخر سفينة تعبر قناة السويس قبل حرب 67. 8. في 1967/08 تحصلت على أرفع جائزة جماعية. 9. في 1968/07/23 تعود مرة أخرى لحرب فيتنام، أثناءها احتفلت بميلادها الـ25 واختيرت كأفضل سفن الأسطول. 10. في 1972/11 عملت في الأسطول السادس كإحدى حاملتي طائرات هناك، وكانت أقدم حاملات طائرات المواجهة.

(1) المصدر ذاته.

#	النوع	الخدمة	أشهر المهام
			11. في 03/1974 تقاعدت، وفي 13/10/1975 صدر قرار مجلس الشيوخ بتعيينها مركبة معرض الذكرى المئوية الثانية لفيلق مشاة البحرية والبحرية في فيلادلفيا، هناك احتفلت بالذكرى الوطنية والبحرية الـ200. 12. في 03/08/1982 تم تعيينها كمعلم تاريخي وطني[1]
6	سفينة فضائية2: مقصورة أبوللو12	1996/11/19	تهبط على القمر بقيادة طاقم كله من طياري البحرية[2]
7	سفينة فضائية3: NCC-1631	2267م	ضمن مسلسل STAR TREK (رحلات شاقة إلى النجوم)
8	سفينة فضائية4: NCC-38907	2346م	ضمن مسلسل STAR TREK (رحلات شاقة إلى النجوم)
9	سفينة فضائية5: NCC-74655	2371م	ضمن مسلسل STAR TREK (رحلات شاقة إلى النجوم)
10	سفينة فضائية6: NX-3875-A	2390م	ضمن مسلسل STAR TREK (رحلات شاقة إلى النجوم)
11	سفينة فضائية7: NCC-3875-B	2395م	ضمن مسلسل STAR TREK (رحلات شاقة إلى النجوم)
12	سفينة فضائية8: NCC-3875-C	2398م	ضمن مسلسل STAR TREK (رحلات شاقة إلى النجوم)[3]

(1) المصدر ذاته.

(2) المصدر ذاته.

(3) المصدر ذاته.

ملحق 33:

كل السفن الأمريكية التي حملت الإسم «سومرز» SOMERS[1]

#	النوع	بداية الخدمة	إنتهاء الخدمة	مدتها	نهايتها
1	سكونة[2]	كانت موجودة في 1813	؟	؟	؟
2	إبريق[3]	1842/05/12	1846/12/08	4 سنوات و7 أشهر	إنقلبت وغرقت نتيجة عاصفة، قتل معها 32 من أعضاء طاقمها، في السنوات الأخيرة تم تحديد موقع حطامها واستكشافه
3	طوربيدية	1895	1919	24سنة	؟
4	مدمرة1	1920	1930	10سنوات	تم تفكيكها سنة 1930 طبقاً لاتفاقية لندن لنزع السلاح
5	مدمرة2	1937/12/01	1945	8سنوات	؟
6	مدمرة3	1959/04/03	1998/07/22	29سنة	في 1988/04/26 حذفت من قائمة سفن البحرية الأمريكية، وفي 1998/07/22 قصفت كهدف تدريبي في مناورات حافة المحيط الهادي التي جرت تلك السنة وغرقت إلى عمق 2800 قامة

(1) الموقع: www.wikipedia.com/wiki/Richard + Somers.

(2) تعريب للاسم الإنجليزي: SCHOONER: الذي يعربه قاموس المورد لمنير البعلبكي على أنه مركب شراعي ذو صاريين أو أكثر، وهذه السكونة ذات 14 مدفعاً.

(3) تعريب للاسم الإنجليزي: BRIG الذي يعربه قاموس المورد لمنير البعلبكي على أنه نوع من السفن الشراعية بصاريين.

ملحق 34:

رتب البحرية الأمريكية قديماً وحديثاً

#	الصفة	الرتبة	معناها الحرفي	الرتبة القديمة	إسمها أو معناها	مقابلها الليبي
1	جندي Enlisted	Seaman Recruit	رجل بحر مستجد	ــــــ	ــــــ	لا يوجد ما يعادلها
2		Seaman Apprentice	رجل بحر مبتدئ	ــــــ	ــــــ	لا يوجد ما يعادلها
3		Seaman	رجل بحر	Naval warfare	مقاتل بحري	جندي بحري
4	ضابط صف[1] (ضابط غير مفوض) Non Commissioned	Petty Ocer 3D class	ضابط صغير درجة ثالثة	ــــــ	ــــــ	جندي أول بحري
5		Petty Ocer 2D class	ضابط صغير درجة ثانية	ــــــ	ــــــ	نائب عريف بحري
6		Petty Ocer 1st class	ضابط صغير درجة أولى	Corporal	آمر بحارة	عريف بحري
7		Chief Petty Ocer	رئيس ضباط صغار	Sergeant	آمر بحارة قديم	رئيس عرفاء بحري
8		Senior Chief Petty Ocer	كبير رؤساء الضباط الصغار	First Sergeant	آمر بحارة أقدم	رئيس عرفاء وحدة بحري
9		Master Chief Petty Ocer	آمر رؤساء الضباط الصغار	ــــــ	ــــــ	لا يوجد ما يعادلها
10		Fleet/Command Master Chief Petty Ocer	قائد آمري رؤساء الضباط الصغار لأسطول	ــــــ	ــــــ	لا يوجد ما يعادلها
11		Master Chief Petty Ocer of the Navy[2]	آمر كل رؤساء الضباط الصغار في البحرية	ــــــ	ــــــ	لا يوجد ما يعادلها

#	الصفة	الرتبة	معناها الحرفي	الرتبة القديمة	إسمها أو معناها	مقابلها الليبي
12	ضابط ملاح[3] (ضابط مجاز) Warrant	[4]Chief Warrant Ocer 2	رئيس ضابط مجاز ثاني	Watches, Boatswain Sail maker, Carpenter Cook	مساعدو قائد السفينة المدني القديم: المراقبين وعريف الملاحين وناشر الأشرعة والنجار والطباخ	لا يوجد ما يعادلها
13		Chief Warrant Ocer 3	رئيس ضابط مجاز ثالث			لا يوجد ما يعادلها
14		Chief Warrant Ocer 4	رئيس ضابط مجاز رابع			لا يوجد ما يعادلها
15	ضابط (ضابط مفوض) Comm-issioned	Ensign	حامل شارة	————	————	ملازم بحري
16		Lieutenant Junior Grade	ملازم درجة صغيرة	Master	الآمر	ملازم أول بحري
17		[5]Lieutenant	ملازم	————	————	نقيب بحري
18		Lieutenant Commander	ملازم آمر	Lieutenant Commanding	ملازم يقود	رائد بحري
19		Commander	آمر	Master commandant	السيد الآمر	مقدم بحري
20		[6]Captian	قائد	Captian	قائد جنود السفينة	عقيد بحري
21	ضباط قيادة Flag Rank	[7]Rear Admiral lower half	أمير بحر النصف السفلي الخلفي	Commodore	قائد أكثر من سفينة	عميد بحري[8]
22		Rear Admiral Upper half	أمير بحر النصف العلوي الخلفي	Rear Admiral	قائد الأسطول الاحتياطي	لواء بحري[9]
23		Vice Admiral	نائب أمير البحر	Vice Admiral	نائب قائد الأسطول	لا يوجد ما يعادلها[10]
24		Admiral	أمير البحر[11]	Admiral	قائد الأسطول	لا يوجد ما يعادلها[12]
25		Fleet Admiral	أمير بحر أسطول[13]	————	————	لا يوجد ما يعادلها[14]

هوامش الملحق34

(1) الموقع: www.defenselink.mil/pubs/almanac/almanac/people/insignias/enlisted.html.
(2) هي رتبة واحدة يحملها فرد واحد في كامل السلاح البحري الأمريكي.
(3) الموقع: www.defenselink.mil/pubs/almanac/almanac/people/insignias/officers.html.
(4) لم تعد رتبة Chief Warrant Officer1 (رئيس ضابط مجاز أول) موجودة حالياً.
(5) يطابق إسمها إسم رتبة ملازم في الجيشين البري والجوي الأمريكيين، وقد خلط الكثير من المعربين بين هاتين الرتبتين.
(6) يطابق إسمها إسم رتبة نقيب في الجيشين البري والجوي الأمريكيين، وقد خلط الكثير من المعربين بين هاتين الرتبتين.
(7) يتم التبادل ما بين هذا الإسم و الإسم التاريخي لهذه الرتبة (الكومودور) من حين لآخر.
(8) أعلى رتبة في السلاح البحري الليبي وقت كتابة هذه الأسطر.
(9) هي رتبة القائد العام للقوات المسلحة الليبية.
(10) تعادل رتبة فريق بحري في بعض القوات البحرية العربية.
(11) قائد العمليات البحرية و حرس السواحل.
(12) تعادل رتبة فريق أول بحري في بعض القوات البحرية العربية.
(13) تعين في حالة الحرب.
(14) لا يوجد ما يعادلها في أي من القوات البحرية العربية.

ملحق 35:

رُتَب البحرية الليبية والأمريكية المعاصرة

1. الجنود(1):

#	البحرية الأمريكية	شكلها	البحرية الليبية	شكلها
1	رجل بحر مستجد Seaman Recruit	ـــــــ	لا يوجد ما يعادلها	ـــــــ
2	رجل بحر مبتدئ Seaman Apprentice		لا يوجد ما يعادلها	ـــــــ
3	رجل بحر Seaman		جندي بحري	لا علامة

2. ضباط الصف:

#	البحرية الأمريكية	شكلها	البحرية الليبية	شكلها
4	ضابط صغير درجة ثالثة Petty Ocer 3D class		جندي أول بحري	
5	ضابط صغير درجة ثانية Petty Ocer 2D class		نائب عريف بحري	
6	ضابط صغير درجة أولى Petty Ocer 1st class		عريف بحري	
7	رئيس ضباط صغار Chief Petty Ocer		رئيس عرفاء بحري	
8	كبير رؤساء الضباط الصغار Senior Chief Petty Ocer		رئيس عرفاء وحدة بحري	

(1) الموقع: www.defenselink.mil/pubs/almanac/almanac/people/insignias/enlisted.html.

9	آمر رؤساء الضباط الصغار Master Chief Petty Ocer		لا يوجد ما يعادلها	———
10	قائد آمري رؤساء الضباط الصغار لأسطول Fleet/Command Master Chief Petty Ocer		لا يوجد ما يعادلها	———
11	آمر كل رؤساء الضباط الصغار في البحرية(1) Master Chief Petty Ocer of the Navy		لا يوجد ما يعادلها	———
12	رئيس ضابط مجاز ثاني(2) Chief Warrant Ocer 2		لا يوجد ما يعادلها	———
13	رئيس ضابط مجاز ثالث Chief Warrant Ocer 3		لا يوجد ما يعادلها	———
14	رئيس ضابط مجاز رابع Chief Warrant Ocer 4		لا يوجد ما يعادلها	———

(1) هي رتبة واحدة يحملها فرد واحد في كامل السلاح البحري الأمريكي.

(2) لم تعد رتبة Chief Warrant Officer1 (رئيس ضابط مجاز أول) موجودة حالياً.

3. الضباط[1] :

يلاحظ أن في البحرية الأمريكية يُرْتَدى الرمز العلوي على ياقة بذلة الشغل الكاكي، كتفيات الوسط ترتدى على البذلة البيضاء، وخطوط الكم على بذلة التشريفات الكحلية، ذات النظام في البحرية الليبية باستثناء عدم وجود رموز الياقة.

#	البحرية الأمريكية	شكلها	البحرية الليبية	شكلها
15	حامل شارة Ensign		ملازم بحري	
16	ملازم درجة صغيرة Lieutenant Junior Grade		ملازم أول بحري	
17	ملازم Lieutenant[2]		نقيب بحري	
18	ملازم آمر Lieutenant Commander		رائد بحري	

(1) الموقع: www.defenselink.mil/pubs/almanac/almanac/people/insignias/officers.html.

(2) يطابق إسمها إسم رتبة ملازم في الجيشين البري والجوي الأمريكيين وقد خلط الكثير من المعربين بين هاتين الرتبتين.

19	آمر Commander		مقدم بحري	
20	قائد Captain[1]		عقيد بحري	
21	أمير بحر النصف السفلي الخلفي[2] Rear Admiral lower half		عميد بحري[3]	
22	أمير بحر النصف العلوي الخلفي Rear Admiral Upper half		لواء[4]	ــــــــــ

(1) يطابق إسمها إسم رتبة نقيب في الجيشين البري والجوي الأمريكيين، وقد خلط الكثير من المعربين بين هاتين الرتبتين.
(2) يتم التبادل ما بين هذا الإسم والإسم التاريخي لهذه الرتبة (الكومودور) من حين لآخر.
(3) أعلى رتبة في السلاح البحري الليبي وقت كتابة هذه الأسطر.
(4) هي رتبة قائد عام القوات المسلحة الليبية.

23	نائب أمير البحر Vice Admiral		لا يـوجـد مـا يعادلها[1]	————
24	أمير البحر[2] Admiral		لا يـوجـد مـا يعادلها[3]	————
25	أمير بحر أسطول[4] Fleet Admiral		لا يـوجـد مـا يعادلها[5]	————

(1) ما يعادل رتبة فريق بحري في بعض القوات البحرية العربية الأخرى.
(2) قائد العمليات البحرية وحرس السواحل.
(3) ما يعادل رتبة فريق أول في بعض القوات البحرية العربية الأخرى.
(4) تُعَيَّن في حالة الحرب فقط.
(5) لا يوجد ما يعادل هذه الرتبة في أي من القوات البحرية العربية.

ملحق 36:

لباس ضباط البحرية الأمريكية من 1802 إلى 1813[1]

1. ضابط مُجاز[2]: (ما يعادل ضابط الصف في الجيش الليبي والعديد من الجيوش العربية الأخرى)

الرتبة	الياقة	الكتفية	طية الصدر	غطاء الجيب	الكُم
ضابط حسابات السفينة		————			
رجل وسط السفينة (تعادل رتبة «رئيس عرفاء وحدة» أعلى رتب ضباط الصف في السلاح البحري الليبي)		————			

(1) الموقع: http://users.sisna.com/justinb/us02.html.

(2) يلاحظ أن ترتيب الرتب هنا تصاعدي من الأقل إلى الأعلى وأن هذه هي كل رتب ضباط الصف البحريين آنذاك.

آمر الإبحار (تعادل قبطان السفينة المدني فـي الـسـفـن المدنية)		———			

2. ضابط «مدني» مفوض[1]:

الرتبة	الياقة	الكتفية	طية الصدر	غطاء الجيب	الكُم
مساعد الجرَّاح		———			
الجرَّاح		———			

(1) يلاحظ أن هذه الرتب لا يوجد ما يعادلها في البحرية الليبية والكثير من البحريات العربية الأخرى حيث يتقلد الجراحون والأطباء والمهندسون و ما يعادلهم ممن يقدمون خدمات مدنية داخل الجيش رتب عسكرية موحدة مثلهم مثل الضباط المقاتلين مع إلحاق إسم وظيفتهم المدنية باسم رتبتهم العسكرية، مثلاً: عقيد طبيب، رائد مهندس... إلخ.

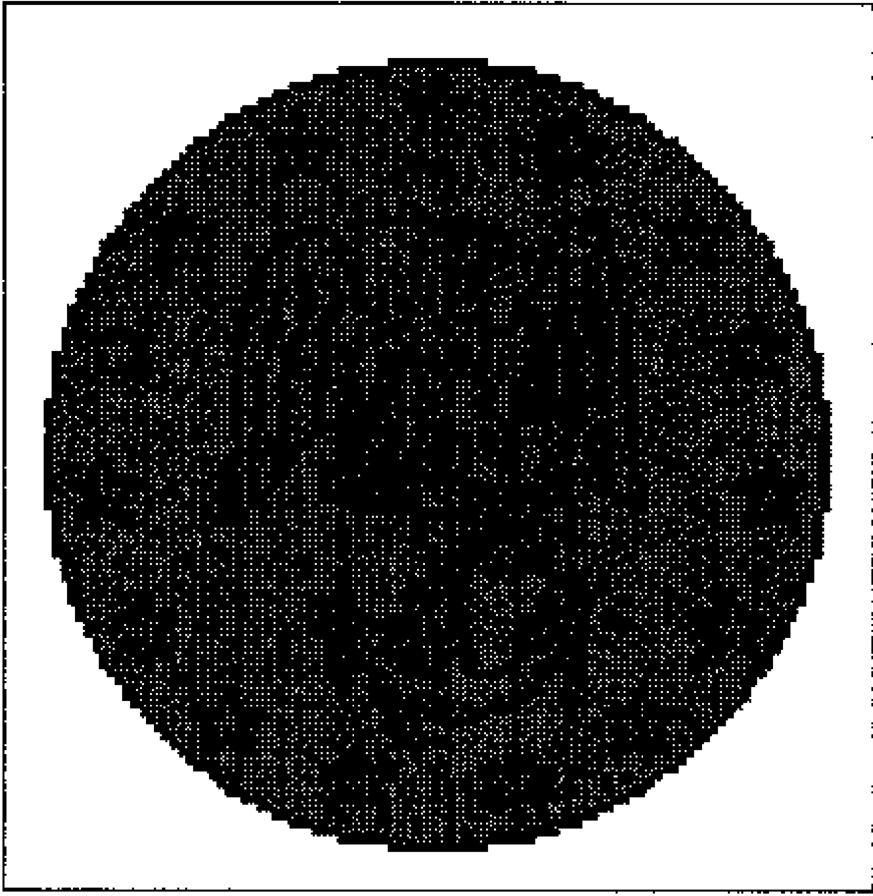
3. ضابط عسكري مُفوَّض[1]:

الرتبة	الياقة	الكتفية	طية الصدر	غطاء الجيب	الكُم
ملازم بحري	————	واحدة على الكتف الأيمن إذا كان ضابط قيادة، وإلا فواحدة على الأيسر			
عقيد بحري					

(1) يلاحظ أن هذه هي كل رتب الضباط البحريين آنذاك .

عميد بحري					

الشكل الموحد لزر بذلات كل الرتب:



13

المصادر

أولاً: كتب بالعربية

1 ـ بلا إسم مؤلف، أسرار القواعد الأمريكية في ليبيا، بلا رقم طباعة، بلا تاريخ طباعة، فرع الإعلام والثقافة بإدارة التوجيه المعنوي بالقوات المسلحة العربية الليبية، طرابلس، ليبيا.

2 ـ بلا إسم مؤلف، إطرابلس إطلالة ثقافية، بلا رقم طبعة، 1423، مشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة بطرابلس، طرابلس، ليبيا.

3 ـ بلا إسم مؤلف، تاريخ القوات المسلحة التركية/ الدور العثماني/ الحرب العثمانية الإيطالية 1911 ـ 1912، (تعريب: محمد الأسطى)، ط1، 1988، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا.

4 ـ النيهوم، الصادق، تاريخنا، ط1، بلا تاريخ طباعة، دار التراث، جنيف، سويسرا.

5 ـ لجنة الاحتفال بمرور 100 سنة على تأسس بلدية طرابلس، بلدية طرابلس في 100 عام، ط1، 1970، شركة دار الطباعة الحديثة، طرابلس، ليبيا.

6 ـ أبو شويشة، رضوان، عند باب البحر، ط1، 1987، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة، ليبيا.

7 ـ أدال، أندرياس، 250 عاماً للتعاون الليبي السويدي، ط1، 1990، السفارة السويدية، طرابلس، ليبيا.

8 ـ إيبالسا، ميكال دي، معاهدة السلم الأولى الأسبانية الليبية، (تعريب: طه إدريس)، ط1، 1980، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا.

9 ـ برنيا، كوستانزيو، طرابلس من 1510 إلى 1850، (تعريب: خليفة محمد التليسي)، ط1، 1985، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة، ليبيا.

10 ـ بروشين، ن، إ، تاريخ ليبيا في العصر الحديث، (تعريب: د. عماد حاتم)، ط1، 1991، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا.

11 ـ بروشين، ن، إ، تاريخ ليبيا في العصر الحديث، منتصف القرن السادس عشر ـ

مطلع القرن العشرين، (تعريب: د. عماد حاتم)، ط1، 1991، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا.

12 ـ بن فودي، محمد بلو بن عثمان، إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، الناشر: الحاج طن أغي طابيريرو، 1984.

13 ـ بن موسى، تيسير، المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني، ط1، 1988، الدار العربية للكتاب، ليبيا، طرابلس، تونس.

14 ـ بوفيل، إ، و، رحلتان عبر ليبيا، (تعريب: دار الفرجاني)، ط1، 1974، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ليبيا.

15 ـ بيتشي، هنري وفريدريك، الأخوان بيتشي والساحل الليبي، (تعريب: د. الهادي مصطفى أبو لقمة)، ط1، 1996، جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا.

16 ـ تكر، جلين، معارك طرابلس بين الأسطول الليبي والأسطول الأمريكي في القرن التاسع عشر، (تعريب: عمر الديراوي أبو حجلة)، ط1، 1983، دار ف المحدودة، لندن، بريطانيا.

17 ـ التكيتك، جميلة إمحمد، مملكة سنغاي الإسلامية في عهد الأسكيا محمد الكبير 1493-1528، ط1، 1998، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا.

18 ـ تود، مابل لومس، أسرار طرابلس، بلا إسم معرب، ط2، 1985، دار ف المحدودة، لندن، بريطانيا.

19 ـ توللي، ريتشارد، عشر سنوات في بلاط طرابلس، (تعريب: عمر الديراوي أبو حجلة) ط1، 1984، دار ف المحدودة، لندن، بريطانيا.

20 ـ التيجاني، أبو محمد عبد الله محمد بن أحمد، رحلة التيجاني - رحلات ضمن أفريقيا، بلا رقم طبعة، بلا تاريخ نشر، دار الفرجاني، طرابلس، ليبيا.

21 ـ الخباط، عبد الله، العلاقة السياسية بين إيالة طرابلس الغرب وانجلترا 1795 ـ 1832، ط1، 1985، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ليبيا.

22 ـ الدالي، د. الهادي المبروك، مملكة مالي الإسلامية وعلاقاتها مع المغرب وليبيا، ط1، 2001، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان وليماسول، قبرص.

23 ـ راي، إدوارد، المغرب العربي/طرابلس ولبدة والقيروان في القرن التاسع عشر/ 1877، (تعريب: مصطفى محمد جودة)، ط1، بلا تاريخ نشر، طرابلس، ليبيا، دار مكتبة الفكر.

24 ـ 23.

25 ـ رايت، لويس وماكليود، جوليا، الحملات الأمريكية على شمالي أفريقيا في القرن الثامن عشر، (تعريب: محمد روحي البعلبكي)، ط1، 1967، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ليبيا.

26 ـ روسو، ألفونصو، الحوليات التونسية (تعريب: د. محمد عبد الكريم الوافي)، ط1، 1992، جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا.

27 ـ روسي، إتوري، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911، (تعريب: خليفة محمد التليسي)، ط2، 1991، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، تونس، تونس.

28 ـ ريتشاردسن، جيمس، ترحال في الصحراء، (تعريب: د. الهادي مصطفى أبو لقمة)، ط1، 1993، جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا.

29 ـ زليتنر، جان كلود، طرابلس ملتقى أوروبا وبلدان وسط أفريقيا 1500 ـ 1795 إفرنجي، (تعريب: جاد الله عزوز الطلحي)، ط1، 2001، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة، ليبيا.

30 ـ السعدي، عبد الرحمن، تاريخ السودان، ط1، 1964، باريس، فرنسا، هوداس وبنيه .

31 ـ الصويعي، عبد العزيز سعيد، بدايات الصحافة الليبية 1866 ـ 1922، ط1، 1989، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة، ليبيا.

32 ـ عمورة، علي الميلودي، طرابلس المدينة العربية ومعمارها الإسلامي، ط1، 1993، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، طرابلس، ليبيا، القاهرة، مصر، لندن، بريطانيا.

33 ـ غانم، د. عماد الدين، «رحلة عبر أفريقيا ـ مشاهدات الرحالة الألماني رولفس في ليبيا وبرنو وخليج غينيا 1865 ـ 1867»، ط1، 1996، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا.

34 ـ غروسو، ماريو، التسلسل الزمني لأحداث المستعمرات الإيطالية، ط1، 1989، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا.

35 ـ الفقيه حسن، حسن، اليوميات الليبية، جزءان، تحقيق عمار إجحيدر، ط2، 2001، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا.

36 ـ فيرو، شارل، الحوليات الليبية، (تعريب: د. محمد عبد الكريم الوافي)، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ط2، 1983، طرابلس، ليبيا.

37 ـ كاكيا، الرائد أنطوني ج، ليبيا خلال العهد العثماني الثاني، ط1، 1975، دار الفرجاني، طرابلس، ليبيا.

38 ـ كاوبر، هـ، س، مرتفع آلهات الجمال، (تعريب: أنيس زكي حسن)، ط1، بلا تاريخ طباعة، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ليبيا.

39 ـ الكتاب المقدس، بلا رقم طبعة، 1987، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، بلا مكان طبعة.

40 ـ كودري، جوناثان، يوميات الطبيب جوناثان كودري في قلعة طرابلس الغرب 1803 ـ 1805، ط1، 1982، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، ليبيا.

41 ـ كورو، فرنشيسكو، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني، (تعريب: خليفة محمد التليسي)، ط2، 1984، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ليبيا.

42 ـ الكيب، نجم الدين غالب، شخصيات من الشرق والغرب، ط1، 1969، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.

43 ـ الكيب، نجم الدين غالب، قصة اكتشاف ليبيا، ط1، 1979، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ليبيا.

44 ـ لايان، د. كولافو، ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرمانلي، (تعريب: د. عبد القادر مصطفى المحيشي)، ط1، 1988، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، ليبيا.

45 ـ لايون، ع، ف، مدخل إلى الصحراء، (تعريب: د. الهادي أبو لقمة)، ط1، 1993، جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا.

46 ـ لوينس سميث، د، ولوين بريستون، هـ، مدينة طرابلس بمدخليها الغربي والشرقي في رسائل إلى الأهل، بلا رقم طبعة، بلا تاريخ نشر، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ليبيا.

47 ـ المصراتي، علي مصطفى، صحافة ليبيا في نصف قرن، ط2، 2000، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة، ليبيا.

48 ـ المصراتي، علي مصطفى، مؤرخون من ليبيا، ط1، 1977، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ليبيا.

49 ـ موري، أتيليو، الرحالة والكشف الجغرافي في ليبيا، (تعريب: خليفة التليسي)، ط1، 1971، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ليبيا.

50 ـ ميكاكي، رودولفو، طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي، (تعريب طه فوزي)، ط1، 1961، معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية، بلا مكان نشر.

51 ـ النائب، أحمد بك، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، ج 2، ط1، 1961، دار الفرجاني، طرابلس، ليبيا.

52 ـ ويللارد، جيمس، الصحراء الكبرى، (بلا إسم معرب)، ط1، 1967، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ليبيا.

ثانياً: كتب غير عربية (رُتِّبَت عربياً، أي من اليمين لليسار)

1 ـ BRAUNER، HELLMUTH، TRIPOLITANIA، بلا رقم طبعة، بلا سنة نشر، ATLAS LEVANTE-LINIE، بريمن، ألمانيا.

2 ـ BRAUNER، HELLMUTH، FEZZAN، بلا رقم طبعة، 1964، LIBYEN-VERLAG، GESAMTHERSTELLUNG، ألمانيا.

3 ـ DEARDEN، CETON، A NEST OF CORSAIRS-THE FIGHTING KARAMANLIS OF TRIPOLI، ط1، 1976، BULTER & TANNER Ltd.، لندن، بريطانيا.

4 ـ Gardner، Brian، The Quest for Timbuctoo، 1969، Readers Union، Cassell & Co. Ltd.، لندن، بريطانيا.

5 ـ Grosvenor، Lord R، A Visit to the Barbary Regencies in 1830، 1986، Darf Publishers Limited، لندن، بريطانيا.

6 ـ MICACCHI، RODOLFO، LA TRIPOLITANIA E I CARAMNLI، بلا رقم طبعة، 1936، A. AIROLDI EDITORE INTRA، بلا مكان نشر.

7 ـ MONOD، THEODORE، DERNIER LE DE TRIPOLI A TOMBOUCTOU VOYAGE DE LAING 1825 - 1826، ط1، 1977، SOCIETE FRANCAISE D'HISTOIRE D'OUTRE-MER، باريس، فرنسا.

8 ـ MORI، ATTILIO، PROF.، L'ESPLORAZIONE GEOGRAFICA DELLA LIBIA، ط1، 1927، TIPOGRAFIA MARIANO RICCI، فلورنسا، إيطاليا.

9 ـ RAY، WILLIAM، THE AMERICAN TARS IN TRIPOLITAN SLAVERY، ط2، 1911، WILLIAM ABBATT، نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية.

10 ـ ROSSI، ETTORI، STORIA DI TRIPOLI E DELLA TRIPOLITANIA DALLA CONQUISTA ARABA AL 1911، بلا رقم طبعة، 1968، ISTITUTO PER L'ORIENTE، روما، إيطاليا.

11 ـ THE HOLY BIBLE، REVISED STANDARD VERSION، ط4، 1974، PENGUIN BOOKS USA INC، نيويورك، الولايات المتحدة.

12 ـ FURLONG، CHARLES، THE GATEWAY TO THE SAHARA، بلا رقم طبعة، 1985، DARF PUBLISHERS LIMITED، لندن، بريطانيا.

ثالثاً: مقالات عربية

1 ـ طوقديمير، سعيد، «الأطباء والصيادلة في ليبيا منذ التاريخ القديم إلى سنة 1910»، الحلقة الخامسة، الأفكار، السنة1، عدد7، 1956، الجمعية الليبية التركية للصداقة والثقافة، طرابلس، ليبيا، ص 26.

2 ـ الطويل، عبدالحكيم عامر، «51 موقع أثري داخل مدينة طرابلس»، صحيفة الشط، بلا رقم مجلد، عدد 548، 1430/12/05، اللجنة الشعبية للإعلام والثقافة والسياحة بشعبية طرابلس، طرابلس، ليبيا، ص 7.

3 ـ الطويل، عبدالحكيم عامر، «أثر ثقافي طرابلس جديد»، صحيفة الشط، بلا رقم مجلد، عدد 593، 6 التمور 1369 و.ر.، اللجنة الشعبية للإعلام والثقافة والسياحة بشعبية طرابلس، ليبيا، ص 18.

4 ـ الطويل، عبدالحكيم عامر، «أحداث طرابلسية من داخل مقبرتها الإنجليزية»، صحيفة الشط، بلا رقم مجلد، اللجنة الشعبية للإعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية، طرابلس، ليبيا، ج1: عدد 391: 18 النوار1426، ص7، ج2: عدد 392، 25 النوار 1426، ص6، ج3: عدد 393، 4 الربيع 1426، ص 14، ج4: عدد 394، 11 الربيع 1426، ص6، ج5: عدد 395، 18 الربيع 1426، ص4، ج6: عدد 396، 25 الربيع 1426، ص6، ج7: عدد 397، 1 الطير 1426، ص4، ج8: عدد 398، 8 الطير 1426، ص4.

5 ـ الطويل، عبدالحكيم عامر، «أقدم مدرسة زراعية ليبية»، صحيفة الشط، بلا رقم مجلد، عدد 568، 1369/05/08 و.ر.، اللجنة الشعبية للإعلام والثقافة والسياحة بشعبية طرابلس، طرابلس، ليبيا، ص8.

6 ـ الطويل، عبدالحكيم عامر، «المقبرة البروتستانتية المؤسسة سنة 1830 بطرابلس الغرب»، المجلة التاريخية المغاربية، السنة 25، عدد 91/92، 1998، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان، تونس، ص 473.

7 ـ الطويل، عبدالحكيم عامر، «أين دفن موتى فيلادلفيا؟»، صحيفة الشط، اللجنة الشعبية للإعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية بطرابلس، ليبيا، عدد 476: 1429/06/08، ص 11، عدد 477، 1429/06/15، ص 12، عدد 478، 1429/06/22، ص 12، عدد 480، 1429/07/06، ص 12.

8 ـ الطويل، عبدالحكيم عامر، «فتى طرابلس الغرب اليوناني»، مجلة البحرين الثقافية، السنة 5، عدد 19، 1999، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالبحرين، المنامة، البحرين، ص103.

9 ـ اللجنة الشعبية العامة، «قرار رقم 152 لسنة 1425 ميلادية بإصدار اللائحة التنفيذية للقانون رقم 3 لسنة 1424 ميلادية بشأن حماية الآثار والمتاحف والمدن القديمة

والمباني التاريخية»، الجريدة الرسمية، السنة 34، عدد 16، 1425 (1996)، اللجنة الشعبية العامة للعدل والأمن العام، سرت، ليبيا، ص457.

10 ـ مؤتمر الشعب العام، «قانون رقم 3 لسنة 1424 ميلادية الصادر في 29 هانيبال 1424 ميلادية بشأن حماية الآثار والمتاحف والمدن القديمة والمباني التاريخية»، الجريدة الرسمية، السنة 33، عدد 19، 1424 (1995)، اللجنة الشعبية العامة للعدل والأمن العام، سرت، ليبيا، ص 638.

11 ـ مجلة المعرفة، المعاهد الثقافية الأمريكية بليبيا، طرابلس، ليبيا، ص5 من العدد 135 الصادر بتاريخ 1958/07/11، ص7 من العدد 160 الصادر بتاريخ 1959/07/10، ص18 من العدد 212 الصادر بتاريخ 1961/06/30، ص9 من العدد 264 الصادر بتاريخ 1963/07/05.

رابعاً: مقالات غير عربية

1 ـ Mustapha, Burchis و Johnson, Arthur، "Lost But Not Forgotten: The Final Resting Place of Heroes of The Barbary Wars"، السنة 82، عدد 643، سبتمبر 1956، United States Naval Institute، أنابوليس، الولايات المتحدة الأمريكية، ص 973.

2 ـ Miller، Arthur، "Tripoli Graves Discovered"، United States Naval Institute Proceedings، السنة 76، عدد 4، 1950، United States Naval Institute، ويسكونسن، الولايات المتحدة الأمريكية ص 376.

3 ـ Tweel، Abdulhakeem Amer، «Oldest Protestant Cemetery in Tripoli-Libya"، المجلة التاريخية المغاربية، السنة 25، عدد 89/90، 1998، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان، تونس، ص 247.

خامساً: الموسوعات

1 ـ NEW AGE، ط19، 1981، Lexicon Publications، الولايات المتحدة الأمريكية.

2 ـ أطلس الرحلات، ط1، 1979، دار المختار، جنيف، سويسرا.

3 ـ بهجة المعرفة، بلا رقم طبعة، 1982، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ليبيا.

4 ـ المعرفة، ط1، 1971، شركة «ترادكسيم» المساهمة السويسرية TRADEXIM SA، بلا مكان نشر.

سادساً: المخطوطات

1 - De MUIJ-FLEURKE, Mrs. H. J., "History of the Netherlands Consular Representation in Tripoli and the site of the Netherlands Consulate"، 1999، Documentary Information Service (DDI/ON)، وزارة الشؤون الخارجية، هاج، هولندا (الترجمة الإنجليزية لبحث بالهولندية غير منشور).

2 - HAHR، GOESTA، AN GENEALOGICAL SURVEY, THE HAHR FAMILY, INTRODUCTION TO ITS HISTORY، ترجمه عن السويدية الحفيد LENNART HAHR، 1960، NORWALK، CONNECTICUT، الولايات المتحدة الأمريكية.

3 - أبو زبيدة، أحلام الطاهر، وقريرة، عبد الرزاق الطاهر، دراسة تاريخية للمبنى والعلاقات الليبية الأمريكية، دراسة غير منشورة وغير مؤرخة، مشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة، طرابلس، ليبيا.

4 - سجل زواج كنيسة الأبرشية، مكتبة كرويدن CROYDON العامة، ساري SURREY، لندن، بريطانيا، صفحة سنة 1798.

5 - سجل مواليد كنيسة الأبرشية، مكتبة كرويدن CROYDON العامة، ساري SURREY، لندن، بريطانيا، صفحة سنة 1799.

6 - قسم التوثيق والدراسات التاريخية، الدراسة التاريخية للقنصلية البريطانية، دراسة غير منشورة وغير مؤرخة، مشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة، طرابلس، ليبيا.

7 - وثائق عائلة «باري كليفورد» BARRIE CLIFFORD، الحفيد المعاصر الإنجليزي البعيد لإحدى بنات القنصل البريطاني الأسبق بطرابلس هانمر وارنجتن.

8 - وثائق عائلة Hahr السويدية من الأمريكية «شيللي دولي» Shelly Dooley الحفيدة المعاصرة لحفيدة قنصل السويد الأسبق بطرابلس «أدولف هاهر».

9 - وثائق عائلة WOOD الإنجليزية من الأسترالي برينتن وود BRENTON WOOD الحفيد المعاصر لحفيد شقيق زوج إحدى بنات قنصل بريطانيا الأسبق بطرابلس هانمر وارنجتن.

10 - وثيقة FO 161/18، مكتب السجل الوطني PUBLIC RECORD OFFICE، لندن، بريطانيا، ص 548.

11 - وثيقة FO161/13، مكتب السجل الوطني PUBLIC RECORD OFFICE، لندن، بريطانيا، ص 682.

12 - وثيقة FO161/18، مكتب السجل الوطني PUBLIC RECORD OFFICE، لندن، بريطانيا، وصية «إليزابيث ديكسن» دفينة المقبرة، 26/02/1861.

13 ـ وثيقة FO161/18، مكتب السجل الوطني PUBLIC RECORD OFFICE، لندن، بريطانيا، ص117.

14 ـ وثيقة بلا رقم، الوزارة الملكية للشؤون الخارجية، أوسلو، النرويج، مرفقة مع رسالة لي من الخارجية النرويجية بتاريخ 1996/10/07.

15 ـ وثيقة بلا رقم، الوزارة الملكية للشؤون الخارجية، أوسلو، النرويج، مرفقة مع رسالة لي من الخارجية النرويجية بتاريخ 1996/10/07.

16 ـ وثيقة:FO 161/13 ، مكتب السجل الوطني PUBLIC RECORD OFFICE، لندن، بريطانيا، ص 1169.

17 ـ وثيقةFO 101/10 ، مكتب السجل الوطني PUBLIC RECORD OFFICE، لندن، بريطانيا.

18 ـ وثيقةFO 161/13 ، مكتب السجل الوطني PUBLIC RECORD OFFICE، لندن، بريطانيا، ص 897.

19 ـ وثيقةFO 161/13 ، مكتب السجل الوطني PUBLIC RECORD OFFICE، لندن، بريطانيا، ص 1164.

20 ـ وثيقةFO 161/13 ، مكتب السجل الوطني PUBLIC RECORD OFFICE، لندن، بريطانيا، ص 1142.

21 ـ وثيقةFO 161/13 ، مكتب السجل الوطني PUBLIC RECORD OFFICE، لندن، بريطانيا، ص 1173.

22 ـ وثيقةFO 161/13 ، مكتب السجل الوطني PUBLIC RECORD OFFICE، لندن، بريطانيا، ص 1153.

23 ـ وثيقةFO 161/13 ، مكتب السجل الوطني PUBLIC RECORD OFFICE، لندن، بريطانيا، ص 1171.

24 ـ وثيقةFO 161/13 ، مكتب السجل الوطني PUBLIC RECORD OFFICE، لندن، بريطانيا.

25 ـ وثيقةFO 161/13 ، مكتب السجل الوطني PUBLIC RECORD OFFICE، لندن، بريطانيا.

26 ـ وثيقةFO 161/15 ، مكتب السجل الوطني PUBLIC RECORD OFFICE، لندن، بريطانيا، ص 148، 123.

27 ـ وثيقةFO 161/18 ، مكتب السجل الوطني PUBLIC RECORD OFFICE، لندن، بريطانيا.

28 ـ وثيقة FO 76/20 ، مكتب السجل الوطني PUBLIC RECORD OFFICE، لندن، بريطانيا.

سادساً: مواقع إنترنت

(رغم أنها محدثة حتى تاريخ طباعة هذا الكتاب إلا أنه من الممكن أن تتغير جزئياً أو كلياً في أي وقت).

1 - www.albayan.co.ae/albayan/2003/01/11/mnw/20.htm

2 - www.tieob2.4t.com/no_22/04_followes.htm

3 - http://hallworldhistory.com/africa/375.shtml

4 - http://historicaltextarchive.com/sections.php?op=viewarticle&artid=32

5 - http://rapidttp.com/milhist/archiv13.html

6 - http://rasputin.physics.uiuc.edu/~wiringa/Ships/Period2/GreatBritain/Africa.html

7 - http://tortuga.nomoss.com/somers/namesake

8 - http://users.sisna.com/justinb/us02.html

9 - http://website.lineone.net/~royal.hussar/11hnapoleonic.htm

10 - http://website.lineone.net/~royal.hussar/11hnapoleonic.htm

11 - http://website.lineone.net/~royal.hussar/11hwars.htm

12 - www.about.ch/cantons/sankt_gallen.html

13 - www.aboutmalta.com/grazio/tripoli.html

14 - www.aeragon.com

15 - www.angelfire.com/wa2/johnny47na/chronology.html

16 - www.bartleby.com/248/1604

17 - www.btinternet.com/~james.mckay/scotrifl.htm

18 - www.defenselink.mil/pubs/almanac/almanac/people/insignias/enlisted.html

19 - www.defenselink.mil/pubs/almanac/almanac/people/insignias/officers.html

20 - www.digiserve.com/peter/buffs/history.htm

21 - www.familysearch.org/Eng/Search/frameset_search.asp

22 - www.famousamericans.net/pelegwadsworth

23 - www.foxfall.com/mofw-cm-barb.htm

24 - www.heritagestudio.com/mill9.htm

25 - www.houghtonmifflinbooks.com/epub/ships.shtml

26 - http://www.almoqtataf2.4t.com/no_32/04_followes.html

27 - http://azawade.jeeran.com/istoirdeb.html

28 - www.kcatech.com/corpsman/ships/ships.htm

29 - www.history.navy.mil/photos/sh-usn/usnsh-i/intrepid.htm

30 - www.mariner.org/usnavy

31 - www.mariner.org/usnavy/09/09a.htm

32 - www.members.rogers.com/intrepid/history.html

33 - www.minhaj-audio.net/Astro/Muslim%20History%20-%20II%20(750-1030%20CE).htm

34 - www.nara.gov/nara/nn/nns/civil016.jpg

35 - www.regiments.org/milhist/uk/cav/D11h.htm

36 - www.regiments.org/milhist/uk/cav/DG3.htm

37 - www.regiments.org/milhist/uk/cav/DG4.htm

38 - www.regiments.org/milhist/uk/cav/DG4-7rdg.htm

39 - www.theatlantic.com/unbound/poetry/longfel/hwlindex

40 - http://memory.loc.gov/cgi-bin/query/D?hlaw:2:./temp/˜ammem_R7HC::

41 - www.univie.ac.at/afrikanistik/borno/documents.html

42 - www.warrington.gov.uk/wonview/history/home.htm

43 - www.wikipedia.com/wiki/Richard+Somers

44 - www.worldconnect.genealogy.rootsweb.com

45 - www.yale.edu/lawweb/avalon/diplomacy/barbary/bar1796t.htm

46 - www.yale.edu/lawweb/avalon/diplomacy/barbary/bar1805t.htm

47 - www.zweb.com/parpo/Decatur.html

48 - www3.teleplex.net/timonier/shiplogs/log07.html

49 - www3.teleplex.net/timonier/shipslogs/log15.html

14

الفهارس

أ. فهرس الصور

الرقم الأول هو رقم الباب، الثاني رقم الفصل إن وُجِد، الثالث هو الرقم التسلسلي للصورة في فصلها أو بابها.

ب. فهرس الخرائط

الرقم الأول هو رقم الباب، الثاني رقم الفصل إن وجد، الثالث هو الرقم التسلسلي

ت. فهرس الأشكال

الرقم الأول هو رقم الباب، الثاني رقم الفصل إن وجد، الثالث هو الرقم التسلسلي

ث. فهرس الجداول

الرقم الأول هو رقم الباب، الثاني رقم الفصل إن وجد، الثالث هو الرقم التسلسلي

ج. فهرس الملاحق

ث. وثائق عن عائلة القنصل البريطاني الأسبق في ليبيا «هانمر وارنجتن»: 589

ج. وثائق حول علائق ليبية أوروبية:

ح. حول العلائق الليبية الأمريكية: 639

15

الكَواشِف

أ. المقدمة

نظراً لحجم هذا العمل الكبير، ورفداً لصفحات محتويات الكتاب التي حاولت جهدي أن تكون أكثر ما يمكن تفصيلاً بحيث لا تكتفي باسم الكتاب والباب لتصل حتى لعناوين فقراتها، وبالإضافة إلى فهارس الصور والخرائط والأشكال والجداول والملاحق وجدت أنه من الضروري جداً ختم هذا الجهد بمجموعة من كواشف الكلمات تسهل الوصول إلى معلوماته، آثرت أن أسميها بالكواشف حتى أجعلها تختلف قليلاً عن فهارس المحتويات، أي محتويات الكتاب من العناوين والصور والخرائط والأشكال والجداول والملاحق، مع أن كلمة فهرس ذاتها فارسية الأصل بمعنى محتويات! وبما أن عمل عدة كواشف لأكثر من 700 صفحة ليس بالعمل السهل إذا استخدمت طريقة البطائق التقليدية قررت استثمار حاسوبي الشخصي في ذلك، لربما يكون هذا الكتاب من أوائل كتب المكتبة الليبية الذي يطبق فيه هذا الأسلوب الذي يتلخص في النقاط التالية والتي كان ملهمي الأول فيها ذلك الجهد الضخم الذي بذله المؤرخ الليبي الكبير الأستاذ عمار جحيدر وفقه الله في تحقيقه ليوميات الفقيه حسن الليبية:

1 ـ قرأت الكتاب صفحة صفحة معيداً الصفحة الواحدة مرتين لأفرغ في صفحة على حاسوبي الشخصي وفي سطر مستقل في كل مرة كلمة واحدة فقط يتبعها رقم صفحتها كل ما وجدته مناسباً ليكون في أحد الكواشف دون أن أركز في هذه المرحلة على أنواع هذه الكواشف التي أود إلحاقها بالكتاب، بالطبع واضعاً في ذهني شمول الكواشف الرئيسة المعروفة: كَشَّاف الأعلام الذي أسميته كَشَّاف الشخصيات وكَشَّاف الأماكن وكَشَّاف الجماعات (الفرق والطوائف والجماعات)، كما وضعت في ذهني إضافة كواشف للبحرية والدبلوماسية والعسكرية لما يمتلئ به هذا الكتاب من هذه المواضيع، ناوياً

وضع كواشف لمواضيع أخرى وثيقة الصلة بالكتاب تسهل إلى أقصى درجة وصول القارئ إلى المعلومة التي يريدها.

2 - لتفادي تلف أي من صفحات العمل المبدئية نتيجة لأي خطأ حاسوبي رأيت أن أعمل بالحكمة الصينية الناهية عن وضع كل البيض في سلة واحدة! فجعلت كل 20 صفحة ملف مستقل.

3 - ما أن انتهيت من هذه المرحلة حتى وجدت نفسي أمام نحو 540 صفحة تحتوي كل واحدة منها على 3 أعمدة من الكلمات تليها أرقام صفحاتها موزعة على 27 ملف، أي 1620 صفحة إذا جعلنا في كل صفحة عمود واحد.

4 - قمت بمراجعة متأنية لجميع هذه الصفحات مرة أخرى حيث تبين لي أن إتقاني لهذه الفهارس يتدرج تصاعدياً، حتى أنني حينما راجعت الصفحات الأولى تبين لي أنها أقل اتقاناً بكثير من الصفحات التالية، ثم إحتفظت بهذه الصفحات التمهيدية الأولى ثم نسخت منها نسخة للعمل عليها في المرحلة التالية.

5 - بدأت المرحلة الثانية بإعادة ترتيب كلمات كل صفحة ألفبائياً بأمر الفرز التنازلي الحاسوبي، فاتضحت كل الكلمات المكررة نصاً وصفحة، أو نصاً بصفحات مختلفة، فحذفت كل الأسماء المتماثلة نصا ورقم الصفحة ثم جمعت أرقام الصفحات المختلفة أمام الإسم الواحد، أخيراً إحتفظت بهذه الصفحات ثم نسخت منها نسخة للعمل عليها في المرحلة التالية.

6 - المرحلة التالية كانت جمع كلمات كل هذه الصفحات في كَشَّاف شامل واحد مؤبجدة من الألف إلى الياء، ولتفادي تلف أي من صفحاته نتيجة خطأ حاسوبي قسمته إلى 4 ملفات، الأول شمل الكلمات من أ إلى خ، الثاني من د إلى ص، الثالث من ض إلى ق، الرابع من ك إلى ي.

7 - المرحلة الأخيرة كانت تجزيئ هذا الكَشَّاف الشامل إلى الكَشَّافات المعتادة، بدأت بفتح صفحات جديدة على حاسوبي بعدد الكشافات الرئيسة ثم بدأت في قراءة كلمات الكشاف الأصلي كلمة كلمة، لأقص يدوياً ثم ألصق كل كلمة من كلماته في كشافاتها المناسبة، وحينما لا أجد لها كشاف مناسب أنشيء له فوراً صفحة جديدة.

8 ـ في نهاية هذه المرحلة صار المجموع الكلي لهذه الكواشف 22: الشخصيات، المناصب، الجماعات، الحُكم والإدارة، الدبلوماسية، الأماكن، العسكرية، البَحر، الاقتصاد، الآثار، العِمارة، الأُسرة، الوفاة، الدين، الطب، النبات، الحيوان، الملابس، الفضاء، الحاسوب، الفنون والكَشَّاف اللاتيني.

أثناء إنشائي لهذه الكواشف رأيت أنه من الأصح علمياً أن أكتفي باسم واحد فقط لكل كَشَّاف قدر الإمكان، ومع صعوبة إيجاد كلمة واحدة فقط للتعبير عن محتويات الكَشَّاف إلا أنني أتمنى أن أكون قد وفقت في ذلك، كما أحسست بحكمة استبدال إسم بعض الكَشَّافات باسم أقرب إلى الذهن من بعض الأسماء التقليدية التي قد لا تفهم من الوهلة الأولى، وهكذا استبدلت كَشَّاف الأعلام بكَشَّاف الشخصيات وكَشَّاف النظم والإدارة بكَشَّاف الحُكْم والإدارة مضافاً إليه ما يتعلق بالقوانين والقضاء وكَشَّاف الطوائف والفرق والجماعات بكَشَّاف الجماعات.

أخيراً كان لابد من مراجعة كل هذه الكواشف كلمة كلمة، متمنياً من الله أن أكون قد إرتكبت أقل عدد من الأخطاء، وعذري في ذلك هو أنه عمل فردي على نحو 700 صفحة لم يساعدني فيه أي أحد اللهم إلا حاسوبي الشخصي، كما أن الوقت داهمني، وكان لا بد من عدم تجاوز حد زمني نهائي لهذا العمل لضرورات إرتباطات وظروف عملية النشر ذاتها.

ب. كشاف الشخصيات

(أ)

(ب)

(ت)

(ش)

(غ)

(ف)

(ق)

(م)

(ي)

ت. كشاف المناصب

(ح)

(ش)

(ن)

(و)

ث. كشاف الجماعات

ج. كشاف الحُكم

(ث)

(ج)

(ح)

ح. كشاف الدبلوماسية

(أ)

(غ)

(ف)

(ق)

(ن)

خ. كشاف الأماكن

(ت)

(ش)

د. كشاف العسكرية

(ض)

(ك)

(ل)

ذ . كشاف البحر

(ب)

(ت)

(خ)

(د)

(ذ)

(ك)

ر. كشاف الاقتصاد

(ن)

(و)

ز. كشاف الآثار

(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

س. كشاف العمارة

(م)

(ن)

ش. كشاف الأسرة

(ح)

ص. كشاف الوفاة

(ج)

(د)

(ر)

(س)

ض. كشاف الدين

(ب)

(ت)

(ث)

ط. كشاف الطب

ظ. كشاف النبات

ع . كشاف الحيوان

غ. كشاف الملابس

ف. كشاف الفضاء

ق. كشاف الحاسوب

ك. كشاف الفنون

ل. الكشاف اللاتيني

(D)

(E)

(O)

(P)

(S)

(T)

(U)

(V)

(W)

(Y)

(Z)

